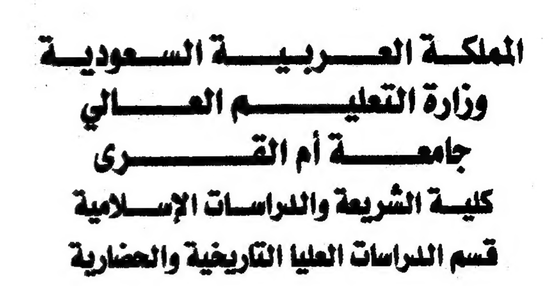

٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٣٩٨٦



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية



بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى لعز الدين عبد العزيز بن عمر ابن فهد القرشي المكي (ت٩٢٢هـ/١٥١٦م)

القسم الثاني من سنة (٨٩٦هـ) إلى سنة (٩٠٩هـ)

(دراسة وتحقيق)

٠٠٤٨٩٠

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

"المجلد الأول"

إعداد الطالب
عليان بن عبد العالي بن عليان المحلبدي

إشراف
أ.د. ضيف الله بن يحي الزهراني

١٤٢٢هـ /٢٠٠١م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:
لقد حظيت مكة المكرمة بدراسات عدة لأحوالها من قبل الكثير من الباحثين ، وتنوعت مجالات الكتابة في التاريخ المكي حيث شملت التاريخ المكي العام والتراجم ، إضافة للمسلك الجديد الذي انتهجه بعض المؤرخين باعتمادهم التدوين الحولي بالسنوات والأشهر والأيام واقتصارهم على الفترة الزمنية التي عاصروها ، فدونوا معظم ما تعلق بالمجتمع المكي في تلك الفترة .

ولما كان التراث الإسلامي لا يزال أكثره يكمن بين طيات الكتب ، فقد رغبت بعد الانتهاء من السنة المنهجية في أن أسلك طريق إحياء هذا التراث ، لما لذلك في أهمية توسيع دائرة المعرفة بهذا التراث الذي لا يزال بحاجة إلى كثير من الباحثين المتخصصين في إخراجه إلى الوجود ، بعد أن ظل قروناً عديدة بعيداً عن الأنظار .

وبعد الإطلاع والدراسة وقع اختياري على تحقيق الجزء الثاني من كتاب (بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى من سنة ٨٩٦هـ إلى سنة ٩٠٩هـ) أي منتصف لوح رقم (٥٤ب) إلى منتصف لوح رقم (١٤٣أ) بهدف دراستها وتحقيقها لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي .

وقد تضمنت الرسالة مقدمة تضمنت أهمية الموضوع والجهود التي بذلت فيه وبدراسة تحليلية لأهم مصادر ومراجع البحث .

وقد قسمت البحث إلى قسمين :

القسم الأول : (الدراسة) وتشتمل على فصلين :

الفصل الأول : عن المؤلف وكتابه :

المبحث الأول : ترجمة عبد العزيز بن عمر :

اسمه ولقبه ، مولده ونشأته ، شيوخه ، مذهبه، رحلاته ، مكانته العلمية وثناء العلماء عليه ، مؤلفاته، وفاته .

المبحث الثاني : التعريف بالكتاب :

تأليف عبد العزيز بن عمر لكتابه (بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى) :

الأسباب التي دفعت عبد العزيز بن عمر لتأليف كتابه ، أسلوب عبد العزيز بن عمر في كتابه ، منهجه في الكتاب ، نسخ الكتاب ووصفها .

الفصل الثاني : مظاهر النشاط الحضاري في مكة المكرمة من خلال المخطوط دراسة نقدية مقارنة ويشتمل على المباحث التالية : المبحث الأول : الحياة الدينية . المبحث الثاني : الحياة السياسية في الحجاز . المبحث الثالث : الناحية الاقتصادية . المبحث الرابع : الناحية الاجتماعية . المبحث الخامس: الناحية الثقافية .

القسم الثاني : (التحقيق) ، وذلك من خلال المنهج الذي وضعته الكلية في هذا الشأن .

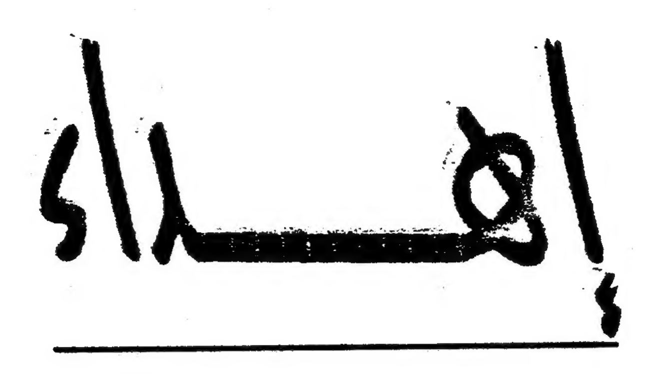
وفي نهاية البحث أوردنا خاتمة لأهم الإنجازات العلمية التي عنت لنا من خلال الدراسة ، واشتملت على عدة من النتائج والتوصيات . من أهمها:

١. امتاز عهد الشريف محمد بن بركات بالهدوء السياسي والأمن والتوسع ، وسيطرة الشريف محمد بن بركات على مقاليد الأمور في بلاده ، وذلك نتيجة تصرفه السليم في إدارة شئون البلاد على الصعيد الداخلي والخارجي.
٢. أهمية بلاد الحجاز الاستراتيجية لوجود الأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة .
٣. الانتعاش الاقتصادي الذي كانت تعيشه جدة ومكة المكرمة خلال موسم الحج .
٤. تطور الدراسات التاريخية بشكل كبير في الحجاز خلال هذه الفترة وذلك نتيجة لظهور عدد من المؤرخين البارزين .
٥. كان من المزايا المهمة للحركة العلمية في الحجاز في تلك الفترة هو الدور الذي قامت به المرأة في نشاط الحركة العلمية .

ثم تلى ذلك قائمة المصادر والمراجع والكشافات ومحتويات الرسالة العامة .

والله ولي التوفيق ،،،

اسم الطالب :	المشرف على الرسالة :	عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة
عليان بن عبد العالي المحلبدي	أ.د/ضيف الله بن يحيى الزهراني	أ.د/محمد بن علي العقلا



إلى أبي وأمي الذين ربياني صغيراً .

اعترافاً مني بفضلهما .

وإلى زوجتي التي وقفت إلى جانبي في كافة مراحل البحث ، وكانت خير معين لي على تطويع مصاعبه ، بتوفير أجواء الدراسة المناسبة ونشر الهدوء في أنحاء المنزل .

إليهم أهدي هذا الجهد رمزاً للوفاء ، والعطاء ، والمحبة الدائمة ...

شكر وتقدير

أحمدك اللهم وأشكرك ، أنت أهل الحمد ومستحقه لا إله غيرك ولا رب سواك ، أنت مسدي كل نعمة ، وميسر كل همة .

يسعدني أن أتقدم بوافر التقدير لصاحب الفضل الأول بعد الله سبحانه وتعالى في إخراج هذا البحث إلى النور ، ووصوله إلى مستواه ، أستاذي الدكتور/ ضيف الله بن يحي الزهراني الذي تعهدني بالتوجيه المستمر ، منذ أن كان البحث فكرة إلى أن أصبح حقيقة واقعة ، فهو لم يبخل عليّ بتوجيه وإرشاد وأنار سبل البحث العلمي أمامي ، وجنّبني أخطاء كنت وقعت فيها لولا توجيهه وإرشاده وعنايته وقراءته المتأنية لبحثي ، وإني لمدين لإشرافه على هذه الرسالة ، فقد علمني الصبر والالتزام لصدقه وتواضعه العلمي ودقته وموضوعيته ، فاستحق الشكر والتقدير والاحترام ، جزاه الله خيراً .

كما لا يفوتني أن أشكر أعضاء هيئة التدريس بقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية الذين كان لهم الفضل بعد الله عز وجل في فتح طريق العلم أمامي شكراً لهم على ما قدموه لي من علم .

كما أتوجه بجزيل الشكر لجامعة أم القرى وكلية الشريعة التي منحتني فرصة مواصلة دراستي .

وفي الختام لا أنسى أن أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان إلى كل من مد لي يد العون والمساعدة لإتمام هذه الرسالة سواء أعانني بإعارة كتاب ، أو بذل جهد ، أو توجيه نصيحة ، جزى الله الجميع عني خير الجزاء .

إنه نعم المولى ونعم النصير ،،،

الباحث

عليان بن عبد العالي بن عليان المحلبدي

المقــــدمة

المقـــدمة

الحمد لله حمداً دائماً لا ينقطع ، الذي طهر البيت تطهيراً لمن ركع، وجعله أماناً للخائفين ، وأودع فيه من السر ما شهدت به ألسنة الكثيرين، وهفت إليه قلوب العابدين .

والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمـــة للعـــالمين ، هاديـــاً ، ومبشراً، ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .

أما بعــــد :

فإن الكتابة في تواريخ المدن، تعد من حسنات أسلافنا، من علمـــاء هذه الأمة، وإن اهتمام المؤرخ بمدينته ، والكتابة عن تاريخـــها ، تمثـل النضوج الفكري والعلمي الذي وصلت إليه تلـــك المدينـــة ، ذلـــك لأن المؤرخ لا يكتب إلا إذا توفرت له المادة الغنية التي تستحق التسجيل .

وإذا أمعنا النظر في المصنفات التي ألفت فـــي التـــاريخ المحلـــي وتواريخ المدن لوجدنا أن من أكثرها عدداً ، وأفضلها منزلـــة وأشـــرفها مقاماً، ما كتب عن إقليم الحجاز عامة وتاريخ مكة المكرمة خاصــــة، ولا عجب في ذلك ! فمنها انتشر نور الإسلام وهداه إلى مختلف البقاع ، كما جعلها الله قبلة للمسلمين ، تشد إليها الرحال وتهوي إليها الأفئـــدة لتأديـــة الركن الخامس من أركان الإسلام .

وقد أُلف الكثير من الكتب المتنوعة في تـــاريخ مكـــة المكرمـــة ، ويعتبر الأزرقي (ت نحو ٢٥٠هـ) أول من توسع وأسهب في الكتابــــة عن التاريخ المكي في كتابه (أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار)، ويليـــه كل من الفاكهي (ت بعد ٢٧٢هـ) في كتابه (أخبار مكة في قديم الدهـــر

وحديثه) ، والمحب الطبري (ت ٦٦٤هـ) في كتابه (القرى لقاصد أم القرى) .

وفي القرن التاسع الهجري أصبحت مكة المكرمة مركزاً علمياً هاماً وملتقى طلبة العلم ، حيث تخرج منها علماء كثيرون في مختلف المجالات ، وأصبحت منبعاً علمياً نهل منه العديد ، منهم : أمثال القاضي شهاب الدين بن حجر العسقلاني ، وجلال الدين السيوطي، وشمس الدين السخاوي .

ومن ذلك الوقت ، بدأت الكتابة التاريخية تحتل مكانة رفيعة ، وتأخذ مجالاً أوسع وأعم وأشمل ، حيث أصبح بعض المؤرخين يعتمد على النظام الحولي في السنوات ، بالإضافة إلى ظهور كتب التراجم الشاملة .

ومن أشهر مؤرخي القرن التاسع تقي الدين الفاسي (ت ٨٣٢هـ) صاحب كتابي (العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين) ، و (شفاء الغرام في أخبار البلد الحرام) ، والنجم عمر بن فهد (ت ٨٨٥هـ) مؤلف كل من : (أتحاف الورى بأخبار أم القرى) ، و(الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين) ، و (بغية المرام بأخبار ولاة البلد الحرام) .

هذا بالإضافة إلى العديد من المؤلفات المكية في العصر الحديث منها : كتاب (تاريخ مكة) لأحمد السباعي ، و (التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم) لمحمد طاهر الكردي ، و (تاريخ عمارة المسجد الحرام والكعبة المعظمة) لحسين عبد الله باسلامة وغيرها من المؤلفات .

ولما كان التراث الإسلامي لا يزال أكثره يكمن بين طيات الكتب ، فقد رغبت بعد الانتهاء من السنة المنهجية في أن أسلك طريق إحياء هذا

التراث ، لما لذلك من أهمية في توسيع دائرة المعرفة بهذا التراث الذي لا يزال بحاجة إلى كثير من الباحثين المتخصصين في إخراجه إلى الوجود ، بعد أن ظل قروناً عديدة بعيداً عن الأنظار .

وبعد الإطلاع والدراسة والاستشارة من أساتذة التاريخ الإسلامي ، وقع اختياري على كتاب (بلوغ القرى في ذيل أتحاف الورى) . ويعتبر كتاب (بلوغ القرى في ذيل أتحاف الورى) لعز الدين عبد العزيز بن عمر بن فهد فريداً في بابه وموسوعة في مادته ، لأن العز عبد العزيز ابن عمر رصد أهم الأحداث التاريخية والحضارية والاجتماعية لمدة (٣٦ سنة و٨ أشهر) ، وكان دقيقاً في ترتيبه للأحداث ، فلم يقدم يوماً أو شهراً على آخر ، بل تحرى الترتيب الدقيق حسب التسلسل التاريخي .

ونظراً لعدم وجود كتبٍ في التاريخ لمكة في هذه الحقبة لمؤلف معاصر يسير على منهج عبد العزيز بن عمر ، فيدون الأحداث يوماً بيوم ، أو شهراً بشهر ، أو سنة بسنة على النظام الحولي ، كان لي الحق في أن أقول لعل عبد العزيز بن عمر هو المؤرخ المعاصر المتفرد بكتابة تاريخ مكة في الحقبة التي هي موضوع الدراسة .

وتكمن أهمية كتاب عبد العزيز بن عمر في كونه يعتمد على مشاهداته للأحداث السياسية والاقتصادية لمدن إقليم الحجاز بصفة عامة ومكة بصفة خاصة ، وما وقع فيها من أحداث متنوعة وقد أخذ جزءاً من هذا الكتاب الطالب / صلاح الدين العراقي من قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية بجامعة أم القرى من (سنة ٨٨٥هـ إلى سنة ٨٩٥هـ) أي من لوح رقم (١أ) إلى منتصف لوح رقم (٥٤ب).

ورغبة مني في الإسهام بقدر المستطاع في تحقيق جزء من هذا السفر العظيم ، فقد وقع اختياري على الفترة الممتدة من (سنة ٨٩٦هـ إلى سنة ٩٠٩هـ) أي منتصف لوح رقم (٥٤ب) إلى منتصف لوح رقم (١٤٣أ) بهدف دراستها وتحقيقها ، فعقدت العزم واستخرت الله سبحانه وتعالى في ذلك ، وكان هناك عدة عوامل دفعتني إلى تحقيق ودراسة هذا الجزء من الكتاب منها :

(١) أهمية ومكانة هذه البقعة المباركة عند المسلمين كونها قبلة المسلمين ومنطلق الرسالة المحمدية .

(٢) أهمية الكتاب من النواحي التاريخية والحضارية ، فهو سجل دقيق لأهم الأحداث السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية لمكة المكرمة .

(٣) كوني من المقيمين في هذه المنطقة المباركة ، ومن المتابعين المهتمين بتاريخها ، ومن ذوي الاهتمام التاريخي بالتراث، فقد راودتني الرغبة في أن يكون لي شرف الإسهام في تجلية تاريخ مكة وتحقيق تراثها .

(٤) الرصد الحضاري لأهم المظاهر السياسية والاجتماعية التي ذكرها عبد العزيز بن عمر مع دراستها دراسة تحليلية مقارنة .

(٥) الإسهام في إثراء المكتبة الإسلامية عن تاريخ مكة ، وتزويدها بمصدر جديد يسهم في الكشف عن تاريخ وأحداث معاصرة دونها المؤلف ، وكان شاهد عيان لها .

(٦) أهمية الكتاب لأنه يعد موسوعة حضارية مميزة ، فهو يحوي كماً هائلاً من المعلومات الدقيقة والمفصلة عن مظاهر حضارية كثيرة زخرت بها مكة المكرمة خلال تلك الفترة التاريخية .

وقد اشتمل البحث على مقدمة تضمنت أهمية الموضوع والجهود التي بذلت فيه وبدراسة تحليلية لأهم مصادر ومراجع البحث .

وقد قسمت البحث إلى قسمين :

القسم الأول : (الدراسة) وتشتمل على فصلين :

الفصل الأول : عن المؤلف وكتابه :

المبحث الأول : ترجمة عز الدين بن فهد :

اسمه ولقبه ، مولده ونشأته ، شيوخه ، مذهبه ، رحلاته ، ثناء العلماء عليه، مؤلفاته ، وفاته .

المبحث الثاني : التعريف بالكتاب :

تأليف العز بن فهد لكتابه (بلوغ القرى في ذيل أتحاف الورى) :

الأسباب التي دفعت العز بن فهد لتأليف كتابه ، أسلوب العز بن فهد في كتابه ، منهجه في الكتاب ، نسخ الكتاب ووصفها .

الفصل الثاني : مظاهر النشاط الحضاري في مكة المكرمة من خلال المخطوط "دراسة نقدية مقارنة" .

ويشتمل على المباحث التالية :

المبحث الأول : وعنوانه (الحياة الدينية) :

واختص بدراسة الحياة الدينية واهتمام المماليك بالمذاهب السنية الأربعة ووجود أربعة أئمة للحرم في تلك الفترة ، ويتناول البحث أهم

الوظائف الدينية في مكة المكرمة ومن أهمها القضاء ، والخطابة ، والإمامة ، والسدانة ، والمؤذن ، ونظر المسجد الحرام، ونظر العمارة، والسقاية، والفراشة، والبوابون، والوقادون، والحسبة.

أما المبحث الثاني وعنوانه : (الحياة السياسية في الحجاز) :

الأحوال السياسية بالحجاز في هذه الفترة :

ولقد شهدت مكة المكرمة استقراراً سياسياً في أواخر عهد الشريف محمد بن بركات في أواخر القرن التاسع الهجري، وبداية القرن العاشر، إذ دانت معظم قبائلها للشريف محمد .

أما المدينة المنورة ، فقد كان أمراؤها من بني مهنا الحسينيون، أما مدينة ينبع فقد كانت بيد الأشراف الحسينيين من بني قتادة .

وتناول البحث الصراع على السلطة بين أبناء الشريف محمد بن بركات وموقف الدولة المملوكية من الصراع ، والصراع القائم بين الأشراف والقبائل ، وعلاقة الأشراف الخارجية .

أما المبحث الثالث : وعنوانه (الناحية الاقتصادية) :

واختص بدراسة الأوضاع الاقتصادية حيث شهد الحجاز في هذا العهد تطوراً اقتصادياً هائلاً وذلك بتحول تجارة الهند من ميناء عدن إلى ميناء جدة ، والأسباب التي أدت إلى انهيار ميناء عدن في تلك الفترة وكذلك استعرض هذا المبحث الموارد الاقتصادية لمكة والأسواق والإشارة إلى أهم الوظائف الاقتصادية ، ولقد سجل عبد العزيز بن عمر تسجيلاً دقيقاً عن حالة الأسواق وأسعار السلع ورصد ذلك بكل دقة وأمانة

مما ساعدنا كثيراً على كتابة صورة واضحة عن تلك الفترة التاريخية .

وأما المبحث الرابع : وعنوانه (الناحية الاجتماعية) :

فقد اختص بدراسة الحياة الاجتماعية وتطرقت إلى دراسة أثر العلاقات الاجتماعية في مكة المكرمة على السكان ، وتناولت التركيب الاجتماعي لسكان الحجاز من حيث النظام الطبقي، ووضع المرأة في المجتمع المكي ، والعادات الاجتماعية كالزواج ، و الختان ، والاحتفالات الدينية، وعاداتهم في الأفراح والأحزان، وعن تقاليد الاحتفال بالإجازات وبختم الكتب الدينية ، وعن الملابس والأطعمة ، والكوارث الطبيعية والأوبئة والأمراض، وإصلاحات السلاطين في المسجد الحرام وانشاء الأربطة والمدارس .

وأما المبحث الخامس : وعنوانه (الناحية الثقافية) :

فيلقي الضوء على الحياة العلمية في مكة المكرمة وازدهارها ودور المجاورين في الحياة العلمية . وبينت في هذا المبحث اهتمام أمراء مكة وسلاطين وأمراء الدولة الإسلامية بالحركة العلمية في الحجاز وإنشاءاتهم العلمية ، ودور العلماء والعالمات والأعيان في تنشيط الحركة العلمية ، كما تعرضت لأهم الألقاب العلمية .

القسم الثاني : (التحقيق) .

وفي نهاية البحث أوردنا خاتمة لأهم الإنجازات العلمية التي عنت لنا من خلال الدراسة .

دراسة لأهم مصادر البحث :

وقد اعتمدت في هذا البحث على عدة مصادر ومراجع من أهمها:

أولاً : المصادر المخطوطة :

(١) قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر :

لبا مخرمة المتوفي في سنة ٩٤٧هـ ، وقد تناول هذا المؤلف تاريخ كبار أعيان اليمن منذ بداية التاريخ الهجري حتى سنة ٩٢٧هـ. وقد استفدت منه في ذكر بعض التراجم .

(٢) السنا الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر :

لمؤلفه محمد بن أبي بكر بن أحمد الشهير بالشّلّي ، توفي سنة ١٠٩٣هـ، والكتاب كما هو واضح من عنوانه محدود بفترة زمنية معينة وهي فترة القرن العاشر الهجري، والكتاب رغم أهميته وما به من معلومات ما زال مخطوطاً ويتكون من ٣٥٢ ورقة ويتضمن تقريباً ٦٤١ ترجمة ، ولذا يعد الكتاب واحداً من أبرز كتب التراجم، ويحتوي الكتاب على معلومات تاريخية كثيرة تخص بلاد اليمن وبلاد الحجاز ، ويحتوي أيضاً على معلومات كثيرة تتعلق بالمعالم الحضارية والمنشآت الدينية وخاصة في أخبار وعمارة الحرمين الشريفين كما يحتوي على معلومات

تتعلق بالحياة الاجتماعية والعلمية والثقافية في بلاد الحجاز واليمن في القرن العاشر الهجري .

ثانياً : المصادر المطبوعة :

أولاً : المصادر المكية والمدنية :

(١)العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين :

لتقي الدين محمد بن أحمد الحسيني الفاسي (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م) ، ويقع في ثمانية أجزاء ويعتبر هذا الكتاب من المصادر الهامة التي ترجمت لأعيان مكة والساكنين فيها من المجاورين والطلبة وغيرهم على مدى ثمانية قرون من القرن الأول الهجري من السيرة النبوية إلى نهاية القرن الثامن الهجري .

ولما كان الفاسي من فئة العلماء الأجلاء والمعاصرين لكثير من المجاورين الذين ترجم لهم ، فقد زودنا بمعلومات قيمة عن أخبارهم العلمية والاجتماعية ، وأمدنا بمعلومات قيمة عن الأربطة ، كما أنه أفرد جزءاً خاصاً لنساء مكة الشهيرات . كما أفاد هذا الكتاب في توضيح بعض الجوانب السياسية لنشاط المجاورين نتيجة لاحتكاكهم بولاة الحرمين الشريفين في تلك الفترة .

(٢) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام:

وهو للتقي الفاسي أيضاً ، ويقع في جزأين وقد دون فيه الفاسي كل ما يتعلق بأخبار مكة المكرمة من عصر الجاهلية إلى عصره وجعله في أربعين باباً، تتضمن معلومات قيمة عن النواحي الدينية والثقافية

والعمرانية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ، مما جعله مصدراً هاماً لتاريخ مكة المكرمة في نواحي متعددة .

(٣) إتحاف الورى بأخبار أم القرى :

للنجم عمر بن فهد (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م) ويقع في أربعة أجزاء، ويعتبر موسوعة تاريخية للأحداث التي مرت بها مكة المكرمة منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم حتى عصر المؤلف ، مرتبه ترتيباً زمنياً، وقد أورد فيه كثيراً من المعلومات مع التركيز على أخبار الحج ، ومن قدم مكة حاجاً من الأعيان والعلماء وأخبار أمراء الحج ، والنفقات التي أنفقت في مكة المكرمة ، وفيه إشارات بسيطة عن تواريخ إنشاءات المدارس والأربطة بمكة .

(٤) معجم الشيوخ :

وهو للنجم عمر بن فهد أيضاً، وقد رتبه على حروف المعجم ، وتكمن أهميته في التراجم الوافية لبعض علماء المدن الإسلامية ، كما يعتبر سجلاً مهماً للمدارس ونظامها الداخلي في عهده ، وأورد لنا كثيراً من المؤلفات والكتب التي ألفها علماء الحجاز وقاموا بتدريسها .

(٥) غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام :

لعز الدين عبد العزيز بن عمر بن فهد (ت٩٢٢هـ/١٥١٠م) ورتب فيه من تولى إمارة مكة المكرمة من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عهده ، حسب أقدمية ولايتهم لمكة المكرمة ، وأورد به معلومات هامة عن النواحي السياسية والاقتصادية والدينية والعلمية والاجتماعية ، ويصور هذا الكتاب بدقة بالغة شتى نواحي الحياة بمكة المكرمة في عصور هؤلاء الولاة .

(٦) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة :

تصنيف محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م) ويعد من المصادر المهمة في تاريخ المدينة المنورة ، وقد قصر السخاوي تراجمه في هذا الكتاب على أهل المدينة المنورة فقط ومن سكنها من الغرباء ولو لسنة واحدة ، بشرط أن يكون قد درس فيها ، أو حدث أو أفتى، سالكاً في ذلك طريقة سلفه الفاسي في كتابه "العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين" ، وهدف من وراء ذلك سد الفراغ الموجود في تاريخ هذه المدينة .

ولما كان السخاوي نفسه ممن جاور فترات عديدة، فقد التقى خلالها بالعديد من العلماء الأفاضل،الأمر الذي مكنه من تقديم صورة حقيقية عن الحياة العلمية في المدينة المنورة والنشاط الاجتماعي والوضع الاقتصادي وقد استفدت منه في ذكر بعض التراجم .

(٧) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى :

لمؤلفه علي بن أحمد السمهودي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) ، مؤرخ المدينة المنورة المشهور وأحد العلماء المدرسين بها ، وقد استفدت منه في ذكر بعض الأماكن .

(٨) الأرج المسكي في التاريخ المكي :

لمؤلفه علي بن عبد القادر بن محمد الطبري (ت١٠٧٠هـ/١٦٥٩م) ويعد من أشهر الكتب التي تناولت تاريخ مكة المكرمة والتي ألفت في القرن الحادي عشر الهجري، فقد اهتم بتاريخ هذه البلدة المقدسة وأضاف في هذا الكتاب الكثير من المعلومات التي لم

يدونها غيره والتي كان أكثرها معاصراً لعهده وخاصة الأحداث السياسية والتنظيمات الإدارية والعمارة المدنية وبعض المنشآت الدينية .

ثانياً : المصادر المملوكية :

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة :

لمؤلفه جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/١٦٩م) وهو موسوعة تاريخية ، ودائرة معارف كبرى مرتبة على السنين ، وذلك ابتداء من فتح عمرو بن العاص لمصر سنة ٢٠هـ/٦٤٠م ، حتى سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م، تحدث فيه المؤلف عمن ولي مصر من الملوك والسلاطين والنواب مع ذكر ملوك الأطراف والأمراء ، ومنهم أمراء الحجاز، وقد استفدت منه فيمن توفي من علماء الحجاز والمجاورين ، كما أنه كان العمدة في توثيق الكثير من المعلومات الخاصة بالحرمين الشريفين .

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشا :

لأحمد بن علي القلقشندي (ت٨٢١هـ/١٤١٨هـ) ، وهو يمثل دائرة معارف عربية في هذا العصر من حيث المضمون والمنهج ، وقد أفاد هذا البحث في تعريف بعض الإصطلاحات المملوكية التي سادت في هذا العصر، كما بين لنا المكاتبات والمراسلات بين أمراء الحجاز وسلاطين المماليك ، إضافة إلى اعطائنا وصفاً للحجاز وأهميته الاقتصادية والاجتماعية .

(٣) بدائع الزهور في وقائع الدهور :

لمؤلفه أبي البركات محمد بن إياس (ت٩٣٠هـ/١٥٢٤م) وهو من معاصري السلطان قايتباي والسلطان قانصوه الغوري ، وقد شاهد أحداث دولتهم ، وكتب عنهم وخاصة فيما يتعلق بأحداث جدة والمنشآت التعليمية في الحرمين الشريفين .

(٤) زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك :

لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (ت٨٧٣هـ/١٤٦٨م) الذي اشتمل على معلومات قيمة عن الحركة التجارية في مدينتي جدة وينبع .

ثالثاً : المصادر اليمنية :

(١) الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد :

لعبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن الديبع الشيباني (ت٩٤٤هـ/١٥٣٧م) ، وهذا الكتاب أفادني في بعض أخبار الدولتين الرسولية والطاهرية وعلاقتهما العلمية بالحجاز .

(٢) تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر :

لمحي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروسي (ت١٠٣٨هـ/١٦٢٨م) المؤرخ اليمني المشهور ، وعلى الرغم من تأريخه لعلماء اليمن ، إلا أنه تحدث فيه عن علماء الحجاز وإنشاءات السلاطين عامة في الحرمين الشريفين .

رابعاً : كتب التراجم :

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع :

لمؤلفه محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م) ، ويقع في إثني عشر جزءاً ، وهي من الكتب الهامة التي اعتمدت عليها ، إذ حفل بترجمة عدد كبير من علماء القرن التاسع الهجري ومشاهيره من مختلف أنحاء العالم الإسلامي ، والتي وجدت في طياتها أخباراً متناثره لمن جاور الحرمين الشريفين من هذه الشخصيات .

ولما كان السخاوي نفسه ممن جاور فترات عديدة ، فقد التقى خلالها بالعديد من العلماء الأفاضل المجاورين ، الأمر الذي مكنه من تقديم صورة حقيقية عن العلاقات العلمية الطيبة التي ربطت بين المجاورين ، والتي كانت في مجملها قائمة على الاستفادة من بعضهم بعضاً .

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب :

تصنيف عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) ويقع في ثمانية أجزاء ، وقد رتبه على السنين من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى سنة ألف هجرية ، وذكر فيه ما وقع من الحوادث ، وتضمن تراجم الملوك والعلماء والأعيان ، والشخصيات البارزة من أهل الدين والسياسة والعلم والأدب ، وقد أفادني هذا الكتاب في المعلومات المتعلقة بالعلماء والسلاطين وغيرهم .

(٣) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع :

لمؤلفه محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ/١٨٣٤هـ) وفيه معلومات نادرة عن مؤلفات علماء الحجاز وعن المجاورين .

(٤) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي :

لمؤلفه عبد الملك بن حسين العصـــامي (ت ١١١١هـــ/١٦٩٩م) وفيه معلومات عن سلاطين مصر وأمراء الحجاز والعلاقات فيما بينهم ، وذكر الأحداث التي وقعت في بلاد الحجاز في العصر المملوكي .

(٥) نظم العقيان في أعيان الأعيان :

للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي (ت٩١١هــــ/١٥٠٥م) وهــو يتضمن تراجم مشاهير القرن التاسع للهجرة في مصر وسورية وســـائر العالم الإسلامي .

خامساً : كتب الرحلات :

(١) تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار :

رحلة محمد بن أحمد بن جبـــير (ت٦١٤هـــ/١٢١٧م) ، وهــذا الكتاب يعد من المصادر الأساسية التي اعتمدت عليها في دراسة الحيـــاة الاقتصادية والاجتماعية والعلمية بمكة المكرمة ، واستقاء المعلومات عن المجاورين ، وخزائن الكتب بالمسجد الحرام ، والأربطــة التــي كــانت معروفة في عصره .

(٢) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار :

لمؤلفها أبي عبـــد الله محمـــد بـــن عبـــد الله اللواتـــي الطنجـــي (ت٧٧٩هــ/١٣٧٧م) وهذا الكتاب يعد من المصادر الأساسية التي لـــم يغفل صاحبه عن تدوين مشاهداته سواءاً كانت اجتماعيـــة أو علميـــة أو اقتصادية وتسجيل المواقع المهمة في مكة المكرمة .

(٣) الرحلة الحجازية :

لمحمد بن لبيب البتنوني (ت١٣٥٧هـ/١٩٣٨م) بالرغم من تـأخر الفترة الزمنية لهذه الرحلة ، إلا أن أهميتها تكمن في توضيح بعض الآثار التي ترتبت على المجاورة في الحرمين ، من خلال حديث مؤلفها عن أهل الحجاز وإيراده لبعض التأثيرات اللغوية والاجتماعية التي نتجت عن اختلاطهم بالمجاورين متفرداً بهذه المعلومات عن غيره .

سادساً : كتب المعاجم :

(أ) المعاجم الجغرافية :

مثل " معجم البلدان " لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، و"الروض المعطار" للحميري (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م) وغيرها من المصادر الجغرافية التي أفادت البحث في توضيح بعض الأماكن والمواقع الحجازية ، وغيرها من البلدان الأخرى ، والكتب الجغرافية الحجازية الحديثة التي ألفها عاتق بن غيث البلادي ، وأعطانا معلومات معاصرة لتعريفات هذه الأماكن والآثار الحجازية .

(ب) المعاجم اللغوية :

مثل " لسان العرب " لابن منظور (ت٧١١هـ/١٣١١م) ، و "القاموس المحيط" للفيروز آبادي (٨١٧هـ/١٤١٤هـ) ، و "المعجم الوسيط" لإبراهيم أنيس ورفاقه . والتي استقينا منها بعض التعريفات .

وبجانب ذلك اعتمد البحث على عدد كبير من المصادر والمراجع التي أسهمت مجتمعه في بنائه بالشكل الذي ظهر فيه وسترد في نهاية البحث قائمة موسعة للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في إعداد هذه الرسالة .

والله ولي التوفيق ،،،

القسم الأول
الدراســـــة

القســـم الأول

الفصل الأول : عن المؤلف وكتابه

المبحث الأول :

ترجمة العز بن فهد [١]:

اسمه ولقبه :

هو عز الدين عبد العزيز بن عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد الهاشمي المكي ، أبو فارس وأبـــو الخـــير ، ويعـــرف كأسلافه بابن فهد [٢].

وأبوه هو الحافظ الثقة نجم الدين أبو القاسم عمر بن محمد بن فـــهد الهاشمي المكي، صاحب التصانيف الكثيرة والتي منها : إتحاف الـــورى بأخبار أم القرى، والدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأميـــن، وغيرهما من المؤلفات[٣] .

وأمه عائشة بنت العفيف عبد الله بن محمد بـــن علـــي العجمـــي الأصل، والمكي المولد والنشأة، المتوفاة في ربيع الأول سنة ٩٠٦هـ[٤].

---

(١) أنظر ترجمته في الكتب التالية : عمر بن فهد : الدر الكمين ٨٥٤/٢. الغزي : الكواكب السائرة ٢٣٩/١. ابن العماد : شذرات الذهب ١٠٠/٨ . محمد الشلي اليمني : السنا الباهر ق/١٨٥. عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٧/١ في المقدمة . عمر بن فهد : معجم الشـــيوخ ص ١٨. الســـخاوي : الضـــوء اللامـــع ٢٢٤/٤. البغدادي : هدية العارفين ٥٨٣/١. الزركلي : الأعلام ٢٤/٤. عمر كحالة : معجم المؤلفيـــن ٢٥٥/٥. الكتاني : فهرس الفهارس ٧٥٤/٢-٧٥٦.. ناصر سعد الرشيد: بنو فهد مؤرخو مكة المكرمة ، مجلة العرب ، ج٧،٨، السنة الحادية عشر عام ١٣٩٧هـ ص ٩٢٢-٩٢٦. محمـــد الحبيـــب الهيلـــة : التاريخ والمؤرخون بمكة ص ١٧٠-١٧٢ .

(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١أ. السخاوي : الضوء اللامع ٤٢٤/٤ .

(٣) عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٧/١ المقدمة .

(٤) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ١١٥أ .

وجده لوالده هو الحافظ تقي الدين أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد الهاشمي المكي [١].

مولده ونشأته :

ولد عبد العزيز في الثلث الأخير من ليلة السبت سادس عشري شوال سنة خمسين وثمانمائة (٨٥٠هـ) بمكة المكرمة ، وكان أبوه النجم بن فهد غائباً بالقاهرة فسموه علياً أبا الخير. فلما عاد أبوه من رحلته غير اسمه إلى عبد العزيز ، لأنه كان رأى في منامه قائلاً يقول له: جاءك ذكر ، فسمه عبد العزيز أبا فارس [٢].

ونشأ بمكة المكرمة كما ينشأ أبناء العلماء في بيئة العلم ورحاب المعرفة[٣]، حيث أخذ عن والده وعمه وغيرهما[٤]، فحفظ القرآن الكريم، والأربعين النووية ، والإرشاد مختصر الحاوي في فقه الشافعية لابن المقريء اسماعيل بن أبي بكر الشقدري، ونخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر للحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر، وألفيه ابن مالك، والتحفة الوردية والأجرومية، وعرضها جميعها على والده النجم عمر وجده التقي أبي الفضل محمد[٥]، كما عرض جميع الكتب ما عدا الوردية والأجرومية على جماعة من أهل بلده ومن القادمين إليها مثل الباسي وابن القصبي المالكي ، وكتب إجازته نظماً ثم حفظ أيضاً غالب ألفية الحديث لزين

---

(١) عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٧/١ المقدمة .

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ٤٢٤/٤ .

(٣) عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٨/١ .

(٤) محمد الشلي اليمني : السنا الباهر ق / ١٨٥ .

(٥) ابن العماد : شذرات الذهب ١٠٠/٨ . الغزي : الكواكب السائرة ٢٣٩/١ .

الدين العراقي ، وجانباً من المنهاج الأصلي شرح صحيح مسلم بن الحجاج النووي[١] . وأستجاز له أبوه كثيراً من الشيوخ منهم الحافظ شهاب الدين بن حجر ، وأحضره وأسمعه على كثير من علماء مكة . ولما ترعرع وأنس من نفسه القدرة على مجالسة العلماء والتلقي عنهم أقبل على حلقاتهم بنفسه فقرأ عليهم وأخذ عنهم[٢] .

رحلاته العلمية :

سلك عبد العزيز بن عمر مسلك والده وجده في سبل العلم المختلفة [٣] ، وتحملوا الصعاب في سبيل ذلك غير مكترثين بما يعانونه، وكأنهم وهبوا أنفسهم وأوقفوها على طلب العلم، لذلك لم يقف بينهم وبين اكتساب المعرفة بعد المسافات وتحمل الصعاب في السفر براً وبحراً إلى مواطن العلماء . لذلك نجد عبد العزيز بن عمر سلك ذلك المسلك فسافر براً وبحراً في طلب العلم[٤]، فمن رحلاته، رحلته إلى المدينة المنورة حيث سمع فيها عن جماعة[٥]، كما رحل بحراً إلى الديار المصرية سنة ٨٧٠هـ، وأكثر فيها من القراءة والسماع على شيوخها، ثم سافر منها في أوائل سنة ٨٧١هـ إلى البلاد الشامية، فسمع في طريقه بسرياقوس، والقدس، والخليل، وغزة، ونابلس، ثم سمع بدمشق ومدارسها ، وبعلبك ، وحماة، وحلب وغيرها. ولم يترك عالماً يتيسر له

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ٤/٤٢٤ .
(٢) عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١/٨ المقدمة .
(٣) المصدر السابق ١/٩ المقدمة .
(٤) ناصر سعد الرشيد : بنو فهد مؤرخو مكة المكرمة ص ٩٢٣-٩٢٥ ، مجلة العرب ، ج٧ و ٨، السنة الحادية عشر عام ١٣٩٧هـ .
(٥) السخاوي : الضوء اللامع ٤/٢٢٥ .

لقاؤه إلا وسمع منه ، واجتهد وتميز في الطلب ثم عاد إلى بلده مع ركب الحاج المصري[١]، ثم رحل مرة أخرى إلى مصر في سنة ٨٧٥هـ[٢] ، وقرأ على شيخه السخاوي كثيراً من تصانيفه ، وحضر مجالس إملائه، كما قرأ على شيخ الإسلام زكريا[٣]، والشريف عبد الحق السنباطي في الإرشاد[٤] وغيرهم .

وكان أحد القراء في تقسيم المنهاج على السراج العبادي ولكن لم يتهيأ إكماله وقرأ على الشمس الجوجري قطعة من أول شرحه على الإرشاد وكتبه بخطه ، وعلى الزيني زكريا في المتن ، وكان جل قصده من هذه الرحلة الدراية ، ثم عاد إلى بلاده [٥].

وفي موسم سنة ٨٧٦هـ سافر إلى الشام بقصد الدراية أيضاً، وقرأ في دمشق على الزين خطاب والمحب الصروي، وكان قد أخذ عنه بمكة المكرمة، وواصل سفره إلى حلب وهو يستفيد من العلماء قراءة وسماعاً وكتابة، ثم رجع إلى القاهرة، ثم عاد إلى بلده مكة مع ركب الحاج المصري [٦].

وفي سنة ٨٨٤هـ ، سافر إلى مصر مع ركب الحاج ولازم شيخه الشمس السخاوي في السماع والقراءة ، وحضر كثيراً من مجالس الإملاء، كما لازم مدرس المدرسة الكاملية في الفقه وغيره ، والسراج

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ٢٢٥/٤. ابن العماد : شذرات الذهب ١٠١/٨ .

(٢) عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٤٦٧/٢ .

(٣) هو شيخ الإسلام قاضي القضاة زين الدين زكريا بن محمد الأنصاري السنبكي المصري الشافعي توفي سنة ٩٢٦هـ . العيدروسي : النور السافر ص ١٢٠ .

(٤) ابن العماد : شذرات الذهب ١٠١/٨ . الغزي : الكواكب السائرة ٢٣٩/١ .

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ٢٢٥/٤ .

(٦) المصدر السابق ٢٢٥/٤ .

العبادي، ثم عاد إلى بلاده مع ركب الحاج الشامي [١] ، فأقام في مكة المكرمة ملازماً للاشتغال والإقبال على طلب العلم .

شيوخه :

لقد اعتنى النجم بن فهد بإبنه عبد العزيز منذ صغره ، وكان لنشأته في كنف جده ووالده أثر عظيم في تحصيله العلمي،وبعد أن حصل على مباديء علوم عصره على والده وجده رأى والده أن ابنه بدأ في مرحلة من التعليم جديدة يحتاج فيها إلى عقول أخرى تلاقح عقله وتفيده ، فأحضر له والده كثيراً من الشيوخ منهم الحافظ شهاب الدين بن حجر ، وأحضره وأسمعه على كثير من المكيين كأبي الفتح المراغي ، والزين الأسيوطي والبرهان الزمزمي وغيرهم[٢] .

ودرس بمكة المكرمة – بعد نهاية رحلاته – على العديد من العلماء حيث لازم فيها عالم الحجاز برهان الدين بن ظهيرة في الفقه والتفسير وأخاه فخر الدين بن ظهيرة والنور الفاكهي في الفقه وأصوله، وأخذ النحو عن أبي الوقت المرشدي ، والسيد السمهودي مؤرخ المدينة، والمنطق والنحو عن العلامة يحيى المالكي [٣].

وعندما قدم شيخه شمس الدين السخاوي إلى مكة مجاوراً في سنة ٨٨٦هـ والتي تليها لازمه وقرأ عليه كثيراً مما كان في كتب والده وأكمل سماع شرحه للألفية ، وبرع في الحديث طلباً وضبطاً وكتب

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ٢٢٥/٤ . الغزي : الكواكب السائرة ٢٣٩/١ .
(٢) السخاوي : الضوء اللامع ٢٤٢/٤ . ابن العماد : شذرات الذهب ١٠١/٨ . الغزي : الكواكب السائرة ٢٣٩/١ .
(٣) السخاوي : الضوء اللامع ٢٢٦/٤ . ناصر سعد الرشيد : بنو فهد مؤرخو مكة المكرمة،ص ٩٢٤ ، مجلة العرب ، ج٧ و ٨ ، السنة الحادية عشر عام ١٣٩٧هـ .

الطبقات ، وكتب بخطه جملة من الكتب والأجزاء ، وتولع في التخريج والتاريخ [١].

وبعد هذه السنوات من الطلب الجاد أدرك رتبة الشيوخ وأذن له بالتدريس وإفادة طلابه وممن أجاز وأذن له السخاوي في التدريس والإفادة والتحديث وأذن له أيضاً الجوجري في تدريس الفقه والنحو والإفادة وكذا المحيوي ضمن جماعة من إقراء الألفية [٢].

طلابه :

كان طلاب العلم يفدون إليه من كل مكان طالبين الإفادة حيناً والإجازة حيناً آخر ، وأشهر من أجاز لهم ، محمد بن طولون مؤرخ الشام في عصره ، فقد ذكر أنه أجازه مراراً وسمع منه الحديث المسلسل بالأولية ثم المسلسل بالمحمدين ثم المسلسل بحرف العين وذلك في يوم الإثنين السادس من ذي الحجة سنة ٩٢٠هـ بزيادة باب الندوة[٣] .

كما ذكر في كتابه بلوغ القرى من قرأ وختم عليه من أبنائه ومن أهل مكة ، فمنهم ابناه جار الله بن فهد ، ومحي الدين أبو صالح المدعو عبد القادر ، حيث قرأ عليه جار الله في شوال سنة ٩١١هـ جزءاً من المسالك في الأولية كما ختم عليه في جمادي الأولى سنة ٩١٧هـ كتاب بشرى اللبيب بذكرى الحبيب لابن سيد الناس بزيادة باب الندوة من المسجد الحرام [٤] .

---

(١) عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١/١٠ المقدمة .

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ٤/٢٢٥ – ٢٢٦ .

(٣) ابن العماد : شذرات الذهب ٨/١٠٢ . الغزي : الكواكب السائرة ١/٢٣٩ .

(٤) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٦٠أ ، ق/١٩٦أ ، ق/١٩٦ب ، ق/١٩٦ب .

أما عبد القادر فختم عليه في شعبان كتاب عمدة الأحكام للحافظ المقدسي والشمائل للترمذي [١] .

كما ختم عليه بعض علماء مكة كالعالم شرف الدين يحيى بن قاضي القضاة فخر الدين بن ظهيرة والشيخ عيسى بن أحمد الهروي المصري والشيخ شهاب الدين أحمد الحلبي وفخر الدين أبو بكر الشيرازي[٢].

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه :

أثنى عليه العلماء ثناء عاطراً كما أثنوا على أبيه وجده من قبل، وعلى رأسهم معاصره وشيخه شمس الدين السخاوي الذي أشاد به في موضعين من كتابه الضوء اللامع . ففي ترجمته قال : "وليس بعد أبيه ببلاد الحجاز من يدانيه في الحديث مع المشاركة في الفضائل وجودة الخط والفهم وجمال الهيئة وعلو الهمة و الحياء والمروءة والتخلق بالأوصاف الجميلة والتقنع باليسير وإظهار التجمل وعدم التشكي وهو حسنه من حسنات بلده " [٣] . كما ذكره في خاتمة كتابه حيث قال ما نصه: "الحمد لله أنهاه على قراءة ومقابلة مفيداً مجيداً محرراً وللمحاسن مظهراً كاتبه الشيخ الإمام الأوحد الهمام العالم المرشد المحدث المفيد الرحالة المسلم الحافظ القدوة عبد العزيز مفيد أهل الحجاز ومسعد

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٩٨أ .
(٢) المصدر السابق ق/ ١٩٢ب ، ق/١٩٣أ ،ق/ ١٩٤ب ،ق/ ١٩٧ب .
(٣) السخاوي : الضوء اللامع ٤/٢٢٦ .

القاطنين فضلاً عن الغرباء بما يسعفهم به بدون المجاز، نفع الله به ورفعه في الدارين ليعلي رتبه "[١].

كما أثنى عليه الغزى ونقل عنه ابن العماد قوله : "وبرع في علم الحديث وتميز فيه في الحجاز مع المشاركة في الفضائل وعلو الهمة والتخلق بالأخلاق الجميلة "[٢].

ويقول عنه محمد الشلي اليمني : "وانتهت إليه الرئاسة في زمانه وكان عارفاً بالعربية والفقه والنحو والحديث حافظاً للتواريخ واللغة كثير الاشتغال بها مشاركاً في جميع الفنون وكتب عليه كتب وصنف الكثير في أكثر الفنون وبعد صيته وأخذ عنه أهل زمانه ، طبقه بعد أخرى"[٣].

مؤلفاته :

للعز عبد العزيز بن عمر بن فهد كتب كثيرة في صنوف من العلم وأهمها الحديث والتاريخ ، وأهم هذه المؤلفات:

* بلوغ القرى في ذيل أتحاف الورى بأخبار أم القرى –مخطوط– وهو موضوع دراساتنا .
* معجم الشيوخ نحو ألف شيخ وفهرست مروياته[٤] .
* تاريخ مكة على السنين ابتدأه بسنة ٨٧٢هـ[٥] .
* الحجة الدامغة لرجال الفصوص الزائغة [٦].

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ٦٦/١٠ .
(٢) ابن العماد : شذرات الذهب ١٠٢/٨٠ . الغزي : الكواكب السائرة ٢٣٩/١ .
(٣) محمد الشلي اليمني : السنا الباهر ق/١٨٥ .
(٤) الغزي : الكواكب السائرة ٢٣٩/١ .
(٥) ابن العماد : شذرات الذهب ١٠٢/٨ . الغزي : الكواكب السائرة ٢٣٩/١ .
(٦) البغدادي : هدية العارفين ٥٨٣/١ .

* كتاب الترغيب والإجتهاد في الباعث لذوي الهمم العليه على الجهاد[١].

* ترتيب طبقات القراء للذهبي[٢] .

* جزء المسلسل بالأوليه[٣] .

* رحلته في مجلد [٤].

* غاية المرام في أخبار سلطنة البلد الحرام[٥] .

* المسلسلات التي وقعت له[٦] .

* معجم شيوخ إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الحبشي[٧] .

* نزهة الأبصار لما تألف من الأفكار[٨] .

* نزهة ذوي الأحكام بأخبار الخطباء والأئمة وقضاة بلد الله الحرام في تاريخ مكة [٩].

---

(١) ابن العماد : شذرات الذهب ١٠٢/٨ .

(٢) الغزي : الكواكب السائرة ٢٣٩/١ .

(٣) ابن العماد : شذرات الذهب ١٠٢/٨ .

(٤) الغزي : الكواكب السائرة ٢٣٩/١ .

(٥) عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٣/١ . حقق هذا الكتاب فهيم محمد شلتوت ، وطبع في ثلاثة أجزاء، نشره مركز إحياء التراث الإسلامي التابع لجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٩هـ.

(٦) ابن العماد : شذرات الذهب ١٠٢/٨ .

(٧) عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٣/١ .

(٨) البغدادي : هدية العارفين ٥٨٣/١ .

(٩) البغدادي : هدية العارفين ٥٨٣/١ .

وفــــــاته :

اختلفت المصادر والمراجع في تحديد سنة الوفاة ، فأشار بعضـــها أنه توفي في سنة ٩٢١هـ[١]، وبعضها أشـــار أنـــه توفـــي فـــي سـنة ٩٢٠هـ[٢] . أما صاحب كتاب السنا الباهر بتكميل النور السافر فذكر أنه توفي في سنة ٩٢٢هـ دون تحديد الشهر[٣]. والصحيح أنه توفـــي فـــي شهر جمادى الأولى سنة ٩٢٢هـ[٤]، هذا ما وقفت عليه مثبتاً في آخـــر كتاب بلوغ القرى لعبد العزيز بن عمر على ما أثبته ناســـخ مخطوطـــة الحرم المكي عند إيراده لأخبار سنة ٩٢٢هـ ، قائلاً : "في يوم الجمعـــة رابع الشهر – جمادى الأولى – وصلت مكة قافلة المدينة الشريفة علـــى ساكنها أفضل الصلاة والسلام آخر ما وجد من كتاب بلوغ القرى بذيـــل أتحاف الورى بأخبار أم القرى وهو بخط مؤلفه ، وبعد ظهر يوم الجمعة ثامن عشرة جمادى الأولى (كذا) المذكور عام تاريخه توفـــي المؤلـــف رحمه الله تعالى وجهز في يومه ، وصلى عليه ابن عمته الخطيب محـــب الدين النويري ، بعد عصر تاريخه بساعات، ودفن قبل المغرب على قبر أبيه وجده ، بشعبة النور بالمعلاة فلحق فضل يـــوم الجمعـــة، بـــرّد الله مضجعه ورحمه وإيانا وجميع المسلمين ... وحسبنا الله ونعم الوكيل وهو بالآمال كفيل وكان الفراغ من نسخه عصر يوم الخميس العاشر من جماد الأول عام ألف ومائة وتسع وعشرين "[٥] .

---

(١) ابن العماد : شذرات الذهب ٨/١٠٠ . كحالة : معجم المؤلفين ٥/٢٥٥ .

(٢) الزركلي : الأعلام ٤/٢٤ .

(٣) محمد الشلي اليمني : السنا الباهر ق / ١٨٥ .

(٤) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٢٢٨أ . جار الله بن عمر بن فهد : تحفة الناس ، تحقيـــق مجلـــة الحكمة العدد السادس سنة ١٤١٦هـ ص ١٥٢ . إبراهيم بن حمود المشيقح : جار الله بن فـــهد المكـــي مؤرخاً ص ٦١. رسالة دكتوراة غير منشورة مقدمة إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسـلامية لعـــام ١٤١١هـ .

(٥) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/٢٢٨أ .

المبحث الثاني : دراسة عن : (كتاب بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى)

بدأ عبد العزيز بن عمر بن فهد في تأليف كتابه بلوغ القرى في شهر رمضان ٨٨٥هـ وأتمه في جمادي الأولى سنة ٩٢٢هـ ، وهي السنة التي توفي فيها رحمه الله تعالى ، وسبب ذلك رغبته في جعل كتابه مكملاً لكتاب والده النجم عمر بن فهد المتوفي في سنة ٨٨٥هـ - المسمى " إتحاف الورى بأخبار أم القرى " ، والذي رتبه على حسب السنين ، ابتداء من مولد النبي صلى الله عليه وسلم إلى شهر شعبان سنة ٨٨٥هـ(١) .

لذلك بدأ عبد العزيز بن عمر بن فهد في تدوين كتابه في شهر رمضان – وهو الشهر الذي توفي فيه والده – يقول في أوله : " سنة ٨٨٥هـ مذكور في الأصل حوادث أولها ، فبدأ من شهر موت مؤلفها شهر رمضان المعظم أوله السبت ... الخ "(٢) .

أما عن تسميته لهذا الكتاب ، فقد أشار إلى ذلك في بداية كتابه قائلاً: "وسميته بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى وأسأل الله تعالى أن يلهمني فيه الصواب ، وينفع به "(٣).

---

(١) عمر بن فهد : إتحاف الورى ٦٠٥/١ ، ٦٦٤/٤ .
(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق /١ أ .
(٣) المصدر السابق ق / ١ أ .

الأسباب التي دفعت عبد العزيز بن عمر بن فهد لتأليف كتابه :

لقد أوضح عبد العزيز بن عمر في بداية كتابه الدوافع التي دفعته لتأليف كتابه وهي :

١. رغبته في أن يسلك مسلك والده في كتابه إتحاف الورى قائلاً : "ولما كان الأمر كذلك أحببت سلوك هذه المسالك ، وأن اقتدي بوالدي وما ألفه قبلي من حوادث بلدنا مكة المشرفة ومآثرها لإحياء معالمها وإيضاح مجاهيلها ويكون ذلك ذيلاً على كتابه المسمى إتحاف الورى بأخبار أم القرى" (١) .

٢. رغبته في ذكر الحوادث والوفيات مفصلة مع غيرها من المواليد زيادة عن والده قائلاً : " فإنه رتبه على حوادث السنين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم إلى عام وفاة مؤلفه سنة ٨٨٥هـ ، لكنه اقتصر على الحوادث والوفيات جملة فأذكرها على الشهور مطولة ومفصلة مع غيرها من المواليد ، وإضافات بعضها للأسانيد " (٢) .

٣. رغبة عبد العزيز بن عمر بن فهد في إظهار أهمية علم التاريخ قائلاً: "فإنَ علم التاريخ جليل الفوائد كثير الصلة والفوائد إذ به تعرف أحوال الأوليين والآخرين من الأكابر والعلماء والصالحين لأن ذكرهم حياة جديدة والاعتناء بهم متعة أكيدة ليتخلق الناظر بأخلاقهم ويتعطر السامع بأقوالهم ... الخ " (٣) .

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ١ أ .

(٢) المصدر السابق ق/١ أ .

(٣) المصدر السابق ق/١ أ .

٤. اهتمام عبد العزيز بن عمر بن فهد بتاريخ مكة المكرمة قائلاً : "وأن أقتدي بوالدي وما ألفه قبلي من حوادث بلدنا مكة المشرفة ومآثرها لإحياء معالمها وإيضاح مجاهيلها ... الخ "[١] .

أسلوبه في تأليف كتابه :

رتب عبد العزيز بن عمر بن فهد كتابه على النظام الحولي بالسنوات والأشهر للفترة الزمنية الممتدة من بداية شهر رمضان سنة ٨٨٥هـ إلى شهر جماد الأول سنة ٩٢٢هـ .

يقول عنها : "أهل جماد الأول ليلة الثلاثاء سنة ٩٢٢هـ ، وفي يوم الجمعة رابع الشهر وصلت مكة قافلة المدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام . آخر ما وجد من كتاب بلوغ القرى"[٢] .

وتقدر الفترة الزمنية التي استغرقها تأليف الكتاب بحوالي ست وثلاثين سنة وثمانية أشهر (٣٦ سنة و ٨ أشهر) .

كما أنه كان دقيقاً في ترتيبه للحوادث حسب الأشهر فلم يقدم شهراً على آخر بل جعلها مرتبة ترتيباً دقيقاً حسب تسلسلها السنوي من البداية إلى النهاية .

منهجه في الكتاب :

يعتبر كتاب بلوغ القرى من المصادر الهامة في التاريخ المكي الخاصة بالفترة التي دوّن فيهـا نتيجة معاصرة مؤلفه ومشاهدته الحياة

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ١ أ .
(٢) المصدر السابق ق/ ٢٢٨ أ .

فيها ، حيث أنه رأى وعلم وعاصر ما حدث في مكة وغيرها ، ويمكن تقسيم المنهج الذي سلكه في كتابه هذا إلى عدة نقاط منها :

[أ]المنهج في تدوين الكتاب :

سلك عبد العزيز بن عمر بن فهد مسلك والده في كتابه أتحاف الورى مع وجود بعض الاختلاف الذي يتمثل في ترتيب الكتاب، والماده العلمية التاريخية لكل منهما . فمثلاً : النجم عمر بن فهد رتب كتابه على النظام الحولى حسب السنين مع ذكر الوقائع والأحداث حسب أقدميتها مع وضع الوفيات في نهاية كل عام(١) .

أما عبد العزيز بن عمر بن فهد فرتّب كتابه على النظام الحولى أيضاً حسب السنوات والأشهر في كل شهر حسب وقوعها، أما الوفيات فلا يذكرها في نهاية كل شهر بل يذكرها مفرقة ضمن سرده للأحداث، وهذا يدل على أنه كان يدوّن الأخبار أولاً بأول مع مراعاة الترتيب الزمني ، وهذا في الواقع يشكل عبئاً كبيراً على الدارس أو القاريء لكتابه .

كما أن الفترة الزمنية التي شملها كتاب النجم عمر كانت فترة طويلة امتدت قرابة تسعة قرون . أما الفترة الزمنية لكتاب عبد العزيز ابن عمر فكانت ستة وثلاثين عاماً وثمانية أشهر فقط ، لذلك جاء كتاب العز أكثر تفصيلاً وشمولاً وتطويلاً في سرد الأحداث مقارنة بكتاب أبيه وذلك في الفترة التي عاصرها كل منهما وكتب عنها ، وقد أشار عبدالعزيز ابن عمر إلى ذلك في كتابه قائلاً : "ولكنه اقتصر على

---

(١) عمر بن فهد : إتحاف الورى ٤/٤٥٥ ، ٤٧٥، ٦٤٠، ٦٥٦ .

الحوادث والوفيات جملة وأذكرها على الشهور مطولة ومفصلة مع غيرها من المواليد وإضافات بعضها للأسانيد "[١] .

فمن أمثلة ذلك ما كتبه النجم عمر بن فهد في أحداث سنة ٨٧٣هـ، وما كتبه العز في أحداث سنة ٩١٠هـ [٢].

[ب] تتبع الأخبار : وينقسم إلى قسمين :

(١)تتبع أخبار مكة وما يحيط بها :

اهتم عبد العزيز بن عمر بن فهد بالنواحي السياسية في مكة المكرمة وذلك عن طريق تتبع أخبار الشريف محمد بن بركات وابنائه من بعده كوصول الشريف إلى مكة ، ومغادرته لها ، واستقبال الناس له، وذكر بعض غزواته لبعض الأعراب كغزو عرب بني لام ومطير وبني جميل[٣].

وقد أسهب كثيراً في وصف الفترة الزمنية بعد وفاة الشريف محمد ابن بركات سنة ٩٠٣هـ والصراع بين ابنائه ، وانفراد ابنة بركات بالحكم، والخلاف الذي حدث بينه وبين أخويه هزاع وأحمد المعروف بجازان ، ولم ينته هذا الصراع إلا بوفاة هزاع سنة ٩٠٧هـ ، وقتل أحمد جازان سنة ٩٠٩هـ ، ثم عودة الشريف بركات أخيراً للحكم. وقد وصف عبد العزيز بن عمر هذا الصراع بالتفصيل وما ترتب عليه من نتائج انعكست على سكان مكة ، وما تعرضوا له من سلب ونهب ، وأحياناً للقتل ، كما وصف تدهور الحالة الاقتصادية تبعاً لذلك [٤] .

---

(١) عمر بن فهد : إتحاف الورى ٤٩١/٤ – ٥٠٣ .

(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق /١٤١ب – ١٥١ أ .

(٣) المصدر السابق ق/٦٨ب ،ق/ ٨١ب ، ق/٨٩أ ، ق/٩٢أ ، ق/١١٣ب ، ق/١١٩أ .

(٤) المصدر السابق ق/١٠٥أ ، ق/١١٩أ ، ق/١١٩ب، ق/١٢٢ب ، ق/١٢٣أ ، ق/١٣٠أ ، ق/١٣٨أ .

ولم تقتصر كتابات عبد العزيز بن عمر بن فـهد علـى النواحـي السياسية في مكة بل شملت جزءاً كبيراً من الحياة الاجتماعية في مكـة والتي تمثلت في اهتمامه بذكر المواليد[١] ، والوفيات[٢] ، ومراسيم الدفـن وأسماء الترب[٣]، واحتفالات أهل مكة في الـزواج وأنـواع الزفـات[٤] والأطعمة التي كانت تقدم في تلك المناسبات[٥] ، والطهار (الختان) [٦] .

كذلك ذكر بعض الحوادث التي كانت تقع داخل المجتمع المكي من سرقات وجرائم قتل وشجار وغيرها[٧] .

وكذلك ذكر بعض المصائب والنوائب التي كانت تحل بـالمجتمع المكي من سيول وحرائق ودمار وغيرها[٨] .

كما اهتم بذكر الإصلاحات التي تمت في عهده في الحرم المكـي وغيره[٩]. كما ذكر بعض الصلوات التي كانت تقام فيه كصلاتي الكسوف والخسوف [١٠].

كذلك شملت كتاباته جزءاً من الحياة الدينية مثل أنواع الصدقـات التي كانت تصل لأهل مكة كالصـدقة الواصلة من الدولة العثمانية[١١]،

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/٥٥أ ، ق/٦٨أ ، ق/٦٨ب، ق/٩٧أ ، ق/١٣٦ب .

(٢) المصدر السابق ق/ ٥٥أ ، ق/٥٥ب ، ق/٥٦ب ، ق/٦٨أ ، ق/١٢٤أ .

(٣) المصدر السابق ق/ ٥٥أ ، ق/٦٠ب ، ق/٧٢ب ، ق/٨٧ب ، ق/٩٣ب .

(٤) من أهم الزفات ، زفة الطهار ، زفة بعد عقد الزواج ، زفة المولد ، زفة الطيب ، زفة الغمرة . المصدر السابق ٥٦أ، ٥٧ب، ١٠٧أ، ١٠٧ب .

(٥) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٥٦أ ، ق/٨٠أ ، ق/١١١ب .

(٦) المصدر السابق ق/ ٧٣ب ، ق/٨٦أ ،ق/ ٨٦ب ، ق/١١١ب، ق/١١٢ب .

(٧) المصدر السابق ق/ ٦٩أ ، ق/٦٩ب ، ق/٧٦أ ، ق/٩٢ب .

(٨) المصدر السابق ق/٦٣أ ، ق/٦٧أ ، ق/٧٨ب ، ق/١٢٨ب ، ق/١٤٢ب .

(٩) المصدر السابق ق/٦٣أ ، ق/٨٦ب ، ق/١٢٨ب .

(١٠) المصدر السابق ق/ ١٧أ ، ق/٦٨أ ، ق/٩٣أ ، ق/١٣٩ب ، ق/١٩٩ب .

(١١) المصدر السابق ق/ ٦١أ ، ق/٦٨أ ، ق/٧٧أ .

وصدقة بلاد الهند[١] ، كما ذكر مقدار هذه الصدقات وطريقة توزيعها بالتفصيل[٢] .

كما كان وصفه دقيقاً للحالة الاقتصادية بمكة حيث شملت أسعار المواد الغذائية الهامة وتغير هذه الأسعار من وقت لآخر كالقمح بأنواعه (اللقيمي[٣] المصري، الزيلعي[٤]) [٥] والسمن والزيت واللحوم وبعض المأكولات والحلويات وغير ذلك . كما اهتم بذكر التغيير في الأسعار وبررها تبريراً منطقياً، كوصول أو عدم وصول الجلاب[٦] إلى مكة[٧]، وقلة ووفرة الأمطار وما نتج عنها[٨]، والصراع بين الشريف بركات وهزاع في شهر ذي الحجة سنة ٩٠٦هـ[٩].

أما اهتمامه بالناحية الثقافية فقد تركز في حديثه عن نفسه وأسرته، كسفر ولده جار الله بن فهد إلى القاهرة في شهر صفر سنة ٩٠٩هـ لتلقي العلم[١٠]. كما ذكر قراءته عليه في شهري رمضان وشوال سنة

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٦٧ب ، ق/١٨٧أ .

(٢) المصدر السابق ق/ ٦١أ ، ق/١٩٠أ ، ق/١٣٦ب .

(٣) اللقيمي : المراد به الحب اللقيمي ، ويعد من أجود أنواع حبوب القمح ، كان يزرع في مدينة الطائف ، ولجودته كان له سعر خاص يختلف عن سائر الحبوب ويزرع الآن في أرض القصيم من المملكة العربية السعودية . ضيف الله يحيى الزهراني : أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة ص١٠٥ .

(٤) الزيلعي : نوع من أنواع الحبوب الجيدة ، تنسب إلى قرية زيلع الواقعة على ساحل البحر الأحمر من جهة أرض الحبشة . المرجع السابق ص ١٠٨ . .

(٥) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/٦٨ب، ق/٧١ب ، ق/١٤١أ.

(٦) الجلاب : مفردها جلبة وهي نوع من أنواع السفن الصغيرة التي تستعمل في البحر الأحمر. والجلب : هو السلع والأقوات التي يجاء بها من بلد إلى بلد آخر للتجارة . الفيومي : المصباح المنير ص٤٠. قطب الدين النهروالي : البرق اليماني في الفتح العثماني المقدمة ص٧٦ . سعاد ماهر : البحرية في مصر الإسلامية ص٣٣٨. نزيه حماد : معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء ص١٣٨ .

(٧) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/٦٨ب ، ق/١٢٠ب .

(٨) المصدر السابق ق/ ٦١أ ، ق/٧١ب .

(٩) المصدر السابق ق/ ١٢٠ب .

(١٠) المصدر السابق ق/ ١٣٦أ .

٩١١هـ[١] ، وذكر ذهابهما إلى الطائف في شهر ربيع الثاني سنة ٩١٥هـ، وذكر أسماء الكتب التي قرأها ابنه وأسماء الشيوخ[٢].

وعن نفسه ذكر أنه قرأ عليه بعض الشيوخ والقضاة العديد من الكتب والمراسلات التي كانت تدور بينه وبين بعض العلماء كالسخاوي وغيره [٣]. ثم أنه اهتم بذكر القضاة في مكة خاصة قضاة بني ظهيرة حيث تتبع أخبارهم كذكر مواعيد سفرهم وقدومهم وقراءتهم عليه ، وذكر بعض الدروس التي كانوا يلقونها في المسجد الحرام . ووصف جنائزهم وخلعهم وذكر المراسيم التي تتم ، وتتبع قدوم قاضي القضاة إلى مكة بعد عودته من سفره [٤] .

وبالنسبة للمدارس في مكة فقد كان حديثه عنها عرضاً أثناء ذكره لبعض الحوادث[٥] .

وكان عبد العزيز بن عمر يستخدم بعض العبارات الدالة على قربه أو بعده عن الحدث أو الخبر نحو قوله (رأيت) [٦] ، (سمعت)[٧] ، (أخبرت)[٨] [وظناً] [٩].

كما أنه كان حريصاً على تتبع الأخبار أثناء غيابه عن مكة، ويوضح ذلك ما ذكره من أحداث شعبان سنة ٨٩٦هـ حيث يقول :

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ١٥٩أ ، ق/١٦٠ب .
(٢) المصدر السابق ق/ ١٨٤أ ، ق/١٨٤ب .
(٣) المصدر السابق ق/ ٦٠أ ، ق/٧٠ب ، ق/٩٤ب ، ق/٩٦ب .
(٤) المصدر السابق ق/ ٥٢ب ، ق/٦٣ب ، ق/٦٦ب .
(٥) المصدر السابق ق/ ٥٩ب ، ق/٦٠أ ، ق/٧١ب ،ق/٨٢أ ، ق/٨٥أ .
(٦) المصدر السابق ق/١٨٢أ .
(٧) المصدر السابق ق/ ٦أ ، ق/١٩أ ، ق/١٣٠أ .
(٨) المصدر السابق ق/ ١٩أ .
(٩) المصدر السابق ق/١٧أ .

"توجـــهت إلى وادي مر ثاني الشـــهر فأقمـــت به إلى يوم الخميس ثاني عشري الشهر وتوجهت إلى مكة ولم أسمع بخبر يكتب إلا في صبح يـوم الأربعاء حادي عشري الشهر "[١] .

وكذلك في أحداث شهر شوال سنة ٨٩٦هـ ، "وفي ليلة الجمعـــة عشري الشهر عدت إلى مكة وسمعت أنه وقع في غيبتي لإمام المقام أبي السعادات ... الخ) [٢].

وعند عدم تحققه من صحة بعض الأحداث نتيجة لغيابه عن مكـــة كان يشير إلى ذلك بقوله : "وغير ذلك مما لم أتحقق لغيبتي عـــن مكـــة بوادي مر" [٣].

(٢) تتبع الأخبار الخارجة عن مكة المكرمة :

وذلك عن طريق :

(١) القاصدين إلى مكة وما يحملونه من كتب وأخبار ومعلومـــات عـــن البلاد التي قدموا منها ، ومن أمثلة ذلك قوله : "وفي يوم الجمعـــة ثـــاني عشر ربيـــع الأول سنة ٨٨٦هـــ ،وصل قاصـــد من الســـيد الشـــريف محمد بن بركات ومعـــه أوراق من القاهـــرة ،وفـــي الأوراق أخبـــار كثيرة... الخ "[٤] .

وقوله : "وفي يوم الجمعة، ثامن عشرة ربيع الآخر سنة ٨٩٧هـــ، وصل القاصد من مصر ، وهو عطيفة البلوي ومعه المراسيم والخلع"[٥].

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/٥٩ب .
(٢) المصدر السابق ق/٦٠ب .
(٣) المصدر السابق ق/ ١٠٥أ .
(٤) المصدر السابق ق/ ٤أ .
(٥) المصدر السابق ق/ ٦٣ ب .

وقوله : "وصل قاصد صاحب جده من مصر ومعه أوراق ومراسيم وخلعه لنائب جدة بأن يجلس بمكة حتى يصل العدني ويأخذ النصف منه كالهندي"(١) .

وقوله : "وفي صبيحة يوم السبت أو ليلته تاسع عشري رجب سنة ٩٠٠هـ، وصل قاصد من جده وأخبر بوصول نائب جده إليها الأمير بردبك الأشرفي قايتباي ومعه زين الدين المحتسب ورأيت بخطه أنه ناظر وصيرفي ومحتسب وكاتب السنابيق" (٢) .

وقوله : "وفي شهر ربيع الثاني سنة ٩٠٣هـ، وصل القصاد ومعهم أوراق للناس، ووصلنا كتاب من صاحبنا الفخر(٣) الشلح محصله أن البلاد محيطة جداً والغلاء زايد الأردب القمح بسبعمائة درهم" (٤) .

(٢) ومن طريق الخبر مثال ذلك :

قوله : "وفي يوم الثلاثاء سادس عشري جماد الأول سنة ٨٩٦هـ، وصل الخبر إلى مكة بأن مروس ابن الزمن وصل إلى البضيع من كاليكوت ، وأخبر أن وراءه أحد عشر مركباً "(٥) .

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٧١ب .

(٢) المصدر السابق ق/ ٨٢أ . وكاتب السنابيق : هو من يقوم بإحصاء القوارب وحركتها في نقل البضائع من الجلاب والسفن الكبيرة إلى البر ومن البر إليها . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٨٦/٢ حاشية رقم (١) .

(٣) أبو بكر بن سليمان بن علي بن عيسى بن أبي بكر السلمي المكي الشافعي ويعرف بالشلح ، ولد في غرة شعبان سنة ٨٣٦هـ بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن وصلى به التراويح بالمسجد الحرام . السخاوي : الضوء اللامع ٣٥/١١ . .

(٤) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ١٠٢ب .

(٥) المصدر السابق ق/ ٥٩أ .

وقوله : "وفي آخر شهر ربيع الثاني سنة ٨٩٩هـ، وجاء الخبر إلى مكة بأن السلطان أو الأتابك أزبك غضب على القاضي سالم مباشره ، وضرب وأودع ظناً المقشرة" (١) .

وقوله : "وفي يوم الخميس ثامن عشري ذي القعدة سنة ٩٠٤هـ ، وصل الخبر إلى مكة بأن عسكر السيد بركات تلاقى مع القرب عسكر حلي... الخ " (٢) .

وقوله : "وفي يوم الجمعة تاسع شوال سنة ٩٠٥هـ، جاء الخبر إلى مكة بوصول ستة مراكب من كاليكوت ثلاثة بالقرب من جدة وثلاثة بعده وفيهم مركب لابن الزمن " (٣) .

(٣) وعن طريق المراسلات والكتب التي كانت تصل إليه من أصدقائه والتي دون بها بعض الأخبار المتعلقة بالمدينة والقاهرة .

ومثال ذلك : "وفي ثاني جماد الأول سنة ٩٠٣هـ ، وصل القصاد ومعهم أوراق للناس ووصلنا كتاب من صاحبنا الفخر الشلح محصلة أن البلاد محيطة جداً والغلاء زائد الأردب القمح بسبعمائة والناس في أمر ما يعلمه إلا الله تعالى .. وتاريخ الورقة خامس عشري ربيع الأول سنة ثلاث وتسعمائة" (٤) .

وعما وصل من صديقه وشيخه الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي في صفر سنة ٩٠٣هـ يقول : "ففي كتاب شيخنا

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٧٤ أ . والمقشرة : يبدو للباحث أنها نوع من أنواع السجون .

(٢) المصدر السابق ق/١١١أ .

(٣) المصدر السابق ق/ ١١٣ب .

(٤) المصدر السابق ق/ ١٠٢ب .

الحافظ شمس الدين السخاوي ما نصه ولم يتجدد من الأخبار ما تطالعون به سوى أنه توفي من الأعيان بعد انفصال الحج ...الخ " [١].

[ج]النقد والتعليق والتحليل :

ركز عبد العزيز بن عمر بن فهد انتقاداته وتعليقاته في كتابه على بعض الجوانب البسيطة داخل المجتمع المكي التي قد لا تخل بالتركيبة العامة له ، وأغفل ما يوجب النقد والتحليل من الأفعال التي تتنافى مع المباديء الأساسية السامية للمجتمع ووقف منها موقفاً سلبياً دون إبداء مجرد الرأي فيها .

وهذه بعض الأمثلة على الأمور التي انتقدها في كتابه :

١ - نقده للحجاج عند ذبحهم للشياه ورميها في طرقات منى وما يصدر عن ذلك من روائح كريهة قائلاً : " وفعل الحجاج منكراً وهو أنهم يذبحون الشياه ويرمونها بالطرقات والفقراء لا يشعرون بذلك وصارت الطرقات يشم منها الروائح الخبيثة "[٢] .

٢ - نقده للمزارعين لرمي بعض المزروعات لتلفها وعدم وجود ما يحمل عليها قائلاً : " وكان أصحاب الزراعات يرمون أكثر مما يحملون لتلفه وعدم ما يحمل فيه ... والله يديم هذا الخير على المسلمين ويفتح عليهم من فضله فإن الدرهم قليل وفاعل الخير معدوم ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم "[٣] .

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٥٨أ ، ق/٥٨ب .

(٢) المصدر السابق ق/ ٦٨أ .

(٣) المصدر السابق ق/ ٥٢أ .

أما تعليقاته فمنها :

١ - تعليقه على نهب عرب عتيبة لوادي الخيف وهروب أهله قـائلاً : "فالله يأخذ حق المسلمين منهم وينصرهم عليهم "(١) .

٢ - تعليقه على عدم وصول الحجاج المصريين والشاميين لحج عـام ٩١١هـ قائلاً : " والله يخلف على المسلمين"(٢) .

٣ - تعليقه على ارتفاع الأسعار في مكة في شهر ربيـع الأول سـنة ٨٩٨هـ، قائلاً " والمرجوا في الله اللطف بالمسلمين"(٣) .

٤ - وتعليقه على قلة الأمن والغلاء في سنة ٩٠٨هـ ، قائلاً : (فإنا لله وإنا إليه راجعون ولا قوة إلا بالله) (٤) .

كما أنه كان يحلل بعض التصرفات والأعمال مثل :

١ - تحليله لتفشي الفقر والمرض في أبناء البادية في أحـداث ربيـع الأول سنة ٨٩٩هـ قائلاً : " فالناس قد قلّ خيرهم جـداً وصـار الفقير محروماً اللقمة والدرهم وبسبب ذلك فشى الموت في الفقراء حتى فنى الكثيرون، وفي كل يوم يموت خلائق منهم وأكثرهم مـن العرب البادية فإن بلادهم قحطت من قلة المطر فصاروا يجيئـون إلى مكة أفواجاً فقسا الخلق عليهم وكثر الموت فيهم " (٥) .

٢ - تحليله لارتفاع الأسعار في مكة نتيجة للصراع بيـن الشـريفين بركات وهزاع في شهر ذي الحجة سنة ٩٠٧هـ ، قائلاً : " فإنـه

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٥٩أ .
(٢) المصدر السابق ق/ ١٦٢ب .
(٣) المصدر السابق ق/ ٧٣ب .
(٤) المصدر السابق ق/ ١٣٤ب .
(٥) المصدر السابق ق/ ٧٣ب .

لما وقع هذا الأمر لم يصل شيء من القوت وغلت الأسعار إلى أن وصلت الغرارة الحنطة بسبعة وثمانية والدخن بخمسة ، وكان السعر بعرفه ومنى غال جداً حتى أن الخبز والرطب كل رطل بمحلق[١] والجبن بمحلقين"[٢] .

وهناك بعض الجوانب التي أغفلها عبد العزيز بن عمر بن فهد دون أن يعلّق عليها ، مع أنها كانت توجب التعليق عليها أو نقدها أو تحليلها ، كأخذ شريف مكة ثلث الصدقة القادمة من اليمن والدولة العثمانية وعدن والهند[٣].وقد كان الأجدر به أن يعلق على ذلك ويستنكره.

وكذلك عدم تعليقه على الصراع الذي حدث بين الشريف بركات وأخيه هزاع أبناء الشريف محمد بن بركات سنة ٩٠٧هـ وانتصار هزاع وهروب بركات إلى الليث ثم زحف هزاع إلى بحرة وما فعل بها وذهابه إلى جدة ونهبها واكتفائه بالقول : " والله يقدر للمسلمين ما فيه الخير"[٤] .

الضبط :

يتمثل الضبط عند عبد العزيز بن عمر بن فهد في دقة سرده للأحداث فهو يذكر الزمن بدقه ، اليوم والشهر والسنة .

ويتضح ذلك عند ذكره للوفيات في مكة ، حيث أنه لم يكتف بذكرها فقط بل كان يحدد اليوم والشهر والسنة كقوله : "وفي ظهر يوم

---

(١) المحلق : نوع من النقود الفضية ، ضربت في مكة المكرمة وراج استعمالها في أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الهجري . ضيف الله يحيى الزهراني : أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة ص١٠٨ .

(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ١٢٠ب .

(٣) المصدر السابق ق / ٦١أ ، ق/٨٧أ .

(٤) المصدر السابق ق/ ١٢٢أ ، ق/١٢٢ب .

الأحد ثالث عشرة المحرم سنة ٨٩٨هـ ، بين الآذان والإقامة ماتت خالتي المباركة المتصدقة ... الخ "[١] .

وقوله : "وفي يوم الأحد ثاني عشري رجب سنة ٨٩٨هـ، مات وقت أذان الظهر ولدي وقرة عيني ... الخ "[٢] .

كما اهتم بذكر من صلى على الجنائز بالمسجد الحرام ، لأن معظم الوفيات كان يصلى عليها عند باب الكعبة[٣] ، أما وفيات بني ظهيرة فيصلى عليها عند الحجر الأسود على عادة بني مخزوم[٤] .

وكذلك كان يحدد مكان الدفن ، مع ذكر أسماء الترب ، كتربة الشيخ عمر العرابي[٥] ، وتربة بني ظهيرة المستجدة[٦] ، وتربة الطاهر[٧]، وتربة الأنصاري[٨] .

وأحياناً يذكر عبد العزيز بن عمر بن فهد أسباب الوفاة كالمرض ودقته في ذكر زمن بعض الولادات كقوله : "فجر ليلة الأحد، خامس عشرة ذي القعدة سنة ٨٩٩هـ ولد بديع الزمان أبو الفرج محمد بن النور علي بن الغياثي ... الخ "[٩] .

ويظهر ضبطه بصورة واضحة عند ذكره لطريقة توزيع الصدقات التي كانت تفد إلى أهل مكة ومثال ذلك قوله : "وفي يوم الأحد، ثاني

---

(١)عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٦٥ب .
(٢) المصدر السابق ق/ ٦٨أ .
(٣) المصدر السابق ق/ ٥٥أ ، ق/٦٦أ ، ق/٧٣أ ، ق/٨٣ب ... الخ .
(٤) المصدر السابق ق/ ٦٠ب ، ق/٦٨ب ، ق/٩٧ب ... الخ .
(٥) المصدر السابق ق/٥٥أ .
(٦) المصدر السابق ق/ ٥٩أ ، ق/٦٠ب .
(٧) المصدر السابق ق/ ٥٥أ .
(٨) المصدر السابق ق/ ٦٦أ .
(٩) المصدر السابق ق/ ٧٦ب .

عشري المحرم سنة٩٠٤هـ،فرق القاضي الشافعي صدقة الملك اليـاس وهي خرق بيت وفوط لطاف فخص القضـاة خمسة أثواب كل ثوب نحو ستة عشر ذراعاً وخمسة عشر فوطة ، وخص كل واحد على حسـبه ، وكان ما خصني خرقتين وخمس فوط ... الخ "[١] .

كذلك تحديده لأسعار المواد الغذائية في مكة المكرمة خـلال تلـك الفترة بدقة متناهية مع توضيح أسباب الرخص أو الغـلاء الـذي كـان يحصل بها ، مثال ذلك قوله : "وفي أوائـل شـهر ربيـع الأول سـنة ٨٩٨هـ، اشتد سعر الحب جداً بحيث لم يصل شيء من الزيلعـي ثـم وصل بعض جلاب إلى حدود جده ، ووصل منها إلى مكة حب ودخـن وبيعت الغرارة بسبعة وبيعت اللقيمية بتسعة وثمانية ونصف والذرة بستة ونصف والدقسة[٢] أظن بأربعة " [٣].

وقوله : "وفي يوم الأحد، سادس عشرة رجب سنة ٩٠٨هـ، وصل الساعي من جده وأخبر بوصول بعض جلاب من اليمـن وبيـع الحـب برخص"[٤] .

ومما ينبغي التنبيه إليه أن هذا الكتاب استخدم مؤلفه كثـيراً مـن الألفاظ العامية وكان ينبغي عليه أن يستخدم بدلاً منـها اللغـة العربيـة الفصحى، كذلك عدم التزامه في بعض عباراته لقواعـد اللغـة العربيـة ومثال ذلك في قوله " ثالث عشـر الشـهر" إلى " تاسع عشـر الشهر"

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق ١٠٦ب .

(٢) الدقسة : بالضم ، نوع من الحبوب ، وهو كالجاروس . والجاروس حب معروف يؤكل مثـل الدخـن ، وهو ثلاثة أصناف أجودها الأصفر الرزين . الفيروز أبادي : القاموس المحيط ص ٤٩١ . الزبيـدي : تاج العروس ٤٩٥/١٥. ضيف الله يحيى الزهراني : أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة ص١١٤ .

(٣) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٦٨ب .

(٤) المصدر السابق ق/ ١٣٠ب .

والصحيح أن العدد في هذا القسم يكون مخالفاً للمعدود تذكيراً وتأنيثاً، لأن القاعدة النحوية: إذا كان المعدود " التمييز" مذكراً فإن الأعداد من الثلاثة إلى العشرة تلحقها تاء التأنيث ، فالعدد في هذا القسم مخالف للمعدود تذكيراً وتأنيثاً. كذلك ذكره لبعض البدع المنكرة التي وقعت في تلك الحقبة من الزمن ولم ينكر عليها كشد الرحال لزيارة القبور ، والطواف بالميت حول الكعبة ، والاحتفال بالمولد ، والتبرك بالصالحين ، والانتفاع بالموتى ، وقراءة القرآن للميت .

وكذلك ذكره لبعض التعبيرات غير الشرعية كقوله " قاضي القضاة" " وبجاه سيد المرسلين " ونحو ذلك .

نسخ الكتاب :

※ نسخة مكتبة الحرم المكي الشريف : (بدون رقم) تاريخ عبد الوهاب.

مكتوبة بخط نسخ معتاد أسود ، مع وجود اسطر حمراء في بعض الصفحات ، تم نسخها في عصر يوم الخميس ١٠ جمادى الأولى سنة ١١٢٩هـ عن النسخة الأصلية للمؤلف(١) .

أما اسم الناسخ فغير معروف ، وتقع في (٢٣٠) ورقة وبكل ورقة (٣٣) سطراً ومقاسها ١٩×٢٨سم، ومصوراتها بمركز البحث العلمي بمكة المكرمة تحت رقم ٧٣ تاريخ – تراجم وهي التي اعتمدت عليها في دراستي لهذا الكتاب .

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٢٢٨أ .

❋ نسخة مكتبة الحرم المكي الشريف : برقم (١) دهلوي :

مكتوبة بخط نسخ معتاد ، وتم نسخها يوم الأربعاء ٢٤ رجب سنة ١٣٤٢هـ، على يد عبد الستار بن عبد الوهاب الدهلوي بمكة المكرمة، وهي مقسمة إلى جزئين وتقع في (٢٦٩) ورقة وفي كل ورقة (٤٠-٤٥) سطراً مقاسها ٢٠×٣٢سم . ويبدأ الجزء الأول من بداية الكتاب وينتهي بنهاية شهر الحجة سنة ٩٠٦هـ، وتم نسخه في الجمعة ١٢محرم سنة ١٣٤٢هـ وتقع في (١٣٢) ورقة ، أما الجزء الثاني فيقع في (١٣٧) ورقة . ومصوراتها بمركز البحث العلمي بمكة المكرمة تحت رقم (٧٢) تاريخ – تراجم .

الفصل الثاني

مظاهر النشاط الحضاري في مكة المكرمة
من خلال المخطوط "دراسة نقدية مقارنة"

المبحث الأول : الحياة الدينية

كان لإتساع رقعة الدولة الإسلامية إتساعاً عظيماً وسريعاً ، وامتزاج الحضارات العديدة التي كانت سائدة في بلاد العراق والشام ومصر وفارس بحضارة الإسلام الناشئة ، أن عرضت للناس وقائع جديدة ، تستدعي وضع بعض التشريعات في المعاملات والحلال والحرام. وكان لابد للفقهاء من الاجتهاد ، ونتج عن هذا الاجتهاد اختلاف الآراء الفقهية ، واستتبع ذلك ظهور مدارس أو مذاهب فقهية .

كان أئمة المذاهب الفقهية من تابع التابعين(١) . ولابد من التوضيح هنا إلى أن الاختلاف بين هذه الآراء الفقهية لم يكن في ذات الدين ، ولا في لب الشريعة ، ولكنه اختلاف في فهم بعض نصوصها ، وفي تطبيق كلياتها على الفروع (٢) ويتضح لنا من ذلك أن الاختلاف في الفروع وليست في الأصول. وأصحاب المذاهب الفقهية هم :الإمام أبو حنيفة (٣) ، والإمام الشافعي(٤) ، والإمام

---

(١) محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية ٢/ ٢٦٥ .

(٢) المرجع السابق ٢/٣٠١ .

(٣) النعمان بن زوطى ، الإمام العلم أبو حنيفة الكوفي فقيه العراق مولى بني تيم الله بن ثعلبة . ولد في سنة ٨٠هـ ، وتوفي في شهر رجب سنة ١٥٠هـ .
الذهبي : تاريخ الإسلام وفيات سنة ١٤١ ــ ١٦٠هـ ، ص ٣٠٥ هـ . شمس الدين أبى الخير : غاية النهاية في طبقات القراء ٢ / ٣٤٢ .

(٤) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف . ولد بغزه سنة ١٥٠هـ ، وتوفي بمصر سنة ٢٠٤ هـ .
الذهبي : تاريخ الإسلام وفيات سنة ٢٠١ ــ ٢١٠ هـ ص ٣٠٤ . محمد بن حبان : كتاب الثقات ٥/٤٠٦ . علي بن أمر الله بن الحنائي : طبقات المجتهدين ق/٢ب . .

والإمام مالك [١] أحمد بن حنبل[٢] .

ولقد كان الحجاز في الفترة التي تغطيها الدراسة من أواخر القرن التاسع الهجري وأوائل القرن العاشر الهجري تابع للمماليك ، وقد خضع الحجاز في بداية الأمر اسمياً للمماليك الذين أبقوا حكام الحجاز من الأشراف على حالهم مع الاكتفاء منهم بالخطبة [٣] .

ومع مرور الأيام تدخل المماليك في شؤون الحجاز ، وأصبحت تخضع للسلطان المملوكي خضوعاً مباشراً . والدولة المملوكية سنية المذهب ، وهذا مما جعل للمذاهب الأربعة أهمية كبيرة بها .

ويتضح لي من خلال هذه الدراسة أنه كان للحرم المكي الشريف خلال تلك الفترة أربعة أئمة ، لكل من المذاهب السنية الأربعة الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي [٤] .

وكان المذهب الشافعي أكثرها انتشاراً في مكة ، والذي ساعد على انتشاره في مكة في ذلك الوقت أن المماليك كانوا شافعيين [٥] .

---

(١) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث شيخ الإسلام أبو عبد الله . ولد بالمدينة المنورة سنة ٩٣ هـ ومات بالمدينة المنورة سنة ١٧٩هـ .
الذهبي : تاريخ الإسلام وفيات سنة ١٧١ـ ١٨٠ هـ ص ٣١٦ . ابن قنفذ : كتاب الوفيات ، ص١٤١. محمد علي السايس : تاريخ الفقه الإسلامي ص ١١١ .

(٢) الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس أبو عبد الله الشيباني . ولد ببغداد سنة ١٦٤هـ ، وتوفي بها سنة ٢٤١هـ . محمد كمال الدين : النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل ص ٣١ . الذهبي : تاريخ الإسلام وفيات سنة ٢٤١ ـ ٢٥٠هـ ص ٦١ . العليمي : الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ٤٤/١ . علي بن أمر الله بن الحنائي : طبقات المجتهدين ق/٢ب .

(٣) عمر بن فهد : إتحاف الورى ٣/ ٩٣ .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢/٢ .

(٤) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٦٠ ب ،ق/٧٥ ب .

(٥) محمد صالح الطاسان : القضاء في مكة في العهد المملوكي ص ٢٩٩ ، العصور المجلد السادس . الجزء الثاني ، ٢٩٩ـ ٣١٨ (١٩٩١م) .

وكان التدريس في الحرم كذلك خاصة الفقه وأصوله يتم حسب كل مذهب من المذاهب المعروفة ، فقد كان لكل مذهب من المذاهب ركن خاص في المسجد الحرام يلقي فيه الإمام الدروس ويصلي بجماعته في ركنه المخصص له (١) .

وشهد كذلك العصر المملوكي نشاطاً كبيراً لحركة المجاورة في منطقة الحرمين الشريفين ، إذ وفد إليهما أفواج كثيرة من مختلف أقطار العالم الإسلامي مكونة بذلك مجموعة بارزة في مجتمع الحرمين الشريفين . ولم يقتصر الجوار على أهل السنة بمذاهبهم المختلفة بل شمل الشيعة أيضاً (٢) .

---

(١) ابن جبير : الرحلة ص ٧٨ ـ ٧٩ .

(٢) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة ٥ / ٢٢٨ .

ظاهرة التصـــوف

الصوفية جمع صوفي ، والصوفي في اللغة لابس الصوف ، وفــي الاصطلاح : لابس الصوف الذي ينزع إلى التقشف باعتبار أن الصــوف رمز لخشونة الحياة ، ومن الصوف الصوفية اشتق لفظ التصوف ، الـذي يعبر عن أسلوب سلوكي قوامه الزهد والتقشف [١] .

والتصوف يعنى التجرد الخالص لله والارتفاع بالروح الإنساني إلى أعلى مستويات الكمال بجهاد النفس ومقاومة الشهوات ، وقيل هي علــم تعرف به أحوال تزكية النفوس وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية [٢] .

وقد استتبع انتشار الصوفية وكثرتها في العصر المملوكي انتشار الأماكن الخاصة بالصوفية مثل الخانقاة ، وهي : عبارة عن بيــت يعــد للزهــاد وأتباع الطرق الصوفية [٣] ، والزوايا ، وهي كذلك : المكان الذي يتخــذ للاعتكاف والعبادة [٤] . وقد جرت العادة في أن يعين لكل خانقاه شيخ أو أكثر وعدد من الصوفية ، ويشترط في هذا الشيخ أن يكون صوفياً ، وألا يكون قد اتخذ من التصوف حرفة ، وقد كونت كل خانقاه وحــدة قائمــة بنفسها ، بداخلها عدد معين من الخلوات ، خصصت كــل منــها لأحــد الصوفية ، وكان للصوفية آداب خاصة في معيشتهم داخــل زوايــاهم ، وقواعد مرعية التزموا بها [٥] .

---

(١) المقريزي : الخطط ٤/٢٨٠ ـ ٢٨١ .
أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ٤/ ٣٥٧ .

(٢) محمود عبد الرؤوف : الكشف عن حقيقة الصوفية ص ٧٣٥ .

(٣) مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ١٥٨ .

(٤) المرجع السابق ص ٢١٧ .

(٥) ابن بطوطة : الرحلة ص ٥٦ .

وهذه الظاهرة موجودة عند الكثير ممن أرادوا المجاورة عند الحرمين بقصد العبادة فقط ، ومعظم هؤلاء كانوا يسكنون الأربطة المعدة للغرباء والمجاورين ، والكثير منهم لم يؤلف في هذا الفن . وممن كان له أثر في هذه العلوم ما أورده عبد العزيز بن عمر في مؤلفه بلوغ القرى عبد المعطي بن خصيب بن جامع المغربي المتوفى سنة ٩٠٤ هـ [١] ، الذي أقرأ العوارف السهروردية بمكة ، وأقرأ كذلك الرسالة القشيرية [٢] .

وقد انتشرت الصوفية في مكة المكرمة في تلك الفترة، وهذا ما أكده عبد العزيز بن عمر في كتابه ، حيث ذكر الاحتفال بالمولد النبوي، ففي ليلة الأحد ثاني عشر ربيع الأول سنة ٨٩٦هـ ، كانت زفة المولد[٣]. وكذلك أداء العمرة في شهر رجب سنة ٨٩٨هـ ، ففي يوم الخميس رابع عشرة رجب وصلت قافلة المدينة [٤] .

الوظائف الدينية في مكة المكرمة

المقصود بالوظائف الدينية كل ماله علاقة بالشؤون الدينية وشؤون المسجد الحرام والكعبة المشرفة.

ولقد أشار عبد العزيز بن عمر في كتابه بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى إلى الوظائف الدينية التي اشتهرت في عصره، كما أشار إلى أبرز من تولاها من العلماء والفقهاء ومن أهم تلك الوظائف الدينية:ـ

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٠٩أ .

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ٥/٧٩-٨١ .

(٣) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/٥٦أ .

(٣) المصدر السابق ق ٧٠/أ .

١ - القضـــــاء :

يعتبر القضاء من الوظائف الأساسية في المجتمع الإنساني ، فـــهو يقوم بالفصل في الخصومات إما بالصلح أو بالحكم .

ويعتبر منصب القضاء غير مرتبط بالمسجد الحرام ، وليس مـــن الوظائف الدينية التي لها علاقة بالمسجد الحرام ، إلا أنه يندرج في معظم الحالات ضمن الوظائف الدينية المرتبطة بالحرم ، لأن القاضي بجـــانب وظيفة القضاء، كثيراً ما كان يجمع وظائف أخرى مرتبطة بالحرم مثـــل الخطابة والإمامة .

وتأتي وظيفة القاضي في المرتبة الثانية بعد إمرة مكـــة ، وذلـــك للمهام الجسام الملقاة على عاتق القاضي . ولا بد للقاضي أن يكون مـــن كبار العلماء والفقهاء [١] .

ونظراً لأهمية وظيفة القضاء ، فقد وضع الفقهاء المسلمون شروطاً دقيقة يجب أن تتوفر فيمن يتولى هذه الوظيفة ، وهي الإســـلام ، والبلوغ والعقل ، والذكورة ، والحرية ، وسلامة الحواس ، والعدالة ، والاجتهاد ، والعلم بالأحكام الشرعية [٢] .

والقضاء بمكة يكتسب أهمية خاصة نابعة من أهمية مكة نفسها فـي نفوس المسلمين ، فهي أطهر البقاع عنـدهم ، لذلك كان لقـاضي مكـة مكانة محترمة في نفوس حكامهم وعامتهم . وكان القضاء في مكة فـــي بداية العصر المملوكي على المذهب الشافعي ، لأنه هو الذي كان ســائدا في مصر في تلك الفترة ، واستمر إلى سنة ٦٦٣هـــ ، حيث استحـــدث

---

(١) ابن شاهين الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ٧٦ .

(٢) الماوردي : الأحكام السلطانية ص ٥٩ .

السلطان الظاهر بيبرس قضاء الأربعة مذاهب ، ولأول مرة يعين أربعة قضاة على المذاهب الأربعة الشافعي والحنفي والمالكي والحنبلي [١].

أما في مكة فقد استمر القضاء الشافعي حتى سنة ٨٠٦هـ ، ثم استحدثت وظيفة القاضي الحنفي [٢].ثم القاضي المالكي سنة ٨٠٧هـ [٣]، أما القاضي الحنبلي فقد استحدثت وظيفته في سنة ٨٠٩ هـ [٤] ، ويعتبر أول من تولاها عبد اللطيف[٥] بن محمد الحسني الفاسي، وهو آخرهم.

ولما كانت وظيفة القضاء من الوظائف المهمة في المجتمع الإسلامي فإن الشرع يجيز للحاكم المسلم أن يجبر شخصاً على تولي هذه الوظيفة إذا لم يوجد أكفأ منه ، بل أجاز تعزيره بالضرب والحبس إذا أصر على رفضه ، وقد سئل الإمام مالك - رحمة الله - : " أيجبر الرجل على ولاية القضاء ؟ قال : نعم إذا لم يوجد منه عوض ، قيل له : أيجبر بالضرب والحبس قال نعم [٦] ".

وقد تأثر النظام القضائي في مكة بالنظام القضائي في الدولة المملوكية، بل كان تابعاً لها ، لكون الحجاز تابعاً للدولة المملوكية وتحت نفوذها .

---

(١) الطبري : الأرج المسكي ص ٢٢٦ .
ابن اياس : بدائع الزهور ٣٢١/١ .
(٢) عمر بن فهد : اتحاف الورى ٣/ ٤٣٧ .
الجزيري : درر الفرائد المنظمة ٦٨٧/١ .
(٣) المصدر السابق ص ٤٤٢ .
(٤) السخاوي : الضوء اللامع ٤ / ٣٣٣ .
ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ٢٦٩/١٥ .
(٥) أنظر ترجمته في السخاوي : الضوء اللامع ٣٣٣/٤ .
(٦) محمد صالح الطاسان : القضاء في مكة المكرمة في العهد المملوكي ص ٣٠٠ ، العصور المجلد السادس الجزء الثاني ، ٢٩٩ ــ ٣١٨ (١٩٩١م) .

ونظراً لشرف منصب القضاء ، وعلو منزلته ، وتكريماً لمن يعين في هذا المنصب ، فإنه يعين بمرسوم[١] من السلطان ، ويسمي القرار الذي يعين به السلطان القاضي مرسوم .

وقضاة المذاهب كان يصدر قرار تعيينهم من السلطان[٢]. وقرار التعيين يقرأ في المسجد الحرام أمام قضاة المذاهب الأخرى وأعيان مكة، وبعد قراءة المرسوم يلبس القاضي المعين خلعة المنصب وهي هدية من السلطان[٣] .ولا يستطيع القاضي المعين القيام بمهام وظيفته إلا بعد قراءة مرسوم تعيينه في المسجد الحرام وبحضور أعيان مكة وعلمائها .[٤]

وقد أورد عبد العزيز بن عمر في كتابه بلوغ القرى من سنة ٨٩٦هـ ، إلى سنة ٩٠٩ هـ ، عدة مراسيم للقضاة نذكر منها على سبيل المثال ما يلي :

"وفي صبح يوم السبت ثاني عشري جمادى الأولى سنة ٨٩٦هـ حضر الشريف وابنه وقاضي القضاة الشافعي جمال الدين أبو السعود بن ظهيرة وباش[٥] المماليك السلطانية أقبردي والمحتسب سنقر الجمالي إلى

---

(١) المرسوم : يكتبه مستوفي الصحبة ، ويوقع عليه السلطان ، وفي ديوان الصحبة تثبت التواقيع والمراسيم السلطانية . القلقشندي : صبح الأعشى ٤ / ٢٩ .
محمد قنديل البقلي : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص ٣٠٧ .

(٢) عمر بن فهد : اتحاف الورى ٣/٤٣٧ .

(٣) المصدر السابق ص ٤٤٢ .

(٤) السخاوي : التبر المسبوك ص ٧٥-٣٠٥ .

(٥) الباش : اسم وظيفة في عصر المماليك ، إذ كان لكل مائة جندي من أجناد الحلقة في عصر المماليك البحرية باش أي رأس ، أو رئيس ، كما أطلقت كلمة باش بصفة عامة على الرئيس . محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٣٠ . مصطفى عبد الكريم الخطيب : المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٦٥ . حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف ١/٢٩٣ .

الحطيم تحت زمزم وقرأت أربعة مراسيم للشـــريف وابنـــه والقـــاضي والباش، وللقاضي الشافعي والإعلام بخلعتين لمكة وجدة" [١] .

"وفي صبح يوم الثلاثاء غرة شهر ذي الحجـــة ســنة ٨٩٩هـــــ ، اجتمع السيد الشريف صاحب مكة وابنه والقاضيان الشـــافعي والحنبلـــي وأبو القسم بن أبي عبد الله النويري عند أمير المحمـــل أزدمـــر تمســـاح وقرئ مراسيم للشريف وللقاضيان ولإبن النويري .وفي مرسوم الحنبلـــي ولايته القضاء بالحرمين الشريفين" [٢] .

"وفي صبيحة يوم السبت غرة ذي الحجة سنة ٩٠٠هـــ،اجتمع السيد الشريف وولده وقاضي القضاة الشافعي وجماعة عند أمير المحمل وقرئ مرسومان أو أكثر وخلع على الشريف وولده والقاضي الشافعي" [٣] .

وكذلك كان قرار العزل لا يصدر إلا من السلطان ، ومعني هـــذا ارتباطه الإداري بالسلطان مباشرة وليس بشريف مكة .

وهذا ما أورده عبد العزيز بن عمر حيث قال : "وفي آخر نـــهار يوم الإثنين ثامن عشرة شوال سنة ٩٠٢ هـــ، أرسل السيد الشريف محمد ابن بركات مرسوماً جاءه إلى القاضيين الحنفي والمالكي ، وفيه توبيـــخ لهما بأن الشكوى فيهما كثيرة وأنهما يتعصبـــان ويحكمـــان بكـــذا وقـــد عزلناهما وقد سألت مراحمنا الشريفة في عودهما فأعدناهما ، وإن عـــادا لذلك فما يقبل فيهما شفاعة ، فتأخذون عليهما في ذلك ، وقد جهزنا لـــهما خلعتين" [٤] .

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٥٨ ب .
(٢) المصدر السابق ق / ٧٧ أ .
(٣) المصدر السابق ق / ٨٤ أ .
(٤) المصدر السابق ق / ٩٧ ب .

ومما يوضح لنا ارتباط القضاة بالسلطان مباشرة وليس بشريف مكة، ما حدث في سنة ٨٩٦ هـ، عندما وصل مرسوم مع أمير الحاج المصري بحمل قضاة المدينة الشريفة الثلاثة الشافعي والحنفي والمالكي، وسبب حمل القضاة شكوى من بعض المدنيين منهم عند السلطان(١). كما كان لقاضي مكة غالباً عدد من الوظائف الأخرى بجانب القضاء، وتداخل مهام هذه الوظائف مع وظيفة القضاء يجعل من الصعب معرفة اختصاصات القاضي بدقة. ويبدو أن سلاطين المماليك اتبعوا هذا التنظيم على امتداد العصر المملوكي، على أساس أن القضاة كانوا فئة العلماء، القادرة على القيام بهذه المسئوليات الملقاة على عاتقهم، وفي نفس الوقت رحب القضاة بذلك، لأن في ذلك اتساع لنفوذهم ومكانتهم.
ومن أمثلة ذلك جعل قاضي الشافعية الجمالي أبي السعود بن ظهيرة ناظراً للمسجد الحرام(٢).

وكذلك جعل القاضي الشافعي الجمالي أبي السعود بن ظهيرة مشرفاً على مال الأيتام (٣)، ونظر البيمارستان (٤). وتكليف قاضي القضاة الحنفي النوري بن أبي الليث بن الضياء التدريس بالمدرسة الأشرفية (٥).
وأيضاً من التنظيمات المتبعة الجمع بين قضاء مكة ومناطق أخرى.

" ففي عام ٨٩٧هـ، تولى قاضي القضاة الشافعي قضاء مكة وجدة" (٦).

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٦١ أ.
(٢) المصدر السابق ق / ٨٩ أ.
(٣) المصدر السابق ق / ١٠٤أ .
(٤) المصدر السابق ق / ١٠٣ أ.
(٥) المصدر السابق ق / ١٠٢ أ.
(٦) المصدر السابق ق / ٦٣ ب.

"وفي عام ٨٩٩هـ ، أسند للقاضي الحنبلي ولاية القضاء بالحرمين الشريفين" [١] .

وكان للقاضي في مكة مهام كثيرة ومتشعبة ، لذلك كان غالباً ما يحتاج إلى إقامة نائب عام له أو نواب ينوبون عنه في بعض مهامه أو في بعض البلدان التابعة له .

"ففي عام ٩٠٤هـ، وصل من القاضي كاتب السر البدرى بن مزهر ثلاثة قصاد ومعهم أوراق للشريفين وللقاضي الشافعي ولكريم الدين نائبه بجدة" [٢] .

وقد يكون النائب على مذهب مخالف لمن ينوب عنه ، إلى أن وصل مرسوم للقاضي الشافعي في عام ٩١٦هـ ، أن لا يستنيب أحداً من القضاة في غير مذهبه [٣].

وبالنسبة لتعيين النواب فقد يصدر بتعيينهم مرسوم من السلطان بمصر، كما حدث في عام ٨١٠ هـ، حين كان القاضي أبو البركات بن ظهيرة متوجهاً إلى مصر، فوصل إليه مرسوم بنيابة الحكم ونظر الأوقاف[٤] .

وأحياناً قد يكون النائب ابنه . كما حدث في عام ٨٠٩ هـ، عندما استناب القاضي جمال الدين بن ظهيرة ولده محب الدين في القضاء [٥].

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٧٧ أ .

(٢) المصدر السابق ق / ١٠٦ب .

(٣) المصدر السابق ق / ١٩٣ب .

(٤) عمر بن فهد : اتحاف الورى ٣/ ٤٥٨ .

(٥) المصدر السابق ص ٤٥٤ .

كما كان هنالك نوعان من المحاكم في مكة ، محاكم عليا ويرأسها الشريف ، ومحاكم عادية ويرأسها القاضي الشافعي . ولا بد أن يحضر جلساتها القاضي والخصوم ، وكاتب القاضي والشهود . وتصدر هذه المحاكم عدداً من العقوبات مثل السجن أو الشنق أو التشهير أو الضرب [١].

وهنالك ظاهرة ملحوظة ارتبطت بمنصب القضاء في مكة وهي ظاهرة الوراثة في الأسرة الواحدة .

ومن أشهر من تولى قضاء مكة من هذه الأسر بنو ظهيرة ، وأشهر من تولى من هذه الأسرة جمال الدين بن ظهيرة [٢] . ثم خلفه ابنه محب الدين بن ظهيرة[٣] . والقاضي برهان الدين بن ظهيرة [٤]، والقاضي جمال الدين أبو السعود بن ظهيرة[٥] ، وابنه الصلاحي بن ظهيرة [٦].

ومن المهام التي يكلف بها القاضي حضور قراءة المراسيم الواصلة من مصر عند الحطيم في المسجد الحرام ، والخاصة بإدارة

---

(١) محمد صالح طاسان : القضاء في مكة المكرمة في العهد المملوكي ص ٢٩٩ ، العصور ، المجلد السادس ، الجزء الثاني ، ٢٩٩-٣١٨ (١٩٩١م) .

(٢) عمر بن فهد : أتحاف الورى ٣ / ٥٢٢ .

هو جمال الدين بن ظهيرة ، محمد بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة بن مرزوق بن محمد بن سليمان الجمال . ولد بمكة عام ٧٥١هـ ، وتوفي بمكة سنة ٨١٧ هـ . السخاوي : الضوء اللامع ٨/ ٩٢ ـ ٩٥ .

(٣) عمر بن فهد : إتحاف الورى ٣/ ٥٢٨ .

وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة المحب . ولد بمكة سنة ٧٨٩هـ ، وتوفي بمكة سنة ٨٢٧هـ . السخاوي : الضوء اللامع ١٣٤ ـ ١٣٥ .

(٤) السنجاري : منائح الكرام ٣/ ٥٨ .

(٥) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٥٨ ب .

(٦) المصدر السابق ق / ١٣٦ أ .

شؤون الحياة في مكة، مثل مرسوم تعين أمير مكة أو عزله ، أو تعيين القضاة أو عزلهم أو غير ذلك من المراسيم .

ومن أمثلة ذلك ما حدث في سنة ٨٩٧هـ، عندما اجتمع الشريف وأولاده، وقاضي القضاة الشافعي جمال الدين أبو السعود بن ظهيرة والقاضي المالكي وباش المماليك السلطانية، والمحتسب بالحطيم وقرأ ثلاثة مراسيم [١].

وما حدث في سنة ٨٩٩هـ ، عندما اجتمع السيد الشريف صاحب مكة وابنه والقاضيان الشافعي والحنبلي وأبو القسم بن أبي عبد الله النويري عند أمير المحمل ، وقرئ مراسيم للشريف وللقاضيان ولإبن النويري ، وفي مرسوم الحنبلي ولايته لقضاء الحرمين الشريفين ، وفي مرسوم ابن النويري استقراره في جميع وظيفة إمامة المالكية [٢] .

وما حدث في سنة ٩٠٢هـ ، عندما اجتمع السيد الشريف وأولاده والقاضي الشافعي والخطيب النويري وقرئت مراسيم وجئ لأولاد الخطيب أبي بكر النويري بمرسوم يتضمن الأذن لهم في الخطب [٣] .

وما حدث في سنة ٩٠٦هـ ، بعد صلاة الجمعة حين حضر التجار والناظر والكراني إلى عند القاضي الشافعي بالمسجد الحرام وقرئ مرسوم التجار، ومرسوم الناظر والكراني ، وفيهما التوصية بالبندر [٤]، والعدل ، والأمان [٥] .

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٦٣ب .
(٢) المصدر السابق ق / ٧٨ أ .
(٣) المصدر السابق ق / ٩٨ ب .
(٤) البندر المراد به جدة "المحقق" .
(٥) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١١٧ أ .

كذلك من مهام القاضي التي عليه القيام بها ، تحديد يوم الوقـوف بعرفه برؤية الهلال وبداية الشهور .

"ففي عام ٨٤٩هـ ، صعد القاضي جلال الدين أبو السعادات ، إلى جبل أبي قبيس لرؤية هلال ذي الحجة ، كما جرت عادة قاضي القضاة الشافعي بذلك"(١) .

"وفي عام ٩٢١هـ ، توجه قاضي القضاة الشافعي صلاح الدين بن ظهيرة إلى جبل أبي قبيس لرؤية الهلال" (٢).

وكثيراً ما كان يشارك قاضي مكة ، في نظافة المسجد الحرام عندما تدخله السيول . وهذا ما حدث في عام ٩٠١هـ ، عندما شارك قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود بن الظهيرة ، في تنظيف المطاف والحجر (٣).

ويقع كذلك على عاتق القاضي المحافظة على أموال اليتامى ، وهذا ما طلبه في سنة ٩٠٣هـ ، السلطان المملوكي من القاضي الشافعي في المحاسبة على أموال الأيتام ويصلنا في الموسم بالقوائم (٤).

وكذلك من مهام القاضي المشاركة في الاصلاحات والترميمات في المسجد الحرام. وهذا ما حدث في سنة ٩٠٣هـ،عندما انكسر بالرواق الغربي ثلاث خشبات واحده بالرواق الأوسط أمام باب العمرة ، والأثنتان الأخريان فوق الدكة التي أمام دار السلسلة ، وشرع النشارون في ثاني يوم في نشر الأخشاب التي أحضرها ناظر المسجد الحرام

---

(١) عمر بن فهد : إتحاف الورى ٢٤٧/٤ .

(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٢٢٦ أ .

(٣) المصدر السابق ق / ٨٦ب .

(٤) المصدر السابق ق / ١٠٤ أ .

القاضي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة [١]. ويتدخل القاضي كذلك في الأمور السياسية ، وهذا ما حدث في عام ٩٠٧هـ، عندما حدث الصراع بين الجازاني وأخيه بركات على إمرة مكة ، واستطاع الجازاني أن يتولى إمرة مكة بمساعدة القاضي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة، ومالك بن رومي شيخ طائفة زبيد . وما إن آل الأمر إلى الشريف بركات، حتى قبض على القاضي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة وأخذ أمواله ، وقتله غريقاً في البحر عند القنفذة [٢] .

وكثيراً ما كان يحدث نزاع على الوظائف داخل المسجد الحرام فيتدخل القاضي لفض الخصومات والمنازعات ، وفي هذه الحال لا بد من حضور القاضي . "ففي سنة ٨٩٧هـ ، وصل إلى مكة ابن الزمزمي وبيده مرسوم من الخليفة بنصف مشيخة قبة سقاية العباس ، واجتمع هو والمشايخ الأولون عند قاضي القضاة الشافعي ناظر المسجد الحرام وأعطاه المرسوم فمكنه من النصف ، فدخل القبة هو وأخوه وولده وأولاد أقربائهم وغيرهم" [٣].

"وفي سنة ٩٠١ هـ ، أحضر علي بن عبد العزيز الزمزمي أحد شيوخ قبة السقاية بالمسجد الحرام مرسوماً جاء من الخليفة إلى ناظر المسجد الحرام قاضي الشافعية الجمالي أبي السعود بن ظهيرة وفيه الاستقلال له ولجماعته بجميع السقاية دون أولاد الشيخين أبي الفتح

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٠١ أ .
(٢) المصدر السابق ق / ١٢٧ب .
السنجارى : منائح الكرم ٣ / ١١٢ ، ١١٥ ، ١٢٧ .
(٣) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٦٥ ب .

ونابت إسماعيل الزمزمي فأحضرهم الناظر وأمرهم برفع أيديهم واستقلال الأوليين" [١].

كذلك كان القاضي الشافعي يتولى توزيع الصدقات المالية والواصلة إلى مكة[٢] . أما عن مرتبات القضاة ، فلم تكن لهم رواتب ثابتة ولا محددة . ولكن تصل صدقات مالية لبعض القضاة نظير خدماتهم. "ففي سنة ٨٩٦هـ ، وصلت صدقة كبيرة من العثمانيين حصل للقضاة سبعون سبعون من الظاهر ومن الباطن مائة" [٣]. "وفي سنة ٨٩٨هـ ، وصلت صدقة من العثمانيين خص القضاة عشرة" [٤]. وأحياناً يميز القضاة عن بعضهم البعض في العطاء. "ففي سنة ٨٩٩ هـ وزعت صدقة أعطي القاضي الشافعي منها مائة والقضاة الباقون عشرين" [٥].

أما الخلع التي كان يلبسها القضاة فكانت تأتي سنوياً مع مرسوم التعين. أما عن أنواع الخلع، فكانت مختلفة، "ففي سنة ٨٩٨هـ ، خلع على القاضي الشافعي خلعة بيضاء" [٦] .

"وفي سنة ٩٠٣هـ ، لبس القاضي الشافعي خلعة ، والقاضي الحنفي طرحة" [٧]. "وفي سنة ٩٠٧هـ ، لبس قاضي القضاة الشافعي

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٨٩أ .
(٢) المصدر السابق ق / ٦١ أ ، ق/١٣٦ ب .
(٣) المصدر السابق ق / ٦١ أ .
(٤) المصدر السابق ق / ٧٢ أ .
(٥) المصدر السابق ق / ٧٣ ب .
(٦) المصدر السابق ق / ٧٠ أ .
(٧) المصدر السابق ق / ١٠٢ أ .

خلعة زرقاء بمقلب سمور" [١] . وكذلك كانت تصل للقضاة أثواب ، حيث وصلهم في عام ٩٠٤هـ ، أثواب كل ثوب نحو ستة عشر ذراعاً وفوط [٢].

٢ - الخطابة :

تعد الخطابة من الوظائف الدينية الهامة ، لأن صاحبها يقوم بوعظ الناس وإرشادهم ، و أول من عمل بها النبي صلي الله عليه وسلم حيث كان يخطب بالناس في الصلاة باعتباره زعيماً للمسلمين . وقد اعتنى الخلفاء المسلمين بتنظيم الإشراف على الحرمين الشريفين ، فعينوا للمسجد الحرام فقيهاً يتولى الخطابة في صلاة الجمعة وفي المواسم الدينية كالأعياد ويوم عرفة . والخطابة كانت ولا تزال من الوظائف الدينية الهامة في المسجد الحرام وذات مكانة جليلة ، ومتوليها هو الخطيب وعليه إلقاء خطبة صلاة الجمعة والعيدين في المسجد الحرام وفي عرفة ومنى أيام موسم الحج من كل عام . ومن الشروط التي أوجب الفقهاء توفرها في الخطيب "الإسلام ، البلوغ ، الذكورة ، العقل، المعرفة بأحكام الصلاة والخطبة ، وأن يكون سليم اللسان من العيوب اللفظية، مسموع الصوت ، ويكون عند إلقائها طاهراً حسن المظهر " [٣] .

ولقد بين لنا ذلك المؤرخ السبكي بقوله : "عليه أن يرفع صوته بحيث يسمعه أربعون نفساً من أهل الجمعة ، فلو خطب سراً بحيث لم يسمع غيره لم تصح على الصحيح . وإذا امتنع سماعه للأصم فالأصح

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٢٣ب .

(٢) المصدر السابق ق / ١٠٦ب .

(٣) العمري : التعريف بالمصطلح الشريف ص ١٦٤ .

القلقشندي : صبح الأعشى ٤ / ٤٠ .

أنه لا تصح أيضاً. وأما الإلتفات في الخطبة ، والدق على درج المنبر في صعوده ، والمبالغة في وصف السلاطين عند الدعاء لهم، والإسراع في الخطبة الثانية كل ذلك مكروه " [١].

ولا بأس من الدعاء للسلطان بالصلاح ونحوه ، ففي صلاحه صلاح المسلين ، والدعاء للمسلمين خاصتهم وعامتهم بما يعود عليهم بالنفع ، والدعاء بنزول الأمطار ورفع البلاء والنصر على الأعداء .

وينبغي للخطيب ألا يطيل الخطبة على الناس ، فإن وراءه الشيخ الضعيف ، والصغير وذا الحاجة ، ولا يذكر ألفاظاً يصعب على العوام فهمها ، بل يذكر الواضح من الألفاظ ولا يتكلف السجع . وكان خطيب المسجد الحرام يحظى بمكانة كبيرة في نفوس المسلمين بمختلف طبقاتهم وكان لا يتولاها إلا كبار علماء مكة الشافعية ، وذلك بمرسوم صادر من السلطان في مصر . "ففي سنة ٩٠٢هـ ، جئ لأولاد الخطيب أبي بكر النويري بمرسوم يتضمن الإذن لهم في الخطبة" [٢]. وكذلك العزل لا يتم إلا بصدور مرسوم من السلطان ، ولكن أحياناً يفوض السلطان المملوكي أحد رجال دولته الوافدين إلى مكة بعزل الخطيب وتعيين غيره . وقد يؤم الخطيب الناس في صلاة الكسوف الخسوف . "ففي عام ٨٩٦ هـ كسفت الشمس بعد العصر فنودى الصلاة جامعة ، وصلى بها الخطيب إلى قريب المغرب ، ثم بعد صلاة المغرب خطب خطبتين خفيفتين"[٣].

---

(١) السبكي : معيد النعم ص ١١٢ .

(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٩٨ب .

(٣) المصدر السابق ق / ٥٩ ب .

"وفي عام ٨٩٧هـ ، كسفت الشمس قريب العصر ، وصلى بالناس الخطيب كالعادة وخطب فيهم خطبة" (١).

"وفي ليلة الثلاثاء رابع عشرة جمادى الثانية سنة ٨٩٨هـ ، خسف القمر كله وقت التسبيح وصلى لذلك الخطيب وخطب خطبة بليغة" (٢).

ويؤم الخطيب الناس كذلك في صلاة الجمعة لأجل الخطبة "ففي عام ٩٠٣هـ ، خطب المحيوي يحي بن الخطيب أبي بكر النويري وصلى بالناس الجمعة" (٣).

وكذلك كان الخطيب يصلي بالناس في صلاة العيدين ويخطب في الناس، حيث يدخل المسجد الحرام ويبدأ بالصلاة خلف مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، ثم يصعد المنبر للخطبة ، فيخطب خطبة بليغة ، فإذا فرغ منها أقبل الناس بعضهم على بعض بالسلام والمصافحة والاستغفار (٤).

وأحياناً كان يخطب خطبة العيد القاضي الشافعي ناظر المسجد الحرام ، "ففي سنة ٨٩٦هـ ، توجه قاضي القضاة الجمالي أبو السعود ابن ظهيرة إلى جدة وصلى بهم صلاة العيد وخطب فيهم" (٥).

وفي اليوم السابع من ذي الحجة ، يلقي الخطيب خطبة بعد صلاة الظهر ، يُعلّم فيها الناس مناسكهم ، ويخبرهم بيوم الوقفة (٦).

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٦٨ أ .
(٢) المصدر السابق ق / ٦٩ ب .
(٣) المصدر السابق ق / ٩٩ أ .
(٤) ابن جبير : الرحلة ص ١٣٥ .
ابن بطوطة : الرحلة ص ١٦٨ .
(٥) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٦٠ أ .
(٦) ابن جبير : الرحلة ص ١٤٩ .

ويؤم الخطيب الناس كذلك في صلاة الاستسقاء [١]. ويؤم الخطيب الناس في صلاة الميت "ففي سنة ٨٩٧هـ، في يوم الجمعة صلى الخطيب على ولد لصاحب كنباية [٢] صلاة الغائب" [٣] .

أما عن راتب الخطيب فلم تحدد المصادر ذلك ولكنه كان يتقاضاه من بيت مال المسلمين وكان غير ثابت ومعلوم ، ولكنه كالقاضي يلحقه الكثير من الأموال عن طريق الصدقات الواصلة لمكة . "ففي عام ٨٩٦ هـ ، وصلت صدقة كبيرة من الدولة العثمانية خص الخطيب منها خمسون" [٤].

وأخذ كذلك خطيب مكة من الصدقة البنغالية في عام ٩٠١هـ ، أربعين ديناراً [٥] .

٣ – الإمامة :

الإمام هو الذي يؤم المصلين في الصلوات الخمس ، والتراويح في رمضان، والإمامة في الصلاة لها مكانة كبيرة عند المسلمين ، والنبي صلى الله عليه وسلم هو الذي كان يقوم بها في حياته. وتنبع أهمية الإمامة من أهمية الوظيفة، وهي إمامة الصلاة الركن الثاني من أركان الإسلام ، وقد وضح النبي صلى الله عليه وسلم أحق الناس بالإمامة ، إذ

---

(١) السخاوي : التبر المسبوك ص ١٤٨ .

(٢) كنباية : مدينة عظيمة في السواحل الهندية ، وهي على خليج من البحر ، وهي مدينة حسنة في إتقان البناء وعمارة المساجد ، وسبب ذلك أن أكثر سكانها التجار القرباء . ابن بطوطة : الرحلة ص ٥٦٠ . الحميري : الروض المعطار ص ٤٩٦.

(٣) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٦٥ أ.

(٤) المصدر السابق ق / ٦١ أ .

(٥) المصدر السابق ق / ٨٧ أ.

قال : "يؤم القوم أقرئهم لكتاب الله ، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة ، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة ، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سناً " [١] .

ولأهمية إمامة الناس في الصلاة ، فقد أوجب الفقهاء شروطاً لذلك منها الإسلام ، البلوغ ، الذكورة ، العقل ، وأن يكون قارئاً للقرآن ، سليماً من الأمراض التي تنقض طهارته في صلاته ، جهيراً في دعائه ، ويحضر للمسجد في أول الوقت ، فإن اجتمع الناس بادر بالصلاة ، وألا ينتظر الجمع ما لم يفحش الانتظار[٢].

أما عن نظام الإمامة في المسجد الحرام ، فكان الناس يصلون في المسجد الحرام ، خلف مقام واحد ، هو مقام إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام [٣]. وقد حدثت بعد ذلك بدعة المقامات في مكة[٤] ، فأنشأت حول الكعبة أربعة مقامات ، لكل من المذاهب السنية الأربعة ، الحنفي ، والمالكي، والشافعي ، والحنبلي ، بالإضافة إلى مقام الشيعة الزيدية ، يؤم في كل واحد منها إمام يصلي خلفه أتباع مذهبه [٥]. وظاهرة وجود الأئمة الأربعة في الحرم لم تظهر إلا بعد وجود المذاهب الفقهية الأربعة بمكة ،

---

(١) شرف الدين أبي النجا الحجاوي : الروض المربع ٨٠/١ .

(٢) الماوردي : الأحكام السلطانية ص ١٧٩ .
السبكي : معيد النعيم ص ١١٤ .

(٣) مقام إبراهيم : بشرق البيت ، والركن العراقي على يمينه والباب والركن الأسود على يساره . وهو الحجر الذي وقف عليه إبراهيم الخليل عليه السلام حين بنى للكعبة .
ابن عبد ربه الأندلسي : العقد الفريد ٢٤٨/٧ .

(٤) من المرجح أن يكون وجود المقامات قبل منتصف القرن الخامس الهجري . ليلى أمين عبد الحميد : التنظيمات الإدارة والمالية في مكة المكرمة في العصر المملوكي ص٢٣٩، رسالة دكتوراة غير منشورة، مقدمة إلى جامعة الملك عبد العزيز عام ١٤١٩هـ .

(٥) ابن جبير : الرحلة ص ٧٨.

حيث مال أتباع كل مذهب إلى رجل منهم فقدموه ليصلي بهم في جماعة، ثم أنشأت بعد ذلك المقامات ، وهذه المقامات هي ، مقام الشافعي خلف مقام إبراهيم ،ومقام الحنفي بين الركن الشامي والغربي ، ومقام المالكي بين الركن الغربي واليماني ، ومقام الحنبلي تجاه الحجر الأسود [١]. أما مقام الزيدية ، فلم يكن دائم التواجد ، وإذا أقيم فمكانه بين الركن اليماني والحجر الأسود [٢].

أما كيفية صلاة الأئمة في هذه المقامات ، فإنهم يصلون مرتبين الشافعي، ثم الحنفي فالمالكي فالحنبلي [٣].

أما في صلاة التراويح في رمضان فكل إمام من هؤلاء الأئمة الأربعة، يؤم جماعته في المسجد الحرام ، وعليه أن يقرأ القرآن كاملاً في هذه الصلاة خلال الشهر ، أي يقرأ كل ليلة جزءاً . وأول من يختم القرآن الكريم من الأئمة الأربعة هو الإمام الشافعي وذلك ليلة سبعة وعشرين ، ويحتفل بذلك، ويحضر جميع الأئمة ليلة ختم الإمام الشافعي تعظيماً لختمته ، فإذا انتهى عادوا إلى صلاتهم للتراويح ، أما الأئمة الآخرون ، فأول من يختم منهم الإمام المالكي ، ثم يتلوه بقية الأئمة ، فيكون ختمهم في العادة ليلة التاسع والعشرين من رمضان ، ويلقون

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ص ٧٨-٧٩ .
ابن الضياء الحنفي : تاريخ مكة ص ١٦٢ .
(٢) عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١١٨/٢ .
(٣) الفاسي : شفاء الغرام ٣٩٣/١ .

خطبة بعد الختام [١]. ومما يوضح صلاة الأئمة في التراويح كل في محرابه ، ما ذكره عبد العزيز بن عمر في كتابه [٢].

"ففي سنة ٨٩٨ هـ، صلى التراويح بمقام الحنابلة أحمد بن الشيخ أيوب وصلى عنده ليلة الختم القاضيان الشافعي والمالكي . وصلى في سنة ٨٩٨ هـ بالناس التراويح ابن الإمام مكرم الطبري عند مقام الخليل"[٣].

"وفي سنة ٩٠٠هـ ، صلى بالناس الترويح في مقام الخليل أبناء أبى السعادات الطبري وهما أبو الخير وأبو اليمن جميعاً كل واحد منهما يصلي ترويحه" [٤] .

أما عن قرار تعين الإمام في وظيفته ، لا بد أن يكون صادراً من السلطان ، لأهمية هذه الوظيفة ، فإذا وصل المرسوم قرئ بحضور القضاة والأعيان ، وبعدها يستطيع الإمام ممارسة عمله .

وأحياناً يكون مرسوم التعيين بالاشتراك في الإمامة . "ففي عام ٩٠٠هـ، وصل إلى مكة محمد وأحمد ، أبناء شيخ الباسطية محمد البخاري، ومعهما مرسوم بمشاركة أخيهما في إمامة الحنفية" [٥]. أما خلع الأئمة فكانت تصل إليهم مع قرار التعيين وقد تكون شبيهة بخلع الخطيب.

---

(١) ابن جبير : الرحلة ص ١٣٠ ــ ١٣٢ .
ابن بطوطة : الرحلة ص ١٨٢ .
(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٧٥ب .
(٣) المصدر السابق ق / ٧٥ ب .
(٤) المصدر السابق ق / ٨٣ أ .
(٥) المصدر السابق ق / ٨٢ ب .

وأما رواتبهم فكانوا يتقاضونها من بيت المال ، ولكن لم يحدد مقدارها . وكانت الأموال التي تصل إلى مكة ، ينال الأئمة شيئاً منها، "ففي سنة ٩٠٩هـ ، وصلت صدقة الهند ، ونال الأئمة منها ولم يذكر مقدار ذلك" [١] .

٤- سدانة الكعبة :

السدانة من الوظائف الهامة بالبيت الحرام ، وصاحبها يعرف بالسادن ، ومهمته خدمة الكعبة المشرفة وتولي أمرها ، وفتح بابها وإغلاقه . وأول من عمل بها إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وابنه إسماعيل عليهما السلام ، ثم من بعدهما جرهم ثم خزاعة . ثم آلت إلى قصي بن كلاب حيث كان يقوم بالسدانة والحجابة والسقاية والرفادة . ثم قسمها بين أبنائه فجعل لعبد الدار السدانة وهي الحجابة [٢]. ولولده عبد مناف السقاية [٣] والرفادة [٤] . وجعل عبد الدار الحجابة بعده لإبنه عثمان ، ثم تولاها بعده أبناؤه وأحفاده . إلى أن دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة فاتحاً سنة ٨هـ . حيث جعل النبي صلى الله عليه وسلم أمر الحجابة لهذه الأسرة يتوارثونها جيلاً بعد جيل . وتعد خدمة الكعبة من أفضل القربات إلى الله سبحانه وتعالي . وسدنة الكعبة يسمون أحياناً بالحجبة ، أو بنو شيبة نسبةً لشيبة بن عثمان ، وشيبة بن عثمان بن أبي

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ١٣٦ ب .

(٢) ابن الضياء الحنفي : تاريخ مكة ص ٣٥ ـ ٦١ .

(٣) السقاية : هي عبارة عن حياض من جلد كانت على عهد قصي توضع بفناء الكعبة ويسقى منها الماء العذب من الأبار على الإبل . ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ص ٧٤ .

(٤) الرفادة أصلها خراج من قريش كانت تخرجه من أموالها إلى قصي ليصنع به طعاماً للحجاج يأكله من ليس له سعه .
ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ص ٧٤ .

طلحة ، تولى الحجابة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم عندما خـرج عثمان بن طلحة مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وأقام ابن عمه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة بمكة .

ومما يؤكد بقاء الحجابة بيد بنى شيبة ما قاله النبي صلي الله عليـه وسلم يوم الفتح : "يابني شيبة هاكم المفتاح وكلوا بالمعروف" (١) . وقـال العلماء : إن هذه ولاية من رسول الله صلى الله عليه وسلم فـلا يجـوز لأحد أن ينزعها منهم (٢) .

أما عن نظام السدنة فيقوم على تولية الأكبر فالأكبر ، وهذا يقطـع مجال النزاع والتنافس بينهم .

ولا يتولى السادن مهام عمله إلا عن طريق قرار التعيين الصـادر من السلطان. فكان تعيين السادن ، يصاحبه مرسـوم سـلطاني لقـرار التعيين ، وكان المتولي دائماً هو الأكبر سناً . ويتضح لنا مـن ذلـك أن الابن لا يرث أباه مثل غيرها من الوظائف الدينية إلا في النادر ، وهـو عندما يكون الابن هو أكبر الموجودين .

ويقوم السادن بعدة مهام منها : فتح باب الكعبـة ، كسـوة الكعبـة عندما تصل في الموسم مع ركب الحج المصري ، ثم يتولى الشيبيون في اليوم الثالث بعد النحر اسبال الكسوه الجديدة على الكعبة (٣).

وكذلك يتولى السادن الإشراف على الأعمال التي تتم داخل الكعبـة وخارجها من إصلاحات وترميم . "ففي سنة ٩٠٠هـ ، حصل سيل كبير

---

(١) ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ص ٧٣ .
(٢) ابن الضياء الحنفي : تاريخ مكة ص ٦٤ .
(٣) ابن جبير : الرحلة ص ١٥٨ .

دخل الكعبة ، فجاء شيخ السدنة جمال الدين الشيبي ، ففتح الكعبة ونظفها صبيان الدرجة وغسلوها" (١). "وفي سنة ٩٠١هـ ، حصل السيل ودخل الكعبة ، فجاء شيخ السدنة جمال الدين الشيبي ، ففتح الكعبة وغسل البيت وثيابه من داخله ومن خارجه(٢). وعلى السادن أن يتفقد الكعبة ، ليعرف ما تحتاج إليه من إصلاحات (٣). ويشارك السادن كذلك في غسل الكعبة بماء زمزم (٤).

وأحياناً يجمع السادن بين عدة وظائف ، "ففي سنة ٨٨١هـ ، جمع شيخ الحجبة بين مشيخة مدرسة الباسطية وحجابة الكعبة" (٥).

وأما رواتب السدنة القائمين على خدمة الكعبة فكانوا يتقاضونها من بيت المال ، ولم تكن محددة أو ثابتة ، وكانت الصدقات التي تصل إلى مكة للسدنة نصيب منها ، "ففي عام ٨٩٦هـ ، وصلت صدقة كبيرة من الدولة العثمانية ، نال شيخ الحجبة منها ثلاثون ديناراً" (٦). "وفي سنة ٩٠٠هـ ، وصلت صدقة العثمانيون ، ونال الشيبيون منها مائتي دينار"(٧).

٥ ـ الآذان :

شرع الله سبحانه وتعالي الآذان لإعلام الناس بدخول وقت الصلاة. وصاحب هذه الوظيفة يعرف بالمؤذن ، وهذه الوظيفة شرعها النبي

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٧٨ ب .
(٢) المصدر السابق ق / ٨٦ب .
(٣) عمر بن فهد : إتحاف الورى ٥٩٧/٣ .
(٤) ابن جبير : الرحلة ص ١١٦ .
(٥) السخاوي : الضوء اللامع ١٢٢/٦ .
(٦) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٦١ أ .
(٧) المصدر السابق ق / ٨٤ أ .

صلى الله عليه وسلم في السنة الأولى من الهجرة ، وأول من عمل بهذه الوظيفة في الإسلام هو مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم بلال بن رباح .

وقد شرط الفقهاء شروطاً فيمن يتولى هذه الوظيفة ، وهي : الإسلام ، العقل ، الذكورة ، البلوغ ، العلم بأوقات الصلاة ، وحسن الصوت مسموعاً [١] .

وكان المسجد الحرام في العصر المملوكي يحتوى على منائر يؤذن عليها في الأوقات الخمسة [٢] . .

ومن التنظيم المتبع في العصر المملوكي أنه في شهر رمضان يسحر جماعة من المؤذنين على جبال مكة ، في كل جبل مؤذن ، وهذه الجبال هي جبل أبو قبيس[٣] ، جبل لعلع[٤] ، جبل الأحمر[٥] ، وجبل الحارث[٦]، وللمؤذنين على هذه الجبال رواتب تصل من مصر [٧].

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٩٠ أ .

(٢) السبكي : معيد النعم ص ١١٥ .
عبد الله بن محمد الطيار : الصلاة ص ٧٣ .

(٣) جبل أبي قبيس : هو الجبل المشرف على الصفا وهو أخشبي مكة .
الفاسي : شفاء الغرام ٢٨/١ – ٢٩ . شهاب الدين الشافعي : نبذة لطيفة في مباحث شريفة ق/٦ب.

(٤) جبل لعلع : يقع في شمال المسجد الحرام من جهة الشامية وهو جزء من جبل قعيقعان .
عمر بن فهد : أتحاف الورى ٢٥/٤ حاشية رقم (٢) . د/ هشام بن محمد علي عجيمي ، د/ عادل بن محمد نور غباشي : قلعتا لعلع وهندي بمكة المكرمة ص٢٠٧-٢٤٢. مجلة العصور – المجلد الثامن – الجزء الأول (١٩٩٣م) .

(٥) جبل الأحمر : وهو الجبل المشرف على جبل قعيقعان وكان في الجاهلية " بالأعرف " .
الأزرقي : أخبار مكة ٢٦٧/٢ . الفاسي : شفاء الغرام ٢٩/١ .

(٦) جبل الحارث : هو أ حد أخشبي مكة ومقابل لجبل أبي قبيس صوب قعيقعان .
السنجاري : منائح الكرم ٢٥٣/٢ .

(٧) الفاسي : شفاء الغرام ٣٨٨/١ .

ويتضح أن وظيفة الآذان ، تكاد أن تكون وراثية في الأسرة الواحدة ، حيث كان أغلب المؤذنين من أسرة الكازروني ، وكانت لهم رئاسة المؤذنين في المسجد الحرام ، وكبيرهم يعرف بالريس ، وهو الذي يبدأ بالآذان .

وقد جمع المؤذن بين عدة وظائف ، "ففي سنة ٨٩١ هـ ، كان نزيل الحرمين محمد بن عبد الله الصعيدي ، مؤذناً ، ومؤدباً للأطفال" (١).

وعن التنظيم الخاص لأداء المؤذن لوظيفته ، أنه يدعي للشريف عندما يطوف بالكعبة مع بداية كل شهر ، ويهنئه بدخول الشهر (٢).

والنداء من فوق زمزم للأعيان والأشراف من الحكام إذا ماتوا .

"ففي سنة ٩٠٣هـ ، نادى الريس فوق ظلة زمزم بالصلاة على الشريف محمد بن بركات" (٣).

"وفي سنة ٩٠٧هـ ، نادى الريس فوق ظلة زمزم بالصلاة على السيد الشريف الحسيب النسيب زين الدين هزاع بن محمد بن بركات"(٤).

ويدعي فوق ظلة زمزم للشريف إذا تولى أمر مكة. "ففي سنة ٩٠٧هـ، دعى الريس فوق ظلة زمزم بعودة الشريف بركات بن محمد للحكم" (٥).

أما عن رواتب المؤذنين ، فمن بيت المال ، ولكن لم تحدد قيمتها .

كذلك كان للمؤذنين نصيب من الصدقات الواصلة إلى مكة ، ففي عام

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ١١٨/٨ .

(٢) ابن جبير : الرحلة ص ٧٤ ـ ٧٥ .

(٣) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٩٩ أ .

(٤) المصدر السابق ق / ١٢٤ب .

(٥) المصدر السابق ق / ١٢٥ أ .

٨٩٨هـ ، وصل ركب حاج المغاربة ومعه صدقة وزعت ونال كل مؤذن دينار [١].

"وفي عام ٩١٣هـ ، قدم ناظر الخواص إلى مكة ، وفرق صدقة ، نال المؤذنون في كل مئذنة اشرفي" [٢].

وهناك وظيفة في المسجد الحرام مرتبطة بوظيفة المؤذن ، وهي وظيفة الميعاد أو المؤقت ، ولا بد أن يكون متوليها على علم بالمواقيت [٣].

وكان كل إمام من أئمة المقامات الأربعة يحتاج إلى مُبَلِّغْ تسمي وظيفته مكبر ، وأحياناً قد يحتاج إلى أكثر من مكبر في كل مقام على حسب كثرة المأمومين [٤].

أما عن رواتب المكبرين فكانت تصرف من بيت المال ولم تحدد .

وكذلك كان يصلهم أموال من الصدقات ، "ففي عام ٩٢٠ هـ ، حج محمد بن قانصوه الغورى ، ففرغ صدقة ، نال المكبرين منها كل واحد عشرون ديناراً" [٥].

٦- نظر المسجد الحرام :

تعبر النظارة من الوظائف المرتبطة بالمسجد الحرام لأن صاحبها يقوم بالنظر والإشراف على شؤون الحرم وما يحدث بداخله من بناء أو تعمير أو ترميم أو إصلاحات ، وهي مأخوذة من النظر الذي هو رأى

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٢٥ ب .

(٢) المصدر السابق ق / ١٧٣ أ .

(٣) السبكي : معيد النعم ص ١١٥ .

(٤) عمر بن فهد : إتحاف الورى ٣٨٧/٣ .

(٥) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٢٢٠أ .

العين لأنه يدير نظرة في أمور ما ينظر فيه ، وأما من النظر بمعني الفكر : لأنه يفكر فيما فيه المصلحة من ذلك (١).

وفي العصر المملوكي كان يتم تعين شيخ الحرم أو ناظره من قبل الخليفة العباسي في مصر . ويتم تعين ناظر المسجد الحرام عن طريق مرسوم من السلطان المملوكي في مصر ، ولا يمكن أن يمارس عمله إلا بعد إصدار مرسوم تعينه . ويقرأ عادة مرسوم السلطان بتعيين الناظر في المسجد الحرام ، بحضرة جمع من أعيان مكة وعلمائها ، ويصل مع المرسوم خلعة مهداه من السلطان لصاحب الوظيفة يلبسها بعد قراءة مرسوم تعيينه، وكما أن تعيين الناظر بمرسوم سلطاني ، فكذلك العزل بمرسوم سلطاني .

"ففي عام ٨٥٠هـ ، ولي نظر المسجد الحرام الخواجا بدر الدين الطاهري نزيل مكة" (٢).

"وفي عام ٨٠٦هـ ، عزل القاضي عز الدين النويري عن نظر المسجد الحرام أو يفوض السلطان الناظر أمير الحج المصري في العزل وتولية من يصلح (٣). وأحياناً يتولى الناظر مع وظيفة نظر المسجد الحرام مجموعة من الوظائف مثل القضاء ، والخطابة ، والحسبة، "ففي عام ٨٥٤ هـ ، ولي بردبك التاجي نظر الحرم والحسبة والربط والأوقاف" (٤).

---

(١) حسن الباشا : الفنون الإسلامية و الوظائف ١١٧٧/٣ .

(٢) عمر بن فهد : اتحاف الورى ٤٩١/٤ .

(٣) المصدر السابق ٤٣٧/٣ .

(٤)الطبري : اتحاف فضلاء الزمن ٢٤١/١ ـــ ٢٤٢ .

ومن المهام التي تقع على ناظر المسجد الحرام هي الإشراف على جميع الإصلاحات التي تتم داخل المسجد الحرام وخارجة ، "ففي سنة ٩٠١هـ ،عندما دخل السيل المسجد الحرام شرع ناظر المسجد الحرام قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود في تنظيف الحجر ثم المطاف" (١) .

وكان كذلك ناظر المسجد الحرام يتولى الإشراف على الموظفين داخل الحرم ، من أجل تأدية وظائفهم على الوجه الأكمل، "ففي عام ٨٩٤هـ ، منع ناظر المسجد الحرام قاضي القضاة الشافعي جمال الدين ابن ظهيرة ، رئيس المؤذنين أبا عبد الله بن أبي الخير وولده من مباشرة الآذان ، وأمر الزمازمة بالآذان" (٢).

وكان على ناظر الحرم الحضور عند قراءة المراسيم الواردة من مصر في المسجد الحرام ، سواءاً الخاصة بتعيين شريف مكة ، أو صاحب الوظائف الدينية .

"ففي سنة ٨٩٦ هـ ، قرئت مراسيم بالمسجد الحرام للشريف وابنه والقاضي والباش حضرها السيد الشريف وابنه ، وقاضي القضاة الجمالي أبو السعود ناظر المسجد الحرام" (٣).

وكذلك يقع على ناظر المسجد الحرام توزيع الصدقات على أصحابها، ففي عام ٨٩٦ هـ ، وزع قاضي القضاة الشافعية ناظر الحرم

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٨٦ب .
(٢) المصدر السابق ق / ٤٥ أ .
(٣) المصدر السابق ق / ٥٨ ب .

الشريف الصدقات على أصحابها [(١)] . "ففي سنة ٨٩٩هـ، فرغ قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود الصدقات على أصحابها" [(٢)] .

٧- نظر العمارة :

صاحب هذه الوظيفة هو ناظر العمارة ، وهي وظيفة مؤقتة يتولاها أمراء مماليك ، حيث يرسل السلطان أحد أمرائه للقيام بعمارة معينة في المسجد الحرام . ويطلق كذلك على صاحب هذه الوظيفة شاد العمائر[(٣)] أو العمارة ، ولصاحب هذه الوظيفة الإشراف ورعاية العمائر السلطانية مما يختار السلطان إنشاءه أو تجديده من القصور والمنازل والأسواق[(٤)] وهي إمرة عشرة [(٥)] .

"ففي عام ٩١٥هـ ، وصل الأمير خير بك المعمار ، لعمارة بئر زمزم بالمسجد الحرام" [(٦)].

وقد يجمع ناظر العمارة بين عدة وظائف كنظر الحرم ونظر الأوقاف ، "ففي سنة ٩١٥هـ ، وصل إلى مكة الأمير خير بك المعمار ، ووصله في ذي الحجة مرسوماً بأن يكون باش المماليك السلطانية ومحتسباً وناظراً على المدرسة الأشرفية وأوقافها" [(٧)].

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٦١ أ .

(٢) المصدر السابق ق / ٧٧ أ .

(٣) شاد العمائر : هو من يكون صاحبها متكلماً في العمائر السلطانية ، مما يختار السلطان إحداثه أو تجديده من القصور أو المنازل والأسوار . القلقشندي : صبح الأعشى ٢٣/٤ .

(٤) محمد قنديل البقلي : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص ١٩٥ .

(٥) إمرة عشرة : رتبة عسكرية في الجيش المملوكي ، ونصيب كل منهم في الحرب إمرة عشرة فرسان، ومن هذه الطبقة يعين صغار الولاة . محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص٢٢ . مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٤٥ .

(٦) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٨٧ ب .

(٧) المصدر السابق ق / ١٨٧ب ، ق/١٨٨ أ .

٨- السقـــــاية :

السقاية من الوظائف القديمة التي وزعها قصي بـــن كـــلاب بيـــن ابنائه، فكانت من نصيب ابنه عبد مناف ، ثم تناوبها أبناؤه حتى أصبحت لأحد أحفاده وهو العباس ، ولما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة سـنة ٨هـــ ، أبقى النبي صلى الله عليه وسلم العباس على وظيفته [١]، فبقيـت في عقبة من الخلفاء العباسيين،ولكن بني العباس حالت بينهم وبين السقاية أعمال الملك، فعهدوا بذلك إلى آل الزبير المتولين التوقيت بالحرم، للقيـام بأعمال السقاية نيابة عنهم،ثم طلب الزبيريون من آل العباس ترك السقاية لهم فتركوها، ولكن نتيجة لكثرة الحجاج فقد أشركوا معهم آخرين للعمـل عرفوا بالزمازمة، نظراً لأن السقاية مرتبطة بزمزم[٢] .

فوظيفة السقاية مرتبطة بالمسجد الحرام وخدمة زواره طوال العام. وللزمازمة رئيس يعرف بشيخ الزمازمه ، يشرف على أعمالهم ويـــوزع العمل بينهم ، وقد انحصرت هـــذه الوظيفـــة فـــي أســـرة الزمازمـــة[٣] يتوارثونها جيلاً بعد جيل . والذي يصدر مرسوم التولية لهذه لوظيفة هـو الخليفة العباسي في مصر . وكثيراً ما يحدث نزاع على وظيفة مشـــيخة السقاية ، بين أفراد الأسرة الواحدة ولذلك أصبح من التنظيمات المتبعـة ، أن تكون التولية فيها مناصفة منعاً للنزاع . "ففي سنة ٨٩٧هـــ ، وصـــل إلى مكة ابن الزمزمي وبيده مرسوم من الخليفة بنصف مشيخة قبة سقاية

---

(١) الأزرقي : أخبار مكة ١ / ١١٠ ــ ١١٥ .

(٢) ليلى أمين عبد الحميد : التنظيمات الإدارية والمالية في مكة المكرمة في العصر المملوكـــي ص ٢٨٤، مقدمة إلى جامعة الملك عبد العزيز عام ١٤١٩هـــ .

(٢) أسرة الزمازمة : من الأسر العريقة في مكة المكرمة ، وهم الذين يتولون أمر بئر زمزم وهم الموكليـــن بسقاية الحاج ماء زمزم . السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ٣٨٢/١. محمد طـــاهر الكـــردي : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ٤٦/٥ .

العباس ، واجتمع هو والمشايخ الأولون عند قاضي القضاة الشافعي ناظر المسجد الحرام وأعطاه المرسوم فمكنه من النصف فدخل القبة هو وأخوه وولده وأولاد أقربائهم وغيرهم" (١) .

"وفي سنة ٩٠١هـ ، أحضر علي بن عبد العزيز الزمزمي أحد شيوخ قبة السقاية بالمسجد الحرام مرسوماً جاء من الخليفة إلى ناظر المسجد وفيه الاستقلال له ولجماعته بجميع السقاية دون أولاد الشيخين أبي الفتح ونابت الزمزمي فأحضرهم الناظر وأمرهم برفع أيديهم واستقلال الأوليين" (٢).

بالإضافة إلى عمل الزمازمة في السقاية كان يضاف إليهم أحياناً الأذان. "ففي سنة ٨٩٤هـ ، منع رئيس المؤذنين أبو عبد الله وولده من مباشرة الآذان وأمر الزمازمه بالآذان" (٣).

وأما رواتب العاملين في السقاية فكانوا يأخذونها من بيت المال ، ولم تكن محددة ولا ثابتة ، ويعطوا كذلك من الصدقات الواصلة إلى مكة.

"ففي سنة ٩٠١هـ ، وصلت إلى مكة صدقة العثمانيين أخذ منها الشريف والقضاة وأرباب الوظائف في الحرم" (٤) .

٩- خدمة الحرم :

تعتبر الفراشة هذه الوظيفة من الوظائف الهامة التي لها علاقة قوية بالمسجد الحرام لأنها تقوم على نظافة المسجد الحرام ، بتنظيفه وكنسه

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٦٥ب.
(١) المصدر السابق ق / ٨٩ أ .
(٢) المصدر السابق ق / ٤٥ أ .
(٣) المصدر السابق ق / ٩٠ أ .

من الأوساخ "٠ففى سنة ٩٠١هـ، نزح الفراشون ما في الطواف وغسلوه ورفعوا الأوساخ التي بالمسجد" (١) .

وكذلك من مهام الفراش حفظ الزيت والشمع المستخدم في إضاءة الحرم في قبة كبيرة عند قبة العباس (٢) .

كذلك يشارك الفراشون في غسل الكعبة ، ويرأس الفراشين بالمسجد الحرام رئيس يسمى شيخ الفرا شين ، وعليه مراقبة الفراشين لتأدية عملهم ٠أما عن رواتب الفراشين ، فكانوا يأخذونها من بيت المال ولم تحدد ولم تكن ثابتة ، ويتلقون أحيانا إنعامات على رواتبهم ، "ففي عام ٩٠٧هـ ، حيث دعى الخطيب محب الدين النويرى للسيد جازان على ظلة زمزم،فأمر جازان بخمسة دنانير للفراشين ، وخدام الدرج"(٣).

"وفى عام ٩١٣هـ، قدم ناظر الخواص إلى مكة ،وفرق صدقته ، فنال الفراشون كل واحد أشرفي" (٤) .

١٠ـ البوابون أو الحراسة :

وهم الذين يلازمون الأبواب ليلاً ونهاراً ، لا يتغيبون عنها ٠ وأما رواتبهم فلم تكن محددة وغير ثابتة ، وكان ينالهم من الصدقات ، "ففي

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٨٦ أ٠

(٢) الفاسى : شفاء الغرام ١/٣٨٨ .
الطبرى :الأرج المسكى ص١٧٧ ٠

(٣) عبد العزيز بن عمر :بلوغ القرى ق/١٢٤ب ٠

(٤) المصدر السابق ق/١٧٣أ ٠ والأشرفي : هي الدنانير الأشرفية المنسوبة إلى الأشرف برسباي، الذي أمر بضرب هذا الدينار في شهر صفر سنة ٨٢٩هـ وكان وزنه ٣,١٤ جرام من الذهب . رأفت محمد النبراوي: النقود الإسلامية في مصر عصر دولة المماليك الجراكسة ص ٣٣٩ . ضيف الله يحيى الزهراني: أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة ص ١٠٧ .

سنة ٩٢٠هـ، وصل إلى مكة محمد بن السلطان قانصوه الغوري وفرق صدقة بمكة ، نال منها البوابون ثمانون ديناراً .[١]

١١ـ الوقـــادون :

متولي هذه الوظيفة هو الوقاد ، ومهمته وضع الزيت في القناديل التي بالمسجد الحرام ، وإشعالها لتضئ جوانبه ليلاً . وكان للوقادين شيخ مسؤول عنهم يعرف بشيخ الوقادين ينظمهم [٢] .

"ففي عام ٨٩٠هـ ، توفي شيخ الوقادين بالحرم ، محمد الشهير بالشطوب بن[٣] يوسف بن غليظة" . وكان للوقادين مكان بالمسجد الحرام لحفظ آلات الوقادة يسمى بيت الوقادين ، خلف سقاية العباس توضع فيه الآلات الخاصة بالوقادة كالعيدان التي ينزل بها القناديل ويسرج بها وكالقصب المجوف الذي يطفأ به المصابيح والزيت الذي يحتاج إليه لوقيد الشهر وبعض شئ من القناديل الزجاج والحراريق التي توقد على المقامات [٤] .

١٢ـ الحسـبة :

الحسبة من الوظائف الدينية المشهورة في الإسلام ، وهي مهمة الأنبياء والمرسلين ، وهي من خصال المؤمنين الصالحين ، ومتوليها وظيفته الأساسية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فهو ينظر في أحوال الناس ، ويتحرى مصالحهم ، ويشترط في المحتسب أن يكون مسلماً بالغاً عاقلاً ، وألا يكون قوله مخالفاً لفعله ، وأن يقصد بأفعاله وجه

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق /٢٢٠ أ.

(٢) الطبري : الأرج المسكي ص ١٨٨ .

(٣) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٢٦ أ .

(٤) ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ص ١٣٤ .

الله مخلصاً النية ، وأن يكون متعففاً عن أموال الناس متورعاً عن قبول الهدية من أرباب الصناعات .

ومن وظائف المحتسب مراقبة الغش في الصناعة و المعاملة ومراقبة الأسواق والموازين والمكاييل ، والإشراف على المساجد والربط وكتاتيب الأطفال .

وقد أورد لنا عبد العزيز بن عمر بعضاً من مهام المحتسب .

"ففي يوم الأحد ثامن جمادى الآخرة ، منع الأمير المحتسب المصريين من البيع في الحب والشراء" . (١)

"وفي جمادى الآخرة سنة ٩٠٣هـ ، ضرب الأمير المحتسب سودون الفقيه ، مؤدب الأيتام بمدرسة السلطان قايتباي بمكة ، بسبب أن بعض الأيتام اشتكى إلى المحتسب أنه ضربه ضرباً مؤلماً" (٢).

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق /٧٤ب .

(٢) المصدر السابق ق/١٠٣أ .

المبحث الثاني : الناحية السياسية

السياسة الداخلية

لقد شهدت مكة استقراراً سياسياً في أواخر عهد الشريف محمد[١] ابن بركات في أواخر القرن التاسع الهجري ، وبداية القرن العاشر الهجري ، إذ دانت معظم قبائلها للشريف محمد . وهذه الفترة تعتبر فترة استقرار ذهبية للحالة السياسية في مكة ، بعد أن كانت تروعها كثرة الخلافات .

وفي عهد الشريف محمد بن بركات ، دخلت معظم بلاد الحجاز تحت حكمه بسبب الحملات[٢] التي كان يقوم بها بين حين وآخر ، مما جعل السلطان قايتباي [٣] يمنحه أحقية توليه جميع المناصب في الحجاز في أوائل سنة ٨٨٧هـ [٤] .

وقد توفى الشريف محمد بن بركات في الحادي والعشرين من شهر المحرم سنة ٩٠٣هـ[٥] .

---

(١) محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثه السيد جمال الدين الحسني المكي ، ولد في رمضان سنة ٨٤٠ هـ ، ويعد من أشهر أمراء مكة ، واتصف بالأدب والتواضع والعقل والفهم، توفي في سنة ٩٠٣ هـ .

السخاوي : الضوء اللامع ١٠٥/٧ . العصامي : سمط النجوم العوالى ٢٧٦/٤ . الشوكاني : البدر الطالع ٥٧/٢ . عبدالله الضمدي الشقيري : كتاب الوافي بوفيات الأعيان المكمل لغربال الزمان ق/٦٣أ. بامخرمة : قلادة النحر لوفيات الدهر ق/٥٩٣ب .

(٢) عمر بن فهد : الدر الكمين ١٠٥/١-١٠٨ .

(٣) قايتباي المحمودي الأشرفي الظاهري ، ولد في سنة بضع و٨٢٠ هـ ، وترتيبه الحادي والأربعون من ملوك الترك ، تولى الحكم في سنة ٨٧٢هـ ، وتوفي في سنة ٩٠١هـ .

العيدروسي : تاريخ النور السافر ص ١٥- ١٦ . ابن الغزي : ديوان الإسلام ٥/٤ .

(٤) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق ٩/ب .

عبد العزيزبن عمر : غاية المرام ٥٣٨/٢ .

(٥) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق /٩٩أ .

ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ص ١٩٩.

وقد قال عنه السخاوي أحد معاصريه، إنه "ارتفع ذكره بين الصغير والكبير، واندفع به المكروه عن أهل الحرمين ومن إليها يسير، أمّن الله بفضله وعدله في أيامه الطرقات " [١] وقد علق العصامي على مدى ما وصل إليه نفوذه في بلاد الحجاز بقوله إنه "نفذ أمره في جميع الأقطار الحجازية ، من أعمال ينبع كنبط والحوراء ، وما فوق ذلك من الشام إلى أعمال جازان وما والاها من اليمن ، والبلاد الشرقية على التمام،وما حول ذلك من بلاد الحجاز وسراتها ، وبجيلة وأعمالها" [٢] . وبوفاة الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان، انتهى عهد من الاستقرار لم تشهد إمارة مكة مثله في عصر المماليك .وكان السلطان قايتباي قد أشرك الشريف بركات بن محمد بن بركات مع والده في إمارة الحجاز منذ عام ٨٧٨هـ [٣] .

وقد أشار السخاوي إلى أن بركات بن محمد كان "أجل بني أبيه وأقربهم إلى خلافته [٤] " و" قسيمه وشريكه في السلطنة[٥] " وصحب بركات أباه في كثير من حروبه وحملاته العسكرية ضد قبائل عرب الحجاز ، وقد قاد حملة بنفسه ، مما جعله يكسب خبرة في أحوال القبائل وحكومة الحجاز [٦].

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ١٥٠/٧ .

(٢) العصامي : سمط النجوم العوالي ٢٧٨/٤ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ١٤/٣ . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٢٠/٢ .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ٣/ ١٤ .

(٥) المصدر السابق ٧/ ١٥٢ .

(٦) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق /١٤٧أ .

وبما أن الصراع على الولاية في الحرمين الشريفين كان يتجدد بين حين وآخر طيلة فترة دراستنا ، فإن العلماء كانوا كغيرهم من أهل الحرمين الشريفين عرضة للآثار السلبية المترتبة على ذلك ، كذلك كان الحجاج ضحية المتخاصمين على الحكم فتنهب أموالهم وتزهق أرواحهم دون أي ذنب اقترفوه(١).

وهذا ما يتضح لنا من خلال ولاية الشريف بركات بن محمد بن بركات السلطة بعد وفاة والده سنة ٩٠٣هـ ، حيث عادت الخلافات والحروب بين أبناء الشريف محمد بن بركات ، وهم بركات (٢) ، وهزاع(٣)، وأحمد الجازاني (٤).

أما المدينة المنورة ، فقد كان أمراؤها من بنى مهنا الحسينيون(٥).

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١١٩ب ، ق/١٢٠ أ . ق /١٢٥ ب .
أحمد السباعي : تاريخ مكة ١/ ٣١٠ .

(٢) بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثه السيد زين الدين بن الجمال الحسني المكي . ولد في سنة ٨٦١ هـ ، واشترك مع أبيه ، وتولى أمر مكة بعد وفاة والده سنة ٩٠٣هـ ، وتوفي في سنة ٩٣١ هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ٢٧٩/٤ . العصامي : سمط النجوم العوالي٤ / ٢٧٩ . أحمد زيني دحلان: خلاصة الكلام ص٤٦ .

(٣) هزاع بن محمد بن بركات ، وقعت بينه وبين أخيه بركات كثير من الحروب ، تولى السلطنة في سنة ٩٠٧هـ، ولم تدم له طويلاً حيث توفي في نفس السنة .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٢٣ب ، ق/١٢٤ب . بافقيه : تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر ص ٥٠ . أحمد زيني دحلان : خلاصة الكلام ص ٤٦ــ ٤٧ . عيسى بن لطف الله : كتاب روح الروح فيما جرى بعد المائة التاسعة ق/٧ .

(٤) أحمد بن محمد بن بركات الملقب بالجازاني ، تولى أمر مكة سنة ٩٠٧ هـ ، وعانت مكة كثيراً من حروبه ، توفي في سنة ٩٠٩ هـ .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ١٢٤ب ، ق/١٣٨أ . بامخرمة : قلادة النحر لوفيات الدهر ق/٥٩٠أ . أحمد زيني دحلان : خلاصة الكلام ص ٤٨.

(٥) السخاوي : التحفة اللطيفة ٥٦/١ .

ولم يكونوا على وفاق مع أمراء مكة ، حيث حدثت بينهم عدة حروب [١]، بسبب ميل أمرائهم إلى أحد الأطراف المتنازعة في مكة [٢]، بل وصل بهم الأمر إلى الاستيلاء على مكة بواسطة أميرهم جماز [٣] بن شيخه بن هاشم ، وذلك في سنة ٦٨٧ هـ .

ومن الأمور التي أزعجت الشريف محمد بن بركات ، الاعتداء الذي قام به أمير المدينة المنورة حسن [٤] بن زبيرى على المسجد النبوي الشريف في يوم الخميس خامس عشرة ربيع الأول سنة ٩٠١هـ ، ونهب المال الذي بالقبة بالمسجد النبوي الشريف ، ويقال كان فيها قناديل كثيرة من الذهب والفضة وخمسة عشر ألف دينار أو عشرون للسلطان [٥] .

أما جدة فقد تأثرت بالصراع الدائر بين الأشراف ، حيث أصابها ما أصاب مكة ، لأنها كانت تابعة لها . "ففي سنة ٩٠٦هـ ، توجه السيد الشريف بركات إلى جدة ، وأخذ عسكره القافلة الواصلة من جدة كلها

.(١) عبد العزيز بن عمر: غاية المرام ١/ ٥٥٢-٥٥٣ .

(٢) عمر بن فهد : إتحاف الورى ٣/ ٧٧ .

(٣) جماز بن شيخه بن هاشم بن قاسم ــ أبى فليته ــ بن مهنا عز الدين أبو سند الحسيني، أمير المدينة وليها سنة ٦٥٧هـ .
السخاوي : التحفة اللطيفة ٢٤٤/١ .

(٤) حسن بن زبيرى بن قيس بن ثابت بن نعير بن منصور الحسيني ، تولى أمارة المدينة بعد أبيه في سنة ٨٨٨ هـ ،عن الشريف محمد بن بركات ، واستمر بها إلى ربيع الأول سنة ٩٠١هـ.
السخاوي : الضوء اللامع ٣/ ١٠٠ . السخاوي : التحفة اللطيفة ١/ ٢٧٦ . عارف أحمد : تاريخ أمراء المدينة المنورة ص ٣١٦ .

(٥) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٨٦ أ .
حمد الجاسر : رسائل في تاريخ المدينة ص١٨٣- ١٨٤ .

أو غالبها ونهب العسكر كثيراً من البيوت" [١] . كمــا تعرضــت جــدة لغارات هزاع وأعوانه ونهبها في سنة ٩٠٧ هـ [٢] .

أما مدينة ينبع فقد كانت بيد الأشراف الحسينيين من بني قتـــادة ، وتسمى نيابة وليست إمارة تصغيراً لشأنها عن مكة والمدينة [٣]، وكـانت المكوس التي تفرض على المراكب القادمة إليها تؤول إلى أميرهـــا [٤]. ولم تسلم ينبع كذلك من الفتن والقلاقل، لأنها كانت تابعة إدارياً لإمـــارة مكة [٥]. ففي سنة ٩٠٢ هـ، توفي الشريف دراج [٦]، أمير ينبع، فحصل نزاع على الإمارة بين أبنائه وأبناء الشريف سبع[٧] ، ومنهم يحي[٨] بــن سبع الذي طالب بالإمارة فلم يلب له طلب في بداية الأمر، فقطع طريــق الحاج بعجرود[٩]، فاضطر السلطان إلى أن يؤمره على ينبع في ســنة

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١١٩ ب .

(٢) المصدر السابق ق / ١٢٢ ب .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ٢٥٧/١٢ .

(٤) ابن شاهين الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١٤ .

(٥) حمد الجاسر : بلاد ينبع ص ٣٢ .

(٦) دراج بن معزي الحسني أمير ينبع ، استقر في الإمارة في أواخر سنة ٨٨٧ هـ ،عقب ولاية سبع نيابــة عن صاحب الحجاز حين فوض أمره إليه . السخاوي : الضوء اللامع ٣/ ٢١٧ .

(٧) سبع بن هجان بن محمد بن مسعود الحسني أمير ينبع ، وليها مرة بعد أخرى إلى أن مات في ذي الحجة سنة ٨٨٧هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ٢٤٣/٣ .

(٨) يحيى بن سبع هو الذي نازع أبناء دراج بعد وفاة أبيهم على إمارة ينبع ، فتوجه إلى القــاهرة للحصــول عليها ، ولم يجب لما طلب له فعين فيها أحد أبناء دراج .
حمد الجاسر : بلاد ينبع ص ٥٢ .

(٩) عجرود: منزل في طريق الحج المصري في الجنوب الغربي من السويس .
إبراهيم حلمي : المحمل ص ١٣٤ .

سنة ٩٠٢هـ ، ولكنه اضمر الحقد ، وقام بضروب من العبث والفساد والقلاقل ، حتى تمكن السلطان الغوري من الانتصار عليه في سنة ٩١١ هـ [١] ، ثم أرسل إليه قوة أخرى في سنة ٩١٢هـ [٢]، قضت عليه تماماً.

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ١٥٩ ب .
(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ٤/ ٥٩ . حمد الجاسر : بلاد ينبع ص ٦١ .

الصراع على السلطة بين أبناء الشريف محمد بركات وموقف الدولة المملوكية من الصراع

كان من الأولى لهؤلاء الأخوة النظر في مصلحة بلادهم وتقديمها على مصالحهم الذاتية ، والمحافظة على بلادهم ومصالحها ، بدلاً من إثارة الصراع في مكة المكرمة وغيرها من المناطق ، وكان من الأولى لهم أن يولوا السلطة للأجدر والأكفأ منهم ، للحفاظ على مصلحة البلاد والتمسك بالشريعة وخاصة إن أخاهم تولى السلطة مشاركاً لوالده ، وكانت رغبة والده لإكسابه الخبرة ، في مجال الحكم .

وقد فوض السلطان المملوكي محمد[١] بن قايتباي للشريف بركات ابن محمد "ولاية مكة المشرفة وأعمالها وجميع الحجاز " ووصل المرسوم المتضمن لهذا التفويض إلى مكة في الرابع من شهر ربيع الآخر سنة ٩٠٣هـ [٢]، وقد التزم أمير مكة الجديد بدفع مبلغ من المال للسلطان مقابل تقليده ولاية مكة[٣]. ولم تنعم إمارة مكة بالاستقرار طويلاً عقب وفاة الشريف محمد بن بركات ، حيث نشب الصراع بين أبنائه على الولاية ، وبخاصة بين بركات وأخيه هزاع ، وهذا مما دفع السلطان المملوكي محمد بن قايتباى إلى الاهتمام بهذا الخلاف ، لأنه كان يمثل تهديداً خطيراً لحالة الأمن في الحجاز، فأرسل مرسوماً إلى كاتب السر

---

(١) محمد بن قايتباي أبو السعادات ناصر الدين تولى السلطنة سنة ٩٠١هـ وهو السادس عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم بالديار المصرية ، وقتل في سنة ٩٠٤هـ .

ابن اياس : بدائع الزهور ٣/ ٣٣٢، ٤٠٢ . العيدروسي : تاريخ النور السافر ص ٣٨ . عبد الله الضمدي الشقيري : كتاب الوافي بوفيات الأعيان المكمل لغربال الزمان ق/٦ .

(٢) عبد العزيز بن عمر: بلوغ القرى ق / ١٠٢أ.

السنجاري : منائح الكرم ٣/ ١٠١ـ ١٠٢ .

(٣) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٠٤ ب .

القاضي بدر الدين [١] بن مزهر، الذي كان مقيماً في مكة ، وأوصاه بالإصلاح بين الأخوين . وقبل دخول شهر شوال من سنة ٩٠٣هـ ، تمكن بدر الدين بن مزهر من الإصلاح بين بركات وأخيه هزاع[٢]، ولكن هذا الاتفاق لم يتضمن حلاً كافياً لهذا النزاع ، مما جعل السلطان محمد بن قايتباي يسعى من ناحيته لإزالة هذا الخلاف ، فأمر بإشراك هزاع مع أخيه في الإمارة [٣].

لكن هذه المحاولة لم ترض الشريف هزاع ، الذي كان يطمع في الاستقلال بإمارة مكة حيث رحل في سنة ٩٠٤ هـ ، إلى ينبع بصحبة أخيه أحمد الملقب بالجازاني . ومن ينبع اتصل هزاع بسلطان المماليك ، وعرض عليه مائة ألف دينار مقابل استقلاله بإمرة مكة ، لكن السلطان أحجم عن الاستجابة لطلبه ،وكان أعيان الدولة المملوكية منقسمين إلى فرقتين ، فرقة تؤيد الشريف بركات على حكم الحجاز ، وفرقة تحبذ إقامة أخاه الشريف هزاع بدلاً منه[٤] . ولكن السلطان اكتفى بتكليف كاتب السر بدر الدين بن مزهر بالتوسط للإصلاح بين الأخوين المتنازعين [٥]. وفي شهر شعبان سنة ٩٠٤هـ، وصل هزاع إلى عسفان على مقربة

(١) محمد بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الخالق بن عثمان البدر بن الزين بن البدر الأنصاري الدمشقي الأصل القاهري الشافعي ويعرف كسلفه بابن مزهر ، ولي نظر الخاص بعد التاج بن المقسي، وناب عن والده في كتابة السر بالديار المصرية ، ثم استقر بها بعد موته في سنة ٨٩٣هـ ، ومات في سنة ٩١٠هـ .

السخاوي : الضوء اللامع ٧/ ١٩٧. عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/ ١٧٥.

(٢) ابن اياس : بدائع الزهور ٣/ ٣٩٢.

(٣) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٠٥أ .

(٤) الجزيرى : درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٨ .

(٥) السنجارى : منائح الكرم ١٠٧/٣ .

من مكة ومعه جموع من بني إبراهيم[١] "عرب ينبع" ، وبني زبيد ، "عرب خليص" . وأسفرت جهود بدر الدين بن مزهر عن انسحاب قوات هزاع ،بعد أن حلف يميناً بطاعة سلطان المماليك ، وعدم التعرض لأخيه بركات [٢] .

كما نجحت أيضاً المفاوضات التي أجراها كاتب السر بدر الدين بن مزهر بين الأخوين في موسم الحج سنة ٩٠٤هـ ، حيث أخذ منهم المواثيق والعهود على ألا يعترض كل منهما الآخر ، وألا يتعرضا للحجاج ،وأن يصرف الشريف بركات لأخيه راتباً[٣] ، ويتعهد هزاع بطاعة أخيه ، أمير مكة الشريف بركات [٤]. ولقد انتظمت الأمور بعد ذلك بعض الشيء ، حيث نجد أن الشريفين بركات وأخاه هزاع ويلبسان الخلع الواردة من السلطان المملوكي جان بلاط [٥].

ولكن في سنة ٩٠٦ هـ ،عاد الخلاف والنزاع بين الأخوين من جديد ، ولعل السبب في ذلك التطورات السياسية التي حدثت في مصر ، حيث أن السلطان طومان باي [٦] ، الذي تولى السلطنة في مصر بعد

---

(١) بني إبراهيم : بطن من بني مالك من جهينة كان لهم خطر قبل القرن العاشر الهجري وديارهم ينبع النخل وما حولها .
عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ص ١١ـ ١٢ .

(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٠٨ب .

(٣) رينشارد مورتيل : الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي ص ١٦٢ .

(٤) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١١٠ب .

(٥) عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/ ٩٠.
وجان بلاط : هو الملك الأشرف أبو النصر جان بلاط ولي السلطنة المملوكية في سنة ٩٠٥هـ ،مات سنة ٩٠٦هـ .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣/ ٤٣٨ ، ٤/ ٧ .

(٦) هو الملك العادل طومان باي تولى السلطنة المملوكية في سنة ٩٠٦هـ ، وقتل في نفس السنة .
ابن اياس : بدائع الزهور ٣/ ٤٦٣، ٤/ ١١ .

جان بلاط ، قام بنفي الأمير قانصوه المحمدي[١]، أحد مقربي السلطان السابق ، فجاء إلى مكة ، فلم يقم الشريف بركات ولا أعيان بلاده بإكرامه، أو الالتفات إليه خشية غضب السلطان طومان باي عليهم . ولكن سرعان ما خلع طومان باي من السلطنة وخلفه فيها الملك الأشرف قانصوه الغوري[٢]. وذلك في شوال سنة ٩٠٦ هـ، فبعث إلى قانصوه المحمدي وعينه في منصب نائب الشام . فقدم إليه الشريف بركات بن محمد وأعيان حكومته التهنئة بذلك ، ولكنه لم يلتفت إليهم ، وظل حاقداً عليه لمعاملتهم له عندما قدم أولاً إلى مكة . وأخذ يثير الفتن بين الشريف بركات وأخيه هزاع ، بل أخذ يتقرب إلى الشريف هزاع ، ووعده بأن يبذل له جهده في توليته لإمارة مكة ، بل بعث إلى أمير الحاج المصري ، سودون العجمي [٣]، يطلب مساعدته في توليه هزاع لمكة، فاستجاب له الأمير سودون وألبس الشريف هزاع خلعة الولاية التي كانت مجهزة لأخيه بركات ، ومنحه مرسوم الولاية ، وذلك عندما التقى به في شهر ذي القعدة من سنة ٩٠٦ هـ [٤] . وفي الحقيقة ما كان

---

(١) قانصوه المحمدي المعروف بالبرجي نائب الشام ، من مماليك السلطان قايتباي ، مات في سنة ٩١٠هـ .
ابن اياس : بدائع الزهور ٤/ ٦٦ .

(٢) الملك الأشرف أبو النصر قانصوه من بيبردي الغوري الأشرفي ، وهو العشرون من ملوك الجراكسة وأولادهم في العدد وهو من مماليك الأشرف قايتباي ، ولي السلطنة في سنة ٩٠٦هـ ، واستمر بها إلى أن قتل في سنة ٩٢٢هـ .
ابن اياس : بدائع الزهور : ٤/ ٢ ، ٥/ ٧٧ . عبد الله الضمدي الشقيري : كتاب الوافي بوفيات الأعيان المكمل لغربال الزمان ق/٧ .

(٣) سودون بن جاني بك العجمي ، أحد المقدمين ، كان أمير المحمل المصري في سنة ٩٠٦ هـ .
الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٩ .

(٤) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١١٩ أ .
العصامي : سمط النجوم العوالي ٤ / ٢٨٢ . السنجارى : منائح الكرم ٣/ ١٠٧ـ ١٠٨ .

ذلك ليتم لولا موافقة السلطان قانصوه الغوري[١] . وقد كان هدف الغوري من ذلك هو إشعال الفتنة بين الأشراف في منطقة الحجاز ، خوفاً من الشريف بركات بن محمد الذي كان ينوي الاستقلال عن السلطة المملوكية. وقد تأهب الشريف بركات وأعوانه للتصدي لأخيه هزاع وأمير الحاج المصري ونزل الجموم[٢] التي تبعد عن مكة حوالي خمسة وعشرين كيلومتر من جهة الشمال على طريق المدينة . وانتظر ركب الحاج المصري ، في حين انضم كثير من أهالي الحجاز وأعيانها للشريف هزاع ، بالإضافة إلى مناصرة أخويه أحمد وحميضه[٣]ـ[٤]. والتقى الجمعان بالجموم في شهر ذي القعدة سنة ٩٠٦ هـ ، وانتصر هزاع على أخيه بركات ، بمساعدة المماليك الذين كانوا مع ركب الحاج المصري الذين قاتلوا إلى جنب الشريف هزاع[٥] . وعلى الرغم من هذا الانتصار ، فإنه لم يتيسر لهزاع السيطرة على زمام الأمور في مكة ، حيث قام أخوه بركات بنهب جدة. وقام أتباعه بنهب التجار والحجاج

---

(١) الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٩ .

(٢) الجموم : كانت عين متدفقة غزيرة المياة في مر الظهران على طريق مكة إلى المدينة وكانت محطة رئيسية للحجاج، والجموم اليوم من محافظات مكة وبها جميع الدوائر الحكومية .
عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٢ / ١٧٦ـ ١٧٧ .

(٣) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١١٩أ .

(٤) حميضة بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثه ، أمه سعادة الحبشية ، تولى ولاية مكة في رجب سنة ٩٠٩هـ ، ومات في المحرم سنة ٩١٠هـ .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٩٩/٢ . أحمد زيني دحلان : خلاصة الكلام ص ٤٨ . عبد الفتاح راوه : أمراء مكة عبر عصور الإسلام ص ٢٠٤-٢٠٥ .

(٥) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١١٩ ب .
العصامي : سمط النجوم العوالي ٤/ ٢٨٣ .

في الطـــرق البرية (١) ، مما أدى إلى تدهـــور أوضـــاع الأمـــن فـــي الإمارة . وهذا مما دفع الشريف إبراهيم(٢) بن بركات للتوسط بين أبنـــاء أخيه بركات وهزاع ، فاتفقا على أن يدفع هزاع مبلغ ألفي دينار لأخيـــه بركات مقابل أن تقوم هدنة بين الطرفين إلى نهاية شهر الحج(٣) . وقـــد التزم الشريف بركات بالهدنة،ولكن الشريف هزاع عندما أيقن بعجزه عن مواجهة أخيه بركات عقب رحيل الحاج المصري ، توجه صحبة الحـــاج إلى ينبع في شهر ذي الحجة سنة ٩٠٦ هــ، وأقام بها (٤) ، ونتيجة لذلـك سنحت الفرصة للشريف بركات أن يعود إلى إمرة مكة بعد أن جعل فـــي جدة بعضاً من رجاله لحفظها (٥) .

وكان الشريف بركات بن محمد يحظى بتأييد السلطـــة المملوكية ، إذ قدم إليه في مكة ثلاثة رسل من مصر في سنة ٩٠٧ هــ، وأخـــبروه برضاء السلطان قانصوه الغوري عليه ، وتفويضه حكومة الحجاز كلـــها إليه . وإرساله عشرة مماليك وخمسين قواساً(٦) إلى مكة ليســـتعين بـــهم على حفظ الأمن في الإمارة (٧). لكن الســـياسة المملوكية في مصر فـــي

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ١١٩ب .
العصامي : سمط النجوم العوالي ٤/ ٢٨٣ .

(٢) إبراهيم بن بركات بن حسن بن عجلان الحسني ابن صاحب الحجاز وأخو صاحب الحجاز الجمالي محمد ابن بركات ، أصلح بين بركات وأخيه هزاع في النزاع الذي حدث بينهم في سنة ٩٠٦هــ .
السخاوي : الضوء اللامع ١/ ٣٣ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٢٠أ .

(٣) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٢٠أ . السنجاري : منائح الكرم ٣/ ١٠٩.

(٤) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٢٠أ . ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ص ١٩٩.

(٥) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٢٠ أ ، ق/١٢٠ب .عبد العزيز بن عمـــر : غايـــة المـــرام ١٠٩/٣ .

(٦) القواسة : هم الرماة بالقسي ولهم دور مهم في الحرب . ابن سيدة : المخصـــص ٣٧/٢. الزمخشـــري : أساس البلاغة ص٣٨١. عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٣٤/٢ حاشية رقم (٣) .

(٧) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٢٢ب .

عهد السلطان قانصوه الغوري تجاه أشراف مكة لم تكن ثابتة ، فسرعان ما عزل السلطان قانصوه الغوري بركات ، وأيّد هزاع وولاه إمارة مكة بدلاً من أخيه بركات[١] . فحشد هزاع أنصاره وكون منهم جيشاً كبيراً يتألف من مائتي فارس وثلاثة آلاف وخمسمائة راجل [٢] . ومعه أخوه أحمد الجازاني في سنة ٩٠٧هـ . أما الشريف بركات ، فأبى النزول عن الإمارة لأخيه ، وعزم على مقاومته ، لكنه هزم في المعركة التي وقعت بينهما شمالي مكة ، ولاذ بالفرار إلى حلي[٣] ابن يعقوب ، بينما دانت جدة ومكة لهزاع بمعاونة أخيه أحمد الجازاني .

وفي أواخر شهر جمادى الأولى من سنة ٩٠٧ هـ ، وصلت إلى مكة خلع لهزاع وجازان من مصر ، ومعها تقليد من السلطان الغوري لهزاع بإمارة مكة [٤]. وقد وصلت هذه الخلع والمراسيم عن طريق البحر على يد أمير يقال له الياس ، فأكرمه الشريف هزاع ، وأرسل له الشريف هزاع بستين جملاً وثلاثين راحلة ، وطلب منه القدوم إلى مكة ليقرأ مراسم توليته ويلبسه الخلع ففعل[٥] .

ويتضح لنا من خلال ذلك ما وصلت إليه السياسة المملوكية تجاه بلاد الحجاز حيث أنها تبعث بالتأييد للشريف الذي يستطيع الاستيلاء على السلطة، والذي يدفع لها مالاً أكثر ، حيث أنها لا تستطيع أن تتدخل

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ١٢٣ب .

(٢) العصامي : سمط النجوم العوالي ٢٨٤/٤ .

(٣) حلي : بالفتح ثم السكون مدينة على ساحل البحر في جنوب القفنذة بينها وبين مكة ثمانية أيام . الحموي : معجم البلدان ٢٩٧/٢. ابن بطوطة : الرحلة ص ٢٦٣ . عاتق البلادي : بين مكة واليمن رحلات ومشاهدات ص٧ .

(٤) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ١٢٢ب ، ق/١٢٣ ب .

(٥) العصامي : سمط النجوم العوالي ٤/ ٢٨٤ .

عسكرياً في تأييد من ترى تأييده في حكم الحجاز،وإنما تكتفي بإرسال المراسيم لمن يستطيع الاستيلاء على السلطة ، شريطة أن يظهر لها الولاء . لكن الشريف هزاع لم ينعم بذلك طويلاً ، إذ توفي في الخامس عشر من شهر رجب سنة ٩٠٧ هـ، فخلفه أخوه أحمد في الإمرة ، وذلك بمساعدة القاضي الشافعي في مكة أبي السعود بن ظهيرة (١).

الصراع بين الشريف بركات وأخيه أحمد الجازاني

بعد تولية الشريف أحمد الجازاني السلطة في مكة سنة ٩٠٧هـ ، تبدأ المرحلة الثانية من الصراع بين أبناء الشريف محمد بن بركات ، وهو صراع الشريف بركات بن محمد مع أخيه الشريف أحمد الجازاني . فإن الشريف بركات عندما علم بوفاة أخيه هزاع سار بعسكره إلى مكة المكرمة ودخلها في شعبان سنة ٩٠٧هـ ، فاضطر الشريف أحمد الجازاني إلى مغادرتها إلى ينبع ، لعدم استطاعته مقاومة أخيه بركات . وعندما دخل الشريف بركات مكة ، وردت إليه المراسيم والخلع من السلطان الغوري من مصر ، ومعها الإعتذار عما حدث ، وأن ماحدث كان من فعل الأمراء ، وإنهم ما فعلوا ذلك إلا لمخافتهم من الشريف يحي بن سبع أمير ينبع على الحجاج ، لما جمع جموعه لمناصرة الشريف أحمد الجازاني (٢).

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٢٤ب . السنجاري : منائح الكرم ٣/ ١١١ـ ١١٢ . ريتشارد مورتيل : الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي ص ١٦٤ .

(٢) عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/ ١١٨.

العصامي : سمط النجوم العوالي ٤/ ٢٨٤ . الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٥٠ .

أما القاضي الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة فقد كان مؤيداً لولاية الشريف أحمد الجازاني ، بعد أن تولى إمارة مكة الشريف بركات، وكان يراسله سراً[١]، ورسم جازان خطه بمساعدة القاضي أبي السعود لإلقاء القبض على بركات وعزله من الإمارة في رمضان سنة ٩٠٧هـ[٢] .

كذلك أشار القاضي أبو السعود بن ظهيرة على الشريف أحمد الجازاني أنه يستطيع إقناع السلطان قانصوه الغوري بولايته ، ومنحه تقليداً بإمرة مكة إذا تعهد جازان بدفع مبلغ مناسب من المال إلى الخزانة السلطانية بمصر[٣] . لكن هذه المؤامرات كلها باءت بالفشل، إذ وصل خبرها إلى الشريف بركات، فألقى القبض على القاضي أبي السعود بن ظهيرة ونفاه إلى جزيرة الصبايا في البحر الأحمر عند القنفذة [٤]ـ [٥] . ثم ما لبث أن قتل غرقاً هناك [٦]. ولم تمض فترة بسيطة على استيلاء الشريف بركات على مكة المكرمة ، إلا وعادت الخلافات بين أبناء الشريف محمد بن بركات ، وهذه المرة بين الشريف بركات وأخيه أحمد، حيث تكلم الشريف أحمد مع أمير الحاج المصري اصطمر بن

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٢٥ب .

(٢) العصامي : سمط النجوم العوالي ٤/ ٢٨٤.

(٣) ريتشارد مورتيل : الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي ص ١٦٥.

(٤) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ١٢٥ب ، ق/١٢٧ب.

ابن الديبع : الفضل المزيد ص ٢٦٩ . الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٥٣.

(٥) القنفذة : مدينة صغيرة على ساحل البحر الأحمر الشرقي ، ذات أسواق ومبان ، وبها جميع المرافق الحكومية ، وتتبع في إمارتها إمارة منطقة مكة المكرمة .

ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤٠٨/٤ . عاتق البلادي : بين مكة واليمن ص ١١٢ . محمد محمود : أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية ص ٩٤ .

(٦) السنجاري : منائح الكرم ٣/ ١٢٧.

ولي الدين في شهر ذي القعـدة سنة ٩٠٧هـ، لمساعدته ضـد الشريف بركات ، فقال له اصطمر " روحوا قاتلوا وحدكم ، ونحن مالنـا دخـل فيكم، ومن غلب ولیناه " [١] .

ويتضح لنا من ذلك عدم استقرار السياسة المملوكية تجاه الحجـاز، وخاصة مكة المكرمة في عهد السلطان قانصوه الغوري . ولمـا ألـحّ الشريف أحمد الجازاني على أمير الحاج المصري اصطمر في إلباسـه خلعة الولاية بإمرة مكة التي كانت مجهزة لأخيه بركات مع ركب الحـاج المصري ، وهدده بنهب الحاج إذا امتنع ، فلم ير الأمير اصطمـر إلا أن يهادن الشريف أحمد ،ويطلب منـه مبلغ خمسين ألـف دينـار يدفعـها للخزانة السلطانية [٢]. ولما وصل ركب الحاج المصري إلى وادي مـر، بعث الأمير اصطمر إلى الشريف بركات يطلب منه المساعدة على أخيـه أحمد الجازاني[٣]. فلما أحس الشريف أحمد بخدعة أمير الحاج المصري اصطمر إنسحب ودخل اصطمر بالركب الأول إلى مكة ، وكان أعـوان الشريف أحمد الجازاني ، أمير ينبع الشريف يحي بـن سـبع ، وأمـير خليص مالك بن رومي الزبيدي ، وعرب بني إبراهيم .

وبعد انقضاء الحج طلب الأمير اصطمر من الشريف بركـات أن يرحل مع ركب الحاج المصري في عودته إلى مصر إلى أن يخرجوا

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٢٧أ .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/ ١٢٢.
(٢) الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٥٠ .
ريتشارد مورتيل : الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي ص ١٦٥ .
(٣) الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٥٠.

من ينبع ، فسار معهم الشريف بركات حتى وصلوا إلى الدهناء [١] قرب ينبع ، خرج عليهم الشريف أحمد الجازاني ، واشتبكوا معه ، فحلت الهزيمة بأمير الحاج والشريف بركات[٢] وقتل الكثير من رجال الشريف بركات والركب . ونهبت أطراف الركب المصري [٣].

وعاد الشريف بركات إلى مكة ، وأخذ يجمع عسكراً من الأشواف وعرب هذيل للوقوف في وجه أخيه أحمد الجازاني إذا زحف إلى مكة

وفي شهر صفر سنة ٩٠٨ هـ ، علم الشريف بركات أن جماعة أخيه الشريف أحمد الجازاني واصلون إلى مكة المكرمة بنية الصلح ، فأدرك الشريف بركات أن تلك مكيدة منهم للقبض عليه . وعندما رأى أنه ليس لديه القدرة على مواجهة أخيه ، ترك مكة المكرمة وتوجه إلى اليمن[٤]. ودخل الشريف أحمد الجازاني مكة بدون قتال. وتجرأ على العلماء والقضاة ، وقد هدف من وراء ذلك القضاء على العناصر المناوئة له داخل مكة ، وقد قاومته بعض القبائل الموالية لأخيه الشريف بركات مثل هذيل[٥].

---

(١) الدهناء : قرية بين ينبع والعذيبة يسكنها بنو إبراهيم .
عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٣/ ٢٤٢.

(٢) الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص٣٥١ .

(٣) عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/ ١٢٣.

(٤) العصامي : سمط النجوم العوالي ٤/ ٢٥٨.

(٥) ريتشارد مورتيل : الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي ص ١٦٦. وهذيل : قبيلة عدنانية هم بنو هذيل بن مدركة بن إلياس بن معز بن نذار ، منازلهم حول مكة والطائف ، وهي قبيلة متسعة لها بطون كثيرة . القلقشندي : صبح الأعشى ٤٠٢/١ . القزويني : أسماء القبائل وأنسابها ص ٢٧٧ . عبد الجواد الطيب : هذيل في جاهليتها وإسلامها ص ١٣-١٥ .

وفي شهر رجب سنة ٩٠٨هـ ، قدم بركات إلى ضواحي مكة ونزل عرفة، ولكنه عجز عن دخولها ، وهزم في معركة دارت بينه وبين أخيه أحمد الجازاني بمنى[١] .

أما بالنسبة للدولة المملوكية ، فقد بعث السلطان المملوكي قانصوه الغوري رسولاً إلى يحي بن سبع ،أمير ينبع ، يأمره بأن يقوم بتولية الشريف أحمد الجازاني إمرة مكة ، مقابل أن يتعهد الشريف أحمد الجازاني بدفع دية المماليك الذين لقوا مصرعهم في القتال الذي حدث بين الشريف بركات وأخيه أحمد الجازاني ، وتقدر هذه الدية بمائة ألف دينار. وأن يدفع المبلغ الذي يدفع عادة لنيل وظيفة إمرة مكة .

أما بالنسبة للشريف بركات فإنه انتهز فرصة غياب أخيه أحمد الجازاني عن مكة في الحادي عشر من شهر رمضان سنة ٩٠٨هـ ، فدخل مكة واستعاد إمرتها . وقد ساعده على ذلك تأييد أهل مكة له ، واستياؤهم من أحمد الجازاني لتعسفه[٢]. وشرع بركات بعد عودته إلى مكة في تحصينها، وحفر الخنادق في أعلاها وأسفلها ، لتحول دون اقتحام عسكر أحمد الجازاني لها ، وقد تمكن الشريف بركات من الانتصار على أحمد الجازاني وأنزل الهزيمة به [٣].

وتوجه الشريف أحمد الجازاني بعد ذلك إلى جدة ، واستنجد بأمير ينبع يحي بن سبع فأعانه بجيش ، سار به إلى مكة المكرمة لمقاتلة الشريف بركات في شهر شوال سنة ٩٠٨هـ ، وحاول دخول مكة من

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٣٠ب .

(٢) المصدر السابق : ق / ١٣١ ب .

(٣) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٣١ب .
العصامي : سمط النجوم العوالي ٤/ ٢٨٥. السنجاري : منائح الكرم ٣/ ١٣١.

جهة الشمال . ولكن أهل مكة من الأشراف والمجاورين وقفوا مع الشريف بركات حتى استطاعوا جميعاً صد الشريف أحمد الجازاني وانزال الهزيمة به ، فاضطر أن يعود إلى ينبع[١] ثم انتهز أحمد الجازاني بعد ذلك فرصة غياب أخيه بركات عن مكة لقضاء بعض مصالحه ، فدخل مكة في شوال سنة ٩٠٨هـ . ولما دخل عسكره مكة قتلوا كثيراً من أهلها ونهبوا كثيراً من البيوت[٢] .

وقد علق ابن اياس على هذه الأحداث بقوله : " وقد كادت مكة أن تخرب من هذه الواقعة عن آخرها ، وتقرب واقعة أحمد الجازاني من واقعة أبى طاهر القرمطي وما فعله في مكة من النهب وقتل الناس" [٣] وقد تدخل الشريف أحمد الجازاني وأخيه حميضة لإيقاف القتل والنهب ، إلا أن بني إبراهيم رفضوا الامتثال لهما [٤].

وقد تأثرت السلطة المملوكية بمصر لما حدث في الحجاز إثر الصراع بين الشريف بركات وأخيه أحمد الجازاني لما لذلك من تأثير على مصالحها في الحجاز فضلاً عن تضرر الحجاج ، مما دفع السلطان المملوكي قانصوه الغوري إلى إرسال عسكر ضخم إلى الحجاز بصحبة ركب الحاج المصري بقيادة الأمير قيت[٥] الرجبي ، وعندما علم أحمد

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٣٢ب .
العصامي : سمط النجوم العوالي ٤/ ٢٨٥ ــ ٢٨٦.

(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٣٢ب ــ ق/١٣٣أ .
ابن الديبع : الفضل المزيد ص ٢٧٣. الطبري : اتحاف فضلاء الزمن ١/ ٣٠٩.

(٣) ابن اياس : بدائع الزهور ٤/ ٤٨.

(٤) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ١٣٣ .

(٥)قيت الرجبي ، أمير المحمل المصري في سنة ٩٠٨هـ وأتابك العساكر المنصورة .
الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٥٣.

الجازاني بذلك هرب هو وأتباعه [١]. فعاد إليها أخوه بركات [٢].

وخرج الشريف بركات عندما علم بوصول الأمير قيت الرجبي، فخلع عليه أمير المحمل ، وعلى أخيه قايتباي[٣] وألبس بقية إخوته كل واحد صوفاً، غير أنه ما لبث أن قبض عليه وعلى أخويه[٤] قايتباي، وشرف الدين رميثة [٥]. ثم استدعى قيت الرجبي يحي بن سبع ، ليعطية مكة أو يشاوره في ذلك؟ لكن يحي بن سبع لم يلب دعوته[٦] .

ثم توجه بعد ذلك الأمير قيت الرجبي إلى مصر بعد الحج ، وبصحبته الشريف بركات وإخوته قايتباي ورميثه ،وهم مقيدين بالحديد [٧]. وعند مرور الأمير قيت الرجبي بينبع اتفق مع أهلها على تولية الشريف أحمد الجازاني بن محمد إمرة مكة [٨]. فعاد أحمد الجازاني إلى إمرة مكة ، ودخلها في السابع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٣٣ب .
ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ص ٢٠٠.

(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٣٤أ .

(٣)قايتباي بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان . شارك أخاه بركات الإمارة . مات يوم الأحد حادي عشر صفر سنة ٩١٨هـ بأرض حسان من وادي مر . وحمل على أعناق الرجال ، وصلي عليه بالمسجد الحرام ، ودفن بالمعلاة .
الطبري : إتحاف فضلاء الزمن ١/ ٣٣٠ .

(٤) يبدو للباحث أن سبب القبض علهما ، بسبب تضرر مصالح الدولة المملوكية في الحجاز من جراء هذا النزاع بين أبناء الشريف محمد بن بركات وتضرر الحجاج .

(٥) رميثة بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ، أمه حصل المراد الحبشية .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢/ ٥٩٩ .

(٦) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٣٤ب . يبدو للباحث أن عدم تلبية يحيى بن سبع لدعوة قيت الرجبي خوفاً على نفسه من القبض .

(٧) ابن اياس : بدائع الزهور ٤/ ٥٤.
ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ص ٢٠٠.

(٨) العصامي : سمط النجوم العوالي ٤/ ٢٨٦.

٩٠٨هـ واجتمع بأمير العسكر المملوكي المرابط بمكة ، والأمير بك باي ، والقاضيين الشافعي والحنفي ، فألبسوه خلعة الولاية بإمرة مكة ، وأن يدفع مبلغ ستين ألف دينار للسلطان المملوكي في مصر ، منها عشرة آلاف مقابل نهب أتباعه لفلفل السلطان في مخازنه بمكة، وخمسين ألفاً مقابل توليته إمارة مكة (١).

ولكن الشريف أحمد الجازاني سرعان ما اختلف مع أخيه حميضة (٢)، وساءت علاقته بالأمير بك باي (٣) وعندما وصل الأمير قيت الرجبي إلى مصر ومعه الشريف بركات أسيراً ، أنكر الناس في مصر على قيت الرجبي، و على السياسة التي تنتهجها الدولة المملوكية تجاه الحجاز ، لكن السلطان المملوكي قانصوه الغوري ليداري فعلته أمام الشريف وأمام الناس في مصر أظهر غضبه واستيائه من تلك الفعلة المملوكية وأمر بفك القيود التي على الشريف بركات ، وأنزله منزلاً خاصاً به . ورتب له ولجماعته النفقات(٤) ، وأبقاهم تحت المراقبة لكي لا يغادروا مصر إلى الحجاز. ولعل هدف السلطان قانصوه الغوري من القبض على الشريف بركات ، الرغبة في توليه مكة لشريف آخر، للقضاء على الفتن وإعادة الأمن والاستقرار. أما الشريف أحمد الجازاني فلم تمض فترة بسيطة على توليته هذه المرة حتى نراه يقتل في المسجد

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٣٥ب .
ريتشارد مورتيل : الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي ص ١٦٨.
(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٣٧ب ، ق/١٣٨أ .
(٣) ابن اياس : بدائع الزهور ٤/ ٦٢ .
(٤) ابن اياس : بدائع الزهور ٤/ ٦٢ .
العصامي : سمط النجوم العوالي ٤/ ٢٨٦.
السنجاري : منائح الكرم ٣/ ١٣٥ــ ١٣٦.

الحرام ، حيث وثب عليه ثلاثة مماليك من العسكر المملوكي المرابط بمكة ، وقتلوه أثناء طوافه بالكعبة بتحريض من أخيه حميضة ، وولى الأمير بك باي أخاه حميضة خلفاً له في إمرة مكة [١].

وكتب الشريف حميضة رسالة إلى السلطان قانصوه الغوري ، يوضح فيها أسباب قتل أخيه أحمد الجازاني . ومن أسباب ذلك نقضه للعهود وإساءته معاملة أهل مكة وظلمه لهم . وقد جاء في الرسالة أن أحمد الجازاني "أراد أن يفعل كفعله الأول ، فلما علم المماليك ذلك ، فعلوا به قبل أن يفعل بهم "[٢] وقد قوبل نبأ اغتيال الشريف أحمد الجازاني بالترحيب بمصر ، لأنه كان جاهلاً عسوفاً سفاكاً للدماء ما وصفه ابن إياس [٣].

وقد تولى الشريف حميضه إمرة مكة بعد أخيه أحمد الجازاني حيث ولاه الباش بك باي وألبسه الخلعة. وقد ساد الاضطراب إمارة مكة خلال فترة حكم الشريف حميضة حيث كان معه بنى إبراهيم بقيادة الشريف يحي بن سبع أمير ينبع ، وقد امتنع أمير خليص مالك بن رومي وقبيلة زبيد عن الدخول في طاعته ، إذ كان من أنصار الشريف أحمد المقتول وأخذت قبيلة زبيد تغير على بعض المواضع القريبة من مكة في شهر رمضان سنة ٩٠٩هـ[٤] ، مما أدى إلى هجرة جماعة من الأشراف من

---

(١)عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٣٨ أ .

ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ص ٢٠٠ .

العصامي : سمط النجوم العوالي ٤/ ٢٨٨.

(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٣٨أ .

(٣) ابن اياس : بدائع الزهور ٤/ ٦٢ .

(٤) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٣٩ب .

عائلة أبي نمي من وادي مر إلى وادي الآبار جنوب مكة [١]. وكذلك قدم الشريف راجح ابن محمد بن بركات أخو حميضة إلى مكة من اليمن في أواخر شهر رمضان سنة ٩٠٩ هـ ، وطلب من أمير العسكر المملوكي المرابط في مكة أن يجعله شريكاً لأخيه في الإمرة ، وكذلك طلب أخوهم شميله بن محمد بن بركات ، أن يشترك جميع أولاد محمد بن بركات في الإمرة[٢]. غير أن أمير العسكر لم يستجب لطلبهما .

أما الشريف بركات فقد استطاع أن يفر من اعتقاله في مصر بمساعدة بعض رجال الدولة المملوكية بذلك ، وكان بنوا إبراهيم قد وعدوا الأمير الكبير بمال ، إذا سعى في إرسال بركات إلى الإسكندرية لإبعاده ، وكان فراره في شوال سنة ٩٠٩ هـ ، وسار إلى بني عقبة[٣] وبقي عندهم . وقد انزعج السلطان المملوكي قانصوه الغوري لفرار الشريف بركات من مصر ، وخاف من قيامه بأعمال انتقامية ضد الحجاج ، لكن الشريف بركات استطاع أن يلتقي مع ركب الحجيج المصري قرب العقبة ، وطمأنهم بعدم الاعتداء عليهم، وطلب من أمير الحاج أنسباي أن يبعث إلى السلطان الغوري يطلب منه توليته إمرة مكة المكرمة، هو وأخوه قايتباي مع ولائه التام للسلطان المملوكي قانصوه الغوري [٤] . وتقدم بعد ذلك الشريف بركات بعد أن جمع أعوانه من

---

(١) عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ق / ١٤٠ب .
(٢) المصدر السابق ق / ١٤٠أ .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/١٦-١٦٧ .
(٣)بني عقبة : هم بنو عقبة بن جزام ، ديارهم من الكرك إلى الأزلم ، وعليهم حماية الطريق بين المدينة والشام . القلقشندي : صبح الأعشى ٢٨٤/٤ ، ٢٠٧/٧ . عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ص ٣٣٨.
(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٤١ب .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/ ١٦٧-١٦٨ .

القبائل الموالية له ، وسار بهم إلى مشارف مكة في مطلع شهر ذي الحجة ، وصار أتباعه ينهبون أهل مكة والحجيج، وحالوا دون صعودهم إلى جبل عرفات ، فلم ير أمير الحاج المصري بداً من دفع مبلغ من المال إلى الشريف بركات مقابل تعهده بعدم التعرض للحجاج بسوء[١].

أما السلطان المملوكي في مصر قانصوه الغوري ، فإنه أرسل في نهاية شهر ذي الحجة سنة ٩٠٩هـ، رسولاً إلى مكة ، إلى أمير الحاج المصري يأمره بعزل الشريف حميضة بن محمد من إمرة مكة ، وتوليته أحد أخويه ، بركات أو قايتبـأي مكانه[٢] . وأنه المعول عليه في الأمور كلها ، وقد أقام الشريف بركات أخيه الشريف قايتباي حاكماً على مكة، وما على الشريف يحي بن سبع إلا الموافقة والاعتراف بتولية الشريف قايتباي إمرة الحجاز في شهر صفر سنة ٩١٠ هـ، بعد أن أظهر العصيان ولكنه أجبر على ذلك ، إلا أن المعول عليه في الأمور كلها الشريف بركات [٣] ، ودخل قايتباي مكة متولياً لها في شهر صفر سنة ٩١٠هـ، ولبس خلعة الولاية ، وقرئت المراسيم المتضمنة لتقليده الإمرة[٤] في المسجد الحرام. وأشرك بركات ابنه الشريف وأخوه قايتباي

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٤٢أ ، ق/١٤٢ب.
الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٥٤ . السنجاري : منائح الكرم ٣/ ١٥٣ . .

(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٤٣ب .
ريتشارد مورتيل : الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة المكرمة في العصر المملوكي ص ١٧٠ .

(٣) عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/ ١٧٣.

(٤) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٤٤أ .
ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ص ٢٠٠ .

ابن محمد معه في إمرة مكة المكرمة . وكان لكل منهما خلعة ، وينفـــرد عنهما بركات بالدعاء في خطبة الجمعة [١].

الصراع القائم بين الأشراف و القبائل

لقد قامت بين الأشراف والأعراب عدة منازعات ، وخاصـــة فـــي عهد الشريف محمد بن بركات ، وكان هدف الشريف محمد بن بركـــات هو المحافظة على سلطته ، وإقامة الأمن والاستقرار في ربوع الحجاز . ومنها خلاف الشريف محمد بن بركات مع بني جميل[٢]، حيث جاء رجل منهم يسمى قمامة في سنة ٨٩٨هـــ، إلى القاضي الشافعي الجمالي أبـــو السعود وطلب منه أن يتوسط له عند الشريف محمد ابن بركـــات حتـــى يدخل هو وجماعته في طاعة الشريف صاحب مكة الجمالي محمد بـــن بركات ، فكـــتب إلى الشريف، فجاء الخبر بأن ينـــادى له هو وجماعتـــه بالأمان وأن يسكنون الوطا [٣]-[٤]. أما خلاف الشريف محمد بن بركـــات مع بني لام[٥]، فقد حدث في سنة ٨٩٣ هـــ ، حيث سار الشريف محمـــد بركات وعسكره غازياً ناحية الشرق ، وكانت غزوته تستهـــــدف عرب

(١) العصامي : سمط النجوم العوالي ٤/ ٢٨٩ .

(٢) بنو جميل : بفتح الجيم : أحد فرعي هذيل ، وتمتد ديارهم من وادي نعمان في الشمال إلـــى مشـــارف وادي يلملم جنوباً .
عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ص ٩٣ .

(٣) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٦٨ب .

(٤) الوطا : ما انخفض من الأرض . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢/١٠٤١ .

(٥) بنو لام : بطن مشهور من قبيلة طيء ، ومساكنهم المدينة المنورة وما حولها ، ولهم منعة وقوة .
القلقشندي : صبح الأعشى ١/٣٧٦ . كحالة : معجم قبائل العرب ٥/١٦٦ .

بني لام ، الذين كانوا يسكنون قرب المدينة المنورة ، وسبب ذلك أن بعضهم خرب حصون خاله شامان[١].

وفي شهر ذي القعدة من سنة ٨٩٤هـ ، سار كذلك الشريف محمد ابن بركات إلى جهة الشرق ، لغزو عرب بني لام ــ ويقال لهم الروقة[٢] فإنهم مناقون[٣]، فلم يصادفهم ، وإنما وجدوا عرباً من ناصرة[٤]، أو عرب سبيع[٥] ، فغنموا منهم إبلاً كثيرة ، وشياهاً كثيرة [٦]. ولم تهدأ الحرب بينه وبينهم على ذلك ، فقد سير عسكراً لمحاربتهم في شهر رجب من سنة ٩٠٠هـ ، وألحق بهم الهزيمة [٧] . ثم سير عسكراً آخراً لمحاربتهم في سنة ٩٠١هـ ، وانتصر عليهم وغنم منهم غنائم كثيرة[٨]. وقد كان هناك خلاف بين الشريف محمد بن بركات والكباكبة[٩]، ففي سنة ٨٩٩هـ ، شنق السيد الشريف محمد بن بركات

---

(١) عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢/ ٥٥٥.
ريتشارد موريتل : الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي ص ١٦٠.

(٢) الروقة : بضم الراء وسكون الواو فرع من عتيبة ، وتمتد ديارهم من رهاط شمال مكة إلى قرب الرياض. عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ص ١٨٤ .

(٣) مناقون : أي بينهم نقى وهو منعهم من الدخول في ديارهم . "المحقق"

(٤) ناصرة : هي احدى الفروع الرئيسية الثلاثة لقبيلة بلحارث القاطنة جنوب الطائف ، وهم ثلاثة فروع رئيسية : الحسكان ، والشعيث ، والموسى . وديارهم تجاور ديار بني سعد من الجنوب .
عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ص ٥٢٥ .

(٥) سبيع : قبيلة متوسطة الحجم تنسب إلى عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، ومنازلهم الخرمة ورنية وما والاهما .
عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ص ٢١١ .

(٦) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٤٨ب .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢/ ٥٦٦ .

(٧) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٨١ب .

(٨) المصدر السابق : ق/ ٨٨ب ، ق/٨٩أ .

(٩) الكباكبة : قوم يسكنون جبل كبكب ونواحيه من ديار هذيل .
ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤٣٤/٤ . عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ص ٤٣٧ .

أربعة من الكباكبة بدرب المعلاة لنهبهم للطرق . كما قاتلهم في سنة ٩٠٠هـ ، وانتصر عليهم [١] . أما بنو إبراهيم ، عرب ينبع ، فصالحوا الشريف محمد بن بركات في شهر جمادى الأولى من سنة ٩٠٢هـ، ودخلوا في طاعته ، مقابل دفعهم لستة آلاف دينار في هذه السنة ، وأخذ كثيراً من خيلهم ودروعهم بألفين ، والتزموا بإرسال مبلغ ثلاثة آلاف دينار إلى مكة سنوياً[٢] .

وكان الشريف بركات بن محمد بن بركات على خلاف مع بعض الأعراب، ففي سنة ٩٠٤هـ ، توجه هو وأخوه الشريف هزاع غازين ناحية شرق الحجاز[٣] . وفي المحرم من سنة ٩٠٥ هـ بعث الشريف بركات قوة عسكرية لغزو حلي ابن يعقوب وهُزمت قواته في هذه المعركة [٤] . وفي شهر شوال سنة ٩٠٥هـ، بعث إليهم الشريف بركات قوة عسكرية كبيرة ، واستطاع الشريف بركات أن ينزل بهم هزيمة ساحقة بعد أن سار إليهم هو بنفسه وأمسك بعض زعمائهم ، مثل قيس بن محمد دريب الذي ولوه عليهم دون موافقة الشريف بركات [٥] .

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٧٦أ ، ق/٨٠ب .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢/ ٥٨٢ ــ ٥٨٣.
(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٩٣أ .
(٣) عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/ ٨٣.
(٤) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١١١أ .
محمد الشلي اليمني : السنا الباهر ق / ١٢٠أ ، ق/٢٠ب .
(٥) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١١٣ ب .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/ ٩٢.

وفي شهر ربيع الثاني من سنة ٩٠٦هـ، أحرز الشريف بركات ابن محمد انتصاراً آخر على عسكر حلي ابن يعقوب ، كما أحرز ولده إبراهيم في نفس العام انتصاراً عليهم . وقتل جماعة منهم [١].

وفي شهر شوال سنة ٩٠٦هـ ، غزا السيد الشريف بركات عرب مطير[٢] بجهة الشرق ومعه أخوته و عسكره ، واستطاع الانتصار عليهم، وكسب منهم جملة من المال[٣].

علاقة الأشراف الخارجية

أ.علاقة الأشراف بالمماليك الجراكسة :

لقد بدأت علاقة الأشراف بالدولة المملوكية منذ عهد الشريف أبي نمي[٤] الذي شهد عهده بداية النفوذ المملوكي في مكة ، حيث اعترف السلطان المملوكي الظاهر بيبرس [٥] عام ٦٦٧ هـ به حاكماً منفرداً

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١١٥ب .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/ ٩٩ .

(٢) مطير : قبيلة من القبائل الكبيرة في الجزيرة العربية ، ذات فروع وبطون متعددة . وديارهم بين قبيلتي حرب وعتيبة .
كحالة : معجم قبائل العرب ٥/٢٢٠ . عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ص ٤٩٨.

(٣) عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/ ٨٣.

(٤) محمد بن حسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن الحسني . الشريف أبي نمي ، ولي إمرة مكة نحو خمسين سنة، وتوفي سنة ٧٠١هـ .
الفاسي : العقد الثمين ٢/ ١٤٨ـ ١٦١.

(٥) الظاهر بيبرس العلائي البندقداري ، التركي ، الصالحي ، الكبير ، الملك الظاهر ، ركن الدين ، وأبو الفتح تولى السلطة سنة ٦٥٨هـ ، ومات في المحرم سنة ٦٧٦هـ .
عبد الباسط بن خليل الملطي : نزهة الاساطين فيمن ولي مصر من السلاطين ص ٧٤ـ ٧٦.
المنوفي: كتاب أخبار الأول ص ١٢٧.

على مكة . ونستطيع أن نقول أن هذا الاعتراف هو أول مرسوم توليه يصدر لشريف حسني في العصر المملوكي [١]. ومنذ ذلك الوقت أصبحت مراسيم تولية أشراف مكة للسلطة تأتي من مصر .

"ففي سنة ٩٠٣هـ ، جاء المرسوم بتولية الشريف الزيني بركات لمكة المكرمة وأعمالها وجميع الحجاز عن والده" [٢].

وكذلك في سنة ٩٠٦هـ، أرسل السلطان قانصوه الغوري مرسوماً بتولية الشريف هزاع [٣]. وقيل كان ذلك مقابل أن يدفع الشريف هزاع للسلطان المملوكي مبلغ مائة ألف دينار أشرفي [٤].

وقد جرت العادة أن يقرأ المرسوم الصادر بتولية أحد الأشراف لمكة في الحطيم[٥] في المسجد الحرام ، بحضور القضاة والأعيان ، وكبار رجال الدولة، ثم يطوف الشريف المعين بعد ذلك سبعاً، والمؤذن يدعو له بأعلى قبة زمزم [٦]. وكان هذا التنظيم متبعاً عند تولية أي شريف من أشراف مكة طوال العصر المملوكي .

وقد ذكر في المصادر أن هناك قارئ يتولى قراءة المراسيم الواصلة من مصر ، ففي سنة ٩٠٣هـ، كان القارئ للمراسيم الشيخ

---

(١) عمر بن فهد : إتحاف الورى ٣/ ٩٣.

(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٠٢أ .

(٣) المصدر السابق ق / ١٩أ .

(٤) الطبري : إتحاف فضلاء الزمن ١/ ٢٩٢.

(٥) الحطيم : يقع ما بين الحجر الأسود ومقام إبراهيم وزمزم .
الازرقي : أخبار مكة ٢/ ٢٣ـ ٢٤. الفاسي : الزهور المقتطفة ص ٧٣.

(٦) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ١٠١ب ، ق/١٠٢أ .
السنجاري : منائح الكرم ٣/ ١٠١ ـ ١٠٢ .

محي الدين عبد القادر[١] العنبرى[٢]، وهي عبارة عن أربعة أو خمسة مراسيم واصلة من مصر[٣] .

وكان يحدث في بعض الأحيان أن تصل مراسيم التولية في صحبة أحد الأمراء الذي يقوم بتقليد شريف مكة ، "ففي سنة ٩٠٣هـ، وصل كاتب السر البدرى بن مزهر في ربيع الأول ، ليقلد الشريف بركات بن محمد بن بركات إمرة مكة" [٤] .

وفي أواخر العصر المملوكي في عهد السلطان قانصوه الغوري اضطربت أوامر التولية . وذلك بسبب الصراع الشديد بين أبناء الشريف محمد بن بركات على إمرة مكة ، وأصبح تقليد الإمرة يمنح للقوي الذي يستولي على مكة ، فقد حدث في عام ٩٠٧هـ، أن طلب الشريف أحمد المؤازرة من أمير الحاج المصري اصطمر ضد أخيه بركات فقال له:"روحوا قاتلوا وحدكم نحن مالنا دخل فيكم ومن غلب وليناه[٥]" وكذلك في أوائل القرن العاشر الهجري ، أصبح أشراف مكة يبذلون الأموال لسلاطين مصر مقابل الحصول على مراسيم التولية . ففي سنة ٩٠٦هـ

---

(١) عبد القادر بن أبي الفتح محمد بن موسى بن إبراهيم المحيوي الصالحي القاهري الشافعي العنبري .
زعم أنه أنصاري ، وينتمي أيضاً للزبير بن العوام ، وأقرأ الطلبة ، ويعد من الفضلاء .
السخاوي : الضوء اللامع ٤/ ٢٩٧ .

(٢) العنبري : بفتح العين وسكون النون وفتح الباء الموحدة وفي آخرها راء ــ هذه النسبة إلى العنبر بن عمر بن تميم .
ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٢/ ١٢٩ . السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ١٢٣/٢.

(٣) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٠١ب ، ق/ ١٠٢أ .

(٤) المصدر السابق ق / ١٠١أ.
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/ ٧٢.

(٥) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٢٧أ.
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/ ١٢٢.

أرسل هزاع إلى السلطان قانصوه الغوري يطلب منه مرسوماً بتولية إمرة مكة ، مقابل أن يدفع مائة ألف دينار أشرفي ، [١] فوافق السلطان وأرسل إليه أمير الحج سودون العجمي بالمرسوم والخلعة . وكذلك الشريف جازان عندما تولى إمرة مكة في سنة ٩٠٨هـ ، كان ذلك مقابل ستين ألف دينار [٢] .

ولقد حظي بعض الأشراف من حكام مكة ، بمكانة مرموقة ومحفوظة ، لدى السلاطين المماليك في مصر ، ومن هؤلاء الشريف محمد بن بركات حيث حظي بمكانه عظيمة عند السلطان المملوكي الأشرف قايتباي ، فقد منحه سلطات واسعة في الحجاز كله ، فأصبح من حقه تولية جميع المناصب في الحجاز وذلك في أوائل عام٨٨٧ هـ[٣]. وفي عام ٩٠٣هـ، فوض السلطان محمد بن قايتباي لابنه بركات ولاية مكة وأعمالها وجميع الحجاز ، ووصل تفويض إلى مكة بذلك [٤].

أما عن خُلع أشراف مكة ، فكانت تأتي من مصر ، وهذا يدلنا على أهمية العلاقات بين أشراف مكة والسلطة الحاكمة في مصر ، فإرسال الخلع كان دليلاً على رضا السلطان عن شريف مكة ، والموافقة على إمرته ، أما عن نوعية الخلع المرسلة فكانت مختلفة ، ففي عام ٩٠٩هـ بعد أن تولى قايتباي بن محمد بن بركات ، وصلت هدية السلطان

---

(١) الطبري : إتحاف فضلاء الزمن ١/ ٢٩١.
(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٣٥ب.
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/ ١٤٨.
(٣) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٤ب.
(٤) المصدر السابق ق/ ١٠٢ أ.
السنجاري : منائح الكرم ٣/ ١٠٢.

الأشرف قانصوه الغوري ، وهي تفصيلتان وبعلبكيات كل واحدة منـــها تساوى عشرين ديناراً ، وخعلة صوف وفوط [١] وهيبى[٢] .

"ففي سنة ٨٩٩هـــ، خلع الباش أينال[٣] الفقيه الصوفي الظـــاهري جقمق على السيد محمد بن بركات صوفاً أزرق وعلى ابنه بركات صوفاً أخضر"[٤] .

وفي سنة ٩٠٣هـــ، خلع أمير الحاج المصري الأول جان بـــلاط[٥] الموتر الأشرفي قايتباي على الشريف بركات خلعة حسنة ، وعلى الســيد هزاع ثوب صوف بمقلب سمور [٦]ـ [٧].

---

(١) جمع فوطة وهي ثوب قصير يتخذ متزراً ، كان يجلب من السند.

إبراهيم انيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢/ ٧٠٦ .

(٢) عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/ ١٧٤.

(٣) أينال باي الفقيه الحسني الظاهري ، تولى إمرة الحاج الأول سنة ٨٩٥هـــ .

ابن إياس : بدائع الزهور ٣٠٤/٣ . الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٦ .

(٤) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٧٦ب .

(٥) جان بلاط الأشرفي قايتباي الموتر ، أصله لدولات باي المحتسب ، عين أميراً لحاج الركب الأول ســـنة ٩٠٣هـــ .

السخاوي : الضوء اللامع ٦٢/٣ . محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك ١٦٦/٢ .

(٦) مقلب سمور : هو فرو حيوان صغير أكبر من الفأر يتخذ منه الفراء لخفتها ولينها . الدمـــيري : حيـــاة الحيوان الكبرى ٣٤/٢ .

(٧) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٠٥ب .

علاقة الحجاز مع اليمن

كان لموقع الحجاز على البحر الأحمر أثره العظيم في النشاط التجاري داخل شبة الجزيرة العربية وخارجها ، وكذلك اتصاله ببلاد الشام شمالاً واليمن جنوباً ومصر براً وبحراً ، فالمراكب التجارية القادمة من الهند تأتي إلى جدة عن طريق اليمن[١] . كذلك كان الأشراف حكام مكة يبعثون الهدايا إلى حكام اليمن [٢] .

ففي سنة ٩٠٢هـ، أرسل القاضي الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيره إلى الملك الظافر باليمن بكتاب صحيح البخاري فأكرمه عليه الملك [٣] .

علاقة الحجاز مع شرقي الجزيرة العربية :

لقد كانت هناك علاقات قائمة بين الحجاز ومنطقة شرق الجزيرة العربية ، "ففي سنة ٩٠١هـ، دخل أجود[٤] بن زامل الجبرى صاحب الإحساء[٥] والقطيف[٦] إلى مكة ومعه خلق كثير يقال أنهم أربعة عشر ألف ، وفرق في مكة أموالاً على أصحاب الوظائف"[٧].

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٨٨ب .

(٢) ابن الديبع : الفضل المزيد ص ٢٣٤.

(٣) المصدر السابق ص ٢٣٥.

(٤) أجود بن زامل العقيلي الجبري – نسبة إلى جد له اسمه جبر ، ولذا يقال له ولطائفته بنو جبر النجدي الأصل المالكي ، مولده ببادية الحسا والقطيف من الشرق في شهر رمضان سنة ٨٢١هـ ، حكم الإحساء والقطيف بعد أخيه سيف ووسع ملكه حتى ملك البحرين وعمان .
السخاوي : الضوء اللامع ١٩٠/١.

(٥) الإحساء : أشهر مدينة في شرق الجزيرة العربية ، قبل عهد النفط ونقلت القاعدة منها إلى الدمام ، وتعتبر واحة الإحساء أكبر واحة في المملكة ، وتوجد بها جامعة الملك فيصل .
هذه بلادنا ص ٢٠٢ منشورات وزارة الإعلام . حمد الجاسر : المعجم الجغرافي ١٧٨/١.

(٦) القطيف : مدينة ذات قرى كثيرة ، ومحافظتها من محافظات المنطقة الشرقية .
حمد الجاسر : المعجم الجغرافي ١١٦٩/٣.

(٧) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٩٠أ .

المبحث الثالث : الحياة الاقتصادية

أهمية مكة المكرمة الاقتصادية في العصر المملوكي

لا يخفى على كل مسلم ما تتمتع به مكة من مكانة عظيمة في نفوس المسلمين ، فهي مهبط الوحي ، ومنها شع نور الإسلام حينما بعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم برسالة التوحيد الخالدة . وقد كرمها الله سبحانه وتعالي بوجود بيت الله العتيق ، فقال ﷻ: ﴿ **إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين** ﴾ [١] .

فقد حظيت مكة المكرمة بموقع جغرافي مهم ، كان له التأثير المباشر على أحوالها المالية والاقتصادية ، إذ تمر بها طرق القوافل التجارية من اليمن عبر الأراضي الحجازية والمتجهة إلى مصر والشام والعراق ، وبذلك تعتبر مكة من أهم المحطات التجارية في إقليم الحجاز، لأنها في منتصف المسافة بين اليمن والشام .

وبذلك أصبحت ملتقى الطرق التجارية البرية عبر الجزيرة العربية من كل اتجاهاتها، فقد كان لذلك أثر كبير في اقتصاد مكة وفي حياتها الاقتصادية حيث احتلت الصدارة في الميدان التجاري منذ القدم ، لوقوعها على طريق القوافل القديم ، وبذلك أصبحت محطة تجارية هامة تتوقف فيها القوافل للراحة والبيع والشراء ، وللتزود بالماء والمؤن[٢] . ورغم امتياز مكة بالجفاف لأنها ﴿ بواد غير ذي زرع ﴾[٣] إلا أن السلع التجارية والثمار والأرزاق تجلب إليها ومتوفرة فيها ، ليست في فترة الحج وإنما على مدار العام ، وهذا ما يؤكده

(١) سورة آل عمران الآية (٩٦) .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ٤/ ٢٨١.

(٣) سورة إبراهيم الآية (٣٧) .

عبدالعزيز بن عمر في مؤلفه بلوغ القرى في وصول القوافل التجارية إليها البرية أو البحرية إلى ميناء جدة أو مكة المكرمة(١) . وكان للتجارة أهمية كبيرة في حياة مكة الاقتصادية ، إذ كانت تعتمد على السلع التي يحملها الحجاج معهم إلى مكة من اليمن وبلاد الشام والعراق ومصر وغيرها من البلاد(٢) ، فضلاً عن المتاجر التي كانت تجلب إلى مينائها في جدة ، من الهند والشرق الأقصى عن طريق ميناء عدن في جنوب شبه الجزيرة العربية (٣).

وتمركزت الحركة التجارية اليومية بمكة في أسواق قريبة من المسجد الحرام مثل سوق البزازين ، وسوق العطارين ، على مقربة من باب شيبة، أحد أبواب المسجد الحرام . ولكن أكبر أسواق مكة كان في المسعى ، في المسيل بين الصفا والمروة ، حيث كانت تباع الحبوب واللحوم والتمر والفواكه (٤).

أما التجارة الدولية ، فكان لها موسمان ، أحدهما في شهر رجب ، وثانيهما في شهر ذي الحجة ، حيث يتوافد الحجاج والمعتمرون على البلد الحرام من شتى أرجاء العالم الإسلامي(٥) .

وقد شهد العصر المملوكي الثاني وهو فترة دراستنا ازدهار ميناء مكة أي ميناء جدة ، لأن جدة تعتبر ميناء مكة وفرضتها (٦) ، بحيث أصبح الميناء الأول في الحجاز ، والرئيسي على البحر الأحمر لتفريغ

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٦٩ ب ، ق/ ٧٥ ب ، ق/ ١١٣ ب ، ق / ١٢٨ب .

(٢) ابن جبير : الرحلة ص ٩٦ــ ٩٧ .

(٣)عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٩٧.

(٤) ابن جبير : الرحلة ص ٨٥ . ابن بطوطة : الرحلة ص ١٦٢.

(٥) ريتشارد مورتيل : الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي ص ١٧٣ .

(٦) الاصطخري : المسالك والممالك ص ١٩ . القلقشندي : صبح الأعشى ٤/ ٢٦٣ــ ٢٦٤ .

البضائع الهندية وغيرها ، ولقد لفت هذا الجانب الاقتصادي نظر السلاطين المماليك ، فحرصوا على السيطرة على الحجاز، واستغلال التطورات الاقتصادية الجديدة ، التي كانت تمر بها إمارة مكة المكرمة لصالحهم ، خاصة وأن ذلك تزامن مع التدهور الاقتصادي للدولة المملوكية في مصر ، مما دفع بالمماليك إلى إحكام السيطرة على إمارة مكة المكرمة ، للاستفادة من الأموال الواصلة إلى ميناء جدة ، وتحويلها إلى خزانة الدولة في مصر . ولقد ثَبّت المماليك اقدامهم في الحجاز منذ أيام الظاهر بيبرس سنة ٦٦٧هـ (١) . وإلى أن سقطت الدولة المملوكية سنة ٩٢٣(٢).

وكان من العوامل التي ساعدت على وجود السلع في مكة ، إحاطتها بالمناطق الزراعية ، فكان سكان هذه المناطق يرتادون مكة في كل يوم ليبيعوا محصولاتهم الزراعية من حبوب وفواكه وخضروات ، ويبيعوا كذلك ماشيتهم ويشترون ما يحتاجون إليه من السلع التي لا تتوفر إلا في أسواق مكة (٣) .

وكذلك كانت هناك طرق تتصل بمكة ساعدت على تنشيط الحركة التجارية وإنعاش الاقتصاد ، وسرعة توصيل الاحتياجات والخدمات

---

(١) عمر بن فهد : إتحاف الورى ٣/ ٩٣ .
العصامي : سمط النجوم العوالي ٤/ ٢٢٢ .
ريتشارد مورتيل : الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي ص ٥٤ ــ ٥٥ .
(٢) ابن اياس : بدائع الزهور ٥/ ١٤٥ـــ ١٤٨.
(٣) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٧٦ أ ، ق / ١٣٠ ب ، ق / ١٣٢أ ،
القلقشندي :صبح الأعشى ٤/ ٢٦٤ ــ ٢٦٥

المختلفة للأهالي، مثل طريق جدة مكة، وطريق مكة الوادي ، وطريق مكة الحجاز أي (الطائف) [١] .

أهمية ميناء جدة

تقع جدة على ساحل البحر الأحمر ، وهي أقرب المدن الساحلية لمكة، وقد ظهرت جدة كميناء لمكة في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، عندما أبطل ميناء الشعيبة[٢] ، واعتمد جدة بدلاً منها[٣]، لقربها من مكة ، فهي تقع على بعد أربعين ميلاً من مكة[٤]، وقد أسهمت جدة منذ ذلك الوقت في تنشيط الحركة التجارية في مكة المكرمة وازدهارها.

وقد أخذت جدة في الازدهار ، حتى أصبحت في العصر المملوكي، ذات أهمية تجارية كبيرة ، حيث أنها كانت مرفأ مكة ، ثم أصبحت مرفأ الحجاز كله ، والميناء الأول للمماليك على البحر الأحمر، وأصبحت جدة مركزاً لنشاط تجاري كبير بين الشرق والغرب ، وانعكس ذلك الوضع على إمارة مكة المكرمة ، والتي كانت تقام فيها أسواق عالمية في مواسم الحج والعمرة [٥].

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٧٦ أ .

(٢) الشعيبة : مرفأ مكة ومرسى سفنها ، تقع على ساحل البحر الأحمر . .

ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣/ ٣٥١. عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٥/ ٧٤ .

(٣) ابن فرج : السلاح والعدة في تاريخ جدة ص ٢٥ .

(٤) سعاد إبراهيم : النشاط التجاري في مكة المكرمة في العصر المملوكي ص٥٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى جامعة أم القرى عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

(٥) إبراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ١/ ٢٣ .

وازدادت أهمية جدة في التجارة الدولية منذ عام ٨٢٥هـ ،فصارت المراكب التجارية تبحر إليها رأساً من موانئ الساحل الغربي للهند ، دون أن تتوقف في ميناء عدن . وسبب ذلك سوء معاملة الملك الناصر أحمد الرسولي للتجار القادمين إلى عدن من الهند،وفرضه المكوس الباهظة على بضائعهم[١].

كذلك أدى سوء معاملة نواب جدة لتجار الهند من جباية العشور ونهب الأموال إلى إعراض عدد كبير من تجار الهند عن السفر إلى جدة [٢] ، وتوجيه نشاطهم إلى ميناء عدن . ولما إزداد عدد تجار الهند الذين يحملون بضائعهم إلى ميناء عدن في أواخر القرن التاسع الهجري ، رأى السلطان قايتباي أن يعوض الخزانة المملوكية عن الخسائر التي نتجت عن هذا التحول ، فقرر في أوائل سنة ٨٩٥هـ ، مشاركة أمير مكة في أموال العشور التي تؤخذ على بضائع الهند الواصلة إلى جدة عن طريق عدن [٣]. وكذلك أصدر السلطان قايتباي مرسوماً آخر ، وصل مكة في شهر ذي القعدة من سنة ٨٩٨هـ، وفيه الأمر لنائب جدة "أن يجلس بمكة حتى يصل العدني ويأخذ النصف منه كالهندي[٤] " ثم ما لبث أن استأثر قايتباي بجميع هذه العشور بمقتضى مرسوم ثالث قرئ بمكة في شهر رجب سنة ٨٩٩هـ [٥] .

---

(١) ريتشارد مورتيل : الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي ص ١٨٢ .

(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٥٢أ .

(٣) المصدر السابق ق /٥٢ أ .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢/ ٥٢٢.

(٤) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٧١ ب .

(٥) المصدر السابق ق / ٧٥ب .

انحسار ميناء جدة اقتصادياً :

إن انحسار ميناء جدة اقتصادياً ، يدل على أن مكة أخذت تفقد مكانتها التجارية الدولية ، وكان ذلك في أواخر القرن التاسع الهجري ، وأوائل القرن العاشر الهجزي . ولعل السبب الأول من الأسباب التي أدت إلى إنهيار ميناء جدة اقتصادياً التعسف في جباية العشور ، مما دفع التجار إلى العودة مرة أخرى إلى ارتياد ميناء عدن التجاري ، وعودة الاضطراب السياسي إلى إمارة مكة المكرمة . وكذلك محاولة الدولة الطاهرية في اليمن ٨٥٨ــ ٩٤٥هـ ، استرداد شيء من مكانة عدن التجارية ، وقد نجحوا في ذلك إلى حد ما[١] . ففي عام ٨٩٩هـ ، زار الرحالة جيرولوموادورنو عدن وأشار إلى وجود حركة تجارية كبيرة فيها [٢]، ومما يؤكد لنا عودة ازدهار عدن مرة أخرى أنه في عام ٩٠٢هـ ، بعث السلطان محمد بن قايتباي بمرسوم لأمير مكة ونائب جدة باتخاذ الإجراءات اللازمة ، لإجبار تجار الهند على مواصلة السير إلى جدة ، لأن دخولهم إلى ميناء عدن يؤدى إلى خراب بندر جدة[٣] . ولكن يبدو أن الدولة المملوكية لم تحقق ذلك لأن الرحالة فاريتما زار عدن عام ٩٠٨هـ ، وذكر أن مراكب الهند تأتي إلى ميناء عدن وتدفع المكوس [٤].

---

(١) محمد عبد العال أحمد : بنو رسول وبنو طاهر ص ٤٦٤ .

(٢) فاروق أباضة : عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩م ــ ١٩١٨م ص ٢٩ .

(٣) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٩٧ ب .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢/ ٥٩٥.

(٤) ريتشارد مورتيل : الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي ص ١٩٠ .

أما السبب الثاني الذي أدى إلى إضعاف ميناء جدة ، فهو الصواع العنيف بين ابناء الشريف محمد بن بركات بعد وفاته سنة ٩٠٣هـ ،حول ولاية إمرة مكة المكرمة ، وخاصة في الفترة ما بين سنة ٩٠٦-٩١٠هـ . وكان أشد أولاده نقمة على التجار ، هو الشريف أحمد الجازاني ، ففي شهر ربيع الأول سنة ٩٠٨ هـ ، سار أحمد الجازاني إلى جدة واستولى على عشرة آلاف دينار من مال العشور التي جباها ناظر جدة للسلطان قانصوه الغوري [١] . وفي شهر جمادى الأولى من سنة ٩٠٨هـ، قبض الشريف أحمد الجازاني على جماعة من التجار بمكة ، واضطروا إلى بيع دورهم ومزارعهم حتى يحصلون على المال الذي اشترطه عليهم أحمد الجازاني مقابل الإفراج عنهم [٢] .

وكذلك اقتحام أعوان أحمد الجازاني لبيت الخواجا الشمس[٣] واستيلائهم على ما به من بضائع وباعوها للتجار بمبلغ ألف وثلاثمائة دينار، عندما ذاع بمكة خبر وفاته باليمن ، ولما تبين أنه لم يمت، ومازال حياً ، لم يرد إليه ماله[٤].

وكذلك انتهز بعض الأعراب عدم استقرار الأوضاع السياسية في إمارة مكة المكرمة وخاصة بنو إبراهيم وبنو زبيد ، وساروا لنهب جدة والاستيلاء على ما بها من التجار[٥]. فاختطف عرب زبيد التاجر

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٢٩ أ .

(٢) المصدر السابق ق / ١٢٩ ب .

(٣) محمد بن عمر بن محمد بن عمر الزمن بن محمد بن صديق الخواجا الشمي بن السراج القرشي الدمشقي ثم القاهري الشافعي ، ويعرف بابن الزمن ولد في سنة ٨٢٤هـ بدمشق ، ونشأ بها في كفالة أبيه ، فقرأ القرآن ، مات في سنة ٨٩٧هـ. السخاوي : الضوء اللامع ٨/٢٦٠-٢٦١ .

(٤) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٣٧ أ.

(٥) ابن فرج : السلاح والعدة في تاريخ جدة ص ٦٢ .

الكبير شمس الدين محمد [١] بن يوسف القارئ ، من بيته بجدة [٢] ، في سنة ٩١١هـ ، ولم يطلقوه إلا بعد أن دفع فديه قدرها ثمانية آلاف دينار، أو عشرة آلاف دينار [٣].

أما السبب الثالث الذي أدى إلى انحسار التجارة في إمارة مكة ، هو محاولة البرتغاليين الاستيلاء على تجارة الهند ، فقد ظهر تأثير النشاط البرتغالي في التضييق على التجارة الإسلامية في الهند والمحيط الهندي منذ سنة ٩٠٨هـ [٤]، وفي أواخر سنة ٩١٢هـ، دخلت البحر الأحمر مراكب برتغالية وقطعت الطريق على مراكب تجارة الهند، ثم نهب البرتغاليون بضائعهم [٥]. وأخيراً انهار ميناء جدة تجارياً مع نجاح حركة الكشوف الجغرافية، واكتشاف رأس الرجاء الصالح [٦] ثم نجاح الملاح البرتغالي فاسكودي جاما في الدوران حول أفريقيا والوصول إلى الهند، دون المرور بالبحر الأحمر عام ٩٠٤هـ [٧]، وسيطروا على تجارة التوابل مما عرّض دولة المماليك وموانئها لإنهيار اقتصادي كبير، وتضرر ميناء جدة اقتصادياً وقلّ وصول البضائع الهندية إلى البحر الأحمر.

---

(١) شمس الدين محمد بن يوسف القارئ ، من كبار التجار ، مات في شهر ربيع الأول من سنة ٩١٨هـ.
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٢٠١ ب .

(٢) المصدر السابق ق/ ١٥٦ أ .

(٣) المصدر السابق ق / ١٦١أ .

(٤) ريتشارد مورتيل : الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي ص ١٩١ .

(٥) ابن اياس : بدائع الزهور ٤/ ١٠٩ .

(٦) عرف أولاً باسم رأس العواصف ، لكثرة مابه من العواصف ، ولما استطاع بارثلميودياز اجتيازه سماه رأس الرجاء الصالح لأنه فتح باب الرجاء والأمل في الوصول إلى الهند .
يحي بن الحسين : غاية الأماني ٢ / ٦٣ .

(٧) ليلى أمين : التنظيمات الإدارية والمالية في مكة المكرمة ص ٣٥١ .

أهم الوظائف الاقتصادية :

المحتسب :

لقد ذكرنا وظيفة المحتسب في الناحية الدينية، أما هنا فنبين ما يتعلق بالجانب الاقتصادي، لأن من مهامه الإشراف على الأسواق لمنع الغش والتلاعب في الأسعار والأوزان ، وقد يجمع المحتسب بين عدة وظائف، ففي سنة ٩٠٠هـ، وصل زين الدين المحتسب وهو ناظر وصيرفي وكاتب السنابيق(١). ويمنع المحتسب القبانيين ألا يبيعون إلا بالسوق(٢).

أمير جدة :

أمير جدة من الوظائف الإدارية المالية في ميناء جدة ، ويكون أمير جدة تابعاً لأمير مكة ، ويتولى تحصيل المكوس المالية ، ففي سنة ٩٠٦هـ ، عين قايتباي أميراً على جدة (٣).

نائب جدة :

لقد عرفت هذه الوظيفة منذ النصف الأول من القرن الثامن الهجري، وهذا ما أورده الرحالة ابن بطوطة (٤) ، وكان السلطان يخلع على من يتولاها بنفسه .

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٨٢ أ .
(٢) المصدر السابق ق / ٧٨ أ .
(٣) المصدر السابق ق / ١١٧ أ .
(٤) ابن بطوطة : الرحلة ص ٢٦٠ .

وقد أورد لنا عبد العزيز بن عمر أسماء من تولوا وظيفة نيابة جدة، ففي سنة ٨٩٧هـ، وصل نائب جدة برد بك الخازندار [١]. وقد يجمع نائب جدة بين عدة وظائف ، ففي سنة ٩٠٢هـ ، وصل نائب جدة وناظرها ومحتسبها الشمس محمد بن كاتب البزادرة [٢]. وأحياناً يكون نائب جدة أحد التجار، ففي سنة ٩٠٤هـ، تولى الخواجا النور علي بن راحات نيابة جدة[٣].

ناظر جدة :

وهي من الوظائف الاقتصادية الهامة، ويطلق لفظ ناظر على المشرف، وخاصة المشرف المالي،وهي من وظائف نظار الثغور في دولة المماليك، وصاحبها لا بد أن يكون على علم بالحساب والتحصيل والأمور الجمركية. ومنذ عام ٨٢٨هـ، أصبحت هذه الوظيفة لا تتم إلا عن طريق السلطان المملوكي في مصر، ويخلع السلطان على متوليها بنفسه [٤] . وقد أورد عبد العزيز بن عمر أسماء من تولوا هذه الوظيفة في عهده، ففي سنة ٨٩٦هـ، وصل ناظر جدة القاضي شمس الدين بن أبي الفتح [٥]. وفي سنة ٩٠٦هـ ، كان الناظر في جدة علي القباني [٦].

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٦٥ ب .
(٢) المصدر السابق ق / ٩٧ أ .
(٣) المصدر السابق ق / ١٠٦ ب .
(٤) ليلى أمين : التنظيمات الإدارية والمالية في مكة المكرمة في العصر المملوكي ص ٣٥٩ .
(٥) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٥٩ ب .
(٦) المصدر السابق ق / ١١٥ ب .

وأحياناً يعين ناظران بجدة ، ففي سنة ٨٩٨هـ ، كان كريم الدين و أبا النجا ناظران بجدة [١].

مباشر جدة :

من الوظائف التي لها علاقة بجمع أموال العشور، وهي كذلك من الوظائف السلطانية التي يصل من يتولاها من مصر كل عام ، ففي سنة ٨٩٧هـ ، وصل مباشر جدة أبو النجا [٢]. وفي سنة ٩٠٩هـ، مات أحمد بن حنيش أحد المباشرين بجدة [٣] .

الصيارفة :

تعتبر وظيفة الصيرفي، من الوظائف الاقتصادية الهامة لأن صاحبها يقوم بقبض الأموال وصرفها .

ووجود الصيارفة في الأسواق يساعد على إزدهار النشاط التجاري. وكان يعين لجدة صيرفي لمكانتها التجارية، ويتم تعيينه من قبل السلطان بمرسوم ، ففي سنة ٨٩٨هـ ، وصل مرسوم يتضمن أن كريم الدين صيرفي [٤] . وفي سنة ٩٠٢هـ ، وصل صيرفي جدة محمد بن نائب الحسبة في القاهرة[٥]. وأحياناً يجمع الصيرفي مع مهنة الصرافة الدلالة ، ففي سنة ٩٠٩هـ ، مات عبد العزيز بن شولي الصيرفي ثم

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٧٠أ .
(٢) المصدر السابق ق / ٦٥ ب .
(٣) المصدر السابق ق / ١٣٦ ب .
(٤) المصدر السابق ق / ٧٠ أ.
(٥) المصدر السابق ق / ٩٧ أ.

الدلال. وأحياناً يعين صيرفيان بجدة ، ففي سنة ٨٩٨هـ ، كان كريم الدين و أبا النجا صيرفيان بجدة [١].

كاتب السنابيق :

وتقوم وظيفته على إحصاء السفن التجارية وحركتها في نقل البضائع من الموردين والمصدرين والسفن الكبيرة إلى البر ومن البر إليها، ففي سنة ٩٠٠هـ ، وصل زين الدين كاتباً للسنابيق[٢].

الكراني :

ووظيفته تقوم على كتابة ما في السفن من متاع وقماش وبضائع ففي سنة٩٠٠هـ ، وصل ناصر الدين الكراني للعمل في هذه الوظيفة [٣].

الدلالين :

تعتبر وظيفة الدلال من أهم وظائف السوق ،لأنها تربط بين البضائع والمنتشرين. ويوجد في السوق عدة دلالين منهم دلال الخشب ، ففي سنة ٩٠١هـ، مات بحري المكي الدلال على الخشب والجريد [٤]. وفي سنة ٩٠٣هـ ، مات عمر بن علي الطهطهاوي دلال الكتب [٥].

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٧٠ أ .
(٢) المصدر السابق ق / ٨٢ أ .
(٣) المصدر السابق ق / ٨٢ أ .
(٤) المصدر السابق ق / ٨٩ ب .
(٥) المصدر السابق ق / ٨٩ ب .

ودلال الكتب من حقه أن لا يبيع كتب الدين لمن يضيعها أو يطعن فيها، ولا يبيع شيئاً من كتب أهل البدع والأهواء، وكتب المنجمين ، والكتب المكذوبه ، ولا يبيع مصحفاً لكافر، ولا شيئاً من كتب الحديث والفقه [١].
ودلال الخضر، أبي الوفاء بن عبد الرحمن المنادي على الخضر [٢].
وغيرهم من الدلاليين في شتى البضائع .

التجــــار :

لقد كان للتجار دور كبير في الحياة الاقتصادية في مكة ، لأن أهل مكة والمجاورون بها يعتمدون اعتماداً كبيراً على السلع المختلفة التي تصلها من مصر والشام والعراق والهند وجنوب شرقي آسيا وسواكن . وقد وجد المجاورون في مكة مجالاً خصباً للمتاجرة والربح ، والاستفادة من ازدهارها ورواج العمل بها في موسم الحج ،الذي كان يمثل ذروة الرواج الاقتصادي . حيث كان قدوم الحجاج يصاحبه نشاط كبير في حركة البيع والشراء ، وكان كثير من التجار يعتمدون على موسم الحج في جلب بضائعهم إلى مكة للمتاجرة بها . وقد كان للمجاورين دور كبير في إنعاش الحياة الاقتصادية بمكة ، وكان كذلك للتجار الأعاجم دور كبير في الحياة الاقتصادية في مكة ، ولكثرتهم أطلق عليهم عبد العزيز بن عمر التجار الأعاجم [٣].

---

(١) السبكي : معيد النعم ص ١٤٣ .
(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٢١ أ .
(٣)عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٦٢ أ .

وكان التجار في مكة كثيراً ما يعانون من الأوقات التي يضطرب فيها حبل الأمن ، عندما يشتد الصراع بين الأشراف المتنافسين على الإمرة ، حيث تتعرض بضائعهم وأموالهم للنهب والمصادرة ، كذلك كان حكام مكة يعانون من الضوائق المالية من جراء الأموال التي يلزمون بدفعها لحكام مصر[١] ، فيضطرون إلى استخلاصها من التجار ، عن طريق القبض عليهم ، وابتزاز أموالهم أو مصادرة بضائعهم أو الإقتراض منهم . فعندما اضطربت الأوضاع السياسية في مكة ، بسبب النزاع على إمرة مكة بين الشريف بركات وأخيه أحمد الجازاني عانى التجار كثيراً ، ففي جمادى الأولى سنة ٩٠٧هـ، دخل الشريف هزاع بن محمد بن بركات مكة ، وأخذ من التجار مالاً [٢] .

وفي رجب سنة ٩٠٧هـ ، دخل مالك[٣] بن رومي جدة وجمع مالاً من التجار[٤]. وفي سنة ٩٠٨هـ ، قبض الشريف أحمد الجازاني على جماعة من التجار بمكة وسجنهم لحاجته إلى المال ، فاضطروا إلى بيع دورهم ومزارعهم حتى يدفعوا المال الذي اشترطه عليهم مقابل الإفراج عنهم [٥]. وكان اشراف مكة يقترضون من التجار أموالاً كثيرة ، وبدون ضمان يكفل استرداد هذه الأموال ، ففي سنة ٩٠٧هـ ، جمع

---

(١) نهى الإسلام عن الظلم وأكل أموال الناس بالباطل امتثالاً لقوله تعالى " ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون " سورة البقرة الآية ١٨٨ .

(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق /١٢٣ أ .

(٣) مالك بن رومي ، أمير خليص وخال الشريف أحمد الجازاني ، توفي في سنة ٩١٣هـ . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٨٤،١٢٧،٨٧/٣ . ابن اياس : بدائع الزهور ٣٦/٤ . الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٥٧،٣٥٦،٣٥٠ .

(٤) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ١٢٥ ب.

(٥) المصدر السابق ق / ١٢٩ ب .

الشريف بركات بن محمد التجار وطلب منهم قرضاً ، فأجاب بعضهم وعظم الأمر آخرين ، فخفف عنهم فوافقوا [١]. وأحياناً يكلف السلطان أحد أمرائه بأخذ أموال من التجار ، ففي سنة ٩٠٦هـ ، أمسك الأمير طرباي جماعة من التجار وغيرهم وأخذ منهم أموالاً للسلطان ولشاهين الذي في خدمته [٢]. وكان التجار يجلبون البضائع من مصر وخاصة القمح ، ففي سنة ٩٠٨هـ ، بيع القمح المصري بسبعة عشر ديناراً [٣]. وكان كثير من التجار الأعاجم يملكون مراكب تجارية ويجلبون التجارة من الهند والشرق الأقصى إلى جدة ومكة ، ففي سنة ٨٩٨هـ ، دخل مركب محمد بن درويش ، ومركب ابن الزمن ، وأولاد الحوراني ، وكانت قادمة من كاليكوت [٤]- [٥]. وكذلك كان التجار يجلبون الحب من سواكن[٦]، ففي سنة ٩٠٨هـ ، وصلت جلبة حب من سواكن[٧] .

---

(١) عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ١١٩ .

(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ١١٧ ب .

(٣) المصدر السابق ق / ١٣٠ أ .

(٤) المصدر السابق ق / ٦٩ب .

(٥) كاليكوت : من أشهر موانيء الهند ، يقع في الجنوب الغربي منه وازدهرت به تجارة التوابل والأحجار الكريمة .

ريتشارد مورتيل : الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي ص ١٨٢ .

(٦) سواكن : مدينة سودانية بحرية على البحر الأحمر إلى الجنوب من بورسودان ، ترفأ إليه سفن التجار القادمين من جدة .

الحميري : الروض المعطار ص ٣٣٢ . يحي شامي : موسوعة المدن العربية والإسلامية ص ١٧٤.

(٧) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٣٣ ب .

الأزمات الاقتصادية في مكة المكرمة :

لا يخفى على كل دارس لتاريخ مكة المكرمة ذلك التأرجح الكبير في أسعار سلعها ، فعلى الرغم من كونها ملتقى الصادر والوارد ومجمع المتاجر الشرقية والغربية ، وعلى الرغم من تمتعها بالمركز الرئيسي في تجارة بلاد الحجاز ، فإنها شأنها ، شأن أي مدينة تجارية ، كان لا بد لها أن تتأثر بما يتأثر به غيرها من ظروف وأزمات من شأنها أن تؤدي إلى تفاوت أسعار السلع والبضائع زيادة ونقصاً ، غير أن الغالب على أسعارها الغلاء ، خاصة فيما يتعلق بالأقوات . ولعل من الأسباب التي تؤدي إلى ارتفاع الأسعار القحط ، والفتن ، والثورات ، وقطع الطريق. ولعل من أهم العوامل التي أوردها عبد العزيز بن عمر التي أثرت على الناحية الاقتصادية .

١ - الكوارث الطبيعية :

إن المجاعات وانتشار القحط وانتشار الأوبئة والأمراض من أهم العوامل الطبيعية التي كثيراً ما تسببت في ارتفاع الأسعار ، ويعد القحط الذي أصاب الحجاز في سنة ٨٩١هـ ، من أسباب ارتفاع الأسعار والذي زامنه غلاء كبير في مصر أيضاً نظراً لانخفاض منسوب مياه النيل[١].

---

(١) الجزيرى : درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٢ .
ابن اياس : بدائع الزهور ٣/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥ .

وفي عام ٨٩٩هـ ، زاد الغلاء بسبب قلة الأمطار ، وكثرة المتخلفين من الحجاج ، مما نتج عنه انتشار الأوبئة والأمراض والمجاعات [١] .

٢ - قطاع الطرق :

يعتبر قطع الطريق من أخطر ما يواجهه المسافرون من مشكلات، خاصة على الطرق الداخلية ، حيث انتشار اللصوص وقطاع الطرق من القبائل القاطنة على طرق الحج والقوافل التجارية وتهديدهم لحياة الناس وممتلكاتهم . ولا يكثر قطاع الطرق إلا نتيجة لإختلال حبل الأمن في الأمم،نتيجة لكثرة الفتن والاضطرابات وعدم قدرة الحاكم على توفير الأمن والاستقرار، وأحياناً يكثر قطاع الطرق نتيجة لسوء الوضع الاقتصادي في البلد ، ونتيجة المجاعات والقحط ، وعدم قدرة الناس على توفير لقمة العيش . ففي سنة ٨٩٨هـ ، نهب بنو لام الحاج المصري عند سطح العقبة [٢] . وفي سنة ٨٩٩هـ ،نهب بعض الأعراب طريق جدة والوادي و الحجاز [٣]. وفي نفس السنة نهب عرب مطير قافلة في طريق الحجاز كلها فاكهة [٤]. وفي سنة ٩٠٦هـ ، نهب بنوا إبراهيم

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٧٤ أ .
ابن اياس : بدائع الزهور ٣ / ٣٠٤.
(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٦٩ ب .
(٣) المصدر السابق ق / ٧٦ أ .
(٤) المصدر السابق ق/ ١٢٠ أ.

سوق المعلاة [١]. وفي سنة ٩٠٨هـ، نهبت دكاكين لأهل الحب والسمن[٢].

٣ - الاحتكار التجاري :

الاحتكار في اللغة : حبس السلعة عن البيع . وفي الشرع : إمساك الطعام عن البيع، وانتظار الغلاء مع الاستغناء عنه وحاجة الناس إليه ، وهو أمر مكروه [٣]. وقد وردت كثيراً من الأحاديث في ذم الاحتكار والترهيب منه ومن أمثلة ذلك قوله ﷺ: **(الجالب مرزوق و المحتكر ملعون)** [٤] .

واحتكار السلع يؤدي إلى اشتعال الأسعار وتضجر الناس من الغلاء ، وقد كان أشراف مكة وأمراءها ينكرون ذلك على التجار. ففي سنة ٨٩٩هـ، احتكر مسعود[٥] الصبحي الجدى الحب بجدة ويشتريه جميعه لنفسه ويبيعه بزيادة ، فأنكر عليه شريف مكة ومنعه من ذلك [٦]. وفي سنة ٩٠٢هـ ، احتكر الباش تنبك الأخرس السوق ، وكان يأخذ السمن والعسل والزبيب بنقص [٧].

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٢٠ أ .

(٢) المصدر السابق ق / ١٢٨ أ.

(٣) ابن حجر : فتح الباري ١١٥٣/١ .

(٤) المصدر السابق ١١٥٣/١ .

(٥) مسعود الصبحي نائب السيد حسن بن عجلان في سنة ٨١٥ هـ على جدة فإنه ماطل الشريف أحمد بن محمد بن عجلان في حوالة له عليه من عمه حسن فلطمه فأخرجه عمه بسبب ذلك من مكة .
السخاوي : الضوء اللامع ١٥٨/١٠ .

(٦) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٧٤ ب .

(٧) المصدر السابق ق / ٩٦ أ .

٤ - **الاضطرابات الاقتصادية في الدول الأخرى :**

ترتفع الأسعار أحياناً في مكة المكرمة ،نتيجة لسوء الأحوال الاقتصادية في البلاد التي تمدها بالسلع والمواد الغذائية ، ومن الطبيعي أن تتأثر مكة بذلك الانقطاع ووصول الإمدادات إليها ففي سنة ٩٠١هـ، حدث طوفان كبير بنواحي الهند وأدى إلى اتلاف الكثير من الأموال والمتاجر وتسبب في إغراق أربعة عشر مركباً في بندر ديو[١] .

وفي سنة ٩٠٣هـ ، زادت الأسعار بمكة وكان من أسباب ذلك كثرة الفتن في الشام ومصر[٢].

٥ - **الفتن والثورات بين الأشراف :**

كان عدم استقرار الأوضاع السياسة والداخلية في إمارة مكة المكرمة وخاصة في تنازع الأشراف على الإمارة ، يؤدي إلى انعدام الأمن فيها ، وقد يكون ذلك من أهم العوامل التي كان لها أثر كبير في ارتفاع الأسعار . ففي سنة ٩٠٣هـ ، كانت الأسعار في مكة مرتفعة [٣]، وسبب ذلك النزاع بين أبناء الشريف محمد بن بركات بعد وفاته على الإمرة .

وفي سنة ٩٠٦هـ ، غلت الأسعار في مكة ومنى وعرفة [٤]، بسبب النزاع بين ابناء الشريف محمد بن بركات على الإمرة . وفي سنة

---

(١) ابن الديبع : الفضل المزيد ص ١٩٩ .
(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٠٢ ب .
ابن اياس : بدائع الزهور ٣/ ٣٨٦ .
(٣) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٠٢ .
(٤) المصدر السابق ق / ١٢٠ ب .

٩٠٧هـ، غلت الأسعار ، وارتفع سعر الحب . وفي سنة ٩٠٨هـ ، ازداد الغلاء وبيعت الغرارة [١] اللقيمية بأربعة عشر وأكثر ، والزيلعية مثلها ، والذرة بثلاثة عشر ، والدقسة يقال باثني عشر. وكذلك في نفس السنة ، إزداد الغلاء في مكة في كل شيء[٢]. وكان أشد أولاد الشريف محمد بن بركات نقمة على التجار ، الشريف أحمد الجازاني ، ففي شهر ربيع الأول من سنة ٩٠٨هـ ، سار أحمد الجازاني إلى جدة واستولى على عشرة آلاف دينار من مال العشور التي جباها ناظر جدة للسلطان الغوري[٣] .

٦ - الكوارث البحرية :

إن الحوادث والكوارث البحرية والتي تتعرض لها المراكب التجارية ، تعتبر من أسوأ الحالات التي تصيب التجار ، والتي كثيراً ما يتعرضون لها ، وخاصة فيما يتعلق بالسلع الآتية عن طريق ا لبحر حيث الشعاب المرجانية التي تكثر في البحر الأحمر والتي قد تكون سبباً في إغراق الكثير من المراكب التجارية العابرة فيه ، وينتج عن ذلك ارتفاع الأسعار .

---

(١) الغرارة : مكيال لأهل الشام ، يتألف من ١٢كيلاً أو ٧٢ مداً ، وقدرت بالنسبة لأهل الحجاز "بسبع ويبات مصرية " وقدرت لأهل مكة بأنها ٢,٥ غرارة مكية ، وهي عبارة عن وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه .

القلقشندي : صبح الأعشى ٤/ ١٨٨ . الفاسي : شفاء الغرام ٢/ ٤٣٤ . ضيف الله يحيي الزهراني : أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة ص ١٠٥ .

(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٣٠ أ .

(٣) المصدر السابق ق / ١٢٩ أ .

ففي سنة ٨٩٧هـ ، وصل المركبان الكنبايتيان إلى جدة بعد ما تعوقا في مكان يقال له الشقان [١] ـ[٢]. وفي سنة ٩٩٨هـ ، وصل من كنباية أربعة مراكب تجارية وغرق خامس [٣].

المنشـــآت التجارية

لا يقوم النشاط التجاري ولا يزدهر في أي مدينة إلا إذا أقيمت له المنشآت التجارية التي تساعد على تنظيم الحركة التجارية فيه ، وقد شهدت إمارة مكة في العصر المملوكي ، وجود منشآت تجارية ، ساهمت في ازدهار النشاط التجاري فيها ، ومن أهم هذه المنشآت التجارية :

الأســـواق :

إن وجود الأسواق في أي مدينة من المدن ، يعتبر القاعدة الأساسية لازدهار الحياة الاقتصادية والتجارية فيها ، وهي أقدم أشكال النظم التجارية ، وقد نمت هذه الأسواق وازدهرت وتطورت نتيجة لاحتياجات الناس ، وتعتبر الأسواق مكاناً لتجمع أهالي المدينة ، ومن يقصدها من التجار وأصحاب المصالح الاقتصادية والتجارية . وقد نشأت

(١)عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٦٦ أ .

(٢) الشقان : هو موضع في البحر قبال يلملم يحرم منه أهل اليمن .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢/٢٨٤ حاشية رقم (٣) .

(٣) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٧٥ب .

في مكة عدة أسواق قديمة كسوق عكاظ ، وسوق مجنه ، وسوق ذو مجاز[١] .

ولقد تعددت الأسواق المكية في العصر المملوكي ويمكن تصنيفها إلى الآتي :

١- الأسواق المحلية الدائمة :

تعتبر هذه الأسواق هي التي تشكل الحركة الاقتصادية الهامة لمكة، لأنها تمتاز باستمرارها على مر العصور، وتتخذ في الغالب نوعاً مخصصاً من السلع المعروضة ، لأنه يجتمع فيها أصحاب الحرفة الواحدة ، وتجار الصنف الواحد . وقد عرفت مكة هذا النوع من الأسواق، وقد تمركزت هذه الأسواق بالقرب من المسجد الحرام ، ومن أمثلتها سوق البزازين عند باب بني شيبة ، وقد اختص ببيع النسيج والقماش[٢] . وسوق العطارين[٣] ، وسوق الحناطين عند الحزورة [٤] .

---

(١) الأزرقي : أخبار مكة ٢/ ٢٠٦ .
الفاسي : شفاء الغرام ٢ / ٤٥٠ .
(٢) الأزرقي : أخبار مكة ٢/ ٢٥٩ ، ٢٦٠ .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٣٧ أ .
(٣) ابن جبير : الرحلة ص ٨٥ . ابن بطوطة : الرحلة ص ١٦٢ .
(٤) الأزرقي : أخبار مكة ٢/ ٢٩٤ .
الفاسي : شفاء الغرام ١/ ١٢٢ .

والسوق الكبير[١] بالمسعى ، في المسيل بين الصفا والمروة ، وتباع فيه الحبوب ، واللحوم ، والتمر ، والسمن ، والفواكه .

واختصت سوق العطارين ببيع أنواع العطارة والبهار والبخور على اختلاف أنواعها . وسوق الليل ، الواقع شرقي المسجد الحرام [٢]، ويباع فيه جميع لوازم الحجاج ، ويوجد به مرافق عامة وبه حمام يعد الثاني في الأهمية بعد حمام إجياد . والسوق الصغير ، ويقع غرب المسجد الحرام ، وتباع فيه الخضراوات واللحوم [٣]. وسوق المعلاة ، وهو سوق عام لجميع البضائع والمستلزمات[٤]. وقد تتعرض أسواق مكة أحياناً للنهب والسلب، في الوقت الذي تعاني فيه مكة من الفتن وقلة الأمن، ففي سنة ٩٠٦هـ ،نهب بنو إبراهيم سوق المعلاة [٥]. وفي سنة ٩٠٨هـ، نهبت دكاكين لأهل الحب والسمن[٦] .

٢ - الأسواق الموسمية :

هي الأسواق التي تعقد في مكة ، وتكون مرتبطة بالانتاج الموسمي للزراعة ، وبموسم ورود التوابل من الهند والصين ، أو في فترة زراعة الحبوب ، ففي سنة ٩٠٨هـ،وصلت قافلتان من الحجاز، ثم قافلة من بجيلة ، اشترى الشريف جازان منهم حباً كثيراً[٧] .

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٠٧ أ.
(٢) المصدر السابق ق / ٩٥ أ ، ق/١٢٧ أ ، ق/١٣٩ أ .
(٣) المصدر السابق ق/ ١٢٥ أ .
(٤) المصدر السابق ق/ ١٢٤ أ.
(٥) المصدر السابق ق/ ١٢٠ أ.
(٦) المصدر السابق ق / ١٢٨ أ.
(٧) المصدر السابق ق/ ١٢٨ ب .

وفي سنة ٨٩٩هـ، نهبت قافلة متوجهة لمكة كلها فاكهة . وفي سنة ٩٠٦ هـ ،جاء الخبر إلى مكة ، أن المراكب التجارية الواصلة من كنباية ثلاثة ومن دابول[١] إثنان ومن كاليكوت أربعة [٢].

ومن الأسواق الموسمية تلك التي تعقد في موسم الحج بمنى وعرفات والتي تفد إليها أعداد هائلة من الحجاج والتجار المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها . أما اسواق منى فتعمر في أيام التشريق الثلاثة ، وقد وصفها الرحالة ابن جبير بقوله :" منى في تلك الأيام الثلاثة سوق من أعظم الأسواق، يباع فيها الجوهر النفيس إلى أدنى الخرز ، إلى غير ذلك من الأمتعة ، وسائر سلع الدنيا لأنها مجتمع الآفاق [٣]". وعند جبل عرفه يباع السمن والغنم [٤].

وفي سنة ٩٠٦هـ ، غلت الأسعار بعرفة ومنى ، حتى أن الخبز والرطب كل رطل بمحلق ، والجبنة بمحلقين [٥]. وفي سنة ٨٩٨هـ ، اشتدت الأسعار بعرفة ومنى ، واستمرت إلى أن سافر الحاج [٦].

(١) دابول : مدينة في بلاد الهند على الساحل المقابل لشواطيء عُمان .
جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ٧٦/١ حاشية رقم (٢) .
(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٢٠أ .
(٣) ابن جبير : الرحلة ص ١٥٧ .
(٤) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ١٤٢ب .
(٥) المصدر السابق ق / ١٢٠ب .
(٦) المصدر السابق ق / ٧٥ أ .

٣ - أسواق النخاسة :

هي الأسواق التي يعرض فيها الرقيق ، من الغلمان والجواري الذين جلبوا بواسطة الحملات العسكرية المملوكية [١]، أو عن طريق التجار . ويتضح لنا من خلال ذلك أن هذه التجارة كانت مزدهرة في مكة، وكانت مكة تتبوأ الصدارة بين أقطار العالم الإسلامي في ذلك .

وكان تجار الرقيق يتخذون أساليب متنوعة للترغيب والترويج لهذه السلعة ، فقد كانت الجواري تتزين وتعرض للبيع في مواسم الحج ، كما كان يطاف بهن في المواسم حول البيت في المسجد الحرام ، ثم يعرضن للبيع بدار الندوة إلى جهة باب بنى شيبة [٢]. ففي سنة ٩٠٩هـ ، وجدت جارية مع شخص من أهل الحجاز يريد بيعها [٣]. وكان الرقيق من السلع التي تصدر حيث أنه في سنة ٩٠٣هـ، توجه كاتب السر إلى جدة لشحن جلبة له إلى القاهرة وفيها عبيد[٤]. وأحياناً يتعرض الرقيق للنهب وخاصة من الحجاج ، ففي سنة ٨٩٩هـ، نهب الحجاج الشاميون جملة من الأرقاء [٥] .

---

(١) عبدالعزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٨٦ ب .

(٢) عائض محمد الزهراني : التاريخ السياسي والحضاري لمكة المكرمة من خلال كتاب نيل المنى ١/٢٣٤، رسالة دكتوراة غير منشورة ، مقدمة لجامعة أم القرى لعام ١٤١٩هـ .

(٣) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ١٣٧ أ.

(٤) المصدر السابق ق/ ١٠٤ أ.

(٥) المصدر السابق ق / ٧٢ أ .

الموارد المالية في إمارة مكة المكرمة

١ - العشـــــور[١] :

لقد نظمت الشريعة الإسلامية النظام المـــالي ، ووضعـت مـن التشريعات ما يصون التوازن الإنساني ، ويحقــق العدالــة الاجتماعيــة والأحوال الاقتصادية وفق تقرير العليم الخبير من منع للاحتكار إلى نهي عن الربا ، ومن تنظيم للعقود إلى تحريم الغــش ، ومــن أمــر بحسن المعاملة إلى حض على الصدق والأمانة ، والوفاء في الكيل والمــيزان ، ومن نهي عن اكتناز الأموال إلى أمر واجب بالزكاة والبذل،ودعوة إلـــى التكافل وإشاعة الحب والخير .

وتعد العشور من أهم ما في النظام المالي الإسلامي ، وهي تتنوع بتنوع الحاجات الاجتماعية في الدولة الإسلامية ويتصل منها بالتجارة مـا يدفعه التجار المسلمون زكاة .

وكان اشراف مكة يحرصون على بسط سيطرتهم علـــى التجـارة الدولية التي كانت تمر بمدن الحجاز للاستفادة من أموال العشـــور التـــي كانت تجبى من التجار ، وكانت تؤخذ العشور على التجـــارة ، وتشــكل مورداً هاماً من موارد مكة ، من هنا حرص أمراء مكة فـــي الاســتيلاء على جدة [٢] .

وفي سنة ٨٩٨ هـــ ، قرر السلطان قايتباي مشاركة أمير مكة فـــي عشور العدني ، فأصدر مرسوماً وصل إلى مكة في ذي القعدة من عام

---

(١) العشور : المراد بها العشر الذي يؤخذ من التجار على بضائعهم واموالهم .
أحمد الشر باصي : المعجم الاقتصادي الإسلامي ص ٢٩٥ .
(٢) علي بن حسين السليمان : العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك ص ١٧٣ .

٨٩٨هـ ، وفيه أمره لنائب جدة أن يقيم بمكة حتى وصول العدني ليأخذ النصف منه كالهندي (١). ولكن لم يلبث السلطان المملوكي أن استأثر بجميع العشور الواصلة إلى جدة ، و بمقتضى مرسوم قرئ بمكة في رجب سنة ٨٩٩هـ،(٢) وهذا المرسوم أكد أن اشراف مكة ، أصبحوا محرومين كلية من العشور والتي كانت تشكل مصدر الدخل الرئيسي لإمارة مكة .

وكان اشراف مكة يأخذون العشور على المحصولات الزراعية .

ففي سنة ٩٠٣هـ، حمل الخراج إلى الشريف من جازان(٣) . وفي سنة ٩٠٨ هـ، أخذ الشريف من التجار عشور الزكاة (٤) . وأحياناً تؤخذ العشور من السلع التجارية ، ففي سنة ٩٠٨هـ ، ما كان التجار يعطون العشور الا حباً (٥) . وفي سنة ٩٠٩هـ، أخذت العشور قماشاً من المراكب الهندية (٦).

وقد أسهمت الاضطرابات السياسية بين اشراف مكة إلى حاجتهم إلى الأموال، ففي أثناء الصراع على إمرة مكة ، بين ابناء الشريف محمد ابن بركات، سار أحمد الجازاني في ربيع الأول سنة ٩٠٨هـ ، إلى جدة

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٧١ب .
(٢) المصدر السابق ق/ ٧٥ب .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢/٥٧٩ .
(٣) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٩٩ أ .
(٤) المصدر السابق ق / ١٢٨ب .
(٥) المصدر السابق ق / ١٣٢ ب .
(٦) المصدر السابق ق / ١٣٦ ب .

واستولى على عشرة آلاف دينار من مال العشور التي جباها ناظر جدة للسلطان الغوري[١] .

٢ - ضرائب مالية وعينية على القبائل :

إن علاقة شريف مكة بالقبائل المحيطة بإمارة مكة ، كانت تعتمد على قوة ومهابة شريف مكة ، الذي كثيراً ما كان يغير على تلك القبائل لإخضاعها ، وتحصيل الأموال أو الغنائم منها ، والتي يضمها شريف مكة لأملاكه ويتقوى بها . ففي سنة ٩٠٢هـ، حصل شريف مكة من عرب بني إبراهيم على ستة آلاف دينار مقابل الموافقة على إقامتهم ، وأخذ كثيراً من خيلهم ودروعهم بألفين ، وترك لهم ألفاً ، على أن يعطوه كل سنة ثلاثة آلاف دينار[٢] .

وفي الشرق غنم من عرب ناصره ، وسبيع إبلاً كثيرة ، وبلغت ألفاً وشياهاً كثيرة جداً[٣]. ففي سنة ٩٠٣هـ، أبطل الشريف بركات بعد وفاة والده المكس الذي على بجيلة [٤] ولا يؤخذ منه شيئاً[٥] .

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٢٩ أ .

(٢) المصدر السابق ق / ٩٣ أ .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٩١/٢ .

(٣) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٤٨ ب .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٦٥ .

(٤) بجيلة : بفتح الموحدة وكسر الجيم ثم مثناه تحت فلام فهاء : فرعة في سراة بني مالك ، وهي المعروفة قديماً بسراة بجيلة، غير أن الاسم الآن أقتصر على فرعه واسقه قرب جبل بثرة فيها قرى عديدة ومدارس ومصالح حكومية ، شق لها طريق يتفرع من طريق الجنوب غرباً وسكانها اليوم بنو مالك ، وهم فرع من بجيلة القديمة .
عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ١٧٨/١ .

(٥) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٩٩ ب .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٦٧ .

٣ - هدايا وعطايا لشريف مكة من الدول الإسلامية :

كانت هناك أموال تصل من السلاطين في مصر ، أو ابنائهم ، وأو أمراء الحج ، أو الأعيان وكبار موظفي الدولة ، إلى شريف مكة ، وهذه الأموال لم تكن محدودة ، وتصل في أوقات كثيرة ، وبمناسبة أو بدون مناسبة ، وتعتبر هذه الأموال هبات ليستعين بها شريف مكة على تصريف شؤون إمارته .

ففي المحرم سنة ٨٧٨هـ ، وصل الشريف بركات بن محمد إلى مصر، نيابة عن والده بناءاً على طلب السلطان قايتباي ، فأنعم عليه بألف دينار ، ومائتي أردب فول ، ومثلها شعير ، ومائتي حمل تبن [١] . وفي سنة ٨٩٧هـ، وصلت هدية لصاحب مكة مقدارها ثلاثمائة [٢] .

وفي سنة ٩٠٠ هـ، وصلت صدقة الدولة العثمانية مع المحمل الشامي ، وكان فيها سبعمائة دينار مخصصة للناس ، أخذ الشريف محمد ابن بركات ثلثها [٣] .

٤ - الصدقات المالية :

تعتبر الصدقات مصدراً هاماً من مصادر الدخل لأهل مكة وأمرائها ، وهي مصدر للدخل لا نكاد نجده في اقتصاد أي دولة من الدول أو مدينة من المدن [٤]، ما عدا مكة والمدينة ، ولعل السبب في

---

(١) عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/ ٤٩ .

(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٦٧ ب .

(٣) المصدر السابق ق / ٨٤ ب .

(٤) علي بن حسين السليمان : العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك ص ١٧٤ .

ذلك مكانة المدينتين الدينية حيث يتقرب فيها المسلمون بهذه الصدقات إلى الله سبحانه وتعالي .

فكان الخلفاء والسلاطين يتقربون إلى بيت الله الحرام بالصدقات والهدايا الجليلة والحلي الفاخرة (١). وفي بعض الأحيان توزع على الفقراء وبعض الناس ، وصايا التجار بعد وفاتهم ، ففي سنة ٨٩٦هـ ، مات الخواجا لوكان العجمي ، وأوصى بثلث ماله، بعضه لمعينين والباقي للفقراء (٢). وفي سنة ٨٩٦هـ ، وصلت صدقة من العثمانيين مقدارها خمسة آلاف دينار وستمائة وعشرون ديناراً (٣). وفي سنة ٨٩٧هـ ، وصلت صدقة إلى مكة مقدارها تسعمائة (٤) . وفي سنة ٩٠٠هـ ، وصلت صدقة الدولة العثماينة ، وهي سبعمائة دينار للناس ، ومائتين للشيبيين ، فأخذ الشريف من السبعمائة ثلثها ، وفرق الباقي الشافعي على العادة (٥) .

٥ - الأوقاف :

الوقف في اللغة : الحبس والمنع .

وفي الاصطلاح : يعني التصرف في ريع العين ، وما تدره من مال مع بقاء العين ذاتها ، وجعل منفعتها لجهة من جهات البر ، وهي بهذا تخرج

---

(١) البتنوني : الرحلة الحجازية ص ١٣٣ .
(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٥٧ ب .
(٣) المصدر السابق ق / ٦١ أ .
(٤) المصدر السابق ق/ ٦٧ ب .
(٥) المصدر السابق ق / ٨٤ب .

من ملك صاحبها وتسبل منفعتها ، بجعلها مبذولة على وجه القربى لله سبحانه وتعالى [١] .

وقد شهدت إمارة مكة المكرمة ازدهار الأوقاف ، فكانت هناك أوقاف على كسوة الكعبة ، والأربطة ، والمدارس ، والبيمارستان بمكة . وكانت الأوقاف على هذه المنشآت تتكفل برعايتها وترميمها والاهتمام بها. ففي سنة ٨٩٧هـ ، استبدل الشيخ شهاب الدين أحمد بن حاتم المالكي ، وقف ابن عمران بمنى ، واشترى بيتاً بجانبه ونصف حوش وعمره [٢] .

وفي سنة ٩٠١هـ ، ماتت فاطمة بنت السيد نور الدين ، وخلفت دوراً بالقاهرة وغير ذلك ، وأوقفتها أو بعضها على مارستان مكة[٣]. وفي سنة ٩٠٣هـ، عُمّرَ الوقف الذي بيد أحمد بن القائد نصر قاصد صاحب مكة بيوتاً للكرى[٤].

---

(١) ابن قدامه : المغني ١٨٥/٦ .
أبي زكريا يحي الطرابلسي : كتاب شرح ألفاظ الواقفين والقسمة على المستحقين المقدمة ص ١١ . عبد الجليل عبد الرحمن عشوب : كتاب الوقف ص ٩ .
(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٦٢ب .
(٣) المصدر السابق ق/ ٨٩ ب .
(٤) المصدر السابق ق / ١٠٢ .

المصروفات المالية لإمارة مكة المكرمة

١ - الهدايا والأموال من شريف مكة لمصر :

كان اشراف مكة يحرصون على تقديم الأموال والهدايا لسلاطين المماليك في مصر ، والهدف من ورائها التقرب والتودد إليهم ، وظلت هذه عادة متبعة على امتداد حكم الأشراف في العصر المملوكي، ففي سنة ٩٠٣هـ، أنعم شريف مكة على الأمير أزبك [١]، عندما أراد العودة إلى مصر ، بناءاً على طلب السلطان قانصوه الغوري له ، فأرسل إليه الشريف بركات مائة جمل بأحمالها ، وسبعين ناقة ، كما احتاج إلى جمال يوم السفر ، فأرسل له عشرة ، كما أمده بخمسة عشر من الرماة لحمايته [٢].

وفي سنة ٩٠٨هـ ،قدم شريف مكة لمقدم العساكر قيت الرجبي إبلاً ومصاغاً بنحو عشرين ألفاً عندما أراد العودة إلى مصر [٣].

كما كان شريف مكة ملزماً بتقديم أموال لأمير الحج المصري ، ففي عام ٨٩٦هـ ، وبعد انقضاء الحج تأخر أمير المحمل المصري شاهين الجمالي عن الرحيل من مكة ، بسبب عادته من أخذ الذهب من شريف مكة ، ومقداره خمسة آلاف دينار ، وأحضروا له ثلاثة آلاف دينار ، مع الوعد بإرسال الباقي وهو ألفين دينار عند وصوله ينبع [٤].

---

(١) الأمير أزبك من كبار الأمراء في مصر ، شارك في فتنة عام ٩٠٠ هـ التي تزعمها قانصوه خمسمائة .
ابن اياس : بدائع الزهور ٣/ ٣١٠ ، ٣١٤ ، ٣٧٧ .

(٢) عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/ ٧١ .

(٣) المصدر السابق ص ١٤٧ .

(٤) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٦١ أ.
الجزيرى : درر الفرائد المنظمة ١/ ٧٦٤ .

٢ - أموال متفرقة يصرفها شريف مكة على إمارته :

كان يقع على عاتق شريف مكة الصرف على عساكره ، ففي سنة ٨٠٦هـ ، فرض السلطان قانصوه الغوري على الشريف بركات ، أن يلتزم بدفع ثلاثمائة دينار لأخيه أحمد الجازاني ، وذلك ليضمن عدم فساده[١]. وصرف الشريف بركات بن محمد على عسكره ، للخيال خمسة عشر ديناراً ، وللراجل خمسة دنانير [٢]. وفي سنة ٩٠٨هـ ، صرف الشريف جازان على عساكره ، فأعطى الخيال خمسة دنانير ، والراجل ثلاثة دنانير [٣]. وفي سنة ٩٠٨هـ، أثناء النزاع بين بركات وإخوانه ، كان يحارب مع الشريف بركات جماعة من العربان ، فصرف عليهم أموالاً [٤].

الصادرات والواردات

ظهرت في مكة المكرمة عدة أنواع من التجارات منها :

١ - تجارة المواشي :

لقد ازدهرت تجارة المواشي في مكة المكرمة ، ولعل ذلك يعود إلى موسم الحج ، حيث تذبح أعداد كبيرة منها هدياً وأضاحي ، إقتداءاً بنبي الله إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، وامتثالاً لأمر الشرع

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ١١٦ أ.
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/ ١٠٠ .
(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ١٢٨ب .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ١٢٤ .
(٣) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٢٩ أ .
(٤) المصدر السابق ق / ١٢٨ أ .

الإسلامي المطهر، فقد روي عن أنس قال "ضحى النبي صلي الله عليه وسلم بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده" (١).

وقد كانت هذه التجارة مرتبطة ارتباطاً كبيراً بالحج ومناسكه ، إذ يقول الله تبارك وتعالي : ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله فإن احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله ﴾ (٢) .

ففي سنة ٨٩٩هـ ، كانت الخرفان بعرفة غالية بحيث بيع الواحد بأشرفي فأكثر (٣) . وأحياناً يوجد من بائعي الماشية من يشتهر بالغش ، لأنه قد يبيع ذبيحة غير مجزية ، وهذا ما حدث في سنة ٨٩٧هـ ، حيث بيعت ذبائح لا تجزي لاسترخاص اسعارها ، لأن سنها لا يبلغ سن الإجزاء أو لضعفها أو لنقصها(٤) وقد خصص مكان في عرفة لبيع الغنم والسمن خلف الجبل (٥) .

٢ - مهنة الكراء :

تزدهر هذه المهنة في مواسم الحج من كل سنه وإلى يومنا هذا ، لنقل الحجاج ونقل البضائع،وكانت الوسيلة المميزة للنقل خلال فترة دراستنا هي الجمال،وقد حصل تطور في كيفية استعمالها وركوبها باتخاذ المحامل،وهما شقان على الإبل يحمل فيها الشخصين،وكانت المحامل تؤجر إلى مكة (٦). وتارة يكون الكراء غالياً وتارة يكون رخيصاً .

---

(١) ابن قدامه : المغني ١١/ ٩٤ .

(٢) سورة البقرة الآية ١٩٦ .

(٣) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٧٧ أ .

(٤) المصدر السابق ق / ٦٨ أ .

(٥) المصدر السابق ق/ ١٤٢ أ .

(٦) فؤاد عبد الحميد عنقاوي : مكة الحج والطوافة ص ١٢١ ، ١٤١ .

ففي سنة ٨٩٩هـ ، كان الكراء غالياً ، حيث اكتري الجمل إلى عرفة بثلاثة أشرفية وإثنين ونصف ونازلاً إلى أشرفي [١]. وقد تُكرى الجمال لنقل البضائع والمستلزمات ، ففي سنة ٩٠٢ هـ ، اكترى الباش عشرين جملاً من بني ريشة [٢] ، ليحملون له حمولاً من جدة [٣] . وفي سنة ٩٠٣هـ ، كانت قافلة المدينة المنورة كراها رخيصاً جداً ، كان الجملين ذهاباً وإياباً بثمانية أشرفية [٤] .

٣ - إيجار الدور والحوانيت :

ينتعش سوق العقار في مكة المكرمة ، وخاصة في مواسم الحج ، من بيع وإيجار للدور أو إيجار الحوانيت ، فقد كان الحجاج يستأجرون دور مكة للإقامة بها، كما أن التجار يستأجرون الحوانيت لعرض بضاعتهم طلباً للكسب والربح خلال وجود الحجاج . ففي سنة ٨٩٦هـ، اشترى حاتم المغربي بيتين من دور الشيبي [٥] . وفي سنة ٨٩٨هـ، باع الفارسكورى بيته في مكة ، وعزم على العودة إلى القاهرة [٦] . وفي سنة ٩٠٥هـ ، كري بيتاً ثلاثة أيام بأشرفي [٧] .

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٧٧ أ .
(٢) بني ريشة : فخذ صغير من هذيل ، يسكن قرية باسمهم غرب عرفات على الضفة الغربية لوادي عرفة بسفح جبل الخطم . عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ص ١٨٧ .
(٣) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٩٣ ب .
(٤) المصدر السابق ق / ١٠٣ ب .
(٥) المصدر السابق ق / ٦٠أ .
(٦) المصدر السابق ق / ٦٩ أ .
(٧) المصدر السابق ق / ١١٣ ب .

البضائع التي ترد إلى أسواق جدة ومكة

لقد ازدهر النشاط التجاري في مكة المكرمة ، وخاصة في مواسم الحج، مما جعل اسواقها تزخر بالكثير من السلع التجارية،لأن البضائع ترد إليها من الداخل والخارج عبر القوافل التجارية، ومن أهم هذه السلع:

١ - الحبوب والأطعمة :

تعتبر تجارة الحبوب من أهم السلع الغذائية الرائجة في اسواق مكة المكرمة ، كالقمح والشعير والذرة ، وهي من التجارات الرائجة في موسم الحج ، وذلك لوجود الآلاف من الحجاج سنوياً ، وكانت الحبوب تجلب إلى مكة عن طريق القوافل وعن طريق المراكب من سواكن وغيرها ، ففي سنة ٩٠٨هـ ، وصلت جلبتي من الحب من سواكن [١]. وكذلك يجلب إلى الحجاز القمح المصري[٢]. وفي سنة ٩٠٨هـ، وصلت قافلة حب من جهة بجيلة. وتصل الحبوب إلى مكة كذلك من الحجاز[٣]. وتتعرض القوافل المحملة بالحب للنهب ، ففي سنة ٩٠٧هـ ، نهبت قافلة جدة ، مما أدى إلى ارتفاع الحب [٤]. وقد وجدت الحبوب في مكة في سوق مستقل يعرف بذلك إلا أنها كانت أحياناً تتعرض للسرقة ، ففي سنة ٩٠٨هـ، كسرت دكاكين لأهل الحب ونهبت [٥] . وأحياناً يزداد سعر الحب ، وأحياناً يرخص ، نتيجة لعوامل تسبب ذلك ، ففي سنة ٨٩٨هـ، رخص الحب يسيراً ، ثم أشتد كثيراً حيث وصل سعر الحب اللقيمي إلى

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٣٣ ب .
(٢) المصدر السابق ق / ١٣٠ أ .
(٣) المصدر السابق ق / ١٢٨ب .
(٤) المصدر السابق ق/ ١٢٧ أ .
(٥) المصدر السابق ق/ ١٢٨ أ .

ثمانية وشيء، والذرة والدقسة إلى دون الخمسة[١] . وفي سنة ٨٩٩هـ ، انحل سعر القمح والدخن والذرة [٢]. وأحياناً يزيد سعر الحب بسبب احتكار التجار له ، ففي سنة ٨٩٩هـ ، احتكر الحب مسعود الصبحي ، ثم باعه بزيادة[٣]. وفي سنة ٩٠٨هـ ، غلا سعر الحب لقله، ووصلت الغرارة الحنطة بعشرة ، والدخن والذرة بتسعة ، والربعية الحنطة لمحلق ونصف، والذرة والدخن لمحلق وربع [٤] .

٢ - التوابل والعطور :

كانت التوابل ترد إلى جدة ثم إلى مكة من الهند وشرقي أسيا ، ومن أهمها الفلفل ، حيث بيع الفلفل في سنة من السنوات على إثني عشر ونصف[٥]. وكذلك كانت التوابل تُصدّر من جدة عن طريق الجلاب ، وتشحن إلى ميناء الطور ، ومنه إلى القاهرة [٦]. وفي سنة ٩٠٣هـ ، شحن كاتب السر جلبة البهار إلى القاهرة [٧]. وفي أوائل القرن العاشر الهجري ، كانت معظم التوابل في أسواق القاهرة ، ترد إليها عن طريق مكة[٨].

وإلى جانب التوابل ، كانت أسواق مكة، تزخر بأنواع من الطيب من المسك ، والكافور ، والعنبر ، والعود والعقاقير الهندية [٩]. وكذلك

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٦٨ب .
(٢) المصدر السابق ق/ ٧٢ب .
(٣) المصدر السابق ق/ ٧٤ ب .
(٤) المصدر السابق ق / ١٢٨ ب .
(٥) المصدر السابق ق/ ١٢٦ أ .
(٦) ريتشارد مورتيل : الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي ص ١٩٢ .
(٧) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٠٤أ .
(٨) ريتشارد مورتيل : الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي ص ١٩٢ .
(٩) ابن جبير : الرحلة ص ٩٧ .

كانت الأحجار الكريمة ، مثل اللؤلؤ ، والعقيق، يباع فيها[١]. ومن البضائع التي تنقل كذلك من الهند إلى جدة ومكة ، وخاصة من كنباية ، الأقمشة الثمينة بمختلف أنواعها ، والثياب المنسوجة من القطن والحرير[٢] . والشاشات[٣] والبيارم [٤] .

المعاملات المالية

كان التعامل النقدي بمكة في العصر المملوكي يعتمد على دينار الذهب ، ودرهم الفضة [٥]. وكان الذهب المصري يضرب بمكة على عيار الدينار المصري[٦]. ولكن العملة التي كانت رائجة في مكة هي الدراهم [٧] . ودراهم مكة نوعان ، الدرهم الكاملي ، الذي ينسب إلى السلطان الملك الكامل محمد الأيوبي ، ويعرف هذا الدرهم ، بالدرهم النقرة [٨]. ويتكون الكاملي من ثلثي فضة وثلث نحاس [٩] . والدرهم المسعودي ، ينسب إلى الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل محمد

---

(٢) السخاوي : التبر المسبوك ص ١٩ .

(٣) ريتشارد مورتيل : الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي ص ١٩٣ .

(٣) الشاش : قماش من الحرير الرفيع يلف حول العمامة ، وقد يكون موصولاً بطرحة حرير أبيض مزخرف، ومنه نوع به نقوش من الحرير الملون . ماير : الملابس المملوكية ص ١٤٠،١٠٥،٥٤ .

(٤) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٩٦ب . البيرم : نوع من الثياب ، أو قماش من القطن كثيراً ما يستورد من الهند . جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ٢/٦٥١ حاشية رقم (٢) .

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ٤/ ٢٨٠ .

(٦) ابن المجاور : تأريخ المستبصر ص ١٢ .

(٧) الفاسي : شفاء الغرام ٢ / ٤٣٠ ــ ٤٣٨ .

(٨) القلقشندي : صبح الأعشى ٤ / ٢٨٠ .

(٩) المصدر السابق ٣/ ٥٠٩ ، ٤ / ٢٨٠ .

الأيوبي ، صاحب اليمن (١). ويرجح أنه ضربه في مكة خلال فترة حكمه لها . والدرهم المسعودى من فضة خالص ، مربع الشكل ، ويساوى في المعاملة ، ثلثي الدرهم الكاملي (٢).

وكان التعامل بالدراهم المسعودية إلى نهاية العصر المملوكي (٣). وقد ضربت في مكة سنة ٨٤٨هـ (٤). وفي شهر ربيع الآخر سنة ٨٨٩هـ (٥) ، وفي آخر شهر المحرم سنة ٩٠١هـ (٦) .

ومن الدنانير المتعامل بها في مكة المكرمة في أواخر العصر المملوكي، الدنانير الأشرفية ، (٧) . وقد عرفت في مكة لأول مرة في موسم حج سنة ٨٤٣هـ(٨) . وظل التعامل بها جارياً إلى نهاية العصر المملوكي(٩) .

وظهر نوع آخر من النقود ، يعرف بالمحلق في سنة ٨٨٣ هـ ، لأول مرة بمكة (١٠) . وما لبث أن راج في اسواقها ، إلى أن أصبح النقد السائد لبيع جميع أنواع السلع وشرائها (١١) . وتقرر سعر صرف المحلق

---

(١) ابن المجاور : تأريخ المستبصر ص ١٢ .
(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ٤ / ٢٨٠ .
(٣) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٢١ أ ، ق / ٢٢٠ب .
ضيف الله يحي الزهراني : اسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة ص ١٠٦ .
(٤) عمر بن فهد : إتحاف الورى ٤ / ٢٣٥ .
(٥) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٢١أ .
(٦) المصدر السابق ق / ٨٧ أ.
(٧) رينتشارد مورتيل : الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي ص ١٩٥ .
(٨) عمر بن فهد : إتحاف الورى ٤ / ٦٠ .
(٩) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٢٩ب ، ق / ١٤٨ب ، ق / ٢٠١ب .
(١٠) عمر بن فهد : إتحاف الورى ٤ / ٦٣٩ .
(١١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٦٢أ ، ق / ٧٢ب ، ق / ١٢١ ب ، ق /١٢٩ب .

باثني عشر درهماً مسعودياً ، وسعر الدينار الأشرفي بخمسة وعشـــرين محلقاً ونصف محلق في شهر ربيع الأول من سنة ٨٨٩هـ (١) .

ولم يتغير هذان السعران لما ضربت دراهم مسعودية جديدة بمكـــة في شهر ربيع الآخر من سنة ٩٠١هـ (٢) . غير أن سعر صرف المحلق ارتفع إلى عشرين درهماً مسعودياً في شهر المحرم من سنة ٩٠٩هـــــ ، فأمر أمير العسكر المملوكي المرابط في مكة الأمير بك باي أن لا يزيـــد سعره على ستة عشر درهماً (٣) .

الأوزان والمكاييل

كانت وحدة الكيل المستخدمة في مكة في العصر المملوكـــي هـــي المن(٤) . المعروف في جميع أنحاء العالم الإسلامي، غـــير أن المكييـــن كانوا يسمونه رطلاً . وذكر ابن الأخوة أن الرطل الحجازي يزن مائـــة وعشرين درهماً (٥) . وذكر ابن المجاور أنه يصل إلى مائــة وثلاثيـــن درهماً (٦) . وذكر ابن الرفعة أن الرطل الحجازي يساوي (١٢) أوقيـــة ، وكل أوقية (٤٠) درهماً (٧) .

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٢١ أ .
(٢) المصدر السابق ق / ٨٧ أ .
(٣) المصدر السابق ق / ١٣٦أ .
(٤) المن وحدة من وحدات الوزن يساوى رطلين ويساوى مائتان وستون درهماً .
القلقشندي : صبح الأعشى ٣ / ٥١٢ . أحمد بن يوسف الدريويش : أحكام السوق في الإسلام ص ١٢٥.
(٥) ابن الاخوة : معالم القربة في أحكام الحسبة ص ٨٠ .
(٦) ابن المجاور : تأريخ المستبصر ص ١٢ .
(٧) ابن الرفعة : الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان ص ٥٥ .

أما المكاييل المستخدمة في مكة المكرمة ، فكانت الصاع [١]، والمد [٢]، ولكن الصاع كان الوحدة الأساسية للكيل . وكان الأردب[٣] المصري هو أكبر وحدة للمكاييل [٤].

الحرفيون

كان من أهم الحرف التي يمتهنها أهل مكة والمجاورين بها ، العطارة ، ولعل ذلك يعود إلى أن العمل بها كان مربحاً، بسبب اهتمام الناس بهذا النوع من السلع في تلك الفترة ، وقد أورد لنا عبد العزيز بن عمر أسماء كثير ممن كان يعمل في مهنة العطارة بمكة ، سواءً من أهلها أو من المجاورين بها . ففي سنة ٨٩٩هـ ، ورد ذكر محمد بن عبد الرحمن الرهاوي المكي العطار بمكة وجدة[٥] . وفي سنة ٩٠٠هـ ، ورد ذكر أبو الخير بن ولي الدين بن أحمد الذروي العطار[٦] . وفي سنة٩٠١هـ ، ورد ذكر علي بن محمد الصفراوي العطار[٧] .

---

(١) الصاع : مكيال مخروطي يستخدم في كيل الحبوب .
ابن الرفعة : الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان ص ٥٦ .

(٢) المد : بالضم وهو نوع من أنواع المكاييل المعروفة في الحجاز .
ابن الرفعة : الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان ص ٥٦ . ابن المجاور : تأريخ المستبصر ص ١٣ .

(٣) الأردب : من مكاييل المسلمين ، وقدره ستت ويبات ، وكل ويبة أربعة أرباع ، فجملته أربعة وعشرون ربعاً. والربع أكثر من الصاع .
ابن الرفعة : الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان ص ٧٣ .

(٤) المصدر السابق ص ٧٣ .

(٥) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٧٣ أ .

(٦) المصدر السابق ق / ٧٧ب .

(٧) المصدر السابق ق / ٨٧ ب .

وفي سنة ٩٠٦هـ ، ورد ذكر عبد القادر بن عبد الله الشهير بـابن سكيكر العطار[١]. وللعطارين شيخ ، يعرف بشيخ العطارين ، ويطلق هذا اللقب على من له خبرة طويلة بهذه المهنة ، ويكون مسئولاً عن العطارين ، منهم سعد بن أحمد بن منصور شيخ العطارين بمكة [٢] . وأبو الخير محمد شيخ العطارين بمكة [٣] . ومن الحرف المنتشرة في مكة كذلك حرفة الخياطة ، ففي سنة ٩٠٩هـ ، ورد ذكر المعلم على الخياط الهندي [٤] .

ومن الحرف التي كانت موجودة في مكة حرفة الدلالة، وسبق عنها الحديث في الوظائف الاقتصادية.وكان كثير من أهل مكة والمجاورين يعملون في بيع البز. ففي سنة ٩٠٥هـ ، ورد ذكر أبو بكر بن الضياء البصري ، وكان بزازاً بالمسعي[٥]. ومنهم من يعمل في حرفة النجارة . ففي سنة ٩٠٨هـ ، دخل مكة مسعود بن قنيد ومعه محمد بن علي بن سليمان النجار [٦]. ومنهم من يعمل عتالاً يحمل البضائع على ظهره لإيصالها إلى الأمكنة المتفق عليها . ففي سنة ٨٩٧هـ ، ورد ذكر معلم العتالين بجدة ، عمر السراج المصري [٧] . ومنهم الصيارفة ، ففي سنة ٩٠٧هـ، ورد ذكر المعلم محمد بن أحمد البغدادي الصيرفي[٨]. ومنهم

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١١٧ أ .
(٢) عمر بن فهد : إتحاف الورى ٣٩٢/٤.
(٣) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٤ أ .
(٤) المصدر السابق ق / ١٣٧ب .
(٥) المصدر السابق ق / ١١٢ ب .
(٦) المصدر السابق ق / ١٣٠ب .
(٧) المصدر السابق ق / ٦٤ب .
(٨) المصدر السابق ق / ١٢٦ ب .

من يعمل في الصياغة ، ففي سنة ٩٠٨هـ ، ورد ذكر أحمد بن حسن الصايغ[١]. وفي سنة ٨٩٩هـ . ومنهم الجزار ، ويوجد لهم محلات في أول المسعى [٢]. ومنهم الحبار ، ففي سنة ٨٩٨هـ ، ورد ذكر حسن بن محمد بن يعقوب الحبار [٣]. ومنهم الحناط ، ففي سنة ٨٩٨هـ ،.ورد ذكر محمد بن يعقوب الحناط [٤] .

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٢٧ب .
(٢) المصدر السابق ق / ١٤٢ أ .
(٣) المصدر السابق ق / ٧١ أ .
(٤) المصدر السابق ق / ٧١ أ .

المبحث الرابع : الحياة الاجتماعية

الناحية الاجتماعية

فئات المجتمع المكي :

تعتبر مكة من المدن التي تتنوع فيها الأجناس المختلفة ، والتي كانت تؤلف المجتمع المكي حيث التقت جميعها في هذه البقعة المباركة ، فكان لهذا اللقاء الأثر العظيم في الحضارة الإسلامية ، وتكاد مكة تحتل المرتبة الأولى في تركيبتها السكانية من بين أقطار العالم الإسلامي ، وهذا ما ذكره الرحالة ابن جبير حين قال : "فقد كان المجتمع المكي يتكون من عناصر إسلامية من العرب وغير العرب المسلمين من شتي أقطار العالم الإسلامي " [١] .

وكان من الدوافع التي دفعت هذه الأجناس للبقاء في مكة ، هو دافع الدين ، إذ لم يكن خافياً على المسلمين فضل الحرمين الشريفين سواء في مكة المكرمة أو المدينة المنورة ، إذ قال الله تعالي : (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين) [٢] . كما قال تعالي : (وإذ جعلنا البيت مثابةً للناس وأمناً واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود)[٣]. كما قال الرسول صلي الله عليه وسلم عن مكة : (والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إليّ ، والله لولا إني أخرجت منك ما خرجت) [٤] .

---

(١) ابن جبير : الرحلة ص ٤٨ .
(٢) سورة آل عمران الآية ٩٦ .
(٣) سورة البقرة الآية ١٢٥ .
(٤) ابن ماجه : السنن ٣ / ٥٢٢ .

ولقد كان من الطبيعي أن تتصل هذه العناصر بعضها ببعض سواءاً كان بالمصاهرة أو الجوار أو التعامل، مما أدى إلى إمتزاج هذه الفئات بلغاتها وعاداتها وتقاليدها المختلفة في بوتقة مكة،وتكوين المجتمع المكي.

ويتضح لنا من خلال الوقوف على دراسة المجتمع المكي ، أن مكة فريدة في تركيبها الاجتماعي من بين جميع مدن العالم ، نظراً لمركزها الديني عند المسلمين، الذي كان له الأثر على التركيب الاجتماعي لهذه المدينة المقدسة، حتى صار سكانها الأصليون قلة قليلة وسط جموع تتدفق عليها سنوياً في موسم الحج ، فتستقر فيها عائلات وأفراد ، يرغبون في المجاورة فيها أو يريدون تلقي العلم ، لوفود العلماء إليها من شتى الأقطار في موسم الحج ، أو المتاجرة لازدهار الحركة التجارية وتنوع البضائع في موسم الحج من شتى بقاع العالم الإسلامي . وبما أن دراستنا في عصر المماليك فإن المجتمع المكي في عصر المماليك كان يتألف من الفئات الآتية :

الأشراف :

وهم أمراء الحجاز ، وأحفاد قتاده[١] بن إدريس الحسني ، المستوطن قرية العلقمية [٢]، من قرى ينبع ، الذي تزعم أسرته، وجمع

---

(١) قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم الحسني ، صاحب مكة وينبع ، وغير ذلك من بلاد الحجاز ، تولي حكم مكة سنة ٥٩٧ هـ ، مات سنة ٦١٨هـ .
الفاسي : العقد الثمين ٥/ ٤٦٣ . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١/ ٥٥٠ .

(٢) العلقمية : قرية معروفة تنسب إلى علقمة بن يحي بن عبد الله بن أبي طالب من قرى ينبع النخل في أمارة المدينة المنورة ، أستوطنها الأشراف من بني حسن .
حمد الجاسر : المعجم الجغرافي ٢/٩٩٩ .

شملها ، وزحف بجيشه إلى مكة ، وانتزع حكمها من مكثر[١] بن عيسى، من اسرة الهواشم بني فليته عام ٥٩٧ هـ[٢] ، وثبت حكمه فيها ، وكانت أسرتهم تتراوح بين حكم مكة المكرمة والمناطق التابعة لها[٣] ، وتمتد أحياناً إلى المدينة وما جاورها ، وإلى جازان جنوباً ، وإلى تربه وحره البقوم شرقاً ، وذلك حسب قوة الشريف الذي يحكم مكة وضعفه ، واستقرت السلطة في أيديهم فترة من الزمن حتى تم إسقاط دولتهم على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود [٤] .

وكانت علاقة أشراف مكة المكرمة مع فئات المجتمع حسنة ، كما أنهم اهتموا بسكان البوادي من القبائل القاطنة في أطرافها .

كما كانوا حذرين و حريصين في مسائل الخصومات وفض المنازعات ، فعملوا على تجنب الأحكام القاسية ، وكانوا دائماً يميلون إلى الصلح في حل الخصومات ، وهذا مما جعل إمارتهم تستمر فترة طويلة.

ولقد حرص أشراف مكة على مشاركة عناصر المجتمع في افراحهم واحزانهم ، فكانوا يحضرون حفلات الزواج[٥]، و في تعزية الأموات[٦]، وفي حفلات الختان [٧].

---

(١) مكثر بن عيسى بن فليته ، تولى إمرة مكة وحكمها سبع سنين مع أخيه داود ثم أنفرد بها بعد موته ، وبمكثر انقضت ولاية الهواشم . وانتزعها منه قتادة الحسني . وتوفي قتادة سنة ٥٩٧هـ .
الفاسي : العقد الثمين ١٢١/٦ . عمر بن فهد : إتحاف الورى ٥٦٧/٢ .

(٢) عمر بن فهد : إتحاف الورى ٥٦٦/٢ .

(٣) العصامي : سمط النجوم العوالي ٢٠٧/٤ ـــ ٢٠٨ .

(٤) عبد الله بن صالح بن عثيمين : تاريخ المملكة العربية السعودية ٢٠١/٢ .

(٥) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٥٦ أ ، ق/ ٩٤ب .

(٦) المصدر السابق ق / ٦٨ ب .

(٧) المصدر السابق ق / ١٣٦ب .

قبيلة قريش :

هذه القبيلة العظيمة الشريفة التي منها اشرف الخلق سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم ، ومنها الخلفاء الراشدون ، والعشرة المبشرون بالجنة ، وكثير من صحابة المصطفى صلى الله عليه وسلم يعتبر القرشيون هم سكان مكة الأصليون ، و يتكونون من عدة بطون ، وقد نزح كثير من القرشيين من مكة مع الفتح الإسلامي ، واستقروا في بلاد الشام والعراق ومصر والمغرب في عصر الفتوحات الإسلامية . ولم يبق من القرشيين الأصليين في مكة إلا القليل ، وهناك عدد قليل منهم في ضواحي مكة يعملون بالزراعة [1].

وكذلك نزحت بعض الأسر القرشية من مكة إلى الطائف ، بسبب الظروف الاقتصادية من غلاء الأسعار ، وبسبب طبيعة مكة الصحراوية القاحلة شديدة الحرارة ، ومارسوا هناك مهنة الزراعة ، وذلك لطبيعة الطائف الزراعية . كما استقر بعضهم بوادي فاطمة ، وأصبحوا يمتلكون مساحات زراعية واسعة[2].

ومن العائلات القرشية العريقة ذات المكانة العلمية والدينية التي استقرت بمكة ، عائلة ابن ظهيرة القرشي والتي منها قضاة مكة الشوافع كالقاضي الشافعي الجمالي[3] أبو سعود بن ظهيرة ناظر المسجد

---

(١) طرفه عبد العزيز العبيكان : الحياة العلمية والاجتماعية في مكة المكرمة في القرنين السابع والثامن من الهجرة ص ٢٤٢ ــ ١٤٣ .

(٢) عائض محمد الزهراني : التاريخ السياسي والحضاري لمكة المكرمة من خلال كتاب نيل المنى ٣٤٦/١.

(٣) محمد بن إبراهيم بن علي بن محمد بن أبي السعود محمد بن حسين بن علي بن أحمد بن علي بن عطية بن ظهيرة الجمال أبو السعود ، عالم الحجاز ، ولد في ليلة الثلاثاء ثامن عشري ذي الحجة سنة ٨٥٩هـ ، واستقر في القضاء عقب موت والده . مات تغريقاً بالبحر سنة ٩٠٧هـ .

السخاوي : الضوء اللامع ٢٦٤/٦ . القطان : تنزيل الرحمات ق/٤٨أ . ابن العماد : شذرات الذهب ٣٦/٨ . السنجاري : منائح الكرم ١٢٧/٣ .

الحرام ، وابنه القاضي الصلاحي صلاح الدين [١]- [٢]. وعائلة الفاسى[٣]، وعائلة ابن فهد القرشي[٤]، والمنتسب إليهم مؤرخنا ومؤلف كتابنا هذا عبد العزيز بن عمر ، وعائلة آل الشيبى [٥] ، سدنة الكعبة ، التي كانت بيدها مفاتيح الكعبة قبل الإسلام ، وأقرها المصطفى صلى الله عليه وسلم في أيديهم ، ومازالت في أيديهم إلى وقتنا الحاضر ، وعائلة آل النويري[٦]. وعائلة آل الطبري [٧]، وغيرها .

وصارت هذه العوائل جزءاً متميزاً في المجتمع المكي ، وتقلدوا فيه مناصب سامية وبرزوا في المجالات الاجتماعية والقضائية والعلمية ، وكانت لهم صلات وثيقة بأمراء مكة المكرمة .

طبقة المجاورين :

لا يخفى على كل مسلم من يفد إلى مكة المكرمة من مختلف بقاع العالم الإسلامي في كل سنة وخاصة في موسم الحج لأداء فريضة الحج، ومنهم من يفد إليها طلباً للعلم ، فاستقر كثير من هؤلاء الوافدين في مكة، للمكانة الروحية التي تتمتع بها و اختلطوا مع سكانها ،

---

(١) عبد العزيز بن عمر: بلوغ القرى ق / ٥٥ب ، ق/٥٦ أ ، ق/٧٣ أ ،ق/٣٥ب، ق/١٣٦ أ .

(٢) صلاح الدين بن الجمالي أبي السعود بن ظهيرة المكي الشافعي ، قاضي القضاة الشافعي وناظر المسجد الحرام ، وهو أحد أعيان بلد الله الحرام ، وهو من الأفاضل الجامعين لأشتات المفاخر والفضائل ، وصاحب مكانة مرموقة ، وهمة عالية ، توفي بمكة في سنة ٩٢٧هـ ، ودفن بالمعلاة .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢٣٥/٣ . السنجاري : منائح الكرم ٢٣٦/٣ . عبد الله مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٢٢٣.

(٣) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٦٩ أ ، ق/ ٦٩ ب ، ق/ ٧٠ ب ، ق/ ٧٣ أ ، ق/ ٧٣ ب .

(٤) المصدر السابق ق / ٦١ ب ،ق/ ٦٥ ب ، ق/ ٦٦ ب ، ق/ ٧٣ أ .

(٥) المصدر السابق ق / ٦٠ ب ، ق/ ٦١ أ ، ق/ ١٣٠ أ .

(٦) المصدر السابق ق / ٧١ أ ، ق/ ٧١ ب ، ق/ ٧٣ ب ، ق/ ٧٤ أ .

(٧) المصدر السابق ق / ٥٥ ب ، ق/ ٥٧ أ ، ق/ ٦٠ ب ، ق/ ٦٢ ب .

والتحموا بهم عن طريق المصاهرة ، واصبحوا يشكلون جزءاً أساسياً من المجتمع المكي ، فكان منهم العلماء والتجار وغيرهم [١] .

المماليك :

لقد كانت هناك حامية عسكرية مملوكية مقيمة بمكة المكرمة ، ويرأسها أمير مملوكي مهمتها حفظ الأمن ، ففي سنة ٩٠٧ هـ ، أرسل قانصوه الغوري للشريف بركات عشرة مماليك وخمسين قواساً عند اضطراب الأوضاع السياسية في مكة المكرمة من أجل الصراع على السلطة ، ليستعين بهم في حفظ الأمن [٢].

طبقة العبيد والجواري :

لقد كانت تجارة الرقيق موجودة في مكة المكرمة منذ العصر الجاهلي ، فقد كانت قريش تتاجر بالرقيق[٣].

وكانت تجارة العبيد من السلع التي تصدر ، ففي سنة ٩٠٣ هـ ، شحن كاتب السر البدرى بن مزهر جلبه بالبهار والعبيد إلى القاهرة [٤]. وكانت هذه التجارة رائجة في مكة المكرمة . وكان العبيد يستخدمون في حفظ الأمن والنظام [٥] . وكان كذلك لشريف مكة عبيداً[٦].

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٥٨ ب ، ق/ ٨٧ ب ، ق/ ٩٦ أ .
(٢) المصدر السابق ق / ٨١ ب ،ق/ ٨٢ أ ، ق/ ١٢١ أ .
(٣) طرفة عبد العزيز العبيكان : الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن الهجري ص ٢٤٦ .
(٤) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٠٤ أ .
(٥) المصدر السابق ق / ٨١ أ .
(٦) المصدر السابق ق / ٨٣ أ ، ق/ ١١١ أ .

وكان منهم من يخدم في بيوت الأشراف والأعيان والتجار [١]. أما الإماء والجواري فكن يجلبن إلى أسواق الحجاز من مختلف أنحاء العالم،فكان منهن الحبشيات والروميات والشركسيات [٢]. وكان أشراف مكة والقضاة والأغنياء والتجار يتنافسون على شراء الجواري الحسان للتسري بهن وقد تزوج بعض أشراف مكة ببعض الجواري ، فارتفعن بهذا الزواج إلى منزلة عالية مرموقة، وقد أنجب أشراف مكة منهن الأولاد [٣].

وكان للقضاة مستولدات ولهم منهن أولاداً [٤] . وللشيوخ مستولدات[٥]. وللأعيان مستولدات [٦]. وكذلك للمستولدات دور في السرقة والنهب [٧].

القــــواد :

وهم أتباع الأشراف ومواليهم ، وقد كان لهم قوة عظيمة ونفوذ كبير ، ويقع عليهم مسئولية الدفاع عن مكة وحفظ الأمن فيها [٨].

الــــزواج :

ولقد امتزجت هذه الأجناس المتنوعة التي سبق الحديث عنها في موضوع فئات المجتمع فيما بينها بالزواج والمعاشرة لتكون مجتمعاً

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٧١ أ .
(٣) المصدر السابق ق / ٧٣ ب ، ق/ ٥٨ أ ، ق/ ٨٥ب .
(٤) المصدر السابق ق / ٧١ أ .
(٥) المصدر السابق ق / ق / ٦٤ ب ، ق/ ٦٨ ب ، ق/ ٧٢ ب ، ق/ ٨٥ أ .
(٦) المصدر السابق ق / ٦٩ ب ، ق/ ٧١ ب .
(٧) المصدر السابق ق / ٨٧ ب ، ق/ ٩٩ ب .
(٨) المصدر السابق ق / ٦٠ أ .
(٩) المصدر السابق ق / ٨٠ ب ، ق/ ٨١ أ ، ق/ ١٠٩ ب .

وأحداً تربط فيما بينه روابط الأخوة الإسلامية ، بغض النظر عن اللهجات المتنوعة والألوان المختلفة قال الله تعالي في كتابه الكريم: (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) [١].

وكان الزواج يتم بأن يتقدم ولي أمر الفتى لخطبة الفتاة التي يقع الاختيار عليها من أبيها أو ولي أمرها ، وبعد الموافقة تجرى حفلات الزواج، وتختلف حفلات الزواج والعقد من شخص لآخر على حسب مكانته الاجتماعية وأحواله المادية ، وتتفاوت حفلات الزواج في مظاهر الإنفاق ، بين الإسراف والتبذير ، ويرسم لنا عبد العزيز بن عمر صوراً دقيقة في ثنايا كتابه عن مناسبات الزواج ، حيث يذكر لنا أن أغلب عقود الزواج كانت تتم في المسجد الحرام ، ويشير إلى ذلك في قوله: "وفي ليلة الأحد ثاني عشر ربيع الأول سنة ٨٩٦هـ ، كانت زفة المولد وعقد المحيوى عبد القادر بن الشيخ نجم الدين بن ظهيرة القرشي على السيدة سعادة ابنة شيخ الإسلام قاضي القضاة الشافعي وناظر المسجد الحرام الجمالي أبي السعود بن ظهيرة ، وحضر السيد الشريف صاحب مكة وولده وغيره من إخوانه وحضر أيضاً القضاة والباش والمحتسب سنقر الجمالي وكانت ليلة مشهودة وذلك بالمسجد الحرام"[٢].

وقوله : "وفي ليلة الجمعة خامس عشرة شعبان سنة ٩٠١هـ ، كان عقد السيد رفيع الدين بن السيد مرشد الدين بن صفى الدين بن عفيف

---

(١) سورة الحجرات الآية ١٣ .

(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٥٥ب .

الدين الايجى على الشريفة جميلة بنت السيد زين الدين بن معين الديـــن بسطح المسجد الحرام " [١] .

وقوله : "وفي ليلة الخميس تاسع عشرة ربيع الثاني سنة ٩٠٦هـــ ، عقد عبد الوهاب بن محمد على صفية بنت الســـري إدريـــس بالمســـجد الحرام عند القاضي الشافعي الجمالي أبي السعود أجله الله تعالي" [٢]

ويتضح لنا من عقود المكيين بالمسجد الحرام أنهم كانوا يتفـــاءلون بعقد القران به وإنه سيكون اقتراناً مباركاً فيه الخير لكـــلا الزوجيـــن . وأحياناً كان يتم عقد القران في البيوت ، وهذا ما أورده عبد العزيز بـــن عمر في قوله: "وفي ليلـــة الجمعـــة حـــادي عشر صفر سنة ٨٩٦هـــ ، كان عقد زواج علي بن محمـــد على بنت المحـــيوي عبد القـــادر بـــن زبرق ببيت والدها ، وكان العاقد القاضي الشافعي وحضر أناس قليلـــون جداً " [٣].

وقوله : "وفي ليلة الثلاثاء رابع عشرة ربيع الأول سنة ٩٠٤هـــــ ، عقد أبو البقاء بن القاضي عفيف الدين عبد الله بن أبي الفضل بن ظـــهيرة على قريبته فاطمة بنت القاضي فخر الدين أبي بكر بقاعة والده ، والعاقد قاضي القضاة الشافعي، وحضر القاضيان الحنفـــي والمـــالكي والفقـــهاء والتجار ، وكان حفلاً بهيجاً" [٤] .

وأحياناً يتم العقد في المدارس ، وهذا ما أورده عبد العزيـــز بـــن عمر في قوله : "وفي ليلة الخميس حادي عشـــر جماد الآخرة ، كان عقد

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٨٨ ب .
(٢) المصدر السابق ق / ١١٥ ب .
(٣) المصدر السابق ق / ٥٥ ب .
(٤) المصدر السابق ق / ١٠٧ أ .

السراج عمر بن يحي الرسولي ، على بنت ابن عم جده لأمـــه[١] ســت العلا بنت السراجي عمر بن الضياء ، وكـــان العـــاقد قـــاضي القضـــاة الشافعي ، وذلك بالمدرسة الأفضلية [٢] .

وقوله : "وفي عصر يوم الجمعة ثاني عشري ربيع الثـــاني ســنة ٩٠٧هـــ ، عقد أبو الليث بن إدريس بن عبد القوى على بنت عمه حليمة بنت الشيخ معمر بن عبد القوي بمدرسة السلطان عند القاضي الشـــافعي الجمالي أبو السعود " [٣].

وأحياناً كان يتم العقد في زوايا الأربطة ، ففي ليلة الثلاثاء ســـابع عشرة ربيع الأول سنة ٨٩٧هـــ ، كان عقد أبو بكر بن الخواجا ســـطام العجمي على الحرة بنت نائب إمامة الحنابلة جمال الدين محمد العجمـــي بزاوية الخطيب أبي الفضل النويرى، والعاقد قاضي القضاة الجمالي أبـــو السعود ابن ظهيرة [٤].

وكانت هناك زفة بعد العقد ، ففي ليلة الإثنين عشري ربيـــع الأول سنة ٩٠٤هـــ ، كان عقد ولد علي بن عبد الرحمن الناصري على بنـــت عمه أبي بكر الناصري بالمسجد الحرام ، حضر القاضيان الشافعي وهـــو العاقد، والمالكي ، والباش والخطيب ، وبعض جماعة الشافعي ، وتجار ، ثم بعد العقد جعل زفة من الصفا إلى بيته ، وشق بـــها الســـوق الكبـــير والسويقة ، ومشى بعض جماعـــة القاضـــي وغيرهم ، وكانت شـــموع هذه الزفة كثيرة [٤].

---

(١) إن هذا الخبر مبالغ فيه ، وربما يكون خطأ من الناسخ .
(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٥٩ أ ، ق/٥٩ ب .
(٣) المصدر السابق ق / ١٢٢ أ .
(٤) المصدر السابق ق / ٦٣ ب .
(٤) المصدر السابق ق / ١٠٧ أ .

وبعد الانتهاء من مراسم العقد التي كانت تتم في المسجد الحرام أو خارج ذلك ، تستمر العادة المكية لدى المجتمع في أن يشرب الحاضرون سكراً مذاباً وفقاعاً[١] ، ويتبع ذلك إنشاد القصائد والأشعار[٢].

ثم ينصرف الناس بعد السلام على الزوج وأقاربه مباركين له في زواجه مظهرين الابتهاج والسرور في هذه الليلة السعيدة .

وتختلف حفلات عقد الزواج من شخص لآخر حسب مكانته الاجتماعية وأحواله المادية ، وهذا ما أوضحه عبد العزيز بن عمر في ثنايا كتابه ، حيث قال : "وأوقد جملة من الشموع والكفوف ، فكان من شمع المسجد الذي بالفوانيس ثلاثون شمعة ، ومن شموعهم التي هي مثل هؤلاء أكثر من ذلك ، بل سمعت أنها خمسون غير الكفوف وأمامهم المشاعل والطبل والزمر والمغاني بدفوفهم ، وانقلب الناس للتفرج على ذلك " [٣]. وأحياناً يكون الحضور أناس قليلون [٤].

وكانت حفلات الزواج تتم في أغلب الأحيان في أواخر الأسبوع ومنتصف الشهر ، حيث يكون القمر كاملاً في السماء ، وتكثر الزيجات في شهر ربيع الأول مع مولد النبي صلي الله عليه وسلم المبتدع في تلك الفترة ، ففي ليلة الأحد ثاني عشر ربيع الأول سنة ٨٩٦ هـ ، كانت زفة المولد وعقد المحيوي عبد القادر بن الشيخ نجم الدين بن ظهيرة على السيدة سعادة [٥].

---

(١) الفقاع : شراب يتخذ من الشعير أو غيره ، ويعرف اليوم بالسوبيا . ابن بطوطة : الرحلة ص ٤٢٥ حاشية رقم (١) . محمد فريد وجدي : دائرة معارف القرن العشرين ٣٥٦/٧ .

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٥٩ ب ، ق/٦١ ب ، ق/٧٩ ب .

(٢) المصدر السابق ق / ٦٢ أ .

(٣) المصدر السابق ق / ٥٥ ب .

(٤) المصدر السابق ق / ٥٥ ب .

ويبدأ الاستعداد لإقامة العرس ، فأول عمل يقوم به أهل الزوج هو تهيئة المكان المعد لاستقبال الناس ، فكانت تعمل الفازة[١] في مكان متسع، وقد يستغرق عمل الفازة عدة أيام ، ويعمل سقفها من الحرير المخمل وعقودها وبعض جوانبها داخلاً وخارجاً وعلو صدر الأروقة ويعمل في صدرها وبعض جوانبها البواشخين[٢] ، وفي باقيها الستر والمساند والمخاد [٣].

وتختلف الفازة من شخص لآخر على حسب مكانته الاجتماعية وأحواله المادية ويمكن تلخيص أبرز التقاليد الاجتماعية لعادات أهل مكة في الزواج :

الليلة الأولى :

يحضر أقارب الزوجين والقضاة ، ويعمل زفة فيها نساء وشموع ومشاعل ، وخلق كثير من المتفرجين ، ويذهبون إلى بيت العروس ، ويدخل النساء على النساء ، والرجال إلى القاضي ويمد لكل منهما سماط حلوى [٤].

(١) الفازة : تعني في مصطلح أهل مكة في ذلك العصر : المكان الذي يقام فيه حفل للأفراح وما يحتويه من مقاعد وثريات وفرش ولوازم الأفراح وتغطي أرضيتها وجدارها بالسجاد . عمر بن فهد : إتحاف الورى ٥٢٤/٤ حاشية رقم ٢ . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٦٨/٢ حاشية رقم ٣ .

(٢) البواشخين : لعله البشتميخ : مسند خلف الظهر ، وتعرف في الفارسية بالبستختة بيش بمعنى أمام ، وتخته تعني المنضدة ، أي المنضدة الأمامية ، وتستخدم عادة لأكابر الناس . محمد قنديل البقلي : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص ٦٥ .

(٣) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٥٦ أ ، ق/٥٨ أ .

(٤) المصدر السابق ق / ٥٥ ب .

الليلة الثانية :

يعقد العقد المبارك في المسجد الحرام ، ويحضره القضاة والفقهاء والتجار والأعيان وجميع الناس ، ويختلف من شخص لآخر على حسب مكانته الاجتماعية ، وبعد انتهاء العقد يشرب المدعوون سكراً مذاباً وينشد المنشدون بعض القصائد [١].

والصباح التالي :

تكون زفة خضرة الصبغ أو زفة الطيب ، والمراد بها زفة صبغ العروس أي تزيينها ، وتقوم به المؤذنة[٢] ، ويعمل أقارب العروسين فازة لطيفة ، يحضرها الفقهاء والقضاة وأقاربهما ، ويمد لهم فيها المعمول والحلاوة السلطانية [٣].

الليلة الثالثة :

تعمل زفة الغمرة ، وهي عبارة عن اجتماع كثير من الفقهاء والتجار وغيرهم، يمشون أمام العروس ، وتكون الزفة بالمغاني ، ووراءه جمع كثير من النساء اللاتي من جهة العروس ، وتقدم بعض الهدايا، ثم ينشد المنشدون بعض القصائد ، ثم ينصرف الناس إلى سبيلهم،

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٥٥ ب ،ق/ ٥٧ أ ، ق/٦١ ب .

(٢) المؤذنة : هي التي تهتم بزينة العروس وتشرف على ملابسها وعادة ما تكون من الجواري . جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ١/١٧٣،٤٩١،٤٩٥ . عائض محمد الزهراني : التاريخ السياسي والحضاري لمكة المكرمة من خلال كتاب نيل المنى ١/٣٩١، رسالة دكتوراة غير منشورة مقدمة لجامعة أم القرى لعام ١٤١٩هـ .

(٣) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/٥٦أ ، ق/٥٧أ ، ق/٥٧ب .

ويستمر النساء ينقطن بالفضة ويرقصن إلى أواخر الليل ، ويستمر بعضهن إلى الصبح [١].

الصباح التالي :

تعمل نصت الغمرة ، حيث تنص العروس على زوجها ، ويحضرها والدها وأمها وأقاربها ويلصقون كل بحسب قرابته لها [٢].

وفي اليومين التاليين لذلك يكمل عمل الفازة ، ويجعل سقفها من الحرير المخمل وكذا عقودها وعلو جوانبها داخلاً وخارجاً ، وعلو صدر الأروقة ، ويعمل في صدرها وبعض جوانبها البواشخين ، وفي باقيها الستر والمساند والمخاد ، ويحضر في هاتين الليلتين القاضي وجماعته وبعض الفقهاء وكثير من التجار ، ويغني المطربون ، ويحصل لصق[٣] من بعض التجار ، وتنشد كذلك بعض القصائد، تهنئة بذلك [٤].

الليلة الرابعة :

يكون الشراع ، فيحضر القضاة والفقهاء والتجار بالفازة ، فيجلس التجار في وسط الفازة والقضاة والفقهاء على دكك أمام الفازة ، ويغني المطربون وتعطى المواجب، ويعطى المغنيين والمنشدين وأهل الفازة لصقاً [٥] .

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٥٦ أ ، ق/٥٧ب .

(٢) المصدر السابق ق / ٥٦ أ ، ق/٥٧ ب .

(٣) اللصق : هو إهداء الدنانير الذهبية أو غيرها على المطربين ، وكذلك على العروس والمغاني . عمر بن فهد إتحاف الورى ٤٢٨/٤ حاشية رقم ٣ .

(٤) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٥٦ أ ، ق/٥٧ ب .

(٥) المصدر السابق ق / ٥٦ ب ، ق/٥٧ ب .

الصباح التالي :

يعمل سماط ، فيه الهريسة والفستق والخيطية والرغيف الأسيوطي والمامونية الحموية ، وكل ذلك بالفازة[١].

الليلة الخامسة :

يكون دخول العريس على عروسه [٢].

الصباح التالي :

يكون سماط الحلوى من جهة العريس ، وتحصل فيه المعونة للزوج ، حتى أن الناس يبالغون ، ويقولون : إنه لم يغرم شيئاً ، ويدعون الناس كلهم[٣] لذلك السماط [٤] ، ويتم العرس على خير .

ظاهرة اللصق :

تعد ظاهرة اللصق من العادات المنتشرة في مكة في أواخر القرن التاسع الهجري ، وأوائل القرن العاشر ، وهذه الظاهرة مرتبطة بحفلات الزواج ، وهي تدل على التكاتف والترابط بين أفراد المجتمع . وغالباً ما يكون اللصق للمطربين والمغنيين لإحياء حفلات الزواج ، وهذا ما أورده

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٥٦ ب ، ق/٥٧ ب .
(٢) المصدر السابق ق / ٦٥ ب ، ق/٥٧ ب .
(٣) لعل في هذا الخبر مبالغة ، وربما يكون خطأ من الناسخ .
(٤) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٥٦ ب ، ق/٥٧ ب .

عبد العزيز بن عمر في ثنايا كتابه إذ قال : "وأحضروا المغاني ولعبوا غالب الليل ، وحصل لهم لصقاً كثيراً " [١].

وقوله : "وحصل في تلك الليلة لصق من القضاة والفقهاء والتجار على من يرقص ، فكان ما الصقه القضاة وكبار الفقهاء سبعة سبعة ، ومن يليهم ستة ثم خمسة ثم أربعة ثم ثلاثة ، ثم إثنين وأظن أن التجار كذلك " [٢].

وقوله : "فأعطى مغاني أهل أعلى مكه خمسة عشر ، وأهل أسفل مكة ثمانية، والمطربين عشرة ، ومطربين أهل جدة سبعة" [٣] .

ويعطى اللصق كذلك للمؤذنة ، وهذا ما ذكره عبد العزيز بن عمر في قوله "بعد أن خرجت المؤذنة ، وحصل لها لصق ذهب من التجار وبعض الحاضرين " [٤].

وقوله " وفي ثاني يوم خرجت المؤذنات واحده من جهة العريس وواحده من جهة العروس ،والصق عليها التجار وبعض الفقهاء الذهب"[٥].

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٥٦ أ .
(٢) المصدر السابق ق / ٦٢ ب .
(٣) المصدر السابق ق / ٦٢ ب.
(٤) المصدر السابق ق / ٥٧ ب .
(٥) المصدر السابق ق / ٦٢ أ .

والطريف في الأمر أن يقوم الزوج بعملية اللصق وكذلك والد الزوج ، أو الزوجة ثم يقومون باستردادها ، ورصد ذلك عبد العزيز بن عمر في قوله: "وفي صبيحة هذه الليلة نصت العروس على الزوج وأمها وأقربائها ، فالصق والدها خمسين ديناراً والزوج كذلك وكذا أبوه وخالها الزيني عبد الباسط وخال أبيها الشرفي الرافعي واسترد أبو الزوج والرافعي ثلاثين ثلاثين ، واسترد الزوج عشرين " [١] .

وكانت تقدم للزوجة وأقاربها بعض الهدايا النقدية ، حيث قال : "فالصقها ابنه والصق أخوها وأعمامها وولد ابن عم أبيها وعماتها وعمة أبيها وبعض النساء من أقربائها ، وكثير من السراري ومن يلوذ بهم من اقاربهم واخصائهم " [٢].

وكان في تقديم النقود عون ومساعدة مادية للزوج على تكاليف الزواج وتخفيف العبء المادي عن كاهل العريس ، وهذا ما أورده عبد العزيز بن عمر في قوله "وفي يوم الأحد سادس عشري الشهر ، كان سماط الحلوى وهو من جهة العريس ولكن حصلت فيه المعونة وفي غيره حتى أن الناس يبالغون في ذلك ويقولون إنه لم يغرم شيئاً " [٣].

واتسعت ظاهرة تقديم النقود حتى أنها شملت حفلات الختان ، وهذا ما أورده عبد العزيز بن عمر بقوله : "وفي يوم الخميس ثاني عشري الشهر،ختن أبو البركات ومحب الدين أبناء القاضي خير الدين أبو الخير ابن أبي السعود بن ظهيرة ومعهما غيرهما بعد أن زفا من بيت السيد

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٥٦ أ .
(٢) المصدر السابق ق / ٦٥ أ
(٣) المصدر السابق ق / ٥٦ ب .

محمد بن بركات من أجياد ومشى فيها الناس محتضرون من بنى عمه وغيرهم وحصل من بعضهم لصق " [١].

وقوله : "وفي صبح يوم الخميس ثامن عشرة الشهر ، كان الختان المبارك بعد عمل زفة لطيفة من بيتهم ، وكان فيها القاضي الحنفي والخطيب، وحضر الختان القاضيان الشافعي والمالكي والخطيب وبعض الفقهاء والتجار وأناس قليلون ، وحصل منهم لصق حصل به ارتفاق ، وأعطى الشافعي إثني عشر والمالكي ثمانية والخطيب عشرة وبعض التجار عشرة وبعضهم خمسة وبعضهم ثلاثة وإثنان " [٢] .

العادات الاجتماعية لأهل مكة

من الحفلات المنتشرة في مكة المكرمة خلال دراستنا والتي أوردها عبد العزيز بن عمر ، حفلة الختان : وتعتبر هذه الحفلة من الحفلات الهامة في المجتمع المكي ، وقد احتلت المرتبة الثانية بعد حفلات الزفاف لما يحصل فيها من اجتماع وتقديم هدايا ومد أنواع عديدة من الأطعمة . فقد ذكر مؤلفنا أنه "وفي ليلة الأربعاء رابع عشرة ربيع الثاني سنة ٩٠٤هـ ، كانت زفة الولد جوهر بن الزمن لأجل طهاره من المروة إلى بيت إبراهيم بن الزمن ، مشى فيها الخطيب محب الدين النويرى وهو المتقدم في ذلك وكثير من الفقهاء وغيرهم، وكان الشمع قليلاً وبلا مفرعات " [٣].

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٨٦ أ .

(٢) المصدر السابق ق / ١١١ب .

(٣) المصدر السابق ق / ١٠٧ب . والمفرعات : هي عبارة عن آلة لها عدة فروع يوضع في كل فرع عدة شموع يستضاء بها على شكل الشجرة . "المحقق" .

وقوله "وفي ليلة الإثنين خامس عشرة ربيع الأول سنة ٩٠٥ هـ ، كانت زفة طهار بديع ولد قاضي القضاة النوري بن الضياء الحنفي وأخيه نور الدين من الصفا إلى محلهم ببيت نائب جدة ، كان فيها القضاة والخطيب والمحتسبان والفقهاء والتجار وغيرهم ، وكانت حافلة وشمعها كثير جداً ، وكانت ليلة بهجة وكان بها نقط" [١] .

وقوله : "وفي يوم الجمعة عاشر شوال سنة ٩٠٧هـ ، شرع في مقدمات ختان تاج الدين بن قاضي القضاة جمال الدين أبي السعود بن ظهيرة القرشي ، فعمل بعد صلاة الجمعة بحارة البهلوان عند السويقة تحت قاعة قاضي القضاة والتجار وغيرهم ، وقدم لهم المعمول وكان يوماً مشهوداً ، وكان القضاة والفقهاء يحضرون كل يوم في الفازة من الصبح إلى قرب الظهر ومن العشاء إلى جانب من الليل ، ويلعب المطربون بالليل ، ويجيئون من المراعي في زفة كبيرة بالمفرعات والشموع والمشاعل " [٢]. وقد ذكر المؤلف أنواعاً من الأطعمة التي تقدم في هذه الحفلات كالهريسة ، والفستق والمامونية والجرجانية والمعمول والحلوى والفتوت والمشبك واللوزية والمضروب [٣].

ومن الاحتفالات كذلك الاحتفال بالمولد النبوي الشريف : فهو من العادات الاجتماعية التي سادت في مكة وكان الاحتفال بالمولد احتفالاً دورياً يتكرر في كل عام في شهر ربيع الأول في يوم الثاني عشر من الشهر ، وهو من الأمور المبتدعة التي لم يعملها سلف هذه الأمة وقد

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١١١ أ .
(٢) المصدر السابق ق / ١٢١ب .
(٣) المصدر السابق ق / ١١١ ب ، ق/١١٦ ب ، ق/١٢١ ب .

ذكر ذلك المصنف فقال :"وفي ليلة الخميس ثاني عشر ربيع الأول كانت زفة المولد ، ومشى في خدمة الناظر قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبي السعود بن ظهيرة الفقهاء وباش المماليك السلطانية والأمير وجميع الترك وشيخ الإسلام الشمس السخاوي " (١) .

وذكر أيضاً "وفي ليلة الأحد ثاني عشر ربيع الأول سنة ٨٩٩هـ ، كانت زفة المولد ، ومشى أمام القاضي الشافعي الناظر الجمالي أبي السعود على العادة القضاة والفقهاء والأمراء والترك وخلق كثير جداً "(٢).

ثم ذكر "وفي ليلة الثلاثاء ثاني عشر ربيع الأول سنة ٩٠٣هـ ، كانت الزفة لأجل المولد الشريف ، ومشى مع الناظر القاضي الشافعي القاضي المالكي والفقهاء والأمير الباش أبو يزيد والأمير المحتسب سودون الفقيه والترك وغيرهم ، وكان الوقيد أقل من العادة ، بل عمل المقدم ردكاً على العادة فأمر القاضي الشافعي زفة بعد العصر يوم الإثنين " (٣).

ومن الاحتفالات التي كانت تقام بمكة المكرمة الاحتفال بختم الكتب الدينية فقد ذكر المؤلف أنه "في يوم الإثنين ثاني رجب سنة ٨٩٧ هـ ، ختم القاضي الصلاحي صلاح الدين على الشيخ شمس الدين السخاوي كتاب الشفاء للقاضي عياض بالمسجد الحرام في جمع حافل حضره القضاة وطلبة العلم وغيرهم ، وكان جمعاً غفيراً ، وانشد المداحون عدة قصائد " (٤).

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٦٣ أ .
(٢) المصدر السابق ق / ٧٣ ب .
(٣) المصدر السابق ق / ١٠١ أ ، ق/١٣٦ب .
(٤) المصدر السابق ق / ٦٥ أ .

وكان من عادات أهل مكة في تلك الفترة أداء العمرة في شهر رجب(١) ، وهذا ما ذكره عبد العزيز بن عمر ،في قوله: "وفي ليلة الأحد سابع عشري رجب سنة ٨٩٦ هـ ، دخل مكة المشرفة السيد الشريف صاحب مكة وولده وبعض جماعته بعمرة " (٢) .

" وفي ليلة الجمعة عشري رجب سنة ٨٩٧هـ ، وصل إلى مكة نائب جدة بردبك الخازندار الأشرفي وكريم الدين الصيرفي وأبو النجا المباشر وطافوا وسعوا " (٣).

وكان من عادات أهل مكة الذهاب لزيارة المسجد النبوي الشريف في قافلة يرأسها أحد القضاة أو الفقهاء ويصاحبه فيها خلق كثير" ففي يوم الجمعة عاشر جمادى الثانية ، توجهت قافلة المدينة المنورة للزيارة ، ويرأسها قاضي القضاة الحنبلي المحيوي عبد القادر الحسني الفاسي ، وصحبتها خلق كثيرة منهم شيخ الإسلام شمس الدين السخاوي وعياله وخلق كثير لا يحصون عداً" (٤).

وقوله : "وفي يوم الإثنين عشري جمادى الثانية سنة ٨٩٨هـ ، سافرت قافلة الشيخ عبد الله المساوي للمدينة المنورة ، وقد أخذ أناساً كثيراً بشيء سهل وبلاش ، والله يعينه ويتقبل منهم " (٥).

---

(١) إن أداء العمرة في شهر رجب من الأمور المبتدعة في الدين التي لم يوصي بها الرسول صلى الله عليه وسلم فإن النبي صلى الله عليه وسلم حث على أداء العمرة في شهر رمضان المبارك ، حيث قال صلى الله عليه وسلم : " عمرة في رمضان تقضي حجة . أو حجة معي" . مسلم : الصحيح ، باب فضل العمرة في رمضان ٢٥٣/٢ .

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٥٩ ب .

(٢) المصدر السابق ق / ٦٥ب .

(٣) المصدر السابق ق / ٦٩ ب .

(٤) المصدر السابق ق / ٦٩ب .

وكذلك كانت الأفراح في مكة تقوم لبعض الإصلاحات الإدارية والمالية مثل: زفة إخراج السكة الجديدة ، "ففي يوم الإثنين ثالث ربيع الثاني سنة ٩٠١هـ ، أخرجت السكة الجديدة بزفة على العادة" (١) .

وكما كان أهل مكة يهتمون بالأفراح والمناسبات ويتغنون فيها ويبالغون، نجد لهم بعض العادات في الحزن على الأموات . ومن عادتهم أن يصلوا على أمواتهم عند باب الكعبة . مثال ذلك ما رواه عبد العزيز ابن عمر ، " وفي يوم الأحد ثامن المحرم سنة ٨٩٦ هـ ، مات الشمس محمد المصري القلعي الخياط، وصلي عليه بعد العصر عند باب الكعبة، ودفن من يومه بالمعلاة " (٢).

"وفي يوم السبت ثاني شعبان سنة ٨٩٨هـ ، ماتت أم الحسن بنت قاضي القضاة الحنفي الجمال محمد بن أبي الوفاء ، وصلي عليها بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها بالمعلاة " (٣).

"وفي ليلة الأربعاء ثامن المحرم سنة ٩٠٨هـ ، ماتت الشريفة زيلعة بنت أبي القسم بن حسن بن عجلان ، وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة " (٤) .

"وفي أوائل الجمعة رابع عشري ذي الحجة سنة ٩٠٨هـ ، مات أحمد بن الجندى المنور المكي ، وصلي عليه ضحي عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة " (٥) .

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٨٧ أ .
(٢) المصدر السابق ق / ٥٥ أ .
(٣) المصدر السابق ق / ٧٠ .
(٤) المصدر السابق ق / ١٢٧ب .
(٥) المصدر السابق ق / ١٣٥ أ .

ومن العادات السيئة في مكة في تلك الفترة ما يعمل للمشايخ وأبنائهم عند الوفاة من التهليل ورفع النعش " ففي يوم السبت ثامن عشري جمادى الثانية سنة ٨٩٩هـ ، مات عبد الهادي بن الشيخ إدريس اليمني ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة ، وشيعه خلق كثير ، وعمل له كما يعمل للمشايخ في التهليل ورفع النعش [١].

ومن العادات السيئة التي كانت منتشرة بمكة في تلك الفترة قراءة الربعات، والمراد بها قراءة أجزاء من القرآن تقرأ بعد دفن الميت في المسجد الحرام وفي المعلاة على قبر الميت حتى يختم القرآن ، "ففي ليلة الثلاثاء ، وصل إلى مكة من وادي مر بأم دلال زوجة الشريف صاحب مكة الجمالي محمد بن بركات وهي زبيدة، وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها بالمعلاة ، وعمل لها ربعة بالمسجد الحرام والمعلاة ، واستمر حضور الربعة بالمسجد والمعلاة إلى يوم الختم " [٢] .

ومن الغلو والتطرف في إظهار الحزن على الميت ، ما حدث بعد وفاة الشريف محمد بن بركات صاحب الحجاز عندما مات بوادي الآبار، حيث حمل من وادي الآبار إلى مكة في سرير على أعناق الرجال ، وعندما جهز ببيته وحمل إلى الكعبة المشرفة طيف به سبعاً كعادة أسلافه، ثم وضع عند باب الكعبة وصلي عليه بعد صلاة الصبح ، بعد أن نادى رئيس المؤذنين فوق ظلة زمزم بالصلاة عليه ، ووصفه بألقاب

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٧٥ أ .
(٢) المصدر السابق ق / ٧٠ ب .

حسنه مسجعه ، فزاد الناس في البكاء والنحيب ، وشيعه جميع النـــاس ، وحتى النساء حضرن إلى المعلاة، وحتى البنات اللاتي بلغن سن الزواج، وجز كثير من النساء شعورهن ، وقد شمل الحــزن مكة وظل الأهالي يجتمعون لقراءة الربعات جماعات كبيرة نحو ستة أيام ، وتعطـل البيـع والشراء في الأسواق(١) .

وهذا كله من البدع التي لا أصل لها في الدين . ومــن العـادات والتقاليد التي اعتنى بها المجتمع المكي في إظهار الجزع علــى الميـت والحزن عليه ، واهتمامهم بالمقابر التي لم يقتصر دورهــا علــى دفـن الميت، بل أقيمت عليها بعض البدع السيئة كعمل القباب على القبور (٢) .

وكان يصلى صلاة الغائب على أبناء المسلمين المشـــهورين مــن الملوك في بلاد العالم ، ويعمل لــهم كذلــك ربعــة بالمسـجد الحـرام ويحضرها القضاة والفقهاء والتجار وغيرهم مــن النــاس ، ويبخـرون الحاضرون بالبرمكية(٣) ويفرقون عليهم الفاغية(٤) والريحان والكـادى(٥) المطيبين، ويرشوا الناس بالماورد الممسك (٦) .

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٩٩ أ ،ق/ ٩٩ ب .

(٢) المصدر السابق ق / ٩٩ أ .

(٣) البرمكية : لعلها نوع من أنواع البخور. " المحقق" .

(٤) الفاقية : نور الحناء . السيوطي : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ٣٣٨/٢ .

(٥) الكادي : شجرة من الفصيلة البندانية تشبه النخلة في شكلها الخارجي إلا أنها لا تطول طولها ، وســاقها قائمة قليلة التفرع قرب القمة ، ولها جذور عامية ، وأوراقها ضيقة مستطيلة تشبه السـيف ، ورائحتـها ذكية وتستخدم في التطيب . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٧٨٠/٢ .

(٦) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق ٦٥أ .

الأطعمة والأشربة والملابس

أولاً : الأطعمة والأشربة :

كان المجتمع المكي في بادئ أمره غاية في البساطة ، حيث كانوا في صدر الإسلام يكتفون بالقليل من الطعام ، لأنهم تربّوا في مدرسة النبوة ، حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لهم : **(ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه ، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه)**[١] .

وكان كثير من أهل مكة في ذلك العصر يتفننون في أنواع الأطعمة، وخاصة في المناسبات، ومن أطعمتهم التي رصدها لنا عبد العزيز بن عمر ، الهريسة ، والفستق، والخيطية ، والرغيف الأسيوطي، والمأمونية الحموية ، والمشبك، والمضروب، واللوزية والمكسرات، والمفتوت، والرز، والمبشور، والدجاج، والعسل، والحلاوة السكرية [٢] .

وفي الكثير من مناسبات المكيين ، كعقد القران يمدون سماطاً خفيفاً فيه نوع من المعمول ، ويقدم لهم السكر المذاب والفقاع [٣]. وكان من أهم مشروبات المكيين [٤] .

ثانياً : الملابس :

لقد كان كثير من أهل مكة في ذلك العصر يهتمون بالتأنق في الملبس ، وكانت تختلف بإختلاف مكانتهم الاجتماعية وأحوالهم المادية ، فالأغنياء يختلفون في ملابسهم عن الفقراء ، فقد أشار عبد العزيز ابن عمر إلى بعض ملبوساتهم كالثوب الصوف ، والعمامة،

---

(١) الترمذي : السنن ٤/٥١٠

(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/٥٥ب ، ق/٥٦أ ، ق/٥٦ب ، ق/٥٧أ ،ق/٥٨أ ،ق/٦٢أ ، ق/٦٢ب.

(٣) المصدر السابق ق/ ٥٩ب.

(٤) المصدر السابق ق/٥٩ب.

والطـــاقية ، والطــرحة [١] . ويغــلب علـــى ملابســـهم الملابــس البيضاء [٢] .

ومن المفيد ذكره أن سيطرة المماليك على مكة ترك أثـــراً كبــيراً على ظهور الأزياء التي تأثرت بالطراز المملوكي عندما يقدمون الخلـــع السلطانية التي كان يمنحها السلطان المملوكي لأمـــير مكـــة وأشـــرافها وقضاتها، ففي سنة ٩٠٣هـــ ، أخلع على السيد هزاع ثوب صوف بمقلب سمور [٣] .

وفي سنة ٩٠٧هـــ ، ألبس السيد هزاع خلعة عظيمة مخمل أحمـــر متمر بطرازين وطراز على الرأس ، ولبس أخاه السيد جـــازان خلعـــة خضراء ، وكذا صاحب ينبع، وقاضي القضاة الشـــافعي خلعـــة زرقـــاء بمقلب سمور [٤] .

وفي سنة ٩٠٨هـــ ، لبس الشريف جازان خلعة على العادة متمر[٥] وطرز على رأسه[٦] وحياصه [٧] .

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٦٢أ ، ق/٨٥أ .

(٢) المصدر السابق ق/٦٢أ ، ق/١١٠أ .

(٣) المصدر السابق ق /١٠٥ب .

(٤) المصدر السابق ق/١٢٣ب .

(٥) المتمر : هو الحرير الأطلس المبرقش بزخارف من الخطوط المتموجة . ماير : الملابس المملوكيـــة ص ٢٧ .

(٦) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ١٢٨ب ،ق/١٣١أ .

(٧) الحياصة : حزام كان يتقلده العسكريون في العصرين الأيوبي والمملوكي ، أو نطاق يشد به الوسط ، كان يتخذ إما من الذهب ، أو الفضة المطلية بالذهب . محمد قنديل البقلي : التعريـــف بمصطلحـــات صبـــح الأعشى ص ١١٢ . مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ١٥٣ .

وفي سنة ٩٠٩هـ ، لبس القاضي الشافعي صلاح الدين بن ظهيرة خلعة بيضاء فوق خضراء وتطليس بطرحة ، وعلى الباش صوف فستقي بمقلب فرو [١].

الكوارث الطبيعية والأوبئة والأمراض

كانت حياة مكة اليومية ، مملوءة بأسباب البهجة والسرور إلا أن غمامات من الحزن والخوف كانت تعكر أحياناً صفو المدينة المقدسة في أزمنة القحط والسيول والأوبئة .

وكانت الدولة المملوكية تحاول أن تنقذ أهل الحرمين من كوارث القحط والسيول بإمدادات المؤن وتجديد ما تهدم [٢] .

ولقد انتابت مكة في تلك الفترة نوبات من الغلاء والمجاعات ، وترجع هذه النوبات إلى عدة عوامل منها ما هو طبيعي كالقحط والأعاصير والسيول الجارفة ، ومنها ما هو بشري يتصل بأسباب السياسة والاقتصاد ويمكننا أن نشير إلى أهم العوامل الطبيعية :

١ - **القحط** :

إن بلاد الحجاز عامة ومكة المكرمة خاصة ، اعتمدت في سد احتياجاتها من المياه العذبة اللازمة لشرب الإنسان والحيوان والنبات على مياه الأمطار التي تسقط في فترات متفاوتة في فصل الشتاء بحكم مناخ الإقليم ، وكان أهل مكة يقومون بتخزين مياه الأمطار للاستفادة منها في غير أوقات سقوطها خاصة في موسم الحج ، وقد كانت البرك والسبل

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٤٠أ .

(٢) المصدر السابق ق/١٤١ب.

هي الخزانات للسقيا ، وكذلك كانت مكة المكرمة تسد بعض احتياجاتها المائية في تلك الفترة من المياه الجوفية المتمثلة في الآبار والعيون التي كانت المصدر الأساسي والرئيسي للمياه العذبة .

وعدم سقوط الأمطار هو العامل الحاسم في حدوث القحط المؤدى إلى نوبات الغلاء التي قد تتفاقم أحياناً إلى حد المجاعة ، ففي سنة ٨٩٨هـ ، اشتدت الأسعار بسبب قلة الأمطار (١) ، وكثرة الضرائب المفروضة على التجارة الدولية في ميناء جدة (٢) .

وقد ينتج عن القحط الجوع والفقر الشديد ، ففي سنة ٨٩٩هـ ، نتيجة لذلك القحط والجوع والفقر فقد رُؤي الفقراء الغرب وغيرهم يقطعون في بغل ميت له يوم أو يومان على مرأى من الناس للأكل ، وأن البادية نتيجة لقحط بلادهم جاءوا إلى مكة أفواجاً ، وقد كثر الموت فيهم(٣) .

٢ - السيول :

إذ كان من أسباب الغلاء والمجاعات في مكة المكرمة عدم سقوط الأمطار ، فإن السيول الشديدة الجارفة كانت لها خطورتها أيضاً في بعض الأحيان إذ كانت تؤثر على إمكانيات البلاد الاقتصادية وتسقط المنازل على أصاحبها ، وتكلف الناس ما لا تطيق ، ففي سنة ٨٩٧هـ ، أمطرت مكة المكرمة سيلاً قوياً بحيث دخل المسجد الحرام من أبوب كثيرة (٤) .

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/٦٨ب .

(٢) ريتشارد مورتيل : الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة المكرمة في العصر المملوكي ص١٩٠ .

(٣) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/٧٣ب .

(٤) المصدر السابق ق/٦٣أ .

وفي سنة ٩٠٠هـ ، حصل في مكة مطر قوي ، سالت الأرض من كل ناحية ، ودخل المسجد من كل أبوابه غير باب الزيادة وباب العمرة ودخل الكعبة المشرفة ، وملأ جميع المسجد من الأوساخ ، ومات بالمسجد شخص ومن خارجه جماعة كثيرة وتلف للناس أمتعة كثيرة وطاح للناس بيوت كثيرة (١) .

وفي سنة ٩٠١هـ ، وقع بمكة مطر قوي ، فدخل المسجد الحرام ، ودخل الكعبة ووصل إلى ما بين القفل والحلق ، وعلا بوسطها أكثر من نصف قامة ، وأغرق قناديل المطاف ، بل وبعض العوارض فوقها ودخل القبب وأتلف بعض المصاحف وعلا دكك الزيادة بنحو شبر ، واظهر عند باب الحزورة الساسات التي بين الأساطين وطاح بعض جدر الزيادة الغربي ، وتهدم كثير من الدور (٢) .

٣ - الأوبئة والأمراض :

لم يغفل المؤرخ عبد العزيز بن عمر عن رصد جزء مهم من الجانب الاجتماعي بمكة وما كان يصيب الإنسان من الأمراض والأوبئة التي أحدقت بها ، لأن الصحة والمرض يتناوبان على الإنسان ، وكان لانتشار الأمراض المعدية والمستوطنة علاقة وثيقة بمستويات النمو الاجتماعي والاقتصادي ، فمعدل الأمراض في أي مجتمع أصبح يستخدم كمؤشر من المؤشرات المهمة في تحديد درجة التقدم الاجتماعي والاقتصادي لأي مدينة .

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/٧٨ب .
(٢) المصدر السابق ق / ٨٦ب .

وكثيراً ما كانت المجاعات وانتشارها مصحوبة بانتشار الأوبئة والطواعين الأمر الذي أفضى إلى موت الآلاف من الناس ، ومن ذلك ما ذكر أنه في سنة ٨٩٩هـ ، حصل للناس قحط من قلة الأمطار ، مما أدى إلى وفاة الكثير منهم [(١)] .

وكان من الأمراض المنتشرة في مكة في تلك الفترة ، مرض الصارع ، والنخس في الأذان ، والحرقة ، ووجع الشباب ، والجذام ، والحمى الحارة ، والحمى الباردة ، والخاطر ، والنزلة ، ومرض الدنف، والسل ، والريح ، والنوبة ، والبطن ، والفهاق ، والوخم ، والدنو ، والجنب ، والإسهال ، ورمي الدم ، والقولنج ، والسكتة ، والورم، والفالج، والخدرة [(٢)].

وكان المجتمع المكي يَتّبِعْ في اغلب الأحيان لعلاج الأمراض التي يصاب بها الإنسان الطرق التقليدية المتوارثة جيلاً بعد جيل ، مثل الحجامة ، والفصد ، والكي .

ففي سنة ٩٠٠هـ ، فصد وحجم يحيى بن محمد بن جعفر الجدي ، عندما اشتكى من قلبه وتقيأ [(٣)] .

وفي سنة ٨٩٧هـ ، عندما مرضت كمالية بنت أبي حامد ، فظنو بها خاطراً فكووها[(٤)] .

وفي سنة ٨٩٧هـ ، عندما مرض حرسان بن شميلة الجدي ، فأمر بالفصاد ، فأفتصد[(٥)] .

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق /٧٣ب .
(٢) المصدر السابق ق /٦٢ب، ق/٦٣أ ،ق/٦٤ب ،ق/٦٥ب ،ق/ ٦٦أ ، ق/٦٧أ ،ق/ ٦٨أ ، ق/٧٠أ ، ق/٧٣أ، ق/٧٦ب ، ق/٧٧ب ، ق/٨١أ ، ق/٨٨ب، ق/٩٢أ ، ق/١٠٣أ ، ق/١٠٦ب ، ق/١١٣أ .
(٣) المصدر السابق ق/٨٤ب .
(٤) المصدر السابق ق/ ٦٦أ .
(٥) المصدر السابق ق/٦٥ب.

الخدمات الاجتماعية في مجتمع مكة

١ - الأربطة :

مفردها رباط ، والرباط في اللغة مشتق من ملازمة الثغر والمرابطة فيه[١].

وكان الرباط في أول أمره يقوم بمهمة الدفاع عن الأراضي الإسلامية ، فكان يقام على المدن الحدودية المتاخمة للعدو ، وعلى ذلك فالرباط عبارة عن بناء حصن يعسكر فيه المتطوعون من المجاهدين في سبيل الله ابتغاء مرضاة الله [٢] .

كما أن لها معاني كثيرة ، أشار القرآن الكريم إلى بعضها في قوله تعالى : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) [٣] .

ومن قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا لعلكم تفلحون) [٤] .

كما أطلق على المكان الذي يجتمع فيه الفرسان استعداداً للقيام بحملة من الحملات[٥] .

ولكن بمرور الوقت اصبح الرباط مكاناً مخصصاً لإقامة الفقراء والزهاد ، وطلاب العلم، وأصحاب الطرق الصوفية .

وبالنسبة لمكة المكرمة فمن الثابت تاريخياً ، فإن بناء الأربطة فيها بدأ منذ القرن الرابع الهجري ، إذ ليس في المصادر التاريخية ما يشير

---

(١) الزبيدي : تاج العروس ٢٩٨/١٩ .

(٢) ابن منظور :لسان العرب ٣٠٢/٧. الزمخشري : اسا س البلاغة ص١٥١ .

(٣) سورة الأنفال الآية ٦٠ .

(٤) سورة آل عمران الآية ٢٠٠ .

(٥) دائرة المعارف الإسلامية ١٩/١٠ .

إلى أن مكة عرفت الأربطة قبل ذلك[١]. وعلى هذا فقد أنشئت العديد من الأربطة قبل العصر المملوكي ، بعضها تعرض للخراب ولم يعد لـــها ذكر ووجود في مكة ، والبعض الآخر ظل قائماً في العصر المملوكـــي، وتوالت عليه عمليات الترميم والتعمير . وهناك أربطـــة يعـــود تـــاريخ إنشائها إلى العصر المملوكي .

وكان بعض هذه الأربطة موقوفاً على كافة المسلمين مـــن كافـــة الأجناس والمذاهب، وبعضها كان موقوفاً على الرجـــال والآخـــر علـــى النساء ، وبعضها كان موقوفاً على طائفـــة الصوفيـــة ، أو علـــى أحـــد المذاهب الإسلامية ، والبعض خاص بالغرباء والمجاورين .

وكان واقف الرباط يوقف عليه أحياناً بعض الدور أو الضيـــاع أو الأماكن التي تدر مالاً للإنفاق عليه ، كما ألحقت بها بعض خزائن الكتـب الصغيرة ليتلقى المجاورون فيها بعض العلوم [٢] .

ومن الأربطة التي ذكرها عبد العزيز بن عمر خـــلال دراســـتنا ، رباط السيد بركات[٣] ، ورباط السلطان الأشرف قايتبـــاي[٤] ، وربـــاط العطيفية[٥] ، ورباط الموفق[٦] ، وربـــاط بعلجد[٧] ، ورباط الباسطية[٨]،

---

(١) محمد الفعر : تطور الكتابات والنقوش في الحجاز ص٣٤ .

(٢) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ص١٧٠ .

(٣) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/٦٨أ .

(٤) المصدر السابق ق/٦٩ب .

(٥) المصدر السابق ق/٧٦ب .

(٦) المصدر السابق ق/٧٧ب .

(٧) المصدر السابق ق/٨٢ب .

(٨) المصدر السابق ق/٨٢ب .

ورباط شكر [١] ، ورباط الهنود [٢] ، ورباط السدة [٣] ، ورباط كلالة [٤] .

٢ - الأسبلة :

لقد عمر سلاطين المماليك وأشراف الحجاز العيون والأسبلة والآبار لتوفير المياه للسكان والحجاج .

ومن أهم ما ذكره عبد العزيز بن عمر في ثنايا كتابه ، سبيل كاتب السر البدري بن مزهر الذي بالمروة [٥] ، وسبيل الشريف بالرغامة بالقرب من جدة ، وسبيل السلطان قايتباي عند مدرسته بالمسعى [٦] ، وسبيل الشريف محمد بن بركات بالمروة [٧] ، وسبيل بيت السيد عفيف الدين وصفي الدين [٨] ،وسبيل عبد الباسط [٩] .

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٨٣أ .
(٢) المصدر السابق ق/٩٢ب .
(٣) المصدر السابق ق/٩٨أ .
(٤) المصدر السابق ق/٥٥ب ، ق/٥٨أ .
(٦) المصدر السابق ق/٨٠ ب .
(٧) المصدر السابق ق/٨٣ب .
(٨) المصدر السابق ق/٨٨أ .
(٩) المصدر السابق ق/٩١ب .

المبحث الخامس : الحياة الثقافية

اهتمام أمراء الحجاز بالحركة العلمية

إن الباحث في التاريخ الحضاري لإمارة مكة المكرمة يجد أن جهود حكام هذه الإمرة قد أسهم في ذلك التقدم العلمي الذي شهدته بلاد الحجاز عامة ومكة المكرمة خاصة في فترة حكم الأشراف .

وقد كان لبعض أمراء الحجاز أثر في ازدهار الحركة العلمية، ولكن هذا الدور لم يكن بصورة كبيرة، ويعود ذلك إلى عدم الاستقرار السياسي في الحكم، وانشغالهم بالحروب والفتن التي وقعت بينهم [١].

ولقد كان من أمراء الحجاز الذين اشتهروا بانتمائهم إلى العلم والعلماء ، محمد بن بركات بن حسن بن عجلان (ت ٩٠٣هـ/١٤٩٧م) الذي كان لنشأته أثر كبير في سيرته وفي موقفه من النشاط العلمي في الحجاز، فقد حصل له ما لم يحصل لأحد من أمراء مكة من الرياسة والحشمة والهيبة والعظمة والعز والوقار، وكانت أيامه كثيرة الأمن والرخاء [٢]. مما جعل مكة في ولايته مقصودة من كل الآفاق وذلك للحج، أو المجاورة، والأخذ من علماء الحرمين الشريفين، فحيثما يتوفر الجو العلمي والإستقرار والأمن وتشجيع العلماء، والأخذ بأيديهم تجد توافر العلماء ، وهذا ما حدث فعلاً في أيامه، فقد زادت نسبة المجاورين في عهده عن العهود السابقة، ويتضح ذلك من خلال كتب التراجم التي تحدثت عن المجاورين في القرن التاسع الهجري[٣].

---

(١) عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٣/٢ ، ١٣٠ .

(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٩٩أ .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٩٨/٢ .

(٣) انظر مثالاً على ذلك كتاب السخاوي الخاص بهذا القرن (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) .

ومن حبه وشغفه بالعلم والتعليم نجد أنه قام ببناء مدرسة أشار إليها إشارة عابرة عبد العزيز بن عمر [١].

وقد أجازه جماعة من المشايخ، بل ودخل في إجازات جماعة أجازوا لأهل مكة، ومن هؤلاء المشايخ الذين أجازوا له: عبدالرحمن[٢] بن خليل القابوني (ت٨٦٩هـ/١٤٦٤م)، وسعد الدين[٣] الديري (ت ٨٦٧هـ/١٤٦٢م)، وابن عمار[٤] الأقفهسي (ت٨٦٧هـ/١٤٦٤م)، والشهاب[٥] الحجازي (ت٨٧٥هـ/١٤٧٠م)، وغيرهم من العلماء[٦]. كما أجازه جماعة من النساء منهن : أسماء[٧] ابنة

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٢٤ ب .

(٢) عبد الرحمن بن خليل بن سلامة بن يونس الأنرعي القابوني ، الشهير بابن خليل ، زين الدين ، ولد سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م بدمشق ، وسمع الحديث ببلده ومصر والخليل .

عمر بن فهد : معجم الشيوخ ص ١٢٥ . السخاوي : الضوء اللامع ٦٧/٤ .

(٣) هو سعد بن محمد بن عبد الله بن سعد الشهير بابن الديري ، ولد سنة ٧٦٨هـ/١٣٦٦م ببيت المقدس، وسمع الحديث على كثير من العلماء، وأخذ الفقه عن والده وغيره، ودرّس بعدة مدارس وأفتى .

عمر بن فهد : معجم الشيوخ ص ١١٥-١١٦ . السخاوي : الضوء اللامع ٢٤٩/٣. السيوطي : نظم العقيان ص١١٥ .

(٤) هو محمد بن أ حمد بن عمار بن يوسف الأقفهسي المصري ، ولد سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م ، وسمع على كثير من علماء الحديث .

عمر بن فهد : معجم الشيوخ ص ٢٠٦ – ٢٠٧ . السخاوي : الضوء اللامع ٢٤/٧ .

(٥) أحمد بن محمد بن علي بن حسن الأنصاري العبادي شهاب الدين الحجازي ، ولد في سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م بالقاهرة، واشتغل بالحديث وعني بالأدب.

عمر بن فهد : معجم الشيوخ ص ٣٤٥. السخاوي : الضوء اللامع ١٤٧/٢ .

(٦) السخاوي : الضوء اللامع ١٥١/٧ . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٠٦/٢ .

(٧) هي أسماء ابنة عبد الله بن محمد المهراني الدمشقية ، أجاز لها في استدعاء سنة ٧٨٩هـ/١٣٨٧م ستة وعشرون شيخاً، وكانت صالحة خيرة كاتبة، انفردت بجماعة في التحدث، سمع منها السخاوي بدمشق .

السخاوي : الضوء اللامع ٧/١٢ .

المهراني (ت٨٦٧هـ/١٤٦٢م)، وأم هانيء[١] ابنة السهوريني (ت٨٧١هـ/١٤٦٦م)، ونشوان[٢] الحنبلية (ت٨٨٠هـ/١٤٧٥م)، وغيرهن[٣] .

وقد أعجب به السخاوي وأثنى عليه كثيراً حيث ترجم له ، وذكر أن أدبه وتواضعه وغير ذلك من الصفات كان بتهذيب عالم الحجاز: البرهان بن ظهيرة (ت٨٩١هـ/١٤٨٦م) الذي كان له مكانة رفيعة لدى أمير مكة محمد بن بركات[٤] .

وقد كان الشريف محمد بن بركات محباً للعلم والعلماء، ومما يدلنا على ذلك زياراته المتكررة لهم في منازلهم للإطمئنان عليهم ، يرافقه في ذلك أبناؤه، وحضوره زفاف أبنائهم، فقد زار البرهان بن ظهيرة في داره حينما أصيب الأخير بمرض منعه من الخروج إلى المسجد الحرام ، وحضر زفاف ابن الشيخ نجم الدين بن ظهيرة [٥].

وإلى جانب كل هذا فقد كان يحضر مآتمهم ويشيع جنائزهم ويحزن بأحزانهم ، "ويحضر الربعات صباحاً ومساءً بالمسجد الحرام والمعلاة

---

(١) أم هانيء ابنة العلامة نور الدين أبي الحسن علي المصرية الشافعية ، ولدت سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م بمصر ، وسمعت بمكة وبمصر عن جماعة من العلماء ، وكانت جيدة الكتابة ، ولديها معرفة بالشعر ، حجت ثلاثة عشر مرة ، وجاورت في بعضها .
السخاوي : الضوء اللامع ١٥٧/١٢ .

(٢) نشوان وتسمى أيضاً سودة ابنة الجمال عبد الله بن علي بن محمد أبي الفتح الكناني ، أجاز لها جماعة وحدثت ، وجاورت وسمع منها النساء في منزلها .
السخاوي : الضوء اللامع ١٢٨/١٢، ١٣٠ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ١٥١/٧ . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٠٧/٢ .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ١٥٣/٧ .

(٥) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٥٥ ب .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٤٥/٢ .

إلى يوم الختم[١] " وتأثر كثيراً لوفاة برهان الدين بن ظهيرة ورافق جنازته ماشياً حتى المعلاة ، وجلس كعامة الناس على القبر متأثراً لفقدانه[٢]، ومما يدلنا على تواضعه وتقديره للعلماء ومواساته لأهاليهم ، واهتمامه بأبنائهم ، عنايته بابن القاضي برهان الدين ورعايته ، وطلبه من سلطان مصر الأشرف قايتباي أن تعطى وظائف البرهان لابنه من بعده، فأجابه على ذلك بالموافقة[٣] .

وكان لاهتمامه بالعلم وحملته أن أثنى عليه جماعة من العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء، منهم كبير الأدباء برهان الدين إبراهيم[٤] بن مبارك بن سالم الذهلي الشيباني القطيفي (المولود سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م) بقصائد منها خمس سمعها عمر بن فهد، وأثبت أوائل القصائد في كتابه المسمى "الإشعار بما أنشدت من الأشعار"[٥] ، كما مدحه الشاعر أبو عبد الله محمد[٦] بن عمر بن عبد العزيز المصري الشهير بالفيومي، وخير الدين أبو الخير محمد بن أبي السعود بن ظهيرة، ومدحه مجد الدين جراح[٧] بن شاجر بن حسن الغساني الجازاني، كما رثاه الشيخ العلامة

---

(١) عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢/٥٤٧ .

(٢) خالد محسن الجابري : الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي ١/١٠٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى جامعة أم القرى لعام ١٤٠٣هـ .

(٣) عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢/٥٥٣ .

(٤) قدم مكة سنة ٨٥٩هـ/١٤٥٤م ، فقطنها ومدح أمرائها ، وصاحب جازان .
السخاوي : الضوء اللامع ١/١١٨ .

(٥) عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢/٦١٦ .

(٦) نزيل القاهرة سنة ٨٩٢هـ/١٤٨٦م، كما حضر دروساً عند السخاوي بمكة والمدينة ، ممن تولع بالنظم والشعر .
السخاوي : الضوء اللامع ٨/٢٤٦ .

(٧) من آثاره ديوان شعر (كحالة : معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ٣/١١٦) .

نور الدين علي[١] بن ناصر الحجازي، المكي الشافعي (ت٩١٥هـ/١٥٠٩م) بعدة قصائد[٢].

وقد اهتم بالعلم والمعرفة الشريف بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان (ت٩٣١هـ/١٥٢٤م)، فرغم الأحداث السيئة التي حصلت في عهده، واشتداد النزاع على الحكم بينه وبين إخوته[٣]، إلا أنه كذلك اهتم بالعلم والعلماء، ودخل القاهرة سنة (٨٧٨هـ/١٤٧٣م) [٤]، يرافقه قاضي مكة البرهان بن ظهيرة فأكرمه السلطان قايتباي وأشركه مع أبيه في الإمارة، وأزداد مركزه وأهميته حتى صار مرجعاً في حل الأمور[٥].

وفي رحلته هذه سمع الحديث الشريف على المسند شهاب الدين أحمد[٦] النشاوي (ت٨٨٤هـ/١٤٧٩م)، وحضر مجلس ختمه وبدايته[٧]، وتكررت رحلاته إلى القاهرة فيذكر السخاوي أنه رآه أكثر من مرة، وقام

---

(١) علي بن ناصر بن محمد بن أحمد النور أبو الحسن البليسي ثم المكي الشافعي ، ويعرف بالحجازي، وبابن ناصر ، ولد سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م ، اشتغل في الفقه وأصوله والعربية وغيرها ، دخل القاهرة وحلب وبيت المقدس وأخذ عن الكثير من الشيوخ في عصره .
السخاوي : الضوء اللامع ٤٥/٦ . الغزي : الكواكب السائرة ٢٧٨/١ .

(٢) عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٦٢١/٢ .

(٣) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٠٥أ ، ق/ ١١٩ب .

(٤) عمر بن فهد : إتحاف الورى ٥٦٥/٤ . السخاوي : الضوء اللامع ١٤/٣ .

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ١٤/٣ .

(٦) هو أحمد بن عبد القادر بن محمد بن طريف الشهاب النشاوي ، ولد في سنة ٧٩٤هـ/١٣٩١م، سمع علي الكثير من العلماء والعالمات ، وتولى عدة وظائف في التدريس، وحدث بالبخاري وغيره وصار فريد وقته .
السخاوي : الضوء اللامع ٣٥١/١ – ٣٥٢ .

(٧) عبد الله مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ١٤٢ .

بزيارته في سنة ٨٩٨هـ/١٤٩٢م حيث حضر أحد مجالسه بأدب وسكون[١]، وكان من نتائج حبه للعلم وتقريبه للعلماء والإغداق عليهم بالأموال والعطايا أن ازدهرت حركة التأليف في عهده، حيث ألف له عبد العزيز بن عمر مؤلفاً سماه "غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام[٢]"، كما خرّج له جار الله بن عبد العزيز بن عمر، عن أربعين شيخاً من المشايخ أربعين حديثاً في فضل أهل البيت النبوي سماها "غاية الأماني والمسرات بعلو سلطان الحجاز أبو زهير بركات" وذلك في سنة (٩١٦هـ/١٥١٠م) [٣] . كما أجازه الشريف بركات في استدعاء كتبه إليه الشيخ جار الله عام (٩١٥هـ/١٥٠٩م) [٤] .

كذلك نجد أن بعض أمراء الحجاز كان لهم مواقف سلبية وغير مشرفة في التعامل مع العلماء والاستيلاء على أموالهم . مثل قيام أمير مكة بركات بن محمد (ت٩٣١هـ/١٥٢٤م) بالقبض على عالم الحجاز محمد بن إبراهيم بن علي أبي السعود جمال الدين بن ظهيرة، لاعتقاده بأنه السبب في الفتنة بينه وبين إخوانه، واستولى على بعض أمواله، وجهزه بحراً مع أولاده إلى جزيرة القنفذة ، وأمر بتغريقه ، فغرق بجانبها سنة (٩٠٧هـ/١٥٠١م) [٥].

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ١٤/٣ .

(٢) العصامي : سمط النجوم العوالي ٢٨١/٤. عبد الله مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ١٤٢.

(٣) العصامي: سمط النجوم العوالي ٢٨١/٤ .

(٤) خالد محسن الجابري : الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي ١٠٥/١ .

(٥) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٢٧ب .
السنجاري : منائح الكرم ١٢٦/٣ .

اهتمام سلاطين وأمراء العالم الإسلامي بالحركة العلمية في الحجاز

ويواصل عبد العزيز بن عمر رصد الظواهر الثقافية والعوامل المؤثرة فيها واهتمام سلاطين وأمراء العالم الإسلامي بالحركة العلمية في مكة المكرمة، فيصف لنا اهتمام الكثير منهم بالحركة الثقافية والعلماء وطلاب العلم ، وعلى الرغم من أن المماليك لم يكونوا عرباً، فإنهم كانوا مسلمين يحكمون بلداً إسلامياً، ولابد لهم على الأقل لأسباب سياسية أو غيرها ، أن يهتموا ويظهروا الإهتمام بالإسلام ويخلصوا له، ويتحمسوا لعلومه وثقافته وآدابه، ولغته . ولعل سبب اهتمام سلاطين المماليك بالعلم وأهله واحتضانهم لهم ، يعود إلى هجرة الكثير من العلماء من المشرق الإسلامي إلى مغربه بعد اجتياح المغول للشرق الإسلامي ودخولهم بغداد وبلاد الشام[١]، فاستقر المقام بالكثير من هؤلاء العلماء في مصر التي أصبح لها دور الريادة السياسية والفكرية بعد تحرير بلاد الشام من أيدي الصليبيين ، وبعد العمل الرائع الذي قام به المماليك لوقف زحف المغول على ما تبقى من العالم الإسلامي في مغربه بعد أعمالهم الإجرامية في المشرق من قتل العلماء وتدميرهم لدور العلم .

ومما ساعد على النهوض بالحركة العلمية ، أن بعض المماليك كان على جانب كبير من العلم والمعرفة والفضل ، فقد ألف السلطان قايتباي (ت٩٠١هـ/١٤٩٥م)، ديواناً لطيفاً من نظمه وإنشائه في مناقبه ومآثره سماه " الدرة المضية في المآثر الأشرفية"[٢] .

---

(١) سعيد عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ص ١٥٧ .
(٢) ابن العماد : شذرات الذهب ٧/٨ .

وكان السلطان قانصوه الغوري (ت٩٢٢هـ/١٥١٦م) ، يحرص على عقد المجالس العلمية والدينية مرة أو مرتين أو أكثر كل أسبوع[١].

ونتيجة لذلك فقد زاد النشاط العلمي في عصر سلاطين المماليك، عن سابقه في زمن الأيوبيين وتوفر الوقت والمال لديهم ، فاهتموا بإنشاء دور العلم في مختلف أنحاء مصر والشام والحجاز، ورصدوا لها الأوقاف الواسعة ليضمنوا استمرارها وتأديتها على أكمل وجه [٢].

كما حظيت مكة المكرمة والمدينة المنورة باهتمام خاص من سلاطين المماليك لما لهما من مكانة عظيمة في نفوس المسلمين، فأنشأوا المدارس المتعددة فيها لكي تكون ملتقى لطلبة العلم من أهل مكة والمدينة وأطراف الحجاز ، ومن يفد إليها من العلماء والتلامذة من خارجه ، كما أجزلوا العطاء لأهل الحرمين والمدرسين والقضاة [٣].

ويعود السبب الأهم إلى كون مكة المكرمة والمدينة لهما أهمية كبرى في قلوب المسلمين ، فإذا اهتم بها السلاطين كان ذلك دافعاً لرضى العلماء ، الذين بدورهم سوف يثنون على السلاطين ، خاصة إذا عرفنا أن كثيراً من العلماء كانوا مجاورين بالحرمين الشريفين .

وكان لسلاطين المماليك دور كبير في إحياء الحركة العلمية في الحجاز، فأنشأوا المدارس، والكتاتيب، والأربطة. فقد اعتنى السلطان قايتباي (ت٩٠١هـ/١٤٩٥م)، عناية فائقة ببلاد الحجاز تتناسب مع

---

(١) الغزى : الكواكب السائرة ٢٩٥/١ . ابن العماد : شذرات الذهب ١١٦/٨ .
عائض محمد الزهراني : التاريخ السياسي والحضاري لمكة المكرمة من خلال كتاب نيل المنى ٥٧٣/٢.
(٢) خالد محسن الجابري : الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي ١١٦/١ .
(٣) عمر بن فهد : إتحاف الورى ٦٣٤/٣.
المشيقح : تاريخ أم القرى ومكانة المرأة العلمية فيها ص ٥٣ .

قدسية تلك البلاد، فأنشأ آثاراً عظيمة، مـا بيـن مـدارس ، وجوامـع، ومساجد، وأسبلة، ومكاتب، وديارًا بمكة والمدينة[١] .

نشاط الحركة العلمية

١ - المجاورون :

لقد كان للمجاورين دور كبير في الحركة العلمية بالحجـاز، وهـم الذين أرادوا البقاء في مكة المكرمة أو المدينة المنورة بجوار الحرميـن الشريفين، وكان بقاؤهم إما لدوافـع دينيـة أو علميـة أو اقتصاديـة أو سياسية. ومن أشهر المؤرخين الذين جاوروا بالحرمين الشريفين محمـد ابن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م) الذي حج بعـد وفـاة شيخه ابن حجر مع والديه ولقي جماعـة من العلمـاء وأخـذ عنـهم، كالبرهان الزمزمي، والتقى بابن فهـد، وأبي السعـادات بـن ظـهيرة وغيرهم[٢]. وقد جاور عدة سنوات، ثم توجه إلى المدينة وجاور بها إلـى أن مات[٣].

كذلك كان بعض المجاورين يقومون بتأديب الأطفال وإقرائهم فـي الحرمين الشريفين، فمن خلال التراجم تبين أن تأديب الأطفال بـالحرمين الشريفين يكاد يكون مقتصراً على هؤلاء المجاورين.

---

(١) عبد الباسط بن خليل الملطي : نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين ص ١٤٥-١٢٤٦ .

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ٨/١-٨ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ١٤/٨ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/٩٦أ .

كما أن بعض هؤلاء العلماء المجاورين كانوا يصطحبون معهم جلّ كتبهم إلى الحرمين الشريفين مما ساعد على تنشيط الحركة العلمية في الحجاز [١].

٢ - الأسر العلمية في الحجاز ودورها في تنشيط الحركة العلمية:

تعد الأسر المكية والمدنية عاملاً من العوامل التي ساعدت في إثراء الحركة العلمية وتنشيطها، فقد تخصصت بعض البيوت المشهورة في مكة والمدينة في طلب العلم والتأليف، وحظيت بنصيب وافر من المعرفة، وعدد أكبر من العلماء عرفوا بحبهم للعلم. وعند تتبع تلك الأسر العلمية التي تتابعت حلقاتها قرناً بعد قرن نجد أن البعض منها نشأ منذ قرون عديدة وامتد حتى القرن التاسع والعاشر، ومن أهم هذه الأسر:

أسرة الفاسي :

وكان من المشاركين في هذه النهضة العلمية من هذه الأسرة عبد القادر[٢] والملقب بمحي الدين (ت٨٩٨هـ/١٤٩٢م)، الذي أجيز من علماء مصر والشام، ودرّس بمدارس مكة[٣] .

أسرة بني ظهيرة :

ومن أشهر علماء بني ظهيرة الجمال أبو السعود محمد[٤] (ت٩٠٧هـ/١٥٠١م)، وكان والده قد اعتنى به ودربه ، فأحضره مجالس

---

(١) عائض محمد الزهراني : التاريخ السياسي والحضاري لمكة المكرمة من خلال كتاب نيل المنى٢/٥٩٦ .

(٢) عبد القادر بن عبد اللطيف محي الدين أبو صالح بن السراج الحسني الفاسي الأصل المكي الحنبلي ولد في سنة ٨٤٢هـ ، ومات ٨٩٨هـ بالمدينة ودفن بالبقيع .
السخاوي : الضوء اللامع ٤/٢٧٢-٢٧٤. عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/٧٠ب .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ٤/٢٧٣ .

(٤) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٢٧ب .

الحديث، وأسمعه واستجاز له ، وكان قارئ الحديث بين يديه ، قرأ كثيراً بنفسه، وسمع، وأجاز له خلق من المسندين المعتبرين من أهل الحرمين ، وبيت المقدس ، والخليل ، ومصر ، والقاهرة ، ودمشق وغيرها من بلاد الشام، وأصبح بعد أبيه عالم الحجاز ورئيسه، وقرأ عليه السخاوي شرحه للألفية قراءة متقنه ، وتصدى الجمال للإقراء في الفقه والعربية والأصليين ، والمعاني والبيان والحديث بالمسجد الحرام وغيره، وحدّث بكتب الحديث وباشر وظائفه في بعض المدارس بمكة [١].

وتميز خير الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن حسين (ت٩١٠هـ/١٥٠٤م) بالعربية وعلومها وله في ذلك مؤلفات ومصنفات، ومشاركة في الحديث، حيث حدث "بسنن ابن ماجه"[٢] .

أسرة ابن فهد :

ومن أشهر علماء هذه الأسرة : النجم عمر بن فهد وعبد العزيز ابن عمر (ت٩٢٢هـ/١٥١٦م) ، فقد كانت نشأته في بيت علم وشرف ، وتربى بعناية أبيه وجده، ونهل من علومهما وفوائدهما الكثير، ثم جرى على سننهما وسنن المحدثين قبلهما، وقام بعدة رحلات علمية، وسمع على كثير من العلماء.

ويبدو أن ولده جار الله قد سمع كذلك منه ومن جده . وقد أثنى عليه السخاوي فقال :وليس بعد أبيه ببلاد الحجاز من يدانيه في الحديث مع المشاركة في الفضائل وجودة الخط والفهم وجمال الهيئة... وهو

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ٢٦٤/٦ – ٢٧١ .

(٢) المصدر السابق ٢٧٩/٩ – ٢٨٠ .

حسنة من حسنات بلاده" [١]، وقد سار العز سيرة أبيه وجده في التصنيف والتاريخ لبلده الأمين، والترجمة لشيوخه وفهرسة مروياته، ولم يكن لــه عناية كبيرة بالأدب وفنونه .

وتعد جهود أسرة بني فهد، في نشر الحديث وتاريخهم لمكة مفخرة من مفاخر علماء مكة في العصر المملوكي ، وظلت هذه الأسرة تــؤدي دورها وخدماتها للعلوم الشرعية في أم القرى، وتــؤرخ للبلــد الأميــن ومعالمه وأعلامه إلى نهاية القرن العاشر الهجري .

دور المرأة في الحركة العلمية بالحجاز

لم يفرق الإسلام بين الرجل والمرأة في التعليم ، بل جعــل تعلــم المرأة أمور دينها، وما تستقيم به حيــاتها فرضاً واجباً عليها .

وقد حرصت المرأة في الحرمين الشريفين على تحصيل العلم مــن العلماء والشيوخ مثل كمالية ابنة العفيف عبد الله بن محمــد بــن علــي العجمي المكي (ت٨٩٨هـ/١٤٩٢م) خالة العز بن فهد ، وأجــاز لــها الكثير من العلماء، وكانت مشهورة بمعرفتها في الكتابــة. كمــا كــانت معروفة ببرها وصدقاتها على الفقراء [٢].

كما كانت هناك مراسلات علمية بين نساء الحجاز وغيرهــا مــن البلدان، مثل بديعة ابنة السيد نور الدين أحمد الإيجي التي كان بينها وبين السخاوي عدة مراسلات علمية[٣] .

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ٢٦٦/٤ .

(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق /٦٨أ .

(٣) خالد محسن الجابري : الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي ٢٤٩/١ .

العلاقات العلمية بين الحجاز والأطراف الأخرى "الرحلات العلمية"

تعتبر الرحلة في طلب العلم من أهم مميزات جهود المسلمين في طلب العلم ، ومفخرة من مفاخرهم يعتزون بها ، فقد حث الإسلام على الرحلة في طلب العلم ، وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة) (١).

ومن الرحالة المسلمين علي بن إبراهيم الآيجي الذي قدم مكة حاجاً سنة (٨٩٨هـ/١٤٩٢م) فأخذ عنه الكثيرون علوم الحديث ، وكتب له السخاوي إجازة اغتبط بها كثيراً (٢).

ومن أشهر علماء مكة الذين رحلوا في طلب العلم عبد القادر ابن عبد اللطيف الفاسي (ت ٨٩٨هـ/١٤٩٢م)، فقد كان يجمع ما بين المساجد الثلاثة في مكة ، والمدينة، وبيت المقدس، وأنشأ في كل من الحرمين بيتاً للسكنى، وكان يتعالى غالباً عن الإجتماع مع رفاقه القضاة حتى لا يجلس في محل لا يرضاه (٣) .

كما اقتدى عبد العزيز بن عمر بن فهد (ت٩٢٢هـ/١٥١٦هـ) بوالده في الرحلة في طلب العلم ، فرحل سنة ٨٧١هـ/١٤٦٦م إلى الشام، ماراً بسرياقوس(٤) ، والقدس، والخليل، وغزة ، ونابلس فقرأ في هذه البلدان بنفسه، وسمع بها وبدمشق ، ثم بعلبك وحماة وغيرها، فأخذ عمن لا يحصى، وجد واجتهد وتميز وفاق كثيراً من أقرانه ثم عاد إلى

---

(١) ابن ماجه : السنن ، المقدمة ، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ص ١٣٦ .
(٢) السخاوي : الضوء اللامع ١٥٨/٥ .
(٣) خالد محسن الجابري : الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي ٢٦٩/١ .
(٤) سرياقوس : بليدة في نواحي القاهرة بمصر . ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢١٨/٣ .

مكة وقد ملأ جعبته علماً [١] ، ويبدو أن الكثير من التجار كانت لهم اهتمامات علمية لا سيما أولئك الذين كانوا يرحلون ، خاصة إلى بلاد الهند التي كانت معروفة بالتجارة في ذلك العصر ، وكان علماء الحجاز وتجاره يلقون كل عناية وتكريم في مدن الهند، سواء من ملوكها أو شعوبها، كيف ولا وهم قادمون من أقدس بقاع الأرض، فقد رحل إليها في سنة ٨٩٦هـ/١٤٩٠م، حسين بن عبد الله الكرماني المكي ويعرف بابن أصيل، وكان يشتغل بالنحو والصرف ونحوهما، ولازم السخاوي، وسمع منه " البخاري" و "شرح الألفية" و"التقريب" و "الأربعين النووية" و "مسند الشافعي" و "عدة الحصن الحصين" وغيرها من الكتب . وأجازه[٢].

الكتب والمكتبات

من المعروف أن الكتب والمكتبات قد أدت دوراً مهماً في حياة المسلمين وشكلت صرحاً بارزاً من صروح الحضارة الإسلامية لدرجة أن هذه الحضارة أصبح يطلق عليها " حضارة الكتاب " ، وذلك منذ أن كان المسلمون يعتبرون كل كتاب ابتداء من القرآن الكريم يمثل عالماً كاملاً بنفسه فهو بالنسبة لهم يمثل ما لم يمثله أي شيء لأي شعب من شعوب العالم القديم فهو المصدر الوحيد الذي لا ينضب للحياة الروحية[٣].

---

(١) السخاوي :الضوء اللامع ٢٢٥/٤ . الغزى : الكواكب السائرة ٢٣٩/١ .

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ١٤٧/٣-١٤٨.

(٣) خالد محسن الجابري : الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي ٢٦٨/١ .

١ - المكتبات الخاصة :

وهي التي يمتلكها الأفراد من العلماء وطلاب العلم، ومن المتوقع أن يكون لكل عالم مكتبته الخاصة وسيطول بنا الحديث لو ذهبنا نتتبع كل هذه المكتبات ، ولكن يكفينا أن نشير في عجالة إلى ما اجتمع للتقي بن فهد وأبنائه من الكتب ما لم يكن في وقته عند غيره من أهل مكة وكثر انتفاع المقيمين والغرباء بها فكان ذلك أعظم قربة ، خصوصاً وقد كان سمحا في إعارتها لمن يعرف ومن لا يعرف وحبسها بعد موته [(١)]. ويذكر العز بن فهد أن شمس الدين السخاوي (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م) كتب وصية بخطه يوصي فيها بأنه لا يملك إلا ثلاثين ديناراً، وأنه أوقف كتبه بمكة والمدينة، وأمر في وصيته هذه أن يباع من كتبه ما قيمته مائة دينار لتفريقها على الفقراء ، ولكن ورثته قاموا ببيع هذه الكتب جميعها وأخذوا ثمنها [(٢)].

٢ - المكتبات العامة :

أ.خزائن الكتب في المسجد الحرام :

كان المسجد الحرام هو المكان الأول الذي احتضن هذا النوع من المكتبات في مكة المكرمة باعتباره من أكبر مراكز التعليم والتدريس إذ يفد إليه الطلاب من جميع أنحاء العالم الإسلامي . فالمسجد الحرام كان يضم كثيراً من نسخ القرآن الكريم والكتب الإسلامية ، لأنه ملتقى المسلمين لأداء مناسكهم التعبدية من ناحية، والتعلم من ناحية أخرى، كما

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ٩/٢٨١-٢٨٢ .

(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٩٦ب ق/ ٩٧أ.

يحصل التبادل العلمي بين علماء المسلمين سواء بعقد حلقات الدرس في المسجد أو بتبادل الكتب العلمية، أو إهداء إنتاجهم العلمي إلى هذه الأماكن المقدسة [١].

ولقد تعرضت خزائن الكتب في الحرم المكي الشريف لكوارث عدة منها التلف والضياع والحرق والسرقة، وقد ذكر العز بن فهد في حوادث سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م، أن مكة تعرضت لسيل دخل المسجد الحرام ودخل القبب وأتلف بعض المصاحف وبعض "صحيح البخاري" الذي كان في ثلاثين جزءاً [٢].

ب.خزائن الكتب في المدارس :

كما قامت المكتبات المدرسية التي أنشأها السلاطين والأمراء والقضاة ، والعلماء بدور كبير في توفير الكتب لطلاب العلم وهذه المكتبات وإن كانت أقل عمومية من مكتبات المساجد إلا أنها ساعدت في تنشيط الحركة العلمية في الحجاز ، وعين لبعض هذه المدارس أمناء لمكتباتها من أجل المحافظة على الكتب، وتقديم العون لطلاب العلم في جلب ما يطلبونه من الكتب .

ويكاد يكون السلطان قايتباي ، هو الوحيد من سلاطين المماليك الذي اهتم بإيجاد خزائن الكتب في المنشآت العلمية بالحرمين الشريفين، ففي مكة أنشأ مدرسته وأرسل إليها خزانة كتب وقفها على طلبة العلم[٣]،

(١) عائض محمد الزهراني : التاريخ السياسي والحضاري لمكة المكرمة من خلال كتاب نيل المنى ٦٠٣/٢-٦٠٤ .

(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٨٦ب .

(٣) النهروالي : الإعلام ص ٢٤٣ .

وكان من جملة هذه الكتب ربعة مكتوبة بالذهب الخالص، وعين لهذه المكتبة خادماً جعل له معلوماً لذاته[١] .

الألقاب العلمية

الألقاب العلمية مصطلحات تداولها العلماء فيما بينهم ليعبروا بها عن تفاوت المكانة العلمية بين عالم وآخر ، وهي لا تعطى بطريق الامتحان العام أو الخاص، بل إن مكانة العالم في علمه والتي يكونها لنفسه ويشتهر بها في المجتمع وبين المشتغلين بالدراسة والبحث هي التي تهيؤه لحمل اللقب الذي يناسبه ويدل على قدره .

ومن أهم هذه الألقاب التي أوردها عبد العزيز بن عمر في مؤلفه بلوغ القرى في فترة دراستنا هي :

١. المقريء :

يطلق هذا اللقب على من يحفظ القرآن الكريم ويعرف تجويده وذلك بأن يكون عالماً بالقراءات عارفاً بقواعدها نظرياً مستطيعاً تطبيقه تلاوة، كما لابد أن يكون لديه علم بتفسير القرآن ومعانيه وإعرابه . وقد ذكر لنا عبد العزيز بن عمر عدداً كبيراً من مقرءي عصره وذلك مثل قوله: "ومات في يوم الخميس ثالث ربيع الثاني سنة ٩٠٠هـ، عبد الرحمن بن الشيخ علي بن أحمد المقريء السوايطي"[٢].

---

(١) السنجاري : منائح الكرم ٣/٨٣-٨٤ .

(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٧٩أ.

وقوله : " وفي آخر يوم الأحد ثاني عشري رمضان سنة ٩٠٦هـ، مات الشيخ شمس الدين محمد بن أبي حامد محمد بن حسين البكري المالكي المقريء"[١].

٢.الفقيه :

الفقيه هو العالم بالأحكام الشرعية . وقد أورد لنا عبد العزيز بن عمر عدداً كبيراً يحمل هذا اللقب منهم : الفقيه المؤدب شهاب الدين أحمد الشهير بمكي بن سليمان الهندي الأصل المكي[٢]، والفقيه محمد البنغالي[٣]، والفقيه أبو بكر بن علي اليمني[٤]، والفقيه محمد بن عبد الهادي الأزهري نزيل مكة[٥].

٣.الشيخ :

هذا اللقب من الألقاب التي اختص بها العلماء ويختلف مفهوم هذا اللقب باختلاف سياق وروده ، فطالب العلم يطلق على من درسه بأنه شيخه، دون اعتبار للتخصص الذي درسه عليه، وهو بهذا المفهوم لا يدل على مكانة علمية لأنه يغلب عليه صفة العموم، ورد هذا اللقب – كلقب خاص– مضافاً إلى علماء في علم معين، فهو بهذا يدل على رئاسة علمية، حصل عليها بعض العلماء لشهرتهم في هذا العلم أو ذلك. وقد

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١١٧ب .
(٢) المصدر السابق ق/٧٠ب .
(٣) المصدر السابق ق / ٧٤أ .
(٤) المصدر السابق ق /١١٢ب .
(٥) المصدر السابق ق /١٢٦أ .

أورد عبد العزيز بن عمر مجموعة كبيرة عرفوا بهذا اللقب منهم ، الشيخ داؤد الهندي نائب إمام الحنابلة[١]، والشيخ أبو بكر العراقي[٢]، والشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم التونسي المغربي[٣]، والشيخ عثمان بن عبد الله المغربي[٤]، وشيخ السنة الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي نزيل الحرمين الشريفين [٥].

٤. الحافظ :

وهو مشتق من الحفظ والمشهور أنه من ألقاب المحدثين وهو أعلى الألقاب لديهم ، وقد أورد لنا عبد العزيز بن عمر عدداً من الحفاظ منهم : شيخ الإسلام الحافظ شمس الدين السخاوي[٦] .

ومن أعلام الحفاظ بالحجاز قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبي السعود بن ظهيرة من علماء عصره الكبار ، فقد أخذ العلم وقرأ الكتب العديدة وأصبح ناظر المسجد الحرام، وكان حافظاً للحديث مميزاً لصحيحه من سقيمه .

٥. المعلم :

وهذا من الألقاب التي حملها العلماء ، ويعرف صاحبه كذلك بالمدرس، ولكنه في حقيقته لا يدل على درجة علمية معينة ، بل يدل

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٧٤أ .
(٢) المصدر السابق ق / ٧٦أ .
(٣) المصدر السابق ق / ٨٣أ .
(٤) المصدر السابق ق / ٩٣ب .
(٥) المصدر السابق ق / ٩٦أ .
(٦) المصدر السابق ق/ ٥٦أ ، ق/٦٠أ ، ق/٦٥أ .

على التخصص العلمي الذي يحمله الشخص، ويعرف صاحبه كذلك بالمؤدب، فأصبح المؤدب يلقب بالمدرس، ولكون المؤدبين – غالباً – من علماء العربية فعمم هذا اللقب وأصبح يدل على كل من يمارس عملية التدريس. وقد أورد عبد العزيز بن عمر عدداً كبيراً منهم : المؤدب علي اليمني(١)، والمؤدب إبراهيم بن خليل الأجرود(٢)، والمؤدب شمس الدين العامري مؤدب ولد الخواجا علي الناصري(٣)، ومعلمة القرآن حبيبة بنت الخواجا ابن الجمال المصري(٤)، والمؤدب أحمد بن قايد بن سباع(٥)، والمؤدب محمد بن إبراهيم الكردي (٦).

٦.الخطيب والواعظ :

يطلق هذا القلب على من يُذكّر الناس بالله عز وجل وبأيام الله ، وينبئهم بأخبار السلف الصالح وما كانوا عليه(٧). وقد أورد عبد العزيز ابن عمر منهم : القاضي الخطيب الصلاحي صلاح الدين بن ظهيرة(٨)، والواعظ شهاب الدين أحمد بن الجمال الديروطي الواعظ بالمسجد الحرام (٩).

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٥٥أ .
(٢) المصدر السابق ق / ٧٩أ .
(٣) المصدر السابق ق/ ١٠٢أ .
(٤) المصدر السابق ق/١١٢ب .
(٥) المصدر السابق ق / ١١٦أ .
(٦) المصدر السابق ق/ ١١٧أ .
(٧) ابن طولون : نقد الطالب لزغل المناصب ص ١٥٩ .
(٨) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٦٦ب .
(٩) المصدر السابق ق/١٢٠ب .

٧.الإمـــــام :

الإمام في اللغة مأخوذ من أمّ القوم أي تقدمـــهم ، ومعنـــاه القـــدوة ولذلك سُميّ من يتقدم الناس في الصلاة إماماً لأن المــــأمومين يتبعونـــه ويقتدون به[١] ، وقد أورد عبد العزيز بن عمر مجموعة من الأئمة فـــي فترة دراستنا منهم الإمام الشافعي أبو البركات بن الإمام محـــب الديــن الطبري الشافعي[٢] .

المراكز العلمية

إن تعدد مراكز التعلم و التعليم في مكة المكرمة في القرنين التاسع والعاشر الهجري قد أسهم بدوره في الحركة العلمية فتعلم الصبيان فـــي المكاتب ، وعقدت الحلقات في المساجد ، وقامت المدارس بدورها فـــي نشر العلم ، وكانت المكتبات من الأماكن التي شهدت نشاطاً علمياً شـــمل حلقات العلم المعتادة ، والمناظرات العلمية .

وسنتحدث عن هذه الأماكن من حيث الدور الذي قامت به ، والأثر الذي تركته على الحياة العلمية ، وأهم هذه المراكـــز : ١-المكـــاتب أو الكتاتيب :

أ-المكاتب الخاصة :

وهي مكاتب كان يقيمها من وجدوا في أنفسهم القدرة على اتخـــاذ التعليم حرفة يقتاتون منها ، ويتعلم فيهـــا الصبيان بأجـــر معلوم يدفع

---

(١) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٦٦ .

(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/٥٥أ .

لأصحابها، ويلاحظ في هذا النوع من المكاتب عدم تقيده بعدد معين من الطلاب فمنها : مكتب كاتب السر[١] .

وهناك كثير من المعلمين كانت لهم أماكن خاصة في المسجد الحرام ولكنها لم تكتسب الصفة الرسمية كمكاتب لتعليم الأطفال ، بل إن المعلم كان يجلس في مكان معين ويحضر إليه الأطفال ليقرأوا عليه ويعلمهم القرآن والخط، ويبدو أن عدد الأطفال في هذه الأماكن أقل من عدد الأطفال في الكتاتيب الرسمية ، ويؤكد ذلك ما أورده عبد العزيز بن عمر، حيث قال : "وفي آخر ليلة السبت سلخ شهر جمادى الثانية سنة٩٠٥هـ،مات الفقيه أبو بكر بن علي اليمني مؤدب الأطفال بالدكة عند باب الدريبة"[٢].

وقال : "وفي أول الجمعة سابع عشرة جمادى الآخرة سنة ٩٠٦هـ، مات المؤدب أحمد بن قايد بن سباع ، وكان يؤدب الأطفال وينوب مع الفراشين"[٣]. كما اختص كثير من هؤلاء المؤدبين بأبناء العلماء والأعيان، وبلا شك فإنهم كانوا يتقاضون عطاءاً جيداً مقابل عملهم ، وهذا ما أورده عبد العزيز بن عمر في قوله،وفي عصر يوم السبت ثامن عشري شهر ربيع الثاني جاء شمس الدين العامري مؤدب ولد الخواجا علي الناصري[٤]، ومات في يوم الخميس سادس ذي الحجة مؤدب أولاد القاضي برهان الدين الشافعي اليمني[٥] .

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٨٥ب .
(٢) المصدر السابق ق / ١١٢ب .
(٣) المصدر السابق ق/١١٦ أ .
(٤) المصدر السابق ق/١٠٢أ .
(٥) المصدر السابق ق/١٠٥ب .

ب- مكاتب الأيتـــام :

وهي المكاتب التي ينشئها المحسنون من الســلاطين ، والأمــراء، والأعيان والعلماء، والأغنياء، ويقومون بصرف الأموال وحبس الأوقاف عليها رغبة في الثواب و التقرب إلى الله عز وجل ، وهذا ما أورده عبـد العزيز بن عمر في قوله : "محمد بن موسى الظاهري مــؤدب الأيتــام بمدرسة السلطان قايتباي"(١) .

صفات اختيار المؤدب

يشترط في مؤدب الأطفال أن يكون ممن اشتهروا بســعة العلـم، والخبرة الطويلة في ميدان التعليم، ولما كان التــأديب لا يقتصــر علــى التعليم فقط، بل أريد منه أن يكون تعليماً وتربية في آن واحد، فقد كـــان يختار له من عرف بالخلق الفاضل، والخصـــال الحميـدة، وأن يكــون معروفاً بالجد والعفاف والورع وذلك لكي يكون القدوة لـــهؤلاء النــشء والتزكية من عالم أو مؤدب آخر(٢) .

وكان الأيتام يتمتعون بعطف ومتابعة المسؤولين عـــن الحرميــن الشريفين، وهذا ما أخبر به عبد العزيز بن عمـــر في قوله: "أن الأمير المحتسب سودون الفقيه قام بضرب مؤدب الأيتــام بمدرســة الســلطان قايتباي محمد بن موسى الظاهري، ضرباً خفيفاً تحت رجليه، وسبب ذلك أن بعض الأيتام قد شكى إلى المحتسب أن المؤدب قام بضربهم ضربــاً مؤلماً، فلما فرغ المحتسب من ضربه : صــاح الظاهـــري: يا مسلمين

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٠٣أ .

(٢) ابن الأخوة : معالم القربة في أحكام الحسبة ص ١٧٠ .

اشهدوا أنني ما ضربت في حرام أو غيره ، فتخوف المحتسب وقـال: تشتكي عليَّ، فأمر به ، فضرب على مقاعده ، وحبس فخلع باب الحبس، وتوجه إلى كاتب السر وشكى إليه ، فأعطى كل واحد من الأيتام أربعة محلق، وقام المحتسب بمنع المؤدب من مباشرة عمله في المكتب ، إلا أنه أعيد لأن الواقف اشترط أن يكون من المدرسين "[١] .

٢- المسجد الحرام :

أعطى الإسلام مكانة كبرى للمسجد لما له من دور في بناء الأمة المسلمة ، ولا شك أن حلقات العلم في المسجد قد لعبت دوراً في الحياة الثقافية العلمية ، ويعتبر التعليم في المسجد المرحلة الثانية من التعليم حيث يعقب المرحلة الأولية أو مرحلة المكتب ، وظل التعليم في المسجد يؤدي وظيفته منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا ، حيث يحفل المسجد بالعديد من الحلقات الدينية والفتيا ، ويشير عبد العزيز بن عمر إلى بعض هذه الحلقات التي كانت تقام في المسجد الحرام في قوله: "وفي يوم الإثنين ثاني رجب سنة ٨٩٧هـ، ختم القاضي الصلاحي صلاح الدين محمد بن قاضي القضاة الجمالي أبو السعود بن ظهيرة القرشي المكي على شيخنا العلامة الحافظ شيخ الإسلام شمس الدين السخاوي كتاب الشفا للقاضي عياض بالمسجد الحرام"[٢] . "وفي يوم الإثنين رابع عشري جمادى الأولى سنة ٨٩٨هـ، كان ختم قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبي السعود بن ظهيرة لكتاب المنهاج للنووي

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٠٣أ .

(٢) المصدر السابق ق/ ٦٥أ .

رضي الله عنه ، وحضره جمع منهم قاضي القضاة الحنبلي محي الديـن عبد القادر الحسني الفاسي والخطيب شمس الدين الوزيري والقاضي زين الدين عبد الباسط بن ظهيرة"(١).

"وفي يوم الأربعاء حادي عشري رمضان ، كان ختـم القـاضي الشافعي لمسلم والشفا ، وفي يوم الجمعة ثالث عشـري رمضـان سـنة ٩٠٢هـ، كان ختم الشافعي للإمام البخاري "(٢).

٣- دور المدارس :

لقد كانت مكة المكرمة مركزاً هاماً من مراكز التعليم في الدولـة الإسلامية ، وكان التعليم في بداية أمره متمركزاً في المسجد الحرام، ولقد تأخر إنشاء المدارس بطابعها النظامي في الحرمين الشريفين إلى بدايـة القرن السادس الهجري حيث بدأت المدارس تظهر وتزداد(٣) . ولا شـك أن الهدف الأساسي من وراء كثرة المدارس في الحرمين الشريفين هـو خدمة الدين الإسلامي . وقد كانت المدارس تؤدي وظيفة اجتماعية إضافة إلى صفتها العلمية ، وقد أورد لنا عبد العزيز بن عمر مجموعـة من المدارس التي أنشئت في مكة منها :

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٦٩أ .
(٢) المصدر السابق ق/٩٧أ .
(٣) علي بن حسين السليمان : العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك ص ٢٢٥ .

١.المدرسة الأفضلية[١] :

أنشأها الملك الأفضل بن الملك المجاهد[٢] صاحب اليمن في الجانب الشرقي من المسجد الحرام .

فقد ذكر النجم بن فهد أنها أوقفت سنة ٧٦٨هـ/١٣٦٦م، وابتديء التدريس فيها في ربيع الآخر في سنة ٧٧٠هـ/١٣٦٨م[٣]. بينما ذكر الفاسي أنها أوقفت قبل سنة ٧٧٠هـ/١٣٦٨م، على أتباع المذهب الشافعي، وابتديء التدريس فيها في نفس السنة [٤] .

٢.مدرسة ناظر الخاص[٥] :

وتعرف هذه المدرسة بالمدرسة الجمالية اليوسفية .

أنشأ هذه المدرسة ناظر الخاص[٦]، يوسف[٧] بن عبد الكريم بن بركة الجمال السعدي (ت٨٦٢هـ/١٤٥٧م) وكان يلقى في هذه المدرسة بعض الدروس في الصوفية، إلى جانب تدريس الفقه والحديث[٨] .

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ٥٩/٨٥أ .

(٢) هو الملك الأفضل العباس المجاهد بن علي المؤيد داود بن المظفر يوسف بن المنصور عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن ، الملك الأفضل بن الملك المجاهد بن الملك المؤيد بن الملك المظفر بن الملك المنصور، ولي السلطنة بعد وفاة أبيه في شعبان سنة ٧٧٨هـ ، ومات في شهر ربيع الأول سنة ٨٠٣هـ بتعز . الفاسي : العقد الثمين ٣١٤/٤ – ٣١٥ .

(٣) عمر بن فهد : إتحاف الورى ٣٠٦/٣، ٣٠٩ .

(٤) الفاسي : شفاء الغرام ٥٢٣/١ .

(٥) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٦٠أ ، ق/٦٢أ .

(٦) ناظر الخاص : هي وظيفة محدثة أحدثها السلطان محمد بن قلاوون حين أبطل الوزارة وموضوعها التحدث عن مال السلطان . القلقشندي : صبح الأعشى ٣٠/٤ .

(٧) ولد في سنة ٨١٩هـ/١٤١٦م بالقاهرة ، وبرع في الكتابة والحساب ، وولي الوزارة بها ، وقربه السلاطين، وعمل مآثر كثيرة بمصر منها مدرسة للصوفية وأوقف بها كتباً كما عمر المدرسة الفخرية، وكان محباً للعلماء والفقهاء . السخاوي : الضوء اللامع ٣٢٢/١٠–٣٢٣ .

(٨) السخاوي : الضوء اللامع ٣٢٣/١٠. خالد محسن الجابري : الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي ٣٩٧/٢ .

٣ - المدرسة الأشرفية [١] :

هي المدرسة التي أمر بإنشائها السلطان المملوكي الأشرف قايتباي حين كلف وكيله وتاجره الخواجا ، شمس الدين محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن الزمن (ت٨٩٧هـ/١٤٩١م) وشاد العمائر ، سنقر الجمالي (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م) . ليبحثا له عن موقع مشرف على المسجد الحرام ليبني فيه مدرسة ورباطاً ، وكان ذلك عام (٨٨٢هـ/١٤٧٧م) [٢]، فاشترى ابن الزمن وسنقر رباطين ، هما رباط السدرة ، ورباط المراغي، وداراً للشريفة شمسية بنت حسن بن عجلان (ت٨٨٢هـ/١٤٧٧م)، وهدم جميع ذلك كله وكملت المدرسة وغالب الرباط في سنة ٨٨٣هـ/١٤٧٨م[٣].

٤ - المدرسة الشرابية[٤] :

أسسها الأمير شرف الدين إقبال بن عبد الله الشرابي[٥] ، أحد مماليك الخليفة المستنصر العباسي سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م ، وتقع في شرق المسجد الحرام على يمين الداخل إلى المسجد الحرام من باب السلام [٦] .

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٧١ب .
(٢) عمر بن فهد : إتحاف الورى ٤/٦١٢ .
(٣) المصدر السابق ٤/٩٣٩ . السنجاري : منائح الكرم ٣/٨١-٨٤ .
(٤) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٧١ب ، ق/٨٥أ .
(٥) له بمكة مآثر كثيرة ، وتوفي سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م ببغداد . الفاسي : العقد الثمين ٣/٢٠٤-٢٠٥ . عمر بن فهد : إتحاف الورى ٤/٣١٨ .
(٦) الطبري : الأرج المسكي ص ٨٠ . السنجاري : منائح الكرم ٢/٣٠٥ .

واستمرت هذه المدرسة تبذل العطاء للطلبة حتى القرن الحادي عشر الهجري[١] .

٥ - المدرسة الخلجية[٢] :

تنسب هذه المدرسة إلى محمود بن مغيث الخلجي (ت٨٧٣هـ/١٤٦٨م)، صاحب مندوة[٣] من بلاد الهند ومكانها عند باب أم هاني، وتعرف بدار أم هانيء[٤] ، وذكر عبد العزيز بن عمر في حوادث سنة ٩٠١هـ/١٤٩٥م، أنه وصل معلوم درس المدرسة الخلجية من الهند مع بختيار الهندي عتيق المدرس العفيف البخاري مدرس المدرسة الخلجية وكان المعلوم لعمل طعام لطلابه[٥]، مما يعني اهتمام مؤسسها وأبناؤه بهذه المدرسة وطلابها حيث يذكر السخاوي كذلك أن ابن الخلجي كان يعمل دشيشة[٦] بمكة ، ويهتم بهذه المدرسة، بعد وفاة والده [٧].

---

(١) السنجاري : منائح الكرم ٣٥٢/٤ .

(٢) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٧٦ب .

(٣) مندوة : مدينة هامة في بلاد البنغال ، اتخذها المسلمون عاصمة لهم بعد أن هجروا غور العاصمة الأولى، وتعرف عند المؤرخين بمدينة فيروز أباد ، لأن السلطان فيروز شاه أول من اتخذها عاصمة . عمر بن فهد : إتحاف الورى ٥٣٧/٤ حاشية رقم ٢ .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ١٤٨/١٠ .

(٥) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٨٥ب .

(٦) الدشيشة : طعام مصنوع من القمح ، كان يرسل لأهل الحرمين الشريفين ، ليطعم به الفقراء والمستحقون، يجرش – يدش ويطبخ ويفرق عليهم . ابن منظور : لسان العرب ٢٧٣/٦ . قطب الدين النهروالي : البرق اليماني في الفتح العثماني في المقدمة ص ٧٧ . محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٧٥ .

(٧) السخاوي : الضوء اللامع ١٤٩/١٠ .

٦- المدرسة الكلبرقية (الكلبرجية) [١] :

بنى هذه المدرسة، أحمد شاه بن حسن شاه شهاب الدين أبو المغاري (ت٨٣٨هـ/١٤٣٤م)، سلطان كلبرجية ، حيث أرسل أموالاً كثيرة ليعمر له مدارس بمكة والمدينة ، فاشتريت له من السيد بركات داره التي عند الصفا[٢] ، وشرع الهنود في عمارة المدرسة سنة ٨٣١هـ/١٤٢٧م، واكتملت في سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٨م[٣]. وكان يدرس فيها جميع المذاهب والتفسير والفقه والنحو [٤].

٧- المدرسة العطيفية[٥] :

عمرتها زوجة السلطان إينال ووالده السلطان المؤيد أحمد ، زينب ابنة العلاء علي بن أحمد بن خاص بك ، وذلك سنة ٨٦١هـ/١٤٥٦م، بمناسبة أدائها فريضة الحج بصحبة ولدها[٦] .

٨- المدرسة الباسطية[٧] :

تنسب هذه المدرسة إلى الزين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الدمشقي (ت٨٥٤هـ/١٤٥٠م).

---

(١) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/٧٦ب ، ق/٨٥أ ، ق/٩٨ب .
(٢) عمر بن فهد : أتحاف الورى ٦٤٣/٣ .
(٣) المصدر السابق ٤٥/٤ .
(٤) المصدر السابق ٢٦/٤ .
(٥) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٧٦ب .
(٦) عمر بن فهد : أتحاف الورى ٣٧٢/٤، انظر ترجمتها في السخاوي : الضوء اللامع ١٢٢/٤٤-٤٥ .
(٧) عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/٨٢أ .

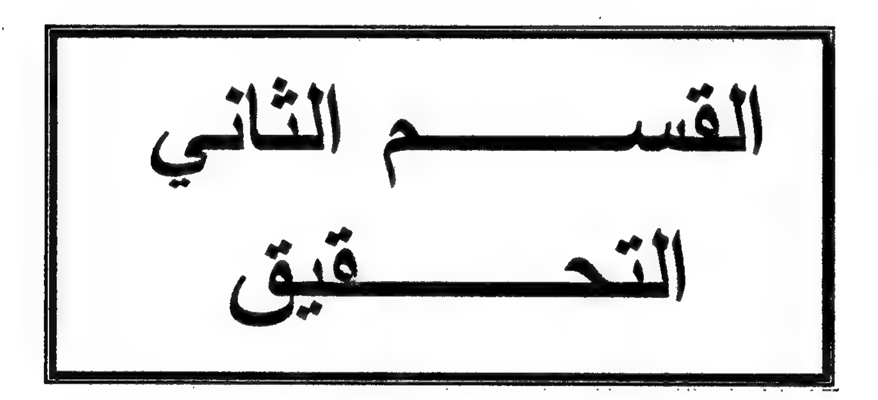
ففي سنة ٨٣٤هـ/١٤٣٠م، اشترى الزين عبد الباسط الدار التي على يسار الداخل من المسجد الحرام من باب العجلة[١] وأمر استداره[٢] ركن الدين عمر الشامي ، بأن يقيم بمكة ويشرف على عمارة المدرسة، فابتديء بعمارتها سنة ٨٣٥هـ/١٤٣١م، واكتمل بناؤها في سنة ٨٣٦هـ/١٤٣٢م، وكانت المدرسة حتى القرن العاشر الهجري تحت إشراف آل نجار أئمة المقام الحنفي ، ولها أوقاف بمصر ، وكان يسكنها الوافدون لتأدية فريضة الحج [٣]. وقد بقيت هذه المدرسة إلى القرن الرابع عشر الهجري ، قبل التوسعة السعودية للحرم الشريف ، فقد ذكر الشيخ حسين باسلامة أن هذه المدرسة لا تزال على حكمها إلى عصره ، كما أن الباب المؤدي إلى المسجد بقربها كان يدعى بباب الباسطية[٤] .

(١) باب العجلة : هو أحد أبواب الحرم المكي الشمالية ، وسمي بذلك لكونه عند دار العجلة في حد المسفلة والمعلاة . الفاسي : شفاء الغرام ٣٨٤/١ .

(٢) الاستدار : بكسر الهمزة ، وهو لقب يطلق على الذي يتولى قبض مال السلطان أو الأمير وصرفه . القلقشندي : صبح الأعشى ٢١/٤ .

(٣) عمر بن فهد : إتحاف الورى ٦٦/٤ .

(٤) حسين عبد الله باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ١٣٠ . وباب الباسطية هو المعروف بباب العجلة ، يقع في الجهة الشمالية من المسجد الحرام ، وعرف بباب الباسطية لاتصاله بمدرسة عبد الباسط ناظر الجيش في دولة الملك الأشرف برسباي الذي أنشأها بجوار المسجد للفقراء .



القســــم الثاني
التحـــــقيق

أهلّ شهر الله المحرم ،مفتتح سنة ست وتسعون وثمانمائة ليلة الأحد .

في يوم الإثنين، ثاني الشهر، سمعنا بأن شخصًا من التجار،يقال لـه ابن حلفا الشامي(١) قتله عبدان له بجدة(٢) ،و[أركبوه] (٣) في سـنبوق(٤) ليغرقوه في البحر ،فأطلع عليهم،بعد أن طلع النـهار،فجيء بـالمقتول والعبدين إلى مكة ، فدفن المقتول بالمعلاة(٥) ، وحبس العبدان حتى يجيء ورثة المقتول أو وكيله ،ويقال أن أبويه يعيشان،والله يعوضهما خـيراً(٦) فيما يقال بأربعة آلاف دينـار(٧)، ولـم[يوجـد] (٨) لـه [٥٥أ] إلا دون الأربعين ديناراً.

---

(١) الشامي : نسبة إلى بلاد الشام المعروفة . السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ٤٦/٢.

(٢) جدة : بالضم ، والتشديد، وسكون الهاء ، ومعناها الفرضة أي الميناء ، واقعة على ساحل البحر الأحمر في المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية .
البكري : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ١٧/١ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ١١٤/٢.
ابن فرج : السلاح والعدة في تاريخ جدة ص ٨.
وجدة اليوم من أهم المدن في المملكة العربية السعودية ، وتتبع في إمارتها وإدارتها التعليمية منطقة مكة المكرمة وتوجد بها جامعة الملك عبد العزيز ، ومطار عالمي ، وهي الميناء الهام في المملكة العربية السعودية .
عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ١٣٠/٢ . فاطمة عبد العزيز : مدينة جدة ص١٢٤.

(٣) وردت في الأصل " وركبوه" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) سنبوق : هو القارب الصغير . ابن بطوطة : الرحلة ص ٢٠٦. السيد أدي شير : الألفاظ الفارسية المعربة ص ٩٥. سعاد ماهر : البحرية في مصر الإسلامية ص ٣٤٩.

(٥) المعلاة : مقبرة أهل مكة . الأزرقي : أخبار مكة ٢٠٩/٢-٢١١ . الفاكهي : أخبار مكة ١٧٩/٤.
الفاسي : شفاء الغرام ٤٥٣/١ . الطبري : الأرج المسكي ص ٥٩. وتطلق اليوم على حي وسوق بين الحجون والمسجد الحرام ، وغالباً ما يطلق على مقبرة مكة التي صارت تعرف بالمعلاة . عاتق البلادي: معجم معالم الحجاز ٢٠١/٨.

(٦) هنا يبدو فيه سقط في النص ، ولعله وعوض فيما يقال .

(٧) دينار :وحدة وزن ووحدة نقد يساوي نظرياً مثقال واحد بالنسبة للوزن فوزنه يساوي ٧٢ حبة شعير من الوسط. (عند الأئمة المالكية والشافعيةوالحنابلة) و١٠٠ حبة شعير عند الأحناف . أمـا دينـار النقد فيعادل وزنه الشرعي ٤,٢٥ جرام .
ابن الرفعة : الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان ص٤٨-٥١ . المقريزي : شذور العقود في ذكر النقود ص١٠٧. ابن خلدون : المقدمة ص ٢٦١-٢٦٤. عبد القديم زلوم : الأموال في دولة الخلافة ص ٢٠٢.

(٨) وردت في الأصل " يأخذ" ، والصحيح كما هو مثبت من السخاوي : وجيز الكلام ١١٦٥/٣ .

في يوم الأحد ، ثامن الشهر، مات [بمكـــة](١) الشـــمس محمـــد(٢) المصري القلعي الخياط بها الشهير بالزهد،وصلي عليه [بعد] (٣) العصـــر عند باب الكعبة(٤) ، ودفن من يومه بالمعلاة رحمه الله وإيانا،وكان له مدة وجعان.(٥)

وفي يوم [الثلاثاء](٦) ، عاشر الشهر بعد العصر،ولد شمس(٧) الدين ابن عبد الله ابن شيخ الباسطية(٨) شمس الدين(٩) البخــــاري الحنفي ،

---

(١) لم ترد في الأصل وأضفناها لسياق المعنى .

(٢) محمد بن محمد بن علي بن عبيد بن شعيب الديسطي ثم القاهري القلعي الشافعي،ولد سنة ٨٠٣هـ ونشأ فحفظ القرآن وكتباً،واشتغل قليلا،ومات سنة ٨٩٦هـ بعد ضعفه رحمه الله . السخاوي:الضـوء اللامـع ١٥١/٩.

(٣) وردت في الأصل " بعيد" والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١/ق٦٣أ .

(٤) باب الكعبة : عندما بنى إبراهيم الكعبة لم يجعل لها بابا ، وإنما بناها حجارة فوق بعضها البعض ، والذي جعل للكعبة بابا هو الملك أبوكرب الحميري ،وقريش عندما بنت الكعبة جعلت لها باباً، وجدد في عـهد عبد الله بن الزبير والحجاج بن يوسف الثقفي، والخليفة المقتفي لأمر الله أرسل بابا للكعبـة ، وصـاحب اليمن المظفر عمل بابا للكعبة ، والناصر بن قلاوون عمل بابا للكعبة في العصر المملوكـي ، وعمـل الناصر حسن بن محمد بن قلاوون بابا من خشب الساج ، وحلي هذا الباب بإثنين وثلاثين ألـف درهـم بأمر الأشرف شعبان بن حسن . ابن هشام : السيرة النبوية٥٧/١. الأزرقي : أخبار مكة ٦٤/١. الفاسي: العقد الثمين٢١٥/١-٢٢١. الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٢٤-٢٨.

(٥) وجعان : الوجع : اسم جامع لكل مرض مؤلم . الرازي : مختار الصحاح ص ٣٢٠ .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١٠١٤/٢.

(٦) وردت في الأصل " الثلاثة" والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١/ق ٦٣أ.

(٧) شمس الدين بن عبد الله بن محمد بن محمد بن السيد الأجل بن صدر الدين محمد الحسـني الخراسـاني البخاري الحنفي ولد في المحرم سنة ٨٩٦هـ ، أمه فاطمة بنت قاضي القضاة نجم الدين بـن يعقـوب المالكي ، مات في شهر جمادى الأولى سنة ٨٩٦هـ وصلى عليه جده بعد العصر عند بـاب الكعبـة، ودفن من يومه بالمعلاة . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/٥٥أ ، ق/٥٩ أ.

(٨) الباسطية : هي مدرسة الباسطية عند باب العجلة تقع على يسار الداخل إلى الحرم المكـي فـي الجهـة الشمالية من المسجد الحرام ، أسسها الزيني عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الدمشقي ثم القاهري نـاظر الجيش. النهروالي : الأعلام ص ٢٣٢،٢٣٣.

(٩) محمد بن محمد السيد الأجل بن صدر الدين محمد بن شرف الدين بن علاء الدين علي الشمس أبو المجد ابن القطب بن السراج الحسني الخراساني البخاري الحنفي نزيل مكة وإمام مقام الحنفية . السـخاوي : الضوء اللامع ٢٢٢/٩.

أمه فاطمة بنت قاضي [القضاة] [١]- [٢] نجم الدين[٣] بن يعقوب المالكي .

وفي يوم الخميس، تاسع [عشرة] [٤] الشهر، مات دخيل الله بن عبد الباقي الشهير بالذويد المكي ،وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة، ودفن من يومه بالمعلاة .

وفي هذا اليوم ، لعب بمكة البهلوان[٥] العجمي الذي مع الحجاج المصريين ، ولم يتفق حضوري ، وسمعت أنه فعل أفعالاً مستغربة، منها أنه جر قوسين[٦] لم يقدر بعض الأتراك على جر أحدهما،

---

(١) مضافة من النسخة " ب " ١/ق ٦٣ أ .

(٢) إن من تسمى بقاضي القضاة ، فقد جعل نفسه شريكاً مع الله فيما لا يستحقه إلا الله ، لأنه لا أحد يستحق أن يكون قاضي القضاة أو حاكم الحكام أو ملك الأملاك إلا الله سبحانه وتعالى – فالله هو القاضي فوق كل قاضي ، وهو الذي له الحكم ، ويرجع إليه الأمر كله . أما إذا كان قاضي القضاة مقيد فهذا جائز مثل أن يقال : قاضي القضاة في الفقه ، أو قاضي قضاة المملكة ، أو قاضي قضاة مصر ونحوه .
الإمام محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد ص ١٥٠ . محمد بن صالح العثيمين : القول المفيد على كتاب التوحيد ٢/٢٤٩-٢٥٠ .

(٣) محمد بن عبد الوهاب بن محمد يعقوب بن يحي بن عبد الله النجم أبو المعالي بن التاج أبي نصر بن الجمال بن الشرف المغربي الأصل المدني المالكي ويعرف بابن يعقوب . ولد في ليلة الثلاثاء العشرين من ربيع الأول أو الثاني سنة ٨٥١هـ بالمدينة المنورةونشأ فحفظ القرآن ، وتولى قضاء المدينة ثم قضاء مكة . السخاوي : الضوء اللامع ٨/١٣٧.

(٤) وردت في الأصل " عشر" والصحيح كما هو مثبت لأن القاعدة النحوية : إذا كان المعدود (التمييز) مذكراً فإن الأعداد من الثلاثة إلى التسعة تلحقها تاء التأنيث ، فالعدد في هذا القسم مخالف للمعدود تذكيراً وتأنيثاً . عباس حسن : النحو الوافي ٤/٥٣٧.

(٥) البهلوان : لفظ فارسي بمعنى بطل أو شجاع ، شاع استعماله عند العامة في الوطن العربي خلال العصر الاسلامي المتأخر ، للدلالة على عظمة الشخص وقدرته العضلية ، النسبة إليه بهلوي أو فهلوي . والبهلول : الرجل الذي يلعب لإضحاك الناس من حوله ويقال له المسخرة . محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٣٩. مصطفي عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٩٠ . السيد أدي شير : الألفاظ الفارسية المعربة ص ٢٩ . محمد التونجي : المعجم الذهبي ص١٦٦

(٦) القوس : آلة على هيئة هلال ترمى بها السهام (تذكر وتؤنث) . الفيومي : المصباح المنير ص ١٩٨ . القلقشندي : صبح الأعشى ٢/١٥٠ . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢/٧٦٦.

ورمى بنشابة [١] في أحدهما إلى [هاون][٢] فخرقه[٣] ، وإلى صاج[٤] فخرقه، لكن لم يخرج النشابة كلها،ومنها أنه ضرب وأصابعه مجتمعة إلى باطن كف يده لهاون [مراراً] [٥] إلى أن كسره،ومنها أنه شقر خف الجمل الطري نصفين،ومنها أنه كسر ساق الجمل الطري على رأسه وعلى ساقه نصفين ومنها أنه ركب على ثلاثة أخشاب مثل الأثافي[٦] .

وشال[٧] بسلسلة في وسطه حجارة يقال : أنها ثلاثين أو أربعين قنطار[٨] ، وبالغ بعضهم فقال : أنها تكون نحو المائة ألف ، ومنها أنه وضع على أحد عاتقيه [٩] خشبة دوم [١٠] ، طولها نحو السبعة

---

(١) النشاب : النبل ، واحدته نشابة، والنشاب : السهام . وقوم نشابة: يرمون بالنشاب. ابن منظور : لسان العرب ٧٥٧/١ .القلقشندي: صبح الأعشى ١٥٠/٢ . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٩٢١/٢.

(٢) وردت في الأصل "هرون" ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) الهاون: فارسي معرب : هذا الذي يدق فيه ، قيل كان أصله هاوون ، فحذفوا منه الواو الثانية استثقالا وفتحوا الأولى ،لأنه ليس من كلامهم فاعل يضم العين . ابن منظور : لسان العرب ٤٤١/١٣ . الفيومي: المصباح المنير ص٢٤٦.المنجد في اللغة والأعلام ص٨٧٨. محمد التونجي : المعجم الذهبي ص ٦٠٠.

(٤) صاج : قطعة من الحديد (المحقق) اقتباسا من صج إذا ضرب جديداً على حديد ، والصجيج : ضرب الحديد بعضه على بعض. ابن منظور : لسان العرب ٣١٠/٢ . المنجد في اللغة والأعلام ص ٤١٦.

(٥) وردت في الأصل " مرا" والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١/ق ٦٣أ.

(٦) الأثافي : وقد تخفف الياء في الجمع ، وهي الحجارة التي تنصب ويجعل القدر عليها .
ابن سيده : المخصص ٥٥/٥ . الرازي : مختار الصحاح ص ٦٠ .

(٧) الصحيح حمل ،والحمل : ما يحمل على الظهر ونحوه . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١٩٩/١.

(٨) قنطار : القنطار مائة رطل ، والرطل إثنا عشر أوقية ، والأوقية إثنا عشر درهما ، فيكون الرطل مائة وأربعة وأربعين درهما .
الجوهري : الصحاح ٦٤٣/١ . القلقشندي: صبح الأعشى ٥١٢/٣ . رأفت محمد النبراوي : النقود الإسلامية في مصر عصر دولة المماليك الجراكسة ص ٣٤٣.

(٩) العاتق : ما بين المنكب والعنق (يذكر ويؤنث) . الرازي : مختار الصحاح ص ١٩٧ . ابن منظور : لسان العرب ٢٣٧/١٠ . الفيروز أبادي : القاموس المحيط ص ٨١٦.

(١٠) الدوم: شجر يشبه النخل إلا أنه يثمر المقل،وله ليف وخوص مثل ليف النخل. ابن سيده: المخصص ١٣٦/٣ .
الجوهري : الصحاح ١٤٢٣/٢. الرازي :مختار الصحاح ص ١١٤. الفيروز آبادي:القاموس المحيط ص ١٠٠٠.

أذرع[١] ، لا يقدر الشخص الواحد على حملها، وينفضها بعاتقه على العاتق الآخر، فينفضها على مقدم فمه،وتبقي واقفة عليه، وغير ذلك مما سيأتي ذكره.

وفي آخر يوم الأحد ، أو أول ليلة الإثنين، ثالث عشري الشهر ، ماتت أُم هاني بنت البوني علي بن المرحومي القاضوي البرهاني بن ظهيرة،وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة عمها قاضي الشافعية الجمالي أبو السعود بن ظهيرة، ودفنت على والديها بقبة[٢] جدها لأمها.

أهلّ صفر الخير ليلة الثلاثاء (٨٩٦هـ) :

في ليلة الثلاثاء المذكورة،مات المؤدب [٣] علي اليمني الشهير بابن أشبع لك ، والشاهد عبد الكريم بن فخر الدين السكندراني ، وصلي على

---

(١) الذراع : مسافة ما بين طرفي المرفق إلى نهاية طرف الاصبع الوسطى من اليد ، والذراع أيضاً هو الساعد: وهو ما يذرع به أي ما يقدر به الذراع . وذرع كل شي قدره . والتذرع تقدير الشيء بذراع اليد. والذراع الشرعي فقد أجمعت أقوال الفقهاء على أن طوله ستة قبضات معتدلات كل قبضة أربعة أصابع ، وكل إصبع بعرض ست حبات من الشعير، وكل شعيرة بعرض ست شعرات من شعر البغل ، وقد سمي بمسميات مختلفة منها : ذراع اليد والغزل والعامة والعتيق والعادية والعادلةوالمرسلة والقائمة والكرباس وذراع البريد . ومهما اختلفت مسمياته فطوله واحد يعادل ٤٦,٢ سم .

ابن الرفعة : الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان ص ٧٧-٧٩ . ابن منظور : لسان العرب ٩٣/٨ . الفيومي : المصباح المنير ص ٧٩ . الفيروز آبادي : القاموس المحيط ص ٦٤٥ . أحمد الشرباصي : المعجم الاقتصادي الإسلامي ص ١٧٩.

(٢) القبة : بناء مستدير مقوس مجوف يعقد بالآجر ونحوه . الرازي : مختار الصحاح ص ٢٤١.ابن منظور: لسان العرب ١/ ٦٥٩ . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٧٠٩/٢. والقباب تقام فوق قبور من اعتقد فيهم الصلاح تقرباً إليهم وإعظاماً لهم ، وهي من الأمور المحرمة في شريعتنا الإسلامية . مسلم: الصحيح ٦٨/٢ . النووي : رياض الصالحين ص ٥١٥ . الامام محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد ص ٨٤. ابن كمال باشا : دراسات في تأصيل المعربات والمصطلح ص ١٨٠ .

(٣) المؤدب :معلم الصبيان ومؤدبهم .عبد العزيز بن عمر: غاية المرام ٣٥٧/١ .
السبكي : معيد النعم ص ١٣٠.

الأول بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالشبيكة[١]، وصلي على الثاني ضحوة عالية عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة عند والدته .

وفي يوم الثلاثاء المذكور،مات موسى[٢] العتال والد مريم ،وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة،ودفن بالمعلاة عند قبة أحمد بن عجلان[٣] .

وفي صبح يوم الخميس ، ثالث الشهر ، ماتت بنت الشهاب أحمد ابن علي بن محمد الفاكهي،وصلي عليها ضحي عند باب الكعبة،ودفنت بالمعلاة عند [سلفها][٤] الذين أمام تربة[٥] الطاهر .

وفي ليلة الجمعة ، رابع الشهر ، مات عمر بن سعيد، أحد فقراء الشيخ عمر العرابي نفع الله به[٦]، وكان تقدم في الكلام على المشتغلين

---

(١) الشبيكة : واد قرب العرجاء في بطنه ركايا كثيرة مفتوح بعضها إلى بعض ، بين مكة والزاهر على طريق التنعيم ، ومنزل من منازل حاج البصرة . ابن جبير : الرحلة ص ٨٨ . ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣٢٤/٣ . ابن بطوطة : الرحلة ص ١٦٥. والشبيكة اليوم من أكبر أحياء مكة تمتد من المسجد الحرام غرباً إلى ريع الحفائر وشمالاً إلى حارة الباب وهي من أعرق أحياء مكة ، وبها مقبرة قديمة مهجورة بطرفها الغربي . عاتق البلادي: معجم معالم الحجاز ١٨/٥.

(٢) موسي العتال المصري ، والد مريم ، وزوج مولاة العز بن فهد ، مات في صفر سنة ٨٩٦هـ بمكة ، وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة عند قبة أحمد بن عجلان . السخاوي : الضوء اللامع ١٩٣/١٠.

(٣) أحمد بن حسن بن عجلان بن رميثه ، واسم رميثة منجد بن أبي نمي محمد بن أبي سعد حسن بن علي ابن قتادة بن ادريس بن مطاعن الشريف الحسني المكي ، نشأ بمكة وأشركه أبوه مع أخيه بركات في إمرتها سنة ٨١١هـ وبعد موت أبيه توجه إلى زبيد من اليمن مفارقاً لأخيه ، فمات هناك في سنة ٨٤٢هـ . عمر بن فهد : إتحاف الورى ٣/ ٥٥٦ ، ١٣٨/٤.
السخاوي : الضوء اللامع ٢٧٤/١. السخاوي : التحفة اللطيفة ١٠٥/١.

(٤) وردت في الأصل " سلفه " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٥) التربة : المقبرة .
الفيومي : المصباح المنير ص ٢٨. المنجد في اللغة والأعلام ص ٦٠.

(٦) لا يخفى على كل مسلم أن النفع والضرر بيد الله وحده ، وهذا ما يؤكده قوله تعالى " قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا " سورة التوبة الآية ٥١ . وأن التوسل والتبرك بالصالحين ونسب النفع لهم فهذا مخالف للشريعة الإسلامية والانسان إذا مات لا ينتفع به لأن الميت إذا مات انقطع عمله إلا ثلاثة من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له .
النسائي : السنن الكبرى ١٠٩/٤ . عبد العزيز بن عبد الله بن باز: مجموع الفتاوى ٤٢٨/٧.

في عين مكة(١) وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة عند تربة الشيخ عمر(٢) العرابي.

وفي يوم الأربعاء ، تاسع الشهر، حصلت إهانة على الخواجا (٣) الشامي الشهير بابن ريحانة (٤) من باش مكة(٥) المشرفة يومئذ،و[سببها](٦) أنه حصل بينه وبين شخص تبايع في شئ ، وأدعى أحدهما التقابل(٧) ، فأرشى(٨) ابن ريحانة شخصا آخر،

(١) عين مكة : المقصود بها عين بازان التي اجراها الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر في سنة ٧٢٨هـ في مجرى عين بازان . الفاسي : شفاء الغرام ١/ ٥٥٦-٥٥٩.
الطبري : الأرج المسكي ص ٨٣ . البتنوني : الرحلة الحجازية ص ٦٥.

(٢) سراج الدين عمر بن محمد العرابي القرشي العقيلي اليمني ثم المكي من مشايخ الصوفية ، توفي ليلة الخميس سابع عشري شهر رمضان سنة ٨٢٧هـ أو ٨٢٨هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ١٣١/٦ . الطبري : إتحاف فضلاء الزمن ٢١٢/١-٢١٣

(٣) الخواجا : لقب من ألقاب أكابر التجار الأعاجم من الفرس ونحوهم ،وهو لفظ فارسي بمعنى المعلم أو الكاتب أوالتاجر أو الشيخ أو السيد ، وقد استعمل في العالم الإسلامي كلقب عام . القلقشندي : صبح الأعشى ١٢/٦ . محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٦٩ . حسن الباشا: الألقاب الإسلامية ص ٢٧٩.

(٤) يوسف الجمال الشامي ، نزيل مكة والمندرج في التجارة ويعرف بابن ريحانة مات في رجب سنة ٨٩٨هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ٣٣٩/١٠

(٥) باش مكة : أقبردي التماسيحي الظاهري جقمق ، كان من الامراء العشرات استقر امير الراكز بمكة عوض ازدمر ، وقدمها مع الركب سنة ٨٩٥ هـ فدام وماتت زوجته في أثناء سنة ٨٩٧هـ، وتزوج ام الحسن ابنة التقي البلقيني وهو تركي خالص . مات في ذي القعدة سنة ٩٠٠ هـ . السخاوي : الضوء اللامع ٣١٥/٢ . ابن اياس : بدائع الزهور ٣١٠/٣.

(٦) وردت في الأصل " وسيلتها " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١/ق٦٣ ب.

(٧) التقابل : المواجهة . ابن منظور : لسان العرب ٥٤٠/١١ . الرازي : مختار الصحاح ص ٢٤٢.

(٨) الرشوة : هي قبول الموظف أو شخص مكلف بمهمة أو الخبير أو السنديك لنفسه أو لغيره ، هدية أو وعد أو أي منفعة أخرى ، ليقوم بعمل شرعي من أعمال وظيفته . ويمكن اعتبار الرشوة نوعاً من الاتفاق بين شخصين ، على أن يعرض أحدهما للآخر منفعة ما ، فيقبلها الثاني ، لقاء قيامه بعمل أو امتناعه عن القيام بهذا العمل ضمن اطار وظيفته الرسمية أو مهنته وهي مما حرمة الإسلام ، وغلظ في تحريمه . الشريف علي الجرجاني : التعريفات ص ١١١ . عبد العزيز بن عبد الله بن باز : مجموع الفتاوي ٣٥٧/٣ . جرجس جرجس : معجم المصطلحات الفقهية والقانونية ص ١٨٢.

قصته ليشهد له، فلما وصلا عند الأمير، أخبر شاهده بما أرشى به، فأمر الأمير بضربه،فضربه مملوكان تحت رجليه،قال : بعضهم إنها ستون،وبعضهم خمسون، وبعضهم دون ذلك .

وقال بعضهم إنها خمسة عشر عصاه والله أعلم،ثم أمر بتجريسه[١] على حمار، فركب عليه مقلوبا وذهبوا به إلى أن وصلوا إلى باب علي[٢] فشفع فيه بعض التجار.

وفي هذا اليوم ، صلى الإمام الشافعي أبو البركات [٣] بن الإمام محب الدين الطبري الشافعي[٤] الظهر فسها فيها بترك التشهد الأول ثم لما أُذِّن للمغرب في ليلة الخميس،عاشر الشهر ، أبطأ في الدخول للصلاة، ثم لما أُذِّن للعشاء في هذه الليلة ، أيضا لم يحضر للصلاة ،

(١) التجريس : التسميع بالقوم والتنديد ، أي التشهير بهم في الشوارع والطرقات . الزبيدي : تاج العروس ٤٩٦/١٥.

(٢) باب علي: من الأبواب الشرقية للحرم ، مستقبل الوادي ، وسعة ما بين جدري الباب أحد وعشرون ذراعا وفيه اسطوانتان عليهما ثلاث طاقات ، طول كل طاقة ثلاثة عشر ذراعاً ، وللباب عتبة من سبع درجات إلى بطن الوادي وكان هذا الباب يفتح على سوق الليل . الأزرقي : أخبار مكة ٨٨/٢ . الفاسي : شفاء الغرام ٣٨٢/١ . محمد طاهر الكردي : كتاب التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ١٨٧/٥ . طه عمارة : دراسة تاريخ عمارة وأسماء أبواب المسجد الحرام ص ٤٣ .

(٣) محمد بن محمد بن محمد بن احمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الجمال أو الجلال أبو السعادات بن المحب أبي المعالي بن الرضي بن المحب بن الشهاب بن الرضي الطبري الأصل المكي الشافعي ، إمام المقام وابن امامه ، ولد في يوم الاربعاء تاسع المحرم سنة ٨٣٧ هـ بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن . السخاوي : الضوء اللامع ٢٦٧/٩ . محمد الشبلي اليمني : السنا الباهر ١/ق٢٨أ.

(٤) الشافعي : بفتح الشين المعجمة وبعد الألف فاء مكسورة وفي آخره عين مهملة – هذه النسبة إلى الجد الأعلى وهو جد الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الشافعي ، ولد بغزة الشام سنة ١٥٠هـ ، ومات بمصر سنة ٢٠٤هـ فنسبة الشافعي رضي الله عنه إلى جده شافع . ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٦/٢ . السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ٤٤/٢.

وطال انتظار الناس له، فتقدم قاضي القضاة[١] الشافعي الناظر[٢] على الحرم الشريف الجمالي أبو السعود بن ظهيرة،أمتع الله المسلمين ببقائه للصلاة، فصلى بالناس بالضحى وألم نشرح وسر الناس بذلك ودعوا له،وفي أثناء إبطاء الإمام توجه إلى بيته أحد الفراشين[٣] محمد بن تاج[٤] الدين، فوجده فيه ولم يتوضأ،فأخبره بالآذان وناجزه[٥] فتوضأ ولحق الناس في أثناء الصلاة، وتخطاهم إلى أن صلى[٥٥ب] في الصف الثاني، فلما فرغ من الصلاة سلّم على القاضي وعاد، فبينما هو في أثناء المسجد، وإذا بأخيه مكرم[٦] [يواجهه][٧] بكلام فظ ، وحصل بينهما كلام،وقال مكرم لابن تاج الدين :لأي شئ ما [دورت][٨] عَليّ أنا كنت بالمسجد الحرام، وسبه فقال له ابن تاج الدين : لا يلزمني هذا،وأعاد عليه ما سبه

---

(١) وجدت هذه الوظيفة من أيام الخلافة العباسية ، ثم استمرت في العصر المملوكي ، ومهمته النظر في قضايا متنوعة بدون تفرقة ، فينظر في القضايا الجنائية والقضايا المدنية والقضايا الشرعية . ويتم تعيينه من قبل السلطان ، ويكتب له تقليداً بذلك ويلبس خلعة القضاء و تقام له الاحتفالات والمواكب . محمد قنديل البقلي : التعريف بمصطلحات صبح الأعشي ص ٢٦٦.

(٢) الناظر على الحرم : وظيفة تعني بالاشراف على شئون المسجد الحرام ومصالحه . العمري : التعريف بالمصطلح الشريف ص ١٤٦ . عبد الكريم علي باز : ناظر الحرم في العصر المملوكي ص ١٤٤ . مجلة جامعة ام القرى السنة الثالثة – العدد الخامس – العام ١٤١١هـ . حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف ١١٩٩/٣.

(٣) الفراشين : هم الموظفون في الحرم لخدمته ونظافته . عمر بن فهد : اتحاف الورى ٢١٤/٣ . السبكي : معيد النعم ص ١٣٧ . حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف ٨٠٣/٢.

(٤) محمد بن تاج الدين ، أحد الفراشين بالمسجد الحرام . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٥٥ب

(٥) ناجزه : عاجله وأسرع به، ويقال باعه ناجزاً . أي يد بيد.

ابن منظور : لسان العرب٤١٣/٥. إبراهيم أنيس ورفاقه: المعجم الوسيط٩٠٣/٢. نزيه حماد: المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاءص ٣٣٥.

(٦) مكرم بن محمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم امام الدين أبو الكرم ، ويسمى أيضا محمد عبد الله بن المحب بن الرضي بن المحب بن الرضي بن المحب بن الشهاب بن الرضي الطبري الأصل المكي الشافعي ، ولد في عاشر شعبان سنة ٨٦٥هـ بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن وجوده ، وأم في سنة ٨٨٥هـ فما بعدها بمقام إبراهيم مناوبة مع أخيه ووالدهم . السخاوي : الضوء اللامع١٦٩/١٠.

(٧) وردت في الأصل " واجهه" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٨) وردت في الأصل "درت" والصحيح كما هو مثبت من النسخة "ب" ١/ق٦٣ب والمراد بها ما بحثت عني.

به، ولو لم يواجهه أخوه كان أليق وأجمل بهما،فإن الناس صاروا في المسجد حلقا حلقا،وبعضهم يذم الثلاثة الأخوة، وبعضهم يرجح بينهم،(١) والله يستر أحوالنا ويجمل أفعالنا .

وفي ليلة الجمعة ، حادي عشر الشهر،كان عقد زواج علي بن محمد [علي] (٢) بنت المحيوي عبد القادر بن زبرق ببيت والدها،وكان العاقد القاضي الشافعي،وحضر ناس قليلون جدا.

وفي يوم الإثنين، رابع عشرة الشهر،أو الليلة التي تليه،ماتت السيدة بنت(٣) صاحب مكة السيد الشريف جمال الدين محمد بن بركات ، بناحية اليمن، وغسلت وكفنت هناك،وحملت إلى مكة،ووصل بها[إليها] (٤) في آخر ليلة الثلاثاء ، أو أول يومه ،وصلى عليها عند طلوع الشمس أو قبيله عند باب الكعبة قاضي الشافعية الجمالي أبو السعود بن ظهيرة أجله الله تعالى،وحملت إلى المعلاة في جمع حافل،ولم يجئ معها إلا أحد إخوتها لغيبة الناس ، ودفنت عند إخوتها بالمعلاة ضحوة ، وعمل لها

---

(١) كان إمام المقام ابو البركات بن الامام محب الدين الطبري الشافعي ، لم يحضر للصلاة بالناس في صلاة العشاء ، فصلى بالناس ناظر الحرم الجمالي ابو السعود بن ظهيرة ، فذهب أحد الفراشين واسمه محمد تاج الدين لأبي البركات في بيته فأخبره بالآذان وتوضأ ولحق بالناس في أثناء الصلاة . فغضب مكرم على أخيه لتأخره عن الصلاة بالناس . وغضب مكرم على محمد تاج الدين الفراش الذي لم يبحث عنه في المسجد ليصلي بالناس . وهذا هوالخلاف بين الثلاثة الأخوة . مع كون مقتضى الأدب كان عدم التعرض لابو البركات ، فإن ما تسبب فيه أعظم شرف لهم ، حيث باشر الناظر ذلك بنفسه ولم يأمر به غيره ، ولكن أين التدبر . السخاوي : وجيز الكلام ٣/١١٨٤.

(٢) لم ترد في الأصل وأضفناها من النسخة " ب" ١ / ق٦٣ب ليستقيم المعنى .

(٣) ماتت ابنة لصاحب مكة السيد الشريف جمال الدين محمد بن بركات في شهر صفر سنة ٨٩٦هـ . السخاوي : وجيز الكلام ٣/١٢١٥.

(٤) وردت في الأصل " ليها " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١/ق٦٣ب .

ربعة [١] بالمسجد صباحا ومساء،وكانت خطيبة لابن عمها السيد أحمد[٢] بن الشريف على بن بركات أو الشريف عنقا[٣] بن وبير.

وفي ليلة الأربعاء ، سادس عشرة الشهر ،وصل إلى مكة المشوفة من جدة ساحل مكة قاضي الحنفية الشرفي أبو القسم[٤] بن الضياء الحنفي[٥] هو وأولاده ، وعياله ، وأخوه ، وأخته وأولادها، وغيرهم من جماعته، وكان نزل جدة لعله في أوائل المحرم أوأثنائه للتنزه والتفرج، فصادفوا بردا وهواء،ولم يحصل لهم بسطا .

---

(١) كان من عادة الناس إذا حضروا للعزاء ودخلوا البيت جلسوا في المجلس ثم يأخذ كل منهم جزءا من القران من صندوق الربعة الذي فيه الأجزاء ليقرأ فيه ، فإذا أكمل قراءة الجزء وضعه في الصندوق ، وقام للعزاء وخرج ، وقد دعا للميت بما أحب من العفو والمغفرة والرحمة . وكانت كذلك الربعة تعمل في المسجد الحرام والمعلاة . وهذا العمل وأمثاله لا أصل له ، ولم يحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن صحابته رضي الله عنهم أنهم كانوا يقرؤن للموتى . ابن تيمية : الفتاوي الكبري ٥/٣٦٢-٣٦٣. عبد العزيز بن عبد الله بن باز : مجموع الفتاوى ٣٣٩/٤ . محمد طاهر الكردي : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ٢٩٠/٦.

(٢) السيد أحمد بن السيد علي بن بركات بن حسن بن عجلان الحسني ، ابن اخي صاحب الحجاز ، مات في شعبان بأرض حسان خارج مكة سنة ٨٩٦هـ وحزن عليه عمه ، وجيء به لمكة مع ابنيه السيدين بركات وهزاع في جماعة ، ثم دفن عند اهله.

السخاوي : وجيز الكلام ١٢٠٩/٣ . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٧٢/٢.

(٣) عنقا بن وبير بن محمد بن عاطف بن أبي دعيج بن أبي نمي الشريف الحسني قريب صاحب الحجاز وصهره على بنتيه واحده بعد أخرى ، بل على اخته قبلهما ورسوله إلى سلطان مصر بالإعلام بإنقضاء الحج وبغير ذلك من ضروراته ويجتمعا في أبي نمي فهما ابن عم . وكانت مكانته عظيمة عند أعيان مصر ، وكان أمير مكة يرسله في مهماته إلى الجهات القريبة ،توفي عام ٩١٤هـ .

السخاوي : الضوء اللامع ١٤٩/٦ . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٢٩/٢.

(٤) أبو القسم بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد بن عمر بن يوسف بن علي بن إسماعيل الشرف ويسمى محمد ابن الجمال أبي النجا بن البهاء أبي البقاء ابن الضياء المكي الحنفي قاضيها وابن قضاتها ، ويعرف كسلفه بابن الضياء ولد في ربيع الأول سنة ٨٤٩ هـ بمكة . السخاوي: الضوء اللامع ٤٥٤/١١.

(٥) الحنفي : بفتح الحاء والنون وفي آخرها فاء – هذه النسبة إلى حنيفه ، وهم قبيلة كثيرة من ربيعة بن نزار نزلوا اليمامة . والنسبة أيضاً إلى الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه وإلى مذهبه . ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٢٦٩/١ . السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ٢٦١/١ .

وفي ليلة السبت، تاسع عشرة الشهر،مات محمد بن عبد الكريم بن محمد الدميري[١] العطار[٢] هو ووالده وجده بمكة ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة عند سلفه رحمه الله وإيانا.

أهلّ ربيع الأول ليلة الأربعاء (٨٩٦هـ)

وفي ليلة [السبت][٣] ، رابع ربيع الأول ، كان حفل دفع المحيوي عبد القادر[٤] بن الشيخ نجم الدين بن نجم الدين بن ظهيرة ، على بنت قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبي السعود بن ظهيرة القرشي ، زاده الله علوا وأعانه وكفاه مهماته ، ودفع عنه كيد أعدائه وحساده المدعوة سعادة[٥]، وكان حمل ذلك من سبيل الزيني[٦] كاتب

---

(١) الدميري: بفتح الدال وكسر الميم وسكون الياء وفي آخرها راء – هذه النسبة إلى دميرة : وهي قرية بمصر . ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٣٤٣/١. السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ٣٢٤/١.

(٢) العطار : بفتح العين وتشديد الطاء وفتحها وبعد الألف راء – هذه النسبة إلى بيع العطر والطيب . ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ١١٩/٢ . السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ١١٦/٢.

(٣) وردت في الأصل "الثلاثاء" ، والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٧٠/٢.

(٤) عبد القادر بن محمد بن محمد بن أبي السعود ، الولد محي الدين بن النجم بن ظهيرة ، ولد بعد عصر يوم الجمعة تاسع عشرة رمضان سنة ٨٧١هـ بمكة ، ونشأ بها في كنف أبيه ، فحفظ القرآن ، وزوجه الجمال أبو السعود ابنته مراغما في ذلك الكثيرين واستولدها إلى أن مقتته أمها وطردته . السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٦/٤.

(٥) سعادة : أم الهدى ابنة الجمال أبي السعود محمد بن البرهان إبراهيم بن علي بن أبي البركات بن ظهيرة المكي . ولدت في رابع عشري ربيع الأول سنة ٨٧٦هـ ،وزوجها أبوها عبد القادر بن نجم الدين بن ظهيرة.
السخاوي: الضوء اللامع ٦٤/١٢.

(٦) سبيل الزيني : اكتسب اسمه من الواقف، كاتب السر زين الدين ، الذي أوقفه عند قدومه من مصر إلى مكة مع الرجبية بالمروة . الفاسي : العقد الثمين ٢٨٦/١. السخاوي : الضوء اللامع ٨٨/١١ . الطبري: الأرج المسكي ص ٢٨ .

السر[١] بالديار المصرية[٢]، الذي بالمروة[٣] بزفة[٤] فيها نساء وشموع[٥] ومفرعات ومشاعل[٦] وخلق كثير من المتفرجين،بل وأمها جماعة من الأقارب،منهم الزوج وأبوه وابن عمه ،وأخو العروس،وأعمامها وبنو عمهم،و استمروا إلى بيت العروس،ودخل النساء إلى [النساء][٧] ، والرجال إلى القاضي،ومد لكل واحد سماط[٨]حلوى ، وحصل في أثناء الليل بعض مطر .

---

(١) كاتب السر: وظيفة اختصاصها قراءة الكتب الواردة على السلطان،وكتابة أجوبتها ، وأخذ خط السلطان عليها وتسفيرها ، والجلوس بدار العدل لقراءة القصص والتوقيع عليها ومشاركة الوزير في بعض الأمور مع التحدث في أمور البريد ، ومشاركة الدوادار في أكثر الأمور السلطانية . القلقشندي : صبح الأعشى ٣٠/٤ . محمد قنديل البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص ٢٨٢ . محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ١٢٧.

(٢) كاتب السر : هو ابو بكر بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الخالق بن عثمان الزين بن البدر ابن البدر الأنصاري الدمشقي الأصل القاهري الشافعي ويعرف كسلفه بابن مزهر . ولد في رجب سنة ٨٣١ هـ بالقاهرة ، ومات في رمضان سنة ٨٩٣هـ . السخاوي : الضوء اللامع ٨٨/١١ . السيوطي: حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة ٢١١/٢ . ابن اياس : بدائع الزهور ٤٤٧/٢.

(٣) المروة: واحدة المرو ، جبل بمكة ينتهي إليه السعي من الصفا ، وهو أول المسعى في قوله تعالى " إن الصفا والمروة من شعائر الله " . البكري : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ٨٦/٤ . البغدادي: مراصد الإطلاع ١٢٦٢/٣ . القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ١١٩.

(٤) زفة : زفة العروس إلى زوجها . الجوهري : الصحاح ١٠٤٩/٢ . الفيومي : المصباح المنير ص ٩٦.

(٥) شموع : الشمع مادة رخوة تتكون من خليط أغلبه دهني ، أو من مادة مماثلة توقد ليستضاء بها . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٤٩٤/١ . المنجد في اللغة والأعلام ص ٤٠٢.

(٦) مشاعل : جمع مشعل ، وهي آلة من حديد كالقفص مفتوح الأعلى ، وفي اسفلة خرقة لطيفة ،توقد فيه النار بالحطب فيبسط ضوءه . السبكي : معيد النعم ص ١٤٣ . القلقشندي : صبح الأعشى ١٤٦/٢.

(٧) وردت في الأصل " البنا" والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١/ق ٦٤ أ.

(٨) السماط : ما يفرش أو يجهز لوضع الطعام عليه .
ابن بطوطة : الرحلة ص ٢٠٠. الزبيدي : تاج العروس ٣٨٦/١٩ . محمد أحمد دهمان : معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٩٢.

وفي يوم الجمعة ،عاشر الشهر،كانت زفة الطيب[١] من باب بيت قاضي القضاة برهان الدين،الذي بحارة [٢] قريش إلى بيت قاضي القضاة جمال الدين أبي السعود الكبير، والطيب[٣] في أربعين معشرة[٤] ،وأمامهم المغاني[٥] والطبل[٦] والزمر[٧] - [٨] .

وفي هذا اليوم ، بين [صلاتي] [٩] الجمعة والعصر،ماتت أخت[١٠] الخواجا شمس الدين بن الزمن،[التي] [١١] كانت زوجة [الشيخ][١٢]

---

(١) زفة الطيب : من العادات المنتشرة في مكة في تلك الفترة ، وهي زفة يستخدم فيها كافة أنواع العطور والبخور وأدوات الزينة (المحقق) .

(٢) الحارة : مدلول أطلق على المحلة أو الجزء من المدينة ، جرى استعماله مع توسع المدن الإسلامية ، وتسكنه طائفة من الأهلين تشترك عادة في أصولها ، كأن تكون من جنس واحد ،أو أنها تنحدر من قبيلة واحدة . أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ١١/٢ . مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ١٣٤.

(٣) الطيب : العطر وهو ما يتطيب به ، وقد تطيب بالشيء ، وطيب الثوب وطابه وهو خلاف الخبث . ابن سيده : المخصص ٢٠٣/١١ . ابن منظور : لسان العرب ٥٦٣/١-٥٦٥ . الفيومي : المصباح المنير ص١٤٥.

(٤) المعشرة : هي عبارة عن صينية يوضع فيها الطيب. سنوك هورخرونيه: صفحات من تاريخ مكة المكرمة ٤٥٣/٢.

(٥) المغاني: المطربين والمتغنين بالشعر. ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد ٨/٧. ابن سيده : المخصص١٠/١٣. الفيروز آبادي : القاموس المحيط ص ١٠١.الخزاعي: تخريج الدلالات السمعية ص ٧٧٢.

(٦) الطبل : الذي يضرب به وهو ذو الوجه الواحد والوجهين وهو شئ من خشب . ابن منظور : لسان العرب ٣٩٨/١١ . الفيروز آبادي : القاموس المحيط ص ٩٢٢ . القلقشندي : صبح الأعشى : ١٤٢/٢.

(٧) الزمر: المزمار آلة الزمر ، وزمر تزميراً ، غنى في القصب ، وهي الآلة المتخذة من القصب المجوف. ابن سيده: المخصص١٣/١٣ . الفيومي : المصباح المنير ص ٩٧ . الفيروز آبادي : القاموس المحيط ص ٣٦١ . القلقشندي : صبح الأعشى ١٦١/٢.

(٨) ذكر الكاتب في الحفلات وجود الزمر والطبل والمغنين باستمرار مع حضور القضاة ولعل ذلك مخالف لعمل القضاة من حيث تطبيق الشريعة الإسلامية ومحاربة المحرمات .

(٩) وردت في الأصل " الصلاتي "و الصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١/ق٦٤أ.

(١٠) عائشة ابنة عمر بن محمد أخت الشمس محمد بن الزمن ، وزوج الشمس البخاري إمام الحنفية بمكة ، ماتت في ربيع الأول سنة ٨٩٦هـ ، ودفنت بتربة أخيها ،وكانت خيرة صابرة رحمها الله . السخاوي : الضوء اللامع ٧٩/١٢.

(١١) وردت في الأصل " الذي " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(١٢) وردت في الاصل " الشيخ" والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١/ق٦٤أ .

الباسطية الشمس البخاري واسمها [عائشة][١]، وأُخّر دفنها إلى ثاني تاريخه.

وفي ثاني تاريخه ،صلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة، ودفنت من يومها بتربة أخيها عند زوجها .

وفي يوم السبت،حادي عشر الشهر، وصل السيد الشريف بركات، ثم والده صاحب مكة السيد الشريف جمال الدين محمد بن بركات .

وفي ليلة الأحد ،ثاني عشر الشهر، كانت زفة المولد[٢] ، وعقد المحيوي عبد القادر بن الشيخ نجم الدين بن القاضي نجم الدين بن ظهيرة القرشي ،على السيدة سعادة ابنة [شيخ] [٣] الإسلام قاضي القضاة الشافعي، وناظر المسجد الحرام الجمالي أبي السعود بن ظهيرة ،وكان العاقد ، وحضر السيد الشريف صاحب مكة المشرفة جمال الدين محمد ابن بركات ،وولده السيد زين الدين بركات وغيره من إخوانه ، وحضر

---

(١) عائشة لم ترد في الأصل ، والصحيح كما هو مثبت من السخاوي : الضوء اللامع ٧٩/١٢ .

(٢) زفة المولد : المقصود بها الاحتفال بالمولد النبوي . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٧٥/٢ . السنجاري : منائح الكرم ٢١٧/٥. ويعتبر الإحتفال بالمولد من البدع المحدثة في الإسلام والتي لم يفعلها الصحابة وسلف الأمة . فليس للمسلمين أن يقيموا احتفالاً بمولد النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة ١٢من ربيع الأول ولا في غيرها،كما أنه ليس لهم أن يقيموا أي احتفال بمولد غيره عليه الصلاة والسلام. لأن الاحتفال بالموالد من البدع المحدثة في الدين لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحتفل بمولده في حياته صلى الله عليه وسلم وهو المبلغ للدين والمشرع للشرائع عن ربه سبحانه وتعالى ولا أمر بذلك ولم يفعله خلفاؤه الراشدون ولا أصحابه جميعاً ولا التابعون لهم بإحسان في القرون المفضلة . عبد العزيز بن عبدالله بن باز: مجموع الفتاوي ٥٦/٥.

(٣) وردت في الأصل " الشيخ " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب" ١/ق٦٤ أ.

أيضاً القضاة ، والباش، والمحتسب[١] سنقر[٢] الجمالي وجميع الأتراك والفقهاء ، والغرباء ،والتجار، وجميع الناس،وكانت ليلة مشهورة، وذلك بالمسجد الحرام وأنشد الريس[٣] قصيدة لنفسه [٥٦أ] ذكر فيها الشافعي والزوج وإياه والزواج والسيد الشريف .

وفي أثناء الليل ، توجه السيد جمال الدين ،وولده وغيره ، إلى بيت قاضي القضاة[٤] ، وأحضروا المغاني ولعبوا غالب الليل ، وحصل لهم مالا [ذهبا][٥] [كثيرا][٦] ، ثم صار في كل ليلة ،يأتي المطربون من جهة المعلاة إلى بيت القاضي الكبير بمفرعات ومشاعل وغير ذلك ، و[الجميع][٧] يلعبون غالب الليل .

---

(١) المحتسب : هو الذي يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والتحدث في أمر المكاييل والموازين ونحوهما، ومن تسند إليه الحسبة لا يكون إلا من وجوه المسلمين وأعيان المعدلين لأنها خدمة دينية ، وكان إذا خلع عليه بالوظيفة قرئ تقليده على المنبر .
العمري : التعريف بالمصطلح الشريف ص ١٦٢ . السبكي : معيد النعم ص ٦٥ . القلقشندي : صبح الأعشى ٥٥٨/٣ ، ٥/ ٤٢٤ . المقريزي : الخطط ٣٨٨/٢.

(٢) سنقر الجمالي ناظر الخاص يوسف بن كاتب جكم الزين أبو السعادات ، ترقى حتى عمل الشادية على عمائر السلطان بمكة والمدينة ، بل وأضيفت له الحسبة بمكة وغيرها ، ولد تقريباً سنة ٨٣٥هـ ، ودام مدة مع عقل وأدب وتودد ومداراة بحيث أكثر من التردد إلى مكة وغيرها . مات سنة ٩٠٢هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ٢٧٣/٣ . السخاوي : التحفة اللطيفة ٤٢٩/١.

(٣) الريس : أي رئيس المؤذنين. والريس : اشتقاق لغوي من الرياسة ، وهو بمعنى رفعة القدر وعلو المرتبة .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٦١/٣ . الطبري : الأرج المسكي ص ١٧٩ . مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٢١٥.

(٤) الجمالي أبي السعود بن ظهيرة ناظر المسجد الحرام . أنظر عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٧٠/٢ .

(٥) وردت في الأصل " ذهب " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١/ق٦٤ أ .

(٦) وردت في الأصل " كثير " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب" ١/ق ٦٤أ.

(٧) وردت في الأصل " وجمع " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

وفي ليلة الثلاثاء ، رابع عشرة الشهر، كان عقد الجمالي محمد بن قاضي جدة محب الدين[١] بن عبد الحي بن ظهيرة على بنت عمه منصورة بنت الزيني عطية بن عبد الحي بالمسجد الحرام ، وكان العاقد القاضي الشافعي، وحضر القضاة ،والفقهاء،وكثير من الناس.

وفي يوم الجمعة بعد صلاتها سابع عشرة الشهر ، شرع في عمل فازة لبنت قاضي القضاة الجمالي أبو السعود بن ظهيرة ، كفاه الله مهماته ببيت السيد الشريف صاحب مكة جمال الدين محمد بن بركات، الذي فيه القاعة الكبيرة قبالة رباط والده[٢]، وكان ذلك بحضور القاضي المذكور ، وهرع الناس من القضاة والفقهاء ، والتجار للسلام عليه بسبب ذلك ، فجلسوا على دكك[٣] أعدت لهم ، ومد لكل جماعة معمول[٤] وانصرفوا.

وفي ليلة [السبت]،[٥] حضر بالفازة القاضي الشافعي ،وبعض جماعته، وكثير من التجار، ولعب المطربون بحضرتهم،وحصل بعض ذهب لصق وفي صبيحتها ،كمل عمل الفازة ،وحضر الناس أيضا حتى

---

(١) محمد بن القاضي المحب أحمد بن عبد الحي القيوم بن أبي بكر بن عبد الله بن ظهيرة المكي ولد في إحدى الجماديين سنة٨٦٩هـ بمكة ، ونشأ في كنف أبويه ، وأمه كمالية ابنة عبد الرحمن ، وهي بنت عم أبيه ، فحفظ القرآن ، وهو ذكي متأدب لطيف في أقرانه . السخاوي : الضوء اللامع ٣١٦/٦ .

(٢) رباط بركات : يقع في أسفل مكة أنشأه بأول إجياد ، واشترط أن يسكنه الفقراء . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٩٩/٢ .

(٣) دكك : مفردها دكة ، المكان المرتفع يجلس عليه ، وهي لفظ عربي معناه المصطبة أو الصفة . الفيومي: المصباح المنير ص ٧٥ . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢٩٢/١ . محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٧٦.

(٤) معمول : الشراب الذي فيه اللبن والعسل والثلج . ابن منظور : لسان العرب ٤٧٨/١١ . وقد يكون المعمول مخبوز من القمح والتمر والسمن . محمد عمر رفيع : مكة في القرن الرابع عشر الهجري ص٦١.

(٥) وردت في الأصل " ليلت " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١/ق٦٤ب.

الباش والمماليك السلطانية[١] ،ومد لهم المعمول أيضا ومعه الحلاوة السكرية [٢].

وفي ليلة الأحد، تاسع عشرة الشهر، كانت زفة الغمرة[٣]، وهي عبارة عن اجتماع كثير من الفقهاء ،والتجار وغيرهم،يمشون أمام العروس،ولم يحضر الفقهاء،ولا كثير من الفقهاء لأجل أن الزفة بالمغاني[٤] ، ووراءه جمع كثير من النساء،وفي جانبي الرجال المفرعات والشموع المذهبة[٥] وغيرها،وحوالي العريس كثير من الشموع المذكورة وأمام الناس، وخلفهم المشاعل وأمامهم أيضا النفاط[٦] ، وكان اجتماع

---

(١) المماليك السلطانية : فئة من الجند في العصر المملوكي يتألفون من عدة جماعات هم : الخاصكية والمشتروات والسيفية. وهم من أعظم الأجناد شأناً ، وأرفعهم قدراً ، وأشدهم إلى السلطان قرباً ، وأوفرهم إقطاعاً ، ومنهم تؤمر الأمراء رتبة بعد رتبة ، وهم من المماليك الذين يشتريهم السلطان أو يبقيهم من مماليك السلطان السابق . القلقشندي : صبح الأعشى ١٥/٤. محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ١٤٥ . مصطفي عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٤٠٨.

(٢) الحلاوة السكرية : الحلاوة هي كل ما عولج من الطعام بسكر أو عسل والحلوى السكرية : هي خليط من الزيت والسكر المدقوق وفتات الخبز وبياض البيض يحرك على النار حتى ينعقد ويبرد ويذر عليه سحيق السكر وسنبل . ابن سيدة : المخصص ٢٠/٥. ابن رزين التجيبي : فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان ص ٢٤٦. إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١٩٥/١ .

(٣) زفة الغمرة : هي زفة العروس إلى بعلها بعد أن يضعن في عنقها عقوداً كثيرة من زهر الفل أو ثمر التفاح وهو في قدر البندق . غير أن النساء يبدين الكثير من الزينة ويرتدين من الحلي الذهبية والفضية والجواهر المحفوظة لديهن . محمد البتنوني : الرحلة الحجازية ص٥٠ . سنوك هورخرونيه : صفحات من تاريخ مكة المكرمة ٤٥٥/٢.

(٤) يبدو أن عدم حضور الفقهاء هنا يعود إلى أن الاستماع إلى الأغاني حرام ومنكر ومن أسباب مرض القلوب وقسوتها وصدها عن ذكر الله وعن الصلاة وقد فسر أكثر أهل العلم قوله تعالى " ومن الناس من يشتري لهو الحديث " سورة لقمان الآية (٦) بالغناء ، وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه – يقسم على أن لهو الحديث هو: الغناء وإذا كان مع الغناء آلة لهو كالربابة والعود والكمان والطبل صار التحريم أشد . عبد العزيز بن عبد الله بن باز : مجموع الفتاوي ٤٢٣/٣ – ١٤٧/٤.

(٥) الشموع المذهبة : هي عبارة عن شموع الإضاءة تحفر في جنباتها ورود مذهبة للزينة ، ولا توجد هذه العادة إلا عند الطبقة الثرية . (المحقق).

(٦) النفاط : النفطي وهو الباروذي الذي صناعته حمل الاحراقات وعقوب الضوء . والنفاطات أدوات تعمل من النحاس يرمى فيها بالنفط والنار.ابن منظور:لسان العرب ٤١٦/٧. الجزيري: درر الفوائد المنظمة ص١٦٥.

الناس لذلك عند سبيل كاتب السر ابن مزهر بالمروة،وشق بها المسعى[١]، ثم إلى باب الصفا[٢] ، ثم إلى البيت المذكور ودخل العريس والنساء إلى داخل الفازة عند النساء التي من جهة العروس وذلك على العادة.

وفي صباحية هذه الليلة، نصت[٣] العروس على الزوج وأمها وأقربائها فالصق والدها خمسين دينارا،والزوج كذلك، وكذا أبوه ، وخالها

---

(١) المسعى : هو ما يقع من بداية الصفا إلى نهاية المروة . الأزرقي : أخبار مكة ١١٦/٢ . الفاسي : شفاء الغرام١/٣٨٢.

(٢) باب الصفا: في شق المسجد اليماني فيه أربع أساطين عليها خمس طاقات ووجوه الطاقات وداخلها منقوش بالفسيفساء، وسمي بذلك لأن الخارج من هذا الباب يستقبل الصفا. الأزرقي:أخبار مكة ٨٩/٢ . الفاكهي : أخبار مكة ١٩٠/٢ . حسين عبد الله باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ١٢١.

(٣) النصة : تعنى رفع العريس لعروسه على المنصة ، وتزف العروس بالغناء المناسب مع الضرب على الطبول إلى أن توصلها المغنية إلى الكرسي المعد لجلوسها عليه ، لتستقبل العريس ، فإذا وصلت وكان العريس قد حضر من بيته مصحوبا بقريباته من النساء ، فتتلقاهم اللعابة بالأغنية المناسبة والضرب على الطبول إلى مكان العروس ، ويكون قد أعد له كرسي مقابلا للعروس وتكون العروس قد أسبل على رأسها ووجهها قطعة من الحرير الأبيض الرهيف ، ويكون العريس قد أحضر معه عددا من النقود الذهبية ، فإذا استوى جالسا في مقابلة العروس كشفت المغنية عن وجه العروس فيبدأ بلصق الجنيهات على جبين عروسه وبعد ذلك تقوم العروس والعريس وتنشد المغنية ثم يخرج العريس إلى مقر الرجال .
والنصة من الأمور المحرمة فعن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" إياكم والدخول على النساء . فقال رجل من الأنصار : يارسول الله أفرأيت الحمو؟ قال : الحمو الموت" وقال الشيخ عبدالعزيز بن بازرحمه الله: " ومن الأمور المنكرة التي إستحدثها الناس في هذا الزمان وضع منصة للعروس بين النساء ويجلس إليها زوجها بحضرة النساء السافرات المتبرجات وربما حضر معه غيره من أقاربه أو أقاربها من الرجال ولا يخفى على ذوي الفطرة السليمة والغيرة الدينية ما في هذا العمل من الفساد الكبير وتمكن الرجال الأجانب من مشاهدة الفاتنات المتبرجات وما يترتب على ذلك من العواقب الوخيمة فالواجب منع ذلك والقضاء عليه حسماً لأسباب الفتنة وصيانة للمجتمعات النسائية مما يخالف الشرع المطهر.
مسلم: الصحيح ٤١٦/٣ . عبد الله بن سفرالعبدلي الغامدي : منكرات الأفراح ص ٥٤-٥٥.
محمد عمر رفيع : مكة في القرن الرابع عشر الهجري ص ٨٨-٨٩ . سنوك هور خرونيه : صفحات من تاريخ مكة ٤٦٠/٢.

الزيني عبد الباسط [١]، وخال أبيها الشرفي[٢] الرافعي، واسترد أبو الزوج والرافعي ثلاثين ثلاثين، واسترد عشرين، فالصقها ابنه ، والصق أخوها، وأعمامها ، وولد ابن عم أبيها الفايز عشرين عشرين، والصق عماتها ، وعمة أبيها ست الجميع[٣] وبنات الزيني عبد الباسط الثلاثة عشرة عشرة، وجواري الزيني الثلاثة خمسة خمسة ،وبعض النساء من أقربائها اثنين اثنين وكثير من السراري[٤] ومن يلوذ بهم من أقربائهم وأخصائهم اشرفيا اشرفيا. ووجد الرجال ،القاضي الشافعي بباب دار الفازة، وعنده جماعة من القضاة وهم جالسون على دكك، وسلم عليه الناس، وبعضهم توجه لسبيله وبعضهم جلس مع الناس إلى أن عمل النقط[٥]، وفرغ ،ثم أنشد بعض المنشدين ، وكان من ذلك قصيدة

---

(١) عبد الباسط ويسمى عمر أيضا ابن محمد ابن محمد بن محمد بن أبي السعود محمد بن حسين بن علي بن احمد بن عطية بن ظهيرة الزين أبو المفاخر بن الجمال أبي المكارم بن النجم أبي المعالي بن الكمال أبي البركات القرشي المكي الشافعي ويعرف كسلفه بابن ظهيرة ولد في رابع ذي الحجة سنة ٨٥١ بمكة . السخاوي : الضوء اللامع ٢٩/٤.

(٢) عبد الكريم بن محمد بن محمد بن أبي السعود محمد بن حسين بن علي بن أحمد بن عطية بن ظهيرة القرشي المكي الشافعي ،ويعرف كسلفه بابن ظهيرة ، ولقبه أبوه بالرافعي وهو الذي اشتهر به ولد في ذي الحجة سنة ٨٤٣هـ بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن ، دخل القاهرة وبيت المقدس وزار الخليل وكان زائد الود. السخاوي: الضوء اللامع ٣١٩/٤-٣٢٠.

(٣) أم الحسن ابنة أبي بكر بن عبد الله بن ظهيرة بن احمد بن عطية بن ظهيرة القرشي وتسمى ست اليّمن ، أمها حسناء ابنة راجح بن حسان الكناني من حلي ابن يعقوب وأختها خديجة ، تزوجها ابن عمها المحب أحمد بن الجمال بن ظهيرة .

السخاوي : الضوء اللامع ١٣٦/١٢.

(٤) السراري : مفردها السرية الأمة ، وهي منسوبة إلى السر وهو الإخفاء ، لأن الإنسان كثيرا ما يسرها ويسترها عن حرته .

ابن عبد ربه الأندلسي : العقد الفريد ١٢٤/٧ . الرازي : مختار الصحاح ص١٤٨ . ابن منظور : لسان العرب ٣٥٨/٤ . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط٤٢٦/١.

(٥) النقط : ما يقدم إلى العروسين ، أو أحدهما من مال أو هدية ، أو ما يهدى في الأعراس عامة .

إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٩٤٨/٢ . المنجد في اللغة والأعلام ص ٨٣٣.

للجمال محمد[١] بن الشيخ إسماعيل بن أبي يزيد ، ثم انصرف الناس لسبيلهم ، ولم تعمل أم العريس ولا أم العروس وهما عبارتان عن اللتين [تدعين][٢] النساء من جهة الزوجين منديلا[٣] على العادة ، واستمر النساء ينقطن بالفضة، و[يعضهن][٤] [يرقصن][٥] [ويصفقن] [٦] وخرج [غالبهن][٧] في أواخر الليل ،واستمر بعضهن إلى الصبح[٨] .

وفي يوم الإثنين ، والثلاثاء ،أكمل عمل الفازة، وجعل سقف الفازة سقف

---

(١) محمد بن إسماعيل بن أبي يزيد اليماني الأصل المكي. ولد بمكة في سنة ٨٧٥هـ ممن سمع من السخاوي دراية ورواية ، وقرأ عليه الشمائل بمكة والروضة الشريفة ، وهو متميز فاضل ملازم دروس العلم . السخاوي : الضوء اللامع ١٤٣/٧.

(٢) ووردت في الأصل " تدعون " ، والصحيح كما هو مثبت ، لأن ياء الخطاب اتصلت بالفعل المضارع تدعو .

(٣) المنديل :كما يبدو للباحث عبارة عن قطعة من القماش يدار بها على الحاضرين في الزواج ليتم فيها اللصق.

(٤) وردت في الأصل " وبعضهم " والصحيح كما مثبت ليستقيم المعنى .

(٥) وردت في الأصل "يرقص" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٦) وردت في الأصل " يصفق" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٧) من العادات المكية إقامة حفلات الزواج وإحياء ليالي الدخلة بالغناء ، ويبالغون في ذلك ويتباهون به ، ويصرفون لذلك مبالغ طائلة ، ويدعون فيها جميع أقربائهم واصدقائهم وجيرانهم ، وليس من إقامة الحفلات من بأس ، لوكانت خالية من الإسراف في البذل والمصروفات ، وخالية من إحياء الليل كله في الغناء ، وهذا ما لا تقره شريعتنا الغراء ، والعادة الجارية أن تأتي العروسه في دار زوجها ليلة الدخلة ، بعد منتصف الليل أو بعد طلوع الفجر . محمد طاهرالكردي : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ٢٨٥/٦.

مخمل[١] حريرا،وكذا في عقودها[٢] ، وعلو جوانبها داخلا خارجا ،وعلو صدر الأروقة[٣] ، وعمل في صدرها وبعض جوانبها البواشخين ، وفي باقيها الستر[٤] والمساند[٥] والمخاد[٦] .

وفي ليلتي اليومين المذكورين، كان القاضي ،وجماعته ،وبعض الفقهاء، وكثير من التجار يحضرون بالفازة ، والمطربون يلعبون ، ويحصل بعض نقوط ذهب من التجار .

وفي آخر هذين اليومين، أُنشد بالفازة قصيدتين لعلى[٧] بن ناصر الشاهد ، ولعلى الطنبداوي الشهير بابن عاشور، وكانت قصيدة الثاني أحسن بكثير.

---

(١) السقف المخمل حريراً : السقف : غماء البيت . والمخمل : كساء له خمل كالهدب في وجهه والحرير : الخيط الدقيق تفرزه دودة القز . والحرير الصناعي : ألياف تتخذ من عجينة الخشب أو نسالة القطن . ابن منظور : لسان العرب ١٥٤/٩ . الفيومي : المصباح المنير ص ٧٠ . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١٦٥/١- ١٦٦.

(٢) العقود : مفردها عقد عنصر معماري مقوس يعتمد على نقطتي ارتكاز ، وللعقد أشكال متعددة منها ما هو نصف دائرة ، وما هو حاد الرأس من قوسين أثنين مركزها داخل العقد ، وقد يزيد القوس على نصف دائرة أو ينقص ، ويتألف العقد من عدة حجارة . يوسف فرحات : المساجد التاريخية الكبرى ص ١٥٣ . حسين مؤنس : المساجد ص ١٣٨. عبد القادرالريحاوي : العمارة في الحضارة الاسلاميةص ٦٢٩.

(٣) الأروقة : الرواق هو المسافة المحصورة بين صفين من العقود، ويطلق على الممر المسقوف المزود بقناطر مفتوحة على الفناء أوالصحن . عمر بن فهد : إتحاف الورى٥١٣/٤ حاشية (٣) . مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٢١٣.

(٤) الستر: كل ما يستر به كائنا ما كان . وستر الشيئ غطاه . ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ١٣٢/٣ . الرازي : مختار الصحاح ص ١٤٥ . ابن منظور : لسان العرب ٣٤٣/٤ .

(٥) المساند: كل ما يستند إليه . ابن منظور : لسان العرب ٢٢٠/٣ . الفيومي : المصباح المنير ص١١٠. إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٤٥/١ .

(٦) المخاد : المخدة بالتحريك : المعونة . الفيروز آبادي : القاموس المحيط ص ٢٢٨ . السيد أدي شير : الالفاظ الفارسية المعربة ص ١٤٣ . الزبيدي : تاج العروس ١٥٤/٩ .

(٧) علي بن ناصر بن محمد بن أحمد النور ابو الحسن البلبيسي ثم المكي الشافعي ويعرف بالحجازي وابن ناصر . ولد في ثالث عشرة رجب سنة ٨٤١هـ بمكة ونشأ فحفظ القران وكتبا واشتغل في الفقه وأصوله، والعربية . مات سنة ٩١٥هـ.
السخاوي : الضوء اللامع ٤٥/٦ . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٦٢١/٢ . ابن العماد : شذرات الذهب ٧٣/٨.

وفي يوم الإثنين،عشري الشهر، أحضر البهلوان الرومـــي، فلعــب بالفازة،فرأينا منه أمرا عجيبا، فكان [٥٦ب] من ذلك أنه أدار بيده متينـــا على رقبته ، ولوى طرف الحبل على عود إلى أن انقطع الحبل ، وشـــق خف الجمل الطري بيده نصفين ،وكسر ساقه الطري أيضا علـــى ســاقه وعلى رأسه نصفين، وقص خف[1] الشـــاة بـــإصبعين ،وكســـر ســـاقها بإصبع[2]، وضرب يد الهاون ، وهو على خشبة بيده مرارا عدة إلـــى أن كسره نصفين ، ورمى بنشابة من قوس إلى صاج حديد ربطـــه مرتفعـــا يسيرا فمزقته النشابة ، ومسك إثنان كل واحد منهـــما بـــإحدى أذنيـــه فصار يدور بهما، وتعلق به ، وركب علـــيه نحـــو ثمـــانية أنفس غالبهم رجالا غلاظا[3] فسار بها يسيراً ، وأتى بجمل أجلسه على فردة بـــاب[4] وربطه فيها ،وأجلس واحدا على الرجل ،وآخر خلف الرجـــل ، وطلـــع هو على لوح خشبي كرأس الخيمة[5] مركب على ثلاثة أخشـــاب ســـيبه ووسط اللوح مخـــروق[6]،وجـــعل في وسطه [كلاب و سلسله] [7] [8]،

---

(١) الصحيح ظلف الشاة ، لأن الخف للبعير . ابن سيده : المخصص ٢/١٧٧.

(٢) أن هذه الأخبار مبالغ فيها .

(٣) غلاظاً: الغلظة ضد الرقة والمغالظة العداوة . وغلاظاً : أي شداداً . الفيروز آبادي : القاموس المحيط ص٦٢٧ . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢/٦٥٩.

(٤) فردة باب: جانب واحد من الباب . الفيروز آبادي : القاموس المحيط ص ٢٧٧.

(٥) الخيمة : يقال لها : الفسطاط والقبة أيضا ، وهي بيوت تتخذ من خرق القطن الغليظ ونحوه . تحمل فـــي السفر لوقاية الحر والبرد ، وكانت العرب تتخذها من الأديم . ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ٢/٢٣٦ . ابن سيده : المخصص ١/١٣٦ . ابن الأثير : النهاية في غريب الحديـــث والأثـــر ٢/٩٤ . الموســـوعة العربية الميسرة ١/٧٧٠.

(٦) مخروق: المخروق المحروم لا يقع في كفه غنى، والخرق النقب في الحائط وغيره. الزمخشري : أساس البلاغة ص ١٠٨. الفيومي: المصباح المنير ص٦٤ . الفيروز آبادي : القاموس المحيط ص ٧٩٠.

(٧) وردت في الأصل " كلاباً سلسلة " والصحيح كما هو مثبت ، لانها مضاف ومضاف إليه .

(٨) الكلاب : المهماز ، وهو الحديدة التي على خف الرائض يهمز بها جنب الفرس وحديدة معوجة الـــرأس ينشل بها الشئ أو يعلق . ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ٥/١٣٤ . الفيومي : المصبـــاح المنـــير ص ٢٠٥ . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢/٧٩٤.

فدلاها في ذلك الخرق،وربطها في حبل في أعلا الرجل ، وصار يرفع الحمل بما فيه يسيرا يسيرا، ووقف أحد صبيانه غير الأولين على الحمل، وصار كلما ارتفع يسيرا جعل طرف حديدة في يده فيما يظهر من السلسلة في أعلى الخشبة،حتى يجعل الحامل ما زاد من طلوع السلسلة في الكلاب،وصارا يعملان كذلك إلى أن رفع الحمل عن الأرض أكثر من ذراع ،ثم أرخى ذلك قليلا إلى [أن] (١) وصل إلى الأرض، وحمل الجمل وخلاه لسبيله (٢).

ثم أخذ خشبةً كبيرةً نحو السبعة أذرع ،وجعلها على كتفه الأيمن، وصار ينفظها إلى جنبه [الأيسر](٣) وهكذا مراراً ، ثم على أسنانه ، ثم أخذ خشبةً أكبر منها وجعلها كذلك ، وربط في جوانب أسفلها نحو ثلاثة سكاكين ، ووضعها على كتفه ، والسكاكين من جوانب كتفه ،وبعضها على كتفه الآخر، واستمر كذلك مرارا لم يجرحه شئ من السكاكين ، ولما فرغ من اللعب أخذ له من التجار مبلغ لم يبلغ الثلاثين،[فكمله](٤) القاضي جمال الدين أبو السعود ثلاثين ، وأعطاه [صوفا](٥) أخضر، وجئ له بفرس و[طبل](٦) الأمير وزمره(٧) ، وزف إلى بيته ، وشق به المسعى، وحصل له بذلك محضرا عند الشهود بباب السلام(٨) .

---

(١) لم ترد في الأصل ، وأضفناها من النسخة " ب" ١/ق٦٥أ ليستقيم المعنى .
(٢) إن هذه الأخبار مبالغ فيها .
(٣) وردت في الأصل " الايسير " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١/ق٦٥أ.
(٤) وردت في الأصل " فكلمه " ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١/ق٦٥أ.
(٥) وردت في الأصل " صوف" والصحيح ما أثبتناه ، لان الفعل أعطى متعدي إلى مفعولين الأول الهاء الضمير والثاني صوفاً.
(٦) ووردت في الأصل" وطلبلي" والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب" ١/ق ٦٥ أ .
(٧) زمره : بالضم : الفوج والجماعة من الناس . الجوهري : الصحاح ٥٤٩/١ . الرازي : مختار الصحاح ص ١٤٠ . الفيروز آبادي : القاموس المحيط ص ٣٦١.
(٨) باب السلام : في الجانب الشرقي من المسجد الحرام ، ويعرف بباب بني شيبة أيضا ، فيه اسطوانتان وعليه ثلاث طاقات . الأزرقي : أخبار مكة ٨٧/٢ .الفاسي : شفاء الغرام ٣٨١/١ . وهذا الباب قديم من أيام الجاهلية ولا يزال في موضعه إلى الآن . محمد طاهر الكردي: التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ١٦٨/٥.

وفي ليلة الأربعاء، ثاني عشري [الشـــهر][١]، كـــان الشـــراع[٢] ، فحضر القضاة ، وكثير من الفقهاء ،وغالب التجار،أو كلـــهم بالفـــازة ، فجعل التجار في وسط الفازة،والقضاة،والفقهاء ، على دكك أمام الفـــازة ، وما رضي القاضي الشافعي بعمل منديل ، ثـــم سمعت أن الخواجـــا[٣] إبراهيم ابن أخي ابن الزمن حلف بالطلاق من زوجته أنه لابد من أخـذ شئ ، فأخذ لأجل المواجب [٤] من القضاة ،وأكـــابر التجـــار، عشـــرة عشرة، وأعطى بقية الناس كل واحد على حسبه ثمانية، وستة، وخمسة ، وأربعة ، وثلاثة، وأثنين فأعطى القاضي المواجب فكأنها لـــم تـــوف ، فالصق التجار على المغاني سبع مرات،ثم كمل القاضي المواجب ،فكـــان منها مغاني أهل فوق عشرون ،ومغاني أهل أسفل عشـــرة وأهـــل جـــدة عشرة –والمطربون من أهل مكة –عشرون،ومن أهـــل جـــدة عشـــرة ، وصاحب الفازة خمسة عشر، وبناة الفازة خمسة وعشرون،و السقاعون[٥] خمسة عشر، والمنشدون المصـــــريون خمسة عشر، والمكيون عشرة ،

---

(١) لم يرد في الأصل ، وأضفناه ليستقيم المعنى .

(٢) الشراع : القلع ، وهو (كالملاءة الواسعة فوق خشبة) من ثوب أو حصير مربوع وتر على أربع قوى. الزبيدي : تاج العروس ٢٦٢/٢١ .

(٣) إبراهيم بن النجم عبد الكريم بن عمر الدمشقي ثم القاهري ابن اخي الخواجا الشمس محمد بن الزمـــن . شاب أقام بمكة ثم المدينة مع عمه ووحده وسافر في التجارة وتفحل وابتنى بمكة دارا بـــالقرب مـــن دار عمه ، ثم سافر في التجارة لكاليكوت وغيرها مع سكون ورغبة في الخير . السخاوي : الضوء اللامـــع ٦٩/١.

(٤) المواجب : ما يقدم من هدايا في الزواج . المنجد في اللغة والأعلام ص ٨٨٧.

(٥) السقاؤون : السقاية وظيفة قديمة ، وهي من الوظائف التي وزعـــها قصـــي بـــن كـــلاب بيـــن أولاده ، والسقاؤون هم أصحاب الروايا والقرب ، وكانت مهمتهم نقل الماء من منابعه إلـــى أمكنـــة اســـتعماله . الأزرقي : أخبار مكة ١١٠/١ . السنجاري : منائح الكرم ٣٩٠/١ . الجزيري : درر الفوائد المنظمـــة ص ١٢٧ . حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف ٥٩٤/٢.

وابن(١) الحبيشي المدني لعله كذلك، أو خمسة،المريب الأقرع عشرة ، المريب بن الزيلعي خمسة ،منشد أشرفي آخر في جارية تمه خمسة ، الخياطون للحمل،اثنا عشر صاحب المجمرة(٢) ، ابن بيسق(٣) عشرة ، ولده خمسة ، أخوه ثلاثة ،بقية الفراشين اثنان وواحد ، الوقادون(٤) خمسة عشر، أو ثمانية عشر، وأعطى أخته مائتي دينارا لتفرقها على مواجب النساء ، ثم احتاجوا فكمل لهم عشرين أو ثلاثين .

---

(١) عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله الزين بن الشهاب الحبيشي المدني المادح ممن سمع من السخاوي بالمدينة .

السخاوي : الضوء اللامع ٥٢/٤ .

(٢) المجمرة : واحدة المجامر ، وكذلك المجمر بالكسر اسم الشيء الذي يجعل فيه الجمر ، وأجمرت الشيء بالمجمرة بخرته بها ، وصاحب المجمرة هو الذي يحملها .

ابن سيده : المخصص ١٩٩/١١ . الخزاعي : تخريج الدلالات السمعية ص ١٣٦.

(٣) عمر بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز المكي شيخ الفراشين بالمسجد الحرام ويعرف بابن بيسق ولد سنة ٨٤٢هـ بمكة المشرفة . ونشأ بها وأخذ المشيخة عن والده ولازم خدمة قاضي القضاة البرهان بن ظهيرة بحيث دخل معه القاهرة حين طلبه الاشرف قايتباي ، وكان أديبا متودد الناس قائما بوظيفة المسجد الحرام . مات ليلة السبت سنة ٩٠٧هـ ، ودفن بالمعلاة .

السخاوي : الضوء اللامع ١١٥/٦ . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٦١/٢ . محمد الشيلي اليمني: السنا الباهر ١/ق ٢٧ب.

(٤) الوقادون : مفردها الوقاد ، ومهمته وضع الزيت في القناديل التي بالمسجد الحرام .

الطبري : الأرج المسكي ص ١٧٧.

وفي صباحية الليلة كان السماط ، وهو كأسمطتهم المعظمة المعتادة فيه الهريسة[١] والفستق[٢] والخيطية[٣] والرغيف[٤] الأسيوطي[٥] والمامونية الحموية[٦] ، وكان ذلك في الفازة.

وفي ليلة الخميس كان دخول [العريس][٧] .

وفي يوم الأحد، سادس عشري الشهر،كان سماط الحلوى ، وهو من جهة العريس ، لكن حصلت المعونة[٨] فيه وفي غيره ، حتى أن الناس يبالغون في ذلك ، ويقولون: أنه لم يغرم شيئا ، ولا يعتد بما يقولونه ، ومد السماط في قاعة السيد الشريف الكبرى ، ودعوا الناس كلهم لذلك .

---

(١) الهريسة : الهريس هو الحب المهروس قبل أن يطبخ ، فإذا طبخ فهو الهريسة ،وسميت الهريسة هريسة لأن البر الذي هي منه يدق ثم يطبخ وقد تمزج أحياناً باللحم . ابن منظور : لسان العرب ٢٤٧/٦ . ابن رزين التجيبي : فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان ص ٩٤ .
محمد طاهر الكردي: التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ٢٧١/٦.

(٢) الفستق: هو نبات ينبت في الهند وبلاد فارس ، وهو من البقول والفستق لا لب له.ابن سيده : المخصص ١٣٩/١١ . ابن منظور : لسان العرب ٣٠٨/١٠ .

(٣) الخيطية : نوع من أنواع الحلوى . "المحقق"

(٤) الرغيف : قطعة من العجين تهيأ وتخبز . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٣٥٧/١ . محمد طاهر الكردي: التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ٢٧٣/٦.

(٥) الاسيوطي : لعله نسبة إلى أسيوط ويقال أسيوط بلد بصعيد مصر . السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ٦١/١.

(٦) الحموية : حلوى نسبة إلى حماة مدينة مشهورة بالشام . السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ٢٥٦/١.

(٧) مضافة من النسخة " ب " ١/ق٦٥أ .

(٨) المعونة : هي المساعدة على الأمر ، تقول : أعانه إعانة ، واستعان به فأعانه ، وتعاون القوم ، وأعتونوا: أعان بعضهم بعضاً .
الفيومي : المصباح المنير ص ١٦٧ . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٦٣٨/٢ . محمود عبد الرحمن : معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ٢٢٢/١.

وفي يوم الأحد ، سادس عشري الشهر،مات خرص بن جمان الحميضي وصلي عليه ضحى عالي عند باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة.

وفي صبح يوم الأربعاء ، تاسع عشري الشهر ،كان قاضي الحنابلة المحيوي عبد القادر[١] الحسني الفاسي ،راكبا بغلته وهو عائدا من منى بين المدعى[٢] والمسعى ، فجفلت[٣] به البغلة فرمته ، و انفكت يده اليمنى من المفصل ، وحصل له انزعاج في بدنه ، وزلع[٤] في إحدى وجنتيه ، فجبر المنفك وحصل له لطف ، والله يعافيه ويسلمه .[٥٧أ]

وفي عصر هذا اليوم ، مات محب الدين[٥] بن أبي البركات بن أحمد الزين، وصلى عليه صبح يوم الخميس أخوه أمين الدين[٦] ، عند

---

(١) عبد القادر بن عبد اللطيف الأصغر بن أبي الفتح محمد بن احمد بن أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن محي الدين أبو صالح بن السراج الحسني الفاسي الأصل المكي الحنبلي ، قاضي الحرمين الحنبلي , ولد في مغرب ليلة الثلاثاء سادس عشرة رمضان سنة ٨٤٢هـ بمكة ونشأ بها فحفظ القران وصلى به التراويح ، مات ضحى يوم الخميس رابع عشرة شعبان سنة ٨٩٨هـ ، ودفن بالبقيع .
عمر بن فهد : الدر الكمين ٨٦٧/٢ . السخاوي : الضوء اللامع ٢٧٢/٤ . ابن العماد : شذرات الذهب ٣٦١/٧.

(٢) المدعى : يقع بين المسعى والمعلاة . وهو بأعلى مكة وكان يعرف بالردم . وهو الآن منطقة تجارية كبرى في مكة المكرمة .
الأزرقي : أخبار مكة ١٦٧/٢. الفاسي : شفاء الغرام ٤٧٦/١ . محمد عمر رفيع : مكة في القرن الرابع عشر الهجري ص ١٥٢.

(٣) جفل : شرد ونفر ومضى وأسرع .
ابن منظور : لسان العرب ١١٤/١١ . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط١٣٧/١ . الفيومي : المصباح المنير ص ٤٠ .

(٤) الزلع : تشقق ظاهر الجلد . ابن منظور : لسان العرب ١٤٢/٨ . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٣٩٧/١.

(٥) محب الدين أبي البركات بن احمد الزين ويدعى مبارك ، ولد سنة ٨٤٩هـ ، مات في عصر يوم الأربعاء تاسع عشري ربيع الأول سنة ٨٩٦هـ ، وصلي عليه صبح يوم الخميس عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة . السخاوي : الضوء اللامع ٣٩/٩ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٥٧ أ.

(٦) محمد أمين الدين ابو البركات بن الزين القسطلاني المكي الشافعي ، ولد سنة ٨٤٨هـ ، اجاز له جماعة، وكان يكثر الطواف ، ويعرف بالسكون والتودد ، وهو مشهور بين أهل بلده .
السخاوي : الضوء اللامع ٣٩/٩ .

باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة عند سلفه ،وأنزعج المصلي ذلك الوقت بمقام الخليل وهو مكرم بن الإمام محب الدين الطبري،وتكلم في المصلي بالناس كلاما كثيرا،وزعم أن صلاة الناس ليست صحيحة، وينبغي لهم أن يعيدوا الصلاة ، وإن دفن الميت،فيدفن بلا صلاة قبح الله الجهل ، وذكر عنه أنه لا يعرف شروط صلاة الجنازة[١]، وإنه لا يحسن الاستنجاء[٢]، ولم يلقن الميت إلا أخوه أبو البركات،والعادة صاحب النوبة هو الملقن، وتأثر ابن الزين لما سمع منه أو عنه ذلك أو بعضه ، وأراد الدعوى عليه عند القاضي الشافعي فيما نسبه إليه ، ثم ترك بعد أن كلم القاضي في ذلك،وما علمت لماذا ؟ .

أهلّ ربيع الآخر ليلة الجمعة (٨٩٦هـ)

في ليلة السبت ، ثاني الشهر،عقد المحيوي عبد القادر[٣] قاضي القضاة نور الدين علي بن أبي اليمن،على قريبته ست الجميع بنت الخطيب فخر الدين أبي بكر النويري بالمسجد الحرام ، وكان العاقد له قاضي القضاة الشافعي ناظر المسجد الحرام جمال الدين أبو السعود ، وحضر القضاة والفقهاء ، والباش ، والمحتسب ، والترك، والتجار ، وكان الجمع حافلا وافرا.

---

(١) أرى أن الكاتب هنا قصد بشروط صلاة الجنازة التكبيرات والطهارة .

(٢) الاستنجاء : إزالة الخارج من السبيلين بماء أو إزالة حكمه بحجر أو نحوه . شرف الدين أبي النجا الحجاوي : الروض المربع ١٦/١ . محمود عبد الرحمن : معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية ١٦٤/١.

(٣) عبد القادر بن علي بن محمد أبي اليمن بن محمد النويري المكي المالكي هو وأبوه الشافعي جده ، سبط السراج عمر الشيبي شيخ الحجبة ويعرف كأبيه بابن أبي اليمن ، ولد في صفر سنة ٨٦٨هـ بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن ، وتزوج قريبته ابنة الخطيب أبي بكر بن أبي الفضل النويري واستولدها . السخاوي : الضوء اللامع ٢٧٩/٤.

وفي هذه الليلة ،كان الشروع في مقدمات زواج الزيني عبد المعطي[١] بن القاضي فخر الدين ، على بنت ابن عمه السيدة كمالية[٢] بنت قاضي الشافعية الجمالي المذكور،عامله الله بلطفه وأتم ذلك في خير على خير، فجعلت زفة مستحسنة ، وكمل المهر المعجل[٣] من بيت أبي العريس القاضي فخر الدين أبي بكر بن ظهيرة ،عم القاضي الشافعي الذي عند باب السدة[٤] إلى بيت السيد الشريف الذي فيه الفازة ، وكان مرورها على جهة باب إبراهيم[٥] ، ثم إليه، ثم إلى المحل ، وهذه الزفة مختصة بالنساء ، وكان فيها نساء أهل مكة المعتبرين وغيرهم ، وكانوا

---

(١) عبد المعطي بن أبي بكر بن علي بن أبي البركات أبو الفضل بن الفخر بن ظهيرة ، القرشي المكي ابن اخي البرهان . ولد في ليلة الأربعاء ثالث عشرة ربيع الأول سنة ٨٧٤ هـ في مكة ونشأ بها فحفظ القرآن ، زار المدينة ، وكان يتميز بالفهم والعقل والسكون .
السخاوي : الضوء اللامع٥/٧٩.

(٢) كمالية ام الحسن ابنة الجمالي أبي السعود محمد بن البرهاني إبراهيم بن علي بن أبي البركات بن ظهيرة ولدت في ثاني عشر شوال سنة ٨٧٧هـ وزوجها أبوها ابن عمه عبد المعطي بن الفخري أبي بكر .
السخاوي : الضوء اللامع ١٢/١٢٠.

(٣) المهر المعجل : هو المهر المقدم الذي يعطى للعروس أو وليها إذا تم عقد النكاح ،والمهر المؤجل هو الذي يؤجل جزء منه بعد عقد النكاح أو يبقى في ذمة الزوج إلا إذا وقع خلاف بين الزوجين فيسلم للزوجة حال الطلاق أو الوفاة . ويجوز أن يكون الصداق معجلاً ومؤجلاً وبعضه معجلا وبعضه مؤجلا لانه عوض في معاوضة فجاز ذلك فيه .
النووي : كتاب المجموع ١٨/٩-١٠ . ابن قدامة : المغني ٨/٢١ . أحمد محمود الشافعي : الزواج في الشريعة الإسلامية ص ١٨٢-١٨٧-١٨٨.

(٤) باب السدة : هو من أبواب المسجد الحرام الشمالية ، ويسمى باب عمرو بن العاص ويسمى باب بني سليم ، أو باب العتيق ، وسمي بالسدة لكونه سد مرة ثم فتح وهو طاق واحد .
الأزرقي : أخبار مكة ٢/٩٣ . الفاسي : شفاء الغرام ١/٣٨٣ .

(٥) باب إبراهيم : من أبواب الحرم في الجانب الغربي ، وهو طاق واحد كبير ، وابراهيم المنسوب إليه هذا الباب خياط كان عنده على ما قيل .
الأزرقي : أخبار مكة ٢/٩٢ . الفاسي : شفاء الغرام ١/٣٨٣.

خلقا لا يحصون ،ومعهم المفرعات ،والشموع والكفوف[١] والمشاعل ، بل وبعضها خلفهم، وكان أولاد القاضي وإخوانه، وبعض من يلوذ به ، رتبوا الزفة ، ومشوا أمامها ، وسبقهم إلى باب الفازة القاضي الشافعي، وبعض جماعته،وبعض الفقهاء،وجلسوا على دكك إلى أن [دخل] [٢] النساء، وجلسوا ساعة ، ثم انفض الرجال وأما النساء [فإنهن][٣] لما دخلن مد [لهن][٤] حلوى على ثلاثة أسمطة ، وفيها المشبك[٥] والمضروب[٦] واللوزية[٧] والمكسرات[٨]، وهي الحلاوة السكرية ومع ذلك المفتوت[٩]، وبعد انقضاء الأكل حصل من النساء النقوط بالفضة

---

(١) لعله يقصد الدفوف . والدف : آلة طرب ينقر عليها . الرازي : مختار الصحاح ص١١١ . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢٨٩/١ . السيد أدي شير : الألفاظ الفارسية المعربة ص ٦٥.

(٢) وردت في الاصل " دخلوا" ، والصحيح كما هو مثبت ، لان الفعل لا يجمع مع فاعله حتى وإن كان الفاعل جمعاً ، ويجوز تأنيثه كأن أقول دخلت النساء .

(٣) وردت في الأصل " فإنهم " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) وردت في الأصل " لهم " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٥) المشبك : ضرب من الحلواء يصنع من العجين ومعقود السكر على شكل أقراص مشبكة تقلى بالسمن ويضاف إليها الشيرة .
المنجد في اللغة والأعلام ص ٣٧٢ . سنورك هور خرونيه: صفحات من تاريخ مكة المكرمة ٤٦١/٢ حاشية رقم (٢).

(٦) المضروب : هو خلط الشيء بالشيء كالخبز مع العسل واللبن والسمن . المنجد في اللغة ص ٤٤٨.

(٧) اللوز معروف من الثمار ، عربي وهو في بلاد العرب كثير ، إسم للجنس ، الواحدة لوزة ، وهو صنف من المزج ، والمزج : ما لم يوصل إلى أكله إلا بكسره وقيل هو ما دق من المزج ، وشجرته شبيهة بالمشمش إلا أن لب ثمرته يبقى يابسا ، حبته مستطيلة لذيذة الطعم منه بري ومنه بستاني ، ويبقى طويلاً ولا يفسد ، تصنع منه أصناف من الحلوى .
ابن سيده : المخصص ١٣٩/١١ . ابن منظور : لسان العرب ٤٠٧/٥ . المنجد في اللغة والاعلام ص ٧٣٩.

(٨) المكسرات: الجوز واللوز والبندق ونحوها . إبراهيم أنيس ورفاقه: المعجم الوسيط ٧٨٧/٢.

(٩) المفتوت : هو الفتوت من الخبز المشربة بماء اللحم وهو الثريد .
ابن رزين التجيبي : فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان ص ٣٩-٥٧. ابن منظور : لسان العرب ٦٥/٢ .

المحلقات على بنت السلاوية ،والمغنيين من النساء المكيين والجديين وعلى غيرهم ورقصوا أو صفقوا ، ثم خرج بعض النساء أو [غالبهن][١]، واستمر الباقون[لعلهن][٢] إلى الصباح.

وفي يوم الإثنين، رابع الشهر ،كان حمل الطيب ، وجعل لذلك زفة من بيت القائد مسعود[٣] بن قنيد إلى البيت الذي فيه الفازة ، وحمل الطيب في أربعين طبقا أو أكثر، وأمامهم المغاني والطبل والزمر .

وفي صبيحة يوم الثلاثاء ،خامس الشهر، وصل إلى مكة المشرفة صاحبها، السيد الشريف جمال الدين محمد بن بركات وأولاده وجماعته[٤].

وفي أثناء النهار، توجه الشريف بركات ،وأخوه إلى الفازة ، وأحضر المغاني والمطربون ،ورقصوا وصفقوا ولعبوا.

وفي ليلة الأربعاء، سادس الشهر، كان عقد الزيني عبد المعطي[٥] المذكور على السيدة [كمالية][٦] بنت قاضي القضاة الجمالي أبي السعود ابن ظهيرة أجله الله تعالى ، وكان والدها هو العاقد ، وحضره السيد الشريف ، وأولاده وقضاة القضاة ، والأمير الباش ، والمحتسب والفقهاء

---

(١) وردت في الأصل " غالبهم " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) وردت في الأصل " لعله " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) مسعود بن قنيد بن مثقال الحسني حسن بن عجلان وزير مكة وابن وزيرها وكان قائدا ومرسولا للسيد بركات بن محمد .

السخاوي : الضوء اللامع ١٠/١٥٧ . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢/٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٨٢ .

(٤) لأجل زواج بنت القاضي الثانية .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢/٥٧٠.

(٥) عبد المعطي بن القاضي فخر الدين أبي بكر بن ظهيرة . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢/٥٧١.

(٦) وردت في الأصل " كمال" والصحيح كما هو مثبت من السخاوي : الضوء اللامع ١٢/١٢٠.

والتجار، والترك، والغرباء ، وكان الجمع حـــافلا، جعلــه الله مقرونـــا بالسعد والإسعاد ودفع عنه أعين الحساد .

وفي أثناء الليل، توجه السيد الشريف، وأولاده وجماعته ،والقاضي الشافعي[إلى][١] الفازة ، وأُحضر المغاني والمطربــون واشــتحطوا[٢] وصفقوا ولعبوا غالب الليل،ثم جاءهم بعــض التجــار والصقــوا وكــذا الشريف وأولاده ، والقاضي ، وكانت ليلة مشهودة ، إلا أن اللصق ليــس هو كما كان يظن أن يقع في مثل هذه الليلة .

وفي يوم الجمعة ،ثامن الشهر، كانت زفة خضرة الصبغ [٣] مـــن بيت العريس الذي بقعيقعان[٤] ، وهي بالمغاني ،والطـــبل ، والـــزمر

---

(١) مضافة من النسخة " ب" ١/ق٦٥ب ، ليستقيم المعنى .

(٢) اشتحطوا ، لعلهم جاوزو ا القدر . وأشحطه : أبعده . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٤٧٤/١.

(٣) المراد بها زفة تزيين العروس بالقطع الذهبية وغيرها ووضع الحناء وتزيين العروس بــه فــي يديــها ورجليها.

محمد عمر رفيع : مكة في القرن الرابع عشر الهجري ص ٨٧-٨٨ . سنوك هور خرونيه : صفحـات من تاريخ مكة المكرمة ٤٥١/٢-٤٥٢.

(٤) قعيقعان : بالضم ثم الفتح وهو اسم جبل بمكة ، قيل إنما سمي بذلك لأن قطوراء وجرهم لما تحــاربوا قعقعت الأسلحة فيه وهو في الجهة الغربية من مكة . شهاب الدين القليوبي الشافعي : نبذة لطيفــة فــي مباحث شريفة ق/٧أ .

البكري : معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ٣٢٢/٣ . ياقوت الحمـــوي : معجــم البلــدان ٣٧٩/٤ . ابن بطوطة : الرحلة ص ١٥٤ .ولا يعرف اليوم اسم قعيقعان إنما سمي بأسماء كثيرة فطرفــه الشمالي الغربي يسمى جبل العبادي والشرقي الحجون والمشرف على مقـــبرة المعــلاة يســمى جبــل السليمانية أما جزؤه الغربي فجله يسمى جبل هندي . عاتق البلادي: معالم مكة التاريخية والأثريـــة ص ٢٢٣ .

والمطربين ، وكانت عدة الأطباق بضعا وسبعين، وحمول المحتجب[١] ومكاتل[٢] الخضر عشرة ،أو أكثر.

وفي يوم السبت ،تاسع الشهر ،جلس قاضي القضاة الشافعي[٥٧ب] بالفازة لأجل إصلاحها ، فهرع الناس كلهم من القضاة ،و الفقهاء ،والباش وبعض الأتراك ،والتجار ، ولم يتخلف من يذكر ، ومد للناس المعمول والحلاوة السكرية ،وانصرف الناس مع الظهر بعد أن خرجت المؤذنتان[٣]، إحداهما للنساء والثانية للبنات ، وحصل لهما لصق ذهب من التجار وبعض الحاضرين .

وفي ليلة الأحد ،عاشر الشهر،كانت زفة الغمرة ، وهي كالتي قبلها من سبيل كاتب السر [الزيني][٤] فيها غالب الفقهاء ،وبعض التجار والنساء الكثير خلف العريس ، وشموع هذه الزفة أكثر ، وفيها زيادات ليست في الأولي .

وفي صبيحتها،كانت نصت العروس على الزوج، وأبيها ، وبعض أقاربها، ولعله لصق عليها كأختها ،ثم أكمل عمل الفازة كالتي قبلها ، لكن

---

(١) لعلها حمول الحبحب ، الحمل : هو ما يحمل و- واحد " الحمول"وهو الهوادج أو الأبل التي عليها الهوادج . والحبحب نبات عشبي من الفصيلة القرعية ويعرف كذلك بالبطيخ .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١٥١/١ .المنجد في اللغة والأعلام ص ١٥٦.

(٢) مكاتل : المكتل : بكسر فسكون وهو الذي يعمل من الخوص قيل انه يسع خمسة عشر صاعا وهو اكبر من الزنبيل .
الرازي : مختار الصحاح ص ٢٥٩ . الفيومي : المصباح المنير ص ٢٠٠ . احمد الشرباصي : المعجم الاقتصادي الإسلامي ص ٤٣٦.

(٣) المؤذنتان : المؤذنة هي التي تهتم بزينة العروس وتشرف على ملابسها ، وعادة تكون من الجواري .
جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ١٧٣/١، ٤٩١،٤٩٥.

(٤) وردت في الأصل " الذي " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١/ق٦٥ب .

زيد فيها شئ يسير، وأنشد قصائد كثيرة بها ليلا ونهارا [لأناس][١] متعددين تهنئته بذلك ، وكان الناس يحضرون بالنهار والليل كالتي قبلها إلى ليلة الشراع ، وهي ليلة الثلاثاء فحضر التجار بالفازة ،والقضاة والفقهاء على الدكك كما سلف، ولم يؤخذ من أحد ذهب، وإنما الصق التجار شيئا يسيرا ، المكثر منهم نحو العشرة ، والصق القضاة وبعض الفقهاء شيئا يسيرا، المكثر من القضاة أربعة ، ومن الفقهاء ثلاثة واثنين وواحد وكثيرهم لم يلصق شيئا، وذكر عن القاضي الشافعي تشويش كثير، بسبب الأخذ من الفازة الأولى خصوصا من الفقهاء ، ثم قسم في ليلته المواجب للمغاني، والمطربين وغيرهم ، فكان إعطاؤه لهم دون الإعطاء الأول ، وذلك على حسب اللصق، ولكن ذكر عن المغاني ونحوهم أن أعطاهم إعطاء كان أكثر من الأول، باعتبار ما الصق في ليلة الشريف عليهم وأخذوه وكان السماط في صباحيتها،وهو كالذي قبله ، والدخول في ليلة الخميس، رابع عشرة الشهر ،وسماط الحلوى في يوم الأحد ، سابع عشر الشهرة ، وتم العرسان بحمد الله في خير وعافية،والله يديم ذلك، ويكفيهم شر الأعداء والحاسدين.

وفي يوم الأحد،سابع عشرة الشهر، مات الخواجا لوكان[٢] الكبير العجمي[٣] وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفن

---

(١) وردت في الأصل " لا باس " والصحيح كما هو مثبت من النسخة "ب " ١/ق٦٥أ.

(٢) لوكان العجمي الكيلاني ، احد أعيان التجار ، نزيل مكة ، وكان حريصا على الطواف وشهود الجماعة، كثير الأدب ، أبيض اللحية، قليل العطاء مع إكثاره ، ولكنه أوصى بثلث ماله فانتفع بذلك رحمه الله مات في ربيع الثاني يوم الاحد سابعه بمكة سنة ٨٩٦هـ ودفن بالمعلاة بتربة أنشأها.
السخاوي : وجيز الكلام ٣/١٢١٣.

(٣) العجمي: بفتح العين والجيم وفي آخرها ميم- هذه النسبة إلى العجم وبلاد فارس ومن لسانه لا يحسن العربية . ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٢/١٠٦ . السيوطي : لب اللباب في تحرير الانساب ٢/١٠٨.

بالمعلاة بتربة أنشأها بالقرب من تربة قاوان ، وسمعت أنه أوصى بثلث ماله ،بعضه لمعينين والباقي للفقراء وأن ماله نحو العشرة آلاف،أكثرها قماش ، وبعضها مع سفير له من أقربائه وهو ابن أخته، ومن المعينين سفيره المذكور وله خمسمائة دينارا لأخته أربعمائة ، وللقاضي الشافعي جمال الدين أبي السعود بن ظهيرة وهو وصيه مائتي دينار، ولولده خمسون دينارا، والباقي للقضاة الثلاثة [١] خمسون خمسون ، وللخطيب[٢] ثلاثون ، وللصلاحي بن القاضي الشافعي كذلك ، وكذلك للزيني عبد الباسط بن نجم الدين بن ظهيرة ، ولأخي زوجته ولد بنت الشهاب الخوارزمي[٣] خمسة وعشرون، ولأختها مثله ، وللسيد إسحاق[٤] صهر الخواجا شيخ قاوان مائة وخمسون دينارا ، وأعتق جماعة من عبيده لعله وإمائه ، وأوصى لهم بأشياء أيضا، وباقي الثلث للفقراء ، وبعضهم يقول: أن الموصى به إنما هو ألف ، وليس بصحيح وتقدمه في هذه السنة ولد كبير تأثر لموته ، وكان فجع بولد له آخر قبل هذا ، ووريثه الآن صبي وبنت وأمهم وأمه هو .

---

(١) القضاة الثلاثة هم : القاضي الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة والقاضي الحنفي أبو القسم بن الضياء والقاضي المالكي نجم الدين بن يعقوب . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٤٦/٢.

(٢) محمد بن إبراهيم بن عثمان بن سعيد الشمس بن الفقيه الصالح البرهان الخراشي الأصل القاهري المالكي ، ويعرف أبوه بابن النجار وهو بالخطيب الوزيري لسكناه في تربة قلمطاي من باب الوزير،ولد سنة ٨٤٧ هـ . السخاوي: الضوء اللامع ٢٥٩/٦.

(٣) الخوارزمي : هذه النسبة إلى بلدة خوارزم . ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٣١٥/١ . السيوطي: لب اللباب في تحرير الأنساب ٢٩٩/١.

(٤) اسحاق بن عبد الجبار بن محمود بن محمود بن فرفور الحسيني القزويني انتمى للشيخ محمد بن قاوان وتزوج ابنته ، ماتت زوجته وهي في عصمته بالقاهرة ، فلم يكن ذلك بقاطع صهره عن تقريبه بل زادت وجاهته ، وقدم القاهرة معه وبمفرده غير مرة وتولع يسيراً بالاشتغال في النحو والصرف وأصول الدين ، ودخل دمشق وزار بيت المقدس . السخاوي : الضوء اللامع ٢٧٧/٢.

وفي ليلة الثلاثاء ،تاسع عشري[الشهر][١] ، مات حسن بن الشهاب أحمد البوني أخو الجمال البوني ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة،ودفن عند سلفه بالمعلاة ، وكان في عقله نوع اختلال .

وفي هذه الليلة ،وصل رسول من عنقا أرسله من القاهرة ، وشاع أنه واصل من البر هو ونائب جدة الأمير تتم [٢] الفقيه الصوفي ، المتآمر في العام الماضي عليها ، ومعهم ترك وقواسة ومصريون ،ثم تبين أنه إلى الآن بمصر، ومما شاع من الأخبار موت القاضي برهان الدين[٣] اللقاني ، وأبي اليمن أمين[٤] الدين بن البرقي ، وسنبل [٥] الخازن دار[٦]. ويقال أن هذا القاصد جاء لخبر ، ويعود والله أعلم ، ثم تبين كذب عوده بوصول الشريف عنقا في وسط الشهر الداخل .

---

(١) لم ترد في الأصل واضفناها لسياق المعنى .

(٢) تتم الأشرفي قايتباي، أرسله استاذه لنيابة جدة مرة بعد اخرى ثم اخره السنة الثالثة بعد أن البسه الخلعة لها وانتزعها وألبسها لبرديك .السخاوي : الضوء اللامع٣/٤٥.

(٣) إبراهيم بن محمد بن محمد بن عمر بن يوسف بن عطية المغربي الأصل اللقاني القاهري الازهري المالكي،ولد سنة ٨١٧هـ بالقهوقيه من أعمال لقانه ونشأ بها فقرأ القرآن وحفظه ووفد إلى القاهرة وجاور بالأزهر ودرس علوما عدة. تولى القضاء في عهد الأشرف قايتباي سنة ٨٧٧هـ حيث عينه في قضاء المالكية،مات في يوم الأثنين تاسع المحرم سنة٨٩٦هـ ودفن بتربة سعيد السعداء رحمه الله وإيانا. السخاوي : الضوء اللامع١/١٦١ . السيوطي : نظم العقيان ص ٢٩ . ابن اياس : بدائع الزهور ٣/٢٧٧. محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك ٢/١١٣-١١٤.

(٤) محمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن حسين بن علي أمين الدين أبو اليمن ابن الشمس ابن البرقي الحنفي ، ولد سنة ٨٤٩هـ ، ونشأ في كنف أبويه فحفظ القرآن ، كان محموداً في طريقته وسياسته وتودده واحتماله ولم يزل على طريقته إلى أن خرج عليه بعض اللصوص بعد الاسفار فضربه وأخذ عمامته فانقطع لذلك أياماً والدماء تنزف من رأسه حتى مات شهيداً في المحرم سنة ٨٩٦هـ. وصلي عليه بعد صلاة الجمعة بالأزهر ودفن بتربتهم.
السخاوي : الضوء اللامع٩/١٦١.

(٥) سنبل الطواشي الحبشي الظاهري جقمق الخازن . مات في ربيع الأول سنة ٨٩٦هـ بعد توعك يسير وصلى عليه السلطان بالقلعة ، وخلف شيئاً كثيراً . السخاوي : الضوء اللامع ٣/٢٧٢. السخاوي : وجيز الكلام ٣/١٢١٢ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٥٧ب .

(٦) الخازن دار : بكسر الخاء وفتح الزاي المعجمتين ، وهو لقب على الذي يتحدث على خزانة السلطان أو الأمير أو غيرهما . وهو مركب من لفظين أحدهما عربي وهو خزانة : وهي ما يخزن فيه المال ، والثاني فارسي وهو دار ومعناه ممسك ويكون المعنى " ممسك الخزانة " . السبكي : معيد النعم ص ٢٦. القلقشندي : صبح الأعشى٥/٤٣٥ . ابن طولون : نقد الطالب لزغل المناصب ص ٦٠ .حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف ١/٤٣٥.

أهلّ شهر جماد الأول ليلة السبت (٨٩٦هـ)

في يوم السبت ،ثامن الشهر ،شرع في فازة لزواج الجمال محمد ابن قاضي جدة محب الدين بن عبد الحي بن ظهيرة ، على بنت عمه منصورة بنت الزيني عطية(١) ، فلما كان وقت العصر أو قربه جاء رجل من السيد الشريف واخبر[بوفاة](٢) بنته عليه التي كانت عينت(٣) لزواج الشريف عنقا بن وبير الحسني ، وإنهم يصلون بها الآن ، فما أمكن [وصولهم](٤) بها لنا وقت العشاء ،فبيتت ببيت والدها إلى الصباح ، وحملت إلى باب الكعبة ، وصلى عليها القاضي الشافعي عند باب الكعبة، [٥٨أ] بعد صلاة صبح يوم الأحد، ودفنت عند قبة جدها السيد بركات(٥) ابن حسن بن عجلان، خارج القبة من جهة الشرق ، وجاء معها أخوها الشريف هزاع ، وعمل لها ربعة بالمسجد ، وختم

---

(١) من العادات الاجتماعية في المجتمع المكي في تلك الفترة هي تحديد زواج بنات العم لأبناء عمومتهم ، وهذا مما يؤدي إلى تقوية الأواصر والترابط بين الأسرة الواحدة . "المحقق".

(٢) وردت في الأصل "وفات " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١/ق٦٦أ.

(٣) أي حددت ، وحدد على فلان : أي منع حرية التصرف .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١٦٠/١.

(٤) وردت في الأصل "وصلولهم " ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب" ١/ق٦٦أ .

(٥) بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة السيد زين الدين أبو زهير بن البدر أبي المعالي الحسني المكي . ولد سنة ٨٠١هـ وقيل في التي بعدها بالحشافة بالقرب من جدة ، قرأ القرآن وكتب الخط الحسن ، ونشأ شريف الهمة سني الأفعال جميل الأخلاق ، أشركه والده معه في إمرة مكة بولاية من سلطان مصر وذلك في سنة ٨٠٩هـ وجعله شريكاً لأخيه أحمد في سنة ٨١١ هـ حيث صار والدهما نائب السلطة بالأقطار الحجازية .مات في عصر يوم الإثنين تاسع عشرة شعبان سنة ٨٥٩هـ بأرض خالد من وادي مر من أعمال مكة وحمل إلى مكة ، وصلي عليه عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة .
عمر بن فهد : اتحاف الورى٣٥٥/٤ . السخاوي : الضوء اللامع ١٣/٣ . السيوطي : نظم العقيان ص ١٠٠. عبد الله الضمدي الشقيري : كتاب الوافي بوفيات الأعيان المكمل لغربال الزمان ق/٥٧أ . ابن الشماع : القبس الحاوي ٢٣٩/١ .

عليها[١] يوم الثلاثاء، وبطل اللعب للزواج إلى أن وقع الختم، فأذن السيد هزاع لهم في ذلك ، فلعبوا في ليلة الأربعاء ، ثاني عشر الشهر،وشرعوا في يومها وما بعده في تتمة الفازة ،وعمل سقفها من [الحرير][٢] المخمل وبعض الجوانب، وعملت البشخانات[٣] والستور، وحاكوا ولم يفتهم إلا القليل ، وأما الوقيد أقل بكثير .

وفي صبح يوم الأحد، تاسع الشهر ،مات صاحبنا المبارك حسن ابن أحمد بن حسن الشهير هو وسلفه بالحنش ، وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ،ودفن من يومه على والده بالمعلاة رحمه الله وإيانا، ولم يوص ، وخلف ولدا وأربع بنات ، وخلف تركة ودينا ، فلله تركته ودينه ، فالله يقضي دينه وديننا ودين المدينين ويخلفه في أولاده وعياله وأمواله بخير ، ويعوضه وإياهم خير العوض وهو على كل شئ قدير.

وفي ليلة السبت ،خامس عشرة الشهر، عملوا زفة الغمرة من سبيل كاتب السر ابن مزهر الذي بالمروة ،ومشى فيها جماعة من الفقهاء وغيرهم، وكان الشمع كثيرا وكذا النفط ،ثم كان الشراع في ليلة الإثنين ،

---

(١) ختم عليها : أي ختم القرآن وختم القرآن أي أتمه وبلغ آخره وفرغ منه وقد يكون قراءة أجزائه من قبل مجموعة من القراء وإهداء ثواب قراءتهم إلى الميت ، وهي من العادات المنتشرة في مكة في تلك الفترة ،والتي لا وجود لها اليوم ، لأنها أمور مبتدعة لا أصل لها في الدين . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢١٨/١ . مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ١٥٩ . محمد عمر رفيع : مكة في القرن الرابع عشر الهجري ص ٩٨ . سنوك هورخرونيه : صفحات من تاريخ مكة المكرمة ٤٦٤/٢-٤٦٥.

(٢) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .

(٣) البشخانات: كلمة معربة من كلمتين ، بشه بمعنى معرض + خانة : بمعنى منزل وتعني الناموسية وتصنع من القماش الخفيف.محمد التونجي : معجم المعربات الفارسية في اللغة العربية ص ٤٢.

وعموا[١] الناس بالدعوة من القضاة، والفقهاء، والتجار ، فحضر إليهم غالب جماعتهم ، وبعض ناس قليلون جدا من الفقهاء ، وأرسل القاضي الشافعي[٢] بلصقه وهي خمسة عشر ، والقاضي الحنبلي[٣] باثني عشر ، ووضع الحاضرون كل أحد على حسبه ، وأرسل الطاهر[٤] وولده وابن السقطي، وهبة الله لصقهم ، وكذا العفيف بن أبي الفضل[٥] ، وكان جميع اللصق نحو المائة والسبعين دينارا ،غير ما يقال: إنه رد ،وهو خمسة وعشرون من بعض التجار الأعاجم[٦]، وفي صباحية الشراع كان السماط، وكان فيه المامونية والرز الحلو والمبشور[٧] والدجاج ، ثم في يوم الجمعة ، حادي عشري الشهر ، كان سماط الحلوى.

---

(١) العم : عم شيء يعم بالضم عموماً أي شمل الجماعة وشمل الناس بالدعوة . الرازي : مختار الصحاح ص٢١٥ . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٦٢٩/٢.

(٢) القاضي الشافعي : الجمالي أبو السعود بن ظهيرة .

(٣) القاضي الحنبلي : المحيوي عبد القادر بن عبداللطيف الحنبلي الفاسي .

(٤) علي بن حسن بن محمد بن قاسم بن على بن احمد نور الدين بن الخواجا بدر الدين الطاهر، ولد في سنة ٨٣٨هـ أو في التي قبلها،ونشأ فقرأ القرآن ، وصلي به مرة بعد أخرى . السخاوي : الضوء اللامع ٢١٣/٥.

(٥) القاضي عفيف الدين عبد الله بن أبي الفضل بن أبي المكارم بن ظهيرة القرشي . توفي في أوائل شهر رجب سنة ٩٠٦هـ .
بافقيه : تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر ص ٦٠ . العيدروسي : النور السافر ص ٤٥ . عبد الله مرداد : مختصر نشر النور والزهر ص ٣٣٨.

(٦) الأعاجم : خلاف العرب ، الواحد عجمي ، نطق بالعربية أو لم ينطق وعلم على الفرس خاصة .
الفيومي : المصباح المنير ص ١٥٠ . الفيروز آبادي : القاموس المحيط ص ١٠٢٤ . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٥٨٦/٢.

(٧) المبشور : هو عبارة عن إحضار كمية من اللحم الأحمر الخالص ،ويجرد من العظام والعروق والشحوم وخاصة مما يلي سلسلة الظهر وأعالى الفخوذ ، وثم يدق بالساطور دقا ناعما ، ويخلط به الثوم وشيء من الكمون مع الفلفل الأسود ، ثم يخلط الجميع خلطا جيدا ويعجن باليد ، ثم يوضع في الأسياخ على شكل كرات صغيرة أصغر من الليمون، ثم توضع الأسياخ على نار هادئة ويشوى ، ثم يطبخ أرز أبيض من غير لحم ، فيغرف الرز في الصحون ، ويزين وجه الأرز بحبات المبشور .
محمد طاهر الكردي: التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ٢٧١/٦. محمد عمر رفيع : مكة في القرن الرابع عشر الهجري ص ٤٩.

وفي يوم الجمعة ،رابع عشرة الشهر ،وصل الشريف عنقا بن وبير النموي ، قاصد صاحب مكة إليها من غير سبق ،مخبر بوصوله مع جلوسه بينبع[١] يومين أو ثلاثة ،وتوجه إلى المدينة وزيارتها وعودها ومعه الشريف كريم الدين عبد الكريم[٢]بن عبد الرحيم [٣] بن ظهيرة ، والنويري علي[٤] الحناوي بعد أن حصل له مشقة كبيرة بمصر ، من وضعه بالأرض بين يدي السلطان للضرب بالمقارع[٥]، ثم شفع فيه من الضرب ،فأمر بوضعه في المقشرة ، ثم وصل ويقال أنه أخرج على سفر الشريف عنقا، بأن ينظر نائب جدة[٦] في أمره إذا وصل إلى مكة المشرفة ،ووصل معهم ما وصلني من الأخبار في بعض الكتب ، ففي

---

(١) ينبع : بالفتح ، ثم السكون ، والباء موحدة مضمومة ، وعين مهملة ، مضارع نبع : حصن وقرية غناء على يمين رضوى لمن كان منحدراً من أهل المدينة إلى البحر ، وهي لبني حسن بن علي بن أبي طالب، وفيها عيون عذاب ، وواديها يليل يصب في غيقة . قيل أقطعها عمر علياً رضي الله عنه . البكري : معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ٢٢٨/٤ . ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤٤٩/٥ . البغدادي: مراصد الإطلاع ١٤٨٥/٣ .

وينبع هذه تعرف اليوم بينبع النخل ، وأما ينبع البحر فمدينة على الساحل الغربي للمملكة العربية السعودية وهي ميناء المدينة المنورة ، وتتبع في إمارتها أمارة المدينة المنورة . عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٣٨/١٠-٣٩.

(٢) عبد الكريم بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة كريم الدين أبو المكارم بن الوجيه أبي الفرج القرشي المكي الحنبلي ولد بزبيد في ربيع الأول سنة ٨٣٥ هـ وحفظ القرآن ، ودخل القاهرة مراراً ، مات في ليلة الأربعاء خامس عشري صفر سنة ٨٩٩هـ وصلي عليه عقب الصبح ثم دفن بالمعلاة . السخاوي : الضوء اللامع٣١٠/٤.

(٣) ورد في السخاوي عبد الرحمن ولعله الصحيح . السخاوي : الضوء اللامع ٣١٠/٤.

(٤) علي بن محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم نور الدين أبو الحسن الفيشي الحناوي القاهري المالكي نزيل مكة نشأ بالقاهرة وسافر إلى مكة ، ثم عاد إلى القاهرة مطلوباً في مال عليه في أثناء سنة ٨٩٥هـ، ثم سجن بسببه . السخاوي : الضوء اللامع ٣٢٣/٥.

(٥) المقارع : جمع مقرعة وهي خشبة يضرب بها – وجريدة معقوفة الرأس ، وأكثر ما تكون عند كتاب الصبيان لتأديبهم .

إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٧٢٩/٢. مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٤٠٤.

(٦) نائب جدة : الأمير تنم الفقيه الصوفي . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/٥٧ب.

كتاب(١) شيخنا الحافظ شمس الدين(٢) السخاوي(٣) ما نصه،ولم يتجدد من الأخبار ما يطالعون به سوى أنه توفى من الأعيان بعد انفصال الحج وإلى الآن ، شيخ مدرسة الجمالي(٤) ناظر الخاص إسماعيل الحياني(٥) ، وقرر الأمير يشبك(٦) الجمالي عوضه نور الدين(٧) المحلي ، وشيخ مدرسة سعيد السعداء(٨) الزين

---

(١) كتاب : وجيز الكلام للحافظ شمس الدين السخاوي .

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان الملقب شمس الدين أبو الخير وأبو عبد الله ابن الزين أو الجلال أبي الفضل وابي محمد السخاوي الاصل القاهري الشافعي المصنف ويعرف بالسخاوي، ولد في ربيع الأول سنة ٨٣١هـ بالقاهرة ، وحفظ القرآن وعلوم اللغة والفقه ، له عدة مؤلفات منها الضوء اللامع ، التبر المسبوك ، تحفة الأحباب ، الإعلان بالتوبيخ ، القول البديع ، التحفة اللطيفة وغيرها ، مات بالمدينة سنة ٩٠٢هـ

السخاوي : الضوء اللامع٨/٢ . مدين : الروح الباصر ق/٥ب . الدهلوي : أزهار البستان ق/٢٩أ.

(٣) السخاوي: بفتح السين والخاء وفي آخرها واو – هذه النسبةإلى سخا ، وهي قرية بأسفل أرض مصر من نواحي كفر الشيخ .

ابن الاثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٤٣٣/١ . السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ١٣/٢ . أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ٢٧٨/٣.

(٤) مدرسة الجمالي : بناها الأمير الوزير علاء الدين مغلطاي الجمالي ، وجعلها مدرسة للحنفية وخانقاه للصوفية وكان وزيرا في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، وقد توفي سنة٧٣٢هـ بعد أن بنى هذه المدرسة سنة ٧٣٠هـ وأوقف عليها عدة أوقاف بالقاهرة والشام ورتب بها درسا للحنفية كانت بجوار درب راشد بالقاهرة وعلى باب درب سيف الدولة نادر .

المقريزي : الخطط ٢٤٦/٤ . محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك ٤٩/٣.

(٥) ناظر الخاص: هو الذي ينظر في الأموال الخاصة بالسلطان . القلقشندي : صبح الأعشى ٣٠/٤ . محمد قنديل البقلي : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص ٣٤٣. محمد احمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ١٥٠ .

(٦) يشبك الجمالي ناظر الخاص الجركسي . ممن حج غير مرة على إمرة الحجاج وولي الحسبة مدة ، فشكرت سيرته في ذلك كله لعقله وتأدبه مع العلماء وملازمته للتلاوة والعبادة ، وكان دينا خيرا وأصله من مماليك ناظر الخاص يوسف بن كاتب جكم . مات في ربيع الأول سنة ٩٠١هـ .

السخاوي : الضوء اللامع ٢٧٦/١٠ . ابن اياس : بدائع الزهور ٣١٧/٣.

(٧) نور الدين علي المحلي ، كان من أعيان علماء الشافعية وله شهرة زائدة بين الناس . مات في صفر سنة ٩٢٢هـ . ابن اياس : بدائع الزهور١٦/٥.

(٨) مدرسة سعيد السعداء : وقفها السلطان صلاح بن أيوب ، وكانت داراً لسعيد السعداء قنبر – ويقال عنبر – عتيق الخليفة المستنصر ، وهي اول خانقاة عملت بديار مصر . المقريزي : الخطط ٢٨٢/٤-٢٨٤ . السيوطي : حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة ٢٢٦/٢.

عبد الرحمن[١] السنتاوي وساعد الدوادار[٢] الثاني عماد[٣] الكردي[٤] ، حتى استقر عوضه ، وشيخ تربة الدوادار الكبير[٥] سنان[٦] الرومي[٧] الحنفي ، وشيخ قبة المرج[٨] حافظ المقرئ[٩]

---

(١) عبد الرحمن بن محمد بن حجي بن فضل الزين السنتاوي ثم القاهري الأزهري الشافعي . ولد في سنة ٨٢٧هـ وحفظ القرآن وولي مشيخة الجوهرية واستقر بمشيخة سعيد السعداء . مات في سحر يوم الإثنين ثاني المحرم سنة ٨٩٦هـ وصلي عليه بالأزهر.
السخاوي: الضوء اللامع ١٢٧/٤ . ابن اياس : بدائع الزهور ٢٧٧/٣ .

(٢) الداودار : لقب موظف في العهد المملوكي ، كانت مهمته تبليغ الرسائل والاوامر الموجهة من السلطان وتقديم الأوراق والاحالات والاوامر بعد صياغتها للسلطان من أجل الاطلاع عليهاوتوقيعها .
القلقشندي : صبح الأعشى ١٩/٤ . محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٧٧ . مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ١٨٦ .

(٣) عبد الغني بن موسى بن احمد العماد الجزري العمري الشافعي نزيل القاهرة ويعرف بعماد الكردي ولد في شوال سنة ٨٢٥هـ وحج في موسم ٨٩٥هـ أجيراً عن إمرأة ، وتولي مشيخة سعيد السعداء .
السخاوي : الضوء اللامع٤/٢٤٤.

(٤) الكردي: بضم الكاف وسكون الراء وفي آخرها دال مهملة هذه النسبةإلىالأكراد وهي طائفة معروفة .
ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٢٤٩/٢ .

(٥) يشبك بن مهدي الدوادار الظاهري جقمق ويعرف بالصغير أصله مملوك للسلطان الظاهر جقمق ومن مشترياته وقد رقي حتى صار دوادارا في عهد السلطان قايتباي ، ولي عدة وظائف سنية منها الدوادارية الكبرى وأمرة سلاح والوزارة ، والاستادارية الكبرى وكاشف الكشاف ومدبر المملكة وله أشياء كثيرة من العمائر بالديار المصرية ، ما بين ربوع وحوانيت ودور جليلة وصهاريج ، واسبلة وزوايا وتربة عظيمة مات سنة ٨٨٥هـ . السخاوي: الضوء اللامع ٢٧٢/١٠-٢٧٤ . ابن ايـاس : بدائع الزهور ١٧٣/٣. محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك ٢٠٤/١-٢١٠.

(٦) هو يوسف بن احمد الارزنجاني الرومي قرر في مشيخة تربة الأمير يشبك الدوادار . مات في شهر المحرم سنة ٨٩٦هـ وكان من أعيان الحنفية . السخاوي : الضوء اللامع ٣٠٢/١٠. السخاوي : وجيز الكلام ١٢٠٣/٣ . ابن اياس : بدائع الزهور ٢٧٧/٣.

(٧) الرومي : بضم الراء وسكون الواو في آخرها ميم- هذه النسبة إلى بلاد الروم . ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٣٨٨/١ . السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ٣٦٢/١ .

(٨) المرج : الفساد . والفتنة والمشكلة والاختلاط والفتنة والتهويش والاضطراب . إبراهيم أنيس ورفاقه: المعجم الوسيط ٨٦١/٢.

(٩) محمد بن على ويدعى حافظ بن نور الدين اليعقوبي ثم القاهري الشافعي المقرئ ،وهو بحافظ أشهر ، ولد بيعقوب شرقي بغداد وتحول منها مع امه إلى روذ يار همدان ثم تحول إلى تبريز حج غير مرة . مات في المحرم سنة ٨٩٦هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ٢٣٠/٨ . ابن اياس : بدائع الزهور ٢٧٧/٣ .

وإلى الآن لم يستقر عوضهما غيرهما ، وقاضي المالكية المتولي وهو ابن تقي[١] ، وكذا المنفصل يعني البرهان اللقاني وقرر في القضاء أخو المتوفى عبد الغني[٢] وهو تقي بن تقي [وسر][٣] الناس به، وربما رجح على أخيه. وجدد من النواب الشمس [٤] بن الأبودري ورضي الدين الأسحاقي صهر الحنبلي ونقيبه[٥]، وامتنع زين الدين[٦] ابن قاسم من النيابة[٧] ، لأنه كان توه به في ذلك ويقال : إنه يتوقع مجيء

---

(١) عبد القادر بن احمد بن محمد بن علي بن تقي الدميري المالكي،كان عالما فاضلا من افقه المالكية في زمانه وأكثرهم هيبة ووقاراً . ناب في الحكم زمنا عن القاضي المالكي ثم انتهى إليه قضاء المالكية بمصر في عهد قايتباي فظل فيه حتى توفي في ذي القعدة عام ٨٩٥هـ . السيوطي : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ١٧٣/٢. ابن اياس : بدائع الزهور ٢٧٦/٣ . محمود رزق سليم: موسوعة عصر سلاطين المماليك ١١٣/٢ .

(٢) عبد الغني بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي التقي أبو الفضل بن الشهاب الدميري الأصل المصري المالكي أخو القاضي محي الدين عبد القادر بن تقي ، ويعرف كأبيه بابن تقي ، ولد في المحرم سنة ٨٣٠هـ ، وحفظ القرآن ، كان مالكي المذهب كأخيه، اشتغل بالقضاء بعد أخيه في أواخر صفر ولبس التشريف في أوائل ربيع الأول سنة ٨٩٦هـ ، وظل في منصبه حتى شهد عصر السلطان جان بلاط والعادل طومان باي وأوائل حكم الغوري ، ثم توفي في أواخر ربيع الأول سنة ٩٠٧هـ .

السخاوي: الضوء اللامع٢٤٦/٤. ابن اياس : بدائع الزهور ٢٧٧/٣ ، ٢٨٧ ، ٢١/٤. محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك.

(٣) وردت في الأصل " وشر " ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب" ١/ق ٦٦ب.

(٤) محمد بن إبراهيم بن احمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الشمس بن البرهان الأبودري الأصل القاهري المالكي نزيل الصحراء ، ويعرف كأبيه بالأبودري . ولد في رمضان سنة ٨٤٥هـ بسويقة المنصوري بالقرب من الأزهر ، ونشأ فحفظ القرآن . وتميز وشارك في الفضائل وهو أحد نواب المالكية . السخاوي : الضوء اللامع ٢٤١/٦.

(٥) النقيب : النقيب في اللغة : أمين القوم ومقدمهم الذي يتعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم أي يفتش عنها. وحاملها في العصر المملوكي من أمراء الخمسات . مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٤٢٥ .

(٦) الزيني قاسم بن قاسم المالكي، أحد نواب الحكم ، وكان عالما فاضلا مفتيا لا بأس به مات، في شهر محرم سنة ٩٠٣هـ.

ابن اياس : بدائع الزهور ٣٧٧/٣.

(٧) النيابة في قضاء المالكية. أنظر السخاوي : وجيز الكلام ١١٨١/٣.

الدوادار الكبير ومساعدته ، وكذا كان المتولي قبل الاستقرار، قرر عوض أخيه في مشيخة الشيخونية[١] ولكن أظهر الخطيب[٢] الوزيري ولاية معلقة ، فأشرك معه فيها ، وعز على جمهور الناس إلا عبد البر[٣] بن الشحنة ، وما علم السبب ، ولم يلبث أن حصل للخطيب وارد تجرد فيه من الثياب ومشى كذلك ، ثم لبس وأنصلح حاله ، ولكنه إلى الآن في الاحتيال،وأرسل للقاضي يسأله في الزعنة[٤] له عن النصف، فلم يوافق مع مباشرته، واخذ النيابة في تدريس الصالح[٥] بعد موت ابن تقي الشيخ داود[٦] القلتاوي، والنيابة في تدريس

---

(١) الشيخونية : اسم يطلق على خانقاة ومدرسة الأمير شيخون الناصري ، وتقع على شارع الصليبة ما بين مسجد ابن طولون وميدان القلعة ، وتواجه مسجد شيخون على الرصيف المقابل . كان موضعها مساكن للناس فاشتراها الأمير شيخون من أربابها وهدمها في المحرم بعد عام ٧٥٦هـ وأقام على ارضها الخانقاه ومساكن لطلبة العلم والصوفية. المقريزي : الخطط ٢٩٢/٤ . احمد عطية الله : القاموس الإسلامي ٢٠٥/٤-٢٠٦ . محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك ٦٢/٣.

(٢) محمد بن إبراهيم بن عثمان بن سعيد الشمس بن الفقيه الصالح البرهان الخراشي الأصل القاهري المكي ويعرف أبوه بابن النجار ، وهو بالخطيب الوزيري لسكناه في تربة قلمطاي من باب الوزير ولد سنة٨٤٧هـ ومات في طاعون سنة ٨٩٧هـ وحج في موسمها وجاور .
السخاوي : الضوء اللامع ٢٥٩/٦.

(٣) هو عبد البر محمد بن محمد بن محمد بن محمود، وهو سري الدين أبو البركات بن محب الدين أبي الفضل بن محب الدين أبي الوليد الحلبي القاهري الحنفي ،ولد بحلب في ٩ من ذي القعدة عام ٨٥١هـ ، وانتقل منها صحبة أبويه إلى القاهرة وحفظ القرآن وكتبا ، وقد عرف بالذكاء والفطنة ، تولى القضاء سنة ٩٠٦هـ ، وعزل عن القضاء سنة ٩١٩هـ ومات في يوم السبت ٢٨رجب سنة ٩٢١هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ٣٣/٤ . ابن اياس : بدائع الزهور ٤٧٠/٤ . محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك /١١٨-١٢١.

(٤) الزعنة : زعن إلى الشيء إذا مال إليه . ابن منظور : لسان العرب ١٩٧/١٣.

(٥) أي التدريس في المدرسة الصالحية ، التي بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب .
المقريزي : الخطط ٢١٧/٤.

(٦) داود بن محمد القلتاوي الأزهري المالكي ، ولد بقلتا قرية من المنوفية وقدم بعد بلوغه القاهرة فقطن الأزهر وحفظ القرآن الكريم ، أخذ الاستدارية بعد موت ابن تقي والنيابة في تدريس الصالح .
السخاوي : الضوء اللامع ٢١٥/٣ . التنبكتي : نيل الابتهاج بتطريز الديباج ص ١٧٦ . كحالة : معجم المؤلفين ١٣٩/٤.

البرقوقية[١] عن ابن السمهودي[٢] الشيخ سليمان[٣] البحيري ،واستقر الشهاب ابن الصيرفي[٤] في تدريس [التفسير][٥] والميعاد [بالبرقوقية][٦] بعد اللقاني، وعمل بعد كلام إجلاسه بحضرة البدري [٧] والصلاحي والبدري ومن شاء الله تعالي ولم يحضر القاضي الحنفي[٨] مع كونه

(١) البرقوقية : هي المدرسة المعروفة بالظاهرية التي أسسها الظاهر برقوق ابتداء من عام ٧٨٦هـ إلى عام ٧٨٨هـ ، ورتب بها دروساً في المذاهب الاربعة ودرساً في الحديث ودرساً في القراءات . القلقشندي : صبح الأعشى ٣٣٤/٢ . السيوطي : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ٢٣٣/٢ . محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك ٥٦/٣.

(٢) محمد بن محمد بن أحمد ولي الدين أبو عبد الله بن الشمس أبي عبد الله ابن الشهاب السمهودي القاهري الشافعي ولد سنة ٧٨٩هـ ونشأ فحفظ القرآن . السخاوي : الضوء اللامع ٥٢/٩. السمهودي : نسبة لسمهود قرية بالصعيد على شاطيء غربي النيل . عباس المدني : مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب ص ٣٣٦ .

(٣) سليمان بن شعبث بن خضر البحيري ثم القاهري الأزهري المالكي . ولد تقريباً بعد سنة٨٣٦هـ وقدم القاهرة وهو كبير ، فقرأ القرآن ودرس الفقه وأصول الدين ، وهو أحد المنزلين بتربة الأشرف قايتباي . السخاوي : الضوء اللامع ٢٦٤/٣.

(٤) احمد بن صدقه بن أحمد بن حسين بن عبد الله بن محمد الشهاب أبو الفضل بن فتح الدين أبي الفتح أبي العباس العسقلاني ، المكي الأصل القاهري الشافعي ويعرف بابن الصيرفي . ولد يوم الجمعة سابع ذي الحجة سنة ٨٢٨هـ فنشأ وحفظ القرآن وأخذ عن المشايخ كثيراً من العلوم ودرس في الميعاد والتفسير بالبرقوقية بعد اللقاني . السخاوي : الضوء اللامع ٣١٦/١-٣١٩. الصيرفي : بفتح الصاد وسكون الياء آخر الحروف وفتح الراء وفي آخرها فاء – هذه نسبة معروفة لمن يبيع الذهب والفضة وهم الصيارفة . ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٥٨/٢ . السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ٧٦/٢ .

(٥) وردت في الأصل " تفسير" والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب" ١/ق٦٦ ب .

(٦) وردت في الأصل " بالرقوقية " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١/ق٦٦.

(٧) البدري : هو محمد بن أبي بكر بن خلف بن إبراهيم بدر الدين السعدي ، كان حنبلي المذهب وقد تولى قضاء الحنابلة في مصر وهو في عنفوان شبابه في زمن الأشرف قايتباي سنة ٨٧٦هـ واستمر فيه إلى أن مات في ذي القعدة سنة ٩٠٢هـ .

السخاوي : الضوء اللامع٥٨/٩ . ابن اياس: بدائع الزهور ٣٦٢/٣ . محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك ١١٤/٢.

(٨) القاضي الحنفي : ناصر الدين بن الإخميمي . انظر ابن اياس : بدائع الزهور ٢٧٨/٣.

الناظر ، بل ومنع من الجلوس بالإيوان [(١)] الكبير [٥٨ب] وتكلم بكلام كثير، وكذا توفي من نواب الحنفية أفضلهم البدر[(٢)] بن فيشا، وكان يتهم بقدر كبير فلم يوجد شئ ، ومن نواب الحنابلة أفضلهم أيضا أمين الدين[(٣)] المنصوري والطواشي[(٤)] سنبل الخازن وولد له شئ كثير،وزينب [(٥)] ابنة قاضي القضاة جمال الدين البلقيني[(٦)] ، وأختها لأمها خديجة[(٧)] ابنة التقي البلقيني ، أخت ولي الدين كان قاضي الشام

---

(١) الإيوان : مكان واسع من ثلاث جدران وسقف لإستقبال الناس ، وهو لفظ فارسي : معناه شرفة وهو مصنوع على الأغلب من الآجر . محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٢٧ . مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٦٠.

(٢) حسين بن علي بن عبد الله بن سيف البدر الفيشي الأصل القاهري الحسيني ويعرف بابن فيشا. ولد في سنة ٨٣٠هـ تقريباً بالحسينية ، ونشأ فحفظ القرآن . مات في شوال سنة ٨٩٥هـ . السخاوي : الضوء اللامع٣/١٥٠.

(٣) محمد بن محمد بن علي أمين الدين المنصوري ويعرف بأمين الدين بن الحكاك . ولد في سنة ٨٣٥هـ تقريباً ، درس الفقه وأصوله ، تكسب بالشهادة وتميز فيها ، مات في حياة أبويه في صفر سنة ٨٩٦هـ . السخاوي : الضوء اللامع ٢٦٢/٩.

(٤) الطواشية : هم المماليك الخصيان المعينون لخدمة بيوت السلطان وحريمه .
محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ١٠٩ . مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٣٠٨.

(٥) زينب ابنة القاضي جلال الدين عبد الرحمن ابن شيخ الإسلام السراج البلقيني ، وكانت قد حجت وجاورت في الحرمين ورأت عزاً لجمالها مع مزيد من صفاتها ، وتزوجها غير واحد ، أولهم ابن عمها الولوي أحمد بن تقي الدين البلقيني وآخرهم أبو الخير بن البساطي . ماتت في منتصف ربيع الأول سنة ٨٩٦هـ بعد عجزها . السخاوي : وجيز الكلام ١٢١٥/٣.

(٦) البلقيني: نسبة إلى بلقينة ، قرية من حوف مصر قرب المحلة .
السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ١٤٤/١.

(٧) خديجة ابنة التقي محمد بن البدر محمد بن عمر بن رسلان البلقيني ، تزوجها ابن عمتها البدر محمد بن احمد ثم أبو البقاء بن العلم البلقيني على رغم من الأول ، ولم يلبث أن مات وتزوجها ناصر الدين النبراوي ، ثم فخر الدين بن السكر والليمون فأولدها إبراهيم ، وحجت غير مرة وجاورت . ماتت في ذي القعدة سنة ٨٩٥هـ . السخاوي : الضوء اللامع ٣١/١٢.

وصودر [١] ابنها ابن السكر[٢] و الليمون ، وكذا صودر[٣] ابن النقيب ، وروفع في ابن [٤] المعتمد البرهان أحد نواب الشافعية بدمشق ، وسمعت أنه حمل إلى مصر، وأخذ منه ثلاثة آلاف أو خمسة ، وجئ بقاضي الشام ابن الفرفور[٥]،وروفع في رمضان المهتار[٦]،وطلع عبد لابن غازي، وأعلم مجيئه له ،مع سبق جحده شيئا معه،فأخذت وتزايد [الترسيم] [٧]-[٨] عليه، ونقيب المقشرة [٩] وخرج منها جمع كثيرون ، أمسك بعضهم

---

(١) صودر : المصادرة في اللغة المطالبة . والمصادرة مع استعمال الفقهاء تعنى حكم ولي الأمر بانتقال ملكية أشياء معينة من الشخص إلى بيت المال . وقد تكون المصادرة ضريبة تفرض على التجار .
الفيروز آبادي : القاموس المحيط ص ٣٨٢ . محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ١٠١ . محمود عبد الرحمن : معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ٢٩٥/٣.

(٢) إبراهيم سعد الدين بن فخر الدين القبطي والمعروف بابن السكر والليمون وأمه خديجة ابنة التقي بن البدر بن السراج البلقيني ولد في رجب سنة ٨٦٤هـ ونشأ في كنف أمه وتدرب في الكتابة وكان بباب كاتب السر وينكر بحذق وذكاء .
السخاوي: الضوء اللامع ١٨٣/١.

(٣) عبد القادر بن علي بن مصلح محي الدين القاهري الشافعي ويعرف بابن النقيب لكون والده كان نقيباً ولد سنة ٨٤٤هـ أو بعدها وحفظ القرآن ، ناب في القضاء عن البلقين ودخل الشام وعُدّ من الفضلاء .
السخاوي : الضوء اللامع ٢٨٠/٤.

(٤) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن الشرف محمد بن على بن الشرف بن محمد بن إبراهيم بن الشرف يعقوب بن الأمين أبي اسحاق إبراهيم بن موسى الدمشقي الصالحي الشافعي أحد نواب الشافعية ولد في ثالث عشرة ذي القعدة سنة ٨٤٣هـ بصالحية دمشق ونشأ بها فحفظ القرآن وقام به على العادة في رمضان . السخاوي : الضوء اللامع ١٢٣/١-١٢٤.

(٥) احمد بن محمود بن عبد الله بن محمود بن عبد الرحمن بن عبد الكريم بن العماد إسماعيل بن إبراهيم الشهاب أبو العباس بن الشرف الحلبي الأصل الدمشقي الشافعي ويعرف كسلفه بابن الفرفور، ولد في سنة ٨٥٢هـ بدمشق وحفظ القرآن وتولى القضاء .
السخاوي : الضوء اللامع ٢٢٢/٢ .

(٦) رمضان المنفلوطي ثم القاهري المهتار عامي جلف . ولد ببني غالب قرية من عمل منفلوط، رقاه استاذه وصار يتكلم في الكسوة وغيرها . السخاوي : الضوء اللامع ٢٢٩/٣.

(٧) وردت في الأصل " الترسليم " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١/ق٦٦ب.

(٨) الترسيم : اصطلاح من العصر المملوكي معناه: اعتقال الشخص ، أو وضعه تحت المراقبة ، وكثيراً ما كان يرسم على الفقهاء أو القضاة في مدرسة من المدارس . محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٤٤ . مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ١٠٣ .

(٩) نقيب المقشرة : المراد به مدير السجن . وهو الذي يتكفل بإحضار ما يطلبه السلطان من الأمراء وأجناد الحلقة ونحوهم . القلقشندي : صبح الأعشى ٢٢/٤ . محمد قنديل البقلي : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص ٣٥٢ . محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ١٥٢.

وصودر[١] ابن إسماعيل برد دار الأتابك[٢]، والحناوي بها إلى الآن وهو في غاية الضيق، وروفع في الشهاب[٣] ابن العيني في أشياء كثيرة من هذا القبيل لا حاجة لذكرها، ولا بجميع ما ذكر بل الصواب إخفاء هذه المطالعة،وفي ذلك الترسيم على جماعة أوقاف الزمام[٤] وأول أمرهم فيما قيل:إلى ثلاثين ألف دينار وزعت عليهم والطامة الكبرى جباية[٥]خمسة

---

(١) أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الشيخ جمعة البحيري الأصل القاهري ، ممن نشأ مع أبيه في خدمة قانم التاجر الأتابكي ، وسافر معه للدولة العثمانية ثم مع غيره من الأمراء ، ثم اقتصر على خدمة المشار إليه ، واستمر حتى مات ، وهو برددراه في جمادى الأولى سنة ٨٩٨هـ . السخاوي : الضوء اللامع ٢٣١/١.

(٢) الأتابك : لفظ تركي مركب من أتا ، بمعنى أب أو : الشيخ المحترم و بك : بمعنى الامير يعود استخدامه إلى نهاية العصر العباسي حيث كان لقباً لمربي ومراقب أبناء ملوك السلاجقة ، وفي العصر المملوكي تطور مدلول هذا اللقب ليطلق على أمير الجيش وقائده .

القلقشندي : صبح الأعشى ١٨/٤ . محمد قنديل البقلي : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص١٤ . مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ١٧ .

(٣) هو أحمد بن عبد الرحيم بن قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني الأصل القاهري الحنفي الشهاب ولد في حدود سنة ٨٥٠هـ ونشأ في حياة أبيه عند الأمير الملك الظاهر خشقدم لكونه ابن ربيبته فرباه واستمر معه حتى تسلطن ، فلما تسلطن رقاه إلى الغاية فأنعم عليه بتقدمة ألف ثم أمير أخور كبير ثم أمير مجلس في دولة الظاهر يلباي ، وقبض عليه في دولة الأشرف قايتباي ، جاور بمكة ثم توفي بالمدينة سنة ٩٠٩هـ . السخاوي : الضوء اللامع ٣٤٥/١ .ابن اياس : بدائع الزهور ٥٧/٤.

(٤) الزمام : لقب موظف كان في البداية بمثابة واسطة أو صلة ما بين الخليفة من جهة ، ووزراء دولته وأكابر أعيانها من جهة أخرى ، كان ينتقى من العلماء والأعيان ، وفي العصر المملوكي اصبحت الزمامية من أهم الوظائف وأكثرها تأثيراً على طبيعة الحياة العامة ، كان القائم عليها يعرف باسم : زمام دار أو زمام الدور السلطانية ، وهم عندهم من فئة أمراء الطبلخاناه ، اتصل عمله بكل ما له علاقة بالقصور السلطانية ورعاية شؤونها ، وهم عادة من كبراء المماليك وأمثلهم وجاهة .

القلقشندي : صبح الأعشى ٢٢/٤ . مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٢٢٤.

(٥) جباية : الجباية التحصيل ، يقال جبى المال وجبى الخراج ، والجابي جامع الضرائب والجباية في التاريخ الاسلامي يقصد بها تحصيل الدخل العام للدولة ، كانت مصادرها في أول أمرها مقصورة على الزكاة ثم أضيفت لها الجزية ولما امتدت حدود الدولة الإسلامية إلى الشام والعراق وضع نظام الخراج والعشور والأخماس والمكوس على التجارة. احمد عطية الله : القاموس الإسلامي ٥٧٣/١ . جرجس جرجس: معجم المصطلحات الفقهية والقانونية ص ١٢١.

أشهر من سائر الناس عن أملاكهم وأوقافهم ومن المدارس والأراضي وسائر الجهات،والآن هم في إستخلاص ذلك،بل واستفتي فيما هو أعلى من ذلك ، وضاق الخناق بسائر الخلق ،سيما الفقهاء ،والطلبة ونحوهم ، والفرار الفرار فما بقي متسع ولا قرار(١) ، ولكن يقال : إنه قدم صُيَياد يخبرون بإطلاق ماميه(٢) ، وإنه وصل غيره من علماء أولئك في الصلح، وكاد الناس للطمأنينة(٣) بذلك ، والأمور بيد الله، وكان عند قدوم العسكر حضر إلى بعض الموقعين(٤) والتمس(٥) مني ما يكتب في الصلح فكتب كراسة(٦) وأُرسلت بها للبدري أبي البقا، والأحوال كلها كاشدة(٧) والمحن متزايدة والله المستعان ، انتهي كتاب(٨) شيخنا(٩) ، وفي كتاب صاحبنا الشيخ جمال الدين (١٠) الكرماني – عامله الله- بلطفه إليَّ أن القاهرة

---

(١) إن هذه الضرائب تسببت في حدوث الكرب للرعية ، وضيق الصدور ، واشتاق الجمهور لسكنى القبور، وداموا في الاستخلاص غير ناظرين ليوم القصاص بالشدة والمهدة ، لا باللطف والمودة . ولا شكوى إلا إلى الله . السخاوي : وجيز الكلام ١١٧٨/٣.

(٢) ماميه : الاشرفي قايتباي . عمل في الدوادارية الثانية بعد شادبك ويذكر بحنق وعقل . واصله من مماليك الأمير قاني باي قرا أمير آخور كبير ، وكان من امراء الطلبخانات . السخاوي : الضوء اللامع ٢٣٦/٦ . ابن اياس : بدائع الزهور ٢٨٣/٥.

(٣) لعل الصحيح يطمأنون بذلك ، أو وأطمأن الناس بذلك . السخاوي : وجيز الكلام ١١٦٨/٣.

(٤) الموقعين : هم الذين كانوا يقيدون المكاتبات ويكتبونها في ديوان الانشاء السلطاني في العهدين الأيوبي والمملوكي . محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص١٤٧. مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص٤١٤ .

(٥) الذي التمس منه هو شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي .. أنظر وجيز الكلام ١١٦٦/٣.

(٦) الذي كتب كراسة بذلك هو شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي . أنظر وجيز الكلام ١١٦٦/٣.

(٧) كاشدة : الكاشد : الكثير الكسب الكاد على عياله . الفيروز آبادي : القاموس المحيط ص ٢٨٥ . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٧٨٨/٢.

(٨) الكتاب : هو وجيز الكلام . أنظر السخاوي : وجيز الكلام ١١٦٦/٣.

(٩) هو الشيخ الحافظ شمس الدين السخاوي . أنظر السخاوي : وجيز الكلام ١١٦٦/٣.

(١٠) يوسف بن يحيى بن محمد بن يوسف بن علي بن محمد بن سعيد الجمال بن التقي بن الشمس الكرماني الأصل القاهري الشافعي ولد في صفر سنة ٨٣١هـ ، ومات أبوه وهو صغير ونشا يتيما فقرأ القرآن . وحج سنة ٨٥٦هـ وحج أيضاً سنة ٨٦٢هـ وجاور بمكة .
السخاوي : الضوء اللامع ٣٣٧/١٠.

ما تسكن في هذه الأيـام ، ولابد ما يبلغكـم ما النـاس فيـه يحسن [الله][(١)] العاقبة ، وقد وصل مملوك في الجماعة الممسوكين [(٢)] عند ابـن عثمان[(٣)] ، وأخبر أنه فرج عن ماميه وجميع مـن معـه ، وأن الصلـح وقع[(٤)] وسلموا جميع القلاع المأخوذة، وأنه وصل وصحبتـه قـاصداً[(٥)] بمفاتيح القلاع،والله تعالى يقدر ما فيه الخير للمسلمين ،وقد أشيع أن والدة يعقوب [(٦)] بن حسن بك ، توفيت وولدها يعقوب[(٧)] ، وما يدرى هل ذلـك صحيح أو لا ، وقد وصلت بنت عم يعقوب إلى القـاهرة ، وصحبتـها قاصد من يعقـوب وتقدمـه للسلطان ، لِتُزَوج لابن عمـها حسين[(٨)]

---

(١) مضافة من النسخة " ب " ١/ق٦٧أ .

(٢) الممسوكين : أي الذين قبض عليهم . "المحقق" .

(٣) هو السلطان أبو يزيد بن السلطان محمد بن السلطان مراد خان بن أبي يزيـد المعـروف بيلـدرم بـن اورخان بن أردن علي بن عثمان بن سليمان بن عثمان الاكبر . ولد في سنة ٨٥١هـ وولي على ملـك الدولة العثمانية يوم السبت تاسع عشرة ربيع الأول سنة ٨٨٦هـ وأقام فيه إلى سنة ٩١٨هـ . ومات في يوم الجمعة ثاني جمادى الاولى سنة ٩١٨هـ . السخاوي : الضوء اللامع ١٤٧/١١ . ابن اياس : بدائع الزهور ٢٧٠/٤.

(٤) وقع الصلح بمصر ، وأطمأن الناس ، وكان ابتداء الفتنة وتجهيز العسكر في أوائل سنة ٨٨٩هـ إلى أن لطف الله تعالى بعباده ، ووقع الصلح وتكامل في سنة ٨٩٧هـ بعد وقوع الحرب والفتن حوالـي ثمـان سنين وصرف من الأموال والتجاريد لذلك ما لا يحصى .
السخاوي : وجيز الكلام ١١٦٨/٣ . ابن اياس : بدائع الزهور ٢٨٢/٣.

(٥) القاصد هو ملا على بن أحمد بن محمد بن ايوب الشرملوا الأصل العثماني جق الحنفي .
السخاوي : وجيز الكلام ١١٦٦/٣ . ابن اياس : بدائع الزهور ٢٨٢/٣.

(٦) هي سلشق خاتون ام يعقوب حسن بك . ماتت في ربيع الأول سنة ٨٩٦هـ في فرح زواج حسين مرزا على ابنة يوسف بك أخ يعقوب ، فصار الفرح كدرا والمرح ضررا مصابة بالطـاعون . السـخاوي : وجيز الكلام ١١٧٩/٣-١١٨٠.

(٧) يعقوب بك بن حسن بك بن علي بك بن قريلوك عثمان أبو المظفر صاحب الشرق وسلطان العراقيين . مات في سنة ٨٩٦هـ السخاوي : الضوء اللامع ٢٨٣/١٠ . السخاوي : وجيز الكلام ١٢١٠/٣.

(٨) حسين بن محمد بن حسن بك بن علي بك بن قرايلوك عثمان ويلقب بمرزا وأبوه باغرلو . فر لمملكـة مصر بعد قتل والده فاقام بها في ظل سلطانها ، واستقدم له ابنة عمه وكان لتزويجه بها ، ولم يلبـث أن وقع الطاعون بمصر فماتت زوجته ونجا هو وحج في موسم سنة ٨٩٦هـ صحبـة الركـب الأول . ومات بالمدينة سنة ٨٩٧هـ ودفن بالبقيع . السخاوي : الضوء اللامع ١٥٦/٣ . السـخاوي : وجيز الكلام ١٢٩١/٣ .

[مرزا][١] المقيم بمصر فعمل السلطان وليمة ونزل الأمراء وأكلوا عنده، ودخل بها بعد أن نزلت من القلعة في بشخانة راكبة فرسا تحت البشخاناه بتاريخ الثامن، من شهر ربيع الآخر ،ولما وصل الشريف عنقا أمر بتزيين البلد سبعة أيام فزينت، وحصل في ذلك فساد كبير من التصاوير المحرمة[٢]، واجتماع الرجال والنساء في الليل، وتزاغر[٣] في الزينة والوقيد ولدا ابني الطاهر ، وكان في البلد مالا خير فيه ، وأشيع عن الجمال[٤] البوني[٥] أنه يصل إلى مكة ، وأن أمره مفوض إلى السيد الشريف[٦] صاحب مكة ، ثم جاء كتاب من السيد الشريف إلى مكة لأولاده ليرسلوه لوالدهم ، فأرسل إليهم وهم في انتظار وصوله، ولما كان وقت صلاة الصبح من يوم الجمعة حادي عشري الشهر وصل السيد

---

(١) وردت في الأصل " مرزة " والصحيح ما أثبتناه من السخاوي : الضوء اللامع ١٥٦/٣ . والسخاوي : وجيز الكلام ١٢٩١/٣.

(٢) جاءت الأحاديث الكثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحاح والمسانيد والسنن الدالة على تحريم تصوير كل ذي روح آدميا كان أو غيره ، وهتك الستور التي فيها صور ، والأمر بطمس الصور ولعن المصورين ، وبيان أنهم أشد الناس عذاباً يوم القيامة . ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم " إن أصحاب هذه الصور يوم القيامة يعذبون فيقال لهم : أحيوا ما خلقتم " وقال صلى الله عليه وسلم : " إن البيت الذي فيه صور لا تدخله الملائكة .

البخاري : الصحيح٦٢٧/٢ . مسلم : الصحيح ٣٨١/٣ . عبد العزيز بن عبد الله بن باز : مجموع الفتاوي ٢١٠/٤.

(٣) تزاغر : الزغر في كل شيء : كثرته وإفراطه . المنجد في اللغة والأعلام ص ٣٠٠.

(٤) محمد بن أحمدبن أحمد بن محمد الجمال بن الشهاب البوني ، ولد بعد ٨٤٠هـ بمكة ونشأ كأبيه في خدمة صاحب مكة وتمول بالعقارات وغيرها . السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٢/٦.

(٥) البوني : بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفي آخره النون – هذه النسبة إلى بونة وهي مدينة بساحل افريقية .

ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ١٣٠/١ . السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ١٥٣/١.

(٦) صاحب مكة هو الشريف جمال الدين محمد بن بركات . أنظر عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٧٠/٢.

الشريف جمال الدين محمد بن بركات إلى مكة،ثم ولده السيد زين الدين بركات قرب صلاة الجمعة .

وفي صبح يوم السبت ، ثاني عشري الشهر، حضر السيد الشريف وابنه وقاضي القضاة الشافعي جمال الدين أبو السعود بن ظهيرة وباش المماليك السلطانية أقبردي ،والمحتسب سنقر الجمالي،إلى الحطيم تحت زمزم ، وقرأت أربعة مراسيم [للشريف](١) وابنه،والقاضي،والباش، وفي مرسوم كل واحد منهم ،الإعلام بكتابة المرسوم إليه،مع خلعة(٢) له وللقاضي الشافعي الإعلام بخلعتين لمكة وجدة وتاريخهم أو بعضهم في السابع والثامن من ربيع الآخر، والإخبار للسيد الشريف والقاضي بأنكما عندنا من المقربين ،وغير ذلك مما هو من هذا المعنى ، ووصلنا كتبكما أو كتب الشريف وحده ، وأعلمنا الشريف عنقا بالجواب مشافهة ،وإننا أكرمناه وألبسناه خلعة،ثم لبس الأربعة المذكورين خلعهم ، وكذا الأمير سنقر الجمالي ، ولم يقرأ له مرسوم .

وحمل للخواجا جمال الدين بن طاهر خلعة ،ثم سافر الشريف وابنه إلى وادي مر(٣) بعد المغرب ليلة الثلاثاء ،خامس عشري[٥٩أ] الشهر .

---

(١) وردت في الأصل "الشريف" والصحيح كما هو مثبت من النسخة "ب" ١/ق٦٧ أ .

(٢) الخلعة : الخلعة لغة : ما يخلعه الخليفة أو الأمير أو الملك على أحد الناس من الثياب الفاخرة ، وهي اصطلاح متداول عند العرب منذ العصر الجاهلي ، بحيث كان ملوكهم يخلعونها على شاعر مادح أو على رجل أحسن في قول أو عمل ، وكان الخلفاء والسلاطين يمنحونها لأكابر الدولة والمقربين إليهم ممن أدوا للدولة خدمات متميزة ، والخلعة قد تكون عينا وقد تكون مالاً ، ولكن في الأغلب لباس مؤلف من جبة مطرزة وعمامة وطيلسان وسيف إضافة إلى البُدر والدنانير.
أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ٢٧٢/٢ . مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ١٦٥ .

(٣) وادي مر : هو مر الظهران وهو موضع بينه وبين مكة ستة عشر ميلا ، وسمي مر لمرارة مياهه.
البكري : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ٨٢/٤ . ياقوت الحموي : معجم البلدان ١٠٤/٥.
الحميري : الروض المعطار ص ٥٣١ ويعرف اليوم بوادي فاطمة ويبعد عن مكة حوالي ٢٥ كم .
عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ١٠١/٨. عبد الله الحسيني : مر الظهران ص ٢٥٧ ، مجلة العرب، الجزء الرابع ، السنة السادسة ، شوال ١٣٩١هـ ، ١٩٧١م .

وعاد إلى مكة ليلة الأربعاء.

وفي يوم الثلاثاء المذكور، مات [شمس الدين][١] بن عبد الله بن شيح الباسطية البخاري من بنت القاضي النجمي المالكي بن يعقوب، وصلى عليه جده بعد العصر عند باب الكعبة،ودفن من يومه بالمعلاة عند جده بتربة ابن الزمن[٢] .

وفي هذا اليوم ،وصل الخبر إلى مكة بأن مروس[٣] ابن الزمن وصل إلي البضيع[٤] من كاليكوت ، وأخبر أن وراءه أحد عشر مركبا.

وفي هذه الليلة، وصل إلى مكة مغربي،وأخبر أنه وصل من مصر على جهة القصير[٥] ، وأنه وصل إلى مصر ماميه الذي كان عند ابن عثمان ومعه الصلح.

وفي صبح يوم الخميس ،سابع عشري الشهر، سافر السيد الشريف صاحب مكة ،وولده ، وعسكره إلى عياله بناحية اليمن[٦] .

---

(١) مضافة من عبد العزيز بن عمر بلوغ القرى ق٥٥أ .

(٢) محمد بن عمر بن محمد بن عمر الزمن بن محمد بن صديق بن أبي بكر بن يوسف بن علي بن عادي ابن ثابت بن نابت بن ركاب بن ربيع بن نزار الخواجا الشمس بن السراج القرشي الدمشقي ثم القاهري الشافعي ويعرف بابن الزمن . ولد في سنة ٨٢٤هـ بدمشق ونشأ في كفالة أبيه فقرأ القرآن . مات في سنة ٨٩٧هـ . السخاوي : الضوء اللامع ٢٦٠/٨.

(٣) مروس : اسم لنوع من السفن تعود ملكيته لإبن الزمن . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٧٩/٢ حاشية رقم (٢) .

(٤) البضيع : بضم أوله على لفظ التصغير وبالعين المهملة : موضع بمصر وقال ابن حبيب البضيع من عمل غوطة دمشق وقال رحاب : من عمل حوران ، وجاسم من عمل الجولان .وقيل بالفتح وكسر الضاد جزائر في البحر غير معينة .

البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ٢٣٥/١. ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤٤٤/١.

(٥) القصير : قرب عيذاب ، بينه وبين قوص قصبة الصعيد خمسة أيام ، وفيه مرفأ سفن اليمن . وقيل: المقطم من القصير إلى مقطع الحجارة وبعد ذلك من التخوم . البكري : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ٣١٧/٣ . ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣٦٧/٤ . البغدادي : مراصد الإطلاع ١١١٠٣/٣.

(٦) أي جنوب مكة المكرمة .

وفي هذا اليوم ، ولدت فاطمة ابنة الزيني عبد الباسط بن القاضي جمال الدين بن نجم الدين بن ظهيرة من أمة لها اسمها[...][١].

أهلّ جماد الآخر ليلة الإثنين (٨٩٦هـ)

وفي ليلة الإثنين المذكورة ، ماتت الحرة بنت الشهاب أحمد بن المرحوم قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن ظهيرة،وصلى عليها عمها قاضي الشافعية بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة أو الحجر الأسود على عادتهم ، ودفنت من يومها بالمعلاة عند أهلها بالتربة المستجدة.

وفي هذا اليوم سُمع بوصول مركب ابن الزمن إلى بندر[٢] جدة.

وفي يوم الثلاثاء ،ثاني الشهر، وقع بمكة هدة[٣] وحصل فيها بهذلة[٤] للخواجا الطاهر ،وإهانة بالغة لعبيده،سببها أن له جملين[إستأجرهما][٥] ، فأراد منهم ذلك،فما قدر وذهبوا بهما، فاستفزع صناديله[٦] ، ففزعوا له وهم أكثر من عشرة،أما بأمر سيدهم أو بغيره، وقطعوا الطريق على جماعة القايد[٧]، فأدركوهم في أثناء الطريق،

---

(١) كلمة ساقطة .

(٢) بندر : لفظ فارسي بمعنى : ميناء أو مدينة ساحلية ، دخل العربية عن طريق اللغة التركية وعند نهاية العصور الوسطى وبداية العصر الحديث ، أطلق لقب : شاه بندر على كبير التجار في السوق أوالمدينة ، ويطلق شاه بندر في الفارسية على موظف الجمارك .
أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ٣٦٩/١ . مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص٨ . السيد أدي شير : الألفاظ الفارسية المعربة ص ٢٧.

(٣) الهدة : هو النزاع وارتفاع الأصوات والضجيج .
ابن منظور : لسان العرب ٤٣٢/٣.

(٤) بهذلة : البهذلة التعب والإهانة .

(٥) وردت في الأصل " استخارهما " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٦) الصنديل : لعل الصحيح الصنديد ، والصنديد : السيد الشجاع ، والصناديد : الدواهي وجماعة العسكر .
الفيروز آبادي : القاموس المحيط ص ٢٦٧ . المنجد في اللغة والأعلام ص ٤٣٧.

(٧) القايد: هو مسعود بن قنيد .

وخلصوا الجملين ، وحصل لبعض جماعة القايد بعض ضرب من العبيد وأثخنوهم ضربا وجراحه،وانكسر رأس جماعة منهم،وأخذوا الجملين وبعض العبيد وأودعوه السجن، ثم مر القاضي الشافعي أبو السعود بن ظهيرة -أمتع الله المسلمين بحياته- لصلاة المغرب ، فسمع بالقضية وسكنها برد الجملين وإخراج المسجون،وأنكر على عبيد الطاهر ، وبعد صلاة المغرب واجهه علي بن الطاهر ، وشكا إلى القاضي، وما أعلم ما كان وما يكون ،ثم أنه أصلح وقته معهم.

وفي ليلة الأربعاء ،ثالث الشهر، مات محمد[١] الجمال المغربي العطار الساكن بالقرب من المدعا عند بيت محمد بن تاج الدين الفراش، أخو مريم المشهورة بالجمال والطروة[٢] ، وماتت بعده في شوال.

وفي يوم الخميس ،رابع الشهر ،عقد الكمال[٣] أبو الفضل بن ظهيرة على ستيت[٤] بنت الخواجا الشمس محمد الحموي الأعرج،والتي كانت زوجة الشمس محمد بن عمر بن السقطي ، وجاءت بصبي منه ومات، ودخل بها أبو الفضل ليلة الأربعاء ، عاشر الشهر .

وفي ليلة الجمعة ، خامس الشهر،وصل مكة الجمال محمد بن الشهاب أحمد بن أحمد البوني المكي،وفي يومها سلم عليه ببيته القضاة،

---

(١) محمد المغري العطار بمكة ، مات في جمادى الثانية سنة ٨٩٦هـ بمكة ، واسم أبيه علي ، ودفن بالمعلاة .
السخاوي : الضوء اللامع ١٠/١٢٥.

(٢) الطروة : الطري : اللين الغض الجديد و- النقي الخالص ذو المنظر والرواء .
الفيومي : المصباح المنير ص ١٤١ . الفيروز آبادي : القاموس المحيط ص ٣٨٨ . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢/٥٥٦.

(٣) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة الكمال أبو الفضل القرشي المكي . ولد باليمن وأمه منها ونشأ بها ثم حج وأجاز له جماعة . السخاوي : الضوء اللامع ٦/٢٩٧.

(٤) ستيت ابنة الخواجا الشمس محمد الحموي الأعرج زوج أبي الفضل بن العفيف عبد الله بن ظهيرة . ماتت بمكة في جمادى الثانية سنة ٨٩٦هـ نفساء . السخاوي : الضوء اللامع ١٢/٦٢.

والفقهاء ، والتجار ، والأعيان، وأظهر البشر والسرور كثير من العوام وغيرهم ، وهنأه جميع المطربين، بل جعلت الرايات على كثير من البيوت، وعليها بعض ثياب مفتخرة ، ولعب كل ناس من القبائل الثلاثة، أهل المعلاة،وأهل المجزرة[١]،وأهل سوق الليل[٢]، ليلة ليلة،وبعد يوم أو يومين توجه الشريف بناحية اليمن بإبله .

وفي السدس الأول من الشهر، استبدلت أوقاف الخواجا شمس الدين محمد[٣] بن عمر بن أحمد العامري ، وهي ثلاثة بيوت أو أربعة، وحوش، وبعضها على الجبرت[٤]، وبعضها على صب الماء بالعمرة[٥] المستبدل له هو قاضي القضاة الشافعي ،والمستبدل[٦] هو القاضي الحنفي شرف الدين أبو القسم بن الضياء، وذلك بمبلغ تسعمائة دينار.

---

(١) المجزرة : بالقرب من جبل الحجون الذي في أصله مقبرة أهل مكة القديمة ، وفي جانبه الغربي كانت المجزرة إلى مابعد عام ١٣٧٠هـ ، ثم نقلت إلى ريع ذاخر . الفاسي : شفاء الغرام ٥٣٣/١ . عمر بن فهد : إتحاف الورى ٧١/٣ . عاتق البلادي : معالم مكة التاريخية والأثرية ص ٢٧٤.

(٢) سوق الليل : حي من أحياء مكة ، يقع في شرق المسجد الحرام ، وهو مشهور عند أهل مكة . الأزرقي : أخبار مكة ٢٣٩/٢ . الفاسي : شفاء الغرام ٤٣١/١ . البتنوني : الرحلة الحجازية ص ٦٢.

(٣) محمد بن عمر بن احمد الخواجا الشمس العامري المصري ثم المكي . سكن مكة ، اشترى بها دوراً ثلاثة وحوشاً وعمرها وأوقف بعضها ، ثم في إحدى الجمادين من سنة ٨٩٦هـ ، استبدل ذلك حنفي مكة لشافعيها بتسعمائة دينار ، مات في رجب سنة ٨٥٢هـ . السخاوي : الضوء اللامع ٢٤٠/٨.

(٤) الجبرت : وهم قوم من بلاد الزيلع . عباس محمد المدني : مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب ص٣٥٦ .

(٥) العمرة : (التنعيم) موضع بمكة خارج الحرم ، هو أدنى الحل إليها على طريق المدينة منه يحرم المكيون بالعمرة وهو بين سرف ومكة وفيه مسجد السيدة عائشة . ابن جبير : الرحلة ص ٨٨ . ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤٩/٢ . الحميري : الروض المعطار ص ١٣٨ . عاتق البلادي: معجم معالم الحجاز ٤٤/٢.

(٦) المُستَبدَل : الاستبدال : هو جعل الشيء مكان شيء آخر . وهو قيام الشيء مقام الشيء الذاهب ويطلق التبديل على الاستبدال في الوقف بمعنى بيع الموقوف عقارا كان أو منقولا وشراء عين بمال البدل لتكون موقوفة مكان العين التي بيعت أو مقايضة عين الوقف بعين أخرى ويجوز تغيير شرط الواقف إلى ما هو أصلح منه وإن اختلف ذلك باختلاف الزمان ، ويجوز تغيير صورة الوقف للمصلحة . ولا يجوز أن يبدل الوقف بمثله لفوات التعيين بلا حاجة ، ويجوز مبادلة دار الوقف إذا كانت المحلة المملوكة خير من المحلة الموقوفة ، وفي عكسه لا يجوز .

ابن قدامة : المغني ٢٢٥/٦ . ابن تيمية : الفتاوي الكبرى ٤٢٩/٥-٤٣٣ . محمد شوقي : رسائل حول الوقف ص ٤٠ . محمود عبدالرحمن : معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ٤٢٠/١.

وفي يوم السبت ،سادس الشهر، شرع القاضي الشافعي في هدم بيتي الزمازمة الذين اشتراهما بحارتهم ،وحارة البهلوان[١]، وهما خلف بيته الذي اشتراه وعمر بعضه من القاضي تقي الدين[٢] الحرازي، ومقصوده عملهما قاعة مصرية معلقة، وغير ذلك والله يعينه ،ويسعده في الحركات والسكنات.

وفي ليلة الأربعاء ،عاشر الشهر، كان عقد أبي المكارم بن محب الدين بن الزين، على بنت عمه أم عيسى بنت أبي الفضل بن الزين ، وكان العاقد القاضي الشافعي بمكانه بالليل خلف مقام الحنفي .

وفي ليلة الخميس، حادي عشر الشهر، كان عقد السراج عمر[٣] بن يحي بن أحمد الرسولي[٤] الغساني[٥]، ولد أم هاني بنت القاضي أبي النجا

---

(١) حارة البهلوان : من الحارات المشهورة في مكة في العصر المملوكي ، وتقع شمال المسجد الحرام عند السويقة .

عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٢١ب . عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ١٣٢/٤.

(٢) محمد بن أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر العمري ، قاضي مكة ،وخطيبها تقي الدين الحرازي المكي الشافعي ، يكنى أبا اليمن . ولد سنة ٧٠٦هـ وسمع بها كثيراً وتفقه على والده وكان من الفضلاء ، وصار إليه أمر الفتيا والتدريس بالمسجد الحرام ،ثم ولي القضاء في سنة ٧٦٠ هـ ، ثم أضيف إليه الخطابة ، ثم عزل عنها وعن القضاء في سنة ٧٦٣هـ ، مات في جمادى الأولى سنة ٧٦٥هـ بمكة ودفن بالمعلاة . الفاسي : العقد الثمين ٧٣/٢-٧٤ . ابن العماد : شذرات الذهب ٢٠٥/٣.

(٣) عمر بن يحي بن أحمد بن الناصر يحي السراج بن الشرف الرسولي المكي الحنفي ، امه ام هاني ويعرف كسلفه بابن سلطان اليمن . ولد بمكة سنة ٨٦٨هـ وأثبت له في سنة ٨٩٣هـ نظر المدارس الرسولية بمكة . السخاوي : الضوء اللامع١٤٢/٦.

(٤) الرسولي : بفتح الراء وضم السين المهملة وسكون الواو وفي آخرها اللام – هذه النسبة إلى الرسول ، وهو الذي يرسله الملوك سفيراً بينهم ولعله ينسب إلى جدهم محمد بن هارون بن أبي الفتح بن يوحي بن رستم وهم الذين أسسوا دولة بني رسول في اليمن.

ابن الاثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٣٧٧/١ . السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ٣٥٣/١ . محمد عبد الفتاح : الحياة السياسيةومظاهر الحضارة في عهد دولة بني رسول ص ٣ رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب – جامعة القاهرة عام ١٩٧٣م.

(٥) الغساني : بالفتح والتشديد إلى نسبة غسان قبيلة من الأزد . ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب١٤٤/٢ . السيوطي : لب اللباب في تحرير الانساب ١٣٢/٢.

محمد بن الضياء الحنفي على بنت ابن عم جده لأمه ست العلا [١] بنت السراجي عمر بن الضياء، وكان العاقد قاضي القضاة الشافعي،وذلك بالمدرسة الأفضلية وحضر ذلك خاله القاضي الحنفي، والقاضي المالكي [٥٩ب] ، وبعض فقهاء، ولم يستوعبوا الناس لضيق المكان، بل ورفقا بحالهم ، وسمعت أنهم اسقوا الناس سكرا وفقاعا على غير عادة الناس في هذا الزمان.

وفي ليلة الأربعاء ،سابع عشرة الشهر ،زفت إليه إلى سكنه بالأفضلية، ودخل بها فيها .

وفي ليلة الخميس ،ثامن عشرة الشهر، دخل المحيوي عبد القادر بن القاضي النوري على بن أبي اليمن النويري على قريبته ست الجميع بنت الخطيب أبي بكر بن الخطيب أبي الفضل النويري ببيت والدها بسوق الليل

وفي ليلة السبت عشري الشهر ،وصل الخبر إلى مكة من جدة بلوراق مع سعاة[٢] نائب جدة الأمير تنم الأشرفي قايتباي ، وصل إليها في جلاب كثيرة والناظر محمد بن الفتح الكتبي بإنتخاب السلطان .

وفي يوم الأحد ، ثامن عشري الشهر، كسفت الشمس بعد العصر ، وكان الكسف يسيرا ، فنودي الصلاة جامعة ، وصلى بها الخطيب إلى قريب المغرب، ثم بعد صلاة المغرب خطب خطبتين خفيفتين .

---

(١) ست العلا بنت السراجي عمر بن الضياء ،زوجة عمر بن يحيى بن أحمد الرسولي . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٥٩أ.

(٢) الساعي : الساعي في اللغة الوالي على أي أمر وقوم كان ، من السعي ، وهو في الأصل المشي السريع الذي هو دون العدو ، وقيل أصل السعي التصرف في كل عمل . وفي الإستعمال الفقهي إذا أطلق الساعي انصرف إلى عامل الصدقة ، وهو من يسعى في القائلة لجمع صدقة السوائم من جهة الإمام .

الفيومي : المصباح المنير ص ١٠٥ . الفيروز آبادي : القاموس المحيط ص ١١٦٥ . نزيه حماد : معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء ص ١٨٧.

أهلّ شهر رجب الحرام ليلة الثلاثاء(٨٩٦هـ)

في ليلة الجمعة ،حادي عشر الشهر، وصل إلى مكة السيد الشريف صاحب مكة الجمالي محمد بن بركات، وولده السيد بركات، وأولاده الآخرين وعسكره[1] .

وفي ليلة السبت ،ثاني عشر الشهر ،وصل نائب جدة الأمير تنم الأشرفي قايتباي ، وناظرها القاضي شمس الدين بن أبي الفتح، وصيرفيها كريم الدين عبد القادر[2] الصيرفي.

وفي صباحيتها ، خرج للقائه إلى الزاهر[3] صاحب مكة وأولاده وعسكره وباش المماليك السلطانية بمكة أقبردي ، والأمير المحتسب سنقر الجمالي، وخلع على السيد الشريف وولده الزيني بركات ، والباش، والمحتسب، ودخلوا مكة جميعا، ثم إلى المسجد وإلى الحطيم ، خلا الشريف وولده فذهبا إلى البيت،وخلعا خلعهما ودخلا المسجد ، وجلسا مع المذكورين بالحطيم ، فقرئ ثلاثة مراسيم، مرسوم للسيد الشريف ، ومرسوم للقاضي الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة ،ومرسوم لشيخ رباط السلطان

---

(١) لأجل ملاقاة نائب جدة الأمير تنم الأشرفي ، وناظرها القاضي شمس الدين بن أبي الفتح ، وصيرفها عبد الكريم .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٧١/٢.

(٢) الصحيح : عبد الكريم وليس عبد القادر . أنظر السخاوي : الضوء اللامع ٣٠٦/٤ . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٧١/٢ ، حاشية رقم ٣ .

وهو عبد الكريم بن إبراهيم كريم الدين بن سعد الدين المقسمي ، استقر في صرف جدة . السخاوي : الضوء اللامع ٣٠٦/٤-٣٠٧ ، ١٦٥/١١.

(٣) الزاهر : وهو على نحو ميلين من مكة على طريق التنعيم ، وهو موضع على جانبي الطريق فيه أثر دور وبساتين وأسواق ، وفي المكان مطاهر وسقاية للمعتمرين ، وفي الموضع بئر عذبة ، تملأ منها المطاهر يستخدمها الحجاج . وهو أحد أحياء مكة الغربية ، ومن أكبر أحيائها سكاناً وعمراناً وتجارةً.

ابن جبير : الرحلة ص ٨٨-٨٩ . ابن بطوطة : الرحلة ص ١٦٥ . عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ١٢٧/٤ .

الشهاب أحمد [١] بن ابنة الشيخ مدين،وفي المرسومين الأولين الإعلام بوصول نائب جدة ، والناظر والتوصية على نائب جدة ، وتشييد أمره بما يؤول إلى الخزائن الشريفة وغير ذلك، وفي مرسوم شيخ الرباط بولايته لذلك، وإنه يفرق الخبز والدشيشة على العادة ، وتاريخ مرسوم القاضي رابع عشري ربيع الثاني، ومرسوم السيد الشريف أوائل جماد الأول، وجميع ذلك لم يتيسر لي سماعه ، إلا من أفواه الرجال من لفظ قارئها .

وفي ليلة الأحد ،ثالث عشرة الشهر، سافر نائب جدة ، وجماعته إلى محل ولايته جدة .

وفي يوم الإثنين ، رابع عشرة الشهر، سافر السيد الشريف وأولاده وجماعته، وكذا قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة ، وأولاده ، وعياله على نية التوجه بعد يومين من الوادي إلى جدة ، ثم سافر من يومه من الوادي إلى جدة ،ودخلها ليلة الخميس .

وفي ثاني تاريخه ،يوم الثلاثاء ،خامس عشرة الشهر، ماتت كمالية[٢] بنت محمد الحرازي ، أمها أم هاني بنت محمد الحجازي[٣] العطار ، وصلي عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفنت من

---

(١) الشهاب : أحمد بن ابنة الشيخ مدين المالكي شيخ رباط السلطان في مكة . ورد في وجيز الكلام ابن اخت الشيخ مدين .
السخاوي : وجيز الكلام ١١٨٣/٣.

(٢) كمالية ابنة محمد بن أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، ام كمال ابنة القاضي تقي الدين القرشي العمري الحرازي المكي والدة أبي السعادات بن ظهيرة وأخوته ، ولدت في أحد الربيعين سنة ٧٥٧هـ بمكة ، وكانت خيرة دينة من بيت حشمة ورياسة ،ماتت يوم الثلاثاء خامس عشرة رجب سنة ٨٩٦هـ وصلي عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها بالمعلاة.
السخاوي : الضوء اللامع ١٢٠/١٢ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/٥٩ب.

(٣) الحجازي بكسر الحاء المهملة وفتح الجيم وفي آخرها الزاء بعد الألف -فهي نسبة إلى الحجاز مكة وما يتعلق بها إلى المدينة يقال لها الحجاز. ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٢٣٢/١.

يومها بالمعلاة بتربة جد زوجها محمد بن أحمد الدقوقي لأمه الجمالي النحاس .

وفي ليلة الأحد ، سابع عشري الشهر، دخل مكة المشرفة السيد الشريف صاحب مكة جمال الدين محمد بن بركات وولده وبعض جماعته بعمرة وطافوا وسعوا وجلسوا إلى آخر يوم الأحد ، وعادوا الى وادي مر عند أهلهم بأرض حسان[١] .

أهلّ شهر شعبان ليلة الخميس (٨٩٦هـ)

توجهت [٢] إلى وادي مر ثاني الشهر وأقمت به إلى يوم الخميس، ثاني عشري الشهر ،وتوجهت إلى مكة ، ولم أسمع بخبر يكتب إلا في صبح يوم الأربعاء حادي عشري الشهر،مات الشريف أحمد بن السيد على بن بركات بن حسن بن عجلان بأرض حسان،وحزن عليه عمه صاحب مكة السيد الشريف جمال الدين محمد بن بركات وأرسل به إلى مكة وصحبه ابن عمه السيد بركات ،وأخوه الشريف هزاع وغيرهما ووصل به إلى المعلاة الظهر،وغسل بها وصلي عليه ، ودفن عند قبور أهله المستجدة بأعلى المعلاة ،قالوا: وقت الظهر ، ثم وصل إلى مكة عمه ليلة الجمعة ، وحضر في صباحيتها الختم عليه بالمسجد والمعلاة[٣]، ثم

---

(١) أرض حسان : وسط وادي مر ، فيها عين عذبة وحدائق وأشجار .
جار الله بن عبد العزيز بن فهد : حسن القرى في أودية أم القرى ق/١٢ب.

(٢) الذي توجه هو الكاتب عز الدين عبد العزيز بن عمر ، صاحب مخطوط بلوغ القرى .

(٣) إن هذا العمل وأمثاله لا أصل له في الدين ، ولم يحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه رضي الله عنهم أنهم كانوا يقرؤون للموتى ، بل قال النبي صلى الله عليه وسلم : " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد " أخرجه مسلم في صحيحه .
ابن تيمية : الفتاوي الكبرى ٢٣/٣ – ٣٤ . عبد العزيز بن عبد الله بن باز : مجموع الفتاوي ٣٣٩/٤ – ٣٤١ .

رحل هو وأولاده ،وعسكره في عصر يوم الجمعة إلى وادي مر، بقصد التوجه إلى الشرق ، والله يكتب سلامته سفرا وحضرا شرقا وغربا ،ثم في أواخر الشهر ،توجه هو وأولاده وعياله ،وغالب عسكره إلى الشرق.

أهلّ شهر رمضان ليلة السبت (٨٩٦هـ)

في يوم الأربعاء ، تاسع عشرة الشهر ،أخبرت بوصول قاصد إلى نائب جدة وهو [جاء][١] من مصر.

وفي ثاني تاريخه وصلني كتاب من شيخنا الحافظ شمس الدين السخاوي أمتعنا الله بحياته آمين، وفيه الإخبار بوصول رسول صاحب الروم وهو قاضي [برصا][٢]-[٣] وزيد في إكرامه ، ثم رجع قبيل تسطيرها مع إسكندر[٤] وغيره ، ممن كان موزعا على جهات المسلمين بعد الإنعام عليهم بالكثير، ويقال : أن رسول السلطان يتوجه بالهدية أول رمضان وهو جان بلاط ونودي بزيارة البحر في أثناء شعبان.

---

(١) وردت في الأصل" ها " ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب" ١/ق٦٨أ .

(٢) وردت في الأصل " برما " والصحيح كما هو مثبت من السخاوي : الضوء اللامع ١٨٢/٥ . وكذا كتابه: وجيز الكلام ١١٦٦/٣ ابن اياس : بدائع الزهور ٢٨٢/٣ ــ وبرصا من بلاد الروم وهي مدينة عظيمة، حسنة الأسواق ، فسيحة الشوارع. مدينة تركية في الاناضول على بحر مرمرة ، أنشئت سنة ٥٥٠ قبل الميلاد وعاشت عهود البيزنطيين والرومان والسلاجقة.القلقشندي : صبح الأعشى ٢٢٥/٨،٢٣٢ . ابن بطوطة: الرحلة ص ٣٢١ . يحيى شامي : موسوعة المدن العربية والإسلامية ص٣٠٨.

(٣) علي بن محمد بن أيوب الشرملو الأصل العثماني جق الرومي الحنفي ولد بعد ٨٤٠ هـ تولي قضاء برصا في سنة ٨٩٥هـ .

السخاوي : الضوء اللامع ١٨٢/٥ . السخاوي : وجيز الكلام ١١٦٦/٣.

(٤) إسكندر بن ميخال أحد باشات ابن عثمان كان من الاسرى سنة ٨٩٤هـ عند سلطان مصر ، وأطلق سراحه في جمادى الآخرة سنة ٨٩٦هـ وأكرم وأحسن إليه . السخاوي : وجيز الكلام ١١٦٧/٣ . ابن اياس : بدائع الزهور ٢٨٢/٣.

ومات من نواب الحنفية جلال الدين[١] بن الردادي[٢] ، وفي الذي قبله إبراهيم[٣] بن[مخاطه][٤] خال البدري[٥] بن الجيعان وأخوته وأبو البركات[٦] الصالحي[٧] المرافع.

---

(١) محمد بن علي بن محمد بن عمر بن عبد الله الجلال أبو اليسر بن ناصر الدين أبي الفضل بن العلاء القاهري الحنفي ويعرف بابن الردادي .ولد في رابع المحرم سنة ٨٣٤هـ بالقاهرة ونشأ في كنف أبيه فحفظ القرآن وصلى به في جامع الحاكم ، وناب في القضاء . مات في شعبان سنة ٨٩٦هـ وصلى عليه بمصلى باب النصر رحمه الله وإيانا .
السخاوي : الضوء اللامع ١٥٨/٩. السخاو ي : وجيز الكلام ١٢٠٤/٣ .

(٢) الردادي : بفتح الراء وتشديد الدال المهملة وفتحها وبعدها ألف ساكنة وبعدها دال أخرى هذه النسبة إلى الجد ، وهو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن شريح الردادي المديني العامري من أهل المدينة .
ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٣٧٤/١ . السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ٣٤٩/١ .

(٣) إبراهيم بن موسى سعد الدين بن الرئيس شرف الدين بن مخاطة خال البدري أبي البقاء بن الجيعان واخوته وأمه موطوءة لأبيه ، لم يحمد في ديانته ، مات في رجب سنة ٨٩٦هـ ودفن بالقرافة وكثر ذكره بالسوء .
السخاوي : الضوء اللامع ١٧٨/١ . السخاوي : وجيز الكلام ١٢١١/٣.

(٤) وردت في الأصل " سخاط " والصحيح كما هو مثبت من السخاوي الضوء اللامع ١٧٨/١.

(٥) أبو البقاء بن الجيعان البدر محمد بن يحيى بن شاكر بن عبد الغني ، ولد في يوم الأحد ثاني جمادى الأولى سنة ٨٤٧هـ ، ونشأ في كنف أبويه فحفظ القرآن، تودد للخاص والعام فتزايد بره وخيره وقرب العلماء والصالحين . السخاوي : الضوء اللامع٨/١١ .

(٦) أبو البركات محمد بن أبي بكر البدر بن الشمس بن السيف الصالحي . ولد سنة ٨٣٦هـ ونشأ فحفظ القرآن وكان حسن الحظ ، وكان وجيها في الصناعة ،مات في سادس رجب سنة ٨٩٦هـ وصلي عليه بجامع المارداني في يومه ودفن بالقرافة . السخاوي : الضوء اللامع ٦٩/٩ . السخاوي : وجيز الكلام ١٢١٣/٣ - ١٢١٤.

(٧) الصالحي : نسبة إلى ملازمته لصالح البلقين . السخاوي : الضوء اللامع ٦٩/٩ .

وفي ربيع الآخر [مات] [١] بحماة[٢] قاضيها الشافعي فرج[٣] بن السابق، وقد التمس مني ما يكتب في جواب طلب الصلح ، وكتبت كراسة، بل تكلمت مع القاصد بما يكرر بكاره من أجله لما اشتمل من قاضي الترهيب والترغيب وتاريخ الكتاب رابع عشري شعبان ، ومما بلغني من قاضي المالكية النجمي بن يعقوب إنه صولح عن الحوراني بثلاثة آلاف دينار ، فإنه كان طلب إلى القاهرة هو وابن أخيه يحي،وكان يحي بالهند، ولكنه وصل إلى جدة في أثناء شعبان ، وصولح عن تركة المذكور بثلاثة آلاف دينار أيضا ، وممن مات بالقاهرة وهو من نواب الحنفية القاضي ابن القصيف[٤] انتهى .

وفي صبح يوم الإثنين ،رابع عشري الشهر،وصل إلى مكة المشرفة قاضينا الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة القرشي أجله الله وأمتع بحياته المسلمين وصحبته ولداه وبعض أصهاره [٥] وأصحابه، وهم

---

(١) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى . أنظر السخاوي : وجيز الكلام ١١٩٨/٣.

(٢) حماة : إحدى أكبر المدن السورية يمر بها نهر العاصي الآتي من الجنوب باتجاه الشمال فيسقي بساتينها، وهي إلى الشمال من حمص على الطريق الرئيسية المعبدة الآتية من دمشق جنوباً إلى حلب في الشمال ، وتكثر بها الزراعة والصناعة ، وبها مطار داخلي .

البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ٩٨/٢ . البغدادي : مراصد الاطلاع ٤٢٣/١ .
الحميري: الروض المعطار ص ١٩٩. يحي شامي : موسوعة المدن العربية و الإسلامية ص ٥٤.

(٣) فرج بن محمد بن محمد الزين بن الأمير ناصر الدين الحموي الشافعي ويعرف بابن السابق ،ولد في شوال سنة ٨١٣هـ بحماه ونشأ بها فحفظ القرآن ، وهو إنسان سليم الفطرة محباً للحديث وأهله وراغبا في مطالعة التاريخ بحيث أفرد ملوك بلده في كتاب سماه بلوغ الطالب مناه من أخبار حماه ، وعمل نيلاً لتاريخ المؤيد صاحب حماه ، وحج مرتين ومات في مستهل ربيع الثاني سنة ٨٩٦هـ.

السخاوي : الضوء اللامع ١٦٩/٦ . السخاوي : وجيز الكلام ١١٩٨/٣ .

(٤) الشهاب أحمد بن القصيف من نواب الحنفية ، مات ظناً في شعبان سنة ٨٩٦هـ وهو مصروفاً عن النيابة من مدة . السخاوي : وجيز الكلام ١٢٠٦/٣.

(٥) الصهر : زوج الإبنة أو الأخت . ابن منظور : لسان العرب ٤٧١/٤ . الفيروز آبادي : القاموس المحيط ص ٣٨٥ . المنجد في اللغة والأعلام ص ٤٣٨.

محرمون بالعمرة وطافوا وسعوا ، وهرع الناس للسلام عليه وشرع في يومه بالقراءة عليه بعد الظهر في البخاري[١] ، وبعد العصر في مسلم.[٢] وفي ثاني تاريخه، في الصبح ،قرئ عليه في تكملة الشفا[٣] .

وفي صبح يوم الخميس ،سابع عشري الشهر، ختم عليه السنن لابن ماجة[٤]، والشفا للقاضي عياض[٥]. وفي عصره ختم عليه صحيح مسلم أمام مدرسة ناظر الخواص الجمالي يوسف [٦] بن جكم ، وفي ظهر يوم الجمعة ،ختم عليه صحيح البخاري ،وهو ختم السلطان ،وهو أحفل من اللذين قبله[٧].

---

(١) صحيح البخاري للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفي سنة ٢٥٦هـ ٥ مجلدات، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت .

(٢) صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفي سنة ٢٦١هـ ٥ مجلدات منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

(٣) الشفا : هو كتاب الشفا في التعريف بحقوق المصطفى القاضي عياض مجلد واحد .
الذهبي : سير أعلام النبلاء ٢١٤/٢٠.

(٤) الحافظ الكبير المفسر أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة ولد سنة ٢٠٩هـ ومات سنة ٢٧٥هـ .
الذهبي : تذكرة الحفاظ ٦٣٦/٢ . أحمد بن محمد : طبقات المفسرين ص ٣٥.

(٥) القاضي عياض الإمام العلامة الحافظ الأوحد ، شيخ الإسلام ، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الاندلسي ثم السبتي المالكي .ولد سنة ٤٧٦هـ ومات في سنة ٥٤٤هـ .
الذهبي : سير أعلام النبلاء ٢١٢/٢٠ . ابن كثير : البداية والنهاية ٢٤١/١٢ .

(٦) يوسف بن عبد الكريم بن بركة الجمال بن الكريمي بن السعدي القاهري ويعرف بابن كاتب جكم ،ولد سنة ٨١٩هـ بالقاهرة ونشأ تحت كنف أبيه فقرأ القرآن وتدرب في الكتاب .
السخاوي : الضوء اللامع ٣٢٢/١٠.

(٧) كان القاضي الشافعي يقوم بالتدريس في المسجد الحرام ، ويحضرون له طلبة العلم ويختمون عله بعض الكتب الدينية ، وهذا مما يؤكد لنا مدى إهتمام أهل مكة بالعلم في تلك الفترة .

أهلّ شهر شوال ليلة الأحد (٨٩٦هـ)

بشهادة[١] علي[٢] بن الجمالي المصري وبنجم الدين[٣] بن محب الدين المرجاني وبحسن[٤] بن علي بن ناصر وتشوش الناس لذلك كثيرا ، ثم سمعنا أن أناسا كثيرا رأوه بحداء [٥] ، وأفطروا، وأما أهل جدة فلم يروه، ولما كان ضحى هذا اليوم توجه قاضي القضاة الجمالي أبو السعود بن ظهيرة إلى جدة ، فوصلها وقت فجر ليلة الإثنين ،فوجدهم لم يعيدوا ، فخطب وصلى بهم صلاة العيد ، ثم لما سافر الهندي توجه [هو][٦] وأولاده ،وعياله إلى أرض خاله من وادي مر، فوصلها العيال ليلة الجمعة،وهو يوم الجمعة ثالث عشرة الشهر ، وسافر العيال منها إلى مكة يوم الأحد ،وهو يوم الإثنين ، سادس عشرة الشهر .

---

(١) الشهود في رؤية الهلال من الأمور المهمة التي تبين بداية كل شهر ونهايته وخاصة في رمضان وذي الحجة وبين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه " إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا ، فإن غم عليكم فصوموا ثلاثين يوماً . مسلم : الصحيح ١٣٦/٢.

(٢) علي بن أحمد بن عبد الرحن بن محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف النور الأنصاري المكي الشافعي ويعرف بابن الجمال المصري ولد في سنة ٨٣٢هـ أو ٨٣٣هـ بمكة ونشأ بها وحفظ القرآن وتردد على القاهرة ودخل الشام واليمن وزار المدينة وله همة ومروءة وهو أحد المتصدين لرؤية الهلال . السخاوي :٠الضوء اللامع ١٦٨/٥.

(٣) محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر النجم بن المحب بن الكمال المرجاني ، ممن سمع السخاوي بمكة، وهو أحد المتصدين لرؤية الهلال . السخاوي : الضوء اللامع٢٧٦/٩ . عبدالعزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/٦٠ أ .

(٤) حسن بن علي بن ناصر الحجازي ، ويعرف كأبيه بابن ناصر ممن سمع من السخاوي بمكة وتجرأ كأبيه فكان يقرأ على العامة على بعض الكراسي بالمسجد . السخاوي : الضوء اللامع١١٨/٣.

(٥) حداء : بالفتح ثم التشديد : واد فيه حصن ونخل بين مكة وجدة يسمونه كذلك حدة . وهي تابعة لأمارة منطقة مكة المكرمة .

ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢٢٦/٢ . البغدادي : مراصد الإطلاع ٣٨٤/١ . إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ٢٧/١.

(٦) مضافة من النسخة " ب " ١/ق٦٨ب . ليستقيم بها المعنى .

وفي أوائل هذا الشهر، ظهر للشيخ حاتم[١] المغربي[٢] خيانة عبد له حبشي كان أعتقه وأمره بالخروج عنه .

وهو أنه أتفق هو ومستولدات[٣] سيده على سرقة مال وقماش لسيدهم فأمر به إلى عند ابن قنيد فحبس ثم ضرب عبدا له فأقر عليهم ، فضرب العبد المحبوس فأقر بذهب وقماش مودوع عند أناس ، فجئ به أولا فأولا فكان عند بعض المودوعين ثمانمائة دينار وكسرا، وتحصل من المجموع أكثر من ألف دينار وغير ذلك من القماش والسكر [وصاغوه][٤] صيغه عند بعض الصوغ، واشتروا فضة من بعض الصيارفة ، فغرم غالب من عاملوه،واستودعوه ثم أرسل مستولدة له سوداء إلى عند ابن قنيد ، فحبست وضربت ثم هربت ثم [وجدت] [٥] وأعيدت ثم نفيت[٦] إلى الشرق، وأظن العبد نفي إلى ناحية اليمن ، وأخرج مستولدتين له حبشيتين من داره ، وأخذ أولاده منهما وتركهم عند بعض أهل مكة ، بل

---

(١) أحمد بن حاتم بن محمد بن حاتم بن عبد الله البسطي الصنهاجي الحبسي الفاسي المالكي نزيل القاهرة ويعرف عند المصريين بحاتم , ولد في جمادى الثانية سنة ٨٥١هـ بباب الحبسة من فأس ونشأ بها فحفظ القرآن ، وتحول إلى القاهرة في سنة ٨٧٣هـ ورحل إلى الشام وبيت المقدس ، وتعددت أملاكه في مكة. السخاوي : الضوء اللامع ١/٢٦٨-٢٦٩ .

(٢) المغربي : بفتح الميم وسكون الغين المعجمة وكسر الراء وفي آخرها باء موحدة - هذه نسبة إلى بلاد المغرب .

ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٣٥٠/٢ . السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ٢٦٨/٢.

(٣) المستولدة : هي المرأة المملوكة التي استولدها سيدها خلاف الحرة .

إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط١/٢٨ .

(٤) وردت في الأصل " وصاغواه " والصحيح كما هو مثبت من النسخة "ب" ١ق/ ٦٨ب .

الصوغ : بالفتح وسكون الواو : وعند الصرفيين أن يؤخذ مادة أصل ويتصرف فيها بإحداث هيئة وزيادة معنى فتبقي مادة الأصل ومعناه في الفرع كما في صوغ الأواني والحلي من الذهب . الخزاعي: تخريج الدلالات السمعية ص ٧٤ . التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون ٤٣/٣.

(٥) وردت في الأصل " حصلت " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٦) النفي : الطرد والإبعاد . وهذه من العقوبات الشرعية للمفسدين في الأرض . الرازي : مختار الصحاح ص ٣٠٥ .

وانتقل من داره التي يسكنها مع أولاده وكان قد اشترى في هذه السنة بيتين من دور الشيبي[١]، أحدهما حصة الطيب ،والثاني من حصة عبد الرحمن وأخواته .

وفي ثامن الشهر، توجهت ، إلى وادي مر.

وفي يوم الثلاثاء،سابع عشرة الشهر، ولدت بنت أبي الغيث بن عبد القادر بن زبرق الشيباني،وأمها أم كمال بنت خال والدها بركات بن القاضي أبي البقاء بن الضياء.

وفي ليلة الأربعاء ،ثامن عشرة الشهر ،وصل إلى مكة نائب جدة الأمير تنم ، وفي ثاني ليلة ناظر جدة الشمسي محمد بن أبي الفتح .

وفي ليلة الجمعة ،عشري الشهر ،عدت إلى مكة وسمعت [٦٠ب] أنه وقع في غيبتي لإمام المقام أبي السعادات الطبري[٢] وأخيه مكرم،أن الغرباء[٣] أنكروا عليهما أنهما لا يحسنان قراءة الفاتحة،أما أبو السعادات فإنه لا يقرأ الذين إلا بالدال المهملة ،وأما أخوه فلا يشدد ويوصل همزة المقطوع فكابرهما الأول فأسمعوه المكروه ، وصار بعض الغرباء يصلون جماعة وحدهم ، ورأى أن جكره[٤] لا يفيد ، فأذعن للحق

---

(١) الشيبي : بفتح الشين وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة – هذه النسبة إلى شيبة بن عثمان ابن طلحة الحجبي من بني عبد الدار بن قصي ، وهم جماعة ينسبون كذلك ، وهم سدنة البيت الحرام . ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٣٥/٢ . السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ٦٤/٢ . أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ١٩٣/٤-١٩٤.

(٢) الطبري: بفتح الطاء والباء الموحدة وفي آخرها راء – هذه النسبة إلى طبرستان . ابن الاثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٧٠/٢ . السيوطي: لب الباب في تحرير الأنساب ٨٧/٢.

(٣) الغرباء : الغريب الرجل ليس من القوم ، ولا من البلد . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٦٤٧/٢.

(٤) الجكر : المراد به التحدي ، وعدم الاستماع للحق . "المحقق" .

واعترف أنه يجود هو وأخوه القراءة ، فتركا الذي أنكر عليهما،وصليا كما قيل لهما ، فعاود الغرباء الصلاة خلفهما .

وفي ضحوة يوم الأربعاء، رابع عشري الشهر،ولد أبو الليث جمال الدين بن النور على بن أبي الليث بن أبي حامد بن الضياء الحنفي،أمه ست الكل[١] بنت الخواجا شمس الدين محمد الكيلاني أخو الخواجا جمال الدين الشهير بصهر الفومني.

أهلّ شهر ذي القعدة الحرام ليلة الثلاثاء(٨٩٦هـ)

في يوم السبت قرب الظهر ،خامس الشهر ،ماتت كمالية [٢] بنت قاضي القضاة البرهاني إبراهيم بن علي بن ظهيرة ، وصلى عليها أخوها قاضي القضاة الجمالي أبو السعود عند الحجر الأسود على عادة بني مخزوم [٣] ودفنت بالمعلاة بتربتهم المستجدة ، وشيعها خلق لا يحصيهم إلا الله تعالى كان أولهم عند باب [الدريبة] [٤] وآخرهم عند المدعا.

---

(١) ست الكل ابنة الخواجا بيرمحمد بن عمر بن علي الكيلاني المكي . السخاوي : الضوء اللامع ٥٨/١٢ .

(٢) كمالية ابنة إبراهيم بن علي بن ظهيرة المكي عالم الحجاز أبوها ماتت يوم السبت خامس من ذي القعدة سنة ٨٩٦هـ ، وصلى عليها أخوها قاضي القضاة الجمالي أبو السعود بن ظهيرة عند الحجر الأسود ، ودفنت بالمعلاة .

السخاوي : الضوء اللامع ١١٨/١٢ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٦٠ب.

(٣) بنو مخزوم : بطن من لؤي بن غالب بن قريش . ابن حزم الأندلسي : جمهرة أنساب العرب ص ١٤١. القلقشندي : نهاية الأرب ص ٣٧١ .

(٤) وردت في الأصل " درب" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

باب الدريبة من أبواب المسجد الحرام الواقعة في الجهة الشمالية ، يقع في ركن المسجد الحرام بالقرب من باب السلام أي بالطرف الشمالي وهو منخفض عن أرض رواق المسجد الحرام بدرجة واحدة وهو ذو منفذ واحد.

الطبر ي: الأرج المسكي ص ١٨٣ . حسين عبد الله باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ١٣٣.

وفي ليلة الخميس ،عاشر الشهر، ولد ابن عبد الرحمن بن الشيخ عمر الشيبي ، أمه جارية حبشية مستولدة والده.

وفي هذه الليلة ،وصلت قافلة المدينة،وفيها المذكور والعفيف عبد الله[١] بن الشيخ عمر الشيبي وقاسم الهيصمي ، وكانت هذه القافلة توجهت قبيل نصف شوال .

في عصر يوم الخميس ، وصل إلى مكة المشرفة صاحبها السيد الشريف جمال الدين محمد بن بركات وأولاده وعسكره .

وفي ليلة الجمعة، خامس عشري الشهر، وصل قاصد صاحب ينبع وأخبر بوصول ابن الزمن الشمس، والعلاء [٢] بن خاص بك ، وبنته زوجة الدوادار، وعيال التاج[٣] بن الجيعان ، وفي يومها شمرت ثياب الكعبة، وبابها على العادة وتسميه الناس إحرام الكعبة[٤] .

---

(١) عبد الله بن عمر بن محمد بن علي بن محمد بن إدريس العفيف بن السراج العبدري الشيبي الحجبي المكي.
السخاوي : الضوء اللامع ٣٩/٥ .

(٢) علي بن خليل بن حسن بن خاص بك التركي الأصل ، صهر السلطان ، كان رئيسا حشما دينا خيراً من أعيان أولاد الناس ، ولد قبل ٨٣٠هـ ومات في رمضان سنة ٨٩٩هـ .
ابن اياس : بدائع الزهور ٣٠٢/٣.

(٣) عبد اللطيف بن عبد الغني بن شاكر بن عبد الغني بن شاكر التاج بن الزين بن العلم بن الجيعان ، كان متحدثا في كتابة الخزانة ، وكان شابا حسنا محمود السيرة في أفعاله مات يوم الإثنين ثاني عشري ربيع الأول سنة ٨٩٧هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ٣٢٩/٤ . ابن اياس : بدائع الزهور ٢٨٦/٣ .

(٤) إن عادة إحرام الكعبة لم يكن زمن الجاهلية وإنما حدث في الإسلام إما في زمن يزيد بن معاوية أو في عهد المأمون ، وهذه العادة تتكرر كل سنة وسبب ذلك هو المحافظة على كسوتها الأصلية حتى لا تصل إليها أيدي الحجاج فتتمزق من كثرة لمسهم بأيديهم ، ويكون إحرامها بالباسها الإزار الأبيض من أسفلها إلى ما فوق الحجر الأسود بقليل، ولا يزال حتى وقتنا الحاضر .
ابن جبير : الرحلة ص ١٤٣ . ابن بطوطة : الرحلة ص ١٨٣ . محمد طاهر الكردي: التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ٢٥٧/٤.

وفي أول يوم الأحد،سابع عشري الشهر ،وصل سبق الحجـاج[١] ، وهو مملوكان ثم تتابع السبق .

وفي ليلة الإثنين ، ثامن عشري الشـهر، وصـل أمـير الأول[٢] شاهين[٣] الشجاعي[٤] الجمالي[٥] ، وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر.

وفي صباحيتها، خرج إلى لقائه إلى الزاهر صاحب مكـة السـيد محمد بن بركات وولده بركات وبقية أولاده ، وجميع عسـكره ،فلبـس الشريف وولده خلعتين ، والقاضي ، ودخلوا مكة جميعا.

ووصل في هذا الركب،العلاء بن خاص بك صهر السلطان ،وابنتـه الأخرى زوج الدوادار الكبير وأم الدوادار ،وأخوها وكلهم محمول معـه على التكفـية[٦] بأربعـة آلاف دينار، وأسـمع بسبب ذلك الكـلام

---

(١) سبق الحجاج : هو أول من يصل من الحجاج إلى مكة .

(٢) أمير الأول : هو أمير الركب الأول في سنة ٨٩٦هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٣/٣ . الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص٣٤٣.

(٣) شاهين الجمالي ناظر الخاص يوسف بن كاتب جكم ولد تقريبا في سنة ٨٣٨هـ ، وقدم في سنة ٨٥٣هـ وقد عُمل في شادية جدة سنين وحمدت مباشرته بالنسبة لغيره لعقله ورفقه وفهمه وعدم هرجه وسكونه مع إقبال على العلم وتطلعه للقراءة . واستقر به المقام في مشيخة الخدام بالمدينة وكان أمير الركب الأول سنة ٨٩٦هـ .
السخاوي : الضوء اللامع٢٩٣/٣.

(٤) الشجاعي : بضم الشين المعجمة وفتح الجيم وفي آخرها العين المهملة – هذه النسبة إلى شجاع ، وهو اسم لجد المنتسب إليه ، واشتهر بها أبو حامد أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن شجاع الشجاعي. ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ١٣/٢.

(٥) الجمالي : بفتح الجيم والميم المخففة – هذه النسبة إلى من لقب بالجمال .
ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ١٩٨/١ . السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ٢١١/١ .

(٦) التكفية : هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه وغير زيادة ولا نقصان .ابن منظور : لسان العرب ٣٠٦/٩ . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٧٩٢/٢.

المكروه وسكن الأول بالعطيفة[١]، والثانية ببيت إبراهيم بن الزمن بالصفا .

وفي ليلة الثلاثاء ،تاسع عشري الشهر،وصل أمير الحاج[٢] المحمل[٣] [أزدمر][٤]-[٥] من بلباي الظاهري المعروف بتمساح،وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر.

وفي صباحيتها ،خرج إلى لقائه صاحب مكة ، وولده وعسكره ، ولبس السيد محمد ،وولده بركات خلعتين وكذا باش الترك ، والأمير ودخلوا مكة جميعا ، ووصل في الركب شيخنا الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام خاتمة الحفاظ شمس الدين السخاوي وعياله ،ووالدته وابن أخيه البدري

---

(١) العطيفية : هو رباط أم الخليفة العباسي ، ويعرف بالعطيفية أو العطيفة ، لأن الشريف عطيفة صاحب مكة كان يسكن فيه ، ويقع بالجانب الشامي من المسجد الحرام ، وتاريخ وقفه سنة ٥٧٩ هـ على الفقراء.

الفاسي : شفاء الغرام ٥٢٨/١ . الفاسي : العقد الثمين ١٠٥/٣ . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢٢/٢.

(٢) أمير الحاج : إسم وظيفة عرفت منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ كان ينيب عنه أحيانا عند الضرورة أحد أصحابه في رئاسة المسلمين الذاهبين إلى الحج وسار الخلفاء والولاة على هذه السُنّة ، وهذا الإسم مؤلف من كلمتين امير بمعنى،رئيس وحاج وهو قاصد مكة للنسك .

الخزاعي : تخريج الدلالات السمعيةص ٢٦٧. القلقشندي : صبح الأعشى ٨٧/٧ . حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف ٢٠٢/١.

(٣) المحمل : كالمحفة يحمله بعير يتقدم قافلة الحج لا يركبه أحد ولا يستخدم إلا لهذه الغاية في أعلاه قبة وعلم كان يزين بالذهب والجواهر ، وأُتخذ كشعار منذ بداية العصر المملوكي وأول من أمر بتجهيزه على هذه النحو الملك الظاهر بيبرس سنة ٦٧٠هـ وقد استمر العمل به إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى . القلقشندي : صبح الاعشى ١٤٥/٢ . مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٣٠٩ . عبد الله العنقاوي : المحمل ص٣٢٤، مجلة كلية الآداب ، جامعة الرياض ١٣٩١هـ / ١٩٣٩٢هـ ، المجلد الثاني ، السنة الثانية ١٩٧١م/١٩٧٢م.

(٤) وردت في الأصل " أزمر" والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب" ١/ق٦٩أ .

(٥) أزدمر تمساح من بلباي أحد المقدمين من مماليك الظاهر جقمق ولقب بتمساح لضربه له بين يدي استاذه، حج أمير المحمل غير مرة منها في سنة ٨٨٨هـ ، وحج في الراكب سنة ٨٩٤هـ فحمدت سيرته وفضله وتواضعه وعلو شجاعته وسلامة صدره ثم حج أمير حاج المحمل سنة ٨٩٦هـ . السخاوي : الضوء اللامع ٢٧٤/٢ . الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٣.

وعياله، وخدمهما ومن يلوذ بهما بنية المجاورة[١]، عاملهم الله أجمعين بلطفه الخفي آمين، وابتهج الناس برؤيته خصوصا أهل الخير ، فالله يديم النفع بحياته للمسلمين آمين ، وقاضي الركب[٢] الشريف موسى[٣] العزيزي[٤] ، ووصل مع الركب صهر أمير الحاج زوج ابنته منصور بن الظاهر خشقدم[٥] ، وماتت له ابنة بمكة وابنة السلطان بلباي ، وابنة للبرهاني الكركي، وعدة سراري للتاج[٦] ابن عبد الغني بن الجيعان ، ومعهم الشهاب المنهلي شيخ

---

(١) المجاورة : الجوار : يعني البقاء في مكة المكرمة والمدينة المنورة بجوار الحرمين ، والمجاور هو الغريب وليس من أهل البلاد ويباشر حياته اليومية العادية دون مانع ، وينتهي بخروجه من هاتين المدينتين . ويذكر بعض علماء اللغة أن المجاورة تعني الاعتكاف في المسجد ويستدلون على ذلك بأن النبي كان يجاور في العشر الأواخر من رمضان أي يعتكف ، وكان يجاور بحراء . أما المجاورة بمكة والمدينة فيراد بها المقام مطلقاً غير ملتزم بشرائط الاعتكاف الشرعي . ابن منظور : لسان العرب ١٥٦/٤ . الفيروز آبادي : القاموس المحيط ص ٣٣٣ . منى حسن آل مشاري : المجاورون في مكة والمدينة في العصر المملوكي ص ٢٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة الملك سعود عام ١٤٠٩هـ.

(٢) قاضي الركب : هو القاضي الذي يصحب ركب الحج ، ويحكم في أمور الحج من الاحرام وغيره ، ويحكم في المحظورات وما يجب على المتعرض إليها ، ويفصل في المنازعات التي تنشب بين الحجاج. القلقشندي : صبح الأعشى ٤٣٥/١١ . الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ١٢١ .إبراهيم حلمي : المحمل ص ١٠٣ . حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف ٨٦٥/٢ .

(٣) موسى بن محمد الشرف العزيزي ثم القاهري الأزهري الشافعي أحد النواب ممن عمل بالتدريس والإفتاء ، وولي قضاء المحمل سنة ٨٩٦هـ . السخاوي : الضوء اللامع ١٩١/١٠ السخاوي : وجيز الكلام ١١٧٧/٣.

(٤) العزيزي : للعزيزية خمس قرى بمصر و أبو بكر محمد العزيزي لأبيه عزيز . عباس المدني : مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل به في لب اللباب من واجب الأنساب ص ٣٧٤.

(٥) الخشقدمية : هم من مماليك السلطان خوشقدم . محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٦٩.

(٦) عبد اللطيف بن عبد الغني بن شاكر بن عبد الغني بن شاكر التاج بن الزين بن العلم بن الجيعان ، كان شاباً حسناً محمود السيرة في أفعاله ، ما ت في يوم الاثنين ثاني عشري ربيع الأول سنة ٨٩٧هـ . السخاوي: الضوء اللامع ٣٢٩/٤ . ابن اياس : بدائع الزهور ٢٨٦/٣ .

الرواق بالأزهر[١]، والخواجا الشمس بن الزمن،ومعه الشريف شمس الدين القادري[٢] شيخ طائفته، والشمس[٣] الحموي[٤] والشمس الشرنتاشي، أحد الفضلاء الشافعية والعلاء[٥] المحلي[٦] نقيب الشافعي كان،وجاوروا أحد نواب الحنفية،الشهاب[٧] بن إسماعيل الصايغ الحنفي ، وعبد الرحمن[٨] بن الشيخ كمال الدين بن إمام الكاملية ،ومعه أربعة بنون ،

---

(١) الرواق بالأزهر : لعل المقصود به الرواق العباسي الذي كان شبيها بإدارة عامة بالازهر فكان مقراً لمجلس إدارة الأزهر ومشيخته ومكتبته . حسين مؤنس : المساجد ص ٢٠٦.

(٢) السيد الشريف محمد القادري أخو زين العابدين كان لا بأس به مات في ذي الحجة سنة ٨٩٨هـ .
ابن اياس : بدائع الزهور ٢٩٧/٣.

(٣) محمد بن محمود بن عبد الرحيم بن أبي بكر الشمس الحموي ثم القاهري . ولد سنة ٨٢٩هـ بحماة وممن حج في سنة ٨٩٦هـ .
السخاوي : الضوء اللامع١٠/٤٣.

(٤) الحموي : بفتح الحاء والميم وفي أخرها واو – هذه النسبة إلى مدينة حماة من بلاد الشام .
ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٢٦٥/١.

(٥) علي بن محمد بن خضر بن أيوب بن زياد العلاء بن الناصري بن الزين المحلي الحنفي القاهري ،ولد في سنة ٨٤٠هـ ، ونشأ بها محمود السيرة فحفظ القرآن ، مات في ليلة الأربعاء حادي عشري جمادى الأولى سنة ٨٩٧هـ وصلي عليه ضحى ثم دفن بالمعلاة .
السخاوي : الضوء اللامع٥/٣٠٢ .

(٦) المحلي : بفتح الميم والحاء وكسر اللام المشددة – هذه النسبة إلى المحلة وهي بلدة بديار مصر على النيل .
ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٣٠٦/٢ . السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ٢٤٢/٢.

(٧) أحمد بن إسماعيل بن صدقة الشهاب القاهري الحنفي صهر الأمشاطي ويعرف بابن الصائغ . ولد في سنة ٨٥٤هـ بالقاهرة ، وناب في القضاء ، وحج في سنة ٨٩٦هـ ثم في سنة ٨٩٨هـ وجاور فيها .
السخاوي : الضوء اللامع٢٣٩/١ . السخاوي : وجيز الكلام ١١٩٣/٣ .

(٨) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن علي الزين بن الكمال امام الكاملية ، وحج مع أبيه وزار بيت المقدس والخليل ، وتكرر حجه ومجاورته سنين ، وكان يلقي دروسا في الحديث .
السخاوي . الضوء اللامع ١٤٣/٤ . السخاوي : وجيز الكلام ١١٩٣/٣ .

وأحد نواب الحنابلة الشمس بن الزمن والعلاء[١] بن إمام المولد[٢] البدري حسن السنباطي[٣] الأصل ،وهو ينظرفي المواريث الحشرية[٤] في الركب على عادته، والتقي أبو بكر[٥] الظاهري[٦] وهو على صر وقف الشافعي المحمول بحكم نحو النصف[٧] ، والشهاب ابن محمود وهو على صر المالكي وهو ناقص يسير،والحنبلي وهو على الثلثين والزمام وشيخون وغير ذلك، وحصل للناس تشويش كثير بسبب نقص [الصرر][٨] بل وبعدم أرسال كثير من الأوقاف ، والله يلطف بالمسلمين ويرزقهم.

---

(١) علي بن حسن بن علي بن معين العلاء السنباطي الأصل القاهري ، ويعرف أبوه بابن إمام المؤيد ، ممن حج سنة ٨٩٦هـ وله النظر في المواريث الحشرية ، وتكرر دخوله إلى الشام ، وهو صاحب عقل وأدب .
السخاوي : الضوء اللامع ٢١٣/٥ . السخاوي: وجيز الكلام ١١٩٤/٣ .

(٢) الصحيح إمام المؤيد . أنظر السخاوي : الضوء اللامع ٢١٣/٥ . والسخاوي :وجيز الكلام ١١٩٤/٣ .

(٣) السنباطي : بالضم وسكون النون وموحدة نسبة إلى سنباط بلد في الغربية بمصر .
السيوطي : لب اللباب في تحرير الانساب ٢٩/٢.

(٤) المواريث الحشرية : هي مواريث من يموت ولا وارث له ، وتؤول أمواله إلى بيت مال المسلمين .
القلقشندي : صبح الاعشى ٥٣٢/٣ ، ٣٣/٤ . مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والالقاب التاريخية ص٤١٢.

(٥) أبوبكر بن قريش بن إسماعيل بن محمد بن قريش ابن عم الشرف موسى الظاهري ولد في سنة ٨٥٠هـ بالظاهرية ومات أبوه وهوطفل فنقله ابن عمه إلى الأزهر وحفظ القرآن ، وهو ممن له همة ويشكر بين الجماعة ويذكر بتمول زائد ، وكان ممن حج سنة ٨٩٦هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ٦٦/١١ . السخاوي: وجيز الكلام ١١٩٤/٣.

(٦) الظاهري: بفتح الظاء المعجمة وبعد الألف هاء مكسورة وفي آخرها راء – هذه النسبة إلى أصحاب مذهب داود لقوله بالظاهر ونفي القياس .
ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٨٦/٢ . السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ٩٩/٢.

(٧) ورد في السخاوي وجيز الكلام ١١٩٤/٣ ، وهو على صر الشافعي المحمول على النصف ولعله الصحيح.

(٨) في الأصل غير واضحة ومعدلة من النسخة "ب" ١/ق ٦٩ب =

أهلّ شهر ذي الحجة الحرام ليلة الأربعاء (٨٩٦هـ)

في ليلة الأحد ، خامس الشهر، وصل أمير الحاج الشامي بردبك الأشرفي قايتباي[١] أمير ميسرة[٢] بالشام،وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر، فخرج في صبيحتها،إلى لقائه صاحب مكة وأولاده وعسكره ، ولبس الشريف خلعة ، وعادوا إلى الأبطح[٣] وفارقوه وعادوا إلى مكة ، وكان مع الركب الشريف كمال الدين [٤]بن السيد حمزة الدمشقي الشافعي بنيه المجاورة والخواجا علي[٥] بن الخواجا عيسى القارئ .

وكان مع أمير الحاج المصري مراسيم بحمله إلى القاهرة ، هو وقضاة المدينة الشريفة الثلاثة الشافعي ، والحنفي ، والمالكي ،

= الصرر : عبارة عن أموال ترسل إلى أمراء مكة وأشراف الحجاز في مواسم الحج لإنفاقها على العلماء والفقراء في الحرمين المكي والمدني ، كما يرسل جزء منها إلى شيوخ القبائل البدوية لضمان عدم اعتدائهم على قافلة الحج.

مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٢٨٩-٢٩٠. إبراهيم حلمي : المحمل ص ١٠٥-١٠٦.

(١) بردبك الأشرفي قايتباي أمير الركب الشامي سنة ٨٩٦هـ ، مات في سنة ٨٩٧هـ .
السخاوي: الضوء اللامع ٦/٣ . السخاوي : وجيز الكلام ١١٩٤/٣ . الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٤.

(٢) أمير مسيرة بالشام : الأمير هو ذو الأمر أو التسلط وتستخدم هذه اللفظة إسم وظيفة أو للدلالة على طبقة أو رتبة أو كلقب فخري .
حسن الباشا : الفنون الاسلاميةوالوظائف ١١٥/١.

(٣) الأبطح : بالفتح ثم السكون، وفتح الطاء ، والحاء مهملة . كل مسيل فيه دقاق الحصى فهو أبطح. والأبطح يضاف إلى مكة وإلى منى ، وربما كان إلى منى أقرب . وهو المحصب وهو خيف بني كنانة.
ياقوت الحموي : معجم البلدان ٧٤/١ . البغدادي : مراصد الاطلاع ١٧/١ . عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٣١/١.

(٤) الشريف كمال الدين بن السيد حمزة الدمشقي جاء مع ركب الحجاج سنة ٨٩٦هـ بنية المجاورة .
السخاوي : وجيز الكلام ١١٩٤/٣ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٦١ أ.

(٥) علي بن عيسى نور الدين بن الخواجا الشرف القارئ الدمشقي ويعرف بابن القارئ ،ولد في سنة ٨٦٣هـ بدمشق وحفظ القرآن ، واشتغل قليلاً وحج وجاور بمكة .
السخاوي: الضوء اللامع٢٧٤/٥ . السخاوي : وجيز الكلام ١١٩٢/٣.

وسبب حمل القضاة شكوى من بعض المدنيين منهم عند السلطان، ووصل من الشاميين وهو على أربعة أحوال ، أحدهما محمول ، وثانيها محال على تركة عند قاضي مكة وأخذ، و ثالثها مرصد لخساسة الوقف، ورابعها ترك ذكر بعض المستحقين أصلا ورأسا ، وكنت ممن ترك والله يخلف علينا بخير ، وقد أخلف الله ، ولله الحمد [بعد][١] الخلف ، وهو أنه [وصلت][٢] صدقة كبيرة من الروم مقدارها خمسة آلاف دينار وستمائة وعشرون دينارا، أخذ صاحب مكة على العادة ثلثها ، وفرق الباقي قاضي القضاة الشافعية ناظر الحرم الشريف الجمال أبو السعود بن ظهيرة زاده الله علوا وشرفا بقبة الفراشين[٣] بحضرة المسفرعلى الناس من أصحاب الوظائف ،والفقهاء ، والفقراء، وحصل لكثير من الناس ما لم يخطر له ببال ، والله يعينه على فعل الخير ويديم أيامه للمسلمين آمين. وكان مما علمت تفرقته حصل للقضاة سبعون سبعون دينارا وسمعت أنه أكمل لهم المئة باطنا وللخطيب خمسون ، وفي الظن أنه يساويه بالقضاة باطنا، أو يقال لهم ولأقربائه الكبار خمسة وثلاثون ، وأظن منهم شيخ الحجبة وللذين يلونهم ثلاثون ولآخرين خمسة وعشرون ولكثير عشرون عشرون وكنت منهم ظاهرا وزادني عشرة ، وللناس عشرة وستة عشر، وخمسة عشر، وإثنا عشر ، وثمانية ، وستة، وخمسة وأربعة وثلاثة وإثنان والله تعالى يثيب المتصدقين والساعين بخير.

---

(١) وردت في الأصل " بعض " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) وردت في الأصل " وصل " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) قبة الفراشين : قريبة من زمزم ومعدة لمصالح المسجد الحرام ، كالشمع وفرش المنبر والشماعدين ، وفيها المصاحف الموقوفة على المسجد الحرام ، ولا يعلم ابتداء عماره هذه القبة ، إلا أنها كانت موجودة في القرن الرابع وجددها الناصر العباسي.
الفاسي: شفاء الغرام ٣٨٨/١ . السنجاري : منائح الكرم ٤٨٩/٣ . الطبري : الأرج المسكي ص ١٧٧.

خير الجزاء، وكانت الوقفة بالخميس ، وكان الحج هنيئا بحمد الله مع كثرة الحجاج على العادة جدا، حتى أنهم نزلوا تحت جمرة العقبة الكبرى[١]، وفي الشعوب التي تحت ذلك إلى جهة مكة ، ولم يبين لهم أنهم يلزمهم المبيت بمنى ومزدلفة[٢] من بات بغيرها يلزمه الدم أو الصيام كالتمتع ، وأن ترك ليلة قال الشيخ محي الدين في مناسكه : فالأصح أنه يجزها بمد من طعام ، ولم يحج في هذا العام ركب العراقيين ولا الأروام [٣] ولا المغاربة ولا ابن جبر[٤] ولا عقيل [٥]، ومع كثرة الحجاج كانت الأسعار بحمد الله رخية كثيرا ، بحيث يباع الحمل[٦]

---

(١) جمرة العقبة الكبرى :هي أقرب الجمار إلى مكة ، وهي حد منى من أعلاها وهي الوحيدة التي ترمى في اليوم الأول (يوم النحر) .
الأزرقي : أخبار مكة ١٧٢/٢ . الفاسي: شفاء الغرام ٩٨/١، ٤٧٠ . الفاكهي : أخبار مكة ٢٤٦/٤.

(٢) مزدلفة : الموقع الذي يؤمر الحاج بنزوله والمبيت فيه بعد دفعه من عرفة ليلا وهو بين مأزمي عرفة من جهتها ومحسر من جهة منى.
وسميت بذلك لازدلاف الناس إليها : أي اقترابهم ، ويسمى جمعا لأنه يجمع فيها بين المغرب والعشاء وهي أرض واسعة بين جبال دون عرفة إلى مكة ، وبها المشعر الحرام . ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد ٢٥٠/٧.
ياقوت الحموي : معجم البلدان ١٢٠/٥ . الحميري : الروض المعطار ص ٥٤٢ . إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ٣٣١/١ .

(٣) الأروام : الأعاجم الذين ترجع أصولهم إلى بلاد الروم (آسيا الصغرى) .
ياقوت الحموي : معجم البلدان ٩٧/٣-١٠٠ . السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ٣٦٢/١ . السنجاري : منائح الكرم ١١٣/٣حاشية رقم (٢).

(٤) ابن جبر : هم أهل الحسا والقطيف . جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ٣٤/١.

(٥) عقيل : بطن من عامر بن صعصعة من هوازن ، وكانت ديارهم يسار بيشة واليمامة ، ثم نزلوا البحرين، ثم نزل قسم كبير منهم شط العرب الغربي والفرات ، ثم تغلبوا على غرب الفرات والموصل والجزيرة ، ومنهم اليوم بطون عديدة في العراق .
عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ص ٣٤٠.

(٦) الحمل : يقصد به حمل البعير ، وهو يساوي ٢٤٣ كلغ ، في القرن السادس عشر الميلادي ، وعدل فيما بعد ليصبح ٢٣٠كلغ في القرن التاسع عشر الميلادي .
الفيومي : المصباح المنير ص ٥٩ . مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والالقاب التاريخية ص ١٥١.

الدقيق البلدي بأشرفيين وستة عشر محلقا ، بل بيع الربع بمحلق ،وكان الحب أيضا رخيصا وكذا العسل واللحم وغير ذلك، والله يديم ذلك في خير(١). وسافر الحاج الأول(٢) ليلة الجمعة ،ثالث عشرة الشهر ، وحاج المحمل ليلة الثلاثاء بعد أن تعوق أميرهم إلى أثناء الليل بمكة لأجل عادته من الذهب من صاحب مكة خمسة آلاف دينار، أو أحضروا له ثلاثة آلاف دينار، ووعده بإرسال بقية المبلغ له إلى الينبوع فلم يسهل به ذلك ، ورد الجميع ، ثم أتفق معهم على أتهم يردوا له أربعة آلاف دينار ويصبر بالخامس إلى الينبوع ،فسمعت أنه لم يتيسر لهم ذلك ، ودخل الطواف ولم يقبض شيئا، ثم لا أعلم ما أتفق، وبلغني أن صاحب مكة لما وادعه بالزاهر وأراد إلباسه الخلعة على العادة ، امتنع الشريف من لبسها حتى يأخذ المبلغ أو يرسله،فألزمه باللبس فلبس .

وسافر الحلبيون ، والشاميون، مسترسلين في ليلة الجمعة ،سابع عشرة الشهر ، بعد أن حصل لأمير الشاميين مبلغ يقال : أنه نحو ثلاثمائة من المسافرين معه لأجل تأخيره إلى هذه الليلة ، والله يكتب سلامة الحجاج أجمعين .

وفرق قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود عامله الله بألطافه الخفية بقية ثلث الخواجا لوكان ، فخص كل قاضي عشرة أشرفيا،ولبعض الناس اثنان ،ولبعضهم واحد ونصف ،ولبعضهم واحد ولبعضهم عشرون محلقا ،ولبعضهم نصف أشرفي ، ولبعضهم عشرة محلقه ،وسمعت أن

---

(١) يعود الرخص والرخاء في هذه السنة لوجود الأمن وقلة الفتن في الحجاز والدولة العثمانية ومصر خاصة بعد عقد الصلح مع ابن عثمان والأشرف قايتباي . ابن اياس : بدائع الزهور ٢٨٢/٣.

(٢) أي ركب الحاج الأول وأميره شاهين الجمالي .

الجزيري: درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٣

المبلغ مائتي دينار والله أعلم ، ثم فرق صدقة الخلجي[(١)] وأصلها ألف ومائتي دينار وعشرون دينارا ، أخذ صاحب مكة ثلثها وفرق الباقي فخص القضاة عشرون ، والخطيب اثنا عشر ،وكبار جماعة القاضي عشرة وبعض الناس ستة وبعضهم خمسة وكنت منهم ، وبعضهم أربعة ثم ثلاثة، ثم اثنان، ثم واحد .

وفي يوم الأربعاء ،ثاني عشري الشهر ،مات الخواجا شهاب الدين أحمد بن [(٢)] محمد بن محمد بن عمر بن علي الحوراني ، وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة بتربتهم، وكان الجمع في جنازته كثيرا ، وكان وجعه أياما يسيرة لعلها نحو الجمعة،وأسكت ولم يوص ،ولم يخلف بعده مثله رحمه الله وإيانا.

وفي ليلة الخميس، ثالث عشري الشهر ،ولد الجمال عبد الله بن قاضي القضاة الحنفي شرف الدين أبي القسم بن الضياء ، أمه أم الكامل بنت أبي الخير المريسي[(٣)] .

---

(١) صدقة الخلجي : هو محمود بن مغيث الخلجي صاحب مندوة من الهند ، والمدرسة التي أنشأها بمكة عند باب أم هانئ . ومات سنة ٨٧٣هـ فاستقر بعده في السلطنة ابنه غياث الدين ، ويذكر أبوه بالصدقة وإكرام للوافدين عليه ، وكانت له دشيشة هائلة بمكة .

السخاوي : الضوء اللامع ١٠/١٤٨.

(٢) أحمد بن محمد بن محمد بن عمر بن علي الشهاب الحوراني الأصل الحموي نزيل مكة وأحد أعيان التجار ويعرف بالحوراني ، كان من يبذل الزكاة ويحب الخير ، مات في يوم الأربعاء منتصف ذي الحجة سنة ٨٩٦هـ وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

السخاوي : الضوء اللامع ٢/٨١. عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٦١ب .

(٣) المريسي : بفتح الميم وكسر الراء وسكون الياء وتحتها نقطتان وفي آخرها سين مهملة هذه النسبة إلى مريس ، وهي قرية بمصر .

ابن الأثير : لب اللباب في تهذيب الأنساب ٢/٣٢٣ . السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ٢/٣٨٤.

وفي يوم السبت ،رابع عشري الشهر ،ولد عبد المعطي بن أبي القسم بن محمد بن مقبل الغلة ، أُمه أمة لوالده .

وفي ضحى يوم الإثنين ، سابع عشري الشهر ، ولد الولد المبارك المحفوف إن شاء الله بلطفه وعونه وحفظه، محمد أبو الطاهر بن كاتبه عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي ، أمه ابنة عم والده أم كمال كمالية [١] بنت أبي بكر بن فهد أقر الله عينهما به وجعله من عباده العلماء العاملين آمين .

(١) كمالية إبنة المحب أبي بكر أحمد بن محمد بن الخير محمد بن فهد الهاشمي المكي ، ولدت في ذي القعدة سنة ٨٦٧ هـ ، وأمها أمة لأبيها ، وتزوجها ابن عمها العز عبد العزيز بن النجم عمر فولدت له اولاداً. السخاوي : الضوء اللامع ١١٨/١٢.

أهلّ شهر المحرم ، مفتتح سبع وتسعين وثمانمائة ليلة الجمعة .

في ليلة الجمعة المذكورة ، ولدت ستيت بنت صاحبنا فخر الدين أبي بكر بن سليمان الشلح ، أمها زينب بنت عبد المغني القليبوبي القباني .

وفي ظهر اليوم المذكور ، ولدت أم هاني بنت الغز فائز بن قاضي القضاة الفخري أبي بكر بن علي بن ظهيرة ، أمها بنت عم والدها فاطمة (١) بنت شيخ الإسلام المرحوم البرهاني بن ظهيرة ، وبعد صلاة الجمعة كان عقد أبي بكر(٢) بن أبي عبد الله الريس على الحرة الكاملة بنت علي ناصر الشاهد ، وكان ذلك بالمدرسة الأشرفية ، والعاقد قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة ، وحضر الحنفي، والمالكي ، وبعض الفقهاء .

وفي ليلة الأحد ، ثالث الشهر ، ولد محمد بن عمر بن حسين البان، أمه بنت عمة والده فاطمة بنت الحضا اليمني.

وفي عصر يوم الثلاثاء ، خامس الشهر ، مات تاج بن أحمد بن حسن بن علي بن محمد بن جوش ، وصلي عليه صبح ثاني تاريخه عند باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة عند سلفه .

---

(١) فاطمة ابنة البرهان إبراهيم بن علي بن أبي البركات محمد بن محمد بن ظهيرة ، ولدت في جمادى الأولى سنة ٨٧١ هـ بمكة ، وتزوجها ابن عمها فائز بن الفخر أبي بكر في شعبان سنة ٨٨٧ هـ ورزق منها الأولاد ، وتوفيت في ربيع الأول سنة ٨٩٧ هـ ، وكثر الثناء على حشمتها وتوددها وبرها وعقلها .

السخاوي : الضوء اللامع ١٢ / ٨٦ . السخاوي : وجيز الكلام ٣ / ١٢٩٣ .

(٢) فخر الدين أبو بكر بن أبي عبد الله الريس الحنبلي ، مات في مغرب يوم الأربعاء حادي عشر ربيع الأول سنة ٩٢٥ هـ ، فجهز من ليلته وصلّيّ عليه بعد صلاة الصبح من ثاني تاريخه ، ودفن بالمعلاة وكان يمتاز بحدة لسانه وفصاحته وقوة نظمه وبيانه .

جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ١/ ١٢٣ – ١٢٤ .

وفي ليلة الجمعة ، ثامن الشهر ، كان عقد الشهاب أبي المحاسن أحمد بن قاضي القضاة الحنفي شرف الدين أبي القسم بن الضياء على عيشة بنت الخواجا علي العجمي الشهير بدندقش ، أخت زوجة أبي حامد [١] بن الفاسي بالمسجد الحرام ،وكان العاقد ناظر المسجد قاضي القضاة الشافعي جما ل الدين أبو السعود بن ظهيرة ، وحضر والده والقاضي المالكي ، والفقهاء ، والتجار ، وكان الجمع حافلا ، وكان شمع الوقيد ثلاثين بزيادة عشرة بسؤال الناظر في ذلك ، واسقوا الناس السكر على العادة ، وشرعوا في اللعب من عصر يوم الجمعة المذكور.

فلما كان في صبيحة ثاني تاريخه ، وآخر ليلته ، مات أخوه لأبيه[٢] المولود في الشهر قبله الجمال عبد الله ، وأظهر إخفاء ذلك ، بأن أرسل إلى باب الكعبة بعد صلاة الصبح بلحظة مع أخيه وأبي الفضائل ابن عم أبيهما لاغير ، فصلي عليه ، ودفن بالمعلاة عند سلفه .

وفي آخر يوم السبت ، تاسع الشهر ظنا ، وصل إلى مكة صاحبها السيد الشريف جمال الدين محمد بن بركات وأولاده ، وكثير من جماعته لأجل عقد القاضي صلاح الدين [٣] بن قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة .

---

(١) محمد الرضى أبو حامد الحسني الفاسي ، ممن حفظ القرآن ، وقدم القاهرة ، وعرض على السخاوي وسمع منه . السخاوي : الضوء اللامع ٨ / ٧٧ .

(٢) أخوه لأبيه : هو الشهاب أبي المحاسن أحمد بن قاضي القضاة الحنفي شرف الدين أبي القسم بن الضياء . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٦١ ب .

(٣) هو صلاح الدين بن الجمالي أبي السعود بن ظهيرة المكي الشافعي ، قاضي القضاة الشافعية وناظر المسجد الحرام ، وهو أحد أعيان بلد الله الحرام ، وهو من الأفاضل الجامعين لأشتات المفاخر والفضائل، وصاحب مكانة مرموقة وهمة عالية ، توفى بمكة في سنة ٩٢٧ هـ ودفن بالمعلاة .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٢٣٥. السنجاري : منائح الكرم ٣ / ٢٣٦ . عبد الله مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٢٢٣ .

ففي ليلة العشر ، ثاني تاريخه ، بعد صلاة العشاء الآخرة ، كان العقد المبارك المقرون باليمن والسعادة عقد [القاضي] [١] الصلاحي ، على قريبته بنت خاله صفية [٢] بنت القاضي زين الدين عبد الباسط بن القاضي جمال الدين محمد بن نجم الدين بن ظهيرة بالمسجد الحرام ، والعاقد والده ، وحضر السيد الشريف [٣] ، وأولاده ، وجماعته ، وبقية القضاة خلا الحنبلي [٤] فلم يحضر لضعف يسير به ، وحضر الباش ، والمماليك السلطانية ، وجميع المشايخ ، والعلماء ، والفقهاء ، والتجار ، وغيرهم من أهل البلاد ، والغرباء وكانت ليلة مشهودة ، اجتمع بالمسجد من الخلائق من لا يحصى كثره ، واسقو الناس السكر ، وكان الشمع كثيراً و أظن ستين شمعة ، وبعد العقد المبارك حضر الشريف ، وأولاده ، وجماعته ، ببيت قاضي القضاة الشافعي ، وحضر المغاني وصفقوا ورقصوا والصقوا ، ثم سافروا بقية ليلتهم .

وفي ليلة الثلاثاء ، ثاني عشر الشهر ، كان حمل الدفع ، وذلك من سبيل كاتب السر الزيني بن مزهر الذي عند المروة مع النساء على العادة ، وذلك في ثلاثة أطباق ، ومشى أمامهم العريس وكثير من جماعته ، الفقهاء ، والأتباع ، وأوقد جملة من الشموع ، والكفوف ،

---

(١) وردت في الأصل " القضاى " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ١٤٠ ب .

(٢) صفية ابنة الزيني عبد الباسط بن الجمالي محمد بن ظهيرة ، تزوجها قريبها الصلاح بن الجمالي أبي السعود في سنة ٨٩٧ هـ ، وتوفيت في ليلة الخميس سادس عشرة صفر سنة ٩٢٠ هـ وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة .

السخاوي : الضوء اللامع ١٢ / ٧١ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٢١٦ ب .

(٣) هو محمد بن بركات بن حسن بن عجلان صاحب مكة .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢ / ٥٧٢ .

(٤) القاضي الحنبلي السيد محي الدين عبد القادر الحسني الفاسي .

السخاوي : الضوء اللامع ٤ / ٢٧٢ . السخاوي : وجيز الكلام ٣ / ١٢٤٧ .

فكان من شمع المسجد الذي بالفوانيس [١] ثلاثون شمعة ، [٦٢أ] ومن شموعهم التي هي مثل هؤلاء أكثر من ذلك ، بل سمعت أنها خمسون غير الكفوف، وأمامهم المشاعل ، والطبل ، والزمر ، والمغاني بدفوفهم [٢] وانقلب الناس للتفرج على ذلك، وكان منهم الخواجا الجمالي الطاهر وولداه ، وأخوه ، وابنه ، وبعض التجار الأعاجم معه ، وجلسوا بباب الفومتى ، ولما مر المغنون أصحاب الدفوف عليهم الصقوا عليهم ، وكان جملة ذلك سبعة دنانير ، واستمرت الزفة إلا أن النساء بالشموع إلى بيت العروس ، وكان مرورهم من ناحية بيت القاضي كمال الدين أبي البركات بن ظهيرة ، وكان والد العريس ، قاضي القضاة الشافعي الجمالي جمله الله وأعلا شأنه جالس على دكة برحبة دار ولده العريس وعنده القاضي المالكي وكثير من جماعته ، وبعد تكامل دخول النساء [بلحظة] [٣] قام القاضي وسلم الرجال عليه وتفرقوا ، ولعب النساء بالبيت ومعهم المغنون من النساء ، واللعبة فأطربوا ، والصق عليهم النساء الفضة ، وأطعموا النساء الحلاوة السكرية وغيرها،وتفرقوا في أثناء الليل والله يتم ذلك عليهم بخير وفي خير.

---

(١) الفوانيس : جمع فانوس – وهي آلة كُرِيَّة ذات أضلاع من حديد ، مغشاة بخرقة من رقيق الكتان الصافي البياض ، يتخذ للإستضاءة بغرز الشمعة في أسفل باطنه فيشق عن ضوئها ، ومن شأنها أن يحمل منها إثنان أمام السلطان ، والأمير في السفر في الليل .

القلقشندي : صبح الأعشى ٢ / ١٤٥ .

والفوانيس معروفة في البادية إلى اليوم وهي عبارة عن آلة حديدية يوجد في أسفلها حوض يملأ بالكاروسين (القاز) وهو مغلق وفيه فتحة صغيرة تخرج منها فتيلة من القماش ومحاط بزجاجة شفافة ، وتشعل الفتيلة المزودة بالغاز ليستضاء به ليلاً .

(٢) الدف : بالضم آلة طرب ينقر عليها ، وهو الدف العربي المدور بوجه واحد ، ويسميه الناس الطار .

الجوهري : الصحاح ٢ / ١٠٤٢ . الخزاعي : تخريج الدلالات السمعية ص ٧٥٨ . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١ / ٢٨٩ .

(٣) وردت في الأصل " بلصخة " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ٧٠ ب .

وفي ليلة الخميس ، رابع عشرة الشهر ، كانت زفة الشهابي أبي المحاسن بن قاضي القضاة الشرفي أبي القسم بن الضياء الحنفي بقضاة القضاة ،خلا الحنبلي لشنآن بينهما ، وبالفقهاء ، وبعض التجار وغيرهم ، وكانت من المروة وشقوا بها المسعى ، واستمروا إلى بيت بديد [١] فإن [العرس] [٢] كان به ، ولم يعمل به فازة، بل زيد في دكة صفة القاعة التي في الحوش لأجل السماط ، ولما وصل الناس سلموا وانصرفوا ، وعمل عند البيت النقط وكان حسنا، وكانت شموع الزفة كثيرة ، وسمعنا أنه استمد من القاضي الشافعي ، فإنه سأله في إعارة شمع من شموع الحرم ، فأحتج عليه بأنه هو ووالده لم يفعل ذلك ، وأرسل له من عنده مائة شمعة ، وزن كل شمعة مَناً ، فأعاد السؤال معه في شمع المسجد فأعطاه منه أربعين ، ثم استزاده ، فزاده عشرين، وأمده أيضا بسكر وعسل ، وبأربع علب كبار مملوءة معمولا ، أو سكر ، أو بثوب صوف، ومنديل سكندراني ، وبذهب يقال أنه أربعين دينارا مع مبلغ من غيره يقال أن جملة المرسول به أزيد من ثمانين دينارا، ويقال أن الباقي من الطاهر [٣] ، وأخيه [٤] لعل وغيرهما ، وأمده المالكي بشيء سهل ، ثم عمل السماط يوم السبت ، و دعى الناس لذلك ، وكان السماط حسنا ، والدخول في ليلة الأحد ، سابع عشرة الشهر ، ثم في ليلة

---

(١) هو القائد بديد بن شكر بن راجح العمري . وردت له أخبار كثيرة في إتحاف الورى للنجم بن فهد في فهارس الكتاب ص ٨٨ . كما ورد ذكره في كتاب غاية المرام للعز بن فهد ٢ / ٤١٥ ، ٤٣٢ ، ٥٠٩ .

(٢) وردت في الأصل " العروس " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) الخواجا جمال الدين محمد بن الطاهر حسن بن محمد بن قاسم بن علي بن أحمد بن الخواجا بدر الدين الطاهر ، توفي في المحرم سنة ٨٩٩ هـ ، ودفن بالمعلاة .

عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٧٢ ب .

(٤) علي بن حسن بن محمد بن قاسم بن علي بن أحمد نور الدين بن الخواجا بدر الدين الطاهر ، ولد في سنة ٨٣٨ هـ ، فنشأ وقرأ القرآن ، ومات في صفر في سنة ٨٩٩ هـ .

السخاوي : الضوء اللامع ٥ / ٢١٣ .

الأحد المذكور ، شرع في عمل فازة للقاضي [الصلاحي] (١) الطهير ، فحضر والده ، والقضاة ، والفقهاء ، والتجار ، والغرباء، وسائر من المغنيين ، وكان ذلك بالحارة المشهورة بالزمازمة التي صار كثيرها لوالد المشار إليه ، وتمت في هذا اليوم ، ولبست ثاني يوم البياض (٢) . وفي أول يوم ، جئ بحضرة الصبغ (٣) بالمغاني ، والطبل، والزمر، من مدرسة ناظر الخواص (٤) ، وشق بها السوق الصغير (٥) والسويقة (٦) ، وشق بها الفازة بحضرة الناس ، ودخل بها بيت الفرح ، وكان جملة ما فيها من الأطباق مائة وشيئا غير عشرة ، قفصان (٧) عنب، وحمول حبحب وغير ذلك ،الحمل مائة ونحو الثلاثين، وحضر

---

(١) وردت في الأصل " الصالحي " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ٧٠ ب .

(٢) تلبس العروس البياض عندما تزف إلى زوجها يوم العرس .
محمد عمر رفيع : مكة في القرن الرابع عشر الهجري ص ٨٨ .

(٣) هو يوم وضع الحناء وتزيين العروس وتقوم به امرأة متخصصة تدعى (المقينة) وبعد الانتهاء منه ، فإن الحاضرات من النساء يقمن بالغناء .
سنوك هورخرونيه : صفحات من تاريخ مكة المكرمة ٢ / ٤٥٢ .

(٤) أنشأ هذه المدرسة ناظر الخاص يوسف بن عبد الكريم بن بركة الجمال السعدي المتوفى سنة ٨٦٢ هـ وذلك في سنة ٨٥٧ هـ ، وكان يلقي في هذه المدرسة بعض الدروس في الصوفية ، إلى جانب تدريس الفقه والحديث ، وكانت هذه المدرسة بالقرب من سويقه .
السخاوي : الضوء اللامع ١٠ / ٣٢٢ . خالد محسن الجابري : الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي ٢ / ٣٩٦.

(٥) السوق الصغير : هو سوق للأطعمة بمكة يلي المسجد الحرام من الغرب بين المسفلة والشبيكة وأجياد به ملاحم ومبيع للخضار وجميع ما يحتاج الإنسان .
الفاسي : شفاء الغرام ١ / ٢٧ . عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٤ / ٢٥٣ .
هدم في وقتنا الحاضر ودخل في توسعة خادم الحرمين الملك فهد الأخيرة للحرم الشريف .

(٦) السويقة : حي من أحياء مكة يقع شمال الحرم المكي الشريف ، وهو من الأحياء المشهورة بمزاولة الأعمال التجارية والحرفية .
الازرقي : أخبار مكة ٢ / ٩٤ . حسين عبد الله با سلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ١٣١ .

(٧) القفص : هو عبارة عن أعواد متشابكة من جريد وغيره .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢ / ٧٥١ .

الناس بالفازة ليلا، وحصل بها الانشراح من لعب المطربيـــن ، وإنشـــاد المنشدين وحصل لصق يسير .

وفي ثاني يوم ، خرجت المؤذنتان واحدة مـــن جهـــة العريـــس ، وواحدة من جهة العروس ، والصق عليها التجـــار ، وبعـــض الفقـــهاء الذهب.

وفي ثاني يوم ، أنشد بعض القصـــائد ، وكان من المنشدين النـــور علي بن ناصر الشاهد ، أنشد قصيدة له ،وعيب عليه أشياء فيها.

وفي ليلة الثلاثاء ، تاسع عشرة الشهر، زفة القـــاضي الصلاحـــي [وتسمي] [١] زفة الغمرة ، وكانت من مدرسة ناظر الخواص ، وشق بـــها المسعى ، وإلى محل الفازة ، وأراد المشي القضاة وغيرهم من الرؤساء، فحلف قاضي القضاة الشافعي ، على القضاة ، وعلى شيخنا شيخ الإســـلام الشمس السخاوي ، وعلى الشريف إسحاق صهر قـــــاوان ، وعلـــــى ابن قاوان، وعلى الخواجا ابن الزمن ، ومشى بقـــــــية النـــاس مـــن الفقهاء ، والتجار ، والأعيان ، والغـــرباء وغـــــيرهم ، وكـــانت زفـــة يضـــرب بها المثل، من كثرة الناس ، ومن الشـــموع الزائدة في الكـــثرة التي لا تعـــــد ولا تنحـــصر، وعمل النقط في ثلاثة أمـــاكن عند الميـــل [٢] بباب علي ، وعند وكالة [٣] ابـــن الزمـــن بـــالقرب مـــن المـــروة ،

---

(١) وردت في الأصل " ويسمى " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ٧١ أ .

(٢) الميل : هو سارية خضراء بخضرة صباغية ، منها يرمل من المسعى ، أي يمشي سريعاً ، عن يسار الساعي إلى المروة .
الفاسي : شفاء الغرام ١ / ٥٣٩ . ابن جبير : الرحلة ص ٨٤ .

(٣) الوكالة : لفظ كان متداولاً عند أهل مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي ، ويقصد به الفندق أو الخان المعد كنزل للتجار وبضائعهم ، قد تشتمل على سوق مسقوفة وهي كالقيسارية أو الخان في بلاد الشام أو السمسرة عند أهل اليمن .
مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٤٤٣ .

[وبالسويقة] [(١)] ، والصق التجار وبعض الفقهاء الذهب على المغاني مرتين ، وما علمت كم الجملة، ووصل الناس في الزفة إلى باب الفازة ، فوجدوا القضاة ومن لم يمش ، وهم قليل جدا بباب الفازة على دكك ، فسلموا على قاضي القضاة الشافعي وانصرفوا.

وفي صبيحتها ، كانت نصة العروس على العريس ، وحضر والدهما وغيرهما من [أقربائهما] [(٢)] والصقوا عليها شيئاً كثيراً .

وفي ليلة الأربعاء ، ويومها ، [٦٢ب] وكذا الليلة التي تليها ويومها، حضر الناس بالفازة على العادة ، وحصل اللصق بالليل ، وأنشد بعض القصائد في يوم الخميس ، وكان من ذلك قصيدة لأبي كثير [(٣)] الحضرمي ، وهي أحسن ما سمعنا .

وفي ليلة الجمعة ، ثاني عشري الشهر ، كان الشراع بالفازة ، وحضر ذلك القضاة الأربعة ، والخطيب ، وغالب الفقهاء ، وهم فوق دكك ، والتجار بالفازة ، وممن حضر الشريف إسحاق ، وأجلسه قاضي القضاة الشافعي عنده بالدكة ، والخواجا محمد الطاهر ، وكان يحضر ليلا ونهارا ،وحضر أبو العباس[(٤)] بن قاوان وكلاهما بالفازة وجاء ابن

---

(١) وردت في الأصل " السويقية " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) وردت في الأصل " قربابهما " والصحيح كما مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ٧١ أ .

(٣) عبد الله بن أحمد بن محمد بن عمر عفيف الدين بن الشهاب الحضرمي اليماني الشافعي الاشعري نزيل مكة ويعرف بأبي كثير . له نظم في الشعر ويأتي بالقصائد الحسنة . توفى في ليلة السبت الثالث عشر من ربيع الثاني سنة ٩٢٥ هـ .

السخاوي : الضوء اللامع ٥ / ١١ . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٢٠٨ .

العيدروسي : النور السافر ص ١١٦ .

(٤) أبو العباس بن قاوان ، هو ابن الخواجا الشهير الشيخ محمد بن الخواجا الشهاب أحمد بن قاوان وأمه حبشية لأبيه ، ولد ونشأ في كنفه ، ومات أبوه وكان الشريف إسحاق وصيه سافر إلى القاهرة في سنة ٨٩٧هـ . توفي بالطاعون سنة ٨٩٧ هـ .

السخاوي : الضوء اللامع ١١ / ١١٩ .

الزمن ليجلس فحلف عليه قاضي القضاة وشيعه، وحصل في تلك الليلة ، لصق من القضاة ، والفقهاء ، والتجار ، على من يرقص، فإن القاضي امتنع من عمل المنديل ، فكان ما الصقه القضاة وكبار الفقهاء سبعة سبعة[1] ، ومن يليهم ستة ثم خمسة ثم أربعة ، ثم ثلاثة ، ثم إثنين وأظن أن التجار كذلك ، وكان من المبهجين [الأزهريين] [2] في تلك الأيام ولياليها ناصر الدين الأزهري [3] ، أو أحد المنشدين والمحاملين على طريقة ابن سودون [4] ، وأصرف في هذه الليلة على المواجب ، وكان المتقدم في ذلك الجمالي البوني ، فأعطى مغاني أهل فوق خمسة عشر ، وأهل أسفل ثمانية ، والمطربين عشرة،وكذا صاحب النعارة [5] ، ومطربين أهل جدة سبعة ، وجميع المصروف يسيرا على قدر المتحصل.

وفي صباحية هذه الليلة ، كان سماط الطعام ، وكان عظيما جداً ، حضره جميع الناس، وحصل لمغاني النساء المكيين ، والجديين ، ولصيحة ، وللسلاوية في ليلة الغمرة ، وهذا ما يفوق الوصف ، وخص السلاوية نحو السبعين ، أو فوق الثمانين .

---

(١) أي الصق القضاة سبعة اشرفية وكذلك الفقهاء سبعة اشرفية .

(٢) وردت في الأصل " الزهرين " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) الأزهري : بفتح الألف وسكون الزاي وفتح الهاء وفي آخرها الراء – هذه النسبة إلى الأزهر ، وهو إسم لجد المنتسب إليه .
ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ١ / ٣٦ .

(٤) علي بن سودون العلاء اليسبغاوي القاهري ثم الدمشقي الحنفي ، ولد في سنة ٨١٠ هـ بالقاهرة ، ونشأ بها فقرأ القرآن ، وحج مراراً وكان يؤم الناس في الصلاة ، وكان بارعاً في الأدب ، مات في منتصف رجب سنة ٨٦٨ هـ ، وسلك في الأدب طريقة هي غاية في المجون والهزل والخلاعة .
السخاوي : الضوء اللامع ٥ / ٢٢٩ .

(٥) النعارة : مشربة من فخار تصوت إذا شرب منها .
المنجد في اللغة و الأعلام ص ٨١٩ .

وفي هذا اليوم ، كان عقد نزيل الكرام أحمد [١] الريمي على الشريفة زيلعة [٢] بنت محمد الشطي .

وفي يوم الثلاثاء ، سادس عشري الشهر ، كان سماط الحلوى ، ولم يطلب باش المماليك السلطانية ، ولا المماليك ، وقسّم على كل واحد منهم ، وعلى جماعة من الغرباء ، والقضاة ، وغيرهم من أهله .

وفي اليوم الذي قبل هذا ، ماتت بنت الخواجا حسين [٣] بن قاوان [بعد أن أنجبت] [٤] ولداً من ابن عمها أبي العباس بن الخواجا شيخ محمد ابن قاوان وكانت ولدت من نحو جمعة أو عشرة أيام ولدا ذكرا ، وصلي عليها ضحى يوم الثلاثاء ، عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند سلفها، وكان الجمع في جنازتها حافلا ،وكذا في الربعة بالمسجد والمعلاة وختم عليها يوم الخميس وعمل لها تهليلة [٥] صبح الجمعة [٦] .

---

(١) أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر بن أحمد بن مسعود الشهاب الريمي اليماني ، وكان شافعياً فتحنبل ، وقرر في درس خايربك بمكة وصار ملازماً للحنبلي ، ولد في سنة ٨٣٧ هـ بمكة ، وحفظ القرآن ، وهو إنسان خير كثير الطواف والعبادة .

السخاوي : الضوء اللامع ١ /٣٣١ . ابن حميد : السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ١ / ١٥٠ .

(٢) زيلعة ابنة محمد بن أحمد بن سالم الشطي ، زوجة نزيل الكرام أحمد الريمي ، ماتت في ظهر يوم الأحد حادي عشرى ربيع الأول سنة ٩٢٦ هـ ، ودفنت مع أمها بالقرب من درب المعلاة .

جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ١ / ٢٢٧ .

(٣) حسين بن أحمد بن محمد بن أحمد البدر بن الخواجا الشهاب الكيلاني ثم المكي الشافعي ويعرف بابن قاوان ، ولد في ليلة الإثنين من أواخر رجب سنة ٨٤٢ هـ بكيلان ونشأ بها في كنف والده ، ومات في ليلة السبت ثامن ذي القعدة سنة ٨٨٩ هـ بمكة .

السخاوي : الضوء اللامع ٣ / ١٣٥ .

(٤) لم ترد في الأصل وأضفناها لسياق المعنى .

(٥) التهليل : قول لا اله إلا الله ، قال الأزهري : ولا أراه مأخوذاً إلا من رفع قائله به صوته .

الرازي : مختار الصحاح ص ٣١٥ . ابن منظور : لسان العرب ١١ / ٧٠٥ .

(٦) إن هذا العمل من البدع التي لا أصل لها في الدين وقد سبق الحديث عنها ص٢٩٦ .

وفي ليلة الأربعاء ، سابع عشري الشهر ، ظهر كلب شبق [١] وهبش [٢] جماعة منهم أحمد بن الشيخ علي بن إبراهيم السيرجي ، و قتل الكلب ، وعزل المذكور مدة طويلة ببيتهم إلى أن لم يظهر به شيء [فخرج] [٣] وهو بخير.

وفي ليلة الخميس ، ثامن عشري الشهر، كانت زفة نزيل الكرام محمد [٤] بن أحمد الريمي من باب السلام إلى بيت العروس بقعيقعان بفقهاء ، وفقراء ، بأعلامهم ، ويهللون ، ومنشدون معهم شموع ومفرعات ، ولما وصلوا البيت [قرأوا] [٥] مولدا بالبيت وذكروا الله بعد ذلك إلى قريب الصباح .

وفي ليلة الجمعة ، التي تليها ، كان دخوله بأهله .

وفي آخر هذا الشهر ، استبدل الشيخ شهاب الدين أحمد بن حاتم، المالكي المغربي ، وقف ابن عمران بمنى من القاضي الحنفي ، بإذن

---

(١) كلب شبق : أي كلب مستكلب عقور يأكل لحوم الناس . ابن سيدة : المخصص ٢ / ٨٠ .

(٢) هبش : أي نهش و أصاب .

الفيروز أبادي : القاموس المحيط ص ٥٤٨ .

(٣) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .

(٤) محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر بن أحمد نزيل الكرام الريمي الأصل المكي ، كان ممن يحضر عند حنبلي مكة ، وله ذوق وبعض خبرة بالتجليد ونحوه ، وزار المدينة مع أبويه في سنة ٨٩٤ هـ وقبلها بإنفراده .

السخاوي : الضوء اللامع ٦ / ٣١٨ . ابن حميد : السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ٢ / ٨٥١ .

(٥) وردت في الأصل " قرأرا " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

القاضي الشافعي بمائتي دينار، ويقال بمائتي وخمسين [١]، واشترى بيتا إلى جانبه لأولاد المحب الطبري الإمام بمائة وخمسين دينارا ، ونصف حوش من أولاد أبي الكلاب قيمه الخواجا الطاهر ، وشرع في عمارة ذلك أول ربيع .

أهلّ صفر الخير ليلة السبت (٨٩٧هـ)

في ظهر يوم الأحد ، ثاني الشهر ، مات صاحبنا وصديقنا الشيخ العلامة المقنن سراج الدين أبو اليسر معمر [٢] بن يحي بن أبي الخير بن عبد القوي المكي المالكي ، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة ، ودفن من يومه بالمعلاة عند سلفه بقبر بكر ، وشيعه خلق لا يحصيهم إلا الله

---

(١) لو اشترط الواقف لنفسه حين الوقف استبدال الموقوف بغيره صح ذلك الشرط .
وإذا كان شرط الاستبدال صحيحاً فله أن يستبدل بوقفه ما شاء من العقار سواء كان الموقوف عامراً يمكن الانتفاع به أو خرج عن الانتفاع بالكلية ، وإذا لم يشترط الواقف الاستبدال بأن سكت أو نهى عنه فلا يصح له أن يستبدل ولو خرج عن الانتفاع بالكلية .
وقد نص الفقهاء على أن الوقف العامر لا يصح استبداله إلا في أحوال أربعة : -
١- أن يشترط الواقف الاستبدال لنفسه أو لغيره .
٢- إلا يشترط الواقف ذلك ولكن يمكن أن يستبدل الموقوف بما هو أنفع منه للوقف .
٣- أن يغصب الوقف غاصب ويعجز المتولي عن استرداده .
٤- أن يجري غاصب الأرض الماء عليها حتى تصير بحراً لا يمكن زرعها فإنه يجب على القيم في هذه الحالة أن يضمن قيمة الأرض .
أبي زكريا الحطاب الطرابلسي : كتاب شرح ألفاظ الواقفين والقسمة على المستحقين ص ١٨٧ .
عبدالجليل عبد الرحمن عشوب : كتاب الوقف ص ٥٤ – ٥٦ .

(٢) السراج أبو اليسر معمر بن يحي بن أبي الخير محمد بن عبد القوي المكي المالكي ، ولد في يوم الجمعة خامس عشرة ذي القعدة سنة ٨٤٨ هـ بمكة ونشأ بها وحفظ القرآن ، كان ذكياً وفصيحاً ، ممن تميز في الفقه والتفسير ، مات في ظهر يوم الأحد ثاني صفر سنة ٨٩٧ هـ بمكة ، وصلي عليه بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة . السخاوي : وجيز الكلام ٣/ ١٢٨٥ .

تعالى، من القضاة ، والمشايخ ، والفقهاء ، والتجار ، والعوام من أهل مكة وغيرها بحيث عد ذلك من كراماته ، بل وحزن الناس كلهم ، وصار من لا يعرفه يقول وهو ماشي في الجنازة : هذه جنازة رجل من أهل العلم ، ولا أعلم أنه خلف في بدوه في مجموعه مثله ، فالله يعوضه خيرا ويجعل [قراره] (١) الجنة ، ويخلفه في أولاده وأهله وأحبابه ، ويعوضنا وإياهم خير العوض وهو على ما يشاء قدير ، وإنه كان لنا نعم الصديق والصاحب ، وكان ابتداء وجعه يوم الخميس ، بالصارع(٢) والنخس (٣) في الآذان ، وأسكت في ثاني ليلة السبت ، ومات في رابع يوم ، وسمعته يتشهد قبل موته بساعة كبيرة ، وكانت آخر كلامه بحمد الله [وأخبرني] (٤) أخوه الفضل (٥) أنه سمعه [٦٣أ] في ليلة موته تشهد ثلاث مرات والحمد لله على ذلك .

وفي ثاني تاريخه ، ولدت علما ابنة الجمال محمد بن عمر الرضى أمها سعادة بنت الغياثي أبي الليث بن الضياء الحنفي .

---

(١) وردت في الأصل " قراه " و الصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) الصارع : علة معروفة ، وهو مرض يعرف بانقطاع الشعور بغتة في أوقات غير معينة مصحوباً بتشنجات ، وهو داء عصبي يكون الجسم في بدايته متوتراً والوجه شاحباً .

الرازي : مختار الصحاح ص ١٧٦ . البستاني : دائرة المعارف ١٠ / ٧١٧ .

(٣) النخس في الأذن : الضغط في الآذان .

إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢ / ٩٠٩ .

(٤) وردت في الأصل " واحبرني " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ٧١ ب .

(٥) الفضل بن يحي بن محمد بن عبد القوي الكمال المكي المالكي ، ولد في شوال سنة ٨٥٣ هـ بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن ، واشتغل في مكة والقاهرة في الفقه والنحو .

السخاوي : الضوء اللامع ٦ / ١٧٤ .

وفي ليلة الأربعاء ، خامس الشهر ، مات معلم القبانيين بجدة أبو بكر[1] بن علي بن أحمد بن مفتاح بن فطيس ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة بالقرب من السور عند أهله وشيعه ناس كثير .

وفي يوم الخميس ، سادس الشهر ، مات الشيخ صالح[2] بن محمد ابن أبي بكر المرشدي ، وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة، ودفن من يومه بالمعلاة عند جده لأمه الشيخ أبي العباس أحمد بن عبد المعطي ، وكان الجمع في جنازته حافلا .

وفي يوم الجمعة ، سابع الشهر ، ولدت فاطمة بنت أبي المكارم ابن محب الدين الزيني ، أمها بنت عم أبيها أم عيسى بنت أبي الفضل بن الزين.

وفي ليلة الأربعاء ، ثاني عشر الشهر ، ماتت فاطمة[3] ابنة الأمير صاحب حلي قيس ، زوجة أبي بكر[4] النويري كانت ، وأم ولده الذي

---

(١) أبو بكر بن علي بن احمد بن مفتاح ، معلم القبانيين بجدة ويعرف بإبن فطيس ، مات في صفر سنة ٨٩٧هـ بمكة ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاه .
السخاوي : الضوء اللامع ١١ / ٥١ .

(٢) صالح بن محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف المرشدي المكي ، سافر للهند ودام بها مدة ورزق بعض الأولاد ثم قدم بهم مكة ، مات في صفر سنة ٨٩٧ هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ٣ / ٣١٥ .

(٣) فاطمة ابنة الأمير صاحب حلي ، وزوج أبي بكر البوني ، ماتت بمكة في صفر سنة ٨٩٧ هـ ، وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة .
السخاوي : الضوء اللامع ١٢ / ١١٤ .

(٤) أبو بكر بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم الفخر بن الكمال أبي الفضل بن الشهاب القرشي الهاشمي العقيلي النويري الأصل المكي الشافعي ولد في ليلة الاثنين سابع جمادى الأولى سنة ٨٤٦هـ بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن .
السخاوي : الضوء اللامع ١١ / ٨٧ . السخاوي : وجيز الكلام ٣ / ١٠٤٥ .

مات ، وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفنت من يومها بالمعلاة على ولدها المذكور بتربة أهله.

وفي يوم الجمعة حادي عشري الشهر ، بين الصلاتين مات يحي[١] ابن علي بن محمد الطهطاوي بعد مرض طويل من قبل الموسم بالحرقة [٢] ووجع الشباب [٣] وغير ذلك ، وصلي عليه بعد صلاة صبح يوم السبت عند باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة عند والده وجده بالتربة التي أعدها لنفسه، وخلف أربعة أولاد ذكور وبنت . كلهم ، وأمّا وبعضهم أشقاء ، وأوصى إلى قاضي القضاة الشافعي لعدم بلوغ أحد من الأولاد .

وفي عصر يوم الثلاثاء ، خامس عشري الشهر ، ولدت ست قريش بنت محي الدين عبد القادر بن الشيخ نجم الدين بن ظهيرة ، أمها سعادة بنت قاضي القضاة الجمالي أبو السعود بن ظهيرة .

---

(١) يحي بن علي بن محمد بن يعقوب الطهطاوي الأصل المكي التاجر – مات بمكة في صفر سنة ٨٩٧ هـ بعد مرض طويل ، وخلف تركة من عقار وغيره .

السخاوي : الضوء اللامع ١٠ / ٢٣٧ .

(٢) الحرقة : الحرارة وما يجده الإنسان من لذعة .

الفيروز ابادي : القاموس المحيط ص ٧٨٦ .

(٣) وجع الشباب : الشباب دور من أدوار حياة الإنسان يبتدئ بعد سن الطفولة وأوله سن البلوغ وهو يختلف بحسب الأنوثة والذكورة والأقاليم والغنى والفقر . وفي هذه الأحوال تنشأ أمراض خطيرة . ويبتدئ هذا الدور في الذكورة من السنة الرابعة عشرة إلى السادسة عشرة ، لأن التغيرات الفجائية التي تحدث بأمزجتهم والعواطف الجديدة التي اكتسبوها توشك أن تهجم على الفساد بأشكاله فيصعب انتزاعهم بعد نشوبه فيهم .

محمد فريد وجدي : دائرة معارف القرن العشرين ٥ / ٣٦١ .

وفي هذا اليوم ، وصل إلى مكة نعي القائد الكبير[1] المغربي السحرتي ولد ملحم فتيا صاحب مكة الجمال محمد بن بركات وأكبر أهل دولته المقدم عنده في مباشرة جدة [2]من سنة تسع وثمانين وثمانمائة وغيرها ، وإنه مات بالخبت [3] قرب الليث [4]من اليمن بعد توجهه مدة قبل ذلك ، وبرأ يسيرا ثم ركب فرسا فتقنطرت به ورمته وراءها وطاحت عليه ثم قامت وطاحت عليه ثانيا فأنكسر بعض أضلاعه وحمل إلى محله فعاش نحو عشرة أيام وحمل إلى مكة ،وصلي عليه ، صبح يوم الأربعاء ، سادس عشري الشهر ، عند باب الكعبة ، وحمل إلى المعلاة فدفن عند أولاد مولاه ، وحضر جنازته القضاة ، والفقهاء ، وأعيان الناس .

---

(١) مفتاح السحرتي بن ملحم فتيا ويعرف بالمغربي ، عين مباشراً لجدة في سنة ٨٨٩ هـ ، ومات في صفر سنة ٨٩٧ هـ خارج مكة ، وحمل إلى مكة ودفن بالمعلاة .

السخاوي : وجيز الكلام ٣ / ١٢٨٧ .

(٢) مباشرة جدة : المباشر هو الموظف الذي يكلف بإدارة العمل والإشراف على تنفيذه ، وإجراء المبيعات والمشتروات المتعلقة به . وفي اللغة باشر الأمر وليه بنفسه .

حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف ٣ / ٩٨٢ .

(٣) الخبت : منطقة سهلية واسعة شبه صحراوية .

يحي بن عبد الرؤوف جبر : معجم ألفاظ الجغرافية الطبيعية ص ٤٩ .

(٤) الليث : بكسر اللام ثم الياء ساكنة والتاء المثلثة ، وهو وادي بأسفل السراة يدفع في البحر ، وموضع بالحجاز ، وهو محافظة من محافظات مكة ويبعد عنها بحوالي ١٥٠ كم ، وتوجد به الكثير من الدوائر والمرافق الحكومية .

ياقوت الحموي : معجم البلدان ٥ / ٢٨ . عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٧ / ٢٦٩ – ٢٧٠ .

أهلّ شهر ربيع الأول ليلة الأحد (٨٩٧هـ)

في ليلة الإثنين ، ثاني الشهر أو في أول يومه ، مات شيخ مغاني أهل أسفل بركة بن علي بن بركة بن قيماز بعد أن ظهر عليه في وجهه لَعّل(١) وفي غيره [بعض] (٢) جذام (٣) ، وصلي عليه ضحي عند باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة .

وفي يوم السبت ، سابع الشهر ، ولد الجمال محمد بن قاضي القضاة المالكي نجم الدين بن يعقوب المدني ثم المكي ، أمه فاضلة بنت الخواجا أصيل العجمي صهر القاضي الحنفي .

وفي ليلة الإثنين ، تاسع الشهر ، مات علي بن سليمان النجار أخو محمد النجار ولد عم خادم القاضي الشافعي .

وفي يوم الأربعاء ، حادي عشر الشهر ، أمطرت مكة وبواديها [مطراً] (٤) [قوياً] (٥)وسالت مكة منه سيلاً (٦) قويا ، بحيث

---

(١) يبدو للباحث أنه من الأمراض الجلدية .

(٢) لم ترد في الأصل وأضفناها ليساق المعنى .

(٣) الجذام : مرّض بكتيري يتميز بحدوث أورام وعقد في الوجه خاصة ، حيث تمحى أساريره وتؤدي إلى سقوط الأهداب والحاجبين، وتأكل الأغشية المخاطية في العينين والفم والأنف . كما تقع الأورام في اليدين والقدمين مسببة سقوط الأصابع بعضها أو كلها ، وحدوث تشوهات أخرى في الأطراف والجلد والأذن والأنف وغير ذلك .

ابن البيطار : تحفة ابن البيطار في العلاج بالأعشاب والنباتات ص ٢٤٩ .

(٤) وردت في الأصل " مطر " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٥) وردت في الأصل " قوي " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٦) سيلا : سيل عام ٨٩٧ هـ ، وهذا السيل دخل المسجد الحرام بعد مطر شديد ، ويعرف بسيل وادي إبراهيم .

الفاسي : العقد الثمين ١ / ٦٧ . محمد طاهر الكردي : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ٢ / ١٩٧ .

دخل المسجد من أبواب كثـيرة، منها باب أم هاني [١] ، وباب سويقة [٢]، وباب السدة، وأدخل للمسجد أوساخا كثيرة اجتمعت بآخر باب المسـجد ، وحفر طريق زفة المولد فأصلح من يومه ، وشرع في تنظيف المسـجد يوم السبت ، رابع عشرة الشهر، بأن قطعت الأرض التي فيها الأوسـاخ بالمساحي [٣] وغربل [٤] ذلك ، ووضعوا البطحـاء بمحلـها وأخـرج الأوساخ ، وتم العمل خمسة أيام ، وأظن أن العمال في كل يـوم نحـو العشرين ،ونقصت البطحاء فجيء ببطحاء وكمل بها .

وفي ليلة ، الخميس ثاني عشر الشهر ، كانت زفة المولد ، ومشـى في خدمة الناظر قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبي السعود بن ظهيرة ، والفقهاء وباش المماليك السلطانية ، والأمير ، وجميع الترك ، وشـيخنا شيخ الإسلام الشمس السخاوي عظم الله شأنه .

---

(١) باب أم هانئ : من أبواب الجهة الجنوبية من المسجد الحرام وهو طاقان ويعرف بباب أم هانئ بنت أبي طالب ، ويقال له أيضا باب الملاعبة لانه بحذاء دار تنسب للقواد تسمى الملاعبة .
الازرقي : أخبار مكة ٢ / ٩١ . الفاكهي : أخبار مكة ٢ / ١٩٤ . حسين عبد الله با سلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ١٢٤ .

(٢) باب سويقة : هو أحد أبواب المسجد الحرام من الجهة الشمالية ، ويسمى بذلك لأنه يسلك منه إلى سويقة ويعرف أيضا بباب بني شيبة ، ويعرف أيضا بباب الزيادة لكونه في صدر زيادة دار الندوة .
الازرقي : أخبار مكة ٢ / ٩٤ . حسين عبد الله با سلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ١٣١ .

(٣) المساحي : قطعة من الحديد مفلطحة من الأطراف مسننة من الأمام توضع في عصا قوية لمسكها والعمل بها .
ابن سيدة : المخصص ١٠ / ١٥٤ .

(٤) غربل : غربل فلان في الأرض : ذهب فيها . والغربال : أداة تشبه الدف ذات ثقوب ، يُنقّى بها الحب من الشوائب .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢ / ٦٤٨ .

وفي صبيحتها ، عمل قاضي القضاة الشافعي المولد على العادة، ولما عمل الحلاوة قبل المولد لم يرسل للترك شيئا ، فتأثر الترك وتكلموا، فما أمكنه إلا عمل ذلك بعد المولد وأرسل لهم .

وفي ذلك اليوم ، عمل السيد إسحاق صهر قاوان مولد قاوان على العادة، ولكنه أكثر من الأطعمة والحلوى ، ومد ذلك في حوش خان القواد[١] الذي صار لقاوان ، فقالوا : أنه وضع فيه ألف ومائتي صحن بل وأميز من ذلك [٦٣ب] [٢] وحضر المولد ، القضاة الأربعة، والخطيب ، وباش المماليك ، والأتراك السلطانية ، والأمير المحتسب سنقر الجمالي ، وبعض الفقهاء، والتجار ، وفرق بعد ذلك كثير من الأطعمة والحلوى .

وفي ليلة الثلاثاء ، سابع عشرة الشهر ، كان عقد أبو بكر بن الخواجا سطام العجمي على الحرة بنت نائب إمامة الحنابلة جمال الدين محمد العجمي بزاوية الخطيب [٣] أبي الفضل النويري،والعاقد قاضي القضاة الجمالي أبو السعود بن ظهيرة، وحضر القاضيان، المالكي، والحنبلي، والخطيب، والمحتسب، وجماعة من الفقهاء، والتجار.

---

(١) خان القواد : الخان من المنشآت الهامة ، والقواد : هم أتباع الأشراف وكان لهم اثر خطير في الحياة السياسية في مكة إبان العصر المملوكي .
مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ١٥٧ . سعاد بنت إبراهيم : النجم بن فهد مؤرخاً ص ١٥ ، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي غير منشورة ، مقدمة إلى جامعة أم القرى عام ١٤١٥ هـ .

(٢) إن هذا العدد مبالغ فيه ، لأن الحفلات في زماننا هذا إذا عملت لا تصل إلى نصف هذا العدد ، ولربما يكون ذلك خطأ من الناسخ .

(٣) زاوية الخطيب : الزاوية مأوى للمتصوفين والفقراء ، وقد كان الملوك والأشراف ينشئون الزوايا لتقديم الطعام إلى المحتاجين والغرباء ، فهي تعبير عن الاخوة الإسلامية ، وتطبيق مثل الإسلام في الإحسان والتصدق على الفقراء والمحتاجين و أبناء السبيل والغرباء ، وكانت تقام لغايات اجتماعية أو دينية .
ابن بطوطة : الرحلة ص ٤٤ .

وفي يوم الخميس ، تاسع عشرة الشهر ، ماتت فاطمة بنت قاضي القضاة المرحوم البرهاني إبراهيم بن ظهيرة زوجة ابن عمها الغزفايز [١] ابن الخطيب أبي بكر بن ظهيرة وأظنها شهيدة ، فإنها من يوم ولدت وإلى الآن لم يخلص ، وصلى عليها أخوها قاضي القضاة الجمالي أبو السعود بن ظهيرة بعد صلاة العصر عند الحجر الأسود على عادة بني مخزوم ، ودفنت من يومها إلى جانب والدها بالمعلاة ،وشيعها خلق كثير جدا، وأثنى الناس عليها خيرا لكثرة حشمتها وتوددها وبرها وعقلها فالله يرحمها ويعوضها خيراً .

في آخر ليلة الخميس ، سادس عشري الشهر ، مات الخواجا شمس الدين محمد بن عوض المصري الشهير بوالده ، وصلى عليه القاضي الشافعي ضحى عند باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة بتربة بني غليبة [٢] .

وفي يوم الجمعة ، سابع عشري الشهر ، ولدت زينب ابنة الجمال أبي السعادات بن أحمد بن عبد القادر بن عبد المعطي ، أمها أم الخير [٣] ابنة خير الدين أبي الخير بن أبي السعود بن ظهيرة .

---

(١) عبد العزيز بن الفخر أبي بكر بن علي بن أبي البركات محمد القرشي المكي ويعرف كسلفه بإبن الظهيرة ويلقب فائزاً وهو بلقبه اشهر ، ولد في ليلة السبت ثالث جمادى الأولى سنة ٨٧٢ هـ بمكة ونشأ في كنف أبويه فحفظ القرآن ، زار المدينة غير مرة ، وهو عاقل متميز بالفهم والعقل .
السخاوي : الضوء اللامع ٤ / ٢١٧ .

(٢) بني غليبة : هذه النسبة إلى غلبون ، وهو إسم لجد أبي الطيب محمد بن أحمد بن غلبون المصري .
ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٢ / ١٤٨ .

(٣) أم الخير ابنة أبي عبد الله محمد بن أبي الخير محمد بن أبي السعود محمد بن حسين بن علي بن أحمد ابن عطية بن ظهيرة القرشي المكية ، ولدت في ذي الحجة سنة ٨٥٣ هـ ، أمها علما ابنة المحب بن ظهيرة.
السخاوي : الضوء اللامع ١٢ / ١٤٦ .

وفي ليلة الإثنين ، الثلاثين من الشهر ، ولد محمد بن أبي الفضل ابن العفيف عبد الله بن أبي الفضل بن ظهيرة ، أمه ستيت ابنة الشمس محمد الحموي الشهير بإبن قربع .

أهلّ ربيع الآخر ليلة الثلاثاء (٨٩٧هـ)

في يوم الجمعة ، ثامن عشرة الشهر ، وصل القاصد من مصر ، وهو عطيفة البلوي ، ومعه المراسيم ، [١] والخلع ، وكان مجيئه من البحر إلا أنه نزل من الحوراء [٢] ووصل إلى مكة برا بعد أن وصل قبله في تاريخه أوراق من القاضي الصلاحي بن صالح المدني من الينبوع، وكان هو والقاصد إلى الطور [٣] ثم ركب من سرم البير في زعيمة [٤] .

---

(١) المراسيم : جمع مرسوم ، والمرسوم : يكتبه مستوفي الصحبة ويوقع عليه السلطان تارة تكون بما يعمل في البلاد ، وتارة بإطلاقات ، وتارة بإستخدامات كبار في صغار الأعمال ، وما يجري مجراه .
القلقشندي : صبح الأعشى ٤ / ٢٩ .

(٢) الحوراء : بالفتح ، ثم السكون ، والراء ، والمد : قرية صغيرة ومحطة على درب الحج المصري تقع إلى الشمال من بلدة املج ، وبها ماء تغلب عليه الملوحة ، وقيل مرفأ السفن من البحر إلى المدينة .
البغدادي : مراصد الاطلاع ١ / ٤٣٥ . سيد عبد المجيد بكر : الملامح الجغرافية لدروب الحجيج ص ١٣٧ .

(٣) الطور : جبل في شبه جزيرة سيناء ممتد ما بين مصر وإيلة ، وهو الذي نودي منه موسى . البكري : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ٣ / ١٦٤ . الحميري : الروض المعطار ص ٣٩٧ .

(٤) زعيمة : يبدو أنها نوع من أنواع السفن .

إلى عينونا [١] ، وركب في البر إلى الينبوع ، ومـــن الأخبـــار الإعـــلام بأن الفصل يقال إنه بحمـــــاة وطرابلـــس [٢] ، وبمـــوت جماعـــة مـــن المصريين، والشاميين ، والحجازيين ، فمن الحجازيين عمر بن محمد بن عزم بدمشق ، وبها قاضيها المالكي الشهاب [٣] المريني ، والشمس [٤] بن الخطيب السقيفة ، وبحلب [٥] مطعونا فيما يقال محـــب الديـــن [٦] القلعـــي الوزيري ، وبعد العشرين سافرت قافلة إلى المدينة الشريفة ، وكســـرها قاضي الحنابلة المحيوي عبد القادر الحسني الفاسي .

---

(١) عينونا : محطة في طريق الحج المصري ، تقع على ساحل البحر الأحمر ، فيها عين جارية على وجـــه الأرض يشرب منها الحجاج ، وبها نخل كثير . ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤٧/٤ . سيد عبد المجيـد بكر : الملامح الجغرافية لدروب الحجيج ص ١٢٦-١٢٨.

(٢) طرابلس : ثاني أكبر المدن اللبنانية بعد العاصمة بيروت ، تقع على شاطئ بحر الروم ، وهـــي مركـــز محافظة لبنان الشمالي ، كان يطلق عليها قديماً طرابلس الشام ، تشتهر بزراعة الحمضيـــات والخضـــار والفواكه وبمرفأها التجاري .

ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤ / ٢٥ . القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٤٠٨ . يحي شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية ص ١٢٧ – ١٢٨ .

(٣) الشهاب أحمد بن محمد المريني المغربي ، مات بدمشق سنة ٨٩٧ هـــ وهو قـــاضي دمشـــق ، وعالمـــاً بالفقه.

السخاوي : وجيز الكلام ٣ / ١٢٨٥ .

(٤) محمد بن إسماعيل بن محمد بن علي السيوفي الدمشقي ، الشيخ الإمام العلامة شمس الدين بـــن الشـــيخ الصالح عماد الدين الشهير بابن الخطيب السقيفة ، ولد في ربيع الأول سنة ٨٤٤ هـــ ، أحد المدرســـين بدمشق ، وتميز في الفقه ، وناب في القضاء ، مات في صفر سنة ٨٩٧ هـــ .

السخاوي : وجيز الكلام ٣ / ١٢٧٦ . ابن طولون وابن المبرد : متعة الأذهان ٢ / ٦٣٠ .

(٥) حلب : مدينة عظيمة واسعة الأرجاء ، كثيرة الخيرات ، طيبة الهواء والماء ، وثاني أكبر المدن السورية في تعداد السكان ، ومركز من أهم المراكز الزراعية والتجارية والصناعية .

الحميري : الروض المعطار ص ١٩٦ . القزويني : آثار البلاد وأخبار البلاد ص ١٨٣ . يحي شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية ص ٥٢ .

(٦) محمد بن محمد بن محمد بن علي بن عبيد بن شعيب المحب الديسطي الأصل القاهري القلعي الشـــافعي وقد حج وجاور ، وهو ذو عقل وتودد وتميز ، مات بحلب في سنة ٨٩٧ هـــ .

السخاوي : الضوء اللامع ٩ / ٢٤٦ . السخاوي : وجيز الكلام ٣ / ١٢٧٨ .

وفي هذا اليوم ، ماتت فاطمة ابنة عمر بن عبد الله اليمانية الشهيرة ببنت المعلمة ، وصلي عليها بعد العصر،ودفنت بالمعلاة .

وفي يوم الثلاثاء ، ثاني عشري الشهر ، وصل إلى مكة بمعلم الدلالين [١] بجدة أحمد [٢] بن محمد بن صالح الجواهري [٣] وهو ميت ، وكان موته بجدة ، وجهز بالمعلاة ، وصلي عليه بها ودفن بتربته، وخلف فيما سمعت ثماني بنات وصبيين .

وفي هذا اليوم ، خرجت قافلة المدينة الشريفة ، وفيها جماعة ، وكبيرهم ومقدمهم قاضي الحنابلة المحيوي عبد القادر الحنبلي الفاسي .

وفي ليلة الأحد ، سابع عشري الشهر ، وصل السيد الشريف صاحب الحجاز جمال الدين محمد بن بركات إلى مكة ، ومعه أولاده ، وبعض عسكره ، ووصوله من عند أهله بجهة اليمن بعد أن أشرف على الوادي .

وفي صبيحتها اجتمع هو وأولاده ، وقاضي القضاة الشافعي جمال الدين أبو السعود بن ظهيرة ، والقاضي المالكي ، وباش المماليك السلطانية أقبردي المحمودي السيفي ، والمحتسب سنقر الجمالي ، والخواجا محمد الطاهر بالحطيم ، وقرأ ثلاثة مراسيم للشريف ولولده

---

(١) الدلال : هو الذي يتوسط بين البائع و المشتري ، ويحاول التوفيق بينهما ، وهو الذي يدلل على البضاعة ويقدم الأدلة على إنها جيدة وثمينة ليرغب المشترين فيها ، والدلالة من الوظائف المهمة لتنشيط التجارة وهم عدة كدلال الأملاك والرقيق والكتب . ومعلم الدلالين هو من يطلق عليه اليوم شيخ الدلالين .
السبكي : معيد النعم ص ١٤٣ . حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف ٢ / ٥١٤ .

(٢) أحمد بن محمد بن صالح الجوهري ، معلم الدلالين بجدة ، مات بجدة سنة ٨٩٧ هـ ، وحمل إلى مكة ، ودفن بالمعلاة .
السخاوي : وجيز الكلام ٣ / ١٢٥٢ .

(٣) الجواهري : نسبة إلى الجواهر .

الزيني بركات ، وللشافعي ومضمونها واحد وهو أنه وصلنا كتبكم وأعدنا لكم الجواب مع الزين عطيفة شفاها ،وإنكم من المقربين عندنا فتبسطوا كلمتكم وأنه واصلكم خلعة خلعة ، وللشافعي خلعتان لقضاء مكة، ولقضاء جدة وفي مرسوم الشريف أن الأمراء والحجاج وصلوا سالمين شاكرين من الحراسة ،وفي مرسوم القاضي الشافعي تعظيم زيادة على العادة وتاريخ المراسيم تاسع عشري صفرولبس الثلاثة خلعهم وكذا الباش ، والمحتسب ، والطاهر .

وفي آخر يومه ، سافر الشريف إلى الوادي وولده [إلى] (١) أهله بناحية اليمن.

وفي هذه الليلة ، ليلة [٦٤أ] الأحد ، ولدت خاتون (٢) ابنة المحيوي عبد القادر بن القاضي نور الدين علي بن أبي اليمن النويري ، أمها ست الجميع بنت الخطيب أبي بكر بن الخطيب أبي الفضل النويري.

وفي يوم الثلاثاء ، تاسع عشري الشهر ، ماتت أم الحسين (٣) بنت الشيخ نجم الدين بن ظهيرة ، وصلى عليها بعد صلاة العصر عند الحجر الأسود على عادتهم قاضي القضاة الشافعي جمال الدين أبي السعود بن

---

(١) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢ / ٥٧٣ ، ليستقيم المعنى .

(٢) خاتون ابنة المحيوي عبد القادر بن علي بن أبي اليمن النويري المكي ، ولدت في ليلة الأحد سابع عشرى ربيع الثاني سنة ٨٩٧ هـ ، زوجة الخواجا الأصيل أحمد بن محمد الحلبي .
جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ٢ / ٦٤٧ – ٦٤٨ .

(٣) أم الحسين ابنة النجم محمد بن النجم بن أبي البركات محمد بن أبي السعود محمد بن حسين بن ظهيرة ، ماتت في ربيع الثاني سنة ٨٩٧ هـ بمكة ، ودفنت بالمعلاة .
السخاوي : الضوء اللامع ١٢ / ١٤٣ .

ظهيرة ، ودفنت من يومها بالمعلاة عند والدتها وأهلها تحت الشولي [١] ، وكان الجمع حافلا في جنازتها ، واحتفل النساء بالبكاء عليها احتفالا زائدا كعادة أموات أقربائهم القضاة .

وفي هذا اليوم ، مات ابن طفيل وعمره تسعة أشهر اسمه محمد بن عمر بن أحمد الجمالي المصري، وصلي عليه مع المذكورة ،ودفن عند سلفه بالمعلاة.

أهلّ جماد الأول ليلة الخميس (٨٩٧هـ)

في ليلة الثلاثاء ، ثالث عشرة الشهر ، مات سالم بن الوكيل الهندي مولد للخواجا بدر الدين حسن [٢] الطاهر من غير توجع ولا سبق علة إلا إنه ممن يستعمل الأفيون [٣] ونعس بعد العصر اليوم الذي قبلها ببيته ، وخرج يتمشى، ثم عاد،وصلى العشاء بالمسجد [٦٤ب] الحرام ، فأحس بدوخة، وصار يتقلب في المسجد ثم قال لمن كان عنده : أوصلني إلى بيتي، فتوكأ عليه، فلما صار عند باب المسجد تقيأ بل وأظنه طاح

---

(١)علي بن أبي الكرم المعروف بالشولي ، توفى بمكة يوم الأحد سلخ صفر سنة ٦٤٤ هـ ، ودفن بالمعلاة .

الفاسي : العقد الثمين ٥ / ٢٩٢ . عمر بن فهد : إتحاف الورى ٣ / ٦٤ .

(٢) حسن بن محمد بن قاسم بن علي بن أحمد التاجر الكبير بدر الدين الصعدي اليمني نزيل مكة ويعرف بالطاهر ، ولد في سنة ٧٩٠ هـ بصعدة من اليمن ونشأ بها وسافر إلى مكة وحج ، وسافر في التجارة إلى عدن ومصر والهند وسواكن ، وولي نظر المسجد الحرام . مات في جمادى الأولى سنة ٨٧١ هـ بمكة ودفن بالمعلاة .

السخاوي : الضوء اللامع ٣ / ١٢٧ .

(٣) الأفيون : هو عصارة تجنى من تشقيق ثمر الخشخاش وهو المعروف (بأبي النوم) وله أنواع كثيرة حسب البلاد التي يجلب منها والمستعمل في الطب لتسكين الآلام والتنويم ، وهو من السموم القاتلة فلا يجوز تعاطيه إلا بأمر الطبيب وبمقادير قليلة .

محمد فريد وجدي : دائرة معارف القرن العشرين ١ / ٤٣١ .

ثم لما وصل به إلى باب [بيته] [١] تقيأ أيضا فطلع بيته ، وصار يتقيأ ويغسل وصار يحس النار والحر ويغسل وجهه ، فلما كان في أثناء الليل مات ، ويقال أنه مسموم من أهل بيته والله أعلم ، وقال بعضهم أنه رأى فمه وارما ، بل يقول الناس : أن المغسل راءه وارما فجهز في ليلته ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة خلف تربة مواليه ، ويتهم بمال له صورة [٢] وكان في آخر أمره يظهر خلاف ذلك خوفا من الدولة ومن بعض مواليه .

وماتت في أواخر هذه الليلة ، أم هاني بنت الغز فايز بن القاضي فخر الدين أبي بكر بن ظهيرة ، التي ماتت أمها فاطمة بنت القاضي برهان الدين بن ظهيرة بعد نفاسها ،وصلى عليها بعد صلاة [الصبح] [٣] الحنبلي لعله عند الحجر الأسود على عادتهم ، ودفنت عند أهلها بالتربة الجديدة .

وفي يوم السبت ، سابع عشرة الشهر ،جيء إلى مكة بمعلم العتالين[٤]بجدة عمر[٥]السراج المصري وهو ميت وجهز بالمعلاة

---

(١) وردت في الأصل " المسجد " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ٧٢ ب .

(٢) مال له صورة : عبارة تعنى في مصطلح ذلك العصر المال الكثير الذي يمكن تقدير مبلغه .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢ / ٤٨٩ حاشية رقم (١) .

(٣) لم ترد في الأصل ، و أضفناها لسياق المعنى .

(٤) معلم العتالين : العتال : هو من يحمل البضائع على ظهره لإيصالها إلى الأمكنة المشروطة عليه .
ومعلم العتالين هو الذي يقوم بالإشراف على العتالين .
محمد سعيد القاسمي : قاموس الصناعات الشامية ص ٣٠٢ .

(٥) عمر بن عبد الله بن محمد سليمان السراج بن الجمال الدمياطي ثم القاهري الشافعي نشأ فقرأ القرآن ، وكتب الخط الجيد ، وحج غير مرة ، مات بالطاعون في رجب سنة ٨٩٧ هـ .
السخاوي : وجيز الكلام ٣ / ١٢٨٠ .

وبها دفن ، فكان ثالث المعلمين بجدة موتا ، القباني ابن فطيس ثم الدلال أحمد الأعرج ، ثم هو .

وفي آخر ليلة الأربعاء ، حادي عشري الشهر ، مات القاضي علاء الدين علي المحلي الحنفي نقيب القاضي زين الدين زكريا ، وصلى عليه ضحى عند باب الكعبة قاضي الشافعية الجمالي أبو السعود بن ظهيرة ، ودفن بالمعلاة عند قبة الملك مسعود [١] ، وكان الجمع في تشييعه كثيرا،وكنت منهم ، وكان وجعه بالحمى الحارة [٢] ، وجاء لمكة مع الحجاج ، وحج واستمر على العبادة والخير ، بل وأقرأ بعض الطلبة رحمه الله وعفا عنه وعوضه خيرا .

وفي يوم الإثنين ، سادس عشري الشهر ، وصلت قافلة من المدينة الشريفة وفيها جماعة من الذين توجهوا مع قاضي القضاة الحنبلي تقبل الله منهم ورزقنا كما رزقهم بجاه النبي[٣] ﷺ وفقد من القافلة صبي جبرتي عوضه الله ووالديه خيرا آمين .

---

(١) قبة الملك مسعود : على قبر الملك مسعود ، وهو من قبور المعلاة .

والملك مسعود هو يوسف بن محمد بن أبي بكر محمد بن أيوب ، الملك المسعود بن الملك الكامل أبي المعالي بن الملك العادل ، صاحب اليمن ومكة ، ملك مكة في ربيع الآخر سنة ٦٢٠ هـ وتوفي في ثالث عشرة جمادى الأولى سنة ٦٢٦ هـ بمكة ودفن بالمعلاه .

الفاسي : العقد الثمين ٥ / ٢٩٢ ، ٦ / ٢٥٥ . أبي الفدا : التبر المسبوك في تواريخ الملوك ص ٧٦ .

(٢) الحمى الحارة : هي من الأمراض التي تصيب الإنسان وهي الحمى الساخنة .

ابن سيدة : المخصص ١ / ٦٩ .

(٣) إن السؤال بجاه محمد أو بحق محمد بدعة عند جمهور أهل العلم ، نقص في الإيمان ولا يكون صاحبه مشركاً ولا كافراً بل هو مسلم ولكن يكون ضعيفاً في إيمانه كبقية المعاصي التي لا تخرج عن الدين ، لأن الدعاء ووسائل الدعاء توقيفية ، ولم يرد في الشرع ما يدل على التوسل بجاه محمد صلى الله عليه وسلم بل هذا ما أحدثه الناس . عبد العزيز بن عبد الله بن باز : مجموع الفتاوي ١٥٩/٧ .

وفي يوم الأربعاء ثامن عشري الشهر ، ولد إبراهيم [١] بن عمر ابن يحي بن أحمد الغساني الرسولي أمه ست العلا بنت عمر بن أبي حامد بن الضياء .

أهلّ شهر جماد الثانية ليلة الجمعة (٨٩٧هـ)

في ليلة الإثنين ، أو أول يومها ، رابع الشهر ، وصل إلى مكة بزيلعة بنت محمد الذويد ، وهي ميتة وكان موتها بهدة بني جابر [٢] ، وجهزت بالمعلاة وبها دفنت .

وفي يوم الأربعاء ، سادس الشهر ، وصل إلى مكة السيد الشريف الزيني بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ومعه العسكر والفريق بنية التوجه إلى الشرق ، وغالبهم ضرب مخيمه أظنه عند الزاهر وتتابع الفريق والإبل .

وفي ليلة الجمعة ، ثامن الشهر ، وصل السيد الشريف جمال الدين محمد بن بركات ، ومعه بقية العيال والعسكر ،وبعد صلاة الجمعة دخلوا الطواف وطافوا سبعا ، ودعى ولد الريس للسيد الشريف على زمزم ودخلوا من ساعتهم إلى جهة الشرق.

وفي ليلة الأربعاء ، ثالث عشرة الشهر ، مات ظهير الدين محمد ابن النور علي بن الغياثي أبي الليث بن الضياء الحنفي ، وصلي عليه

---

(١) إبراهيم بن عمر بن يحي بن أحمد الغساني الرسولي ، من أهل اليمن ، وينسب إلي بني رسول .

(٢) هدة بني جابر : هو واد على القرب من بطن مر بين عسفان ومكة ذا مزارع ومياه . وهو نسبة لبني جابر بطن من حرب ، ويصعد إليها من جبل يقال له الظاهن بالقرب من أبي عروة بوادي فاطمة . وهو المعروف في زماننا هذا بهدى الشام .

القلقشندي : صبح الأعشى ٤ / ٢٦٥ . الفاسي : شفاء الغرام ١ / ٣٧ حاشية رقم (٦) . جار الله بن عبد العزيز بن فهد : حسن القرى في أودية أم القرى ق / ٢٨ .

بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ،ودفن بالمعلاة عند سلفه عوض الله والديه خيرا.

وفي يوم الخميس ، حادي عشري الشهر ، جاءت أوراق من الشقان من الناخوذة [١] مبارك فتى الخواجا علي الطاهر وهو بمروس جديد للسيد الشريف صاحب مكة، وأخبر أن الواصل إلى مكة من كاليكوت تسعه المروس الذي هو به أحدها .

وفي يوم الجمعة ، ثاني عشري الشهر ، ماتت مستولدة حبشية لقاضي القضاة الحنبلي المحيوي الفاسي لها منه بنت بقيد الحياة عمرها نحو السنتين .

وفي يوم الأحد ، رابع عشري الشهر ، ماتت ستيت بنت الخواجا الشمس محمد الحموي الأعرج ، والدها ، زوجة أبي الفضل بن العفيف عبد الله بن أبي الضياء بن ظهيرة ، وصلى عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة قاضي القضاة الشافعي جمال الدين أبو السعود بن ظهيرة ، ودفنت من يومها عند سلفها زوجها بتربة بني ظهيرة من المعلاة ، ولم تفصل من ولادتها الماضية عوضها الله خيراً . في هذا اليوم ، وصل قاصد من مصر من عند نائب جدة بردبك الخازندار الأشرفي قايتباي ، وقد خرج إلى التربة على نية السفر إلى الطور في البحر ، وذلك بعد أن كان نائب جدة في العام الماضي ، وكان لبس خلعة ذلك ، فيقال : إنه

---

(١) الناخوذة : يطلق على رئيس السفينة وربانها وهي مأخوذة من الفارسية (ناو) سفينة (وخذا) سيد . وجاء في القاموس المحيط النواخذة ملاك سفن البحر أو وكلاؤهم .
محمد التونجي : المعجم الذهبي ص ٥٥٦ . سعاد ماهر : البحرية في مصر الإسلامية ص ٢٧٤ .

سأل السلطان أن يعفيه [٦٥أ] من ذلك ليكون في خدمة السلطان ، وأن أخاه الذي خلفه بمكة طرباي [(١)] يكون عوضه فقال : يكون خيرا ، وأمر بإخراج الخلعة وإلباسها لبردبك ، وفي الأوراق الواصلة أن أمير حاج المحمل [(٢)] تنبك الجمالي وأمير حاج الأول كرتباي الأشرفي قايتباي وأن الفصل [(٣)] عمال بمصر كأسرع يسيرا، يكون جملة من يموت بهذا الداء نحو الخمسين ، وقد عمل أعمالا بالخانقاه [(٤)] وغيرها ، وأن الحجازيين مسافرين مع نائب جدة بحرا مع قلة الجمال أو عدمها ، وأن تاج الدين ابن عبد الغني بن الجيعان ، توفى في ثالث عشري ، ربيع الأول ، وأن ابناً للسلطان عمره نحو السنتين توفى أيضا، وفي ورقة لإبن الزمن أن ابن السلطان الأكبر الذي ظهر في العام الماضي برز إلى البركة [(٥)]

---

(١) طرباي الأشرفي قايتباي ، استخلفه أخوه تنم حين سفره بعد قضاء أمر جدة في سنة ٨٩٦ هـ ، فاقام بها ثم بمكة إلى أن جاء المستقر عوضهما في سنة ٨٩٧ هـ ، وهو حسن التلاوة .
السخاوي : الضوء اللامع ٤ / ٧ .

(٢) تنبك الجمالي الظاهري جقمق أحد المقدمين ، تولى إمرة الحاج الاول في سنة ٨٩٧ هـ ، إمتاز بالعقل والوقار والميل للعلماء والصالحين ، مات في طاعون سنة ٨٩٧ هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ٣ / ٤٢ .

(٣) الفصل : يعني في ذلك العصر الطاعون أو الوباء وكان أكثر ما ينزل بالناس في فصل الربيع .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢ / ٥٠١ .

(٤) الخانقاة : كلمة فارسية وتعنى محلاً للتعبد والزهد والبعد عن الناس . وبمعنى بيت أيضا . وقد تطلق على الموضع الذي يأكل فيه الملك .
محمد قنديل البقلي : مصطلحات صبح الأعشى ص ١١٥ . محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٦٦ .

(٥) البركة : المراد بها بركة الحاج وهي إحدى محطات طريق الحج المصري في شمال القاهرة ، وعرفت بالبركة بسبب انخفاض أرضها عن منسوب الأراضي الزراعية المجاورة لها .
الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٤٤٩ . سيد عبد المجيد بكر : الملامح الجغرافية لدروب الحجيج ص ١٠٤ .

للتوجه إلى الحجاز ومعه الدوادار الكبير قانصوه خمسمائة [١] ، وابن أخت السلطان نائب قلعة حلب ، [٢] وأميران آخران ، وجملة مماليك في خدمته ، والناس في أمر مريج من ذلك ، بل والعقلاء يبعدون ذلك والله يقدر للمسلمين ما فيه الخير ، ثم تبين كذب ما في ورقة ابن الزمن .

وفي يوم السبت ، آخر الشهر ، وصلت أوراق من جدة وفيها أن جلبة وصلت من ينبع ، وأخبر من فيها إنها وصلت إلى ينبع ، وأخبروا أن الفصل كبير بمصر وهو من جهة الغرب ومن جهة الروم ، وأن كل يوم يموت في القاهرة ألف نفس وفي القلعة [٣] أربعمائة نفس وأن الطور هرب أهلها إلى جبل المناجاة وليس بها إلا النائب [٤] وبعض قواسه ، وأن نائب جدة والحجازيين ليس لهم حس ، وأن بعض الجلاب رجع من

---

(١) قانصوه الأشرفي قايتباي ويعرف بخمسمائة ، كان أميرا جليلاً موصوفاً بالشجاعة ، وافر العقل ، كثير الأدب والحشمة ، اصله من كتابية الظاهر خشقدم واشتراه الأشرف قايتباي وأعتقه ، تولى من الوظائف: الدوادارية الثانية وأمير أخوريه الكبرى ، ثم عين أتابك العسكر بمصر ، ثم تولى السلطنة ثلاثة أيام وتلقب بالأشرف . قتل في سنة ٩٠٢ هـ .

ابن اياس : بدائع الزهور ٣ / ٣٥٤ . محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك ١٦٥/١.

(٢) قلعة حلب : وهي القلعة المبنية على التل المشهور لإبراهيم الخليل عليه السلام . وهي قائمة اليوم في وسط المدينة ، وكان يضرب بها المثل في المنعة والحصانة .

محمد راغب الحلبي : أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ١ / ٨٤ . يحي شامي : موسوعة المدن العربية الإسلامية ص ٥٢ .

(٣) القلعة : إحدى الآثار الأيوبية بمصر ، وقد أنشأها صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٧٢ هـ والذي أقام على بنائها الأمير بهاء الدين قراقوش الأسدي .

ابن الأثير : الكامل في التاريخ ١٠ / ٨١ . ابن كثير : البداية والنهاية ١٢ / ٣١٧ .

(٤) النائب : هو نائب السلطان ويحكم في كل ما يحكم فيه السلطان ، ويُعلم في التقاليد و التواقيع والمناشير ، وغير ذلك مما هو من هذا النوع على كل ما يُعلم عليه السلطان ، و يحق له استخدام الجند من غير مشاورة السلطان ويعين أرباب الوظائف ، وهو سلطان مختصر ، بل هو السلطان الثاني .

القلقشندي : صبح الأعشى ٤ / ١٧ .

أثناء الطريق الأمر عظيم ، والله يقدر للمسلمين مافيه الخير، ثم تبين كذب قدر من يموت ، ووصل نائب جدة وبعض الحجازيين .

وفي أواخر هذا الشهر ، أو أول الذي يليه ، وصلت مراكب من كاليكوت وتكملوا خمسة وغيرهم من هرموز [١] .

أهلّ شهر الله رجب ليلة الأحد (٨٩٧هـ)

وفي هذا اليوم ، وصلت أوراق من الهند من بلد كنبايه وأخبروا بموت يونس [٢] بن علي الزبيري العطار في رمضان السنة الخالية عن غير وصية وعليه أموال كثيرة . وفي بعض الأوراق أن سبب موته غيظ، كان أرسل مسفرا إلى مندوة بمال فسمع أنه لعب به فأخذ على خاطره فوجع ثم مات .

وفي يوم الإثنين ، ثاني تاريخه ، ختم القاضي [٣] الصلاحي صلاح الدين محمد بن قاضي القضاة الجمالي أبي السعود بن ظهيرة القرشي المكي الشافعي عامله الله بلطفه على شيخنا العلامة الحافظ شيخ الأسلام شمس الدين السخاوي القاهري أمتعنا الله بحياته آمين كتاب الشفا للقاضي

---

(١) هرموز : مدينة ساحلية في البحر ، وهي على برفارس ، وتسمى كذلك هرمز ، وهي مدينة حسنة ، الداخل والخارج إليها كثير ، وبها أسواق وتجارات ، و يوجد بها مضيق هرمز .
ياقوت الحموي : معجم البلدان ٥ / ٤٠٢ . الحميري : الروض المعطار ص ٥٩٥ .

(٢) يونس بن علي الزبيري القاهري المكي ، أحد التجار ، مات في رمضان سنة ٨٩٦ هـ بكنباية .
السخاوي : الضوء اللامع ١٠ / ٣٤٣ .

(٣) الختم : هو إتمام الشيء وبلوغ آخره والفراغ منه ، كختم القرآن الكريم ، وختم الكتاب . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١ / ٢١٨ .
مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ١٥٩ .

عياض بالمسجد الحرام في جمع حافل جداً [١] ، منهم والده والقاضي المالكي وغالب جماعة القاضي والفقهاء والطلبة وغيرهم ، وكان جمعا بهجا [غفيرًا] [٢] ، وقرئ فيه القاريء [٣] أيضا خطبة فتم الشفاء للمسمع وسماه الرياض في ختم كتاب الشفا للقاضي عياض ، وقصيدة البوصيري[٤] الهمزية [٥] التي أولها كيف ترقي رقيك الأنبياء ، وأنشد المداحون قصائد واحدة للريس عبدالله بن أبي الخير من لفظه ، وواحدة للشيخ عبدالله أبي كثير الحضرمي بقراءة محمد [٦] القادري ، وواحدة لعبد السلام [٧] الزرندي[٨] المدني بقراءة عبد الرزاق بن حسان ، وفرق الريحان والماورد بعد التبخير بالبرمكية .

---

(١) كان أهل مكة يحتفلون إذا اجتاز أبنائهم مرحلة ختم القرآن والكتب الدينية ، ويغدقون على مشائخهم وأساتذتهم بالهدايا والمنح من باب التكريم لهم لما أبدوه من إهتمام نظير عملهم هذا .
محمد طاهر الكردي : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ٦ / ٢٨٦ . مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ١٥٩ .

(٢) وردت في الأصل " غفراً " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) القارئ : يطلق لقب القارئ على وظائف يقوم أصحابها بنوع من القراءة ، وأهم هذه الوظائف هي وظيفة قارئ القرآن ومجوده ومقرئه وحافظه .
السبكي : معيد النعم ١١٣ / ١١٤ . ابن طولون : نقد الطالب لزغل المناصب ص ١٦٠ .

(٤) البوصيري: محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله الصنهاجي البوصيري ، الدلاصي، من شعراء التصوف،ونظم بعض المدائح النبوية التي تظهر اتجاها صوفياً،وتوفي بالإسكندرية سنة ٦٩٥هـ.
الصفدي : كتاب الوافي بالوفيات ٣ / ١٠٥ . كحاله : معجم المؤلفين ١٠ / ٢٨ . محمد زغلول سلام: الأدب في العصر المملوكي ١ / ٣٧٧ .

(٥) الهمزية : قصيدة للبوصيري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وسميت بالهمزية لأنها تنتهي بالهمزة، ومطلعها : كيف ترقي رقيك الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماء .
الزركلي : الإعلام ٦ / ١٣٩ . محمد فريد وجدي : دائرة المعارف للقرن العشرين ٥ / ٥٩٥ .

(٦) محمد بن علي محمد بن بهادر الكمال بن العلاء بن ناصر الدين القاهري الشافعي القادري ، كان أبوه من أجناد الحلقة ، فنشأ ابنه فحفظ القرآن والحديث والنحو .
السخاوي : الضوء اللامع ٤ / ٢٠٦ .

(٧) عبد السلام بن عبد الوهاب بن المحب بن علي بن يوسف الزرندي المدني الحنفي ، نزيل مكة ، ولد في جمادى الأولى سنة ٨٣٥ هـ بالمدينة ونشأ بها ، وانتقل إلى مكة وسكن بها في سنة ٨٧١ هـ وكان من الذين ينظمون الشعر ، مات في آخر ليلة الأحد رابع رجب سنة ٩٠٩ هـ ، ودفن بالمعلاة .
السخاوي : الضوء اللامع ٤ / ٢٠٦ . السخاوي : التحفة اللطيفة ٢ / ١٧٢.

(٨) الزرندي : بفتح الزاي والراء وسكون النون وفي آخرها دال مهملة – هذه النسبة إلى زرند ، وهي بليدة بنواحي اصبهان . ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ١ / ٤٠٤ .

وفي ليلة الثلاثاء ، ثالث الشهر ، ماتت طفلة مولودة في هذا العام لعبد الرحمن بن عبد الغني القبائي من غير سبق وجع ، بل وضعت بمرقدها أول الليل ، ووجدت آخِرهُ ميتة ، فجهزت وصلي عليها ضحى عند باب الكعبة ودفنت عند أهلها بالمعلاة .

وفي عصر يوم الثلاثاء المذكور ، مات الشريف أصيل الدين عبد الله [١] بن أولياء العجمي صهر الحنفي والمالكي ، وصلى عليه الشافعي بعد صلاة صبح ثاني تاريخه عند باب الكعبة ، ودفن بتربته بالمعلاة بالقرب من تربة الحنفي ، وسمعنا أنه مات عن وصية .

وفي يوم الثلاثاء المذكور، مات ابن الشيخ نور الدين علي بن حسن البحيري المالكي مولود أول يوم في الشهر،وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة،وشيعه إلى المعلاة قاضي الشافعية وجماعته، والشريف صهرابن قاوان وغيرهم من الفقهاء،ودفن بتربة أولاد عبدالقوي.

وفي يوم الجمعة ، سادس الشهر ، صلي على ولد لصاحب كنباية صلاة الغائب ، وعمل له ناظر المسجد قاضي القضاة الشافعي ربعة بالمسجد حضرها القضاة والفقهاء والتجار وغيرهم، وبخروا بالبرمكية

---

(١) السيد أصيل الدين عبد الله بن أولياء بن مجتبى بن حمزة الكرماني ، ثم المكي زوج أخت الحنفي . وله اشتغال على مذهب الشافعي ، كان ممن يجيد الكتابة مات في رجب سنة ٨٩٧ هـ .
السخاوي : وجيز الكلام ٣ / ١٢٨٩ .

وفرقوا [الفاغية] [١] والريحان والكادي المطيبين ، ثم رشوا على الناس الماورد الممسك وكان الجمع حافلاً .

وفي يوم السبت ، سابع الشهر ، وصل قاصد من جدة وأخبر بوصول نائب جدة بردبك الخازندار في مغرب الليلة المذكورة أو قبلها ومعه جماعة من المماليك السلطانية يقال أنهم كانوا خمسين[٦٥ب] ومات منهم في الطريق خمسة عشر وهم في نحو تسعة جلاب ومعه كريم الدين الصيرفي وأبو النجا المباشر وجماعة من الحجازيين والتجار وغيرهم وكان منهم النجمي [٢] بن النجمي بن ظهيرة فتوجه إلى المدينة من الينبوع، بل وأعاد من أثناء الطريق المعلم صالح [٣] الحنفي ، وذهب معه إلى المدينة،وممن وصل معه من الحجازيين عبد الغني [٤] بن أبي بكر المرشدي،وعثمان بن عبد العزيز الزمزمي وأخته، وابن الأصيبعاتي،وابن السيد إسحاق صهر قاوان وأمه وعبيد له وأولاد ذكور وإناث ، وأمهم وأمهاتهم ، وطواشيان وغيرهم لإبن كرسون ومات جماعة هذا عن آخرهم أو غالبهم، قالوا: بين مصر والطور ،

---

(١) وردت في الأصل " الفافية " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ٧٣ ب .

(٢) محمد النجم أبو المعالي بن النجم بن ظهيرة ، ولد بمكة بعد وفاة أبيه سنة ٨٤٦ هـ ، فخلفه في اسمه ولقبه وكنيته ، ونشأ بمكة وحفظ القرآن ، وزار المدينة عدة مرات ، وكان بالقاهرة سنة ٨٩٧ هـ عندما تفشى بها الطاعون ، ففر منها في البحر مع القادمين إلى المدينة ثم إلى مكة .
السخاوي : الضوء اللامع ٩ / ٢٧٧ .

(٣) صالح بن الجمال أبي النجا محمد بن البهاء أبي البقاء محمد بن أحمد علم الدين المكي الحنفي ، ولد في جمادى الآخرة سنة ٨٥٤ هـ بمكة ، ونشأ بها فحفظ القرآن ، وسافر إلى القاهرة عدة مرات .
السخاوي : الضوء اللامع ٣ / ٣١٥ .

(٤) عبد الغني بن أبي بكر بن عبد الغني بن عبد الواحد نسيم الدين أبو اللطف بن الفخر بن النسيم بن الجلال المرشدي المكي الحنفي ، نشأ بمكة وحفظ القرآن ، وزار المدينة ، ثم سافر إلى القاهرة في سنة ٨٩٧ هـ وعاد منها إلى بلده بعد انتشار الطاعون بها .
السخاوي : الضوء اللامع ٤ / ٢٤٧ .

بل مات جماعة من الواصلين يقال : أن مجموعهم مائتا نفس ، وحال وصول القاصد لم يصل جميع الجلاب ثم وصلوا إلى جدة جميعهم، ثم وصل إلى مكة ابن الزمزمي [١] وبيده مرسوم من الخليفة [٢] بنصف مشيخة قبة سقاية العباس بن عبد المطلب [٣] رضي الله عنه ، واجتمع هو والمشايخ الأولون عند قاضي القضاة الشافعي ناظر المسجد الحرام وأعطاه المرسوم ، فمكنه من النصف فدخل القبة هو وأخوه وولده وأولاد أقربائهم وغيرهم [٤] ، وصاروا يترددون لها وخسروا أولئك ، وصاروا يطلعون فوق الدكة التي العادة للمشايخ والله يلطف بالمسلمين ، ثم ورد ابن السيد وجماعته وابن عبد الغني وكثير الأتراك من أول وقت ،

---

(١) إسماعيل بن ثابت بن إسماعيل بن علي بن محمد بن داود مجد الدين الزمزمي ، أحد المباشرين للأذان وسقاية العباس . مات في أواخر ذي القعدة سنة ٨٩٨ هـ بمكة .
السخاوي : الضوء اللامع ٢ / ٣٠٨ .

(٢) الخليفة : هو الخليفة العباسي المتوكل على الله أبو العز . تولى الخلافة بعد عمه المستنجد بالله عام ٨٨٤هـ . مات في المحرم سنة ٩٠٣ هـ .
السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٥١٤ .

(٣) قبة سقاية العباس : كان موضع مجلس ابن العباس في زاوية زمزم التي على الصفا وهي على يسار من دخل زمزم ، وكان أول من عمل هذه القبة على مجلسه هو سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، في زمن ولاية خالد القسري عامل سليمان بن عبد الملك ، ثم جددها أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور .
الازرقي : أخبار مكة ٢ / ٦٠ . ابن بطوطة : الرحلة ص ١٥٩ . إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ٢٥٩/١ .

(٤) وظيفة السقاية وظيفة قديمة ، وهي من الوظائف التي وزعها قصي بن كلاب بين أولاده . وهي من الوظائف المرتبطة بخدمة زوار المسجد الحرام ، طول العام ويقومون بالعمل بها الزمازمة ولهم رئيس يشرف عليهم يسمى شيخ الزمازمة ولا يصل إلى منصب المشيخة إلا رجل عمل في هذه المهنة مدة طويلة .
الأزرقي : أخبار مكة ١ / ١١٠ . ليلى أمين عبد الحميد : التنظيمات الإدارية والمالية في مكة المكرمة في العصر المملوكي ص ٢٨٤ .

[وتخلف] [١] بمصر كثير المجاورين إما عجزا أو طمعا والله يقدر ما فيه الخير .

وجاء مع نائب جدة [٢] أيضا جماعة من المصريين، منهم أبو السعود [٣] بن الشيخ مدين ، والزين عبد الرحيم [٤] المنشاوي الحنفي ، والشهاب احمد بن الشيشني الحنبلي والشهاب [٥] بن حرفوش الخانكي ، بعد أن مات له بها أولاد وغيرهم .

وفي عصر يوم الخميس ، تاسع عشرة الشهر ، وصل إلى مكة المشرفة صاحبها السيد الشريف جمال الدين محمد بن بركات وولده الزيني بركات وجماعته وعسكره من جهة الشرق .

---

(١) في الأصل غير واضحة ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ٧٤ أ .

(٢) نائب جدة : بردبك الخازندار .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢ / ٥٧٣ .

(٣) أبو السعود بن مدين بن أحمد بن محمد بن عبد الله الاشموني الأصل القاهري المقسي المالكي ، ولد في سنة ٨٥٣ هـ ، ونشأ في كنف أبويه ، ومات أبوه وهو صغير ، وحج عدة مرات .
السخاوي : الضوء اللامع ١١ / ١١٤ .

(٤) عبد الرحيم بن غلام بن محمد الزين المنشاوي ثم المصري القاهري الحنفي ويعرف بالمنشاوي . ولد في سنة ٨٢٨ هـ بمنشية المهراني ، ونشأ بها فحفظ القرآن ، فر إلى مكة من طاعون سنة ٨٩٦ هـ فدام بها حتى مات .
السخاوي : الضوء اللامع ٤ / ١٨٣ .

(٥) أحمد بن صحصاح بن محمد بن علي بن عمر بن عثمان الشهاب أبو العباس الابشيهي الفيومي الأصل الخانكي الشافعي ويعرف بابن حرفوش ، ولد بعيد ٨٥٠ هـ ، سافر إلى الشام وبيت المقدس ، وحج وجاور مراراً .
السخاوي : الضوء اللامع ٢ / ١٨٧ .

وفي ليلة الجمعة ، عشري الشهر ، وصل [أيضا] [١] نائب جدة بردبك الخازندار الأشرفي وكريم الدين الصيرفي وأبو النجا المباشر وطافوا وسعوا وعادوا من وقتهم إلى الزاهر .

وفي صبيحتها ، خرج السيد الشريف وأولاده وعسكره وباش المماليك أقبردي الأشرفي فيهم للقائه،فخلع على الشريف وولده وعلى الباش ، ودخلوا مكة ثم إلى المسجد الحرام ولاقاهم به قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود محمد بن ظهيرة ، والسيد إسحاق صهر قاوان ، والخواجا الشمس بن الزمن ، وجلسوا جميعا بالحطيم تحت زمزم، وأعطى السيد الشريف مرسوما ، وكذا القاضي الشافعي ، والسيد إسحاق ، ثم قرئ مرسوما للسيد الشريف ، وقاضي القضاة الشافعي ليس غير، وفيهما تعظيما ، وإعلامهما بوصول نائب جدة لمحل ولايته ومعه القاضي كريم الدين صيرفياً ومباشرا ، وأبو النجا مباشرا وطلب مساعدتهم [٢] وأن مع الأمير قائمة [٣] وتاريخ المرسوم ثاني عشري ، جمادى الأول، ولبس القاضي خلعة خضراء بمقلب سمور وكذا صهر قاوان وابن الزمن ، وتكلف القاضي في هذا اليوم لضيافة الأمير غداء وعشاء ، ولضياقة الشريف وجماعته أظن وللمباشرين أيضاً.

---

(١) في الأصل غير واضحة ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ٧٤ أ .

(٢) كان مضمون مرسوم الشريف التوصية على نائب جدة ، وطلب مساعدته لنائب جدة بردبك الأشرفي وصيرفها القاضي كريم الدين ومباشرها أبو النجا ، والتعظيم وأعلامه بوصول نائب جدة وكذلك لقاضي القضاة الشافعي .

السخاوي : وجيز الكلام ٣ / ١٢٤٧ . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢ / ٥٧٣ .

(٣) القائمة : المراد بها بيان مكتوب بما يفعله .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢ / ٥٧٣ حاشية رقم (٤) .

وفي آخر النهار ، سافر السيد الشريف وجماعته إلى وادي مر، وسافر أولاد قاضي القضاة الشافعي وعياله إلى جدة ، وتخلف هو مع نائب جدة إلى ثاني تاريخه.

وفي عصر يوم السبت ، سافر نائب جدة إليها .

وفي ليلة الأحد ، سافر قاضي القضاة الشافعي المذكور إلى جدة.

وفي يوم الجمعة المذكور ، ماتت زوجة الزين عبد المحسن (١) بن أحمد بن ظهيرة،وأظنها أمة حبشية مستولدة للشماع وله منها بنت .

وفي يوم الأحد ، ثاني عشري الشهر ، مات وقت آذان الظهر ولدي وقرة عيني وثمرة فؤادي محمد بن كاتبه عبد العزيز بن عمر بن فهد وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفن عند سلفه بالمعلاة على أخيه يحي وجدته لأمه ،عوضني الله ووالدته خيراً [وأجزل](٢) لنا ثوابا وجعله لنا سلفا وذخرا وثقل به موازيننا في الأخرى.

وفي يوم الخميس ، سادس عشري الشهر ، مات حرسان (٣) بن شميلة الحفيصي الجدي بمكة من غير تقدم سبب ولا ألم ، إلا أنه أول

---

(١) عبد المحسن بن أحمد بن أبي بكر عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة القرشي المكي ، ولد في سنة ٨٤٠ هـ بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن ، مات بعد مرضه مدة في سابع شوال سنة ٨٩٨ هـ ، وصلي عليه عقب الصبح من الغد ثم دفن بالمعلاة .
السخاوي : الضوء اللامع ٥ / ٧٨ .

(٢) وردت في الأصل " وجزل " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ٧٤ أ .

(٣) حرسان بن شميلة بن محمد بن سالم الحفصي المكي ، مات في رجب سنة ٨٩٧ هـ شبه الفجاءة ، ودفن عند سلفه بالمعلاه .
السخاوي : الضوء اللامع ٣ / ٨٩ .

النهار راح وجاء ثم رسم عليه مصري ديان له في أشرفيين من بيت الأمير، وادعى عليه وخرج في التسليم معه إثنان وتوجه لبيته ثم فك عنه الترسيم وحصل له [مرابه] (١) ، فأمر بالفصاد (٢) فأفتصد فلم يخرج إلا دم يسير ، ثم قضى نحبه في الحال ،ويقال : إنه ذهب إلى بيته إلا بالحمى الباردة ثم جهز، وصلي عليه عصر يومه عند باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة عند سلفه رحمه الله وعوضه وأيانا خيراً.

أهلّ شهر شعبان ليلة الأثنين (٨٩٧هـ)

[٦٦أ] في ليلة الثلاثاء ، ثاني الشهر بين العشائين ، ماتت [عزيزة] (٣)- (٤) زوجة الباش أقبردي وهي بنت مرضعة خوند جهة السلطان الأشرفي قايتباي ، وصلي عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة بتربة الأنصاري .

---

(١) في الأصل غير واضحة ، والصحيح كما مثبت من النسخة "ب" ١ / ق ٧٤ أ .

(٢) الفصاد : فصد المريض : أي إخراج مقدار من دم وريده بقصد العلاج .

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : خير ما تداويتم به : الحجامة ، و الفصد . وفي حديث: خير الدواء : " الحجامة والفصد " .

ابن قيم الجوزيه : الطب النبوي ص ٤٢ . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢ / ٦٩٠ .

(٣) مضافة من السخاوي : الضوء اللامع ١٢ / ٨٢ .

(٤) عزيزة ابنة شعبان مهتار الركبخاناة الأشرفية أينال وزوج أقبردي التماسيحي أمير الراكز بمكة ، ماتت في عصر مستهل شعبان سنة ٨٩٧ هـ ، بعد تعلل مدة ، ودفنت بالمعلاة .

السخاوي : الضوء اللامع ١٢ / ٨٢ . السخاوي : وجيز الكلام ٣ / ١٢٩٢ .

وفي يوم الأحد ، سابع الشهر ، مات عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن علي الحجازي الشاهد بالزيمة [١] أحد أودية مكة وكان متوجهاً إلى الطائف فوصل إلى الصابغ [٢] بين الزيمة والسيل [٣] فأحس في نفسه الموت فقال لهم : ردوني فردوه فمات بالزيمة ، فحمل إلى مكة فوصيل به إلى المعلاة صبح الإثنين وجهز بها ودفن بها .

وفي يوم الخميس ، ثامن عشرة الشهر ماتت ستيت بنت الفخر أبي بكر الشلح المولودة في هذه السنة ، وصلي عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند أخوانها .

وفي يوم الإثنين ، ثاني عشري الشهر ، ولدت البنتان التوأم ، بنتا، الشيخ خير الدين أبي الخير بن أبي السعود بن ظهيرة ، أمهما مستولدة أبيهما جوهرة الحبشية .

وفي يوم الثلاثاء ، ثالث عشري الشهر ، مات يحي [٤] بن أحمد الذويد بواسط [٥] في هدة بني جابر من غير تقدم وجع ، إلا أنه في ليلة

---

(١) الزيمة : عين غزيرة الماء بوادي نخلة اليمانية سكانها جلهم القناوية ، فيها إمارة تابعة لمكة المكرمة ، وفيها بعض المراكز الحكومية ، وهي مشهورة بزراعة النخيل والفواكه ، ويمر بها طريق مكة إلى الطائف .

ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣ / ١٦٥ . عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٤ / ١٥٠ .

(٢) الصابغ : لمْ أعثر على منطقة بهذا الاسم .

(٣) السيل : السيل الكبير بلفظ سيل الوادي من الماء : بلدة بين نخلتين الشامية واليمانية في حزم مرتفع غير أن عمرانها قد يمتد في قرن المنازل من نخلة الشامية .

وسميت السيل لأن واديها يسيل ماؤه على وجه الأرض ، يمر فيها طريق الطائف إلى مكة ، وهي ميقات أهل نجد .

عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٤ / ٢٦٦ .

(٤) يحي بن أحمد الذويد ، مات في شعبان سنة ٨٩٧ هـ بواسط من هدة بني جابر وحمل إلى مكة ودفن بها.

السخاوي : الضوء اللامع ١٠ / ٢٢٢ .

(٥) واسط : قرية متوسطة بين بطن مرووادي نخله ، ذات نخيل .

ياقوت الحموي : معجم البلدان ٥ / ٣٥١ . عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٩ / ١٠٩ .

يوم موته اشتكى وأصبح وهو كذلك إلى أن مات في ضحى ذلك اليـوم ، وحمل إلى مكة فجهز بالمعلاة وبها دفن .

وفي أواخر الشهر ، وصل المركبان الكنبايتي إلى جدة بعد تعويـق مدة طويلة بالشقان .

أهلّ شهر رمضان ليلة الأربعاء (٨٩٧هـ)

وفي ثانيه ، توجه السيد الشريف وأولاده وأهلـه وعسـكره إلـى الشرق من وادي مر.

وفي أول يوم الأحد ، أواخر ليلة خامس الشهر ، مات عبد اللطيف ابن يحي بن محمد بواب جاني بك الواحي المصري نزيل مكة ، وصلـي عليه ضحي عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة بالقرب من تربة ابن الزمـق رحمه الله وعفا عنه ، ولم يختم على سكنه إلا الدولة لغيبة قاضي القضاة الشافعي بجدة ولما يظنه بعضهم أنه متهم بمال ، وحاله يدل بخلاف ذلـك وهو له ورثة في بلاده ، الواح بنت وزوجة وإخوان .

وفي ليلة الثلاثاء ، سابع الشهر ، ماتت كمالية [١] بنت أبي حامد بن أبي الخير بن أبي السعود بن ظهيرة القرشي ، وصلى عليها بعد صـلاة الصبح عند الحجر الأسود على عادتهم قاضي المالكية النجمي بن يعقوب المدني الأصل المكي ، ودفنت من يومها بالمعـلاة عـند والدتها ، وكان

---

(١) كمالية ابنة الشيخ أبي حامد محمد بن أبي الخير محمد بن أبي السعود محمد بن ظهيرة القرشي المكـي ، ماتت بكراً في رمضان سنة ٨٩٧ هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ١٢ / ١٢٢ .

وجعها دون الجمعة وظنوه خاطرا[١] فكووها ، [ثم] [٢] تبين أنه نزلة[٣] عوضها الله خيراً ، ولم تتزوج .

وفي يوم الثلاثاء ، رابع [عشرة] [٤] الشهر ، مات أحمد بن عبد الله ابن أحمد الغزنوي الشهير بالأقصراوي ومحمد العجمي السقطي الشهير بأبي عطار اسم ولديه الذي كان يدور بعد السلام للفجر إلى صلاة الصبح على النائمين بالمسجد الحرام، ويؤذنهم بالصلاة وإنها خير من النوم وصلي عليهما بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة أولهما عند والدته عند إمام الحرمين الشيخ عبد المحسن [٥] الحقيقي ، وكان أشيع موتهما قبل يومين واشتري لأولهما بعض الجهاز ، وسمعت أن ثانيهما صلي عليه بعد صلاة الظهر عند باب الكعبة وترك إلى بعد العصر ظنا لأجل شدة الحر ، فصلي عليه ثانيا رحمهما الله .

وفي أواخر ليلة الخميس ، سادس عشرة الشهر ، ماتت والدة شيخنا شيخ الإسلام الشمس السخاوي أمنة [٦] بنت الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن بلال العدوي القاهرية المولد والدار ، وصلى عليها ولدها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت

---

(١) الخاطر : مرض معروف يصيب الإنسان في الجهاز الهضمي ويعالج بالكي . "المحقق" .

(٢) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .

(٣) النزلة : المراد بها هنا هي النزلة المعوية التي تصيب الأمعاء من إلتهاب ينشأ عنه إسهال .
الموسوعة العربية الميسرة ٢ / ١٨٣٠ .

(٤) وردت في الأصل " عشري " والصحيح كما هو مثبت بعد تتبع أيام الشهر .

(٥) عبد المحسن بن أبي العميد الحقيقي إمام مقام إبراهيم .
الفاسي : شفاء الغرام ١ / ٤٥٦ . الفاسي : العقد الثمين ٥ / ٢٩٢ .

(٦) آمنة ابنة الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن العدوي القاهري المكي حجت وجاورت ، وكانت محافظة على الصلوات والصوم ، وتصل رحمها . ماتت في رمضان سنة ٨٩٧ هـ بعد مرضها مدة ، ودفنت بالمعلاة .
السخاوي : وجيز الكلام ٣ / ١٢٩٢ .

بالمعلاة بتربتنا وشيعها خلق كثير رحمها الله تعالى وكان عمرها نحو التسعين .

وفي يوم الجمعة ، سابع عشرة الشهر ، ماتت والدة أبي العباس بن قاوان الحبشية مستولدة والده ، وتركت إلى ثاني يوم لإحتمال وصول صهرها السيد إسحاق ، وصلي عليها بعد صلاة الصبح يوم السبت عند باب الكعبة،ودفنت بالمعلاة بتربة مواليها ، وأظهر عليها ولدها ، حزنا خارجا يؤكد خفته ، ثم قبيل ظهر يوم السبت ، وصل السيد إسحاق[٦٦أ] وقد بلغه الخبر في أول هذه الليلة ، وهو عند سبيل الشريف بالرغامة [١]، فجدوا به السير ، وهو راكب في الشقدف [٢] إلى أن وصل جدة ثم أكترى بها، ثم واستمر على حاله إلى أن وصل في الوقت المذكور.

وفي ليلة الأحد ، تاسع عشرة الشهر ، وصل إلى مكة من جدة قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة عظم الله شأنه .

وعمل في صبيحتها ربعة بالمسجد الحرام [٣] لمستولدة قاوان .

---

(١) الرغامة : هي تلك الأرض الرملية التي تدعها على يمينك وأنت ذاهب إلى المدينة أو إلى المطار على اليمين .
جرت فيها حوادث بين الأشراف وآل سعود ، فقد عسكر بها سعود الكبير ، وعسكر بها الملك عبد العزيز لحصار علي بن الحسين ملك الحجاز سنة ١٣٤٣ هـ . ونشأ الآن في محلها متحف كبير .
وصارت اليوم جزءاً من جدة بيد أنها لم يشملها العمران كلها .
عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٤ / ٦١ .

(٢) الشقدف : هو عبارة عن سريرين من الخشب وقاعدتها من الحبال ، وعلى حافة كل سرير من الجنب الخارجي والخلفي شبكة من عيدان أشجار السنط القابلة للثني بحيث إذا ربط على ظهر الجمل بالحبال يشكلان القسمان قبة كاملة يستعمل عليها ستر للوقاية من الشمس نهاراً والبرد ليلاً ، ويسع راكبين ويمكنهما أن يناما فيه ويعرف هذا بالهودج .
بافقيه : تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر ص ١٩٦ . البتنوني : الرحلة الحجازية ص ٢٠٧ .

(٣) هذه من البدع التي لا أصل لها في الدين ، وقد سبق الحديث عنها ص٢٩٦.

وفي يوم الأحد [٦٦ب] المذكور ، مات [...] [١] بن عمر بن يحي الرسولي الغساني ، وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة، ودفن من يومه بالمعلاة عند سلفه .

وفي صبح يوم الثلاثاء ، حادي عشري الشهر ، ختم على قاضي القضاة الشافعي ناظر المسجد الحرام الجمالي أبي السعود بن ظهيرة عظم الله شأنه النسائي [٢] الصغير [٣] والشمائل [٤] للترمذي [٥] [وقرئت][٦] القصيدة الهمزية البوصيرية والقاريء الجمالي أبو المكارم[٧] بن ظهيرة عند الزيادة .

---

(١) كلمة ساقطة .

(٢) النسائي : هو أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النسائي أبو عبد الرحمن ولد في سنة ٢١٥ هـ بنسا ، محدث وحافظ ومصنف السنن ، توفى سنة ٣٠٣ هـ .
الذهبي : تاريخ الإسلام (وفيات سنة ٣٠١ - ٣١٠) ، ص ١٠٥ . الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٩٨ .
ابن مفلح : المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ١١٥/١ .

(٣) الصغير : كتاب السنن الصغرى " المجتبى " فقد ألفه مستقلاً عن الكبرى ، ووضع فيه روايات جديدة ، وقدمّ فيه وأخرّ ، دون التقيد بضم الكبرى . وقد طبع عدة طبعات .
النسائي : السنن الكبرى ١ / ٢١ .

(٤) الشمائل : كتاب الشمائل في شمائل النبي صلى الله عليه وسلم للترمذي .
كحاله : معجم المؤلفين ١١ / ١٠٥ .

(٥) الترمذي : هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي ، الضرير ، البوغي الترمذي (أبو عيسى) ، ولد سنة ٢٠٠ هـ ، وهو محدث وحافظ ومؤرخ وفقيه ، مصنف الجامع وكتاب العلل ، توفى في سنة ٢٧٩ هـ .
الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٣٣ . ابن قنفذ : كتاب الوفيات ص ١٨٩ .

(٦) وردت في الأصل " قريت " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٧) محمد بن عبد الكريم بن محمد بن محمد بن حسين بن علي بن احمد بن عطية بن ظهيرة الجمال أبو المكارم ، ولد في ليلة الأربعاء ثالث رمضان سنة ٨٦٣ هـ بمكة ، ونشأ بها في كنف أبويه فحفظ القرآن وتفقه في الدين .
السخاوي : الضوء اللامع ٨ / ٧٤ .

وفي عصر يوم الأحد ، سادس عشري الشهر ، ختم عليه أيضا ولده القاضي الخطيب الصلاحي صلاح الدين البخاري أمام مدرسة الجمالي ناظر الخاص ، ولو كان شرع عليه وفيه في المدرسة في رجب، وأنشد المنشدون قصائد للنوري علي بن ناصر الشاهد ، ومحمد بن الشيخ إسماعيل بن أبي يزيد ، وللعز عبد السلام الزرندي المدني .

وفي ظهر يوم الإثنين سابع عشري الشهر ، ختم عليه أيضا أبو المكارم المذكور صحيح البخاري وقرأ قصيدة [القيراطي][1]-[2] وذكر الملتقى على الصفوا، وأنشد المنشدون قصائد للنوري الزيني وقصيدة لأبي كثير عبد الله الحضرمي .

وفي ليلة الثلاثاء ، ثامن عشري الشهر ، سافر الصلاحي المذكور إلى جدة لأجل أن يخطب خطبة العيد بجدة ، الزعيفرني، والرضا [3] بن الحناوي وأبو السعود بن المقرئ ليكون مرقيا [4] ومن أمثال الناس خطبت نائب جدة وبقي لك سوق .

وفي ليلة الأربعاء ، تاسع عشري الشهر ، وصل إلى مكة قاصد من جدة بأوراق ، وفيها أن أولاد الخواجا عيسي القارئ أرسلوا قاصدا

---

(١) وردت في الأصل "القراطي" ، والصحيح كما هو مثبت من الفاسي : العقد الثمين ٣/١٣٧ .

(٢) القيراطي : هو إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر بن بحر بن سادن بن هلال الطائي برهان الدين بن شرف الدين القيراطي ، ولد في صفر سنة ٧٢٦ هـ ، تفقه واشتغل وتعانى النظم ففاق فيه ، وبرع بين معاصريه في النظم والنثر . مات بمكة مجاوراً في ربيع الآخر سنة ٧٨١ هـ ، ودفن بالمعلاة . ابن حجر : الدرر الكامنة في أخبار المائة الثامنة ١ / ٣٢. ابن حجر : أنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ ١ / ٣١٢ . ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١١ / ١٦٠ .

(٣) محمد بن علي بن احمد الرضي أبو حامد بن النور الفيشي الأصل المكي ويعرف كسلفه بالحناوي . ممن سمع من السخاوي وعرض عليه في سنة ٨٨٦ هـ ، وقرأ على السخاوي في سنة ٨٩٨ هـ . السخاوي : الضوء اللامع ٩ / ١٠ .

(٤) الرقية : هي تلاوة شيء من القرآن أو المأثورات ونحوها على المريض أو غيره للشفاء أو الحفظ . محمد رواس : الموسوعة الفقهيه الميسرة ١ / ٩٧٤ .

من القاهرة إلى مكة على طريق الطور فتوصل إليها ثم ركب من البحر إلى المويلح [١] أو غيره ، ومات ثم وصلت الاوراق إلى ينبع ثم إلى جدة ثم إلى مكة ، وفيها أن الفصل كثير ، وأنه بلغ من يموت به عشرون ألفا، وأن الفصل في عاشر شعبان ودخل الشام والأسكندرية ومع أوراقهم بعض أوراق من قبل القاضي البدري أبي البقاء بن الجيعان ، ويذكر أن جميع خدمه ماتوا ، وذكر موت بعض الأمراء وغيرهم .

أهلّ شهر شوال ليلة الخميس شهادة عدد محصور (٨٩٧هـ)

أرسل في هذه الليلة قاصد إلى جدة فوصلها في أواخر الليل فلم يجدهم رأوه فكبروا ثم عيدوا صبيحتها [٢]، وعيد أهل الوادي [٣] برؤيتنا.

وفي ليلة الجمعة ، ثاني الشهر وصل قاصد من جدة بأوراق من القاهرة وصلت صحبة جلبة وأخبروا وراءهم بسبع أيضا وفي هذه الأوراق ، موت جماعة ، وأنه لم يبق أحد من الحجازيين المكيين والمدنيين وغيرهم ، ومات غالب المغاربة،وأن الفصل كان عمله على العادة في الغرباء والأطفال والأرقاء [٤] ومات ابناء العشرين كثير ،فالله يرحم الجميع ويحسن منقلبهم ومآبهم ويحسن عن أهلهم وثوابهم ، وبلغ الفصل إلى الألف فما فوقها ثم تحققنا موت جماعة من المكيين، ومنهم

---

(١) المويلح : ميناء على ساحل البحر الأحمر الشرقي شمال ضبا ، يصب عليها وادي صر ، والمسافة بين المويلح وضبا ٥٠ كيلاً ، سكانها الحويطات ، فيها مركز إمارة وبعض المصالح الحكومية ، وترفأ إليها قوارب صيد الأسماك .

الجزيري : درر الفرائد المنظمة ص ٤٥٠ . عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٨ / ٢٩٧ .

(٢) يعني أن أهل جدة لم يروا الهلال ، ولما اخبروا برؤيته كبروا في تلك الليلة وعيدوا في صبيحتها .

(٣) وعيد أهل وادي مر برؤية أهل مكة .

(٤) يبدو للباحث أن تفشي المرض في هذه الفئات لضعفهم وفقرهم .

ولدنا النجيب الفاضل وجيه الدين عبد الرحمن (١) بن قرني أبي القسم بن المحي أبي بكر بن فهد الهاشمي المكي شهيدا مطعونا وغريبا رحمه الله وعوضه في شبابه الجنة آمين ، وعوضنا خير الجزاء ، وكان موته من أعظم المصائب التي أصبنا بها ، فإن الرجاء كان في الله قوي أن يكون خلفا صالحا فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ونسأل الله أن [يجيرنا] (٢) في مصيبتنا ويعوض كل منا خيرا . وكانت وفاته في يوم الخميس حادي عشري جمادى الثاني ، ودفن [صبيحة] (٣) ثانيه يوم الجمعة ، وكان طعنه في يوم الاربعاء عشري جمادى الثاني ، فأسأل الله العظيم بجاه سيدنا محمد ﷺ أن يخفف عنه حسابه كما خفف مرضه، ونيح عليه بمكة في يوم الأحد، رابع الشهر ، وكذا على كثير ممن ذكر، ثم تتابع البكاء على الباقين، وممن سمعنا بوفاته صاحبنا النور علي (٤) ابن الشيخ حسين بن محمد [العليف]،(٥) والوجيه عبد الرحمن بن محمد ابن علي الفاكهي،وأمه وولده أبو الخير(٦)،وأمه وأخوه إبراهيم ووالدته وولده، وولد أخيهما عبد الله، وعلي بن الخواجا عز الدين المراحلي،

---

(١) عبد الرحمن بن الشرف أبي القسم واسمه محمد بن أبي بكر واسمه أحمد بن التقي محمد بن محمد بن أبي الخير الهاشمي المكي ويعرف كسلفه بابن فهد ، ولد قبيل ظهر يوم الأحد ثامن عشرة صفر سنة ٨٧٤هـ بمكة ، ونشأ بها وحفظ القرآن ، مات في سنة ٨٩٧ هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ٤ / ١١٨ .

(٢) وردت في الأصل " يا جرنا " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) وردت في الأصل " صبحة " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) النور علي بن الشيخ حسين بن محمد بن العليف المكي ، ممن تميز في النظم ، وعمل القصائد مدحاً و رثاءاً ، مات بالقاهرة سنة ٨٩٧ هـ .
السخاوي : وجيز الكلام ٣ / ١٢٨٠ .

(٥) وردت في الأصل " العفيف " والصحيح كما هو مثبت من السخاوي : وجيز الكلام ٣ / ١٢٨٠ .

(٦) أبو الخير بن الوجيه عبد الرحمن بن محمد بن علي الفاكهي المكي،مات بالقاهرة مطعوناً سنة ٨٩٧ هـ.
السخاوي : الضوء اللامع ١١ / ١٠٥ .

ومحمد بن إبان بن ظهيرة،وأبو بكر[١]بن محمد الهدوي،ومحمد [٢]بن عبد العزيز الفيومي ، وعبد القادر [٣] بن عبد الغني القباني ، وأبو بكر[٤] بن عبد الرحمن بن قطلو بك، وحسين [٥]بن علي السقيف ، وأبو الخير [٦] صهر الحناوي ، وأم الحسن [٧] بنت الشيخ جمال الدين محمد بن إبراهيم المرشدي ، وولد لإبن مطرف ، وولد ابن ماجد المزين ، ثم سمعنا بعد أيام بموت أبي القاسم [٨] بن الشيخ نور الدين الفاكهي ، وعبد الواحد [١] ابن أحمد بن عيسى القرشي ، كلاهما بالشام .

---

(١) أبو بكر بن محمد بن أحمد بن حمزة الهدوي المكي ، ولد بمكة ، ومات بالقاهرة في طاعون سنة ٨٩٧ هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ١١ / ٦٨ .

(٢) محمد بن عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الوهاب بن أسد جمال الدين بن العزين العماد الفيومي الأصل المكي ثم القاهري الشافعي ، ولد بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن ، وسافر إلى القاهرة وزوجه أبوه ابنة الشريف الوقائي الحنفي طمعاً في أن يكون شاهداً عنده فلم يحصل اتفاق ، واستتاب في قضاء الشافعية في مصر ، مات بالطاعون في سنة ٨٩٧ هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ٨ / ٥٩ .

(٣) عبد القادر بن عبد الغني بن محمد بن محمد القليوبي الأصل المكي ابن القباني ، سافر إلى القاهرة عدة مرات ، وكان يميل إلى السفاهة حتى صار على هيئة مزرية وقد مات في جمادى الثانية سنة ٨٩٧ هـ مطعوناً .
السخاوي : الضوء اللامع ٤ / ٢٧٢ .

(٤) أبو بكر عبد الرحمن بن قطلوبك ، مات بالقاهرة في طاعون سنة ٨٩٧ هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ١١ / ٤٤ .

(٥) حسين بن علي المكي ، ويعرف بالسقيف ، ممن سمع من السخاوي بمكة والمدينة ، ومات بالقاهرة في طاعون سنة ٨٩٧ هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ٣ / ١٥٣ .

(٦) أبو الخير خير الدين صهر الحناوي ، مات في طاعون سنة ٨٩٧ هـ بالقاهرة .
السخاوي : الضوء اللامع ١١ / ١٠٩ .

(٧) أم الحسن ابنة الجمال محمد بن إبراهيم المرشدي المكي ، ماتت في طاعون سنة ٨٩٧ هـ بالقاهرة .
السخاوي : الضوء اللامع ١٢ / ١٣٦ .

(٨) أبو القسم بن الشيخ نور الدين علي بن محمد بن علي بن عمر بن عبد الله الفاكهي المكي ، ولد في صفر سنة ٨٧٧ هـ بمكة وحفظ القرآن سافر إلى القاهرة ثم إلى دمشق فأدركته المنية فيها بالطاعون سنة ٨٩٧ . السخاوي : الضوء اللامع ١١ / ١٣٦ .

وفي مغرب ليلة الأحد ، حادي عشر الشهر ، مات الشيخ محي الدين عبد القادر [٢] بن عبد الرحمن بن محمد بن زبرق الشيباني [٦٧أ] فجأة بعد أن صلى فيما يقال المغرب ، ثم سمعنا أنه مات قبلها والله أعلم . وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة بتربتهم.

وفي يوم الجمعة ، سادس عشرة الشهر ، أو الذي يليه ، ولد إبراهيم بن النويري علي بن القاضي برهان الدين إبراهيم بن ظهيرة ، من أمة مولدة كانت لزوجته بنت عمه ، وولدت أيضا [...] [٣] بنت [...] [٤] أمها بنت أبي القسم الغلة .

وفي آخر ليلة الأحد ، ثامن عشرة الشهر ، وصل إلى مكة الخواجا شمس الدين بن الزمن في قحفة [٥] من جدة وهو مدنف[٦] جداً.

فلما كان مغرب ليلة الإثنين ، تاسع عشرة الشهر ، مات وقامت النائحة عليه، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة بتربته .

وفي ليلته ، أرسلوا قاصدا إلى جدة فختم نائب جدة على حواصله[١] بجدة وأرسل إلى مكة دواداره فختم على الحواصل ، ولكن بعد أن سمعت أنه وزع أشياء وذهب بعتيقة جوهر إلى جدة، بعد أن كان

(١) عبد الواحد بن أحمد بن عيسى القرشي المكي ، سمع من السخاوي بالقاهرة ومكة ، سافر إلى القاهرة عدة مرات ، وسافر إلى الشام ومات بها بالطاعون سنة ٨٩٧ هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ٥ / ٩٤ .

(٢) المحيوي عبد القادر بن عبد الرحمن بن محمد بن يعقوب الشيباني المكي ابن زبرق ، ممن اشتغل قليلاً . مات بمكة في شوال سنة ٨٩٧ هـ .
السخاوي : وجيز الكلام ٣ / ١٢٨٣ .

(٣) كلمة ساقطة .

(٤) كلمة ساقطة .

(٥) قحفة : القطعة التي نحو قحف الرأس ، كأنه نصف قدح .
الفيروز ابادي : القاموس المحيط ص ٧٥٩ .

(٦) مدنف : الدنف المرض اللازم المخامر . ومدنف براه المرض حتى أشفى على الموت .
الرازي : مختار الصحاح ص ١٣٣ . ابن منظور : لسان العرب ٩ / ١٠٧ .

سمعت أنه وزع أشياء وذهب بعتيقة جوهر إلى جدة، بعد أن كان نـــائب جدة رده هو والشمس الحموي من أثناء طريق جدة وهما جايين إلى مكـة معه ، ثم أطلق العبد وعوق الحموي بجدة،وسمعنا بعد أيام أنهم أرســـلوا قاصدا إلى القاهرة.

وفي يوم الإثنين ، تاسع عشرة الشهر ، ولدت سعادة بنت الكمـــال أبي الفضل بن يحي بن أبي الخير بن عبد القوي ، أمها أم الكـــرم ابنـــة المحيوي عبد القادر بن يحي بن فهد .

وفي ليلة الإثنين ، سادس عشري الشهر ، وصل قاضي القضـــاة الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة وأولاده ومن معه من جدة إلـــى مكة ، وجعل طريقه وادي مر ووصل هدة بني جابر .

وفي صبيحتها ، ولدت ستيت الكل ابنة القاضي الخطيبي الصلاحي صلاح الدين ، أمها صفية بنت القاضي الزيني عبد الباسط بن ظهيرة .

وفي هذه الليلة ، ولد محمد بن الشيخ نور الدين علـــي البحـــيري القاهري أمه زينب بنت الشريف جمال الدين محمـــد المطـــري المكـــي وبركات بن الشهاب أبي المحاسن أحمد بن قاضي القضاة الشرفي أبـــي القسم بن الضياء الحنفي ، أمه عيشة بنت الخواجا دندقس .

وفي يوم الخميس ، تاسع عشري الشهر ، وصلت قافلة المدينـــة ، وفيها جماعة وكبيرها قاضي القضاة محي الدين الحنبلي ، ومعهم الشيخ نجم الدين بن ظهيرة، وسبب إبطائهم إلى الآن سماعهم بوصـــول الســـيد الشريف بركات ، ثم فارقهم أيضا .

---

(١) الحواصل : الأموال المخزونة .

إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١ / ١٧٩ .

وفي هذا اليوم ، وصل قاصد من جدة ومعه أوراق إلى قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة أيده الله تعالى ، وفيها الإعلام بأن [مراكب] [١] ابن الزمن المتوجهة إلى كاليكوت من الهند غرقت ، بعد أن تفسحت بغالب من فيها من الرجال وجميع الأموال،وما نجا إلا جماعة قليلون في السنبوق ومنهم الخواجا [محمد] [٢] بن كرسون وولده ، و [أحمد] [٣] بن يوسف بن صدقة الحلبي [٤] وأحمد [٥] الخياط الشاعر رفيق ابن كرسون وطواشي له ، والناخوذه متقال فتى النور علي بن الطاهر، وجاريته ومعه فاتيه التي فيها [بعض][٦] نقد، الودائع وكذا الناخوذه [جوهر] [٧] فتى ابن الزمن، وناخوذه هذا المركب وجاريته ، ومعه فاتيه ، وكثير من التجار وجملة الجماعة ما بين العشرين إلى الثلاثين ، ويقال : أن جماعة منهم خرجوا على

---

(١) وردت في الأصل " مامه " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) مضافة من السخاوي : الضوء اللامع ٩ / ١٠٩ . محمد بن محمد بن عبد الغني التاجر أبو الفتح بن الشمس بن كرسون ، اصيب في سنة ٨٩٧ هـ وهو قادم من القاهرة إلى جدة بموت جمع من بنيه وعياله ، ثم توجه إلى الهند وغرق ماله وعياله وسلم هو وولد له صغير . السخاوي : الضوء اللامع ١٠٩/٩ .

(٣) مضافة من السخاوي : وجيز الكلام ٣ / ١٢٤٩ . أحمد بن يوسف بن صدقة الحلبي من الذين نجوا من الغرق من المراكب المتجه إلى كاليكوت في سنة ٨٩٧ هـ عندما غرقت .
السخاوي : وجيز الكلام ٣ / ١٢٤٨ – ١٢٤٩ .

(٤) الحلبي : بفتح الحاء واللام وفي آخرها الباء الموحدة – هذه النسبة إلى حلب ، وهي مدينة كبيرة بالشام .
ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ب ١ / ٢٥٧ .

(٥) أحمد بن محمد بن عثمان القروي المصري ويعرف بالخياط وبالشاعر ، نزيل مكة من الذين نجوا من الغرق من المراكب المتجه إلى كاليكوت في سنة ٨٩٧ هـ عندما غرقت .
السخاوي : وجيز الكلام ٣ / ١٢٤٩ .

(٦) وردت في الأصل " بعد " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٧) مضافة من السخاوي : وجيز الكلام ٣ / ١٢٤٩ .

[الشرفات] (١)، وإلى الآن ما تحقق ذلك ، والذين ماتوا يوسف (٢) بن صدقة الحلبي والد الماضي ، وولده [حسين] (٣) و هبة (٤) بن الشمس محمد الحموي الأعرج ، وزوجة [كرسون] (٥) وأمها .

أهلّ شهر ذو القعدة ليلة السبت (٨٩٧هـ)

في هذا الشهر ، سمعت أن [عرب] (٦) آل جميل نقوا أيضا على الشريف ، بسبب أن عبد الشريف الموكل بالحجاز وهو مفتاح البوقيري (٧) سأله العرب أن يخلي [بينهم] (٨) وبين آل جميل ، فقال: بينكم ، فطلعوا إليهم ونهبوا منهم فنقوا ونزلوا إلى جهة عرفة، فنهبوا لخزاعة (٩) إيلا جملتها خمسة وثلاثون ونحو ثلاثمائة شاه وقتلوا رجلا

---

(١) وردت في الأصل " الترفات " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) يوسف بن صدقه الحلبي ، من الذين ماتوا في المراكب التي غرقت وهي متجه إلى كاليكوت في سنة ٨٩٧ هـ .
السخاوي : وجيز الكلام ٣ / ١٢٤٩ .

(٣) مضافة من السخاوي : وجيز الكلام ٣ / ١٢٤٩ .
وهو حسين بن يوسف بن صدقة الحلبي ، من الذين ماتوا في المركب التي غرقت وهي متجه إلى كاليكوت سنة ٨٩٧ هـ .

(٤) هبة الله بن الشمس محمد بن قريع الحموي الأعرج ، من الذين ماتوا في المراكب التي غرقت وهي متجه إلى كاليكوت في سنة ٨٩٧ هـ .
السخاوي : وجيز الكلام ٣ / ١٢٤٩ .

(٥) وردت في الأصل " كوشون " والصحيح كما هو مثبت من السخاوي : الضوء اللامع ٩ / ١٠٩ .

(٦) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢ / ٥٧٤ .

(٧) مفتاح البوقيري ، قائد السيد محمد بن بركات ومن كبار عبيده .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢ / ٥٥٦ .

(٨) وردت في الأصل " بينه " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢ / ٥٧٤ .

(٩) خزاعة : قبيلة عريقة شغلت حيزاً من تاريخ الحجاز ، وهم قبيلة من الأزد ، من قحطان ، وانتشرت حول مكة ، ووليت البيت الحرام زمناً ، وبطونهم كثيرة .
الفاسي : شفاء الغرام ٢ / ٤٤ . القزويني : أسماء القبائل وأنسابها ص ٩٦. كحاله : معجم قبائل العرب ١ / ٣٣٨ .عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ص ١٣٥ .

ونهبوا حلتهم (١) ، ثم أن شخصا من خزاعة له خمسة وعشرون ناقة استنفدها منهم بمائة وخمسون دينارا وحصل للعرب خوف ورعب منهم.

وفي ليلة الخميس ، سادس الشهر ، ولدت شرف النسا زينب (٢) بنت النور علي بن الغياثي أبي الليث بن الضياء الحنفي ، أمها صفية بنت الشيخ محمد أخي جمال الدين صهر الفومني.

وفي يوم السبت ، ثامن الشهر ،وصلت قافلة من المدينة أيضا، كبيرها الجمال البوني ،ووصل معهم علم ميلب بن علي بن قاسم المدني المكي الصائغ، بأنه مات معهم لما قربوا دخول المدينة ، فحمل إليها ودفن بها وذلك في شوال ، ثم بعد نصف الشهر تحققنا [...](٣) عبد السلطان وهو متوجه إلى الطور ، قالوا : بشرم ينبع وسلم أهله وحملهم .

وفي عصر يوم الخميس ، عشري الشهر ، كانت حريقة كبيرة بالشبيكة في عشش، وسلم [٦٧ب] الناس إلا إمرأة فإنها احترقت ولولا لطف الله ولولا أنها بالنهار لكان الأمر عظيما .

وفي يوم الأحد ، ثالث عشري الشهر ، وصل قاصد من ينبع ومعه أوراق من الأمير شاهين الجمالي المتولي لمشيخة الحرم.

---

(١) الحلة : منزل القوم . و – مجموعات البيوت . و – مجتمع الناس – والمرأة . و – السلاح ، إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١ / ١٩٤ .

(٢) زينب ابنة القاضي الحنفي نور الدين علي بن الغياثي أبي الليث بن الضياء الحنفي القرشي العمري ، زوجة الخواجا سلطان بن محمد بن علي الفومني العجمي ، ولدت في ليلة الخميس سادس ذي القعدة سنة ٨٩٧ هـ .

السخاوي : الضوء اللامع ٦ / ٧ . جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ١ / ١٠٦ .

(٣) كلمة ساقطة .

النبوي [١]، عودا على بدء للقاضي الشافعي وغيره ، واستفيد أن أمير الحاج تنبك الجمالي ، وأمير الأول كرتباي الأشرفي ومعهم إمرأة ناظر الخاص أم ولديه ناظر الجيش [٢] بنية المجاورة ، وكذا الخطيب الوزيري وولد القاضي الشافعي بمصر الزيني زكريا ، وجماعة من المماليك السلطانية نحو المائة والخمسين.

وفي يوم الثلاثاء ، خامس عشري الشهر ، شمرت ثياب الكعبة ، ويقال: لذلك إحرام الكعبة .

وفي هذا اليوم ، وصل جماعة من الحجاج سبقوا من الينبع وفيهم أبو القسم بن سواس الهدوي ، ويقال : إنهم خمسة وإن بعضهم من عند أمير الحاج بسبب العليق [٣] ، فإن المروس الذي فيه حمل أمر الحاج وغيرهم ، لم يصل بمشاولا [٤] إلى ينبع ، والناس في أمر مريج بسبب هذا من أيام حتى نائب جدة وباش المماليك، نادوا على أن لا يباع شيء من العليق وكذا أرسلوا لجدة والله يلطف بالمسلمين .

---

(١) مشيخة الحرم النبوي : وظيفة على درجة كبيرة من الأهمية ومهمة من يتولاها الأشراف على شئون المسجد النبوي ومصالحه .

عبد الكريم علي باز : ناظر الحرم في العصر المملوكي ص ١٤٤ ، مجلة جامعة أم القرى السنة الثالثة، العدد الخامس ، العام ١٤١١ هـ .

(٢) ناظر الجيش : من وظائف النظار في دولة المماليك ، وكانت مهمته النظر في أمر الجيوش وضبطها والنظر في أموالها ، وكان يأخذ موافقة السلطان على الأوامر التي تتعلق بالجند وتجهيزهم و إقطاعهم .

السبكي : معيد النعم ص ٣٣ . القلقشندي : صبح الأعشى ١١ / ٣١٤ . حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف ٣ / ١١٩٣ .

(٣) العليق : طعام الحيوان من تبن وشعير ونحوه ، ويعرف أيضا باسم علف .

مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٣٢٦ .

(٤) المشول : المنجل الصغير .

ابن منظور : لسان العرب ١١ / ٣٧٧ .

وفي هذا اليوم ، فرق قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود ابن ظهيرة أجله الله الصدقة المندوبة ، وكان وصل بها إلى عدن ، ثم إلى مكة في أول هذا الشهر ، أو آخر الذي قبله ، ومعه أيضا هدية لصاحب مكة ويقال أن أصلها تسعمائة ، ثلاثمائة للسيد الشريف وفرق الباقي ، يقال: أنه خص القضاة كل واحد عشرون دينارا وكذا الخطيب ، ويقال : إن ذلك بإسمهم من هناك،ولا أعلم كيف فرقت ، إلا أنه خصني وبعض الناس أربعة وبعض الناس إثنان وواحد .

وفي مغرب ليلة الخميس ، سابع عشري الشهر ، وصل بعض الحجاج ويقال : دخل في أثناء الليل بعضهم أيضا وفي النهار كذلك .

وفي ليلة الجمعة ، ثامن عشري الشهر ، وصل في العشاء أمير الحاج الأول كرتباي الأشرفي قايتباي ، وشاهين الجمالي شيخ الخدام بالمدينة الشريفة وطافا وسعيا وعادا إلى الزاهر بعد أن خرج للقائهما السيد بركات ابن صاحب الحجاز الجمالي محمد بن بركات ، وقاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة فتواجها بالمعلاة .

وفي صبيحتها ، خرج للقائهما صاحب مكة وأولاده وعسكره إلى الزاهر فخلع عليه وعلى أولاده المذكور أمير الحاج ، ودخلوا مكة

ومعهم مرزا [١] بن حسن بك القادم معهم ،وباش المماليك بمكة ،وولد [٢] المحتسب سنقر الجمالي وخلع الأمير على [الآخرين] [٣] أيضا، أظن وعلى ولد ابن الزمن ،ووصل مع هذا الركب زوجة ناظر الخاص أم ولديه ناظري الجيش كمال الدين أحمد ونزلت بعلو مدرستهم ، مع أن نائب جدة ساكن بالمدرسة ، ونزل الأمير شاهين ببيت الشرقاء بدار العجلة [٤] وابن حسن بك بالمنصورية [٥] .

وفي صبح يوم السبت ،تاسع عشري الشهر ، خرج السيد الشريف وأولاده وعسكره إلى الزاهر للقاء أمير حاج المحمل تنبك الجمالي فخلع عليه وعلى ولده المذكور ،وعلى نائب جدة ، والباش ،وولد سنقر ودخلوا معه مكة ومعهم أيضا شاهين وطرباي أخو نائب جدة في العام.

---

(١) حسين بن محمد حسن باك بن علي قرايلوك عثمان ويلقب بمرزا ، مات في خامس عشرى ذي الحجة بالمدينة ودفن بالبقيع سنة ٨٩٧ هـ .
السخاوي : وجيز الكلام ٣ / ١٢٩١ .

(٢) محمد بن سنقر أبو السعود الجمالي نزيل مكة ، وشاد العمائر السلطانية ، عمل في الحسبة .
السخاوي : الضوء اللامع ٧ / ٢٦٢ .

(٣) وردت في الأصل غير واضحة ، والصحيح كما هو مثبت في النسخة " ب " ١ / ق ٧٦ أ .

(٤) دار العجلة : سميت بذلك لأن عبد الله بن الزبير رضى الله عنه حين بناها عجل في بنائها فكانت تبنى في الليل والنهار حتى فرغ من بنائها سريعاً .
ويقال : بل إتخذ فيها عجلاً كانت تحمل عليها الحجارة ، وتجرها بقرة .
الفاكهي : أخبار مكة ٣ / ٣٠٩ .

(٥) المنصورية : المدرسة المنصورية التي أنشأها الملك المنصور عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن بالجانب الغربي من المسجد الحرام وذلك في سنة ٦٤١ هـ ، وكانت ملاصقة لمدرسة الزنجيلي . و أوقفها على الفقهاء الشافعية ، وتولى عمارتها الأمير فخر الدين الشلاح نائب السلطان بمكة .
عمر بن فهد : إتحاف الورى ٣ / ٦٠ . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١ / ٦٠٥ .

ويقال : أن مع كل من الأمين من المماليك السلطانية نحو الثمـانين ووصل مع المحمل أمير البشائر [١] الخطيب شمس الدين [٢] الوزيـــري والمحي بن قاضي الشافعية بالقاهرة الزيني زكريا ، وصرة [٣] مع التقي أبي بكر [٤] الظاهري أيضا ، وصرة الزمام مـــع قــاضي المحمــل [٥] الشمس محمد [٦] السار مساحي وصرة الحنفي مع القاضي[محمــد] [٧]-[٨] ابن الشيشني بن القاضي خــير الــدين الشيشــني [...] [٩] ومن الحنبلي

---

(١) أمير البشائر : أي مبشر الحاج .
إبراهيم حلمي : المحمل ص ١١٥ .

(٢) محمد بن إبراهيم بن عثمان بن سعيد الشمس بن الفقيه الصالح البرهـــان الخراشـــي الأصـــل ويعـــرف بالخطيب الوزيري لسكناه في تربة قلمطاي من باب الوزير . ولد في ســـنة ٨٤٧ ، وحـــج فـــي ســـنة ٨٩٧هـــ ، وجاور في سنة ٨٩٨ هـــ .
السخاوي : الضوء اللامع ٦ / ٢٥٩ .

(٣) الصرة : الصدقات التي توضع في صرر من خرق .
جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ٢ / ٩٦٦ الفهارس . مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٢٨٩ .

(٤) أبو بكر بن قريش بن إسماعيل بن محمد بن قريش الظاهري ، ولد في سنة ٨٥٠ هـــ بالظاهرية ومـــات أبوه وهو طفل فنقله ابن عمه الشرف موسى الظاهري إلى الأزهر فحفظ القرآن . وجاء مع المحمل في حج سنة ٨٩٧ هـــ .
السخاوي : الضوء اللامع ١١ / ٦٦ .

(٥) قاضي المحمل : هذه الوظيفة عبارة عمن يكون حاكماً شرعياً ينصبه ولـــي الأمـــر ليتعـــاطى الأحكـــام الشرعية بين الحجيج ذهاباً وإياباً ضبطاً لوقائع المسلمين .
الجزيري : درر الفرائد المنظمة ص ١٢١ .

(٦) محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف الشمس بن الأمين بن الشـــمس الســـار مساحي ثم القاهري الشافعي ، ممن تكسب بالشهادة ، وسافر قاضي المحمل في سنة ٨٩٧ هـــ .
السخاوي : الضوء اللامع ٩ / ٢٣١ .

(٧) مضافة من السخاوي : وجيز الكلام ٣ / ١٢٥٥ .

(٨) اكمل الدين محمد بن خير الدين الشيشني ، كان على صر الحنفي في حج سنة ٨٩٧ هـــ .
السخاوي : وجيز الكلام ٣ / ١٢٥٥ .

(٩) كلمة ساقطة .

وقايتباي وغيره مع الظاهري أيضاً ، وصرة المالكي مع [...][1] وصر مشيخو مع [...] [2].

وفي هذا الشهر ، أو الذي قبله ، سافر رميثة بن بركات بن حسن ابن عجلان من اليمن إلى [القصير] [3] في جلبة إشتراها [4] بعد أن كان [تغيب][5] عن أخيه في أواخر السنة قبلها وتهجج [6] في اليمن ثم واجهِ صاحب صنعاء [7] وأحسن إليه ولم ترض أخواله ، ذوي عمرا ايواءه بل خشوا عليه ، وعلى أنفسهم من صاحب الحجاز ، والله يقدر للمسلمين ما فيه الخير .

أهلّ شهر ذو الحجة الحرام ليلة الاثنين (٨٩٧هـ)

في هذه الليلة ، وصل الخواجا عمر [8] بن علي النيربي الحلبي إلى مكة تقدم عن حاجة [9] من المدينة الشريفة.

---

(١) كلمة ساقطة .

(٢) كلمة ساقطة .

(٣) وردت في الأصل " القصة " والصحيح ما أثبتناه من السخاوي : وجيز الكلام ٣ / ١٢٥٣ .
عبد العزيز عمر : غاية المرام ٢ / ٥٧٤ .

(٤) جلبة اشتراها : صفقة تجارية .

(٥) وردت في الأصل " غطس " والصحيح ما أثبتناه من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢ / ٥٧٤ .

(٦) هجج : غارت عينة في رأسه من جوع أو عطش أو إعياء .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢ / ٩٧٢ .

(٧) صاحب صنعاء : هو عامر بن طاهر .
السخاوي : الضوء اللامع ٣ / ٢٣٠ .

(٨) عمر بن النيربي ، من الذين وصلوا مع الركب الحلبي في سنة ٨٩٧ هـ .
السخاوي : وجيز الكلام ٣ / ١٢٣٢ .

(٩) تقدم عن ركب الحجاج الحلبي في خروجه من المدينة ، ووصل مكة قبلهم .

وفي آخر يوم الأربعاء ، ثالث الشهر ، ولد محب الدين بن الشيخ خير الدين أبي الخير بن أبي السعود بن ظهيرة القرشي ،أمه مستولدة والده تغريد الحبشية .

وفي ليلة الخميس ، رابع الشهر [وصل] [١] المدنيون والحلبيون .

وفي ليلة الجمعة ، خامس الشهر ، وصل الشاميون .

وفي [٦٨أ] صبيحتها ، خرج إلى لقاء أمير الحاج الشاميين السيد الشريف محمد بن بركات وولده وعسكره إلى الزاهر فخلع على الشريف ودخلا معا إلى الأبطح ، ووصل مع الحجاج صدقة يسيرة من الروم يقال: إنها ستمائة أخذ الشريف منها مائتين ، ويقال: أن للشيبيين مائتين وأخذوها والذي فرق مائتان، ويقال : مائة وثمانون ، فإن المتسفر[٢] بها أيضا أخذ منها ولهذا كانت سهلة ، ولا أعلم كم خص القضاة ولا الرؤساء، ولكنني حصل لي أشرفيان ولبعض الناس أشرفي ولبعضهم نصف أشرفي [٣] .

وكانت الوقفة المباركة يوم الثلاثاء . وفي هذا اليوم ، حصل هواء قوي بعرفة ثم مطر ، ونزل حينئذ صاعقة بأرض عرفة مات منها رجل من العرب وأغمي على جماعة منهم [٤].

---

(١) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .

(٢) المتسفر : أي الذي سافر بها إلي مكة المكرمة .

إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١ / ٤٣٣ .

(٣) إن الصدقات القادمة إلى مكة كانت تقسم على حسب الوظائف والمناصب والمكانة الاجتماعية للشخص .

(٤) إن من الأمور العجيبة التي وقعت بمكة ما حدث في سنة ٨٩٧ هـ عندما حصل بعرفات مطر وريح شديدة ، ونزلت صاعقة فقتلت رجلين من العرب وكانت ساعة مهولة .

محمد طاهر الكردي : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ٥ / ١٥٥ .

وحصل بمكة مطر في ليلة الأربعاء وزال عن قرب وكان الحج هنيئا ،إلا أنه حصل زحمة عند الجمرة الكبرى بالقرب منها ،ونزل كثير من الحجاج تحت جمرة العقبة و لا قوة إلا بالله ، وذلك لأجل كثرتهم ، وفعل الحجيج منكرا آخر وهو أنهم يذبحون الشاه ويرمونها بالطرقات ، والفقراء لا يشعرون بذلك ، وصارت الطرقات يشم فيها الروائح الخبيثة(١) ، وغالب هذه الذبائح لا تجزي [الإسترخاص] (٢) المشترين لأن سنها لا يبلغ سن الإجزاء أو [لضعفها] (٣) أو لنقصها .

وفي ليلة السبت ، ثالث عشرة الشهر ، وقبلها سافر الحجاج الأولون،وفي آخر يومها حصل في مكة مطر وسافر فيه ، والليلة التي تليه ، سافر حجاج [المحمل] ، (٤) وسافر معهم ولد قاوان وصهره الشريف إسحاق .

وفي يوم الأحد ، رابع عشرة الشهر، سافر الغزاويون (٥).

وفي ليلة الإثنين خامس عشرة الشهر ، ولد علي بن نزيل الكرام ابن أحمد الريمي ، أمه زيلعة ابنة محمد بن أحمد [...] (٦) الشريف الشطي.

---

(١) لقد أوجب الإسلام علينا إماطة الأذى عن الطريق والاهتمام بنظافة الطرق ، وحرم الإسلام التبذير ، وان المبذرين كانوا أخوان الشياطين ، و أوجب الإسلام كذلك العطف على الفقراء والمساكين .

(٢) وردت في الأصل " لاسيرخاص " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) وردت في الأصل " أضعفها " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) وردت في الأصل " المحامليون " والصحيح كما هو مثبت من السخاوي : وجيز الكلام ٣ / ١٢٥٧ ليستقيم المعنى .

(٥) الحجاج الشاميون القادمون عن طريق درب غزة او حجاج جنوب فلسطين .
سيد عبد المجيد بكر : الملامح الجغرافية لدروب الحجيج ص ١٦٩ .

(٦) كلمة ساقطة .

وفي ليلة [الأربعاء] ، [١] سابع عشرة الشهر ، سافر الحلبيون ، وفي صبيحتها ، سافر الشاميون كتب الله سلامه الجميع وبلغهم أوطانهم بجاه سيد الأولين والآخرين .

وفي هذا اليوم ، ماتت آمنة بنت أحمد بن عبد القوي ، وصلي عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة،ودفنت من يومها بالمعلاة عند سلفها.

وفي صبح يوم [الجمعة] ، [٢] تاسع عشرة الشهر ، مات الحاج ياقوت[٣] الكمالي اظهيري الشهير بالعزيزي بعد انقطاع يوم أو يومين ، وكان به مرض السل [٤]وصلى عليه ضحي عند باب الكعبة قاضي القضاة الجمالي أبو السعود بن ظهيرة الشافعي أجله الله تعالي ،ودفن من يومه بالمعلاة عند موالي سيده .

وفي ضحى هذا اليوم ، مات الشيخ محمد بن ذاكرين [...] [٥] قريب الصوغ والمؤذنين وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة عند سلفه بتربة بيت الريس .

---

(١) وردت في الأصل " الخميس " والصحيح كما هو مثبت من السخاوي : وجيز الكلام ٣ / ١٢٥٧ .

(٢) وردت في الأصل " السبت " والصحيح كما هو مثبت بعد تتبع أيام الشهر .

(٣) ياقوت الحبشي العزيز نسبة لمولى له بصري يقال له عبد العزيز أو ابن عبد العزيز الكمال بن ظهيرة ، مات بمكة في ذي الحجة سنة ٨٩٧ هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ١٠ / ٢١٣ .

(٤) مرض السل : هو أحد الأمراض الشديدة الوطأة التي تنتاب الإنسان كثيراً ويعز شفاؤها في كثير من الأحوال ، وانه داء في الصدر وانه الهوى الباطن ، ويعرف بالدرن الرئوي أو السل الرئوي .
ابن سيدة : المخصص ٥ / ٨٨ . محمد فريد وجدي : دائرة معارف القرن العشرين ٥ / ٢٣٣ .

(٥) كلمة ساقطة .

وفي ليلة الأحد ، حادي عشري الشهر ، مات علي بن نزيل الكرام بن أحمد الريمي ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة، ودفن من يومه عند جديه بالمعلاة .

وفي يوم الإثنين ثاني عشري الشهر ، سافر الشريف عنقاء بن وبير الحسني القوي إلى ينبع لأدراك الحاج والسفر معهم إلى القاهرة .

ويقال : أن السبب الأعظم في سفره كون رميثة بن بركات بن حسن بن عجلان توجه في البحر من اليمن إلى القصير قاصد القاهرة [1] .

وفي يوم الأحد ، ثامن عشري الشهر ، كسفت الشمس قريب العصر ، وقالوا: أن كسوفها كان قدر ساعة ونصف ، وصلى الخطيب كالعادة لكنه خفف لعدم طول مكثه ، ثم أذن العصر، وصلى ثم خطب الخطيب .

وفي صبح يوم الإثنين ، تاسع عشري الشهر ، ماتت علما بنت الجمال محمد بن عمر الرضى ، وصلي عليها ضحي عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها بالمعلاة عند جدها بتربة بيت الفاسي .

---

(١) سافر السيد عنقاء بالأجوبة عن قريبه صاحب الحجاز وغيره للملك وغيره بعد ذلك ليدرك الحاج بينبع . أما سفر رميثة من اليمن إلى القصير في جلبة اشتراها ثم قصد القاهرة ، وكان على خلاف مع أخيه الجمالي محمد صاحب مكة ، وسافر السيد عنقا للتكلم في شأنه .

السخاوي : الضوء اللامع ٣ / ٢٣٠ . السخاوي : وجيز الكلام ٣ / ١٢٥٣ ، ١٢٥٧ . عبد العزيز ابن عمر : غاية المرام ٣ / ٥٧٤ .

أهلّ شهر المحرم ، ليلة الثلاثاء ، مستهل سنة ثمان وتسعين وثمانمائة عرفنا الله ببركتها .

في عشاء ليلة الثلاثاء المذكور ، مات المبارك جمال الدين [١] العجمي النجار الساكن برباط السيد بركات بن حسن بن عجلان ، وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ،ودفن من يومه بالمعلاة بفسقية [٢] ، وكان أعدها بعض التجار لنفسه، فبدأه بها ، وهي تحت تربة الزمازمة إلى جهة الطريق ، وكان مبارك كثير الطواف والتلاوة في المصحف وفعل الخير ، وسمعت أن عمره نحو الثمانين وأن له بمكة نحو أربعين نفعنا الله به[٣] آمين.

وفي ظهر يوم الأحد، بين الآذان والإقامة ثالث عشرة الشهر ، ماتت خالتي المباركة المتصدقة المتفضلة القارئة الكاتبة [٤] أم محمد كمالية [٥] بنت عبد الله بن محمد بن علي بن[٦٨ب] عثمان العجمي الأصل المكي وصلي عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفنت

---

(١) جمال الدين العجمي ، من الزهاد والعباد ، كثير الطواف بالبيت ويكثر من تلاوة القرآن وله أفعال حسنة في أعمال البر والإحسان ، جاور بمكة نحو أربعين سنة ، مات في ليلة الثلاثاء مستهل شهر المحرم سنة ٨٩٨هـ ، ودفن بالمعلاة .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٦٨ أ .

(٢) فسقية : وجمعها فساقى : وهي الحوض الذي يعد للوضوء .
المقريزي : الخطط ١٤٤/١ حاشية رقم (٤) . محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ١١٨ .

(٣) هذه من البدع المنتشرة في تلك الفترة وقد سبق الحديث عنها ص٢٣٦.

(٤) يتضح من هذا النص أن المرأة المكية تميزت بصفات كثيرة ، وكان لها دور كبير في الحياة العلمية ، وظهر كثير منهن في المجالات العلمية كالتصنيف والتدريس وغير ذلك ، وهذا النص يعكس بعض هذه الجوانب .

(٥) كمالية بنت العفيف عبد الله بن محمد بن علي العجمي المكي ، أم محمد الكاتبة وخالة العز ابن فهد ، كانت تقيم أكثر وقتها في الوادي ، ماتت في أثناء المحرم سنة ٨٩٨هـ بمكة ودفنت بالعلاة .
السخاوي : الضوء اللامع ١١٩/١٢ .

من يومها بالمعلاة بتربتنا [رحمها][١] الله ونفعنا بها آمين ، ومات معها ودفن بالمعلاة [٢] .

وفي يوم الثلاثاء، ثاني عشري الشهر ، ماتت مستولدة [٣] قاضي القضاة الحنبلي الفاسي ، أم بنت له عمرها تسع سنين ، وصلي عليها ضحى عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها بالمعلاة عند أهل سيدها ومؤدب الأيتام علي المنظراوي للأمير خير بك [٤] بالمسجد الحرام .

وفي ليلته ، صلي عليه بعدها عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة ، وخلف دار بمكة ويتهم بالمال .

وفي يوم الجمعة ، خامس عشري [الشهر] ، [٥] جاء إلى مكة قمامة أحد بني جميل ، ودخل على قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبي السعود بن ظهيرة في أن يدخل له على الشريف [٦] ، ويدخل هو وجماعته في الطاعة على حسب ما يطلبه السيد الشريف ، صاحب مكة

---

(١) وردت في الأصل " رحمه " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) يبدو أن هناك سقط في النص .

(٣) مستولدة قاضي القضاة الحنبلي ، ماتت بمكة في سنة ٨٩٨هـ وتركت له ابنة تساعية ، وصلي عليها ضحى عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة .
السخاوي : الضوء اللامع ١٢/١٦٧ .

(٤) خير بك الأشرفي ، استقر في نظر الحرمين ونيابة القدس .
السخاوي : الضوء اللامع ٣/٢٠٨ .

(٥) مضافة من النسخة " ب " ١ / ق ٧٧ أ .

(٦) إن عرب آل جميل منعوا الشريف في سنة ٨٩٨هـ ، بسبب إن عبد الشريف الموكل بالحجاز – وهو مفتاح البوقيري – سأله العرب في أن يخلي بينهم وبين آل جميل ، فقال : بينكم بين فطلعوا إليهم ونهبوا منهم ، موقع الخلاف بينهم وبين الشريف . فجاء أحدهم ويدعى قمامة في سنة ٨٩٨هـ إلى قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبي السعود بن ظهيرة يطلب منه أن يدخل له على الشريف ، ويدخل هو وجماعته في الطاعة على حسب ما يطلبه الشريف . فجاء الخبر بأن ينادي له وجماعته بالأمان .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢ / ٥٧٥ .

الجمالي محمد بن بركات ، فكتب إلى الشريف ، فجاء الخبر بأن ينادي له هو وجماعته بالأمـــان[١] وأن يسكنـــون الوطا .

أهلّ صفر الخير ليلة الخميس (٨٩٨هـ)

وفي ليلة الجمعة، ثاني الشهر ، مات الجمال محمد [٢] بن الشـــيخ خـــير الدين أبي الخير أبي السعود بن ظهيرة ، وصلي عليه بعد صلاة الصبـــح عند الحجر الأسود ، ودفن من يومه بالمعلاة عند سلفه .

في أول هذا الشهر ، رخص الحب يسيرا، وتيسر بل في أواخـــره وكذا في الذي بعده أيضا ، إشتد كثيرا بحيث وصل سعر الحب اللقيمـــي إلى ثمانية وشيء والذرة [٣] والدقسة إلى دون الخمسة .

أهلّ ربيع الأول ليلة الجمعة (٨٩٨هـ)

في أوائله، إشتد سعر الحب جدا ، بحيث لم يصل شيء من الزيلعي، ثـــم وصل بعض جلاب إلى جدة ،ووصل منها إلى مكة حب دخن ، وبيعت

---

(١) يتضح من النص أن القبائل المحيطة بمكة كانت تتشفع بالقضاة وكبار الموظفين في الدولة عند حكام مكة من الإشراف ، مقابل أن يدخلوا في الطاعة وهذا مما يقوى الترابط بين الراعى والرعية .

(٢) محمد بن محمد بن محمد بن محمد خير الدين أبو الخير بن الجمال أبي السعود بن أبي البركات بن أبـي السعود القرشي الشافعي بن ظهيرة ، ولد في ليلة الثلاثاء رابع عشرة شعبان سنة ٨٤٦هـ بمكة ، ونشـأ بها فحفظ القرآن وصلى به في المسجد الحرام ، مات في ليلة الجمعة ثاني صفرسنة ٨٩٨هـ ، ودفـن بالمعلاة .

السخاوي : الضوء اللامع ٢٧٩/٩ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٦٨ ب .

(٣) الذرة : حب نبات أبيض اللون يطحن ويؤكل .

الرازى : مختار الصحاح ص ١١٧ .

الغرارة بسبعة، وبيعت اللقيمية بتسعة وثمانية ونصف ، والـــذرة بســتة ونصف ، والدقسة أظنه بأربعة أو أكثر ، والله يلطف بالمسلمين[١] .

وفي أوسطه ، ولد أبو الفتح[٢] بن السراج عمر بن أبي السعود بــن ظهيرة، أمه بنت أبي الفتح بن حمام .

وجاء إلى مكة،خبر موت كريم الدين عبد الكريم[٣] بـــن محمــد الأسنوي ابن أخت الشرف الأنصاري ، وأنه مات بزبيـــد[٤] وقــامت النائحة[٥] عليه ليلة الأحد ،عاشر الشهر ، وله سنتين يتردد إليـــها ، ثــم وطنها بعياله خوفا من الدولة المصرية لإتهامه بملخن[٦] خاله المذكور .

وفي يوم الإثنين حادي عشر الشهر ، ماتت ســت الكــل[٧] بنـت القاضي صلاح الدين بن قاضي القضاة الجمالي أبو السعود بن ظهيرة

---

(١) يعود ارتفاع الأسعار إلى قلة الأمطار وكثرت الضرائب المفروضة على التجارة الدولية في ميناء جدة .
ضيف الله يحى الزهراني : أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة ص ٨٥ .

(٢) أبوالفتح هو فتح الدين أبو الفتــح بن الشيــخ عمر بن ظهيرة سافر مع قافلة المدينة بأولاده وأمه ســنة ٩٣٦هـــ .
جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ٥١٠/١ .

(٣) عبدالكريم بن محمد بن أحمد كريم الدين الاسنائى ثم القاهري المالكي ويعرف بالإسنوي ، ممــن حفـظ القران ، كان من المشتغلين ، مات بزبيد في المحرم سنة ٨٩٨هـــ .
السخاوى : الضوء اللامع ٣١٦/٤ .

(٤) زبيد : مدينة عظيمة باليمن ، بينها وبين صنعاء أربعون فرسخا واسعة البساتين كثيرة المياه والفواكــه ، وهى احدى قواعد بلاد اليمن .
ابن بطوطه : الرحلة ص ٢٦٤ . ابن الديبع : الفضل المزيد ص ١٤. ابن المجاور : تاريخ المستبصر ص ٦٣ .

(٥) النياحة على الميت من الامور المحظورة المحرمة ، لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم " انه لعــن النائحة والمستمعه ، ونهى عن الصياح والمأتم " .
الماوردى : الحاوى الكبير ٦٧/٣ .

(٦) هذه الكلمة غير واضحة ، ولم اقف على تفسير لها .

(٧) فاطمة ابنة الصلاح محمد بن الجمالى ابي السعود محمد بن البرهاني ابراهيم بن ظهيرة ، أمها صفيـــه بنت الزينى عبدالباسط ، ماتت في عصر حادى عشر ربيع الأول سنة ٨٩٨هـــ .
السخاوى : الضوء اللامع ٥٨/١٢ .

الشافعي ، وصلى عليها بعد صلاة العصر عند الحجر الأسود جدها الجمالي المذكور، ودفنت عند سلفها بتربتهم المستجدة ،وشيعها خلق لا يحصون عددا وطلع للتعزية راكبا السيد الزيني بركات بن السيد الجمالي محمد بن بركات،فلما كان في أثناء الطريق سمع بنزولهم ، فعاد وجاء إليهم إلى البيت فعزاهم ، وكان جاء هو ووالده في ليلة الإثنين المذكورة إلى مكة ومعهما عيالهما وعسكرهما .

وفي يوم الإثنين المذكور ، وصل قاصد من مصر أرسله عنقا ولم يظهر معه كتب ولا أخبار إلا يسيرة ،فمن الأخبار أن الشريف رميثة بن بركات وصل إلى مصر وهو عند الدوادار الكبير وإلى الآن لم يواجه السلطان[1] ، وأن الشريف إسحاق صهر قاوان سلم على السلطان ولاقاه ملاقاة حسنة ، وخلع عليه وعلى ولد ابن قاوان ، وأن حاتما وهو يثني على القاضي وأهل مكة.

وفي ليلة الثلاثاء، ثاني عشر الشهر ، كانت الزفة الشريفة إلى المولد الشريف ، والقضاة ،والفقهاء ، والأمراء ، والترك ، وغيرهم في خدمة ناظر المسجد قاضي القضاة الجمالي أبي السعود بن ظهيرة عظم الله شأنه مشاة ،وزاره في هذه الليلة صاحب مكة وابنه ،وأظنهما سافرا في ليلتهما إلى وادي مر بعيالهما وعسكرهما.

---

(١) السلطان : هو السلطان قايتباى الجركسى المحمودى الاشرفى ثم الظاهرى ، أحد ملوك الديار المصرية ، تولى السلطنة في يوم الإثنين سادس رجب سنة ٨٧٢هـ ومات في سنة ٩٠١هـ .
السخاوى : الضوء اللامع ٢٠١/٦ . السنجارى : منائح الكرم ٦٨/٣ . ابن العماد : شذرات الذهب ٦/٨.

وفي يوم الثلاثاء ، ولدت ست الكل[١] بنت قاضي القضاة المالكي النجمي محمد بن يعقوب ، أمها فاضلة بنت أصيل العجمي .

وفي ليلة الخميس ،حادي عشري الشهر ، ولد عبد الله[٢] بن الشهاب أحمد بن علي بن محمد الفاكهي ، أمه جارية أخيه أبي السعادات الفاكهي وأسمها غزلان .

وفي يوم الأحد ،رابع عشري الشهر ماتت فاطمة[٣] بنت عبد القادر ابن محمد بن عبد الله القرشي زوجة ياسين[٤] بن عبد المطلب الحجازي بعد وجع يوم وليلته لا غير ، وصلي عليها بين العصر والمغرب من يومها عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند [...] [٥] .

وفي ليلة الثلاثاء ،سادس عشري الشهر ، مات محمد بن الشهاب أحمد وليم البصري ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن عند أهله بالمعلاة .

---

(١) ست الكل بنت قاضي القضاة المالكي محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن يعقوب بن يحي بن عبد الله النجم أبوالمعالى بن التاج أبي نصر بن الجمال بن الشرف المغربي الأصل المدني المالكي ولدت في يوم الثلاثاء ثاني عشر ربيع الاول سنة ٨٩٨هـ .
السخاوى : الضوء اللامع ١٣٧/٨ .

(٢) عبدالله بن أحمد بن على بن محمد بن على بن عمر بن عبد الله بن أبى بكر الشهاب بن النور الفاكهي الأصل المكي الشافعي ، ولد في ليلة الخميس حادي عشري ربيع الأول سنة ٨٩٨هـ ، توفى في سنة ٩٧٢هـ .
السخاوى : الضوء اللامع ٣٤/٢ . ابن العماد : شنرات الذهب ٣٦٦/٨ .

(٣) فاطمة ابنة عبدالقادر بن محمد بن عبدالله القرشى المكي ، زوج ياسين بن عبداللطيف الحجازي ، ماتت في ربيع الاول سنة ٨٩٨هـ بمكة .
السخاوى : الضوء اللامع ٩٤/١٢ .

(٤) ياسين بن عبد اللطيف بن محمد الحجازي ، أحد الشهود بباب السلام ، وممن سمع من السخاوى .
السخاوى : الضوء اللامع ٢١١/١٠ .

(٥) كلمة ساقطة .

وفي صبيحة يوم الجمعة ،تاسع [٦٩أ] عشـري الشـهر ، مـاتت [أم الخير] [١] بنت الشيخ خير الدين أبي الخير بن أبي السعود بن ظهيرة، وصلي عليها بعد طلوع الشمس بيسير عند الحجر الأسود علـى عـادة أهلها ، ودفنت من يومها بالمعلاة عند سلفها .

أهل شهر ربيع الثاني ليلة السبت (٨٩٨هـ)

وفي يوم الأحد ، تاسع الشهر ، مات حسان الصيرفي البجلي ظنا وابن الظاهري ، والد البدر حسن ، وصلي عليهما بعد العصر عند بـاب الكعبة ،ودفنا من يومهما بالمعلاة .

وفي آخر يوم الإثنين ،سابع عشرة الشهر ، ماتت [...] [٢] والـدة العباسي الحموي ،وصلي عليها بعد صلاة الصبح من يوم الثلاثاء عنـد باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة بتربة بني ظهيرة التي عند الشولي .

وفي ليلة الخميس، عشري الشهر ، تسور جماعـة علـى أحمـد الفارسكوري ، ورموا عليه أربعة صخار ، على رأسه ، وعلى ظـهره، وعلى ضلوعه ، وعلى محاشمه ، فغاب عن الوجـود وظنـوه مـات ، ورجعوا من حيث طلعوا ، ولم يأخذوا شيئا من بيته ، [وما] [٣] عنـده إلا صبيا له ببعض الحوانيت[٤] فلما استفاق وجد رأسه منكسـرا وغشـيته الدماء فصاح للصبي فجاءه وجمع له أناس وطلب له الحناوى أظن وولده

---

(١) مضافة من السخاوى : الضوء اللامع ١٤٦/١٢.

(٢) كلمة ساقطة .

(٣) وردت في الأصل " ولم " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) الحوانيت : مفردها حانوت وهو الدكان أو أي محل للتجارة .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢٠٤/١ .

وأشهدهم أن مابه من الرافعي، فإن بينه وبينه منازعة في مال كان له عند شرف الدين [أكله] (١) فهرب في أيام المحب بن أبي السعادات بن ظهيرة من جدة ، فوجد في بيته فاتية(٢) ملآنة من [اللالى](٣) فإنه كان يتعاناه(٤) وضبط ذلك ، وأخذ هذا الفارسكوري قائمة من ذلك ،وأتيت له عنده ذهبا وفضة لعله يأتي بنحو سبعمائة دينار ، وطلب مني التركة فأحقوا الضبط الأول وأظهروا خلافه فيما زعم ، فاشتكى إلى السلطان بمصر ، وجاء بمرسومين لقاضي القضاة الشافعي الجمالي أبي السعود ابن ظهيرة ولصاحب مكة ، فلم يتيسر له خلاص فباع بيته بمكة وعزم على العودة إلى القاهرة ، فحصل له هذا قبل سفره، ثم انتقل من البيت وهو طيب و[...] (٥) .

وفي ليلة الإثنين ،رابع عشري الشهر ، ماتت سعاد بنت إدريس بن يحي بن أبي الخير بن عبد القوي ، وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها عند سلفها بالمعلاة.

أهل جماد الأول ليلة الإثنين (٨٩٨هـ)

في أول هذه الليلة،أو اليوم الذي قبلها ، سرق ذهب أحمد الفارسكوري المضروب(٦) في الشهر قبله ، فإنه خرج من بيته خوفا على

---

(١) وردت في الأصل " كلوا " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى.

(٢) الفاتية : وعاء لحفظ الأموال . "المحقق" .

(٣) وردت في الأصل " اللنالى" والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب" ١/ق ٧٧ب. والوا : الصبر السيد أدي شير : كتاب الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٢ .

(٤) أي يتعاطاه .

(٥) كلمة ساقطة .

(٦) أي أنه تسور عليه جماعة في شهر ربيع الثاني سنة ٨٩٨هـ وضربوه . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/٦٩أ.

نفسه وترك ماله بالبيت وتخلى من ينام في البيت ، فجاءوا ليلة في المغرب أو مابينهما وبين العشاء فوجدوا الباب معزولا وقطعوا الفاتية التي فيها المال من أسفلها ، ويقال : أن فيها ألف ومائتين أو ألفا لا غير أو سبعمائة ديناراً ذهباً ومائتين فضة وثلاثة ثياب بعلبكي[١] وغير ذلك .

وفي صبيحتها، دار على القضاة وهو موعوك[٢] ، بل سمعت أن وجهه وجه [الأموات][٣] والله يكشف الفاعل لذلك ويجمع عليه ماله.

وفي ليلة العاشر ، ماتت جوهرة[٤] بنت عبد الله الحبشية مستولدة أخي بالمدينة النبوية في عصمة زوجها الشيخ حسن العمري ، وخلفت منه بنتا إسمها آمنة رحمها الله وعوضها خيرا.

وفي ليلة الأربعاء ،عاشر الشهر ، أو صبيحتها ولدت [...][٥] بنت الفخر أبي بكر الشلح ، أمها فتاة الهندية أم ولده محمد .

وفي ليلة السبت تاسع عشري الشهر ، أو آخر اليوم قبلها ماتت بنت مسلم قريبة الفخر الشلح أم أبي بكر البوني وإخوته ، وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، [ودفنت من يومها][٦] بالمعلاة.

---

(١) ثياب بعلبكى ، الثياب المصنوعة في بعلبك والمنسوبة إليها من الاحرام وغيره .
ابن بطوطة : الرحلة ص ١٠٢ .

(٢) الموعوك : المحموم الذي يشعر بارتفاع في درجة الحرارة .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١٠٤٤/٢

(٣) وردت في الأصل " أموات" والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب" ١/ق ٧٧ب.

(٤) جوهرة بنت عبدالله الحبشية مستولدة يحي بن فهد ، ثم زوج حسن العمرى ، ماتت بالمدينة في جمادى الأولى سنة ٨٩٨هـ . السخاوى : الضوء اللامع ١٨/١٢.

(٥) كلمة ساقطة .

(٦) وردت في الأصل " ودفن من يومه " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى.

وفي يوم الإثنين المذكور ، كان ختم قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبي السعود بن ظهيرة أمتع الله بحياته لكتاب المنهاج[١] للنووى[٢] رضي الله عنه ، وحضره جمع منهم قاضي القضاة الحنبلي محي الدين عبد القادر الحسني الفاسي ، والخطيب شمس الدين الوزيري، والقاضي زين الدين عبد الباسط بن ظهيرة، وقرأ بعده القراء عشرا وأنشد بعض الحاضرين الملازمين للدروس في هذا العام قصيدا في القاضي واسمه[...] [٣] .

أهّل شهر جماد الثاني ليلة الأربعاء (٨٩٨هـ)

في أول يوم الأربعاء المذكور ، وصل قاصد من جدة وأخبر بوصول القاصد بحرا ، ووصلت الأوراق إلى جدة ، فإن السيد الشريف فوق ينبع ولعله واجهه وأخذ أوراقه وأرسل بالباقي .وأخبر هذا القاصد بوصوله، فلما كان بين صلاة الظهر والعصر وصل إلى مكة وفرق قاضي القضاة الأوراق بإرسالها إلى أربابها ، والذي تيسر لنا علمه من ذلك من أوراقنا وغيره أن السيد عنقا يصل مع نائب جدة وأنه يجيء برا والله أعلم ، وأن الشريف رميثة أخا صاحب مكة وصل إلى القاهرة ولم

---

(١) المنهاج : المقصود به منهاج الطالبين للامام يحي النووى.
ابن كثير : البداية والنهاية ٢٩٤/١٣ . الزركلى : الاعلام ١٤٩/٨ .

(٢) النووي هو يحى بن شرف بن حسن بن حسين بن جمعه بن حزام الحازمي العالم ، محي الدين ابوزكريا النووى ثم الدمشقى الشافعي ، ولد بنوى سنة ٦٣١هـ ، كان من كبار الفقهاء في زمانه ، ومات في سنة ٦٧٦هـ .
ابن كثير : البداية والنهاية ٢٩٤/١٣. الزركلى : الاعلام ١٤٩/٨ .

(٣) كلمة ساقطة .

يواجه إلى تاريخ الأوراق بل هو عند الدوادار الكبير، والتـــم[١] عليـــه جماعة وقرب له في كل يوم ديناران وأن فصلا [٦٩ب] وقع بالأسكندرية ومات به جماعـــة ممن هرب إليـــها ، وكان ممن طعن بها عمـــر بـــن محمد بن عزم المكي فخرج منها قاصد القاهرة فأدركه الأجل بـــادكر[٢] ودفن بها ، وأن الشهاب أحمد[٣] الصلاحي بن الجيعان مات إلى رحمـــة الله وعمره نحو الإثنين والعشرين سنة ، وصلي عليه بمكة صلاة الغائب، وفرق له ربعات بالمسجد الحرام بعد صلاة الجمعـــة ثـــالث الشـــهر[٤] ، وحضرها القضاة ، والأعيان،وأن البرهان[٥] النعماني المصري والعـــز[٦] الفيومي ، وابن عرب[٧] ،والنور الصبورة ماتوا أيضـــا، وأنـــه حصـــل للحجاج تعب في رجوعـــهم وهـــرب كثير من الجمالة، بل توصل بعض

---

(١) التم : أي تجمع عليه جماعة . (المحقق) .

(٢) لم أعثر على منطقة بهذا الاسم .

(٣) أحمد بن محمد بن يحي بن شاكر الشهاب بن القاضي صلاح الدين بن الجيعان . زوجه أبوه بابنة أخيـــه البدرى أبى البقاء واستولدها في شعبان سنة ٨٩٥هـــ ذكرا وقد سمع على السخاوى وصار يكتـــب فـــي الديوان مع حذق . مات في ليلة الأربعاء خامس عشري ربيع الثاني سنة ٨٩٨هـــ .
السخاوى : الضوء اللامع ٢/ ٢١٠ .

(٤) هذه من البدع التي لا أصل لها في الدين وقد سبق الحديث عنها ص٢٩٦ .

(٥) برهان الدين إبراهيم بن أبى بكر الشنويهى ثم المصري الحنبلي العدل ، كان إماما عالما حفـــظ القـــران العظيم ، كان من أخصاء القاضي بدر الدين البغدادي وإمامه وله رؤية في الحديث ، مـــات فـــي سـنة ٨٩٨هـــ بالقاهرة . ابن العماد : شذرات الذهب ٧/ ٣٦٠ .

(٦) عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن عبد الوهاب بن أسد العز بن العماد الفيومي ثم القاهري الشافعي ولـــد في سنة ٨٢٣هـــ بالفيوم ونشأ بها فحفظ القران ، ومات في يوم السبت خـــامس عشـــري صفـــر سـنة ٨٩٨هـــ .
السخاوى : الضوء اللامع ٤/ ٢١٥ .

(٧) أبو الحسن بن عرب هو النور على بن الشرف محمد بن البدر محمد بن النور على بن عمر بن على بن أحمد القرشي الطنبدى الأصل القاهري الشافعي ويعرف كسلفه بابن عرب ، ولد فـــي ســـنة ٨١٩هـــ بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القران ، ومات في صفر سنة ٨٩٨هـــ .
السخاوى : الضوء اللامع ١١/ ١٠٣.

الناس إلى غزة[١] ثم إلى مصر ،ولما طلع الحاج الأول إلى سطح العقبة [٢] خرج عليهم بنو لام ونهبوهم ، فلما طلع جاء المحمل ووجد المواهي[٣] والحوائج مرمية ، وتعين لنيابة جدة نائبها في العام الماضي جان بك ، وأمير المحمل قانصوه خمسمائة أمير أخور[٤] وأمير الأول[٥] الناصري محمد[٦] ابن الأمير[٧] الكبير[٨] ومعه خالته[٩] زوجة [أبيه] [١٠]

---

(١) غزة : بفتح أوله وثانيه وتشديده : من أهم المدن الفلسطينية تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط في أقصى جنوب الساحل الفلسطيني ، تشتهر بخصوبة أرضها وبساتين الحمضيات وبها ميناء صغير .
ياقوت الحموى : معجم البلدان ٢٠٢/٤ . الحميرى : الروض المعطار ص ٤٢٨ . يحي شامي : موسوعة المدن العربية والإسلامية ص ١٠٣ .

(٢) العقبة على طريق الحج المصري ينزل منها الركب إلى حجز بحر القلزم .
الجزيرى : درر الفوائد المنظمة ص٤٤٩.

(٣) المواهى : الاواني " المحقق " .

(٤) أمير أخور : من أسماء الوظائف وهو اسم مركب من لفظة " أمير" العربية ، ولفظة " أخور" الفارسية ومعناها المعلف ، ويطلق هذا الاسم على القائم على أمر الدواب من خيل وبغال وإبل وغيرها في الاصطبلات السلطانية . القلقشندى : صبح الأعشى ١٩/٤ ، الجزيرى : درر الفوائد المنظمة ص ١٢٢.
حسن الباشا : الفنون الاسلامية ١٧٤/١ .

(٥) أمير الاول : المراد به أمير الركب الأول .
السخاوى : الضوء اللامع ١٣١/٧ .

(٦) محمد بن الأتابك أزبك الظاهرى من ططخ سبط الظاهر جقمق ، كان من أمراء الأربعين ويخلف والده إذا غاب في التقريرات ، وحج أمير ركب الاول سنة ٨٩٨هـ .
السخاوى : الضوء اللامع ١٣١/٧ .

(٧) الأمير الكبير هو أزبك الظاهرى جقمق ، مات بالطاعون في صفر سنة ٨٥٣هـ .
السخاوى : الضوء اللامع ٢٧٣/٧ .

(٨) الأمير الكبير : اسم لوظيفة أتابك العسكر في العصر المملوكى ، ويعبر عن صاحبها بأتابك العساكر . وهو أكبر الأمراء المقدمين ، وليس له وظيفة ترجع إلى حكم وأمر ونهى ، وغايته رفعة المحل وعلو المقام .
القلقشندى : صبح الاعشى ١٨/٤ . حسن الباشا : الالقاب الاسلامية ص ١٨٦ .

(٩) خالته : هي خديجة ابنة المنصور عثمان بن الظاهر جقمق زوج صاحب الحجاب أزبك وتأيمت بعده حتى حجت في موسم سنة ٨٩٨هـ وجاورت وكانت صاحبة دين وخير .
السخاوى : الضوء اللامع ٢٩/١٢ .

(١٠) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .

ابنة الملك ظاهر جقمق ومعه القاضي سالم[١] وأولاده وعياله ، ويقال :أن ولــدي سيدي علي بن خص بك وعيــاله حاجيــن، وأن [الحج] [٢] كبير ونظيف ، والله يسلمهم ويسلم المسلمين منهم .

وفي عصر يوم الخميس ،ثاني الشهر ، مات مبــارك بــن دجيــم الحباب من غير انقطاع سوى يومه ، وصلي عليه بعد صلاة صبح يــوم الجمعة عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

وفي ليلة الجمعة ، ثالث الشهر، جيء إلى مكة بالرضى أبــي بكــر[٣] اليمني الشهير هو وجماعته بالحكيم ، وجهــز بالمعلاة وصلي عليــه ، ودفن بها ، وكان موته بجدة لعله يوم الخميس .

وفي يوم الجمعة ،عاشر الشهر ، توجهت القافلة [إلــى المدينــة المنورة للزيارة] [٤] على المقصود بها أفضل الصلاة والسلام ، ورأســها قاضي القضاة الحنبلي المحيوي عبد القادر الحسني الفاسي ، وصحبتــها خلق كثيرون منهم شيخنا شيخ الإسلام شمس الدين السخاوي وعياله،وابن أخيه الصغير، والخطيب الوزيري ،والمحــب محمد[٥] بن قاضي القضاة

---

(١) سالم بن خليل بن إبراهيم الزين العبادى القاهرى الحنفى ، نشأ فقيرا مقلا وصحب أزبك الظاهرى جقمق قديما ولازم خدمته ، وقد حج مرارا ومنها في سنة ٨٩٨هـ ليكون ناظرا على ولد الأمير أزبك وعلــى زوجته خوند ابنة الظاهر .

السخاوى : الضوء اللامع ٣/٢٤٠ .

(٢) وردت في الأصل "الحاج" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) أبو بكر اليماني الشهير كجماعته بالحكيم ، مات بجدة في جمادى الثانية سنة ٨٩٨هـ وجيء به إلى مكة، ودفن بالمعلاة . السخاوى : الضوء اللامع ١١/١٠١ .

(٤) لم ترد في الأصل وأضفناها لسياق المعنى .

(٥) محمد بن زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا المحب أبوالفتوح بن الزينى السنيكى الاصــل القــاهرى الشافعي . ولد في يوم الخميس سادس عشرة جمادى الثانية سنة ٨٦١هـ بدرب قراجــا بــالقرب مــن الأزهر، ونشأ في كنف أبويه فحفظ القران،وحج في سنة ٨٩٧هـ وجاور في سنة ٨٩٨هـ وترقى فــي الفضائل . السخاوى : الضوء اللامع ٧/٢٤٤ .

زكريا شيخ محلى الشافعي وخلق كثير لا يحصون عدا تقبل الله منهم وأعادهم إلى بلداتهم سالمين ،ويسر الله لنا ذلك كما يسر لهم بجاه سيد الأولين والآخرين .

وفي ليلة السبت ،حادي عشر الشهر ، عُدي بعيد العشاء على خلوة[١] الشيخ معقل[٢] المغربي بأسفل رباط السلطان الأشرفي قايتباي وأخذ جميع ما معه من نقد في فاتية ، ويقال : أنه شيء كثير ولم يعوف فاعل ذلك ، بل ولا سمعنا بأن أحدا أتهم ، والله يجمع عليه ، ثم مسك فاعل ذلك بعد حين وأخذ ما وجد من ذلك .

وفي يوم السبت المذكور ، ماتت أخت أولاد ابن الحجة عبد القادر وعلي وأبي الخير ، وصلي عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة، [ودفنت]عند سلفها بالمعلاة .

وفي ليلة الثلاثاء ،رابع عشرة الشهر ، خسف القمر كله وقت التسبيح وصلى لذلك الخطيب صلاة طويلة،وخطب بعد صلاة الصبح خطبة بليغة.

وفي أول هذا اليوم ، مات إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن ظهيرة القرشي ، وصلي عليه في أول النهار ضحى عند الحجر الأسود ، ودفن بتربة أهله بالمعلاة وشيعه خلق كثير.

---

(١) الخلوة : مكان الانفراد بالنفس .هي عادة تتخذ عند الصوفية .
ابراهيم انيس ورفاقة : المعجم الوسيط ٢٥٤/١ .

(٢) معقل بن حباس بن معقل الجعفرى الغدامسى ، المغربى المالكى ، ولد في سنة ٨٤٠هـ او قبلها تقريبا ، وقدم القاهرة في سنة ٨٩٢هـ ثم قدم مكة ، وحج وزار، وجاور بمكة .
السخاوى : الضوء اللامع ١٦٢/١٠ .

وفي يوم الإثنين،عشري الشهـــــر، سافـــــرت قافلـة الشـيخ [عبدالله] (١)-(٢) المساوي إلى المدينة النبوية ، وتخلف هو بعدهم يومين أو ثلاثة لأجل جمال احتاجها فإنه أخـذ أناسا كثيرا بشيء سهـل وبـــلاش والله يعينه ويتقبل منهم ويكتب سلامتهم وسلامة المسافرين .

وفي يوم الثلاثاء ، ثامن عشري الشهر ، ماتت جوهرة مســـتولدة يحي بن الشيخ الشهير تميمي بن نظر سبط الشيخ عبد القوي البخـــاري المكي وأم ولديه ، وصلي عليها بعد صلاة العصر عند بــــاب الكعبــة، ودفنت من يومها بالمعلاة على سيدها بتربة جده المذكور.

وفي يوم الأربعاء ،تاسع عشري الشهر ، وصل الخبر من جدة بوصــول مركب من الهندي الكالكوتي ، وأخبر بخروج سبعة معه ثم تعطل أحدهـا وعاد بنية الإصلاح والرجوع.

أهّل رجب ليلة الخميس (٨٩٨هـ)

وفي يوم الخميس المذكور ، جاء الخبر فيما يقال من جدة أن الـذي تجهز من كنباية ثلاثة وواحد من بندر شيلوي(٣) وهو فيه بعض شـــاش وبيرم ورز ، ويقـــال : أن مركبين أيضــا من كاليكـوت دخلوا جدة

---

(١) مضافة من السخاوى : الضوء اللامع ٥/٢٢ .

(٢) عبدالله بن عامر المحيسنى بن محمد الحسنى البدرى نسبة لبدر من الحجاز الكيلاني ويعرف بالمســتوى تنقل لعدة بلدان كبغداد وهرموز واليمن ، ثم سكن مكة في سنة ٨٨٤هـ ، وتكررت زيارتــه للمدينــة ، وفي ٨٩٨هـ قاد قافلة المدينة . السخاوى : الضوء اللامع ٥/٢٢.

(٣) بندر شيلوى : كما يبدوا للباحث انه من الموانى الهامة في بلاد الهنــــد.

فصاروا ثلاثة وهو مركب محمد بن درويش ، ومركب إبراهيم بن الزمن وهو فيه ، ومركب أولاد الحوراني وهم فيه .

وفي ليلة الأحد ، رابع الشهر ، وصل إلى مكة إبراهيم بن الزمن ومحمد بن الجزولي ، وكان في مركب ابن درويش.

وفي يوم الخميس، سابع الشهر ، ماتت بنت صغيرة عمرها نحو العشرة أشهر لعلي[(١)] بن حسن الطاهر ، وصلي عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها بالمعلاة [٧٠أ]عند سلفها وشيعها قاضي القضاة وغيرهم .

وفي هذا اليوم ، مات علي يوسف الباني أخو المعلم أحمد بن يوسف ،وصلي عليه قرب المغرب عند باب الكعبة ، ودفن ليلة الجمعة بالمعلاة .

وفي يوم الخميس ،رابع عشرة الشهر ، وصلت قافلة المدينة ، وكان السيد الشريف محمد بن بركات صاحب مكة وافاهم بالمدينة النبوية في خلق كثير جدا ، يقال: أن معهم نحو الألف جمل وصحب القافلة إلى بدر[(٢)] ثم تقدم عنهم ووصل الوادي قبلهم بيوم، ووصل مع القافلة

---

(١) على بن حسن بن محمد بن قاسم بن على بن أحمد نور الدين بن الخوجا بدر الدين الطاهر ، ولد في سنة ٨٣٨هـ ، ونشأ فقرأ القران وصلى به ، سافر إلى القاهرة في سنة ٨٩٥هـ ومات في اوائل صفر سنة ٨٩٩هـ ، وكان كثير التلاوة والطواف .

السخاوى : الضوء اللامع ٢١٣/٥ .

(٢) بدر : بالفتح ثم السكون ، ماء مشهور بين مكة والمدينة اسفل وادى الصفراء بينه وبين الجار وبه الموقعه المباركة المشهورة التي أظهر الله بها الإسلام في السنة الثانية من الهجرة .

البكرى : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ٢١٣/١ . ياقوت الحموى : معجم البلدان ٣٥٧/١ .

وهى اليوم قاعدة وادى الصفراء وتتبعها مراكز : الرائس ، القاحه ، الواسطة ، المسيجيد وبها مدارس للبنات والبنين وفروع لوزارة الزراعة والمواصلات والعدل والداخلية ، وهى تابعة لامارة المدينة المنورة ، وتبعد عن المدينة ١٥٥ كيلو متر . عاتق البلادى : معجم معالم الحجاز ١٨٩/١ .

الشيخ مجلي[١] والمحيوي عبد القادر بن النجم بن ظهيرة راجيا صلح زوجته لدى خالته على السيد الشريف بالمدينة ، وتخلف كثير من الناس بالمدينة لأجل سبعة وعشرين من رجب .

وفي ليلة الثلاثاء ،عشري الشهر ، مات محمد بن إبراهيم الشاذلي صهر ابن الجمال المصري بعد وجع مدة ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة، ودفن من يومه بالمعلاة عند سلفه .

وفي آخر هذا اليوم ، مات جمال الدين يوسف الشامي نزيل مكة الشهير بإبن ريحان ، وكان في هذا اليوم دخل الحمام بل يقال : إنه إحتقن فحصل له في الحمام ريح فنوبه[٢] ، فأخرج محمولا وأوصى بداره،وصلي عليه صبح يوم الأربعاء حادي عشري الشهر ، ودفن بالمعلاة .

وفي يوم الجمعة ، ثالث عشري الشهر ، وصل نائب جدة بردبك الأشرفي الخازنداري إلى جدة ومعه أحد الناظرين الصيرفي كريم الدين وتخلف عنه الناظر الثاني أبو النجا في جلبة فارقته من السروم[٣] لأجل قوة الريح ، ويقال : أنه حصل لها بعض عطب فتخلفت للصلاح ، وكذا تخلفت من هناك جلبة ثانية فيها المقدم ، والطبل، والزمر ، فوصلت هذه

---

(١) مجلى بن أبي بكر بن عمر الضياء أبو المعالى بن الزين الشباسى الاصل القاهرى الشافعى ، ولد في سنة ٨٥٤هـ . أو التي قبلها بالقاهرة ونشأ بها في كنف والده ، وكان صالحا فاضلا ، وجاور بمكة ، وحج وزار .
السخاوى : الضوء اللامع ٢٤٠/٦ .

(٢) النوبة : النازلة والمصيبة ، النوبة القلبية .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٩٦١/٢ .

(٣) السروم : لم اعثر على منطقة بهذا الاسم . والذى يبدوا للباحث أنها الصروم : وهى مكان في جنوب جدة وبه اليوم مركز لسلاح الحدود .
عاتق البلادى : معجم معالم الحجاز ١٣٩/٥ .

الجلبة ثاني يوم تاريخه ، وتخلفت الثانية ولم تصل إلى جدة إلا بعد وصوله إلى مكة،ثم في ليلة الأربعاء ، ثامن عشري الشهر ،وصل السيد الشريف محمد بن بركات وغيره إلى مكة .

أهلّ شهر شعبان ليلة الجمعة (٨٩٨هـ)

في أول هذه الليلة ، أو آخر اليوم قبلها ، وصل إلى مكة الشريف عنقا بن وبير النموي قاصد صاحب[مكة] [١] ،بعد أن وصل بعض من كان معه في عصر يوم الخميس المذكور قبله ، بل وكان سمع خبر وصوله قبل ذلك بنحو يومين أو ثلاثة وأنه توجه من ينبع إلى المدينة النبوية .

وفي أوائلها أيضا ، وصل نائب جدة بردبك الأشرفي الخازنداري إلى مكة ومعه كريم الدين الصيرفي وطافا وسعيا .

وفي صبيحتها ،خرج[للقائهما] [٢] إلى الزاهر صاحب مكة وولده وعسكرهما وباش المماليك ،والمحتسب سنقر الجمالي ، فخلع على السيد محمد وولده الزين بركات خلعتين ،وعلى الباش ، والمحتسب سنقر، ودخلوا جميعا إلى المسجد الحرام ولاقاهم من باب السلام قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة وجلسوا جميعا بالحطيم تحت زمزم فقرئ مرسومان للسيد الشريف ولقاضي القضاة الشافعي،وخلع على القاضي خلعة بيضاء ، والمرسومان يتضمنان التوصية على نائب جدة ، وأظن تاريخهما في جمادى الثاني والأول، وأن كريم الدين

---

(١) وردت في الأصل "مصر " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٧٦/٢ .

(٢) وردت في الأصل " للقائه" والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٧٦/٢ .

وأباالنجا ناظران بجدة وصيرفيان ، وأن الهندي إذا لـــم يتيســر لـــه الدخول بجدة دخل اليمن أو غيرها ، ثــم وصــل حملــه بجــدة يكــون [للسلطان][(١)] والشريف لا للشريف خاصة .

وفي صبح يوم السبت ،ثاني الشهر ، اجتمع السيد الشريف جمــال الدين محمد بن بركات وولده السيد الزيني بركـــات ،وقــاضي القضـــاة الجمالي أبو السعود بن ظهيرة الشافعي ، وبـــاش الممـــاليك الســلطانية أقبردي ، والأمير المحتسب سنقر الجمالي بالحطيم تحت زمزم ، وقـــرئ مرسوم لصاحب مكة واحد لولده وآخر لقاضي القضاة الشـــافعي وآخــر للباش وتاريخها واحد وهو سابع عشرة جماد الآخر ، وفيـــــها الإعـــلام بوصول قاصد الشريف عنقا إلينا ثم عوده إليكم وصحبته خلعة لكل واحد بالاستمرار على وظيفته[(٢)] ، أو على ما بيـــده ، وفـــي مرســـوم الســيد الشريف والقاضي تعظيم لهما ، ولبس الجميع كل واحد خلعة ، وكذا لبس الخواجا علي[(٣)] بن راحات ، وفي تاريخه سافر السيد الشريف محمد بــن بركات وولده وعسكرهما إلى وادي مر ،وسافر نائب جدة بردبك إلـــى محل ولايته جدة المعمورة .

---

(١) وردت في الأصل "السلطان" ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) وقد جرت العادة أن يقرأ المرسوم الصادر بتولية أحد الأشراف او القضاة أو الباش فـــي الحطيــم فــي المسجد الحرام ويحضره الأعيان والقضاة وكبار رجال الدولة . ويدل إرسال الخلع على رضا الســلطان في مصر عن الشريف وولده وقاضي القضاة الشافعي ناظر المسجد الحرام

(٣) علي بن أحمد بن علي التاجر نور الدين الشيرازي ، نزيل مكة ويعرف بابن رحات ، كان من الكتـــاب الماهرين وحفظ القران وحج في سنة ٨٩٧هـــ . السخاوي : الضوء اللامع ١٤٢/١٢.

وفي هذا اليوم ، ماتت أم الحسين[١] بنت قاضي القضاة الحنفي الجمال محمد بن أبي البقاء بن الضياء ، وصلي عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت من يومها بالمعلاة عند سلفها .

وفي يوم الإثنين ، رابع الشهر ، قريب العصر ماتت نور الصباح[٢] الحبشية أحد سراري القضاي الكمالي أبي البركات بن ظهيرة، ثم زوجة ابن أخيه قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبي السعود بن ظهيرة، وصلي عليها بين العصر والمغرب [٧٠ب] من تاريخه ، ودفنت فيه بالمعلاة عند مواليها بالتربة المستجدة .

وفي آخر يوم الأربعاء، سادس الشهر ، سافر قاضي القضاة الشافعي المذكور إلى الوادي ثم إلى جدة ومعه أولاده الذكور وبعض اتباعه ولم يسافر فيها إلا للخدمة[٣] .

وفي يوم الخميس ، سابع الشهر ، مات علاء الدين بن زوين الكاشف وصلي عليه صبح يوم الجمعة،ودفن بالمعلاة أظنه مقابل تربة الأنصاريين.

وفي ليلة الخميس رابع عشرة الشهر ، وصلت قافلة[المدينة] [٤] الشريفة وفيها الوزيري وابن القاضي زكريا ، وفيها وجدت

---

(١) أم الحسين ابنة الجمال محمد بن البهائي أبي البقاء بن الشهاب أحمد بن محمد بن الضياء الحنفى المكى أخت القاضي أبي القسم الحنفى ، ماتت في ثاني شعبان سنة ٨٩٨هـ بمكة .
السخاوى : الضوء اللامع ١٢/٤٢ .

(٢) نور الصباح الحبشية أحد سرارى الكمالى أبي البركات بن ظهيرة ، ماتت فى رابع شعبان سنة ٨٩٨هـ بمكة ، ودفنت بالمعلاة .
السخاوى : الضوء اللامع ١٢/١٣٠ .

(٣) أي العمل مع الدولة .

(٤) وردت في الأصل غير واضحة ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة "ب" ١/ق١٧٩أ .

جوهرة[(١)] مستولدة النور علي بن الشيخة وأم ولده المدني محمد ميتة ، وكانت في أول الليل طيبة إلا أنها متوجعة ، وصلي عليها ضحى عالي عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها بالمعلاة عند سيدها رحمها الله تعالى.

وفي يوم الثلاثاء ، تاسع عشرة الشهر ، وصل الشيخ [المساوى][(٢)] بقافلته من المدينة النبوية وحمل أناسا كثيرا بشيء يسير وبغير شيء وكذا نفقهم لكنه أُخر بغيرهم بكثرة الإقامة ، والله يتقبل منهم ويخلف عليهم .

وفي ليلة الإثنين ، خامس عشري الشهر ، وصل ساع من جدة من قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبي السعود بن ظهيرة عظم الله شأنه، ومعه أوراق مضمونها إنه جاءه قاصد من المدينة بوفاة قاضي القضاة الحنبلي بالحرمين الشريفين محي الدين عبد القادر الحسني الفاسي، ، وإنها كانت في يوم الخميس ،رابع عشرة الشهر ، فقامت النائحة[(٣)] عليه بقية ليلته ونصف يومه ، وحصل الأسف عليه رحمه الله وعفا عنه .

وفي صبيحة ثاني تاريخه، وصل قاضي القضاة الشافعي المذكور إلى مكة من جدة ومعه ولده صلاح الدين والبطيني[(٤)] وفي أثرهم

(١) جوهرة مستولدة النورى بن الشيخة أم ولده محمد المدنى ، وكانت تقول إن اسمها فاطمة وهى جبرتيه لا حبشية . ماتت في ليلة رابع عشرة شعبان سنة ٨٩٨هـ بمكة .

السخاوى: الضوء اللامع ١٨/١٢ .

(٢) وردت في الأصل " المساوا" ، والصحيح كما هو مثبت من السخاوى : الضوء اللامع ٢٢/٥ .

(٣) النياحة من الأمور المحذورة التي نهى الإسلام عنها ، وقد سبق الحديث فيها ص٣٨٣.

(٤) أحمد بن إبراهيم البطيني ، ولد في ثامن رمضان سنة ٨٨٢هـ بجدة ، وأمه حبشية لأبيه ، ثم تحول بعد شهر مع أبويه لمكة فحفظ القران ، واشتغل في النحو وغيرها .

السخاوى : الضوء اللامع ١٩٨/١ .

الشقادف وولداه بهاء الدين(١) وبدر الدين(٢) وغيرهما من جماعته .

وفي ليلة الثلاثاء المذكورة ، وصل إلى مكة من وادي مر بأم [دلال] (٣) زوجة الشريف صاحب مكة الجمالي محمد بن بركات وهي زبيدة(٤)، وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها بالمعلاة عند جماعة زوجها ، وعمل لها ربعة بالمسجد والمعلاة ، وجاء معها من الوادي الشريف بركات وأخوه وعنقا وغيرهم، واستمروا يحضرون الربعة بالمسجد والمعلاة إلى يوم الختم ، فحضروه وتوجهوا من المعلاة إلى الحجون(٥) ثم إلى الوادي وذلك في يوم الخميس ،ثامن عشري الشهر .

---

(١) احمد بن محمد بن ابراهيم بن على بن ابي البركات البهاء ابوالمحاسن بن الجمالي أبي السعود البرهان القرشي المكى ويعرف كسلفه بابن ظهيرة . ولد في يوم الخميس ثامن عشرة ربيع الأول سنة ٨٨٢هـ بمكة ونشأ بها في كنف ابيه فحفظ القران .

السخاوى : الضوء اللامع ٦٨/٢ .

(٢) بدر الدين بن محمد بن ابراهيم بن على بن أبي البركات القرشي المكي ويعرف كسلفه بابن ظهيرة . مات مطعونا في يوم الأحد ثامن عشرة ربيع الأول سنة ٩٣٠هـ

جار الله بن عبدالعزيز بن فهد : نيل المنى ٣٥٢/١ .

(٣) معدله من النسخة "ب" ١/ق٧٩أ .

(٤) أم دلال زبيدة زوج الشريف محمد بن بركات صاحب الحجار ماتت في شعبان سنة ٨٩٨هـ خارج مكة، وحملت إليها فصلى عليها ثم دفنت بالمعلاة .

السخاوى : الضوء اللامع ١٤٦/١٢ .

(٥) الحجون : موضع بمكة وهو الجبل المشرف بحذاء المسجد الذي يلي شعب الجزارين وعنده مدافن أهلها. ويطلق اليوم على حي من أحياء مكة .

البكري : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ٦٥/٢ . الفاسي : الزهور المقتطفة ص ١٠٨ . عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٢٣٦/٢ . حمد الجاسر : أين الحجون ؟ وأين كداء؟ ص٨٦٩،مجلة العرب، الجزء العاشر، السنة الثانية ، ربيع الثاني ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

وفي ليلة الأربعاء ، سابع [عشري] [١] الشهر ، ماتت سارة[٢] بنت شنتمر أخت خضر الفراش ،وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها بالمعلاة .

وفي ليلة الخميس ، ثامن عشري الشهر ، مات المعلم سليمان المزين وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة بتربة الجواشنة[٣] .

أهل رمضان ليلة الأحد (٨٩٨هـ)

وفي ليلة الخميس ، خامس الشهر ، ماتت نور الصباح[٤] الحبشية مستولدة علي بن الطاهر ، وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها بتربتهم بالمعلاة .

وفي عشاء ليلة الجمعة ، ثالث عشرة الشهر ، مات الفقيه المؤدب شهاب الدين أحمد الشهير بمكي [٥] بن سليمان بن عبد الله الهندي

---

(١) وردت في الأصل " عشر" والصحيح كما هو مثبت بعد تتبع ايام الشهر .

(٢) سارة ابنة شنتمر ، اخت خضر الفراش ، ماتت بمكة في شعبان سنة ٨٩٨هـ .
السخاوى : الضوء اللامع ٥١/١٢ .

(٣) الجواشنة ، بطن من الحميديين ، من هلباء سويد ، من جذام ، من القحطانية ، كانت مساكنهم الحوف من الشرقية بالديار المصرية .
كحاله : معجم قبائل العرب ٢١٩/١ .

(٤) نور الصباح الحبشية مستولدة علي بن الطاهر ، ماتت بمكة في رمضان سنة ٨٩٨هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ١٦٩/١٠ .

(٥) مكى بن سليمان السندى الهندى الأصل المكي المولد والدار مؤدب الأطفال بها ويسمى احمد أيضاً ، ويعرف بالعياشي نسبة لشيخه ومربيه الزين بن عياش ، حفظ القران ، وكان صاحب فضيلة ، مات في رمضان سنة ٨٩٨هـ .
السخاوى : الضوء اللامع ١٦٩/١٠ .

الأصل المكي [العياشي] (١) نسبه للشيخ زين الدين عبد الرحمن (٢) بن عياش لأجل تربيته له ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة على شيخه مربيه المذكور بجوار الزيلعي ، نفعنا الله ببركتهم آمين ، وخلف ولدين ذكرين وشيئا يسيرا من الدنيا أظهره في حياته وأرسله للقاضي الشافعي ومنه تعجب الناس من حرصه وتخليفه لهذا المقدار النذر فالله يعوضه وولديه خيرا .

وفي ليلة الأحد ،خامس عشرة الشهر ظنا ، مات الشيخ إبراهيم(٤) ابن إبراهيم بن محمد زبرق البصري الشهير كسلفه بزبرق ، وصلي عليه محققا بعد صلاة صبح [تاريخه] (٥) عند باب الكعبة، ودفن من يومه بالمعلاة.

وفي يوم الجمعة، أو ليلتها ،سابع عشري الشهر ، مات الناخوذة سعدان بجدة ، وصلي عليه بها في يوم تاريخه ودفن بها .

---

(١) مضافة من السخاوي : الضوء اللامع ١٦٩/١٠ .

(٢) عبدالرحمن بن احمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن على بن عياش الزين ابوالفرج وابوبكر بن الشهاب ابي العباس الدمشقي الاصل المكي الشافعي المقرىء ويعرف بابن عياش ، ولد في ربيع الاول سنة ٧٧٢هـ بدمشق ، ونشأ بها ، وجاور بمكة .
السخاوي : الضوء اللامع ٥٩/٤ .

(٣) ابراهيم بن ابراهيم بن محمد بن احمد البصرى ، نزيل مكة ، ويعرف بابن زبرق ، ممن سكن مكة ، وجاور بالمدينة ، كان ابوه من علماء البصرة ، وهو من الصلحاء ، مات في رمضان سنة ٨٩٨هـ بمكة ، ودفن بالمعلاة .
السخاوي : الضوء اللامع ٧/١ .

(٤) وردت في الأصل غير واضحة ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب" ١/ق ٧٩ ب .

أهلّ شهر شوال ليلة الإثنين (٨٩٨هـ)

وفي يوم العيد ،أو ثانيه ، حصلت كاينة[١] من بعض أهل أسفل في بعض أهل الجزارة[٢] بناحية المعلاة فلما كان ليلة الثالث أو رابعه اجتمع جماعة من الجــزارة بالمســفلة[٣] وجرحوهــم بالســلاح وكــذا فعــل الآخرون ، لكن كانت الكثرة والجراحة من أهل المجزرة أكثر .

وحصل لإبن بنت سلم المعروف بشومان ضربة وجشــته[٤] فــي وجهه أدت إلى موته في يوم الأحد،تاسع الشهر ، فمسك القائد مســعود ابن قنيد من الجزارة وحبسهم ، ولما وقع القتل زاد حبس جماعة أيضــا ، وكاتب الشريف [١٧١أ] فأمر بخسارة ألفين وخمسمائة دينار ، فكان علــى أهل [المجزرة] [٥] ثلاثمائة وثلاثون ، وعــلى أهــل المســفلة البــاقي ، وخرجوا في تأدية ذلك يوم الإثنين،خامس عشرة الشهر، ثم أخبرت أنه لم يجعل على أهل المسفلة شيء.[٦]

---

(١) الكائنة : الحادثة . ابراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٨٠٦/٢ .

(٢) الجزارة : حرفة الجزار وأهل الجزارة هم بائعوا اللحم .

السبكي : معيد النعم ص ١٤٢ . الخزاعي : تخريج الدلالات السمعية ص ٧٤٢ .

(٣) المسفلة : من السفل ، كان يطلق على كل ما انحدر عن المسجد الحرام ، غير إنه اليوم يطلق على حــى من احياء مكة يمتد من المسجد الحرام جنوبا غربيا الى ما وراء بركة ماجل ينحــدر فيــه ســيل وادى ابراهيم .

الفاسى : شفاء الغرام ٣٤/١ . عاتق البلادى : معجم معالم الحجاز ١٥٤/٨ .

(٤) جشة : دقة وكسره ، كأجشة و – بالعصا: ضربة بها .

الفيروز آبادى : القاموس المحيط ص ٥٢٧ .

(٥) وردت في الاصل غير واضحة والصحيح كما هو مثبت من "ب" ١/ق٧٩ب.

(٦) ويبدوا للباحث أن الغرامات تاخذ في الغالب بسبب الإخلال بالأمن .

وفي ثاني العيد ، توجه قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود ابن ظهيرة أيده الله إلى وادي مر لزيارة عجلان[١] بن السيد بركات بن محمد بن بركات والتوجه من هناك إلى جدة، فأقام به يوما أو يومين وتوجه إلى جدة.

وفي ليلة الجمعة ،خامس الشهر ، مات الشيخ أبو اليسر[٢] أبي الخير بن عبد القوي المكي ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة على أبيه وجده .

وفي يوم الأربعاء ، عاشر الشهر ، ماتت أم فضل الدين بن الخطيب فخر الدين أبي بكر بن ظهيرة ، وجاء علم أمة مستولدة حبشية لصاحب مكة السيد محمد بن بركات ، لها ولد منه أنها ماتت بالوادي ثم حملت إلى مكة ، وصلي عليها بعد صلاة الصبح يوم الخميس حادي عشر الشهر، عند باب الكعبة ، ودفنت كل واحدة منهما عند مواليها.

---

(١) عجلان بن السيد بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ، اكبر أولاد ابيه استعان به والده في حفظ جدة من عميه هزاع وحميضة سنة ٩٠٦هـ ، ومرض بذات الجنب ، وتوفى بمكة في شوال سنة ٩٠٧هـ ، ودفن خارج قبة السيد الشريف محمد مما يلى الحجون .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٠١/٣ ، ١١٩ . العصامى : سمط النجوم العوالى ٢٨٥/٤ . محمد الشلي اليمني : السنا الباهر ق/٣٢أ .

(٢) محمد بن محمد بن عبدالقوى ابو اليسر القطب ابي الخير المالكى المكى ، ويعرف بابن عبد القوى . ولد في سنة ٨٢٣هـ بمكة ، سافر الى القاهرة والهند وهرموز ، مات في شوال سنة ٨٩٨هـ بمكة ، ودفن بالمعلاة .
السخاوى : الضوء اللامع ١١٠/٩ .

وفي فجر يوم الأحد ،رابع عشرة الشهر ، مات الجمال محمد[١] بن أبي الفتح بن إسماعيل الزمزمي[٢] أحد شيوخ قبة السقاية العباسية بالمسجد الحرام ، وصلي عليه ضحي عند باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة عند سلفه عفا الله عنه ورحمه وعوضه خيرا .

وفي آخر ثاني تاريخه ، مات فرج[٣] بن عبد الله الحبشي[٤] فتى الشيخ كريم الدين عبد الكريم[٥] بن ظهيرة ، وصلي عليه صبح يوم الثلاثاء ، سادس عشرة الشهر ، ودفن عند سلف مولاه بالمعلاة ، وكان كاتبا مباركا[٦] أديبا حشيما وخلف ذرية.

---

(١) محمد بن أبي الفتح بن اسماعيل بن على بن محمد بن داود الجمال البيضاوى الاصل المكى الزمزمى الشافعي ، ولد في سنة ٨٤٤هـ بمكة ، وكان من الذين يؤذنون بمكة ، وتوجه للزيارة غير مرة اخرها في سنة ٨٩٨هـ ومات في شوال سنة ٨٩٨هـ ودفن بالمعلاة .
السخاوى : الضوء اللامع ٢٧٨/٨ .

(٢) الزمزمى : بفتح الزاءين بينهما ميم ساكنة وفي آخرها ميم اخرى – هذه النسبة الى زمزم البئر المعروفة بمكة .
ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٤١٩/١ .

(٣) فرج بن عبدالله الشرابى الحبشى المكى التاجر ، صاحب دور وغيرها ، أنشا في سنة ٨٤٧هـ بمنى سبيلا ، ومات بمكة في شوال سنة ٨٩٨هـ .
السخاوى : الضوء اللامع ١٦٩/٦ .

(٤) الحبشى : بفتح الحاء المهمله والباء الموحدة وفي اخرها الشين المعجمة – هذه النسبة الى الحبشة .
ابن الاثير : اللباب في تهذيب الانساب ٢٢٩/١ .

(٥) عبدالكريم بن عبدالرحمن بن ابي بكر بن عبدالله بن ظهيرة بن احمد بن عطية بن ظهيرة كريم الدين ابوالمكارم بن الوجيه ابي الفرج القرشى المكى الحنبلى ولد بزبيد في ربيع الأول سنة ٨٣٥هـ وحفظ القران ، مات في ليلة الاربعاء خامس عشرى صفر سنة ٨٩٩هـ .
السخاوى : الضوء اللامع ٣١٠/٤ .

(٦) لا يجوز وصف أحدا من المسلمين بالتبارك لأن الله سبحانه وتعالى هو الموصوف بالتبارك ، كما قال عز وجل " تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا " . سورة الفرقان الآية (١)
وقال سبحانه : " تبارك الذى بيده الملك " . سورة الملك الآية (١) .
أما العبد فهو مبارك – بفتح الراء – اذا هداه الله واصلحه ونفع به العباد ، كما قال الله عز وجل عن عبده ورسوله عيسى ابن مريم عليه السلام : " قال انى عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت" . سورة مريم الأيتان (٣٠) ، (٣١) .

وفي يوم الأحد ، حادي عشري الشهر ، مات [...][١] بن عبد الحق بن علي بن أبي اليمن النويري ، وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة عند سلفه وعمره نحو السنة ، فإنه ولد في رمضان سنة سبع وتسعين [وثمانمائة] [٢] فيما سمعت .

وفي ليلة الثلاثاء ، ثالث عشري الشهر ، وصلت قافلة المدينة الشريفة ومعها شيخنا شيخ الإسلام شمس الدين السخاوي أمتعنا الله والمسلمين بحياته.

وفي ليلة الأحد ، ثامن عشري الشهر ، وصل قاضي القضاة الشافعي بمكة وجدة المعمورة منها إلى مكة المشرفة ومعه بنوه وجماعته .

أهّل ذو القعدة الحرام ليلة الاربعاء ويقال أنه لم ير الهلال في هذه الليلة مع كماله ويعتقد بعضهم أنه رآه .(٨٩٨هـ)

وفي يوم الإثنين ، سادس الشهر ظنا، [مات][٣] حسن بن محمد بن يعقوب القناوي الحبار[٤] الحناط[٥] والده ،وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة .

---

(١) كلمة ساقطة .

(٢) لم ترد في الأصل ، واضفناها لسياق المعنى .

(٣) مضافة من النسخة "ب" ١/ق٨٠أ .

(٤) الحبار : كثير الكتابة . او انه يبيع الحبر نسبة إلى الحرفة .
الجوهرى : الصحاح ١/٥١٢-٥١٣. الفيومي : المصباح المنير ص ٤٥ .

(٥) الحناط : بفتح الحاء المهملة وتشديد النون اخرها طاء مهمله – هذه النسبة الى بيع الحنطة . ومن يحنط الموتى .
ابن الاثير : اللباب في تهذيب الانساب ١/٢٦٧ . الفيومي : المصباح المنير ص ٥٩ . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١/٢٠٢ .

وفي عصر يوم الثلاثاء ، سابع الشهر ، وصل نائب جدة الفقيه الخازندار الأشرفي بردبك إلى مكة من جدة .

وفي ليلة الأربعاء ، ثامن الشهر، مات الشيخ عبد المحسن[١] بن أحمد بن ظهيرة ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند الحجر الأسود على عادة بني مخزوم ، ودفن من يومه بالمعلاة عند سلفه الذين عند الشولي.

وفي هذه الليلة ، أو التي بعدها ظنا ، ولد عبد الرحمن بن نزيل الكرام ابن أحمد الريمي بهدة بني جابر.

وفي يوم السبت ،حادي عشر[الشهر] [٢] ، ماتت مستولدة للخواجا محمد بن الطاهر، واعتنى بذلك قاضي القضاة الشافعي وبعض جماعته وبرزوا معها من البيت إلى المسجد ،وصلي عليها بعد صلاة العصر ، ودفنت من يومها بالمعلاة بتربتهم .

وفي ليلة الأحد ، أو يومه ، ثاني عشر الشهر ، ولد يحي الغساني الرسولي ، أمه ست العلا بنت السراج عمر بن أبي حامد بن الضياء .

وفي يوم الجمعة ، سابع عشرة الشهر ، ولدت أم الحسين بنت أبي الغيث ابن عبد القادر بن زبرق الشيباني ، أمها أم كمال بنت أبي البركات بن أبي البقاء بن الضياء .

وفي يوم الأحد ،تاسع عشرة الشهر، مات محمد بن مطرف ، وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة، ودفن من يومه بالمعلاة.

---

(١) عبد المحسن بن أحمد بن أبي بكر بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة القرشي المكي ، ولد في سنة ٨٤٠هـ بمكة ، ونشأ بها فحفظ القران ، ومات بعد أن تعلل مدة في شوال سنة ٨٩٨هـ وصلى عليه عقب صلاة الصبح ، ودفن بالمعلاة .

السخاوي : الضوء اللامع ٧٨/٥ .

(٢) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .

وفي مغرب ليلة الإثنين ، عشري الشهر ، ماتت مستولدة أخرى للخواجا محمد بن الطاهر وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها بالمعلاة بتربتهم .

وفي يوم الخميس ، ثالث عشري الشهر ، مات أحمد بن علي بن اللصة ، وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة.

وفي يوم الجمعة ، رابع عشري الشهر ، وصل القاصد من ينبع ، وفي الأوراق وصول جميع الحجازيين، ولم يصل حاتم والصر على النصف لأن الأرض سلافي(١) ، وأن صالح(٢) بن الضياء الحنفي المكي ولي نظر رباط العباس(٣) وفي يوم السبت ، خامس عشري الشهر ، شمرت [ثياب](٤) الكعبة ويسميه الناس أحرمت ، وفي أثنائه وصل قاصد صاحب جدة من مصر ومعه أوراق ومراسيم وخلعة لنائب [٧١ب]

---

(١) هي البقعة من الأرض تسوى للزرع ونحوه.
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٤٤٤/١ .

(٢) صالح بن الجمال ابي النجا محمد بن البهاء ابي البقاء محمد بن احمد علم الدين المكى الحنفى ويعرف كسلفه بابن الضياء ، ولد في جمادى الاخرة سنة ٨٥٤هـ بمكة ونشأ بها فحفظ القران ، سافر إلى القاهرة عدة مرات .
السخاوى : الضوء اللامع ٣١٥/٣ .

(٣) رباط العباس : هو الرباط المعروف برباط العباس بالمسعى ، وفيه العلم الأخضر ، وكان مطهرة ثم جعل رباطا .
الفاسى : شفاء الغرام ٥٣٢/١ . الفاسى : الزهور المقتطفة ص ١٢٤ .

(٤) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .

جدة، بأن يجلس بمكة[١] حتى يصل العدنـــي[٢] ويـــأخذ النصـــف منـــه كالهندي[٣] .

وفي تاريخه ، خرج إلى بستان جاني بك ولبس خلعته ودخل مكة وإلى بيته ومعه باش المماليك السلطانية أقـــبردي والمحتســب سـتقر الجمالي وبعض أهل مكة والطبل والزمر .

وفي هذا اليوم ، وصل بعض سبق الحجاج وصالح الحنفي وإثنـــان لسالم مباشر أمير كبير وطوفها.

وفي ليلة الإثنين ،سابع عشري الشهر ، دخل مكـــة أمـــير الأول سيدي أحمد بن الأتابك أزبك الظاهري وأخوه يحي ، والقـــاضي ســالم ولــده الثالث وطافوا وسعوا وعادوا إلى الزاهر.

ودخل أيضا أمير الحاج قانصوه خمسمائة ومعه القاضي عبد الــبر ابن الشحنة شيخ الشيخونية وطوفه وسعاه ، وعاد الأمير إلى وادي مــر، وأقام بالمسجد عبد البر .

وفي صبيحتها ، خرج إلى الزاهر السيد الشـــريف محمــد بــن بركات وأولاده وعسكره لملاقاة أمير الأول فخـــلع علـــيه وعلى ولده

---

(١) لما ازداد عدد تجار الهند الذين يحملون بضائعهم إلى ميناء عدن في اواخر القرن التاسع الهجرى ، راى السلطان قايتباي أن يعفى الخزينة المملكوكية عن الخسائر التى نتجت عن هذا التحول ، فقرر في اوائــل سنة ٨٩٥هــ مشاركة امير مكة في اموال العشور التى تؤخذ على بضائع الهند الواصلة الى جدة عـــن طريق عدن ، واصدر السلطان مرسوما اخر وصل مكة في شهر ذى القعده من سنة ٨٩٨هــ تضمـــن امره لنائب جده ان يجلس بمكة حتى يصل العدنى وياخذ النصف منه كالــهندي . رتشـارد مورتيـل : الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكى ص ١٩٠ .

(٢) العدني : هو التاجر الذى ياتي من اليمن عن طريق ميناء عدن ، ياخذ منه نصف الحاصل . ضيــف الله يحى الزهراني : أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة ص ١٢٦ .

(٣) الهندي : التاجر القادم من الهند .
ضيف الله يحى الزهراني : أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة ص ١٢٦.

الزيني بركات وخلعة ولده خضراء ، وعلى باش الترك أقبردي ، ودخل مكة ومعه أخوه والقاضي سالم وأولاده ودخلوا مكة ومعهم خالة الأمير زوجة والده ، وعيال القاضي سالم ، ومعه الحاج المحيوي عبد القادر بن علي بن أبي اليمن النويري ، وأبو النجا[١] بن أبي الطيب، ويحيى[٢] بن القاضي إبراهيم الدميري وخلق، ولما نزل الأمير بسكنه دخل للسلام عليه قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة ، فسلم وخلع عليه خلعة خضراء بمقلب سمور.

وفي ليلة الثلاثاء ، ثامن عشري الشهر، مات إسماعيل بن ثابت الزمزمي ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة .

وفي صبيحتها ، برز السيد الشريف وأولاده وعسكره إلى ملاقاة أمير حاج المحمل بالزاهر فخلع عليه وعلى ولده وعلى الباش أقبردي ، وعلى نائب جدة ظنا ، ودخلوا مكة ومعهم أمير الأول وقاضي المحمل شهاب الدين[٣] بن إسماعيل الأسيوطي ، ونزل أمير الحاج بمدرسة

---

(١) ابو النجا بن ابي الطيب بن يوسف بن على القنبشى المكى ، ممن سمع من السخاوى بمكة .
السخاوى : الضوء اللامع ١١/١٤٥ .

(٢) يحى بن إبراهيم بن عمر بن شعيب الدميرى الأصل القاهري المالكي ، ممن حفظ كتبا ، وزوجه أبوه بابنة الشيخ الجوهرى ، وحج بأمه في سنة ٨٩٨هـ .
السخاوى : الضوء اللامع ١٠/٢١٤ .

(٣) شهاب الدين إسماعيل الأسيوطي ، أمير حج المحمل في سنة ٨٩٨هـ الجزيرى : درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٥ .

أستاذه الأشرفية [١]، ثم كان مستقره الشرابية، ودخل حينئذ للسلام عليه قضاة القضاة وغيرهم فخلع على القاضي الشافعي وعلى الطاهر، وعلى النيربي ، وعلى ابن بني راحات ، وعلى محمد بن القاريء ، وغيرهم ، ووصل معه جماعة من الحجازيين منهم أدريس[٢] بن عبد القوي، وأحمد[٣] الفاكهي ،والفخر الشلح ،وعبد الغني المرشدي وحسن[٤] الزمزمي ، وسليم بن داؤود الزمزمي ومعهما مرسوم بالكشف عن حالهم وعن حال ولد عبد العزيز وتحير الخليفة بذلك ومن هو المستحق لذلك، وهو الأمير شاهين الجمالي فجمع بينهم لما وصل من المدينة بمدرسة السلطان بحضرة القضاة ، ووجد الأمر يتعلق بحسن جماعته فأمر أولئك بالإخراج وأن يكتب محضر بذلك ، وكتب فيه القضاة والفقهاء ، وسمع أمير الحاج بأسعار البلاد فرام الرخاء فأمر مناديا ينادي على الحمل الدقيق بعشرة أشرفيا وعلى الفول ويبة[٥] ونصف بأشرفي فلم يسمعوا له وأخفوا الدقيق فأستخبر العتالين عن أصحاب الدقيق فلم يدلوا

---

(١) هي مدرسة السلطان المملوكى قايتباى . عمر بن فهد : إتحاف الورى ٦٣٤/٤ .

(٢) إدريس بن يحي بن أبى الفهد عبد القوى السري أبو العلاء البجائى الأصل المكي ، ولد في صفر سنة ٨٤٦هـ بمكة وحفظ القران ، ودخل القاهرة والشام واليمن للاسترزاق ، وزار المدينة النبوية . السخاوى : الضوء اللامع ٢٦٦/٢ .

(٣) احمد بن على بن محمد بن على بن محمد بن عمر بن عبد الله بن أبى بكر الشهاب بن النور الفاكهي الأصل المكي الشافعي ، ولد في شعبان سنة ٨٦٨ بمكة ، ونشأ بها فحفظ القران ، سافر إلى القاهرة عدة مرات . السخاوى : الضوء اللامع ٣٤/٢ .

(٤) حسن بن ثابت بن اسماعيل بن على البدر الزمزمي المكى ، درس علوما كثيرة وتميز في الفرائض والحساب ، ودخل الشام وغيرها .السخاوى : الضوء اللامع ١٣٠/٣ .

(٥) الويبة : مكيال مصري يساوى اثنا عشر مدا قرويا . وذكر الفيروز ابادى أن الويبة تساوى اثنان او اربعة وعشرون مدا ، وقيل تساوى ايضا عشرة أمنان ، والمن يساوى رطلين ، كل رطل ١٣٠ درهما وهو يعادل ١٦٨ و ١٢ كغم قمح .

ابن الرفعة : الايضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزات ص ٧٣ . الفيروز ابادى : القاموس المحيط ص ١٣٣. القلقشندى : صبح الأعشى ١٠٩/٥ .

على كثيرا جدا ، بل على أناس قليلين ، فأمروا بحمل المتحصل إلى باب السلام فكان شيئا سهلا ، فاجتمع الناس لشراء ذلك فلم يتيسر لأحد شيئا إلا القليل جدا ، ثم رفع الدقيق والحب في كثير أيام الموسم[١] وبيع الدقيق على رطلين[٢] ورطل ونصف ورطل ، والحمل وصل إلى ثلاثين أشرفيا فما دونها ، وبيع الحب الزيلعية اللقيمة بمحلقين ، والزيلعية بمحلقين إلا ربع وإلا ثلث وبمحلق ونصف ، والغرارة بإحدى عشر أشرفيا ، وكذا الذرة والربعية[٣]، الشعير بمحلقين بل عدم ، والربعية الدخن بمحلقين ونصف ، الرطل الخبز بمحلق ، والرطل البقسماط[٤] بمحلق والرطل اللبانة[٥] بمحلق ، والرطل التمر بمحلق ، والربعية الزبيب بمحلقين ومحلق ونصف والربعية منه والقدح الفول بمحلق ونصف والويبة وربع منه بأشرفي ، واللوز الويبة بأشرفي وثلث والربعية منه بمحلقين ونصف والنقل الشامي المجموع بمحلقين ونصف ، والهريسة رطلان بمحلق

---

(١) عندما ارتفع السعر بمكة في حج سنة ٨٩٨هـ أمر أمير الحاج أن ينادي على الحمل الدقيق بعشرة أشرفية وعلى الفول وبيه ونصف باشرفي إلا أن التجار لم يستمعوا لندائه ولم يتقيدوا بالسعر الذي فرضه، فارتفعت الأسعار . الجزيري : درر الفرائد المنظمة ص ٣٤٥ .

(٢) الرطل : من معايير الوزن الذى شاع استخدامه في بلاد العالم الاسلامي ، وقد اختلف في تقديره ، فالرطل العراقي يساوى (١٢٨) درهما ، والرطل الحجازى يساوى (١٢) أوقية وتساوى (٤٨٠) درهما، والرطل المصري يساوى (١٤٤) درهما .
الفيومي: المصباح المنير ص٨٨. القلقشندى: صبح الأعشى ٥١١/٣. المقريزى:شذور العقود في ذكر النقود ص ٧١.
احمد بن يوسف الدريويش : احكام السوق في الإسلام ص ١٢٥ .

(٣) الربعية : الربع : مكيال مصري ، اكبر من الصاع ، يتسع لاربعة اقداح ، ويعادل بالمقاسات الحديثة ٨,٢٥ لترا أو ٦,٢٥ كغم من القمح .ابن الرفعة : الايضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان ص٧٣. ضيف الله يحي الزهراني: أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة ص ١٠٦ .

(٤) البقسماط : اسم لنوع من الخبز ، يخبز ويجفف ويسمى في المغرب بشماط ، ويتزود به المسافر مثل الكعك وهو نوع من انوع الشابوره .
ابراهيم انيس ورفاقة : المعجم الوسيط ٦٥/١ . محمد احمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٣٦ .

(٥) اللبانة : هو التمر الجاف ، يكثر انتاجه في ديار بنى سليم . (المحقق) .

الزلابية[١] الرطل بمحلق ، والحمص المسلوق رطلان بمحلق ،والرطل السمن بستة محلقة وبخمسة والسيرج[٢] بثلاثة محلقة والسليط[٣] بمحلقين، والرطل السكر المكرر بستة وخمسة والربعية القصي المدقوق بمحلق ونصف، والمد [الحنطة][٤] بعشرة محلقة وعادته بمحلقين أو ثلاثة، واشتدت الأسعار بعرفة ومنى واستمر الحال إلى أن سافر الحاج وإلى أن يفرج الله .

أهلّ شهر ذي الحجة ليلة الجمعة (٨٩٨هـ)

وتحدث بعض الحجاج الواصلين مع الغزواي والشامي برؤيته ليلة الخميس ، وكذا ذكر بعض اليمنيين رؤيته بطريق جدة، بل وثبت رؤيته على قاضي المحمل ببعض الأروام[٥] الواصلين مع الغزاوي ، وقالوا: أن عبد البر بن الشحنة شيخ الشيخونية عد لهم لأجل عرضه أمير الحاج، ثم قال بعض المدنيين عن بعض الأروام : أن هؤلاء الشهود من المشهورين بالكذب ، والله أعلم ، [بالحقيقة] [٦] .

---

(١) الزلابية : حلواء تصنع من عجين رقيق تصب في الزيت وتقلى ثم تعقد بالدبس .
ابراهيم انيس ورفاقة : المعجم الوسيط ٣٩٧/١ .

(٢) السيرج : دهن السمسم او زيت السمسم ، يقال له الشيرج أيضا .
مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٢٦٣ . محمد فريد وجدي : دائرة معارف القرن العشرين ٨٨/٥ .

(٣) السليط : هو دهن السمسم ، وكان يستخدم هذا المصطلح عند أهل الحجاز ، وأما عند أهل مصر فيطلق عليه الشيرج . ضيف الله يحي الزهراني : أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة ص ١١٤ .

(٤) وردت في الأصل " الخبط" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٥) الأورام : المقصود بهم الحجاج القادمين من سكان الأناضول من الأتراك وغيرهم .
السنجارى : منائح الكرم ٨٠/٣ حاشية رقم "٤" .

(٦) وردت في الأصل "المحقق" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

وفي صبيحتها ، اجتمع السيد الشريف وولده وقاضي القضاة الشافعي عند أمير الحاج قانصوه خمسمائة ،وما أعلم هل قرأوا مرسوما على العادة أم لا ، ولبس الشريف والشافعي خلعتين أظن وغيرهم .

وفي ليلة الإثنين ، رابع الشهر ، وصل الأمير شاهين[١] شيخ الخدام بالمدينة النبوية ومعه المدنيون، ولم يحج الكثير منهم لسماعهم بغلاء الأسعار[٢]، وكان من الواصلين شمس الدين[٣] بن جلال الخجندي الذي ذهب إلى الروم وكيلا عن أهل الحرمين الشريفين ، ووصل لأهل المدينة مبلغ كبير يقال:أنه عشرة آلاف دينار ولأهل مكة بأربعمائة دينار، وأخذ هو عشرها والشريف ثلثها وفض باقيها مع مائة وخمسين دينارا أخذت[٤] من وصية وصلت من الروم بأربعمائة دينارا بعد سفر الحاج بأيام ، فكان ما خص القضاة عشرة عشرة أو ثمانية على ما سمعته من الناظر والناس مختلفون في الأخذ ، فكان ما خصني أربعة وكثير من الناس لم يحصل شيء بالكلية، وسمعت الأمير شاهين ينكر على من يقول: أنه رأى الهلال ويقول : نحن كنا بخبت

---

(١) شاهين المنصورى شيخ الخدام بالمدينة المنورة ، ويلقب فارس الدين .
السخاوى : الضوء اللامع ٢٩٦/٣ . السخاوى : التحفه اللطيفة ٤٤٠/١ .

(٢) إن سبب غلاء الاسعار في تلك السنة ، أي سنة ٨٩٨هـ هو اعتداء حجاج مصر على مخازن الدقيق ، وعدم تقيد التجار بالاسعار ، وقلة الامطار وكثرة الضرائب المفروضة على التجارة الدولية في ميناء جدة .
الجزيرى : درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٥ . ضيف الله يحى الزهراني : أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة ص ٨٥ .

(٣) محمد بن احمد بن طاهر بن أحمد بن محمد الشمس بن الجلال بن الزين بن الجلال الخجندى الأصل المدنى الحنفى ويعرف بابن الجلال . ولد في صفر سنة ٨٥١هـ بالمدينة المنورة ونشأ بها فحفظ القران . سافر الى الروم في سنة ٨٩٨هـ لأخذ أموال الحرمين وعاد بها .
السخاوى : الضوء اللامع ٣١٤/٦-٣١٥ .

(٤) كانت الصدقات توزع على الناس على حسب وظائفهم ومكانتهم الاجتماعية ومكانتهم الدينية .

البرقاء[١]،[ونظرنا][٢] له فلم نره ، فكيف يراه الشاميون وهم بين الجبل ببدر ، ثم وقع الوفاق مع أمير الحاج بأن الناس يجلسون بعرفة يومين الجمعة والسبت[٣] .

وفي ليلة الثلاثاء ، خامس الشهر ، وصل الشاميون وأميرهم .

وفي صبيحتها برز السيد الشريف وأولاده وعسكره للقاء أمير الحاج بردبك بالزاهر ، فخلع على الشريف ودخلوا جميعا إلى الأبطح ، ففارقه الشريف وجماعته ودخلوا مكة .

وفي فجر هذا اليوم ، مات أحمد بن عودة العراقي ، وصلي عليه ضحى عند باب الكعبة،ودفن بالمعلاة.

وجلس الناس بعرفة يوم الجمعة والسبت ، ووقف الناس كلهم في اليوم الثاني ،وأما الأول فوقف القاضي الشافعي وأمير الحج والترك وبعض الناس من غير محامل ولا جمال، وشق على الناس ذلك، لعدم القوت وكان السعر بها وبمنى في غاية الشدة[٤] ، وأتفق جلوس كثير من الناس بعرفة يومين في سنة أثنتي عشرة [٥] ، وحج الأمير بيسق بعد أن

---

(١) خبت البرقاء : البرقاء : تقع جنوب عسفان بستة عشر كيلا ، اى على بعد أربعة وستين كيلا عن مكة على طريق المدينة ، وهى على الجادة ، وتعرف ببرقاء الغميم وجاءت في كتب السيرة بكراع الغميم .
ابن هشام : السيرة النبوية ٣٠٦/٣ . عاتق البلادى : معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص ٢٦٣ .

(٢) وردت في الأصل " وانتظروا " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) إن جلوس الناس في عرفة يومين وهما الجمعة والسبت أن ارادوا بذلك الوقوف بعرفة فهذا لم يرد له اصل في الشرع ، لان الوقوف بعرفة يوم واحد .

(٤) اشتدت الأسعار بعرفة ومنى في حج سنة ٨٩٨هـ ، بسبب اعتداء حجاج مصر على مخازن الدقيق ، فاغتصبوا ما ظفروا به من الدقيق وربما أخفوا بعضه .
الجزيرى : درر الفرائد المنظمة ص ٣٤٥ .

(٥) لم اقف في المصادر على ان الناس في حج سنة ٨١٢هـ جلسوا بعرفة يومين ولعل ذلك يكون سهوا من الكاتب .

أثبت عند القاضي الحنفي يوم التروية أنه التاسع ، ووقفوا وقفتين نفروا في الأولى بين العلمين وعادوا[١] .

وفي ليلة الأحد ، عاشر الشهر ، مات فرج عتيق النور بن الشيخة بمكة بعد أن [تخلى] [٢] عن الحج لضعفه ، وجهز في يومه ، ودفن بالمعلاة عند مولاه .

وفي ليلة الإثنين ، حادي عشر الشهر ، ماتت ست العلا بنت عمر ابن أبي حامد بن الضياء بمنى وحملت إلى المعلاة،ودفنت بها.

وفي ذلك اليوم ، ولدت الحرة بنت عبد المعطي بن القاضي فخر الدين أبي بكر بن علي بن ظهيرة ، أمها كمالية بنت شيخ الإسلام البرهاني إبراهيم بن ظهيرة .

وفي ليلة الأربعاء ، ثالث عشرة الشهر، سافر الحاج الأول وأميره وفي ليلة الخميس رابع عشرة الشهر ، سافر حاج المحمل وأميره ومعه نائب جدة بردبك الخازندار الأشرفي . وما عرف السبب [الحقيقي] [٣] لتوجهه.

وفي صبيحة يوم الجمعة ،خامس عشرة الشهر، سافر الغزاويون .

وفي صبيحة يوم السبت ، سادس عشرة الشهر ، سافر الحلبيون .

---

(١) لم اقف في المصادر على ان الناس وقفوا في عرفة وقفتين ، وان الوقوف بعرفة وقفتين وهذا ليس بصحيح ، والصحيح الوقوف وقفة واحدة .

(٢) وردت في الأصل "يخلو" ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة "ب" ١/ق٨١أ .

(٣) وردت في الأصل " حقيقة " والصحيح ما أثبتناه ليستقيم المعنى .

وفي ظهره سافر الشاميون ونهب حاجه جملة من الأرقاء عند سفرهم في وادي مر.

وفي ليلة الثلاثاء ، أو صبيحتها ، تاسع عشرة الشهر ، سافر السيد الشريف صاحب مكة وأولاده وعسكره إلى وادي الآبار.

وفي ليلة الأحد ، أو صبيحتها رابع عشري الشهر ، مات أحمد[١] ابن محمد العباسي الدلال ، وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة وخلف بنتا وزوجة ودارا أشهد بها وترك عليه دينا كثيرا.

وفي يوم الإثنين ، خامس عشري الشهر ، مات حسن بن عبد الله الشيبكي ، وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة عند سلفه ،وكان عبدهم مبارك الشيبكي الباني[٢] هو الذي حفر له، واستمر عند القبر إلى أن نزل سيده به وطبق عليه ، وهال هو بعض التراب وطاح بالأرض ومات من ساعته، فعادوا به إلى بيته ميتا فجهز ، وصلي عليه صبح يوم الثلاثاء عند باب الكعبة ، ودفن ظنا بالمعلاة رحمهما الله تعالى .

---

(١) احمد بن محمد العباسي نسبة للعباسية ثم القاهرى الحنفى ، كان تاجرا كابيه استناب في قضاء الشافعية ، سافر الى مكة بحرا ولما حج عاد إلى القاهرة .
السخاوى : الضوء اللامع ٢/٢١٩ .

(٢) الباني : بفتح الباء الموحدة وفي آخرها النون – هذه النسبة الى شجرة والى قرية من قرى ارغيان بنواحى نيسابور يقال لها بان .
ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ١/٨١ .

وفي يوم الجمعة ، تاسع عشري الشهر ظنا ، مات بن أبي المكارم ابن المحب بن الزين ، وصلي عليه قريب الغروب،[٧٢ب] ودفـــن مـــن يومه أو أول الليلة التي تليه بالمعلاة.

أهلّ المحرم الحرام ، مفتتح سنة تسع وتسعين وثمانمائة ليلة الأحد أهله الله علينا بالبركة .

في أول هذا الشهر انحل سعر[١] القمح يسيرا بحيث وصلت الغرارة إلى تسعة[٢]، والدخن مثلها وأزيد ،و الذرة إلى سبعة ، وتباشر الناس بالخير[٣] .

وفي يوم الأحد المذكور ، مات أحمد [٤] بن محمد الحرازي ، وصلي عليه بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة عند سلفه .

وفي يوم الخميس ، خامس الشهر ، ماتت السوداء مستولدة قاضي القضاة برهان الدين بن ظهيرة، وأم ولده معين الدين المولود قبل موته بأشهر، وصلي عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ،ودفنت من يومها بالمعلاة عند مواليها .

وفي ليلة الجمعة ،سادس الشهر ، ماتت فاطمة بنت الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم المرشدي ، وصلي عليها بعد صلاة الصبح

---

(١) انحلال الأسعار : مصطلح مالي للدلالة على انتقال الأسعار من الغلاء إلى الرخص .
ضيف الله يحي الزهراني : أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة ص ١٠٢.

(٢) يبدو للباحث أن العملة المتداولة في تلك الفترة هي الدنانير الأشرفية والمحلق .

(٣) يعود انحلال الأسعار في بداية شهر المحرم سنة ٨٩٩هـ إلى عودة الحجاج بعد نهاية الحج مباشرة إلى بلادهم حيث أن بعضهم لم يتمكن من الزيارة ومنهم من رجع في البحر.
الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٦ .

(٤) أحمد بن محمد بن احمد بن أبي الفضل ويسمى محمدا بن عبد الله بن جمال الدين الشهاب بن الجمال الحرازي الأصل المكي الحنفي ، سبط للقاضي عبد القادر المكي . ممن سمع من السخاوي بمكة في المجاورة الثالثة ، وقدم القاهرة في أثناء سنة ٨٩٥هـ ثم عاد لمكة في موسمها مات في سنة ٨٩٩ هـ.
السخاوي : الضوء اللامع ٨٣/٢ .

عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها بالمعلاة عند سلفها المدفونين أمام تربة الطاهر .

وفي يومها قرب العصر ، مات الخواجا جمال الدين محمد بن طاهر حسن ، وترك إلى ثاني يوم،وصلى عليه عند باب الكعبة بعد صلاة الصبح قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة أجله الله ،ودفن من يومه بالمعلاة بتربتهم على والده ، وخلف أولاد سبعة ثلاثة ذكور جعل أكبرهم وصيه ، وأوصى بخمسمائة دينار لأهل مكة وبمثلها لأهل المدينة وجهز قاصد إلى القاهرة.

وفي عصر يوم الإثنين ، تاسع الشهر ، مات ابن لأبي القسم [بن][1] [نابت][2] الزمزمي ، وصلي عليه آخر النهار عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة عند أهله.

وفي أول يوم الخميس ، ثاني عشر الشهر ، مات ولد لعلي بن عبد الحي بن ظهيرة ، ومحمد بن عمر بن محمد الباغتي اليمني السمان، وصلي على الأول ضحى عند باب الكعبة ، ودفن عند سلفه بالمعلاة وعلى الثاني بعد صلاة الظهر عند باب الكعبة ،ودفن من يومه بالمعلاة.

وفي يوم السبت،حادي عشري الشهر،ماتت أم الفرج بنت أحمد بن كمال الدلدالي المكي،وصلي [عليها][3]بعد صلاة العصر عند باب الكعبة، ودفنت من يومها بالمعلاة على أمها بنت بن عثرة بتربتنا.

---

(١) لم ترد في الأصل ، وأضفناه من السخاوي : الضوء اللامع ١٣٩/١١ .

(٢) وردت في الأصل " نائب" والصحيح ما أثبتناه من السخاوى : الضوء اللامع ١٣٩/١١ .

(٣) وردت في الأصل " عليه" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

وفي يوم الإثنين،ثالث عشري الشهر ماتت الحاجة نفيسة المباركة بنت[...][١] وصلي عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ودفنت من يومها بالمعلاة عند الشيخ عبيد[٢] الريمي .

وفي صبح يوم الإثنين ، الثلاثين من الشهر المذكور إن لم يكن أول الشهر ، ماتت عائشة بنت الخواجا العجمي زوجة الجمال محمد[٣] نائب إمام الحنابلة وأم جميع أولاده ، وهم ذكران وثلاثة بنات ، وصلي عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها بالمعلاة عند والدها، وأسف عليها زوجها كثيرا لأنها كانت مساعدة له وتخلفه إذا غاب.

أهلّ صفر الخير ليلة الإثنين(٨٩٩هـ)

وفي ليلة الثلاثاء ، ثاني الشهر، مات عبد الرحمن بن العفيف عبد الله بن إمام الحنفية وشيخ الباسطية الشمس محمد البخاري من بنت قاضي القضاة المالكي النجمي بن يعقوب ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة، ودفن من يومه بالمعلاة عند جده بتربة ابن الزمن.

---

(١) كلمة ساقطة .

(٢) عبد الرحمن بن على بن أبى بكر احمد بن مسعود بن مرير الزين أبو هريرة الواحدى الريمى ثم المكى ويعرف بعبيد ، دخل اليمن غير مرة والقاهرة ودمشق طلبا للرزق ، وكان خيراً ديناً صالحاً مباركاً ، كثير الصدقة والإحسان للفقراء ، ملازماً للعبادة ، مات بمكة سنة ٨٤٢هـ ودفن بالمعلاة .
السخاوى : الضوء اللامع ٩٦/٤ .

(٣) محمد بن احمد الجمال الكيلاني المكي الحنبلي ، نائب الإمام بالمقام الحنبلي ، وهو إنسان خير ، سافر إلى القاهرة ودمشق ، وسافر في سنة ٨٩٤هـ للهند للاسترزاق .
السخاوى : الضوء اللامع ١٢٥/٧.

وفي ليلة الجمعة ، خامس الشهر مات الخواجا علـــي بـــن حســـن الطاهر عن إنقطاع من يوم الأحد آخر الشهر ، بـــالحمى [واصيـــب] [١] بالعصرة[٢]، وصلى عليه بعد صلاة الصبح قاضي الشافعية عنـــد بـــاب الكعبة ودفن من يومه بالمعلاة بتربتهم على أبيه ، وخلف ولدين وبنتيـــا، ويقال: أنه مدين ومعدم والله أعلم .

وفي مغرب ليلة السبت ، سادس الشهر ، مات عثمان بن حسن بن حسن بن جوشن المكي بوادي البرقة [٣] من أعمال مكة ، من غير تقـــدم وجع إلا أنه عضه كلب يمني هـــو وشـــخص آخـــر فمـــات الشـــخص الآخر،وتوجه هو إلى المدينة الشريفة فزار المصطفى ﷺ وعـــاد مـــع القافلة إلى البرقة .

وفي يوم موته نوى المجيء إلى مكة ،وأوصى لمستولدته أم بناتـــه الثلاثة بأشياء لعلها أكثر من الثلث ، ثم في عصر يومه دخل إلى عشـــة ، وقال : لا يدخل علي أحد ، وصار يصيح ويسكت، فلما كـــان المغـــرب دخلوا اليه فوجدوه ميتا، فحمل إلى مكة في ليلته وجهز بالمعلاة ،وصلـــي عليه بها ، ودفن في ليلته عند سلفه عوضه الله خيرا، وخلف ثلاث بنـــات وأختا وله أولاد وأخ وبنو عم بكثرة .

---

(١) وردت في الأصل "والصب" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) العصرة : هو ألم أو ضيق يشعر به المريض في جهازه الهضمي .
ابن البيطار : تحفة ابن البيطار في العلاج بالأعشاب والنباتات ص ٢٥٩ .

(٣) وادي البرقة : قرية حسنة تكثر بها الزراعة وبها عين مندثرة بطرف مر الظهران من الجنوب ، تـــوى من أبي عروة جنـــوباً ، ومن الجموم شرقاً . جار الله بن عبد العزيـــز بن فهد : حسن القرى في اوديـــة أم القرى ق / ١٦أ. عاتق البلادى : معجم معالم الحجاز ٢٠٦/١ .

وفي ليلة الأحد ،سابع الشهر ، ولدت ستيت بنت عبد اللطيف بن عبد القادر بن زايد ، امها أم هاني أظنها بنت محمد بن عبد الله بن زايد من أقرباء أبيها بني زايد(١).

وفي ليلة الثلاثاء ، تاسع الشهر ، ماتت ستيت ست المنى بنت عبد المعطى بن القاضي فخر الدين أبي بكر بن ظهيرة .

وفي ليلة الجمعة ، ثاني عشر الشهر[٧٣أ]، مات عبد الرحمن بن عمر بن يحي الغساني الرسولي ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة عند سلفه بالشعب الأقصى، وفيها ماتت أيضا مسعودة عتيقة النور بن الشيخة ، وصلي عليها ضحى يومها عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها عند سيدها بالمعلاة.

وفي أول يوم الإثنين، خامس عشرة الشهر ، ماتت الطفلة المرحومة بنت قاضي الحنابلة كان المحيوي عبد القادر الحنبلي الفاسي، وصلي عليها ضحي عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها بالمعلاة عند سلفها ويقال: إنها دخلت في الرابعة .

وفي ليلة الثلاثاء، سادس [عشرة](٢) الشهر ، ماتت طفلة لعلي بن عبد العزيز بن الزمزمي ،وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة، ودفنت من يومها بالمعلاة عند سلفها.

---

(١) بنى زايد : فرع من بلحارث يسكنون جنوب الطائف .
عاتق البلادى : معجم قبائل الحجاز ص ١٩١ .
(٢) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى بعد تتبع أيام الشهر.

وفي يومها ، ماتت سعاده بنت محمد بن أحمـــد الكتبـــي شيـــخ الفراشين[١] بالمسجد الحرام كان ، وصلي عليها بعد صلاة العصر عنـــد باب الكعبة ، ودفنت من يومها بالمعلاة بالقرب من الشيخ علي بن أبـــي بكر الزيلعي.

وفي ليلة الأحد ،حادي عشري الشهر ، ماتت عائشة بنت إبراهيـم الحجازي ،ويقال : لها درة [٢] وأظن ذلك لثقتها ، وصلـــي عليـــها بعـد صلاة الصبح عند باب الكعبــة ، ودفنـــت من يومها بالمعلاة عند سلفها.

وفي يوم الثلاثاء ، ثالث عشري الشهر ، مات محمـــد بـــن عبـد الرحمن الرهاوي المكي العطار بمكة وجدة ، وصلي عليه بعـــد صـــلاة الظهر عند باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة وكان أشـــيع خلافـــه ، وجاء إلى مكة وكان وجعه البطن[٣] ثم الفهاق[٤] .

وفي آخريوم الثلاثاء المذكور ، ماتت بنت الخواجا السقطي أخـــت كمالية ، وصلي عليها مع كريم الدين ، ودفنت بالمعلاة بتـــربة الفومني.

---

(١) شيخ الفراشين : من الوظائف الإدارية الدينية الهامة في مكة المكرمة في العصر المملوكـــي ، ومهمتـــه رئاسة الفراشين ومراقبتهم ، للتأكد من عملهم على الوجه الأكمل .

(٢) الدرة : واحدة الدر ، وهي اللؤلؤة العظيمة .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢٧٩/١ .

(٣) البطن : البطن كما لا يخفى يشمل أجزاء كثيرة من الأعضاء الحيوية كالمعدة والأمعاء الغلاظ والرقـــاق والكبد والطحال والبنكرياس والكليتين والمثانة ، وكل هذه الأجزاء عرضه للأمراض والأعراض ، وكل منها يعالج بمعالجة سببه .
محمد فريد وجدى : دائرة معارف القرن العشرين ٢٤٠/٢ .

(٤) الفهاق : وهو من الأمراض التي تضعف الإنسان وتجعله عاجزاً وضعيفاً ، ويحدث ضعفاً في عظمة عند مركب العنق ، وهو أول القفا مما يجعل الإنسان يصاب بالدنو . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسـيط ٧٠٤/٢ .

وفي عشية ليلة الأربعاء رابع عشري الشهر ، مات الشيخ كريم الدين بن عبدالرحمن بن ظهيرة ، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند الحجر الأسود على عادتهم قريبه قاضي الشافعية الجمالي أبو السعود بن ظهيرة ، ودفن من يومه بالمعلاة عند سلفه الذين عند [الشولي] (١) [رحمه الله] (٢)وعوضه خيرا ، وخلف خمسة ذكور وثلاث بنات جبرهم الله تعالى .

وفي صبيحتها ،ماتت إمرأة الجندار(٣) وأم بعض بنيه وهو أحمد(٤) الصائغ(٥) من غير تقدم وجع ، بل وكانت تبكي مع النساء الذين يبكون على كريم الدين، وحصل لها كسل فذهبت إلى بيتها وزاد بها إلى أن ماتت ، وصلي عليها ضحي عند باب الكعبة،ودفنت بالمعلاة .

وفي ليلة الخميس ، خامس عشري الشهر ، ماتت الشريفة مصباح بنت محمد بن علي بن محمد بن عجلان المعروفة ببنت أبي الدخن ، وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها بالمعلاة .

---

(١) وردت في الأصل غير واضحة ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة "ب" ١/ق ١٨٢أ .

(٢) وردت في الأصل غير واضحة ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة "ب" ١/ق ١٨٢أ .

(٣) الجندار: من الوظائف الهامة في العصر المملوكي وهي مؤلفة من كلمتين الأولى (جان) ومعناها الروح في الفارسية والتركية والثانية (دار) ومعناها ممسك في الفارسية . وكان الجاندار بمثابة الحارس ، وكانت مهمته التحفظ على الأسرى والمسجونين ، ويوصل الحقوق لأصحابها ، ومنهم فئة تقوم بحراسة السلطان ويسمى كبيرهم أمير جاندار .
القلقشندي : صبح الاعشى ٤٣٣/٥ . حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف ٣٤٨/١ .

(٤) احمد بن إسماعيل بن صدقة الشهاب القاهري الحنفي صهر الأمشاطي ويعرف بابن الصايغ ، ولد في سنة ٨٥٤هـ بالقاهرة ، وحج عدة مرات .
السخاوي : الضوء اللامع ١/ ٢٣٩ .

(٥) الصايغ : بفتح الصاد وكسر الياء المثناة من تحتها وفي آخرها غين معجمه – هذه النسبة إلى الصياغة .
ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٤٤/٢ .

وفي يوم الجمعة ، سادس عشري الشهر ، ماتت أم كلثوم [١] بنت الشيخ عطية بن النجم أبي النصر محمد بن فهد الهاشمي ، وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها بالمعلاة على قبر أمها وأختها مريم بتربة سلفها عن مرض مدة ، وأسكاتت مدة أيضا ، إلا عند الموت فنطقت بفصاحة وإعلان بالشهادتين،ثم تقول الله الله إلى أن طلعت روحها رحمها الله وعوضها خيرا ، وخلفت بنتين من أبي البركات ابن أبي البقاء بن الضياء الحنفي [وشقيقتيها][٢] حسناء [٣] وأم الحسين[٤].

وفي يوم الأحد ،ثامن عشري الشهر ، ماتت ستيت بنت عبد اللطيف بن عبد القادر بن زايد ، وصلي عليها بين العصر والمغرب عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها بالمعلاة عند بيت ابن غزوان.

وفي ليلة الثلاثاء ، سلخ الشهر ، ماتت زوجة الشيخ كمال الدين ابن الشهاب وأم بنته ، وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة، ودفنت من يومها بالمعلاة ، وكانت وصلت قريبا من البحر وبنتها وصلت مع الحاج.

---

(١) أم كلثوم ابنة عطية بن محمد بن أبى الخير محمد بن فهد الهاشمي المكية ست الأهل عائشة ، ولدت في شوال سنة ٨٣٣هـ وأجاز لها كثير من العلماء ، تزوجها أبو البركات بن أبى البقاء بن الضياء،ماتت في يوم الجمعة سادس عشري صفر سنة ٨٩٩هـ وصلى عليها عقب صلاة الصبح ، ودفنت بالمعلاة .
السخاوى : الضوء اللامع ١٥٠/١٢

(٢) وردت في الأصل " وشقيقها" والصحيح كما هو مثبت من النسخة "ب" ١/ق ٨٢ أ .

(٣) حسناء ابنه عطية بن محمد بن أبى الخير محمد بن فهد الهاشمي ، ولدت في ذي الحجة سنة ٨٣١ هـ بمكة ، تزوجت النور علي بن عبد الغني ، فولدت له ست التجار وغيرها .
السخاوى : الضوء اللامع ٥٤/١٢ .

(٤) أم الحسين ابنة عطية بن محمد بن أبى الخير محمد بن فهد الهاشمية المكية ، تزوجها نزيل الكرام احمد من أهل المدينة وسكنت معه بها .
السخاوى : الضوء اللامع ١٤١/١٢ .

أهلّ ربيع الأول ليلة الأربعاء (٨٩٩هـ)

وفي يوم الأحد ، خامس الشهر ، ماتت طفلة صغيرة عمرها سنة وأربعة أشهر لقاضي القضاة المحيوي عبد القادر بن عبد اللطيف الفاسي الحنبلي ، وصلى عليها ضحى عند باب الكعبة قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة ، وشيعها هو وخلق من القضاة والفقهاء ، ودفنت عند سلفها بالمعلاة ، وأمها مستولدة لأبيها ، وكانت ولدت بالمدينة ثم حملت لمكة بعد موت والدها .

وفي هذا اليوم أيضا ، مات جوهر الحبشي فتى العفيف عبد الله بن أبي الفضل بن ظهيرة ، وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة، وشيعه خلق كثير من القضاة والفقهاء وغيرهم إلى المعلاة ، ودفن بتربة مواليه القديمة .

وفي ليلة الإثنين ، سادس الشهر ، مات الخواجا علي شيخي العجمي الساكن بالقرارة [١]، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة ، وخلف أختا وابن عم وأوصى بأن بيته وما إحتوى عليه ملك لأخته، وإن[٧٣ب] الذي يملكه من النقد ألف وثمانمائة [وأوصى بثلثة].[٢] للقاضي الشافعي ، بأن يجهز بمبلغ عينه ، وأن يأخذ منه مائة ويعطي للقضاة الباقين عشرين عشرين ، وأظن للخطيب كذلك، ولأهل الحرمين، والمعتقين أظن ، ولغيرهم كذا سمعت ،ولم يتحرر في التفصيل كما ينبغي .

---

(١) القرارة : حي من أحياء مكة في شمال الحرم في جبل قعيقعان ، تفصل جبل شيبه شرقاً يصعد إليها من الفلق ، كانت تعرف بقرارة جبل شيبة .

عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ١٠٥/٧ .

(٢) وردت في الأصل "ثلثه واوصى" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

وفي ليلة الثلاثاء ، سابع الشهر، ماتت شكرباي التركية جارية الشيخ أبي بكر بن أحمد المرشدي لعلها ومعتوقته ومربية بنات ولده عبد الصمد[١] بعد أن ماتت أمهم ثم أمه ، وصلي عليها بعيد صلاة صبيحتها عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها بالمعلاة .

وفي يوم هذه الجمعة ، أخبرني من رآى الفقراء الغرب[٢] ،أظن وغيرهم يقطعون في بغل ميت له يوم أو يومان على رؤوس الناس للأكل، بل وأخبرت أيضا أنه لم ير أيضا في آخرالنهار رأسه ولاشيئا منه ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[٣] ، فإن الناس قد قل خيرهم جدا، وصار الفقير محروما حتى اللقمة والدراهم[٤] ، وبسبب ذلك فشى الموت في الفقراء حتى أفنى الكثيرون ، وفي كل يوم يموت خلائق منهم وأكثرهم من العرب البادية ، فإن بلادهم قحطت من قلة المطر ، فصاروا يجيئون إلى مكة أفواجا، فقسي الخلق عليهم وكثر الموت فيهم [٥] ،

---

(١) عبد الصمد بن أبى بكر بن احمد بن إبراهيم بن احمد بن أبى بكر عبد الوهاب المرشدي المكي الشافعي، دخل القاهرة مع أبيه ، مات في سنة ٨٨٥هـ .
السخاوى : الضوء اللامع ٢٠٩/٤ .

(٢) الغرب : الغريب البعيد عن وطنه .
ابن منظور : لسان العرب ٦٣٩/١ . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٦٤٧/٢ .

(٣) من شدة عوز هؤلاء الناس اضطروا إلى أكل الميتة لقلة ما بيدهم ، وكذلك لقلة المحسنين على الفقراء الذين يحتاجون الى المساعدة ، كما يتضح من النص .

(٤) الدرهم : هو وحدة من وحدات السكة الإسلامية الفضية ، وقد أخذها العرب من الفرس ، وهو النقد الرائج بمكة .
والدرهم يساوى سبعة أعشار المثقال . ابن خلدون : المقدمة ص ٢٦١ - ٢٦٣ . رأفت محمد النبراوى: النقود الإسلامية في مصر عصر دولة المماليك الجراكسه ص ٣٤١ . ضيف الله يحي الزهراني : أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة ص ١٠٤ .

(٥) إن شدة الأسعار في تلك الفترة كانت سببا في تفشى الأمراض بين الفقراء وعدم حصولهم على لقمة العيش وموت الكثير منهم ، وكذلك انتقال كثير من البادية إلى مكة نتيجة ما حل بهم من القحط . ويعود ارتفاع الأسعار في تلك الفترة لقلة السلع نتيجة قلة الأمطار.
الجزيرى : درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٦ .

والمرجو في الله اللطف بالمسلمين والرحمة بهم ومنهم ، وأن يرخي الأسعار وتكثر الأمطار ويخصب البلاد ويرزقهم الرحمة على بعضهم بعضا وبه المستعان وهو على كل شيء قدير .

وفي ليلة الأحد ، ثاني عشر الشهر ، كانت زفة المولد ،ومشى أمام القاضي الشافعي الناظر الجمالي أبي السعود بن ظهيرة أجله الله على العادة القضاة ، والفقهاء ، والأمراء ، والترك وخلق كثير جدا .

وفي هذه الليلة ، عقد بالمسجد الحرام الأخوان محمد[١] وعبد الرحمن أبناء الخطيب أبي بكر بن أبي الفضل النويرى على إبنتي ابن عم أبيهم الخطيب محب الدين بن أبي القسم، "فعبد الرحمن"[٢] على خاتون ومحمد على زينب[٣]، وحضر القضاة ، والفقهاء ، والأمراء ، والأتراك والتجار وغيرهم والعاقد قاضي القضاة الشافعي بحضرة الوالد وعظمه جدا.

وفي ضحى يوم الإثنين ،عشري الشهر ، مات عبد المؤمن بن الخواجا محمد بن الطاهر، وصلي عليه بعد صلاة الظهر عند باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة بتربتهم وشيعه جمع كثير .

---

(١) محمد بن ابي بكر بن محمد بن احمد بن محمد الكمال أبو الفضل بن الخطيب فخر الدين بن الكمال أبى الفضل العقيلى النويرى ، ممن سمع من السخاوى بمكة ، وسافر إلى القاهرة .
السخاوى : الضوء اللامع ١٩٨/٧ .

(٢) وردت في الأصل غير واضحة والصحيح كما هو مثبت من النسخة "ب" ١/ق ٨٢ب .

(٣) زينب ابنة الخطيب محب الدين احمد بن أبى القاسم العقيلي النويرى المكية ، ماتت في ضحى يوم الثلاثاء ثاني عشر جمادى الأولى سنة ٩٤٥هـ ، ودفنت بالمعلاة .
جار الله بن عبدالعزيز بن فهد : نيل المنى ٧٥٦/٢ .

وفي آخرليلة الخميس ، أو فجره ثالث عشري الشهر، مات النور على بن محمد بن أحمد بن عثمان الطنبداوي ، وصلي عليه عند باب الكعبة قبل طلوع الشمس ، ودفن من يومه بالمعلاة عند سلفه .

وفي يوم الثلاثاء ، ثامن عشري الشهر ، كان ختان[١] أولاد الجلال أبي السعادات[٢] بن الشهابي أحمد بن القاضي محي الدين عبد القادر بن أبي السعادات بن عبد المعطي ، وعمل سماطا حسنا حضره القضاة والأعيان[٣] .

أهلّ ربيع الثاني ليلة الخميس (٨٩٩هـ)

وفي يوم الإثنين ، خامس الشهر ، ماتت أم ريم بنت عبيد بن محمد ابن جوشن المكي بعد وجع أيام يسيرة بالحمى ، وصلي عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها بالمعلاة عند سلفها بقبر بكر وخلفت بنتين وأختا أو أختين وهي أم زوجة الجمال محمد بن جوشن.

---

(١) الختان : هو موضع الختن من الذكر ، وموضع القطع من نواة الجارية وختن الغلام : قطع قلفته وهو عند المسلمين من السنن . والختن للرجال والخفض للنساء . ابن منظور : لسان العرب ١٣٧/١٣ . الجوهرى : الصحاح ١٥٤٩/٢. محمد فريد وجدى : دائرة معارف القرن العشرين ٦٨٨/٣ .

(٢) أبو السعادات جلال الدين ابن الشهاب احمد بن المحيوى عبد القادر بن أبى القسم ابن ابي العباس بن عبد المعطى الأنصاري المكي المالكي ، ولد في سنة ٨٦٧هـ بمكة ، قدم القاهرة في البحر سنة ٨٩٥هـ ، وعاد في موسمها إلى مكة .السخاوى : الضوء اللامع ١١٢/١١ .

(٣) من عادات أهل مكة انهم يعملون حفلة لختان أولادهم ويقدمون فيها أنواعا شتى من الأطعمة والمشروبات، ويحضرها أكابر الناس واعيانهم والقضاة .
محمد طاهر الكردي : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ٢٨٦/٦ .

وفي يوم الأحد ، حادي عشر الشهر ، مات عوض[١] بن مهاوش المكي ويقال : أنه عمره نحو الثمانين ، وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ،ودفن من يومه بالمعلاة .

وفي ليلة الأربعاء ،رابع عشرة الشهر ، كان دخول الجمال محمد والوجيه عبد الرحمن بن الخطيب كمال الدين أبي الفضل محمد النويري الأول على زينب والثاني على خاتون بنتي الخطيب محب الدين أحمد بن الخطيب شرف الدين أبي القسم النويري ، بعد أن مد للناس سماط حسن في يوم الثلاثاء ،حضره القضاة،والفقهاء ، والأميران الباش والمحتسب، والترك ، والتجار ، وجميع المذكورين من الناس إلا النادر ، ثم مد في اليوم الثالث والرابع سماط في حلوى ، الأول للأكبر ، وفي الثاني للأصغر[٢] .

وفي يوم الأربعاء،المذكور ، قتل يحي بن أبي القسم بن أحمد الدويد المعروف بأبي ملوخية بالموقدة [٣] بالقرب من وادي أبي عروة[٤]

---

(١) عوض بن حسب الله بن مهاوش المكي التماربها ، ممن سمع من السخاوى بمكة ، وكان من الأثرياء بها ثم افتقر ، مات في ربيع الثاني سنة ٨٩٩هـ بمكة ، ودفن بالمعلاة .
السخاوى : الضوء اللامع ١٤٩/٦ .

(٢) من العادات المنتشرة عند أهل مكة في تلك الفترة إقامة حفلات الزواج واحياء ليالي الدخلة ويدعون فيها جميع أقربائهم وأصدقائهم وجيرانهم ويحضرها كذلك أكابر الناس والفقهاء والقضاة والأمراء على حسب مكانة الشخص الاجتماعية ويمد لها سماطا فيه أنواعا مختلفة من الأطعمة ، وقد يمد اكثر من يوم على حسب وضع الرجل الاقتصادي ، وليس في إقامة الحفلات من باس اذ لم يكن فيها إسراف . محمد طاهر الكردى : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ٢٨٥/٦ .

(٣) موقدة : هى الجبال الضعاضع الحمر التى يطأها الطريق من مكة إلى المدينة عند خروجه من مر الظهران ، تنحدر منها السهول الواسعة شمالا .
الطبري : الارج المسكي ص ٦٢. عاتق البلادى : معجم معالم الحجاز ٢٩٥/٨ .

(٤) وادي ابي عروة : عين بمر الظهران في طرفه الشمالي تحت حرة النهمية ، أهلها الأشراف ذوى حسين وقد حفرت آبار في أرضها الآن وزراعتها حسنة فيها قرية تعرف بهذا الاسم وبها مدرسة بنفس الاسم أيضا . عاتق البلادى : معجم معالم الحجاز ٨٥/٦ .

وهو جاء من الهدة ، هدة بني جابر برمح[١] نفد من تحت إبطيه . وسل، ثم ضربه في رأسه ولم يؤخذ قميصه[٢] الذي فوقه ، بل ولا بقرة كانت معه وري وهو كذلك ،ولم يحمل فأكلته السباع وظل دمه ، وعلم قاتله عفا الله عنا وعنه .

وفي ليلة الجمعة ،سادس عشرة الشهر ، كان دخول عبد الواحد بن إبراهيم بن عبد الرحمن المرشدي على أم هاني[٣] بنت عبد الصمد بن أبي بكر بن أحمد المرشدي ، وكان عقده عليها في هذا [٧٤أ] [الشهر][٤].

وفي ليلة الثلاثاء ،عشري الشهر ، مات ولد لأبي بركات بن عبد القادر بن أبي البركات النويري ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة عند سلفه .

وفي يوم الثلاثاء ،المذكوركان عقد محمد بن محمد الجزولي علىأم كلثوم بنت الفخر أبي بكر بن عبد الغني بن عبد الواحد المرشدي ، والعاقد لهما عبد الغني بن أبي الفضائل بن محمد المرشدي ، من حضور

---

(١) الرمح : من أهم أسلحة العرب ، وقد أجادوا استخدامها على ظهور الجياد . ولراس الرمح عندهم عدة أشكال واختلف طول قناة الرمح . وكان يطلق على الرماح القصيرة مربوعات ، وعلى الرماح الطويلة : الطوال ، وكانت أسنة الرماح عند العرب تختلف شكلا بين المشعب والعريض ، والرفيع ، والمستوي ، والمموج ، وغير ذلك .
الطرسوسي : موسوعة الأسلحة القديمة ص ١٣٤ . عبد الرحمن زكي : السلاح في الإسلام ص ٢٨ .

(٢) القميص : لباس رقيق يرتدى تحت السترة غالبا ، ويكون غالبا من القطن . العسكري : كتاب التلخيص ٢٠٥/١.
ابن منظور : لسان العرب ٨٢/٧ . الفيروز أبادي : القاموس المحيط ص ٥٦٥ .

(٣) أم هاني بنت عبد الصمد بن أبى بكر بن احمد بن إبراهيم بن احمد بن أبي بكر بن عبد الوهاب المرشدى المكى ، زوجة عبد الواحد بن إبراهيم بن عبد الرحمن المرشدى .
السخاوى : الضوء اللامع ٢٠٩/٤ .

(٤) وردت في الأصل " العشر " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

عقدها عند القاضي المالكي النجمي بن يعقوب ، فإنه أرسل لـــه إثنيـــن شهدا عليه بذلك ، ثم بعد العقد جاءوا إلى المالكي فأدعى عليـــه الـــزوج بسبب العقد فحكم المالكي بصحة العقد ، ثم بعد ذلك وجد المالكي ورقـــة على سجادته ولعله بالليل فيما يقال خطها ضعيف فيما استفتا على مـــن يعقد عقدا لا يجوز له تعاطيه ، فكتب عليها كتابة لطيفة .

وفي يوم الجمعة ، ثالث عشري الشهر ، مـــات عمـــران المكـــي الشرير ابن أخي حسن بن عمران بتوعك يسير لم ينقطع لـــه ، وصلـــي عليه بعد صلاة الجمعة ، ودفن من يومه بالمعلاة .

وفي يوم الأحد ،خامس عشري الشهر ، مات الشيخ داؤد الـــهندي نائب إمام الحنابلة،وصلي عليه بعد صلاة الظهر عند باب الكعبة ،ودفـــن من يومه بالمعلاة ، وكانت له وظيفة في الخلجية أخرج شيخ الدرس شيخ الباسطية وإمام الحنفية العفيف عبد الله بن البخاري فصف منـــها تكملـــة النصف لإبن الزعفراني والنصف الآخر لنائبه في إمامة المؤدب الناســـخ الفقيه محمد البنجالي[١] .

وفي آخر الشهر، جاء الخبرإلى مكة بأن السلطان أوالأتابك أزبـــك غضب على القاضي سالم مباشـــره ، وضرب [وأودع][٢] ظنا المقشرة ، فسمع ولده المجاور بمكة فسافر إلى جدة ، وقالوا : إنه إشترى جلبـــة أو إكتراها قصدا للسفر فيها هو وعياله ، فسمع الدولـــة[٣] بمكـــة بذلـــك ، فتخيلوا أن يكون سفره لغير القاهرة ، فلما جاء لمكة عزم هـــو وأهله،

---

(١) يتضح من النص أن هناك مجموعة من العلماء يتولون وظائف علمية وغيرها في اكثر من مدرسة .
(٢) وردت في الأصل " وادع" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .
(٣) وردت في الأصل "واستخرت" ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

وحمله في يوم الخميس تاسع عشري الشهر ، [واستأخرت] [١] له جمال كثيرة ، فأرسل له الباش أن لا يسافر ، فسب قاصده وهو مملوكه دواداره فترك إلى أن حمل،وسارت جمالهم فردها صبيان الباش وجاؤا بها إلى بيته ، ووضعوا الحمول ، وتركوا الجمالين أخذوا جمالهم، فتأثر لذلك وأرسل لقاضي القضاة الشافعي مرة بعد أخرى يطلب منه النجدة ، فخاف من عاقبة ذلك ، فجاء بنفسه إليه وهو في الدرس فواجهه فلم يحصل له غرض ، ثم بعد الفراغ من الدرس توجه له القاضي ، وجلس عنده مدة وانفصل عنه وهو غير راضي ، ثم جاءه للسلام عليه ثاني يوم الشهر، وتوجه هو للقاضي أول الشهر ، ولو توجه كان في ذلك راحة لكثير من المسلمين ، فإنه يحكى عنه تشويش كثير على الناس ، والله يقدر للمسلمين مافيه الخير [٢] .

أهلّ جماد الأول ليلة السبت (٨٩٩هـ)

في هذا اليوم ،أو الذي قبله، نادى منادي السيد الشريف صاحب مكة بأن جميع الغرب المقيمين بمكة كأنه غير عرب الدار يتوجهون لبلدانهم [٣] ومن أقام بمكة يشنق ، وسبب ذلك إنه لما حصل الشدة في الغلاء ، سألوا [العرب] [٤] السيد الشريف في الفسح في بعضهم بعضاً،

---

(١) الدولة : يقصد بها إمارة مكة المكرمة .

(٢) يتضح من هذا النص أن القاضي وصلته أوامر من الباش بعدم التوسط للقاضي سالم ، وذلك لانه شتم قاصد الباش دواداره ، حتى يكون عبرة لغيره حتى لا يتجرأ على هذه الأعمال .

(٣) إن بقاء الحجاج بعد الحج في مكة سنة ٨٩٨هـ كان سببا في ارتفاع الأسعار مع قلة الأمطار في تلك الفترة ، وهذا مما أدى إلى كثرة السرقات والنهب والإخلال بحبل الأمن وتفشي الأمراض بين الناس ، مما دفع الشريف إلى الإعلان بترحيلهم ، ومن بقى سوف يشنق .

(٤) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٧٦/٢ .

ففسح لهم فصاروا يأخذون بعضهم بعضا ، ثم توسعوا إلـــى أن صـــار غالبهم بمكة وصاروا اذا رأوا أحدا إشترى شيئا أو حصله وخـــرج بـــه لبلاده ، أو لأصحابه تبعه الآخرون ونهبـــوه ، سواءاً إن كـــان بقـــرب مكة ، أوبعيدا منها ، وأعطوا ابن قنيد[1] الثلث فحصل التخـــوف علـــى الناس ، فسمع صاحب مكة بذلك فأرسل يأمرهم بأن يخرجوا لبلدانـــهم ، وأخرجوا وأستراح الناس منهم ومن [فقرائـــهم] [2] [إلحاحـــهم] [3] فـــي السؤال وعدم قناعتهم وصياحهم الجوع ، وظهر كذب كثير منـــهم بـــأن يرى معهم الخير بالأرغفة أو أعطـــاه في الحـــال ذلـــك مـــن جماعـــة متعاقبين، فيأكل ويصيح على حاله، والله يلطـــف بنـــا وبـــهم وبجميـــع المسلمين.

وفي ليلة الأحد ، ثاني الشهر ، مات عبد الرؤوف بن برهان بـــن الشيخ عبد الكبير الحضرمي ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند بـــاب الكعبة ، ودفن بالشبيكة .

وفي عصر يوم الأربعاء ، خامس الشهر ، وصل قاصد صـــاحب مكة وهو محمد بن سعد الدوادار بحرا إلى ينبع أو الأزلم[4] ومنها إلـــى مكة برا ، ووصل معه أوراق للناس ومراسيم ومنها مرســـوم أو كتاب.

---

(١) ابن قنيد : هو مسعود بن قنيد بن متقال الحسنى حسن بن عجلان وزير مكة وابن وزيرها .
السخاوى : الضوء اللامع ١٥٧/١٠ .

(٢) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٧٦/٢ .

(٣) وردت في الأصل " الحاحهم" والصحيح ما أثبتناه من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٧٦/٢ .

(٤) الأزلم : ويقال له الأزنم وبه آبار وماء ردي على طريق الحج المصري وهو بين الأتيـلات ورأس وادى عنتر ، وتعد في منتصف الطريق بين القاهرة ومكة .
القلقشندى : صبح الأعشى ٤٣٢/١٤ . الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٤٥ .

بحفظ إبراهيم[١] بن سالم مباشر الأمير الأتابك أزبك وأرساله إلى القاهرة، فأنذر وتسحب ، وفرغ اشياله بعد المغرب ، فلما جاءوا لقضيته قبل العشاء لم يجدوه هو وأمه وأخته وبقيوا بالبيت إلى الصباح والناس يزيدون وينقصون كالعادة، أمور يضحك السفهاء منها ، ويخشى من عواقبها اللبيب .

وجاء الخبر بوفاة منهم صاحب حلب وصفد[٢] [٧٤ب] والجمال يوسف[٣] بن تغري بردي تلميذ شيخنا ابن حجر[٤] ونزول ابن السلطان إلى المدينة وإنفاقه على المماليك خمسين خمسين والقرانيص[٥] ثلاثين ثلاثين ، وتزيين البلد لذلك ، ووصول قاصد صاحب الروم[٦]، وغضب الأتابك على سالم وأولاده، وتعين لإمرة جدة بردبك الذي كان في العام

---

(١) ابراهيم بن سالم العبادي ثم القاهرى الأزبكى شقيق احمد ومجد.
السخاوى : الضوء اللامع ٥١/١ .

(٢) صفد : مدينة في جبال لبنان المطلة على حمص بالشام .
ياقوت الحموى : معجم البلدان ٤١٢/٣ .

(٣) يوسف بن تغرى بردى الجمال أبو المحاسن بن الأتابكي بالديار المصرية ، ولد في شوال سنة ٨١٣هـ، مات والده وهو صغير فنشأ في حجر أخته ، وحفظ القران ومات في سنة ٨٩٩هـ .
السخاوى : الضوء اللامع ٣٠٥/١٠ .

(٤) احمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن احمد الشهاب أبو الفضل الكناني العسقلانى المصري ثم القاهري الشافعي ويعرف بابن حجر . ولد في ثاني عشرى شعبان سنة ٧٧٣هـ بمصر ونشأ بها وتوفى في سنة ٨٥٢هـ .
السيوطى : نظم العقيان ص ٤٥ . ابن العماد : شذرات الذهب ٢٧٠/٧ . أبو زيد : طبقات النسابين ص٢١٨.

(٥) القرانصه : لقب اطلقه المؤرخون على المماليك القدامى في العصر المملوكي .
محمد احمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ١٢٢ .

(٦) صاحب الروم : أي سلطان الدولة العثمانية .

الماضي ومعه الشمس[١] بن البزادرة عوض كريم الدين وأبي النجا أو شريك معهم وغير ذلك .

وفي ثاني الشهر ، سمع من بركات[٢] بن حسين الفتحي ، أن المغيب إبراهيم بن سالم عند خوند[٣] خديجة[٤] بنت المنصور بن الظاهر جقمق وهي ساكنة بالرواق الذي فوق العطيفة ، فاحتفظ به الدولة وطلعوا به إلى سطح الحرم، ومسكوا صبيها وحبسوه هو وابن الفتحي، ثم ضربوا هذا تحت رجليه شيئا كثيرا ويرسموا على بنت خوند من المسجد وسطحه[٥] .

وفي صبيحة التاسع ، أو العاشر ، جاء الشيخ الغزي الواعظ إلى قاضي القضاة الشافعي وأخبروه أن إبراهيم بن سالم جاءه بين المغرب والعشاء ومعه أمه وأخته وإتهم ببيته ، فتوجهوا اليهم جماعة

---

(١) محمد بن أبي الخير كاتب البزادرة ، عمل برددار ، وعمل ناظرا على مكوس الطور ، وعمل لجدة في سنة ٨٩٣هـ وعمل نائبا وناظرا لجدة ومحتسبا في سنة ٩٠١هـ .
السخاوى : الضوء اللامع ٢٣٨/٧ . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٩٣/٢ .

(٢) بركات بن حسين بن حسن الشيرازى الأصل المكي ويعرف بابن الفتحي ، ولد في سنة ٨٦٩ بمكة ، وقد قدم القاهرة مع أبيه وبمفرده .
السخاوى : الضوء اللامع ١٤/٣ .

(٣) الخوند : من الألفاظ التي أطلقت على النساء ، كلقب من ألقاب التشريف ، خاصة زوجات السلاطين وبناتهم ، للدلالة على الاحترام والتقدير .
احمد عطية الله : القاموس الإسلامي ٣٠٣/٢ . مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ١٧٠ .

(٤) خديجة ابنة المنصور عثمان بن الظاهر جقمق زوج حاجب الحجاب ازدمروتيمت بعده حتى حجت في موسم سنة ٨٩٨هـ ، وجاورت في سنة ٨٩٩هـ ، وتذكر بديانة وخير احسن الله عاقبتها .
السخاوى : الضوء اللامع ٢٩/١٢ .

(٥) الرسم يعتبر من العقوبات التي تفرضها الدولة على الناس في تلك الفترة وجعله تحت المراقبة ، أو ضريبة تفرضها الدولة للقائمين على بعض أعمالها ، وكذلك على من يخلون بالأمن .
محمد احمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٨٢ . مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ١٠٣ .

ابن قنيد وجاءوا به إلى بيته وأشاعوا إنهم كانوا عنده من تلك الليلة، وقد حلف وأعتذر عن ذلك وما يشك في صدقه ، ثم إن إبراهيم باع فرسه وكثيرا من حوائجه وسافر صبيحة يوم الأربعاء ثاني عشر الشهر ، إلى جدة هو وأهله بقصد السفر إلى القاهرة من البحر ومعه الترسيم ، ثم سافر بحرا .

وفي عصر يوم الثلاثاء، حادي [عشر] (١) الشهر ، ماتت أم الخير بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن خليل القرشي الشاهد ، وصلي عليها صبح ثاني تاريخه عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة بتربة أهل زوجها أبي اليسرمحمد بن عبدالقوي عند بناتهاوتركت [إبنين] (٢) من الذكور.

وفي ليلة الجمعة ،رابع عشرة الشهر ، ماتت بنت محمد بن إبراهيم العراقي أخت إسماعيل(٣) ، وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها بالمعلاة عند سلفها.

وفي ظهر يوم الأحد، [سادس] (٤) عشرة الشهر ، ماتت جوهرة مستولدة المحب بن أبي حامد بن ظهيرة ،ثم زوجة أخيه البدر حسين ، وصلي عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها بالمعلاة عند مولاها .

---

(١) وردت في الأصل "عشرى" والصحيح كما هو مثبت بعد تتبع أيام الشهر .

(٢) وردت في الأصل "بنتين" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) إسماعيل بن الجمال محمد بن إبراهيم بن محمد بن مصلح بن إبراهيم العراقي الأصل المكى الحنبلي ، ممن حضر دروس حنبلي مكة واكثر الحضور عند السخاوى .
السخاوى : الضوء اللامع ٣٠٥/٢ .

(٤) ورد في الأصل " سابع " والصحيح كما هو مثبت بعد تتبع أيام الشهر .

وفي ليلة الثلاثاء ثامن عشرة الشهر ، ماتت سعادات المهندي [فتاة] [١] الخواجا العماد عيسى[٢] بن يوسف بن محمد البهنسي نزيل مكة ، وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة .

أهلّ جماد الآخرليلة الأحد (٨٩٩هـ)

في أوله ، أو ثانيه ، أو قبيل الشهر ، وصل نعي علي بن ناصر الدين محمد بن عمر بن الحاجة بساحل جازان[٣] .

وفي عصر يوم الأربعاء ، رابع الشهر ، وصل صاحب مكة إليها السيد الشريف جمال الدين محمد بن بركات ومعه بعض أولاده وعسكره ولم يجيئوا كلهم فإن ولده السيد بركات في غزو بعض العربان بناحية اليمن .

وفي صبح يوم السبت ، سابع الشهر ، حضر بالحطيم صاحب مكة السيد الشريف ومن معه من أولاده وعسكره ، وقاضي القضاة

---

(١) وردت في الأصل " فتى" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) عيسى بن يوسف بن محمد الخواجا العماد بن الجمال بن الشمس القرشي البكرى البهنسى نزيل مكة ، وصاحب الدار بها التي صارت للجمال محمد بن الطاهر بباب الدريبة ، مات في رجب سنة ٨٦٥هـ.
السخاوى : الضوء اللامع ١٥٨/٦ .

(٣) جازان : تنطق بجيم مفتوحة بعدها ألف فزاي مفتوحة وألف وآخره نون ، وهي قاعدة منطقة جازان يتبعها عدد وافر من الأودية الزراعية والقرى الكثيرة ، وهى من أهم المدن في الجنوب الغربي من المملكة .
ياقوت الحموى : معجم البلدان ٩٤/٢ . حمد الجاسر : المعجم الجغرافي ٣٤٣/١.

الشافعي ،والقاضيان الحنفي ،والمالكي ، والباش أقبردي ، والمحتسب سنقر الجمالي ، وقرئ مرسومان للسيد وللشافعي وليس فيهما ما يستفاد إلا إنه وصل القاصد وأكرمناه[١] .

وأرسلنا لكما [تشريفين] [٢] وكذا للزيني بركات ، فلبسا وكذلك لبس الباش و المحتسب وتاريخهما مستهل ربيع الأول ، ثم سئل السيد الشريف صاحب مكة في منع الحجاج الذين يشترون الحب من جدة ويبيعونه بمكة ، بل وقالوا: إنه ذكر له عن مسعود الصبحي الجدي إنه يحكر الحب بجدة ويشتريه جميعه [لنفسه][٣] ثم يبيعه بزيادة فأنكر الشريف ذلك وأمر بمنعه ومنعهم[٤] .

فلما كان في يوم الأحد ،ثامن الشهر ، أو اليوم الذي يليه منع الأمير المحتسب سنقر الجمالي المصريين من البيع في الحب والشراء ، وذلك بأمر السيد الشريف ، وسمع بجلاب كثيرة وصلت لجدة ، وفيها جملة من الحب ومع ذلك لم ينزل[٥] الحب إلا يسيرا،

---

(١) أكرمه السيد الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان .

(٢) وردت في الأصل " شريفين" والصحيح ما أثبتناه من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٧٧/٢ .

(٣) وردت في الأصل " بنفسه" والصحيح ما أثبتناه من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٧٧/٢ .

(٤) لا ينبغي للمسلم أن يحتكر ما يحتاج الناس إليه ، لان الاحتكار لا يكون إلا فيما يضر بالناس حبسه ، ليتربص به المحتكر الغلاء ، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن إيقاع الضرر بالناس في قوله " لا ضرر ولا ضرار". والاحتكار مكروه لما روى أبو إمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يحتكر الطعام . وعن سعيد ابن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " من احتكر فهو خاطئ" وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال " الجالب مرزوق والمحتكر ملعون" .

ابن قدامه : المغنى ٤٦/٤-٤٧ . نزيه حماد : معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء ص ٣٨ .

(٥) لم ينزل: أي لم يرخص سعر الحب.

بل احتجوا على أن العاقة من قلة الجمـــال، وإلا فقـد نـــزل ســعر [الطنم][١] إلى خمسة وعشرين بعد أن كان بخمسة وثلاثين فأكثر.

واستمر السيد بمكة إلى يوم الثلاثاء ،عاشر الشهر ، وسافر إلى وادي مر لإصلاح بعض أمواله ، فإن السيل دخل بعضها ودفن فيـــه كثيرا ، ثم عاد في ثانيه ، أو ثالثه إلى مكة ، ثم سافر منها ليلة السبت رابع عشرة الشهر .

وفي هذا اليوم ، يوم الثلاثاء، عاشر الشهر ماتت عائشة بنـــت الخواجا الشهير بدندقش العجمي ، زوجة الجمالي أبي المحاسن بـــن قاضي القضاة الحنفي الشرفي بن الضياء ، وصلي عليها بعيد العصر عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة [١٧٥أ]عند والدها بتربته أمام تربـــة ابن شعبان أمام تربة الشيخ سفيان[٢] بن عيينة نفعنا الله به[٣] ، وخلفت ولدا ومبلغا عند قاضي الشافعية ، يقال: إنه أربعمائة دينار ، وأوصت بخمسين له وخمسين لأبي زوجها وبمسكها لبنت أختـــها ، وأعتقـــت جارية وأوصت لها بشيء وكذا لغيرها وعنده فيمـــا يقـــال : مـــائتي دينارا، وأوصت بجهازها خمسين دينارا،هذا ما ســـمعنا والله أعلـــم بحقيقته كله .

---

(١) ورد في الأصل " الطعم" والصحيح ما أثبتناه من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٧٧/٢ .

(٢) سفيان بن عيينه بن أبى عمران ويكنى أبا محمد ، مولى لبنى عبد الله بن رويبة من بنى هلال بن عـامر ابن صعصعه . الإمام الكبير حافظ العصر شيخ الإسلام الكوفي ثم المكي ، ولد بالكوفة سنة ١٠٧هـــــ وتوفى سنة ١٩٨هــ ودفن بالمجون .

ابن سعد : الطبقات الكبرى ٤١/٦ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ٤٥٤/٨ . ابن الغزي : ديوان الإسـلام ٧/٣.

(٣) هذه البدع المنتشرة في تلك الفترة التي لا اصل لها في الدين ، لان الميت إذا مات لا ينتفع به ، وقد سبق الحديث عنها ص٢٣٦.

وفي ليلة السبت،رابع عشرة الشهر ، [خسف] (١) القمر كله في النصف الأخير ، وصلى لذلك الخطيب وخطب بعد صلاة الصبح .

وفي أول ليلة الثلاثاء ، سابع عشرة الشهر ، بين العشائين ماتت أم الحسين بنت قاضي القضاة المالكي النجمي بن يعقوب زوجة إمام الحنفية العفيف عبد الله بن شيخ الباسطية الشمس البخاري ،وصلى عليها قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ،ودفنت بالمعلاة بتربة الظهريين المستجدة بالحجون ، ويقال : إنها دفنت على عبد الوهاب بن القاضي جمال الدين بن نجم الدين،وشيعها خلق كثيرون ومولدها في تاسع عشرة ربيع الثاني سنة ثمانين بالمدينة وأمها حبشية لأبيها إسمها[...] (٢) .

وفي يوم الأحد ، ثاني عشري الشهر ، ماتت بنت لعثمان بن أحمد بن عبد الرحمن بن الجمال المصري عمرها أربعة أشهر ، وصلي عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها بالمعلاة عند سلفها ، أمها بنت يونس بن رجب الزبيري العطار صهر الشرف الغلة .

وفي ليلة الأربعاء ،خامس عشري الشهر، مات عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الرحمن المغربي المنادي على الخضر ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة عند سلفه .

---

(١) لم ترد في الأصل ، وإنما وردت كسف القمر ، والصحيح أن يقال خسوف القمر وكسوف الشمس .
(٢) كلمة ساقطة .

وفي يوم السبت، ثامن عشري الشهر ، مات عبد الهادي بن الشيخ إدريس اليمني ، وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة عند والده بتربة بيسق بالشعب الأقصى ، وشيعه خلق كثير ، وعمل له كما يعمل للمشايخ في التهليل[١] ، ورفع النعش وجهزه قاضي القضاة الشافعي جزاه الله خيرا ، وخلف بنتا ولأخيه بنت وليس لهم ولد ذكر وأمه هو بالحياة وكان في ظلها[٢] .

وفي آخرالشهر في أول ليلته ، وجدت إمرأة مصرية مقتولة بزقاق الحجر ،وسوأتها مكشوفة عند دارها ، أو بالقرب منها .

وفي صبيحتها ، تعلق صبيان للباش وبن قنيد على الجيران وغيرهم وعلى أمة كانت لها وباعتها فضربت وغرموا، ولم يعلم قاتلها ، وفي البيت التي هي به نسوان مصريات ذب عنهن الباش ومحمد بن جاني بك الذي هو بإبن الباش الآن .

---

(١) إن هذه من الأمور المبتدعة التي لا اصل لها في الدين ، وقد سبق الحديث عنها .

(٢) إن غالب المكيون يصلون على أمواتهم في الحرم ، وبعد الانتهاء من الصلاة يبادر الجميع إلى الجنازة ، حيث يحمل النعش بالتناوب من جميع الحاضرين ، وتتلى بعض الأدعية في الطريق غير أن المسموع منها قول (لا اله إلا الله) وعندما تمر الجنازة من أمام الحوانيت أو المقاهي تسمع كلمة (وحدوه) والجميع (لا اله إلا الله) إلى أن تصل الجنازة إلى مقبرة المعلاة .
سنوك هو رخرنيه : صفحات من تاريخ مكة المكرمة ٤٦٣/٢ .

أهلّ رجب الخير ليلة الثلاثاء (٨٩٩هـ)

في أوله ،أو ثانيه ، سمعنا بأن قاضي الحجاز عيسى[١] بن مكينة وعياله وجماعة توجهوا من مكة إلى الحجاز،فانفرد القاضي وأهله عنهم ، فخرج عليهم عرب فنهبوهم أخلف الله عليهم .

وجاءت أيضا أوراق من ينبع بأن إبراهيم بن سالم الأزبكي قتل وبأن جلبته أخذت ، وخرج تسعة من البحارة[٢] أن أمرهم بالتوجه للقصير فامتنعوا فرماهم بالنشاب[٣] إلى أن فني ما معه،ثم عادوا به إلى ينبع وكانوا قريبا منه ، وهم ينتظرون به نائب جدة حتى يصل اليهم وكتاب الشريف.

وفي ليلة الجمعة ،رابع الشهر ، مات أبو بكر بن أحمد بن أحمد البوني ، وصلي عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة عند سلفه،وهو متوجع مدة ،لكنه لم ينقطع عن البروز إلا نحو يومين،وخلف صبيان ضيعا[٤] وأربع بنات وزوجتين.

وفي ليلة الإثنين، سابع الشهر ، وصلت قافلة المدينة إلى مكة المشرفة،ومعها قاضي المدينة الشافعي الصلاحي محمد بن صالح وعياله وصهر له وهو العفيف بن مسدد الكازروني .

---

(١) عيسى بن محمد بن عبد الله اليمنى الأصل الطائفي المولد والدار المليساوى المالكي قاضى الطائف ويعرف بابن مكينة .
السخاوى : الضوء اللامع ١٥٦/٦ .

(٢) البحارة : هم الملاحون الذين اعتادوا ركوب البحر ، ويطلق كذلك على الصيادين للأسماك .
محمد فريد وجدى : دائرة معارف القرن العشرين ٤٦/٢ .

(٣) النشاب : النبل . واحدته : نشابه .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٥٤٧/١ .

(٤) ضيع : أي أطفالاً فقراء لا يملكون شيئاً .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٥٤٧/١

ومجيء القاضي صلاح الدين شيبه غيظ من ابن أخيه [...] [١] ابن الزكي ، ودخل عليه شيخ الخدام الأمير شاهين وغيره ، وبطلوا القافلة أياما ليترك ، فما وافق ويقول أيضا : إن في عزمه التوجه إلى اليمن بسبب بنت له هناك يريد أخذها والمجيء بها .

وفي يوم الثلاثاء ،ثامن الشهر ، بلغنا وصول نائب جدة الأمير بردبك الأشرفي الخازنداري وفي يوم الإثنين قبله.

وعرض له صبيحة هذا اليوم فدخلها [برهم][٢] ، فإنه لما سلم عليه الزين المحتسب بجدة ،أهانه بالضرب تحت رجليه وعلى مقعده وكشف رأسه ووضع في الحديد،ودخل به جدة خلف العرضة على تلك الحال فرج الله عنه وعن المكروبين ، ويقال : أن ذلك من ناصر الدين الكراني ، وقرر عوضه في الحسبة[٣] أخا الشمس بن البزادرة ، وخلع على ناصر الدين وأبي النجا بن البقري ، وجاء الشمس بن البزادرة ومعه الاستيفاء ، وصادف مجيئه وصول المراكب الهندية ، فدخل قبله بعضها وبعده بعضها،وإلى الآن لم يصل الباقي، والذي سمعناه أن الواصل من كنباية وأعمالها أربعة وغرق خامس[٧٥ب] من الخوف، ومن كاليكوت إثنا عشر،ولم يسمع خبر دابولي إلى الآن وإثنان من [المتوجهين][٤] من كاليكوت وواحد من هرموز، ثم وصل الجميع أواخر الشهر ، ووصل الحب كثيرا أيضا، ووصل الطنم

---

(١) كلمة ساقطة .

(٢) هذه عبارة غير واضحة ، لم اجد لها تفسيرا.

(٣) الحسبة : هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ، ونهى عن المنكر إذا ظهر فعله .
الماوردى : الأحكام السلطانية ص ٣٩١ .

(٤) وردت في الأصل " المتوهين" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

البربري[١] إلى ثمانية عشر ، والزيلعي إلى ستة عشر ونصف ، لكن الكرا[٢] غالي جدا ، الجمل بأشرفي ونصف[٣] .

وفي ليلة الأحد سابع عشري الشهر ، وصل الشريف السيد صاحب مكة وأولاده وعياله وعسكره ، وقصده تزويج بعض أولاده بمكة والتوجه إلى الشرق،فإنه شرب شربا عظيما .

وفي ليلة الثلاثاء ، تاسع عشري الشهر وصل نائب جدة الأمير بردبك الأشرفي الخازنداري الفقيه ، ومعه الشمس البزادرة وأخوه وأبو النجا ، وناصر الدين،وطافوا وسعوا وخرجوا إلى الزاهر .

[وماتت][٤] في هذه الليلة ،أم ولدي المريسي علي وعثمان ، وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة بتربة سيدها سفيان بن عيينة.

وبرز [في صبحيتها] [٥] السيد الشريف في معسكره للقاء نائب جدة ، ودخلوا جميعا بعد أن خلع على السيد الشريف وولده الزيني بركات والأمير المحتسب سنقر الجمالي، ولم يخلع على الباش فإنه استقر غيره لكن مجيئه مع الحاج ودخلوا جميعا إلى الحطيم ،

---

(١) الطنم البربري : نوع من أنواع الحبوب يأتي من بلاد البربر ، أي من بلاد المغرب العربي . "المحقق".

(٢) الكراء : الكراء في اللغة مصدر كارى . وأكريت الدار والدابة ؛ إي أجرتها . ويطلق على الكراء عند الفقهاء على الأجرة نفسها .

الفيومي : المصباح المنير ص ٢٠٣ . نزيه حماد : معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء ص ٢٨٤ .

(٣) أن من الأسباب التي تؤدى إلى غلاء الأسعار هو غرق بعض المراكب التجارية وكذلك غلاء الكراء في نقل البضائع من جدة إلى مكة ، وهذا مما يؤدى إلى ارتفاع الأسعار في مكة المكرمة .

(٤) ووردت في الأصل " مات " والصحيح كما هو مثبت من النسخة "ب" ١/ق٨٤ب .

(٥) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٧٨/٢ .

فقــرأت المراسيم ، ومنها [١] مرسوم ومنشور للسيد الشريف ، وكذا لقاضي القضاة الشافعي الجمالي أبي السعود بن ظهيرة ،ومرســـوم للمحتسب ، ومرسوم للقاضي شمس الدين بن البزادرة ، ومضمـــون مرسوم الشريف ومنشوره وكذا القاضي،الإعلام بوصول نائب جـــدة والتوصية [به] [٢] وأن النظر والصيرفية لأبي النجا ونـــاصر الديـــن البصــــري ، وأن القاضي شمس الدين بن البزادرة مســـتوفي ، وأن المراكب القاصدة لجدة إذا دخلت غيرها ، ووصــــل حملــها يكــون للسلطان خاصة، والإخبار بوصول الخلع ، ولبس القاضي خلعتـه[٣] ، وتاريخ المرسوم مستهل جماد الأول وخامسه ، ولم أحضـــر ذلـــك ، وكان هذا من كلام الناس[٤] .

---

(١) وردت في الأصل " وهي" والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٧٨/٢.

(٢) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٧٨/٢ .

(٣) وردت ولبس الشريفان خلعتيهما في عبدالعزيز عمر : غاية المرام ٥٧٩/٢ .

(٤) إن بداية ارتباط مكة بالنفوذ المملوكي منذ عهد أبي نمي عندما اعترف به السلطان المملوكـــي الظـــاهر بيبرس سنة ٦٦٧هـــ به حاكما منفردا على مكة . وهذا الاعتراف يعتبر هو أول مرسوم توليـــة يصـــدر لشريف حسني في العصر المملوكي ، ومنذ ذلك الوقت اصبح إصدار مراسيم ، تولية أشراف مكة مـــن سلاطين مصر جزءا من التنظيم الإداري المتبع بالنسبة لأمارة مكة ، على امتداد العصر المملوكي حيث اصبح أشراف مكة نوابا للمماليك ، يحكمون بموجب التقليد الممنوح لهم من ســـلطان مصـــر . وتعنـــى المراسيم بأخبار التولية والعزل لأمراء مكة ، وقضاتها ، وخطبائها ، وباش المماليك المرابطين فيـــها ، ومشد جدة المسئول عن تحصيل الضرائب . كما تشمل عشور التجارة والمواريث والتوصية على كبـــار التجار .

عمر بن فهد : إتحاف الورى ٩٣/٣،٨٠/٤،١٤٠،٤١٨. عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٧٨/٢ .

أهلّ شعبان الخير ليلة الأربعاء (٨٩٩هـ)

في آخريومها ، ماتت بنت مراهق اسمها أشرفية ست الكل لقاضي الحنفية الشرف أبي القسم بن الضياء ، وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها بالمعلاة عند سلفها .

وفي يوم الجمعة، ثالث الشهر ، عمل سماط عظيم كبير بحوش دار السيد الشريف صاحب مكة جمال الدين بن بركات ، وليمة لعرس ولده [أحمد] (١) الجازاني ، ولد زينة بنت رومي على بنت خاله كسلا بنت [مالك] بن (٢) رومي الزبيدي ، [وحصل] (٣) في الليل [لعب] (٤) كثير فيه (٥) .

وفي عصره ،سافر نائب جدة الأمير بردبك إلى جدة .

وبعد المغرب من ليلة السبت التي تليه ، سافر صاحب مكة المذكور إلى جدة أيضا وقاضي الشافعية الجمالي أبو السعود بن ظهيرة وأولاده وبعض إخوته اليها ايضا ثم تلاهم بعد [ذلك](٦) السيد بركات [بسبب] (٧) مروس(٨) له شحنة من مركب هندي بكمران(٩)

---

(١) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٧٩/٢ .

(٢) وردت في الأصل "ملك" والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز عمر : غاية المرام ٥٧٩/٢.

(٣) وردت في الأصل " وجعل" والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز عمر : غاية المرام ٥٧٩/٢.

(٤) وردت في الأصل " كعب" والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز عمر : غاية المرام ٥٧٩/٢.

(٥) في الحوش المذكور .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٧٩/٢ .

(٦) لم ترد في الأصل ، واضفناها لسياق المعنى .

(٧) وردت في الأصل " وسبب" والصحيح ما أثبتناه من عبد العزيز عمر : غاية المرام ٥٧٩/٢ .

(٨) المروس : نوع من أنواع السفن ، ولم اقف في المصادر والمراجع عليه .

(٩) كمران : جزيرة في البحر أمام زبيد . ابن سمرة الجعدي : طبقات فقهاء اليمن ص ٣١١.
ياقوت الحموى : معجم البلدان ١٣٩/٢ . البغدادي : مراصد الاطلاع ٣٣٣/١ .

كان قصده سواكن فقتل ناخوذته فقصد كمران ونجل بها ، فلما وصل المروس إلى جدة ، قال جماعة النائب:هذا يتعلق بالسلطان فنجلوه[١] بالفرضة[٢] ، وقال جماعة الشريف: هذا يتعلق بنا ما ننجله إلا بفرضتنا ، [وقووا] [٣] على أولئك ودفعوهم فيما يقال ،فتغيظ نائب جدة بسبب ذلك ، ثم نجل بفرضة السلطان بعد كلام من الشريف وولده .

ووصل إلى جدة في نحو العشر منه الخواجا إبراهيم بن الزمن وقالوا: أن نائب جدة ألبسه خلعة ، يقال: إنه نادى في الشوارع إنه لايباع شيء حتى يعرض على ابن الزمن ، ثم ألبس في هذا الشهر الخواجا عبد الرحمن بن الجمال الطاهر خلعة لشاه بندر جدة[٤] .

وكانت أرسلت على ثلاثين أوعشرين ألف دينار على مشاورة الملك ، والله يقدر للمسلمين ما فيه الخير.

وفي ليلة الأربعاء، تاسع عشري الشهر ، وصل قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة أجله الله إلى مكة ومعه أولاده وجماعته .

---

(١) فنجلوه : نجل الشيء أي رمى به فنجلوه : أي رموه بالفرضه .
ابن منظور : لسان العرب ٦٤٧/١١ .

(٢) الفرضة : من النهر ثلمة ينحدر منها الماء ، وتصعد منها السفن ، وهي من البحر محط السفن .
والفرضة : هو ميناء جدة .
ابن منظور : لسان العرب ٢٠٦/٧ . محمد فريد وجدى : دائرة معارف القرن العشرين ١٩٨/٧ . عاتق البلادى : معجم معالم الحجاز ١٣٢/٢ .

(٣) وردت في الأصل " وقدموا " ، والصحيح ما أثبتناه من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٧٩/٢ .

(٤) شاه بندر : لقب أطلق على كبير التجار في السوق أو المدينة باعتبار إن الحركة التجارية اكثر ما تتجلى في الموانى البحرية .
وشاه بندر جدة : أي كبير التجار بمدينة جدة . مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٨٧ .

أهلّ شهر رمضان المبارك ليلة الخميس (٨٩٩هـ)

في يوم الجمعة ،ثاني الشهر ، مات طفل مرضع أحد توأمين لعلي بن عبد العزيز الزمزمي ، وصلي عليه بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفن من يومه عند سلفه بالمعلاة .

وصلى بالناس التراويح ابن الإمام مكرم الطبري عند مقام الخليل على عادتهم ، وعمل له زفة أول الشهر ، وليلة الجمعة ، [في](١) ختمه أحد وعشرين مشى فيها قاضي الشافعية والمالكية وجماعة الفقهاء ، وصلى أيضا بمقام الحنابلة أحمد بن الشيخ أيوب، وصلى عنده في الأول وليلة الختم القاضيان المذكوران وختم ليلة [٧٦أ] الختم على منبر الوعاظ(٢) ، وقام القاضيان بعد الفراغ وقبل الخطبة .

وصلى بالناس صبي مصري أيضا،ولما ختم حضرعنده القاضيان المذكوران والمحتسب وبعض الأجناد وحضر خطبته سمعتها إتفاقا وكانت حسنة وتأديتها كذلك وحصل لإسماعيل بن يحي بن سلطان اليمن من الغرباء أهنة وكشينة ، سببها إنه كان يجلس بالمطاف أمام المصلين والناس في التراويح ، وتكلم النساء على رؤس المسلمين ، فأتفق إنه مسك ظاهرا بعض من لايعرف فضربه وشتمه ،

---

(١) مضافة من النسخة "ب" ١/ق ٨٤ب .

(٢) منبر الوعاظ : المنبر: مرقاة الخاطب، سمى منبرا لارتفاعه وعلوه ، وهو الذي يخطب عليه في الحرم . ابن منظور : لسان العرب ١٨٩/٥ .

فلما سمع الناس في الصلاة قاموا اليه وسبوه وضربوه وسحبوه، فتعصب له من خلصه فهرب واجتمع لذلك خلق من الناس وتوجهوا للناظر قاضي الشافعية فشكوا إليه ذلك وبلغه ببيته ، ولكنه صار يقول: حتى نعرفه وإلى غد يكون خيرا ، ويقول لمن يذكره: إنما جاء إليه بعض أهله وأخذ منه المفتاح وكان أخوه عمر بالعمرة ، فلما جاء الخبر، فلما أصبح جاء المسجد وسب أبا المكارم بن الرافعي وأباه سبا فاحشا وقال إنه سلط الناس على أخيه ، وتوجه للقاضي الشافعي وتكلم فسمع ابن الرافعي فتكلم مثله وذهب للشافعي فحفظ عليه ، وقال له : إذا سكت سكتوا،وكان أيضا قاضي القضاة الحنفي خال المذكورين يأتيه الرجم بعد العشاء كثيرا ، وصاروا يتهمون الرافعي وابنه والنور علي[1] بن أبي الليث ، وحصل بين الأولين مسابية، والقاضي الشافعي يخفض على الآخرين على العادة ،والذي خلص لي والعلم عند الله إنهم يرمون ثم قالوا : إن الفاعل لذلك مولدة لهم والله أعلم بذلك، وأن المتهم بذلك عبيد يعرفون ابن صالح ، فطلبهم أبوه لنفسه، فصاروا يرجمونه بل لطخوا بابه بالعذرة [2] وتوعدوه بالضرب وغيره .

وسافر ليلة التاسع والعشرين إلى جدة القاضي الصلاحي لأجل الخطبة بجدة .

---

(١) على بن محمد بن محمد بن احمد بن محمد أبو الحسن بن الغياث أبى الليث ابن الرضى أبى حامد الصاغاني المكي ، ولد في ظهر يوم الخميس حادي عشر رجب سنة ٨٧٠هـ بمكة ونشأ بها فحفظ القران وصلى به في المقام الحنفي .

السخاوى : الضوء اللامع ٧/٦ .

(٢) العذرة : الغائط . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٥٩٠/٢ .

أهلّ شهر شوال (٨٩٩هـ)

وتخوف الناس لذلك وكان أكبر القائمين في رؤيته محمد[١] بن أبي الخير الدمنهوري موقت الزمان وطلع بالأسطرلاب[٢] الذي يرى منه الشهر .

وكان في أول الشهر ،يقول:لا يرى ثم في آخره يرى ، ثم شهد في تلك الليلة به ثم قال: إنه إنما أراهم محله وأنكر عليه بعض مشايخه المصريين والمجاورين ،وقالوا:لايمكن رؤيته لا بمكة ولا بمصر.

ولم يفطر يوم العيد هو وكذا غيره فيما سمعت .

وتكلم أيضا الشيخ أبو بكر[٣] العراقي وقال المصريون : الشهر في مكة يزيد وينقص إلا رمضان فهو دائما تسعة وعشرون.

فإن الناس نحو ثمان أو تسع سنين على ذلك ، والله يقدر للمسلمين ما فيه الخير[٤] .

---

(١) محمد بن أبى الخير بن محمد بن عمر الدمنهورى الأصل المكي الحريري ، ويعرف بابن أبى الخير الدمنهورى ، اشتغل في الميقات وتميز فيه .
السخاوى : الضوء اللامع ٢٣٨/٧ .

(٢) الإسطرلاب : هي آلة رصد قديمة تستعمل لمراقبة مواضع الكواكب وتحديد علوها عن الأفق ، ولقياس ساعات الليل والنهار ، وحل بعض القضايا الفلكية .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١٧/١ . محمد فريد وجدى : دائرة معارف القرن العشرين ٢٩٤/١ .

(٣) أبو بكر بن ابر أهيم بن محمد بن مصلح بن إبراهيم المكي ويعرف بابن العراقي . ولد في ليلة ثامن رمضان سنة ٨٤٠هـ بمكة ونشأ بها فحفظ القران ، وقدم القاهرة في سنة ٨٩١هـ ، وسافر لدمشق ، وزار بيت المقدس ، ثم عاد إلى مكة .
السخاوى : الضوء اللامع ١٣/١١ .

(٤) إن اختلاف الناس في رؤية الهلال من بلد لآخر يقع ولو كانت السماء صافية حيث رأى هلال شهر رمضان معاوية بن أبى سفيان وهو بالشام ليلة الجمعة فصام يومها . وأهل المدينة لم يروه إلا ليلة السبت فصاموا يوم السبت .
مسلم : الصحيح ١٣٨/٢ .

وفي يوم السبت ،ثاني الشهر، سافر إلى جدة قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود ومعه ولده بهاء الدين وبعض إخوته .

وفي ليلة الإثنين، حادي عشر الشهر ، مات عبد القادر البنان،وصلي عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

وفي صبيحة يوم الأربعاء، ثالث عشرة الشهر أو ليلته ، ولد محب الدين [١] بن الشيخ خير الدين أبي الخير بن الجمالي أبي السعود ابن أبي البركات بن ظهيرة ، أمه مستولدة والده جوهرة الحبشية .

وفي يوم الخميس،رابع عشرة الشهر ، شنق أربعة من الكباكبة بدرب المعلاة واحد منهم رجل والباقي شباب ، وذلك بأمر السيد الشريف وكان قد وصل بعد العيد من الشرق إلى الوادي في جماعة، وسبب ذلك أنه أرسل حبا وهو بالشرق فنهبوه بالطرق[٢] وسلط عليهم هذيل .

---

(١) محب الدين ابن الشيخ خير الدين أبى الخير أبى السعود بن ظهيرة ، هو أحد قضاة مكة .
جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ٤٤٦/١ .

(٢) إن قطاع الطرق الأصل في حكمهم قول الله تعالى ((إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا آو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض)) وهذه الآية في قول ابن عباس وكثير من العلماء نزلت في قطاع الطرق من المسلمين وبه يقول مالك والشافعي وأصحاب الرأي (والمحاربون الذين يعرضون للقوم بالسلاح في الصحراء فيغصبونهم المال مجاهرة) والمحاربون الذين تثبت لهم أحكام المحاربة تعتبر لهم شروط ثلاثة :

١. أن يكون ذلك في الصحراء .
٢. أن يكون معهم سلاح .
٣. أن يأتوا مجاهرة ويأخذوا المال قهرا . ابن قدامة : المغنى ٣٠٢/١٠-٣٠٤.

ووصل السيد الشريف إلى مكة في يوم الجمعة ، وصلى بها الجمعة وعاد إلى الشرق .

وفي صبيحة يوم السبت،سادس عشرة الشهر ، وصل جماعة من هذيل إلى مكة وهم .[يتقادون] [١] .[ويبيشنون] [٢] ومعهم أولاد صغار من الكباكبة على جمل ، فإنهم غزوهم وقتلوا منهم سبعة وهرب باقيهم وظفروا بهولاء فأتوا بهم إلى مكة على هذه الحالة، والله يلطف بالمسلمين ،فإن الطرقات في هذه الأيام مخيفة من كل جهة ونهب بطريق جدة وطريق الوادي وطريق الحجاز جماعة، ويقال:إن العرب جاءوا .

وفي يوم الثلاثاء ،تاسع عشرة الشهر، سمعنا أن عربا من مطير نهبوا بطريق الحجاز قافلة كلها فاكهة أو فيها وهم أربعة وعشرون جملا، وأخذوا الجمال ونهبوا جمالا أيضا كانوا متوجهين من مكة إلى الحجاز[٣] .

وفي ليلة الثلاثاء المذكور ، مات عبد الله بن راجح بن خلف الصيرفي المكي، وصلي عليه بعد صلاة الصبح ، ودفن بالمعلاة .

---

(١) وردت في الأصل " ينقادون " والصحيح ما أثبتناه من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢/٥٨٠ وهذه الكلمة عامية المراد بها يقود بعضهم بعضا .

(٢) وردت في الأصل " وينسون " والصحيح ما أثبتناه من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢/٥٨٠ . ويبيشنون لعل المقصود بها يضجون ويصيحون .

(٣) كثر في هذه السنة النهب والسلب سواءا كان بقرب مكة او بعيدا منها، والسبب في ذلك شدة الغلاء. انظر عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢/٥٧٦ .

أهلّ ذو القعدة الحرام ليلة الأحد (٨٩٩هـ)

في هذه الليلة تراءئ الناس الهلال،بل طلعوا على مئذنة باب علي[١] فلم يروه ، فكثر القال والقيل، وما وسع ابن بيسق[٢] إلا إخراج الشمع ونويت صيام اليوم الثاني عن اليوم الأخير الذي عيدنا فيه لكونه من رمضان بلا شك ولا قوة إلا بالله .

وفي هذا الشهر ،وقبيله ،[عاث][٣] العرب في الطرقات خصوصا بطريق جدة والوادي ونهبوا وضربوا وقتلوا[٧٦ب]، وكان مما نهب جمل قماش ونقد لبعضهم وهو مائتين ، وضرب صدر الدين الهندي الحنفي المنزلي في الخلجية ، وأحد البياعين للشيخ على أحد عينيه فخرجت وذلك بين العشائين قرب مكة ، فلما نزل لصلاة المغرب ،ثم مات من ذلك رحمه الله ،وأخذ له بقجة[٤] كان فيها بعض قماش حصله بجدة ثم حمل إلى مكة ودفن بها.

وفي يوم الإثنين ،تاسع الشهر ، ماتت ستيت بنت القاضي أبي الفضل بن الشيخ نجم الدين المرجاني بطريق وادي مر ، ودخل بها مكة ، وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت من

---

(١) مئذنة باب على ، وهى المنارة التي عمرت مرتين ، المرة الأولى في عهد المهدى ، والثانية عمارة السلطان سليمان سنة ٩٧٠هـ .
الفاسى : شفاء الغرام ٣٨٦/١ . حسين عبد الله باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٢٤٢ . محمد ابن مساعد الشريف : الزيادات في الحرم المكي الشريف ص ٢٤ ، ٢٩ .

(٢) هو عمر بن بيسق شيخ الفراشين بمكة .
السخاوى : الضوء اللامع ١١٥/٦.

(٣) وردت في الأصل "غاب" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) البقجة : هي قطعة من القماش تلف بها الأغراض ثم تربط أطرافها الأربعة .
محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٣٦ . مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٤٢٦ .

يومها بالمعلاة عند سلفها ، ويقال: إنها ماتت بالوادي وحصل بالوادي وخم[1] في الحضر وغيرهم ومن جملتهم هذه وكانت مع بيت الرافعي وحصل لهم ذلك وكذا حصل لبعض جماعة القاضي وكانوا توجهوا بعد العيد ، ثم عاد منهم الزيني عبد الباسط وعياله وهو وجعان[2] وأمه وبناته ومنهم العفيف عبدالله وعياله وفيهم وجعان بناته، والصلاحي وعياله وقد ولدت عياله بالوادي وجاءت بذكر في [...] [3] الشهر ، ومنهم أم صفية زوجة ياقوت[4] العزيزي وأم يحي وهي وجعانة جدا ومعها زوجها فلما كان بين العشائين ليلة الثلاثاء ، عاشر الشهر، ماتت أم يحي جوهرة الحبشية ، وتوجه مفتاح البطيني إلى قاضي القضاة وهو بالوادي وأخبره ، فأرسل معه النوري أخاه فوصلا مكة في التسبيح ، وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها بالمعلاة بتربتهم المستجدة .

وفي فجر ليلة الأحد ،خامس عشرة الشهر ، ولد بديع الزمان[5] أبو الفرج محمد بن النور علي بن الغياثي أبي الليث بن الضياء

---

(١) الوخم تعفن الهواء المورث للأمراض الوبائية .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١٠١٤/٢.

(٢) وجع : مرض وتألم .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١٠١٤/٢ .

(٣) كلمة ساقطة .

(٤) ياقوت الحبشي العزيز نسبه لمولى له بصرى يقال له : عبد العزيز او ابن عبد العزيز الكمال بن ظهيره. مات بمكة في ذى الحجة سنة ٨٩٧هـ .
السخاوى : الضوء اللامع ٢١٣/١٠ .

(٥) بديع الزمان الجمالى ابوالفرج محمد بن قاضى القضاة شيخ الإسلام النورى على بن الضياء القرشي العمرى الحنفى ، ولد في مكة سنة ٨٩٩هـ ، ومات في سنة ٩٤٢هـ .
جار الله بن عبد العزيز فهد : نيل المنى ٦٣٠/٢ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٧١٤ .

الحنفي، أمه صفية بنت الخواجا شمس الدين محمد أخو الخواجا جمال الدين صهر الفومني .

وفي ليلة الإثنين ،سادس عشرة الشهر ، وصل قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة وأولاده وإخوته ، ومن قبله بليلة عيالهم.

وفي عصر يومه ،وصل نائب جدة بردبك الفقيه وكان وصل قاصده من القاهرة بحرا من نحو جمعة ووصل معه بعض كتب للناس.

وفي ليلة الأربعاء، ثامن عشرة الشهر ، ماتت السيدة زينب(١) بنت القاضي نور الدين علي بن أبي البركات بن ظهيرة ،والدة القاضي الزيني عبد الباسط بن نجم الدين ، وصلى عليها ضحى عند الحجر الأسود على عادتهم ابن أخيها قاضي الشافعية الجمالي أبو السعود محمد بن البرهاني بن ظهيرة ، ودفنت إلى جانب زوجها بالمعلاة وأوصت بترك أشياء من مباكير النساء العادة كالدق وطلوع المعلاة والتطويل في الغرابل(٢) ، ويقال : إنها أعتقت ثلاث جوار وكان فيها خير وتعبد تقبل الله منها .

---

(١) زينب ابنة على بن أبى البركات محمد بن أبى السعود محمد بن حسين بن على بن احمد بن عطية ابن ظهيرة القرشية المكية ، ولدت في سنة ٨٣٢هـ بمكة ، وأجاز لها خلف ، وتزوجها ابن عمها الجمال بن نجم الدين في سنة ٨٥٠هـ .

السخاوى : الضوء اللامع ١٢/٤٤ .

(٢) الغرابل : مفردها غربال وهى آلة تشبه الدف ذات ثقوب ، ينقى بها الحب من الشوائب .

إبراهيم أنيس ورفاقة : المعجم الوسيط ٢/٦٤٨ .

وفي ليلة الأحد ،ثاني عشري الشهر ، وصل إلى مكة صاحبها السيد الشريف محمد بن بركات وأولاده وعياله وعسكره من الشرق.

ووصل في ثانيه ، أو ثالثه،أوراق من ينبع بخبر الحاج ، ولم نستفد شيئا إلا أن الشهابي بن العيني واصل هو وولده وعيالهما على نية المجاورة ثم بدا لهما العود .

وفي يوم الأربعاء ،خامس عشري الشهر ، شمرت ثياب الكعبة الشريفة ويسمى الإحرام ، وفي ثانيه سبق الحاج .

وفي ليلة الجمعة ،سابع عشري الشهر ، دخل الباش أمير الترك أينال[1] الفقيه الصوفي الظاهري جقمق ومعه جماعة من المماليك ، ولاقاه قاضيا القضاة الشافعي والمالكي إلى باب السلام وسلما عليه ومشيا معه إلى المطاف ، فطاف وسعى وعاد إلى الزاهر .

وفي صبيحتها ،خرج للقائه صاحب مكة السيد محمد بن بركات وابنه بركات وإخوته وعسكرهم إلى الزاهر ، فخلع على الوالد صوفا أزرقا وعلى الولد صوفا أخضراً ، ودخلوا مكة جميعا ، وقبل دخولهم دخل أمير الأول وجده الناصري محمد بن العلاي على بن خاص بك وطاف وسعى وتحجب بالمدرسة الكلبرقية إلى أن صلى الجمعة ورد القضاة وغيرهم من الباب لما قدموا للسلام عليه ، ثم بعد الصلاة عادوا فأذن لهم ، ثم عاد إلى الزاهر ليلا .

---

(١) اينال باي الفقيه الحسنى الظاهري الحاجب الثاني ، ويقال له أيضا حاجب مسيرة ، تولى إمرة الأول سنة ٨٩٥هـ .

ابن اياس : بدائع الزهور ٣/٣٠٤ . الجزيرى : درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٦ .

وفي ليلة السبت ،ثامن [عشري][1] الشهر ، دخل الأمير الشهاب أحمد[2] ابن العيني وولده محمد إلى مكة،بعد أن لاقاه السيد بركات وقاضي الشافعية الجمالي أبي السعود بن ظهيرة إلى أثناء الطريق، وطاف وسعى واستقر بسكنه العطيفية بعد أن خرج منها باش مكة المجاور.

وفي صبيحتها ،خرج للقاء أمير الأول إلى الزاهر صاحب مكة وإبناه وعسكرهم ، فخلع على الشريف وولده خلعتين عظيمتين ودخلوا مكة جميعا ، ولما دخل منزله الكلبرقية دخل للسلام عليه القضاة فخلع على قاضي الشافعية .

وفي ليلة الأحد ،تاسع [عشري] [3] الشهر ، دخل أمير الحاج إزدمر[4] تمساح أحد المقدمين ، وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر.

وفي صبيحتها ، خرج للقائه إلى الزاهر السيد الشريف وأولاده [٧٧أ] وعسكره والأمراء ، فخلع على الشريف وولده الأكبر ونائب جدة وسنقر المحتسب وإبراهيم بن الزمن وظننا الباش الجديد وقاضي المحمل وهو أحد النواب بالقاهرة النور علي بن حسن بن علي القاضي البلبيسي ، ثم القاهري الشافعي ، ووصل مع الأول

---

(١) وردت في الأصل " عشر " والصحيح كما هو مثبت بعد تتبع أيام الشهر .

(٢) احمد بن عبد الرحيم بن محمود بن احمد الشهاب بن الزين بن البدر العيني الأصل القاهري الحنفي ، ولد في حدود سنة ٨٥٠هـ ، ارتحل إلى المدينة في سنة ٩٠٨هـ ، وتوفي في ذي الحجة سنة ٩٠٨هـ، ودفن بالبقيع .

السخاوي : الضوء اللامع ٣٤٦/١ .

(٣) وردت في الأصل " عشر" والصحيح ما أثبتناه بعد تتبع أيام الشهر .

(٤) ازدمر تمساح كان أمير الحاج في سنة ٨٩٩هـ وهو أحد المقدمين من مماليك الظاهر جقمق .

السخاوي : الضوء اللامع ٢٧٤/٢ .

ابن اياس : بدائع الزهور ٣٠٤/٣ .

السراج عمر[١] بن أبي السعود بن ظهيرة ورفيقه الشهاب أحمد بن محمد الحرازي وأبو القسم[٢] بن أبي عبد الله النويري متوليا لتكملة إمامة المالكية وهو النصف الثاني فإنها باطل كما ذكر غرماؤه وغيرهم[٣] ، وقاضي الحنابلة بالحرمين شهاب الدين أحمد بن النور علي بن الشهاب أحمد بن القطب محمد بن عمر بن محمد بن وجيه الشيشني ومعه عياله وأولاده وهو متولي قضاء الحرمين ببدل كان يقال: إنه ثلاثمائة أو خمسمائة وتكارره[٤] ومغاربه، ومع المحمل الشيخ شهاب الدين أحمد بن حاتم المغربي، والمحيوي عبد القادر بن نجم الدين بن ظهيرة وقد تخيل في هذه السفرة أظنه الوصول للقضاء فما قضي له ، وأحمد[٥] بن الشيخ حسين الفتحي وأبو بكر بن الريس وعبد القادر[٦] بن أبي بكر الطنبداوي المظلوم في بيته بمنى ، ومعه

---

(١) عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن على بن احمد بن عطية بن ظهيرة السراج ابن القاضي الجمال أبى السعود بن قاضى القضاة الكمال أبي البركات بن القاضي الجمال أبو السعود القرشي المكي ، ولد في المحرم سنة ٨٥٣هـ .
عمر بن فهد : الدرر الكمين ١١٢٧/٢. السخاوى : الضوء اللامع ١٢٦/٦ .

(٢) أبو القسم بن أبي عبد الله محمد بن محمد بن أبى عبد الله محمد بن على بن احمد بن عبد العزيز النويرى المكي المالكي إمام مقام المالكية أبوه ، كان ممن سمع من السخاوى بمكة سنة ٨٨٧هـ ، وسافر بحرا إلى القاهرة في أثناء سنة ٨٩٩هـ .
السخاوى : الضوء اللامع ١٣٥/١١ .

(٣) يبدوا إنها انتزعت من قاضي المالكية بغير وجه حق .

(٤) التكارره : نسبة الى بلاد تكرور وهى أحد الأقاليم الأفريقية الواقعة في جنوب المغرب ، وهى شديدة الحر ، قشعفه المعيشة ، قليلة الاقوات ، واهلها طوال في غاية السواد وتفلفل الشعور وهم اشبه الناس بالزنوج ، وقاعدتها مدينة التكرور ، وبلاد التكرور هي جمهورية مالي الحالية . ياقوت الحموى : معجم البلدان ٣٨/٢ . القلقشندى : صبح الاعشى ٢٧١/٥ .

(٥) احمد بن حسين بن حسين الشهاب ابوالفتح بن الفتحي المكى ، ولد في ذى الحجة سنة ٨٦٤هـ بمكة .
السخاوى : الضوء اللامع ٢٨٢/١ .

(٦) عبد القادر بن ابي بكر احمد الطنبداوى المكى ، ممن سمع من السخاوى بمكة .
السخاوى : الضوء اللامع ٢٦٤/٤ .

مرسوم للباش الجديد بالكشف عن ظلامته وأخذ حقه فما وصل الشيء.

أهلّ شهر ذي الحجة الحرام ليلة الثلاثاء (٨٩٩هـ)

في صبيحتها ، اجتمع السيد الشريف صاحب مكة وابنه، والقاضيان الشافعي،والحنبلي ،وأبو القسم بن أبي عبد الله النويري عند أمير المحمل إزدمر تمساح،وقريء مراسيم للشريف وللقاضيان ولإبن النويري وفي مرسوم الحنبلي ولايته القضاء بالحرمين الشريفين ، وفي مرسوم ابن النويري استقراره في جميع وظيفة إمامة المالكية[١].

وفي يوم السبت،خامس الشهر ، دخل أمير حاج الشامي إركماس[٢] الأشرفي قايتباي الدوادار بالشام،وكان معه صاحب مكة وأولاده وعسكره ، وعلى الشريف خلعة حسنة وأوصلوه إلى الأبطح وأعاده إلى مكة .

ووصل من الروم ، صدقة يسيرة أظنها نحو ثلاثمائة دينارا، [فرقت] [٣] على يد قاضي القضاة الشافعي كالعادة ، وأخبرني بعض الثقات أن الواصل من الروم صدقة[٤] ووصية وكل واحدة منهما

---

(١) تعنى المراسيم والأخبار بالتولية وهى جزء من التنظيم الإداري المتبع بالنسبة لإمارة مكة على امتداد العصر المملوكي ، وتعبر كذلك عن رضا السلطان المملوكي عنهم .

(٢) اركماس من طربای الأشرف قايتباى احد خاصيته ، ثم أبعده لنيابة طرابلس ثم نقله لدواداريته بحلب بعد قتل ازدمر نائب طرسوس ثم لدواداريته بالشام بعد موت جانبك الطويل . السخاوى : الضوء اللامع ٢٦٩/٢ .

(٣) وردت في الأصل غير واضحة .

(٤) الصدقة الرومية : هى الصدقة المالية الواصلة من السلاطين العثمانيين ، وكانوا يرسلونها الى مكة ، قبل استيلائهم على مصر والحجاز طلبا للثواب والبركة .

ليلى أمين عبد الحميد : التنظيمات الإدارية والمالية في مكة المكرمة في العصر المملوكي ص ٤١٥ .

ثلاثمائة دينارلكن لم تذكر إلا الصدقة والله أعلم ، وفرق أيضا التكاررة والمغاربة بعض شيء على أناس مخصوصين ، وكذا الشهابي بن العيني، وأوصى بنحو ستين دينارا لأناس مخصوصين ، أعطوا بعد سفره ، وكذا فرق السيد الشريف نور الدين(١) السمهودي نزيل المدينة الشريفة ماهو على يده كالسنة قبلها،وحصل لنا وللناس بها رفق ، جزاه الله والمتصدقين خيرا(٢) .

ويقال:إن صاحبها ابن عمر صاحب الصعيد(٣) .

وكانت الوقفة المباركة يوم الأربعاء .

وكان الحج هنيئا والناس قليل بالنسبة للعادة ، ولكن تخلف كثير من الناس لغلو الكراء(٤) وتقلب الجمالين بحيث أكترى الجمل بثلاثة أشرفية وأثنين ونصف ونازلا إلى أشرفي ، وكانت الخرفان بعرفة غالية بحيث بيع الواحد بأشرفي فأكثر ، وكان السمن بها رخيصا .

---

(١) على بن عبدالله بن احمد أبي الحسن على بن عيسى بن محمد بن عيسى نور الدين أبو الحسن بن الجمال الحسنى السمهودى القاهرى الشافعي نزيل الحرمين ويعرف بالشريف السمهودى ، ولد في صفر سنة ٨٤٤هـ بسمهود ونشأ بها فحفظ القرآن .
السخاوى : الضوء اللامع ٥/٢٤٥ .

(٢) تصل الصدقات إلى مكة في موسم الحج مع الحجاج القادمين من العراق واليمن وبلاد المغرب والتكرور والبلاد العثمانية والهند ، وتوزع على الناس على حسب مكانتهم العلمية والاجتماعية وعلى حسب وظائفهم ، ويراد بها التقرب إلى الله سبحانه وتعالى ، وكذلك تعطى للفقراء والمجاورين بمكة .

(٣) الصعيد بمصر بلاد واسعة كثيرة فيها عدة مدن عظام ، منها أسوان وهى أوله من ناحية الجنوب ، وقوص واخميم والبهنسا وتنقسم إلى ثلاثة أقسام : الصعيد الأعلى وهو من أسوان إلى قرب أخميم ، والأوسط من اخميم الى البهنسا ، والأدنى من البهنسا الى قرب الفسطاط .
ياقوت الحموى : معجم البلدان ٣/٤٠٨ . الحميرى : الروض المعطار ص ٣٦١ .

(٤) إن السبب في قلة الحجاج في موسم سنة ٨٩٩هـ هو عجز بعض الناس عن الكراء لشدة الغلاء .
الجزيرى : درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٥ .

وفي ليلة الأحد ،ثالث عشرة الشهر ، سافر أمير الحـــاج الأول الناصري محمد بن خاص بك وحاجه .

وفي ثاني ليلة ، سافر أمير الحاج المصري أحد المقدمين إزدمر تمساح وسافر حاجه ، ومعهم المحيوي عبد القادر بــن أبـــي اليمــن النويري لأجل نصف الأمة التي أخذها منهم ابن عمه،والقاضي شرف الدين أبو القسم الرافعي بن ظهيرة لأجل المرسوم الذي طلب فيه نسب أحمد الفارسكوري كشف الله ظلامتهما .

وفي ليلة الثلاثاء،خامس عشرة الشهر ، سافر الغزاوي ومعـــه صاحبنا الفخر الشلح السلمي وعياله وأولاده قاصدا بهم القاهرة كتـب الله سلامتهم وردهم مجبورين .

وفي ليلة الخميس،سابع عشرة الشهر سافر أمير الحاج الشــامي إركماس الأشرفي قايتباي الدوادار بالشام كان وجميع حجاجهم .

وفي ليلة السبت ، تاسع عشرة الشهر ، ماتت أم هـــاني بنـت العفيف عبد الله بن أبي الفضل بن أبي المكارم بن ظهيرة ، وصلـــي عليها بعد طلوع الشمس عند الحجر الأسود ، ودفنت بالمعلاة.

وفي يوم الإثنين، حادي عشري الشهر ، ماتت حجلة بنت أحمد ابن وبير العمري ، والدة رميثة بن بركات بن حسن بن عجلان ومطيرق[١] العمري الذي مات باليمن في هذه السنة ، وصلي عليها بعد صلاة صبح يوم الثلاثاء ، ودفنت بالمعلاة بالقبة التي تلي قبور بني ظهيرة القديمة ، وأظنها للسيد أحمد بن عجلان ، ومشى معها القضاة،والفقهاء ، والسيد بركات،وإخوته ووالدهم من قبة والده إلى قبرها .

وفي يوم الثلاثاء المذكور ، سافر السيد الشريف محمد بن بركات إلى وادي مر بقصد الزيارة النبوية ، فإنه يقال :إنه نذر ذلك لما وجع في هذه السنة ومعه بعض أولاده [٧٧ب]، وكان إثر رواح الحاج ذهب إلى الوادي وعاد وتسامع الناس بزيارته،فلحقه بالوادي وبعده ناس كثير من جدة والوادي ومكة ومنهم خير الدين بن أبي السعود بن ظهيرة وعديله[٢] شيخ الرباط الموفق[٣] الشيخ محمد الطرابلسي ، وتوجه السيد بركات إلى اليمن بالعيال والعسكر ، وفي

---

(١) مطيرق بن منصور بن راجح بن محمد بن عبد الله بن عمر بن مسعود العمري المكي ، أحد أعيان القواد العمرة ، مات بمكة في جمادى الأولى سنة ٨٥٦هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ١٠/١٦٠ .

(٢) العديل : عديل الرجل : زوج أخت امرأته .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢/٥٨٨ .

(٣) رباط الموفق : يقع بأسفل مكة ، على مقربة من باب إبراهيم ، أوقفه القاضي الموفق أبو الحسن جمال الدين علي بن عبد الوهاب الإسكندري سنة ٦٠٤هـ وقد أوقفه وحبسه وتصدق به على فقراء المغرب الغرباء المتعبدين من ذوي الحاجات .
الفاسي : شفاء الغرام ١/٤٤٠ . الفاسي : الزهور المقتطفة ص ١٢٦ . عمر بن فهد : أتحاف الورى ٣/٦ .

نيته يقال : غزو هذيل الذين نهبوا الطرقات قبل الموسم ، والله يقـدر للمسلمين ماقيه الخير.

وبعد سفر الحاج اقترض صاحب مكة السيد الشريف محمد بـن بركات من التجار رضى ذكرها حتى أن بعضهم ضيق عليه بـالحبس في مخزن،وبعضهم بالتهديد ، وبعضهم ترك ماله من مال ماض حتى ترك وعذله بعضهم مواجهة،وقال لبعضهم : إذا جئتموني في غير هذا المحل ذكرت لكم عذري ، وتسلط ابن قتيد على صخرة الجمال بـل وأخذها مع حمولها من الحب الواصلة من جدة ، وكذا الصخرة بجدة.

أهلّ المحرم مفتتح سنة تسعمائة ليلة الخميس .

في ليلة السبت، ثالث الشهر، مات الشريف محمد بن ميلب بن علي بن ميلب الحسني أخو أحمد من ذوي مبارك[١]، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة على والده بالشعب الأقصى عند الشيخ أحمد[٢] الأهدل .

وفي ليلة الأحد،رابع الشهر، مات أبو الخير بن ولي الدين بن أحمد الذروي العطار كان[٣] ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن من يومه بالمعلاة عند سلفه ، وخلف بنتا وشقيقا.

وفي يوم السبت، ،عاشر الشهر، فرق قاضي القضاة الشافعي وصية ابن زربق وهي خمسمائة دينار، وقال لي ابن بيسق: أنها مبرة على يد القاضي وهي مائتان وثلاثون ديناراً ،ولكن قال قاضي الحنفية: إنها وصية ابن زربق وإنها خمسمائة، وأرسل له بستة أشرفية فسخطها[٤]وتكلم ، وفي الموسم رد صدقة الرومية وتكلم أيضا واسترضي حتى أخذها ، وتكلم أيضا زايد[٥] القلهاني ، وقال : أخذ بإسوة الشهود.

---

(١) ذوي مبارك : هم من الأشراف ينتسبون إلى الشريف مبارك بن أحمد بن زيد بن محسن الحسني النموي الهاشمي القرشي . محمد بن علي الحسني : العقود اللؤلؤية ص ٢٤٤.

(٢) أحمد بن يوسف بن عبد الرحمن اليماني ثم ا لمكي ويعرف بالأهدل ، وهو من بيت صلاح وعلم ، جاور بمكة زماناً ، ومات في سادس عشري ذي الحجة سنة ٨١٩هـ.
الفاسي : العقد الثمين ١٢٣/٣ . ابن حجر : أنباء الغمر ٢٣٠/٧.

(٣) أي قبل سنة ٩٠٠هـ .

(٤) السخط : الكره والغضب وعدم الرضا. إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط٤٢١/١.

(٥) زائد بن محمد بن اسماعيل القلهاني الأصل – نسبة لبلدة من أعمال هرموز – المكي الشافعي ممن كان يتكسب بالشهادة بباب السلام ، ولد في سنة ٨٥٨هـ . السخاوي : الضوء اللامع ٢٣٢/٣.

وفي عصر يوم السبت ، مات الخواجا تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن عبد الرحمن الدمشقي الشهير بالجمل وابن الجمل لسمنه وسمن أبيه ، وصلي عليه صبح يوم الأحد عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة قريبا من تربة عبد الغني[١] القباني ، وخلف أولاداً ومالاً ، وأثنى الناس عليه خيرا، وأوصى لأخيه وجعل لقاضي القضاة الشافعي خمسون ديناراً ، وكان وجعه الدنو[٢]، ومات قبله أحمد الصعيدي العطار بجدة وله أولاد وأخ وأوصى للقاضي الشافعي أيضا بمائة دينار وبيت جديد بجدة عند المظلوم[٣]، ويقال: أن أخذها ولد القاضي،ومات بعيده أيضا تاجر حلبي خلف قريب الألف دينار وزوجة حاضرة وأخا غائبا ببلده ، وجعل القاضي الشافعي وصيه ، وجعل له ثلاثين ديناراً ويجهزه [بخمسين] [٤] دينارا.

وفي يوم الجمعة ،ثالث عشري الشهر ، مات الخواجا علي بن محمد بن هرمس نزيل مكة التروحي السكندراني الشهير بابن هرمس، وصلي عليه بعد صلاة الجمعة عند باب الكعبة ، ودفن من يومه

---

(١) عبد الغني بن محمد بن محمد بن عبد الله الزين أبو محمد القليوبي الأصل القاهري الشافعي التاجر نزيل مكة ويعرف بالقباني ، ولد في سنة ٨٠٢هـ ، بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن ، ومات في شعبان سنة ٨٩٦هـ ، بمكة وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .
السخاوي: الضوء اللامع ٢٥٧/٤ .

(٢) الدنو : هو الدنف : إذا اشتد مرض الإنسان وأشرف على الموت .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢٩٨/١.

(٣) المظلوم : يقصد بها حارة المظلوم : حي في جدة نسبة إلى عبد الكريم البرزنجي أحد علماء المدينة ، كانت بينه وبين أغوات المدينة مشاكاة إلى الباب العالي ، فأمر بقتله ففر إلى جدة فقبض عليه حاكمها فقتله شنقاً في عهد الشريف مبارك بن زيد والي مكة سنة " ١١٣٢ -١١٣٤ " .
عاتق البلادي: معجم معالم الحجاز ١٨٩/٨.

(٤) وردت في الأصل " خمسين " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

بالمعلاة بتربة عند تربة الناصري،وخلف ولدا وبنتــا[مــن بنــت][١] الشهاب الهنيدي ومالا وأوصى أنه يعطى القاضي الشافعي مائة دينار.

وفي يوم الأحد ، خامس عشري الشهر، مات الشيخ نور الديــن علي[٢] بن أحمد بن علي المقريء الشوايطي المكي ، وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة على أخيــه عند تربة بنت ابن جوشن،[بعد] [٣] أن راموا دفنه على أبيه وهو على الزيلعي فتوقف خدمة الشيخ في ذلك.

ومات بعض التجار آخر الشهر ، ودفن بالمعلاة ، وســمعت أن ماله مائتين أوثلاثمائة دينار، وأن معه نحو الألفين أو الثلاثة وديعة[٤] لبعض التجار الغائبين [ليبيع] [٥] فيــها ويشــــتري ، وأن القــاضي والدولة ختموا على بيته لأجل مال الغائب[٦] ، والقاضي لأجل ماله ،

---

(١) وردت في الأصل " تحت " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١/ق ٨٦ ب.

(٢) علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن بكر بن سالم نور الدين ابن الشهاب أبي العباس الكلاعي الحمــــيري اليماني المكي مولداً الشافعي ، ويعرف بإبن الشوايطي المقرئ ولد في ســابع جمــادى الأولــى ســنة ٨٢٠هـ بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن .
السخاوي : الضوء اللامع ٥/١٧٤.

(٣) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .

(٤) الوديعة : هي أمانة تركت عند الغير للحفظ قصداً واحترز بالقيد الأخير من ا لأمانة ، وهي ما وقع فــي يده من غير قصد كالقاء الريح ثوباً في حجر غيره ، وكالعبد الآبق في يد آخذه ، واللقطة في يد واجدها، وغير ذلك ، والفرق بينهما بالعموم ، والخصوص ، فالوديعة خاصة ، والأمانة عامة ، وحمل العام علــى الخاص صحيح دون عكسه ، ويبرأ في الوديعة عن الضمان إذا عاد إلى الوفاق ، ولا يبرأ في الأمانة .
الشريف على الجرجاني : التعريفات ص ٢٥١. شرف الدين أبي النجا الحجاوي : الــروض المربــع ٢/٢٥٧.

(٥) وردت في الأصل " ينبع " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب" ١/ق ٨٦ ب .

(٦) إن موت المستودع مبطل لعقد الوديعة ، لأن مالكها لم يأتمن وارثه عليها ، فإن كان مالكها حاضراً وجب على الوارث ردها عليه ، فإن لم يفعل ضمن ، وإن كان مالكها غائباً لزم الوارث إعلام الحاكم بها حتــى يأمره فيها بما يراه حظاً لمالكها، من إحرازها في يد الوارث ، ويحجر كذلك على المال في حالة جنــون أو موت أو سفه المستودع .
الماوردي : الحاوي الكبير ٨/٣٧٩-٣٨٠.

فإنهم ذكروا أن له أخا والله أعلم .

ومسك الأمير الباش أينال الفقيه العبد المسمى بمخاود العافية عند يوسف الجندي أحد الخمسين المقيمين بمكة من ستين المعاملين بها وأودع الحديد ولعله ضرب ، فسمع أستاذه وصهره فجاء الظهر إلى الباش وأغلظ للباش في وجهه،وقال:بيننا وبينك الشرع ،وذهب عنه وبلغ الأمير عنه كلاما أيضاً .

أهلّ صفر الخير ليلة الجمعة(٩٠٠هـ)

في أول يوم منه ، أرسل الباش المذكور لصهر يوسف المذكور مماليكه بعد الجمعة فلم يجدوه ، فكبسوا (١) بيته فلم يجدوه فعادوا ثم عادوا له فوجدوه فأشبعوه ضربا مؤلما على رأسه وأكتافه وغير ذلك، إلى أن ذكروا أنه صار يضرط (٢)، من قوة الألم ، وجاوءا به إلى أستاذهم فوضع في الأرض عند باب السلام وضرب نحو الخمسين على رجليه ثم أودع الحديد [١٧٨أ] وأراد الأمير ضرب يوسف أيضاً ، فصار يبكي ويقبل رجل الأمير والترك الحاضرون من المقيمين يشفعون له إلى أن تركه وأطلقهما من ساعته .

وفي يوم الإثنين ، رابع الشهر، جيء إلى الباش بالأعمى، فمر ومعه الزيلعي ذكر أنه أراد الفاحشة به وهو نائم أو فعل به ، بل قالوا : أنهم رأوهما نازلان من جهة المعلاة ، فنزلوا على الزيلعي إلى

---

(١) الكبس : كبس على فلان أي هجم عليه واحتاط به .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٧٧٣/٢ .

(٢) يضرط : الضراط : الريح الخارجة من الإست مع صوت .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط٥٣٨/١.

أن أقر والله أعلم،وهذا شهود عن هذا الأعمى،فضربه ضربا ليس [بالكثير] (١)، وأمره بالخروج من البلد ، [وأن] (٢) لم يخرج مايحصل له خيرا أراح الله البلد منه (٣) ثم رأيناه بمكة .

وفي العشر منه ، سافرت قافلة للمدينة الشريفة مقدمها عبد القادر بن عمر بن المسلى ، وفيها الشيخ أبو حامد بن عمر المرشدي وأولاده وعياله وابن عمه الشهاب أحمد بن صالح وأمه وأولاده وعياله .

وفي الشهر قبله سافرت قافلة أيضا .

وفي مغرب ليلة الإثنين ، ثامن عشرة الشهر ، ولدت البنت المباركة الميمونة الطلعة إن شاء الله أم أبيها فاطمة المدعوة ست قريش بنت كاتبه عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي لطف الله بهم آمين وعرفنا الله بركتها وأعاننا على كفالتها وجعلها مباركة الإبتداء والإنتهاء أمها بنت العم كمالية بنت أبي بكر بن فهد .

وفي ليلة الثلاثاء ، تاسع عشرة الشهر، مات الشريف محمد بن محمد بن صبعان من ذوي راجح (٤)، وأمه من ذوي ثقبة (٥) ، خاله

---

(١) وردت في الأصل " بالكبير " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .

(٣) إن من الأحكام الشرعية في اللواط ما نقله الربيع وقال : رجع الشافعي إليه أنه كحد الزنا، يرجم فيه المحصن ويجلد البكر مائة ويغرب عاماً.
الماوردي : الحاوي الكبير ٢٢٤/١٣.

(٤) ذوي راجح : فرع من الأشراف بني قتادة ينتسبون إلى راجح بن قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن موسى القرشي الهاشمي .
عاتق البلادي: معجم قبائل الحجاز ص ١٨٢. محمد بن علي الحسني : العقود اللؤلؤية في الأنساب الحسينية ص ٢٩٥.

(٥) ذوي ثقبة : هم من الأشراف ينتسبون إلى ثقبة بن أحمد بن ثقبة بن رميثة ابن أبي نمى الأول.
عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ص ٦٦ .

السيد بركات بن محمد بن بركات ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ،ودفن من يومه بالمعلاة ، وشيعه قاضي القضاة وجماعته.

وفي أول هذه الجمعة ، ظفر الأمير المحتسب سنقر الجمالي بحمول سمن متوجهة لجدة ، فردها وهي حملان لإبن السراجي أخي عمر ، وحمل لسرف ،وهي تسوى نحو سبعين دينارا للأول منها نحو الثلاثين، وقالوا: أن بعضها للخليل القباني ، وما أظن هذا صح ففرقها المحتسب على أهل الرباط، وتورع شيخ الرباط الموفق ،والله يوفق المسلمين ، هذا مع أني سمعت والله أعلم بصحته ، أن المحتسب أقسم القبانيين[١] ألا يبيعون للسوقة بالسوق ،وكان القباني لهولاء خليل القباني فلم يكلمه المحتسب لكونه من جهته ،بل وأتفق[مع] [٢] صبي عمر بن معروف الحفاظ [٣] أنه [كان] [٤] مشتري حب منه وهو أربعة رباعي ، فوجدها في بيته ثلاثة ونصف، فشكاه للمحتسب فلم يأخذ بيده لكون عمر بن معروف في خدمة المحتسب ، بل هو وخليل يقال أنهما والمحتسب شركاء[٥] .

---

(١) القباني : هو من يزن " بميزان القبان " الأشياء الثقيلة التي لا يرفعها الميزان البلدي ، البالغة لحد القنطار وزناً .
محمد سعيد القاسمي: قاموس الصناعات الشامية ٣٤٧/٢.

(٢) لم ترد في الأصل وأضفناها لسياق المعنى .

(٣) الحفاظ : استعملت هذه الصيغة للدلالة على وظائف يقوم بها أصحابها بأنواع من الحفظ.
ابن طولون : نقد الطالب لزغل المناصب ص١٠٤. حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف ٤٠٩/١.

(٤) لم ترد في الأصل وأضفناها لسياق المعنى .

(٥) من وظائف المحتسب مراقبة المكاييل والموازين حيث يأمر أصحاب الموازين بمسحها وتنظيفها من الأدهان والأوساخ .
ابن الأخوة : معالم القربة في أحكام الحسبة ص ٨٣.

وفي يوم الإثنين ، خامس عشري الشهر، ماتت أم الهدى[١] بنت أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن ظهيرة القرشي، وصلي عليها بعد العصر عند الحجر، ودفنت من يومها بالمعلاة عند سلفها الذين عند الشولي .

وفي ليلة الأربعاء، سابع عشري الشهر، مات سالم اليمني المبارك ، وصلي عليه بعد طلوع شمس يومها عند باب الكعبة ،ودفن بالمعلاة ، وشيعه جماعة منهم قاضي القضاة الشافعي وجماعته،وإلى باب السلام جماعة أيضا، منهم الحنفي ،والمالكي،وأثنى الناس عليه خيرا بالبركة وكثرة الطواف والزيارة ويكبس الناس ويأكل في ذلك رحمه الله ونفعنا به .

وفي أوآخر هذا الشهر، دخل المسجد بعض أولاد ابن جرموس بعد أن صاح عند بيت القاضي الحنفي إلى أن طل عليه القاضي ، وسأله عن خبره ، فذكر أن ولده وابن أخته عمر بن يحي الغساني سكرا ببيت زين الدين عبد الباسط الذي عند بيت ابن زبرق ، وأن أخاه عندهما وما رضيا بإخراجه ، فقال له : الآن أأمرهما بذلك وشاغله بالحديث إلى أن أمر من أخرجهما ثم نزل له يتلقاه فما رضي واستمر إلى أن جاء لوالده عند حاشية الطواف ، فقال الناس لابنه : لايسمع الباش يمسكه ويضربه فإنه في غاية السكر،ولم يكن أخوه معهم وإنما كان هو وكأنهم عبثوا به ويقال: أنهما عبثا على إمرأة

---

(١) أم الهدى ابنة أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة القرشي المكية ، أمها حبشية لأبيها ، ولدت في سنة ٨٢٨هـ ، وماتت في سنة ٩٠٠ هـ ودفنت بالمعلاة .
السخاوي : الضوء اللامع ١٢/١٦٠.

كانت معه، فوضع أبوه في قبته منديلا وخرج إلى بيته وهو من باب العمرة، فلما وصل إلى عند بيت الحنفي صاح برأسه: يا مسلمين ما يحل البلد سائبة يفعلون القضاة بأيديهم ويعملون ما لا يحل،ثم حبس ولده بالبيت وسكنت القضية.

أهلّ ربيع الأول ليلة الأحد (٩٠٠هـ)

في يوم الأربعاء ، رابع الشهر ، حصل غيم ومطر، ثم قوي وقت العصر فسالت الأرض من كل ناحية وجاء السيل الكبير المسمى سيل وادي إبراهيم(١) من أعلى مكة والتقى مع سيول مكة وسيل أجياد(٢)، فدخل المسجد الحرام من كل أبوابه غير بابين باب الزيادة(٣) وباب العمرة(٤)ودخل الكعبة الشريفة يسيراً،ولكن طلع في وسطها قدر

---

(١) سيل وادي إبراهيم : هو سيل وادي مكة المكرمة ، يأخذ مياهه من ثبير غيناء وثبير النصع وجبل الطارقي وحراء ثم يدفع غرباً ماراً بين الحجون والخنادم ثم بالمسجد ثم بالمسفلة ، وهو من أعظم السيول التي تتدفق على المسجد الحرام .

الأزرقي : أخبار مكة ١٦٦/٢. عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٢٩/١.

(٢) سيل أجياد : أجياد : كأنه جمع جواد ، والناس تقول (جياد) ويطلق هذا الاسم على شعبين كبيرين من شعاب مكة ، يأتي أحدهما من الجنوب ، يقاسم خما الماء فيتجه شمالاً ، والآخر يأتي من الشرق من جبل الأعرف ، ثم يجتمعان أمام المسجد الحرام من الجنوب فيدفعان في وادي إبراهيم وقد أصبحا اليوم مأهولين بأحياء عديدة من أحياء مكة، أشهرها حي أجياد ، والمصافي ، وبئر بليلة.

عاتق البلادي: معالم مكة التاريخية والأثرية ص ١٤ .

(٣) باب الزيادة : هو أحد ابواب المسجد الحرام الواقعة في الجهة الشمالية وترتيبه الثالث، وعرف بباب القطبي لكونه بجوار مدرسة قطب الدين الحنفي وذكره الأزرقي بباب دار شيبه بن عثمان.

الأزرقي : أخبار مكة ٩٤/٢. حسين عبد الله باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ١٣١.

(٤) باب العمرة : سمي بذلك لأن المعتمرين تعودوا الدخول والخروج منه، وسماه الأزرقي باب بني سهم وهو بمنفذ واحد ، وهو من أبواب الجانب الغربي من المسجد الحرام .

الأزرقي : أخبار مكة ٩٣/٢ . حسين عبد الله باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ص١٢٨.

شبر[١] وفتر[٢] [وعم] [٣] درجة الكعبة ومنابر الوعاظ ودكة مكبر الحنفية ، وامتلأ جميع المسجد من الأوساخ ، ولم يمت بالمسجد من السيل إلا شخصا أو شخصين،وفي خارجه جماعة نحو ستة[٧٨ب] منهم إمرأة ومعها ثلاثة أولاد أحدهم بيدها والآخرون على [كتفيها][٤]، وطاح للناس بيوت كثيرة [٥]، وتلف للناس أمتعة كثيرة ، وممن طاح بيته الشاهد علي [٦] بن حسين الطيبي وبيت شافة بنت زايد ، وبعض بيت أصحابنا بني عبد القوي وغيرهم وكنا ممن أصيب بسقوط بعض دورنا وخلف الماء بسكننا حتى تلف علينا بعض الكتب، والله يجبرنا وإياهم وجميع المسلمين وترادفت الأخبار بأن هذا المطر والسيل عام ، بحيث ملأ صهاريج [٧] جدة وأبيار منى[٨] وسقى بجبل الأودية

---

(١) الشبر : ما بين أعلى الإبهام وأعلى الخنصر .
ابن منظور: لسان العرب ٣٩١/٤ ، محمد عمارة : قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية ص ٣٠٤.

(٢) الفتر : ما بين طرف الإبهام وطرف السبابة ، إذا فتحتهما . ابن منظور : لسان العرب ٤٤/٥. محمد عمارة : قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية ص٤١٩.

(٣) وردت في الأصل " وعام " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) وردت في الأصل " كتفها" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٥) يعد هذا السيل من السيول الكبيرة التي دخلت المسجد الحرام حيث وصل إلى باب الكعبة المشرفة وتهدمت منه دورا كثيرة . محمد طاهر الكردي : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ١٩٧/٢ .

(٦) علي بن حسين بن محمود نور الدين الحسيني النجلي الأصل المكي الشافعي ويعرف بالطيبي ، ممن اشتغل قليلاً ، وجلس بباب السلام شاهداً. السخاوي: الضوء اللامع٢١٦/٥.

(٧) الصهريج : حوض يجتمع فيه الماء .
الفيروز ابادي : القاموس المحيط ص ١٧٩. محمد فريد وجدي : دائرة معارف القرن العشرين ٥٨١/٥.

(٨) أبيار منى منها بئر تعرف بالحجامية بقرب جمرة العقبة في بستان عندها، ومنها بئر يقال لها كدانة في منزلة المحمل المصري، ومنها بئر يقال لها : عمارة وهي حلوة ، والكليبية وهي حلوة كذلك ، والشعبانية في بستان للشيخ القاضي مجد الدين الشيرازي وبئر اسماعيل ، وبئر الجعافرة ، وبئر سمير، وبئر أم نخلة، وبئر أم الحمام ، وبئر العسيلة ، وبئر العراقيب وغيرها.
الفاسي: شفاء الغرام ٥٥٠/١.

كلها حتى هدة بني جابر وشربت الأودان[١] كلها وكل جهة ، وحصل من ذلك ضرر بسقوط مسجد نمرة [٢] الذي عند عرفة،ولما وقع السيل بالمسجد وقت العصر،وكان الإمام يصلي بالرواق حينئذ ، ثم بقي [بالمسجد] [٣] إلى أثناء الليل ، [وقد] [٤] [خرج] [٥] من باب إبراهيم وحصل لطف كون،فرخى[٦] باب إبراهيم مفتوحين ولم يصلوا الناس المغرب ولا العشاء،ثم قام الريس وسلم وأذن للفجر وصلى الإمام عنده بعلو زمزم .

ثم في صبيحته ،أمر ناظر المسجد الحرام قاضي القضاة الشافعي جمال الدين أبو السعود بن ظهيرة أعانه الله الفعله [٧] فشرعوافي ذلك وبدأوا بالطواف وفرغوه في ثاني يوم بحيث صلى الإمام الظهر عند باب الكعبة ،واستمر إلى صبح يوم الجمعة ، وخطب الخطيب على المنبر كالعادة ، وصلى عند الكعبة .

---

(١) الأودان : مواضع الندى والماء التي تصلح للزراعة .
إبراهيم انيس ورفاقه: المعجم الوسيط ١٠٢٢/٢.

(٢) مسجد نمرة : ويسمى مسجد عرنة ومصلى عرفة ، ويقع غرب الموقف بعرفات مقدمته من ناحية القبلة تخرج عن حدود الوقوف بعرفة في جنوب المسجد وشماله اعلام الحل .
الفاكهي : أخبار مكة ٣٢٨/٤. السنجاري : منائح الكرم ٧١/٤. إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين ٣٣٦/١.

(٣) وردت في الأصل " المسجد" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) وردت في الأصل " وهو " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٥) وردت في الأصل " خارج " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٦) رخى : أي انبسط واتسع .
إبراهيم انيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٣٣٦/١.

(٧) الفعلة : هم العمال .
إبراهيم انيس ورفاقه: المعجم الوسيط ٦٩٥/٢.

ومن عصر يوم الجمعة، صلى الإمام بالمقام ، وجاء شيخ السدنة(١) الشيخ جمال الدين(٢) الشيبي(٣) ففتح الكعبة ونظفها صبيان الدرجة (٤)وغسلوها،واستمر العمل في تنظيف المسجد ،وجاء كثير من التجار بفعله فأشتغلوا بما حصل به وقع للناظر وفرغ العمل في يوم الثلاثاء ، عاشر الشهر ، وقاول(٥) الناظر على بعض الأكوام في أثناء ذلك ، وفرغ غالب مقدم المسجد قبل المولد،وسمعنا أن جميع [ماغرمه] (٦) الناظر على القطع ، وحمل الأكوام ثلاثمائة أشرفي وأشرفيان ، وكذا ساعد في الحمل التجار أيضا.

وفي يوم الجمعة ،سادس الشهر ، طلب الريس عبد الله بن أبي الخير إلى بيت الباش إينال الفقيه،وما عرف السبب . وكان الباش سمع عنه أنه في هذه الأيام يشكر ويروح ويجيء وهو في غير وعيه،

---

(١) شيخ السدنة : هو من يقوم على خدمة الكعبة وتولي أمرها وفتح بابها وإغلاقه .
ابن منظور : لسان العرب١٣/٢٠٧.

(٢) محمد بن عمر بن محمد بن علي بن محمد بن ادريس بن غانم بن مفرج الجمال بن السراج أبي حفص ابن الجمال أبي راجح العبدري الشيبي الحجبي المكي الشافعي شيخ الحجبة ، ولد في ثالث عشري ذي القعدة سنة ٨٤٣هـ بمكة ونشأ بها ، فحفظ القرآن ، واستقر في المشيخة بعد ابن عمه بركات بن يوسف . السخاوي : الضوء اللامع٨/٢٥٨.

(٣) الشيبي : بفتح الشين وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة – هذه النسبة إلى شيبة بن عثمان ابن طلحة الحجبي من بني عبد الدار بن قصي، وهم جماعة ينسبون كذلك، وهم سدنة البيت الحرام .
ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٢/٣٥.

(٤) صبيان الدرجة : من مصطلح الدولة الفاطمية في مصر، وكان يطلق على فئة من خواص الخليفة وهم جماعة من الشبان يضاهون مماليك الطبقة السلطانية المعبر عنهم بالكتابية في اصطلاح دولة المماليك .
محمد قنديل البقلي : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص ٢١٩. محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص١٠٢.

(٥) المقاولة بين طرفين يتعهد أحدهما بأن يقوم للآخر بعمل معين بأجر محدود في مدة معينة – وقاوله فاوضه وجاد له وأعطاه العمل مقاولة على تعهد منه بالقيام به . ابراهيم انيس ورفاقه: المعجم الوسيط٢/٧٦٧ .

(٦) وردت في الأصل " مغرمه " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم ا لمعنى .

فلما جاء إليه ذكر له ذلك ، فأنكر فشهد عليه خازندار الأمير فأمر به فضرب تحت رجليه نحو إثنين وعشرين ضربة مزوجة ،وكان ابن ناصر علي سمع بالخبر فجاء إلى الأمير وشفع عنده فلم يسمع فأنكر على الأمير فعله وذكر له فعله وذكر له ما لا يلاقي مذهب الحنفية فيما سمعت والله أعلم ومنعه الأمير مباشرة الآذان فجاء الريس إلى الناظر قاضي القضاة الشافعي وهو بالمسجد وهو [يسلم] [١] على الأمير ويتشفع به إليه، فأرسل إلى الأمير في ذلك فشفعه فيه فباشر[٢].

وفي يوم الأحد ، ثامن الشهر، أرسل الباش إلى القضاة الأربعة فحضروا عنده بالدكة عند باب السلام ،وذلك بسبب بيت شركة بين العفيف عبدالله[٣] الشيبي وقريبه أبي المكارم بن علي بن أحمد الشيبي وبسبب أرض يدعيها الجمالي البوني وينازعه فيها الشيخ أبو شامة[٤] مجاورة لمسجد الراية[٥] ،الأول بيده ورقة فيها شراء والده، والثاني بيده ورقة فيها مشتراه لذلك بعد ،وبسبب إمرأة تدعي الزوجية لسيدها فوقع الكلام في ذلك، فتعذرت القضية الأخيرة لغيبة شهودها فيما ذكرت ،ووقع الوفاق بين الأولين على أن الحنبلي يقسم البيت، وإن

---

(١) وردت في الأصل " يسلي" ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١/ق ٨٧ب.

(٢) أي باشر الآذان .

(٣) عبد الله بن عمر بن محمد بن علي بن محمد بن ادريس العفيف بن السراج العبدري الشيبي الحجبي أخو محمد وهذا أصغر . السخاوي : الضوء اللامع٥/٣٩.

(٤) محمد بن محمد بن حسن بن يحيى بن أحمد بن أبي شامة الشمس الصالحي الدمشقي الحنبلي ، كان من المحدثين ، وكان يسمع منه الفضلاء .

عمر بن فهد : معجم الشيوخ ص ٢٦٦. السخاوي : الضوء اللامع ٩/٧٦.

(٥) مسجد الراية : هو المسجد الواقع بأعلى مكة عند أول الردم ، وعند بئر جبير بن مطعم ، وقد بناه عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ،وهوالواقع بالجودرية على يمين الصاعد من المدعا إلى المعلاة ، وقد جدد عام ١٣٦١هـ . الأزرقي : أخبار مكة ٢/٢٠٠.

المحب الطبري : القرى لقاصد ام القرى ص٦٦٤. الطبري : الأرج المسكي ص٧١.

كان وقفا كما يدعيه الثاني ، وأظهر البوني مستنده،وقالوا: الحق بيده ولم يكن أبو شامة حاضرا،ثم حضر بعد أن [قضي][١] لهم ، فاجتمع هو وغريمه عند الأمير ، ثم خرج من عند الأمير وهو يصيح ويسب ثم طلب فعاد ثم خرج وما علمت ما انفصلا عليه .

ثم في ثاني تاريخه ،حضر [الإثنان] [٢] ومعهما القاضي الحنبلي بالبيت المتنازع فيه ، وقال : لابد من القسمة والفصل عنهم ، ولم يتفقا ثم أتفقا بعده وأقتسما البيت وتراضيا وتصادقا وثبت ذلك ونفذ على القضاة الباقين .

وفي هذه الليلة ، وصلت قافلة المدينة الشريفة التي شيعها ابن المسكي وفيها النور[٣] بن الجمال المصري،وأخبروا بمطر حصل لهم كأهل مكة في خبت البزواء[٤] ومن هناك إلى مكة الأرض فيها الماء الكثير كالغدران[٥] وأخبروا بأن المدينة متوسطة الأسعار ، ولكن لم يحصل بها مطر إلا أن كان بعدهم فالله يقدر لهم ذلك .

وفي ليلة الخميس، ثاني عشر الشهر، كانت زفة الناظر القاضي الشافعي إلى المولد الشريف ، ومشى القضاة ،والمحتسب والترك ،وجميع الفقهاء ،والخلق ، ولم يتخلف إلا الباش وقالوا:[٧٩أ]

---

(١) وردت في الأصل " انقضا" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) وردت في الأصل " السسان " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف النور الأنصاري المكي الشافعي ويعرف بابن الجمال المصري ، ولد في سنة ٨٣٣هـ بمكة ، ونشأ بها فحفظ القرآن وتردد للقاهرة ، ودخل الشام واليمن ، وزار المدينة . السخاوي : الضوء اللامع ١٦٨/٥.

(٤) خبت البزواء : خبت بفتح أوله وتسكين ثانيه ، وآخره تاء مثناه ، وهو في الأصل المطمئن من الأرض فيه رمل . وخبت البزواء : بين مكة والمدينة .
الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٩٧. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣٤٣/٢.

(٥) الغدران : مفردها غدير، والغدير : مكان منخفض من الأرض تتجمع فيه مياه الأمطار .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٦٤٥/٢.

إنه اعتذر ولكنه صادف قاضي القضاة بالمسجد وسلم عليه وعاد لمصلاه، وعقد بعد العشاء بالمسجد لأمين الدين[١] أبي اليمن بن قاضي القضاة البرهاني بن ظهيرة على بنت عمه أم كلثوم[٢] بنت قاضي القضاة البرهاني بن ظهيرة أخت قاضي القضاة جمال الدين أبي السعود وهو العاقد ، وحضر القضاة والمحتسب والباش ومعه الترك بمحله وهومتصل بالناس ، وحضر السيد إبراهيم بن صاحب مكة بركات بن حسن، وكان عقدا حافلا عليه رياقة عظيمة [٣].

وفي يوم الأحد ، خامس عشرة الشهر ،ماتت مستولدة الشهاب أحمد بن الجمال محمد بن أحمد الحرازي ، وصلي عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها بالمعلاة عند سلف سيدها، وكانت جاءت منه بصبي ،ومات وهو في العام الحالي بمصر .

وفي يوم الثلاثاء ، سابع عشرة الشهر، كانت زفة صبغ العروس[٤] ببيت العريس وهو الذي على المسجد الحرام بباب السدة

---

(١) محمد بن أبي بكر بن علي بن أبي البركات أمين الدين أبو النصر وأبو اليمن بن الفخر بن ظهيرة القرشي المكي الحنفي ، أمه قدم الخير الزنجية ، أحد قضاة مكة .
السخاوي : الضوء اللامع ١٨١/٧ . جار الله بن عبد العزيز بن فهد: نيل المنى ٤٩٨/١، ٧٠٦/٢ .

(٢) أم كلثوم ابنة قاضي القضاة برهان الدين بن ظهيرة ، زوجة ابن عمها أمين الدين بن ظهيرة .
جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ٦٣/١.

(٣) أي كان عقد النكاح حافلاً لم ير أفضل منه. إبراهيم أنيس ورفاقه: المعجم الوسيط ٣٨٦/١.

(٤) من العادات المنتشرة في مكة قبل دخول الزوجة على زوجها تزيين العروس حيث تقوم النساء بتزيين يدي العروس ورجليها بالحناء وتقوم بذلك إمراة تسمى المقينة ، وبعد جفاف الحنا تقوم المقينة بحف الحواجب قليلاً وهذه العادة في حف الحواجب محرمة في شريعتنا الغراء ، ثم تصفيف شعر الرأس إلى ثمان ضفائر تربط كل واحدة منها بمثبت يسمى (العقص) مصنوع من الصوف الموشى بالحرير ، ويوصل بكل ضفيره خيط حريري تعلق به بعض القطع الذهبية وتنتقل فيه العروس بزفة من بيت العريس إلى بيت العروس .
سنوك هورخرونيه : صفحات من تاريخ مكة المكرمة ٤٥١/٢.

إلى بيت العروس وكان عدد الطبقان نحو الثمانين والقفاع[١] قريب العشرة ، ومعهم المغاني،والطبل، والزمر.

وفي آخر هذا اليوم، جاء الخبر بوفاة بنت كبيرة عمرها نحو العشرين سنة للسيد بركات بن السيد محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ، فتركوا اللعب تحزنا معهم على العادة بعد أن كانوا شرعوا فيه من أيام .

ووصل لمكة من مصر بحرا عبد الله[٢] الأقباعي الأمين على مال بندر جدة [٣]، وأخبر بنهب حاج المحمل المصري ، ووصل معه أوراق ، وفي بعضها أن بني لام خرجوا على ساقة المحمل في ستين فارسا وأربعين أو خمسين مردفا وبعض رجالة[٤]، فلما رآهم الترك الذين في آخر الحاج وهم خمسة عشر واحدا ،هربوا، فنهب بنو لام الحاج وأخذوا منهم نحو مائتي جمل بأحمالها ، إلا مالم يعجبهم من الأحمال فرموه وساقوا الجمال وفي بعضها أن بعض الغزاويين

---

(١) القفاع : مفردها قفعة : وهي قفة واسعة من الأسفل وضيقة من الأعلى .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢/٧٥١.

(٢) عبد الله بن علي بن أحمد بن محمد بن محمد الزيداني الأصل الدمشقي الشافعي ويعرف بالاقباعي ولد بعد سنة ٨٣٥هـ ، ونشأ بدمشق فقرأ القرآن ، حج غير مرة ، وجاور بمكة ولقي السخاوي سنة ٨٩٤هـ ، وكان من الفضلاء الصلحاء.
السخاوي : الضوء اللامع٥/٣٣.

(٣) وهو المسئول عن تحصيل الرسوم الجمركية في ميناء جدة .

(٤) وفي سنة ٨٩٩هـ كان خروج عرب بني لام على ركب الحاج المصري في محل يقال له سماوة قبل الازلم بمرحلة ، وهم في ستين فارساً وخمسين راحلة مردفة وأربعين راجلاً وانتزعوا من الساقة نحو مائتي جمل بحمولها وذهبوا بها ، ويعود ذلك لشدة الغلاء في تلك السنة وكثرة الجفاف وقلة الأمطار .
الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٦-٣٤٧.

نهبوا[1] وكأنهم مع ساقة المحمل ،وأنه وصل لمصر أوراق من الشام، وفيها نهب الحاج الشامي وأخذ محمله، ثم توجه أميرهم إلى العـــرب واستفدى المحمل بمال [2]،ووصل معه أوراق من القاضي شرف الدين الرافعي ،وفيها أنه وقف هو وغريمه المطلوب هو بسببه بيـــن يـــدي السلطان ، ودفعهم إلى الشرع بعد أن أمر بالدعوى بين يديه فلم يحر جوابا، ثم إدعى عليه عند القاضي زكريا بأنه ضربه حتى كاد يمـوت وأخذ ماله وداره ولم يأتي ببينة ، فقال له : يحلف لك ، فآخر يمينـــه عنه .

وفي ليلة الخميس، تاسع عشرة الشهر، كـــانت زفـــة الغمـــرة بالقضاة، والفقهاء ،والتجار، ولم تضرب النقارة ، ولا الطـيران ، ولا الطبل ، ولا الزمر[3].

وفي يوم السبت، حادي عشري الشهر ،كـــان السـماط وهـــو كأسمطتهم المعتادة ، ولم يكن في هذه الليلة شـــراء ولا إجتمـــاع إلا خاص ببعض الأهلية ، وكان فيه إنشاد وخيالات .

---

(١) وخرج في سنة ٨٩٩هـ عرب بني لام أيضا على الركب القادم عن طريق غزة فأوقف الركب بأجمعه، وأكتتف القواسة الحاج فحماه الله منهم وسلم جميع من فيه .

الجزيري: درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٧.

(٢) وخرج عرب بني لام في سنة ٨٩٩هـ أيضا على الركب الشامي فأخذوه بأجمعه في محل يقال له الحسا ولم يقتل أحد من الحجاج ، وإنما قبضوا على بعض تجاره منهم الحاج الخواجة على القاري وابن المزلق والخواجا إبراهيم بن الزمن وابن الخواجا عمر النيربي، فاشترى كل واحد منهم نفسه من العرب بـــألف دينار ، ومات كثير من الحجاج بالطرقات من الجوع والعرى ، ولم يصل منهم إلى الشـــام إلا قليـل ، ويقال أن أمير الحاج الشامي استجار ببعض العرب فسلم.

الجزيري: درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٧. ابن اياس : بدائع الزهور ٣/٣٠٦.

(٣) يبدو للباحث أن عدم ضرب آلات الطرب في هذه الزفة يعود إلى وجود القضاة والفقهاء .

وفي هذا اليوم،مات المؤدب،إبراهيم بن الخليلي الأجرود ولقب لذلك بالطواشي ، وفي ثاني ليلة الدخول .

أهلّ ربيع الثاني ليلة الثلاثاء (٩٠٠هـ)

وفي يوم الخميس، ثالث الشهر ،مات عبد الرحمن بن الشيخ علي بن أحمد المقرئ السوايطي ، وصلي عليه بعد العصر عند باب الكعبة ،ودفن بالمعلاة عند والده .

وفي يوم الأحد ، سادس الشهر، عقد قاضي القضاة الشافعي ببيته للشهاب أبي المحاسن قاضي القضاة الحنفي على ست الكل بنت الفخر أبي بكر بن عبد الغني المرشدي بحضور الزوج وابن عمته وأخوان الزوج وغيرهم .

وفي يوم الأربعاء، سادس عشرة الشهر ،أو اليوم الذي قبله، جاءت أوراق السيد الشريف صاحب مكة،بأن رسول القاصد وصل وأخبر بوصوله قريبا فإنه فارقه بالطور .

وفي يوم الخميس، سابع عشرة الشهر، وهو ثامن عشره برؤية أهل المدينة ،مات بها المعلم(١) علي بن عبد القادر اليمني المكي النجار عن مرض نحو شهر ونصف ، ولم يشعر به إلا في الصبح ، ودفن بعد الظهر وكان كثيرا ما يقول : اللهم اجعل تربتي بالمدينة الشريفة،وكان توجه لها قبيل الحج لإشعار صاحب مكة بها ، وله بمكة عيال وأولاد عفا الله عنه،وبلغنا نعيه في الشهر بعده .

(١) المعلم : لقب من أرفع الدرجات ، أطلق على أرباب المهن من الحدادين والنجارين ومن في حكمهم. مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٤٠١.

وفي آخر يوم السبت، تاسع عشرة الشهر، ماتت عائشة بنت الشمس محمد بن عمر بن عزم اليمني المغربي المكي ، وصلي عليها بعد الصبح ثانية عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند أبيها بتربة الخمارية(١) المستجدة ، ولم [تخلف](٢) أولادا بل أختا أو أختين [وزوجاً](٣).

وفي ليلة السبت ، توجه الباش أينال الفقيه إلى جدة لزيارة القبر المنسوب لأمناحواء(٤) عليها السلام ومعه مباشر به ،وقريبهم ابن السراجي،وبعض مماليك،وأبو القسم الهيصمي،وعادوا لمكة يوم الخميس، رابع [٧٩ب] عشري الشهر .

وفي يوم الجمعة ،خامس عشري الشهر، وصل إلى مكة صاحبها السيد الشريف الجمالي محمد بن بركات وأولاده وبعض عسكره وعياله لأجل عقد(٥) أخي قاضي القضاة الشافعي .

فلما كان في ليلة السبت، سادس عشري الشهر، كان العقد بالمسجد الحرام ، والعاقد له[أخوه](٦) قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة ، والزوج أخوه الجمالي أبو السرور

---

(١) تربة الخمارية : من قبور المعلاة .

(٢) وردت في الأصل " يخلف " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) وردت في الأصل " زوجة " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) قبر أمنا حواء : يوجد في الجهة الشرقية من جدة على مسافة نحو كيلو متر من باب جدة الشرقي المعروف بباب مكة ، وعليه سور .
ابن جبير : الرحلة ص ٥٣. البتنوني : الرحلة الحجازية ص ١١. نوال سراج : جدة في مطلع القرن العاشر الهجري ص ١١٣.

(٥) الجمالي أبو السرور عبد الوهاب ، أخي قاضي القضاة الشافعي .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٨١/٢.

(٦) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٨١/٢.

عبدالوهاب[١] أبناء شيخ الإسلام المرحومي البرهاني إبراهيم بن ظهيرة ، والزوجة بنت عمه فاطمة بنت قاضي القضاة فخر الدين أبي بكر بن ظهيرة شقيقة الفايز وعبد المعطي ، وحضره السيد الشريف وجميع أولاده ،ومن معه من العسكر، والباش المذكور بمحله،وعنده الترك، والقضاة ،والخطيب ،والمحتسب ،والفقهاء ،والتجار، وكان العقد حافلا بهيا، وأنشد فيه الريس بن عبد الله قصيدة مختصرة له والزين عبد السلام الزرئدي بنفسه قصيدة له أعجبتهم ، ثم بعد الفراغ من ذلك توجه الناس ، وعاد الشريف وأولاده وجماعته إلى بيت قاضي القضاة الشافعي، وكان به هو وجماعته ، وحضر عندهم المطربون من المغاني ،والمربيين ،والمغنيين وغير ذلك ، ولعبوا ساعة وحصل لصق من السيد الشريف وجماعته يقال نحو المئة [دينار][٢].

ثم في وسط الليل تفرقوا ،وعاد الشريف من ليلته هو وجماعته إلى أهله بناحية اليمن ، واستمر اللعب من عصر يومه بالنقارة ،ومن ثاني ليلة بالمطربين .

وفي ليلة السبت، المذكورة ،أو ليلة الأحد التى تليه ،مات إسماعيل بن عبد الرحيم الحضرمي ،ابن أخت الشيخ عبد الكبير الحضرمي، وصلي عليه بعد الصبح عند باب الكعبة، ودفن بالشبيكة عند تربة خاله.

---

(١) أبو السرور عبد الوهاب بن شيخ الإسلام المرحومي البرهاني إبراهيم بن ظهيرة ، ناب في قضاء الشافعية في سنة ٩٢٥هـ.

جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ١٣٧/١.

(٢) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٨١/٢.

وفي هذا الشهر ،استبدل قاضي القضاة الحنفي للشيخ شهاب الدين أحمد بن حاتم المغربي دارا من دور الشيبي أخذها من قاضي القضاة الشافعي كان جعلها عوضا عن بعض أوقاف العامري ، فإن ابن حاتم المذكور اشترى داراً إلى جانب هذه الدار تعرف بابن القيم الجوزية وعمرها عمارة متقنة .

أهلّ جماد الأول ليلة الأربعاء (٩٠٠هـ)

بشهادة إثنين لا غير مع أن قوسه أربعة عشر[١].

وفي مغرب الليلة المذكورة ،وصل القاصد علي بن نصر البركاتي بن حسن بن عجلان،بعد أن وصل لمرسله بناحية اليمن من جدة ووصل معه المراسيم والخلع وأوراق للناس ولنا معهم أيضاً ، ومن الأخبار أن العرب خرجوا على حاج المحمل المصري في محل يقال له سماوة[٢] قبل الأزلم بمرحلة ، وهم في ثلاثة وستين فارساً وخمسين راحلة مردفة وأربعين راجلاً ، فأخذوا من أواخره نحو مائتين جملا بحمولها وذهبوا بها ، وكان أمير الحاج في أوله فما جاء إلا وقد فازوا أيضا على الغزاوي ، فوقف الركب بأجمعه واكتنف القواسة الحاج[٣] فلم يقدر العرب عليهم ، فنادى العرب لهم بالراية

---

(١) إن هذا الكلام خلاف للواقع ، لأن شهر ربيع الثاني كان يوم الثلاثاء فيه هو التاسع والعشرين منه ، وبما أن الشهور العربية قد تكون ثلاثين يوماً أوتسع وعشرين يوماً ، وبناء على هذا فإن ليلة الأربعاء، قد تكون هي غرة شهر جمادى الأولى، وعندما يكون الشهر أربعة عشر يكون القمر مكتملاً وليس له قوس .

(٢) سماوة : على طريق الحج المصري قبل الأزلم .
الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٦.

(٣) ورد هذا الخبر قبل هذه الصفحة ، في الصفحة السابقة وربما تكرر سهواً من الكاتب.

البيضاء ،وأما الحجاج الشاميون فأخذوا بأجمعهم في مكان يسمى الحسا[١] ، ولم يقتل أحد من الحجاج بل أخذ المال والجمال ، وأطلقوا الحجاج إلا بعض التجار وهم: علي القاري[٢]،وابن المزلق ، وإبراهيم ابن الزمن وولد الخواجا عمربن علي النيربي،وافتدى كل واحد نفسه بألف دينار ، ويقال : أن بعضهم بدون ذلك بعد أن قيدوا ستة أيام ومشوا ثلاثة أيام،ولم يطعموا شيئا،ومات كثير من الحجاج، ولم يدخل الشام إلا بعض حجاج ومحاير،ويقال: أن الأمير إستجارببعض العرب فسلم من القتل ، فإنهم أرادوا به ذلك وجاء الخبر إلى القاهرة بل إن أميره وصل إليها وأن السلطان نصره الله لم يأذن له في الدخول، ويقال: أنه جعله نائب الكرك[٣] ، وإن لها مدة بلا نائب والله أعلم .

وكان وصل لمكة من المدينة الشريفة بأنهم سمعوا أن الشامي أخذه العرب بعد أن عطلوا عليهم متهلين .

---

(١) الحسا: بالفتح والقصر : موضع بالشام قرب الكرك ، وهو من المواقع على طريق الحج الشامي بين الكرك ومعان.

البغدادي : مراصد الاطلاع ١/ ٤٠٢ . الجزيري: درر الفرائد المنظمة ص ٤٥٤-٤٥٥.

(٢) علي بن عيسى نور الدين بن الخواجا الشرف القارئ الدمشقي ويعرف بابن القاري ، ولد في سنة ٨٦٣هـ بدمشق ، وحفظ القرآن ، وحج وجاور بمكة .

السخاوي : الضوء اللامع ٥/٢٧٤.

(٣) الكرك : مدينة جبلية على سن جبل عال تحيط بها أودية كثيرة ، على الطريق المعبد الذي يصلها بمعان والعقبة جنوباً وهي من أهم المدن في الأردن . والكرك مدينة قديمة كانت قلعة حصينة جداً من طرق الشام من نواحي البلقان وهي مشهورة بحصنها.

ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤/٤٥٣. يحي شامي : موسوعة المدن العربية والإسلامية ص ١٤.

وسمعنا بمكة أن الكسب وصل به العرب إلى بجيلة وإبتاع كل خمس كندكيات(١) بأشرفي ، وهذه القضية لم يسمع بأبشع منـــها ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ،ووصل القاضي شرف الدين أبو القسم الرافعي القاهرة ،ووقف مع غريمه بين يدي السلطان فـــي أول شهر صفر،بحضور القضاة وأدعى عليه ثم أدعى المدعي العجـــز ، فأمر السلطان بنزولهم إلى الشرع ،وقدم ابن الصوفي قصـــة إلـــى السلطان في النور الحناوي أنه أكل ماله ، فيقال : أنه كتب مرســـوم بذلك واستقر المحيوي عبد القادر النويري وأخوه عبد الحـــق(٢) فـــي نصف الإمامة بمقام المالكية الذي كان بيدهما،وانتزعـــه فـــي العـــام الماضي قريبهما أبو القسم بن أبي عبد الله بأنها باطل ساعده عليـــه بعض أقربائه وأستقر أولاد شيخ الباسطية بالســـوية في جميـــع إمامة مقام الحنفية ، بعد أن كان أستقل بها الأكبر ، ولم يأت مراسيم الجميع إلى الآن بذلك .

وضرب الأمير تمراز ابن قاضي الأسكندرية المحلـــي ضربـــا مبرحاً [٨٠أ] لما رافع عنده في إمامه وبـــرد داره ، وقـــال : إنـــهم إختلسوا من ماله سبعة آلاف دينار،ولم يخبر بقائل ذلك .

---

(١) الكندكيات : لم أقف لها على تفسير.

(٢) عبد الحق بن علي بن محمد الولد شرف الدين أبو محمد بن القاضي نور الدين أبي الحسن بن القـــاضي أمين الدين أبي اليمن العقيلي النويري الاصل المكي المالكي هو وأبوه الشافعي عرض على السخاوي في مكة سنة ٨٩٤هـــ .

السخاوي : الضوء اللامع ٣٧/٤.

وفي ليلة الجمعة ،[ثالث](١) الشهر ، وصل صاحب مكة وأولاده.

وفي يوم السبت، رابع الشهر، اجتمع السيد الشريف وأولاده، وقاضي القضاة الشافعي والباش أمير الترك أينال الفقيه والمحتسب سنقر الجمالي بالحطيم ، وقرئت مراسيم للشريف وولده ،والقاضي الشافعي ، والباش ،وتاريخ بعضها سادس وعشرين وبعضها ثامن وعشرين وبعضها تاسع وعشرين ، وليس فيها غير إعلام السيد الشريف بوصول قاصده والحجاج وهم شاكرون والثناء عليه وعلى القاضي والباش وأنهم مقربون منا وإن تلبسوا كلمتهم والثناء على الآخرين كثيراً ، وكتب للباش والده قايتباي ولبس الأربعة الخلع. وكذا المحتسب ،وتشويش الباش لجلوس الشريف هزاع بل وأخوه فوقه وذكر أن القاريء لم يعلن بقراءة مرسومه، بل أخفى قراءته وقراءة أخوه قايتباي ، ولما جاء القاريء وهو النور الحناوي للسلام عليه مع قاضي القضاة الشافعي ومن بخدمته من القضاة والفقهاء وذهبوا ، طلب الحناوي وأظهر له [التغيظ](٢) مما ذكر وظن به الإيقاع فيه ، ولكن سلمه الله وذهب الشريف وجماعته من يومه .

وفي هذا اليوم بحارة قريش أمام دار الزوج(٣) .

وفي يوم الأحد ثانيه ،كانت زفة الصبغ من بيت والد العروس الذي عند باب السدة إلى البيت الذي فيه العرس بيت قاضي القضاة البرهاني بحارة قريش بالمغاني ، والطبل ، والزمر وغير ذلك ، وكان

---

(١) وردت في الأصل " سادس " والصحيح كما هو مثبت بعد تتبع أيام الشهر.

(٢) وردت في الأصل " التغيض " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) يبدو أن هذه العبارة فيها سقط ، لأنها غير مستقيمة المعنى.

جملة المعاشر[١] مائة واثنين وحمول البطيخ والخضر تسعة وعشرين.

وفي يوم الإثنين ، سادس الشهر ،خرجت المؤذنتـان لدعـوة النساء وأخر اللصق عليهما للدعوة الثانية .

وفي هذا اليوم ، زف النقطيان نقطيهما وعلقا بالمسعى وغيره.

وفي ليلة الثلاثاء ، سابع الشهر، كانت الزفة التي تسمى الغمرة من المدرسة الجمالية إلى الفازة ، ولم يمش فيها القضاة ومشى فيـها غالب الفقهاء والتجار ، وحصل اللصق الذي يسمى للمغاني ، يقـال: إنه نحو الستين دينارا وفيه نحو الخمسة عشر زغل[٢] فلـوس إلـى ملبس إلى خوارج ، فتأثر القاضي من ذلك لقلته وللزغل الذي فيـه، ويقال : إنهم عرفوا فاعلي ذلك والله أعلم ، وحصل لهم من النسـاء محلقات ، وسيب النفط والناس مشاة ، وكان منه قيل وسـبع وكـثرة النفط لم تعهد كهذه الليلة ، وكان الناس من المتفرجين كثيرا جدا،وكان منهم قاضيا القضـاة الشـافعي والمـالكي والخطيب ، كانـوا بسبيل السلطان الذي عند مدرسته ، وكان بعض الفقهاء والتجار يحضـرون كل ليلة بالفازة وحصل في بعض الليالي لصق نحو المائة دينـار ، على إمرأة مصرية تغني وهي [مطربة] [٣] [بسبعة] [٤] أشرفيه، وكان المنشدون وبعض محايلين.

---

(١) المعاشر : مفردها معشرة : وهي الصواني التي يوضع فيها الطعام .

محمد عمر رفيع: مكة في القرن الرابع عشر الهجري ص ٩٠.

(٢) الزغل : هو تزييف النقود عامة ويسمى مزيفوها بالزغلية .

ضيف الله يحيى الزهراني : زيف النقود الإسلامية ص ٢٣.

(٣) وردت في الأصل " طربة " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) وردت في الأصل "سبعة " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

وفي يوم الجمعة ،عاشر الشهر، مات الشيخ بدر الدين حسن[١] المرجاني محمد أبي بكر ، وصلي عليه بعد صلاة الجمعة ، ودفن من يومه بالمعلاة عند سلفه .

وفي ليلة السبت، حادي عشر الشهر،كان الجمع في الفازة حافلاً ويسمونه الشراع ، وأشرع فيها تنور وطبقان وبزاقان[٢] كثيرة، وحضر القضاة ،والخطيب ،والفقهاء ،والتجار ، ولم يكن منديل ولا لصق ، وترسل جماعة إلى قاضي القضاة الشافعي بكل وجه أن يفعل ذلك ، فلم يوافق بل أغلظ لبعضهم ، ثم أخرج المواجب فكان فيهم المتصف والمقارب لما يعهدون من مكارم أخلاقه ولا يعذرون لأنه لم يقطع لصق والله يسدده آمين.

وفي ليلة الأحد ، ثاني عشر الشهر ،كان الدخول ، جعله الله مباركا بعد أن كان السماط في صبيحة الشراع،وكان هائلا على عادتهم،ودُعِيّ له الجمع الغفير ، وكان منهم الترك فلما أقبلوا صلح السماط مما ظهر فيه من الأكل ، فلما عاينوا ذلك هموا بالرجوع إليّ أن يلطف بهم ساعة وزيد وأجملة من الصحون المفتخرة فلما أكلوا أفحشوا فيه ، ثم في الآخر ، وحملوا شيئاً كثيراً .

---

(١) حسن بن محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف البدر بن النجم الأنصاري المكي ويعرف بالمرجاني الشافعي ويسمى أيضاً محمداً ولكنه اشتهر بحسن ، ولد في مستهل ربيع الأول سنة ٨٢٤هـ بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن .

السخاوي : الضوء اللامع ٣/١٢٢.

(٢) البزق : آلة موسيقية ، هي نوع صغير من الطنبور ، تشبه العود.

إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١/٥٤.

فلما كان في يوم الثلاثاء ،عمل سماط الحلوى بالفازة ، ودعوا الناس كلهم إلا الترك ، وكان سماطا مفتخرا ، فلما فرغ الناس قسمت الحلاوة على غالب الفقهاء وهضم بعضهم في ذلك وأظنه قصدا.

وفي ليلة الثلاثاء ، رابع عشرة الشهر ،أو يومه ظنا، ولد ابن النحاس أمه عطيفة بنت محمد بن أحمد الدقوقي ابن بنت الوجيه الشامي .

وفي ليلة السبت، ثامن عشرة الشهر ، ولد أبو الفضل بن أبي البركات بن أبي الفضل الزين ابن بنت النحاس الأخرى ، أمه أم هاني بنت أحمد بن قاسم الذويد.

وفي يوم السبت، ثامن عشرة الشهر، مات الخواجا عبد اللطيف ابن علاء الدين الأرموهي صهر حافظ على بنته واحدة بعد أخرى ، وصلي عليه بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة عند صهره بالشعب الأقصى بالقرب من سيدي[٨٠ب] الفضيل وختم على بيته بمكة ، وأرسل لبيته بجدة ليختم مع قاصد من مماليك الباش، وكذا حضر جماعته الختم بمكة ، لأن الميت لم يوص لأسكاته قبل موته وقالوا :أنه كان ذكر ماله عند الناس ،ولم يذكر ماعليه ،وأدعى النور علي بن راحات أن له في ذمته من سنين سبعمائة دينار وشيئا.

وفي هذه السنة نحو الستين .

وفي يوم الأربعاء ، ثاني عشري الشهر، مات الشريف حسن بن علي الهدياتي من ذوي مبارك ، وصلي عليه بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة وأظنه عند قبة رميثة بالشعب

الأقصى وشيعه قاضي القضاة الشافعي وجماعته وكان شاباً ، وولده الآن بالحبوة(١) .

وفي ليلة الأحد ، سادس عشري الشهر،ماتت مستولدة للخواجا الجمال الطاهر ، وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة، ودفنت عند مولاها وشيعها جماعة .

وفي آخر هذه الليلة ، أو صبيحتها ، ماتت الحرة بنت أحمد الجبان المصري نزيل مكة ، وصلي عليها ضحى عند باب الكعبة، ودفنت من يومها بالمعلاة عند تربة الحنفي، وخلفت ذكر آخر يحي بن الشريف القدسي وزوجا هو ولد البصري .

وفي صبيحة يوم الإثنين ،سابع عشري الشهر ،أو آخر ليلتها، ماتت ستيت بنت قياس الدين المال مير باي العجمي،أخت ست الكل المتوفاة في العام الماضي بعد أن خطبت من أبي الفضل بن العفيف ابن ظهيرة وأجابت ، ولكن وقع التوقف من جهة التكلم عليها قاضي القضاة الشافعي لإتفاقهم من غير إحضاره ، وصلي عليها ضحى عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند أبيها .

وفي هذه السنة ، عدا جماعة من الكباكبة على جماعة من هذيل أهل نخلة (٢) وقتلوا منهم ونهبوهم .

---

(١) الحبوة : تقع بين الشواق والوسقة ، تابعة لمحافظة الليث سكانها من الأشراف النعيرية والحواتم. "المحقق".

(٢) نخلة : وهي واديان لهذيل ، نخلة الشامية على ليلتين من مكة ، مجتمعهما ببطن مر و سبوحة ، وهو واد يصب من الغمير، واليمانية تصب من قرن المنازل ، وهو على طريق اليمن ، فإذا اجتمعتا كانتا وادياً واحداً فيه بطن مر.
البكري : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ١٤٨/٤. البغدادي : مراصد الاطلاع ١٣٦٤/٣. عاتق البلادي : معالم مكة التاريخية والأثرية ص ٢٩٩.

فلما كان في هذا الشهر[١]،أمر الشريف القائد مسعود بن قنيد أن [يحصرهم] [٢] ويرمي تحت جبلهم ، وأن يأخذ معه [عرب] [٣] الدار [والقواسة] [٤] فنزل هو والمذكورون [تحت الجبل] [٥] لخزاعة وظهبان[٦]،ثم أمر بقية الكباكبة أن يطلعوا للجبل وينزلوا بالجماعة المذكورين ، وإلا يكونون معهم في النقا ،فقالوا : هذا شيء لا [يمكن][٧] ولكن [نكون][٨] مع [المحاربين][٩] ، وند لهم على الطرق فلم يقنع منهم بذلك ، وترافقوا مع أصحابهم كرها، ثم جاء القاتل إلى مكة وهو شيخ نقر[١٠] منهم ، ودخل على قاضي القضاة الشافعي فأمضى له الشريف دوالته[١١] في نفسه لا غير ،واستمر بمكة ثم حصل بينهم كون عند الماء فقتل من الكباكبة رجلان وإمرأة، وحمل رأس أحدهما إلى مكة وعلق بالدرب أياما ، وحمل الآخر أصحابه وحصلت جراحات في القاتلين ، وقتل واحد منهم وكان ذلك ظنا يوم

---

(١) الشهر المراد به هنا هو شهر جمادى الأولى .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٨٢/٢.
(٢) وردت في الأصل " يحصر " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٨٢/٢.
(٣) وردت في الأصل " عريب " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٨٢/٢.
(٤) وردت في الأصل " المقوسة " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٨٢/٢.
(٥) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٨٢/٢.
(٦) ظهبان : لم ترد قبيلة بهذا الاسم تسكن حول مكة ، ولكن يوجد عرب الظهوان يسكنون حول مكة ، وهم بطن من السراونة من هذيل ، وديارهم في وادي نعمان.
عبد العزيز بن عمر :غاية المرام ٤٥١/٢. عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ص ٢٧٦.
(٧) وردت في الأصل " لا يمكنه " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر: غاية المرام ٥٨٢/٢.
(٨) وردت في الأصل " يكون " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر: غاية المرام ٥٨٢/٢.
(٩) وردت في الأصل "المجاويين" والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر:غاية المرام ٥٨٢/٢.
(١٠) شيخ نقر : الغضبان أو الداهية ، والنقير من الناس كريم الأصل.
ابن منظور : لسان العرب ٥/ ٢٢٩-٢٣١.
(١١) دوالته : أي دخالته .
أنظر عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٨٢/٢.

الأحد ، تاسع عشرة الشهر، ثم ظفروا ببعضهم ، وأرسلوا رأسين علقا بالدرب ثم هرب الباقون بعد أن نزل لهم شيخ نقر منهم أيضاً يقال له فزع ، ودخل على ابن قتيد فلم يمض ذلك وأرسل به إلى مكة مع القواسة وبعض الفزع ، ودخلوا مكة في صبح يوم الثلاثاء ، ثامن عشري الشهر في [بيشنه] (١) وهو مردف مع بعض القواسة ، فلما وصلوا إلى الدرب [شنقوه] (٢) وقالوا: أن معه ولداً لطيفا أخذه بعض القواسة ليربيه .

وفي يوم الخميس، سلخ الشهر، ولد ابن الخطيب محب الدين ابن النويري ،أمه أمة لوالده حبشية اسمها [...] (٣).

أهلّ جماد الآخر ليلة الجمعة (٩٠٠هـ)

في يوم السبت ، ثاني الشهر ، ماتت توفيق بنت محمد الملقب محاسنا بن أحمد الشهير بابن محاسن ، وصلى عليها بعد العصر الإمام عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند جدها لأمها الشيخ سلام بالقرب من سبيل عبد الباسط .

وفي هذا اليوم،[ثاني جمادى الآخرة] (٤)جيء بإثنين من الكباكبة شنق أحدهما بدرب المعلاة والثاني هرب سعيا على قدميه وهو [مكتف](٥) لما حاذى قبة السيد بركات، فدخلها فحبس ولم يشنق.

---

(١) وردت في الأصل " بيته " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٨٥٣/٢.
وتعني كلمة بيشنه في لغة العامة : الضجيج والعويل والصياح.

(٢) وردت في الأصل " شقوه " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٨٣/٢.

(٣) كلمة ساقطة .

(٤) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٨٣/٢.

(٥) وردت في الأصل" مكفوت " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام٥٨٣/٢.

وفي يوم الأربعاء، سادس الشهر ،جيء بابنة شهوان بن رومي الزبيدي زوج الشريف هزاع بن صاحب مكة الجمالي محمد بن بركات الحسني وهي ميتة ،وصلى عليها بعد الظهر قاضي القضاة الشافعي ،ودفنت بالمعلاة ،وجاء معها زوجها وبعض إخوته ،وشيعها المذكورون وبعض القضاة والفقهاء .

وفي عصره ، وصل السيد بركات واستمروا بمكة إلى يوم الجمعة ، فإنه حصل للميتة ربعة في المسجد والمعلاة صباحا ومساء. وفي إقامتهم بمكة جاء جماعة من الكباكبة ودخلوا على قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبي السعود بن ظهيرة أجله الله ، فكلم لهم السيد بركات فرضي عليهم وشرطوا عليهم أشياء وحلفوهم على ذلك على الحجر الأسود،ونودي لهم في مكة بالصلح.

ثم بعد يومين،عاد إلى مكة القائد مسعود بن قتيد ، وسمعت أن عرب بني جميل [وقعوا] (١) فيهم فإنهم طلعوا لهم إلى [١٨١أ] جبلهم [وأقصوهم] (٢) منه ، والله يصلح أحوال المسلمين .

وفي ليلة الإثنين ، حادي عشر الشهر ، ماتت ستيت بنت سرية والدة أبي السعود سليمان المؤذن ، وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة.

وفي ليلة الخميس ، رابع عشرة الشهر، مات الولد أحمد بن المعلم سليمان اليمني نزيل مكة الصانع ، أمه مولاة سامر كتبت ، وصلي عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

---

(١) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٨٤/٢.
(٢) وردت في الأصل " وقصوهم " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى ، لأنها من الفعل أقصى ثلاثي مزيد بحرف، وليست من الفعل قصى ، لأنه معناها أبعدوهم.

وفي يوم الجمعة ، خامس [عشرة] [١] الشهر، ماتت الحرمة بنت أبي الفتح بن بيسق الفراش بالمسجد الحرام ، وصلي عليها بعد صلاة الجمعة عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند سلفها وشيعها خلق كثير منهم قاضي القضاة الشافعي .

وفي هذا اليوم بعد الجمعة،ولد أبو البقاء معمر بن الكمالي الفضل بن يحي بن أبي الخير بن عبد القوي،أمه أم الكرم بنت المحيوي عبد القادربن يحي بن عبد الرحمن بن أبي الخير بن فهد.

وفي ليلة الأحد ، سابع عشرة الشهر ولد [...][٢] بن أبي الخير ابن محمد بن قاسم الواعظ بجدة ، أمه فاطمة بنت أبي اليسر محمد بن أبي الخير بن عبد القوي .

وفي ليلة الإثنين ، ثامن عشرة الشهر، مات الشيخ نور الدين علي[٣]بن محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم العيسى الحناوي القاهري ثم المكي كبير الموقعين،وصلى عليه قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبوالسعود بن ظهيرة بعد الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة بالقرب من تربة ابن شعبان، وشيعه خلق وكان وجعه دون

---

(١) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .

(٢) كلمة ساقطة .

(٣) علي بن محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم نور الدين أبو الحسن الفيشي الحناوي القاهري المالكي نزيل مكة وعين الموثقين بها ويعرف كسلفه بالحناوي ، نشأ بالقاهرة ، وسافر إلى مكة .

السخاوي : الضوء اللامع٥/٣٢٣.

[نصف][١] الشهر بوجع الجنب[٢] وحصل له الفهاق ، وخلف ثلاثة ذكور وسبع بنات ، أقام أكبر الذكور وهو رضي الدين وصيا عليهم ، بعد أن جعل قاضي القضاة الشافعي وصيه فرجع عن ذلك وعن ما أوصى به، وجعل ولده وصياً والقاضي ناظراً ، وسمعنا أنه اعترف بألفين دينار في ذمته، منها ألف وشيء لصاحب مكة ، وللقاضي الشافعي مائتين ، ولولده صلاح الدين خمسين ولبنت له من بنت ابن الحجة ثلاثمائة ، وللفراشين والبوابين وغيرهم بأشياء والله أعلم بذلك .

وفي هذا اليوم المذكور، ماتت خديجة بنت الشيخ محمد بن علي البقطي نزيل مكة المؤدب ، أم ولدي أحمد[٣] الخجندي المدني هما محمد [٤] وعلي[٥] ، وصلي عليها بعد العصر عند باب الكعبة، ودفنت

---

(١) وردت في الأصل " النصف" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى ، لأنه يكتب الاسم النكرة التعريف بالإضافة ، ولا تجتمع معرفتان لشيء معين.

(٢) وجع الجنب : ذات الجنب : ورم في الغشاء المستبطن للأضلاع أو في الحجاب الحاجز المسمى ديافرغما ، إما في الجانب الأيمن أو في الجانب الايسر ويكون دم صرف وعلامته: الحمى اللازمة ، ووجع ناخس تحت الاضلاع ، وتمدده بالورم عرضاً وضيق التنفس ، وسعال ، والنبض المنشاري . داود عمر الانطاكي : بغية المحتاج في المجرب من العلاج ص ١٣٣.

(٣) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن العلامة الجلال أحمد بن محمد بن محمد بن محمد الشهاب أبو المحاسن بن الشمس بن البرهاني الخجندي المدني الحنفي ، ولد في ليلة الأربعاء، ثامن رمضان سنة ٨٣٦هـ بالمدينة المنورة ، ونشأ بها فحفظ القرآن ، وخلف أباه في إمامة الحنفية بالمدينة وكان خيراً ديناً فاضلاً. مات بالقاهرة سنة ٨٨١هـ .

السخاوي : الضوء اللامع ٦٧/٢.

(٤) محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الجلال الخجندي المدني الأصل المكي الحنفي ، ولد في سنة ٨٧٤هـ بمكة ، وسمع من السخاوي ،ودخل القاهرة وعدن.

السخاوي: الضوء اللامع٤٢/٧.

(٥) علي بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الجلال الخجندي المدني الأصل المكي الحنفي ، ولد في سنة ٨٨١هـ بمكة ، ممن سمع على السخاوي وأجاز له. السخاوي : الضوء اللامع ١٧٩/٥.

بالمعلاة عند والدتها لعل ووالدها عند رأس سيدي الفضيل[١] ابن عياض رضي الله عنه ونفعنا به[٢] آمين.

وفي آخر يوم الأربعاء، عشري الشهر ،ماتت مستولدة للعفيف عبد الله بن الشيخ عمر الشيبي ، وصلي عليها بعد صبح الخميس، عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند أهل مولاها وشيعها خلق كثير.

وفي يوم السبت، ثالث عشري الشهر، ولد أبو بكر بن النور علي بن أبي بكر بن عبد الغني المرشدي ، أمه فاطمة بنت عبد الصمد بن أبي بكر بن أحمد المرشدي .

وفي يوم الثلاثاء ، سادس عشري الشهر، جاء عبد من عبيد القائد مسعود بن قنيد أو صبيانه إلى بيت بعض الحجاج الذين يبيعون الموز فلم يجد البياع ووجد إمرأته فطلب منها بمحلقين موزا، فامتنعت منه حتى يجئ زوجها ، فغلبها وأخذ حاجته،فلما جاء زوجها أخبرته فاشتكى إلى الباش الأمير أينال،فأرسل يطلب العبد من بيت ابن قنيد فلم يجدوه ، ووجدوا أحمد بن سعيد القائد أحد صبيان ابن قنيد فأخذوه وجاءوا به إلى الباش ، فسأله من يكون ،فقال: أنا صبي السيد بركات فأمر به فضرب ، وقال له : أنتم أعور وأعرج أخربتم [البلاد][٣] كل شيء تأخذوه بلاش ، وتقولوا للشريف ويعني بالأعور وبالأعرج

---

(١) الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي أبو علي الزاهد ، ولد بخراسان، قدم الكوفة ثم انتقل إلى مكة وجاور بها إلى أن مات سنة ١٨٧هـ . ابن الملقن : طبقات الأولياء ص٢٠٤ . السيوطي : طبقات الحفاظ ص١١٠.

(٢) هذه من الأمور المبتدعة التي لا أصل لها في الدين ، لأن الميت لا ينتفع به.

(٣) وردت في الأصل " البلاش " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى.

دباليه[١] ، وقال له :أحضر العبد ودباله وضرب ضربا مبرحا على مقعده وتحت رجليه ويقولون : نحو ثلاثمائة أو أربعمائة عصا وأودع السجن ، وراح الخبر للسيد الشريف والله يقدر ما فيه الخير .

وفي أول هذا الشهر ، أو آخر الذي قبله ، حصل لأخيه[٢] علي ابن سعيد من قاضي القضاة الشافعي ضرب باليد والنعل وسب ، بسبب أنهم أخذوا تمرًا لبعضهم لأجل العسكر [الذين][٣] كانوا عند جبل الكباكبة [٤] ،فدخل على قاضي القضاة في ذلك فرده ، ثم جاء هذا وأخذه وهو لا يشعر فسمع فرده وجاء معتذرا للقاضي فلم يقبل عذره وأهانه بذلك .

أهلّ رجب ليلة السبت،(٩٠٠هـ)

في السبت المذكور،فتح شيخ الكعبة البيت ، وذكر أن به أحجاراً زالت من موضعها ، وأرسل للقاضي الناظر يخبره بذلك ، وأنه يتفضل بنفسه و بالمونة والصائع ، فبادر لذلك وأرسل بالمونة والصائع وحضر هو بنفسه في أقربائه وأصلح ذلك[٨١ب] بحضرتهم .

---

(١) دبل الشيء : جمعه .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢٧٠/١ .

(٢) هو حمد بن سعيد .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٨١أ.

(٣) وردت في الأصل "الذي" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) جبل الكباكبة : هو جبل كبكب : اسم جبل خلف عرفات مشرف عليها ، يسكنه الكباكبة بطن من هذيل.
ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤٣٤/٤.

وهو حجرفي الجدرالشامي وحجران أمامه ، وفتح لهم باب السطح وطلع كثيرهم لأعلاها لرؤية ذلك لا لموجب[١] .

وفي يوم السبت المذكور، عزل المقدم[٢] أبو الخير بن محمد بن سالم بن شيشة ، بسبب أنه ما أرضى دوادار الباش وولي المقدم علي ابن كحيل ولبس خلعة وركب فرسا ودار مكة والطبل،والزمر، والمغاني ،والنقط ،والمكاحل[٣] أمامه ، ويقال : إنه غرم نحو المائتين دينار من ذلك مائة للباش ولإبن الباش وللدوادار وللخازندار كل واحد جارية أو عشرون ديناراً ، الجملة ستون دينارا وغير ذلك منه في كل شهر ستة وثلاثون دينارا،يصرف في بيت الباش جامكية [٤] الغلمان وغيرهم .

---

(١) إن مسئولية الكعبة وما يقع بها تكون على حجبة الكعبة ، وهم آل الشيبي، لأنهم المسئولين عن فتح الكعبة، ولا يوجد المفتاح إلا معهم، لأن النبي صلى الله عليه وسلم هوالذي أوكل ذلك لهم ، وإذا حدث خلل في الكعبة ، يخبر الحاجب ناظر المسجد الحرام وهو القاضي الشافعي بذلك ، ثم يقوم الحاجب بعد ذلك بإصلاحه تحت إشراف القاضي الناظر على المسجد الحرام .

(٢) المقدم : مرتبة وظيفية مرموقة ظهرت منذ العصر الأيوبي ، قد يكون صاحبها من العسكريين ، وقد يكون من الموظفين الكبار المتميزين بإعتبارات خاصة .
مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٤٠٣.

(٣) المكاحل : المكحلة : لفظ متداول عند الأيوبيين والمماليك ، يعبر عنه بلغة اليوم بالمدفع، وسمى بذلك لأنه كان يوضع فيه كحل البارود مع فتيل صغير ينفجر ويدفع بقذيفته نحو الهدف . والمكحلة بلغة الناس الدارجة وعاء يوضع فيه الكحل الخاص بالعين .
مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٤٠٥.

(٤) جامكية : لفظ فارسي معناه : مرتب الجندي أو الخادم ، وأطلق في العصر العثماني على الأعطيات والمرتبات. قطب الدين النهروالي : البرق اليماني ص ٧٦ المقدمة .
محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٥٦.

وفي ليلة الثلاثاء ، رابع الشهر، مسك الترك وصبيان الباش جماعة من العبيد والجوار الذين يلعبون الجباجب[١] ويدورون مكة في كل ليلة . وأخذ ثياب جماعة ممن هرب.

ثم في صبيحتها ، جلس الباش ،والمماليك السلطانية ،بالشاش والقماش بالدكة التي تحت سكنه الشرابية بالمسجد الحرام ، وأرسل إلى القاضي الشافعي فلم يجب، وترددوا له مرة بعد أخرى وللحنفي والمالكي ، فجاء إليه ثم بعد رواحهما ورواح الترك وطلوعه لسكنه ، وإظهار الغيظ من عدم مجيء الشافعي بعد التردد له لذلك ، وكان من الرسل له دواداره وبعض المماليك السلطانية،وتكلم هذا بكلام فاحش ومنه وهو من كلام الأميران مضيع من عدم البطحاة والوقيد وأن كنت ما تفعل فأنا أفعل وغير ذلك ، والبوني وابن ناصر وابن السيرجي،ثم جاء مع الأخير إلى الباش وحصل بينهما كلام ، ثم تصافيا وأسقاه الأمير هو والحاضرون السكر المذوب ، وتفارقا على الصفا.

ثم في يومه،أرسل القاضي الشافعي للباش عسلا وقماشا قيل وغنما،قيل أن الغنم إثنا عشر والعسل قنطاران ، والقماش قيل فيه شيء لدواداره ومباشره والله أعلم بصحة ذلك .

وفي هذا اليوم ، جيء له بورقة من السيد الشريف صاحب مكة أن الأمر أمره ومهما أراد أن يفعل في البلاد فأستحسن ذلك، وأمر بإطلاق أحمد بن سعيد القائد.

---

(١) الجباجب : المراد بها الطبل.
الفيروز آبادي : القاموس المحيط ص ٦٢.

وفي ثاني تاريخه ، نادى أن لا يحمل أحد السلاح ، لا الجنبية[١] ولا غيرها ، وأرسل الباش مع ابن السيرجي المملوك الذي أساء على القاضي إليه ، فقال له : ترسل تعرف ولي الأمر بذلك ، فدخلوا عليه إلى أن قال : لأجل الأمير ما أتكلم .

وفي يوم الخميس، سادس الشهر، أرسل الباش لقاضي القضاة الشافعي يأمره أن ينهى عياله عن البروز إلى المسجد ليلة الجمعة،فإن قصده الإتباع بالنساء ، وقال بعضهم : أنه أرسل أيضا إلى الحنفي وإلى المالكي ، ثم سمعنا أنه رجع عن ذلك ، ونزل النساء إلى المسجد ولكن يسيرا بالنسبة إلى العادة ، وعاد غالبهم حين صلوا العشاء .

وفي ليلة الجمعة ،سابع الشهر، كان عقد عبد الكبير[٢] بن الجمالي محمد الحرازي على ست الكل بنت أبي الفضل الزين ببيت أم هانئ بنت النحاس ، وحضر ذلك القضاة والفقهاء ، والعاقد قاضي القضاة الشافعي وفي يومها جاء نعي أبي البركات بن الإمام المحب الطبري فإنه توفي في ربيع الثاني في بيت الفقيه[٣] بن

---

(١) الجنبية : المدية التي تستعمل في شبه الجزيرة العربية ، وسميت بذلك لأنها تثبت في حزام وتوضع في الجنب، ولها أشكال متنوعة ولنصل الجنبية جراب. والمراد بها الخنجر .
عبد الرحمن زكي : السلاح في الإسلام ص ١٩.
وتصنع في الجزيرة العربية ، وتصنع منها أنواعاً كثيرة في بلاد زهران وغامد والطائف واليمن وغيرها.

(٢) عبد الكبير بن محمد بن أحمد العلاء أبو القسم بن الجمال الحرازي المكي الحنفي ، نشأ فحفظ القرآن وعرضه على السخاوي بمكة . السخاوي: الضوء اللامع٤/٣٠٥.

(٣) الفقيه هو : الشيخ الكبير أبو الغيث بن جميل الملقب شمس الشموس من أكابر الصوفية في اليمن ، توفي سنة ٦٥١هـ .
أبي العباس الزبيدي: طبقات الخواص أهل الصدور والاخلاص ص ٤٠٦. عبد الوهاب البريهي: طبقات صلحاء اليمن ص ٧٩.

حشيبر[١] من اليمن ، ووصلت إلى جدة ابنة له كانت معه إما بلغت أوهي مراهقة ،وقامت عليه النائحة.

وفي ليلة السبت، ثامن الشهر ،سيقت البطحاء إلى المسجد .

وفي يومها ،قطع العمال المسجد الحرام لأجل ما يتحصل منه من البطحاء بعد الغربلة بأمر القاضي الناظر الشافعي .

وفي ليلة الثلاثاء ، حادي عشر الشهر، وصل إلى مكة المشرفة صاحبها السيد الشريف محمد بن بركات وأولاده وعسكره بقصد التوجه إلى الشرق ، لأجل غزو عرب من بني لام بلادهم بمحله وقصدوا أن يربعوا [٢] ببلاد الشريف ، اسم شيخهم عجلان ، بينه وبين جماعة له آخرين الفتنة فألجئوه أيضا إلى هنا ،[وهو][٣] في نحو أربعمائة فارساً أو أكثر وأرسل ولده وأخاه إلى الشريف ليستأذناه في ذلك فبلغه أن يصلا إليه ، فأرسل ملحم بن مفتاح المغربي في جماعة إليهما ليقتلوهما قبل أن يصلا إليه،فوجدوهما قبل أن يدخلا مكة فقتلاهما ، في يوم الإثنين ، عاشر الشهر، وخرج الشريف وجماعته من مكة في ليلته فتوافى هو ومن واعده من بني حسين[٤] غير عدوان الذين دخلوا في وجوههم فصبحوهم صبيحة

---

(١) بنو حشيبير: أهلا صلاح وولاية ونسبهم في بني دهل بن عامر بطن من عك بن عدنان .
بافقيه : تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر ص ٤٥٥.

(٢) المربع: الموضع يقام فيه زمن الربيع ، والأرض ذات الأعشاب .
إبراهيم أنيس ورفاقه: المعجم الوسيط ٣٢٥/١.

(٣) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام٥٨٤/٢.

(٤) بني حسين : بطن من ذوي بركات الأشراف الحسينين يسكنون وادي مر الظهران ، وبعضهم في مكة ، وهم بنو الشريف حسين بن بركات بن ابي نمي . عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ص١١٥ .
عاتق البلادي : على طريق الهجرة ص ١٢ .

الأربعاء، بالقرب من السيل فوجدوهم قد أُنْذِرُوا في تلك الليلة أو في ذلك الوقت ، فانهزم الرجال على جبلهم وتركوا عيالهم وغالب مالهم، فاشتغل العسكر بالغنيمة ففاتهم الرجال وتأسف الشريف لفواته شيخهم، وكان حريصا عليه فإنه كان من مدة أحد الذين [حاصروا] (١) الشريف وعسكره بالشرق وأرادوا أخذهم ، فأرضى الشريف مشايخهم وكانوا ثلاثة هذا أحدهم بمال جزيل جدا ، وأراد الشريف قتله ففاته ولكنه غنم شيء كثير من الإبل[١٨٢أ] والغنم والبغال والحمير والسمن وبعض خيل ، ولم يقتلوا النساء ولا الصبيان ، ويقال : أن الشريف كتب إلى قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود بأنه غنم منهم شيئا كثيرا لم يغنمه قط لا هو ولا أباؤه .

ويقال : أن السمن عندهم لو أهريق لسال، وجاء الخبر بذلك إلى مكة عصر يوم الخميس، [ثالث عشرة الشهر](٢) .

وفي هذا اليوم ، ولد أحمد بن السراج عمر بن أبي السعود بن ظهيرة ، من ست الجميع بنت أبي الفتح بن حمام،وتعجب الناس من ولادته أيضا كالولد الأول ، فإنه كان العام الماضي بمصر ، وجاء مكة مع الحاج .

وفي يوم الإثنين، ثاني تاريخه،ولدت ستيت بنت عبد الواحد ابن إبراهيم المرشدي ، أمها أم حبيبة بنت عبد الصمد بن أبي بكرالمرشدي .

---

(١) وردت في الأصل " حضروا" ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢/٥٨٥.

وفي يوم الجمعة ،رابع عشرة الشهر، بطح [١]جميع الرواق الشرقي من غير قطع له بالبطحاة الجديدة ، وكذا بنيتهم يفعلون بالأروقة من غير قطع لها، بل سوي بقية أول صحن المسجد ، ثم شرعوا في تسوية بقية آخر المسجد [٢].

وفي يوم الأحد ، سادس عشرة الشهر، أرسل باش المماليك السلطانية جميع مماليكه ومقدمه وأعوانه إلى الفلق[٣]، لأجل تحريق العشش التي هناك ، وكان قبل ذلك أرسلهم فجاؤا بمولد لبيت القاضي الشافعي يسمى عبدوه بعد أن أمروه بأن يذهب بحال سبيله،فقال: ما يفعل تكالا على عظمة مواليه وجارية وترك أم ولده قاسم ، وقالوا: إنها زوجة لهذا المولد،وقالوا : إنهم وجدوهما سكارى فضربهما ضربا مبرحا وعزرهما وحبسا أياما،ثم شفع فيهما نور الدين بن راحات ، ثم في هذه المرة الثانية لم يجدوا إلا بعض العبيد فهرب بعضهم، وثبت لهما إثنان فتحاربا ساعة ،العبيد بالحجارة والترك بالنشاب وغيره ، وحصل فيهما بعض النشاب ، ثم ضرب أحدهما بالسيف فخرج وسلم،

---

(١) بطح : أي فرش بالبطحاء لتسويته .
إبراهيم أنيس ورفاقه: المعجم الوسيط١/٦٠.

(٢) يبدو أن السبب الذي دفع المسلمين إلى عمل البطحاء في الأروقة وتسوية كذلك صحن المسجد نتيجة لدخول السيل الذي حدث في هذه السنة إلى المسجد الحرام ، وامتلأ منه جميع المسجد بالأوساخ حيث عد هذا السيل من السيول الكبيرة التي دخلت المسجد الحرام .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٧٨ب.

(٣) الفلق : وهو ما يعرف بفلق ابن الزبير ، وهو ثنية في مكة تصل بين المعلاة من عند الابطح وأسفل مكة في الشبيكة من جهة الشامية ، بجانب المسجد الحرام من ناحية الشمال الغربي من الحرم ، ويوجد فيه اليوم النفق المؤدي إلى الطريق الذي يصل بين جرول وجبل الكعبة.
الأزرقي : تاريخ مكة ٦٨٣/٢. عمر بن فهد : اتحاف الورى٢٥/٤ حاشية رقم (١). عاتق البلادي: معالم مكة التاريخية والأثرية ص ٢٢٣.

وأحرقوا [كثيراً] (١) [من] (٢) البيوت وهم يقولون : لأجل الخمر ، وكثيراً من بيوت الخمارين لم يصبه شيء لأجل أن المقدم يأخذ منهم جعلا (٣) في كل شهر ، وجاءوا بالعبدين إلى الأمير فضربهما ضرباً مبرحاً وعزرهما لهذه الأفعال.

وفي ليلة الإثنين ، سابع عشرة الشهر وصل إلى مكة الشريفة هزاع ابن صاحب مكة الجمالي محمد بن بركات وأصبح وسافر من صبيحته ويقال : أن مجيئه غضبا فإنه أشيع قتل شهوان بن رومي الزبيدي لأجل أخذه للقاضي الحنبلي وتغريمه وهو صهره أبو زوجته التي ماتت معه في هذا العام ولم يصح ذلك ، بل إنما هو لأجل تفرقه الخيل فلم يعطهاأو لم ينصف هو ولا أخواه شرف الدين و قايتباي (٤) ويقال:إنهما كانا معه والله أعلم .

وفي صبيحة يوم السبت،أو ليلته تاسع عشري الشهر، وصل قاصد من جدة وأخبر بوصول نائب جدة إليهما الأمير بردبك الأشرفي قايتباي ومعه زين الدين المحتسب ورأيت بخطه إنه ناظر وصيرفي ومحتسب وكاتب السنابيق ، ومعه أيضا ناصر الدين الكراني وهو كراني (٥) ، بل يقال :أنه شريك زين الدين في النظر والصيرفية وهو

---

(١) وردة في الأصل " كثير " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .
(٢) لم ترد في الأصل وأضفناها لسياق المعنى .
(٣) الجعل : المراد به هنا هو الرشوة .
محمد عمارة : قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية ص ١٥٠ .
(٤) قايتباي بن محمد بن بركات سلطان مكة ، توفي في سنة ٩١٨هـ .
الغزي : الكواكب السائرة ٢٩٨/١. ابن العماد: شذرات الذهب٨٧/٨. أحمد زيني دحلان : خلاصة الكلام ص٤٩.
(٥) الكراني : الكاتب بالسفينة أو المسجل أو الامين بها ،وعليه أن يكتب كل ما في السفينة من متاع وقماش وبضائع وغير ذلك .
يحيى بن الحسين : غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ٦٤٨/٢ حاشية رقم (١).

الصحيح ،ووصل معهم في المراكب محمد[١] وأحمد [٢]ابنا شيخ الباسطية الشمس محمد البخاري ، ومعهما مرسوم بشركة أخيهما في إمامة الحنفية ،وفي صبيحة الباسطية والمدرسة المندوية والكتب الذي خصه أبوه بها والله أعلم بذلك ، ومعهم أيضا أبو عبد الله [٣]بن عمر الفيومي بولده وماتت أم عياله بمصر بعد أن وضعت ولدا وعاش بعدها ، وأمير الحاج تنبك[٤] الجمالي أمير المحمل وكرتباي[٥] الأشرفي أمير الأول.

ومات أمير الحاج في العام الماضي أحد المقدمين إزدمر تمساح الجركسي .

وفي ليلة الأحد ، سلخ الشهر ، وصل بعض عسكر السيد الشريف جمال الدين محمد بن بركات .

---

(١) محمد بن محمد بن محمد السراج محمد بن السيد البخاري الأصل المكي، أبوه شيخ الباسطية ، ممن سمع على السخاوي وقرأ عليه سنة ٨٩٤هـ ،وتزوج سنة ٨٩٩هـ.
السخاوي: الضوء اللامع ٢٨١/٩.

(٢) أحمد بن الشمس محمد بن القطب محمد بن السراج البخاري الأصل المكي ابن شيخ الباسطية ، ولد في صفر سنة ٨٣٣هـ بمكة ، وهو ممن قرأ على السخاوي في سنة ٨٩٧هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ١٧٩/٢.

(٣) محمد بن عمر بن عبد العزيز بن العماد أحمد بن محمد بن عبد الوهاب بن أسد أبو عبد الله حفيد العز الفيومي الأصل المكي نزيل القاهرة الشافعي ، ممن نشأ بمكة ، واشتغل قليلا وقدم القاهرة في سنة ٨٩٢هـ.
السخاوي : الضوء اللامع ٢٤٦/٨.

(٤) تنبك الجمالي أمير مجلس وأحد المقدمين من مماليك الأشرف قايتباي ، كان أمير المحمل المصري في سنة ٩٠٠هـ .
الجزيري: درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٧.

(٥) كرتباي الأشرفي أحد المقدمين من مماليك الأشرف قايتباي ، كان أمير الأول للحج المصري سنة ٩٠٠هـ .
الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٧.

وفي صبيحتها ، وصل هو وأولاده وعسكره [مكة] [١]ومعهم بعض الغنيمة [٢].

ثم في الليلة التي تليها ، توجهوا إلى الوادي وسلم عليهما الباش أينال الفقيه ، ثم توجه إليه السيد بركات وسلم عليه ، وقالوا: أنه سأله في أن يلبس العسكر وأهل مكة الجنابي وغيرها ونادى المنادي بذلك.

أهلّ شهر شعبان ليلة الأثنين(٩٠٠هـ)

وفي ليلة الثلاثاء،ثاني الشهر،وصل إلى مكة السيد هزاع.

وفي ليلة الجمعة ،خامس الشهر ، وصل نائب جدة الأمير بردبك وزين الدين المحتسب وناصرالدين الكراني وهماناظران صيرفيان وأولهما محتسب أيضا وكاتب السنابيق وثانيهما كراني .

وبعد العشاء ، بعد أن خرج للقائه إلى [خارج][٣] مكة بعد العصر قاضي القضاة الشافعي والباش أينال الفقيه،وعادا قبله ، ولما دخل هو وجماعته طافوا وسعوا وخرجوا إرسالاً إلى الزاهر الصغير.

ووصل إلى مكة في هذه الليلة أيضا السيد [٨٢ب] الشريف وأولاده.

(١) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢/٥٨٥.

(٢) الغنيمة : ما أصابه الشريف من أعدائهم أهل القبائل عنوة بقوة الغزاة وقهر الكفر، وأوجفوا عليه بالخيل والركاب ، على وجه يكون فيه إعلاء كلمة الله ، وفي القرآن الكريم " وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها" سورة الفتح الآية ٢٠.

محمد عمارة : قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية ص ٤١٤.

(٣) وردت في الأصل " خروج " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى.

وفي صبيحتها ، خرجوا للقائه إلى الزاهر وكذا الباش والمحتسب سنقر الجمالي ، فخلع على الشريف وولده وعلى الباش والمحتسب ودخلوا جميعا إلى مكة ثم المسجد الحرام، ولاقاهم بباب بني شيبة قاضيا القضاة الشافعي والمالكي وجلسوا بالحطيم تحت زمزم ، وأعطى كل واحد من الشريف وولده والقاضي الشافعي والمالكي والأمير مرسوم ، وقرئ مراسيم الأربعة الأولين وليس فيها تاريخ ، وفيها الإخبار بإرسال نائب جدة ومعاضدته ومناصرته وبسط حرمتهم وإقامة ناموسهم .

وفي مرسوم الشريف والقاضي التوصية بإبن الطاهر كثيراً والإخبار بأن القاضي زين الدين المحتسب وناصر الدين الكرائي ناظران وصيرفيان بجدة ،والأول محتسب والثاني كرائي،ومن الأول أيضا كتابة السنابيق على عادته،وفي الأول وحده إرسال مالك الزبيدي[١] إلينا ، ولبس كل واحد من قاضي القضاة الشافعي وابن الطاهر خلعة بيضاء بمقلب سمور ،وأرسل الشريف لنائب جدة فرسين وعشرين ناقة ومائة شاة ،فأمر بتخلية النوق عندهم وجلس بمكة إلى ليلة الأحد ، سابع الشهر ، وسافر هو والناظران إلى جدة،والسيد وأولاده وجماعته إلى وادي مر ، ووصل مع الجلاب التي مع نائب جدة في جلبة ابن كرسون وأبو عبد الله بن عمر الفيومي ومعه ولدان لهما أحدهما مولود ماتت عليه أمه بمصر ، وابنا شيخ الباسطية محمد وأحمد وبيدهما مرسوم بمشاركة أخيهما في إمامة الحنفية، ومن

(١) الزبيدي : بضم الزاي وفتح الباء وسكون الياء المثناة وفي آخرها دال مهملة – هذه النسبة إلى زبيد ، وهي قبيلة من مذحج. السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ١/٣٧٣ .

الأخبار أن الرافعي حصل بينه وبين غريمه وقوف بين يدي السلطان غير مرة وأسمعه السلطان مكروها، ثم انفصل بعد الدعوى عليه في عقد مجلس السلطان بجامع القلعة حلف فيه فيما سمعت خمس مرات على المصحف وأخذ منه الأحجار ويقال: أنه غرم للذخيرة ألف دينار الله أعلم بصحتها وأن زين الدين المحتسب وناصر الدين الكرائي وقع بينهما فرسم عليهما بجامع القلعة أياما ، وزيد على الأول ألف وعلى الثاني ألفان أو ثلاثة وعلى نائب جدة عشرة الآف زيادة على العادة ، وأن ابن خاص بك عقد به على بنت الخليفة بحضور السلطان والقضاة بجامع القلعة، وأن أمير الحاج تنبك الجمالي وأمير الأول كرتباي ، وأن قاضي القضاة ابن فرفور طلب إلى القاهرة مع مباشرة المرستان بها ، وأنهم استعفوا بعشرة ألاف دينار فلم يجابوا ، وأشيع بمصر حكاية شنيعة وقعت بمكة لم يكن لها حقيقة ، وقعت بين القاضي الشافعي والباش ثم الشريف والترك وقتل بينهما جماعة ، وخرج القاضي للمدينة النبوية ، ورأيت في بعض الكتب أنها إنما اشتهرت عن صالح الحنفي .

ومات بمصر عبد القادر بن زين العابدين بن جلال بن دليم أظنه في ذي الحجة سنة تسع وتسعين [وثمانمائة] [١].

وفي سنة تسعمائة ، في ربيع الآخر ،القائد أحمد بن شفيع العمري وصل إلى القاهرة على طرف سواكن.

---

(١) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .

وفي ربيع الأول ، شهاب الدين[١] الزعيفريني المباشر عند القاضي الشافعي ، والشيخ زكريا إمام مدرسة السلطان حسن[٢] ، والشيخ محمد النشيلي[٣] بالجامع الأزهر[٤] وغيرهم .

وفي هذه الجمعة ،وصل قاصد من مصر بسبب البطحاة ، ويقال: أن الناظر أحيل بالمعروف على الأمير شاهين شيخ الخدم بالمدينة الشريفة ، أو هو المأمور بالبطح والله أعلم، ومن الأخبار معه أن معروف مشد الحوش[٥] بالقلعة مات ، وأن الشيخ عبد النبي[٦] المغربي حبس بالمقشرة بعد [إهانته] [٧] بسبب أن غريمه القاضي المالكي المحمول من الشام إليّ لما حمله أظهر السلطان محضرا مثبوتا بغزة مضمونة أن عبد النبي كان سنة الفصل بغزة، وأن جماعة من المغاربة ماتوا بها وخلفوا نحو ثمانين ألف دينار في

---

(١) أحمد بن محمد بن أحمد بن يوسف بن محمد بن معالي الشهاب أبو الفضل الزعيفريني أحد المباشرين بباب الولي الأسيوطي ، ثم الزيني زكريا ، ولد في ذي القعدة سنة ٨٣٦هـ ، بالقاهرة ، ومات في ربيع الأول سنة ٩٠٠هـ . السخاوي : الضوء اللامع ٢/٩٢.

(٢) مدرسة السلطان حسن : هي المدرسة التي أنشأها السلطان الملك الناصر حسن ابن السلطان الملك الناصر محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون في نهاية شارع القلعة سنة ٧٥٨هـ .
السيوطي: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ٢/٢٣٢. سعاد ماهر: العمارة الاسلامية ٢/٥٩٠.

(٣) محمد بن محمد بن عمر بن محمد الشمس النشيلي الأصل القاهري الأزهري الشافعي ، تردد للزيني زكريا وناب عنه في القضاء. السخاوي : الضوء اللامع٩/١٧٧.

(٤) الجامع الأزهر : هو الجامع أول مسجد أسس بالقاهرة ، والذي أنشأه القائد جوهر الصقلي – قائد الخليفة الفاطمي الرابع المعز لدين الله سنة ٣٥٩هـ .
المقريزي : الخطط ٤/٥١ . حسين مؤنس : المساجد ص ٢٠٤. عبد العزيز محمد اللميلم: رسالة المسجد في الإسلام ص ٢٤٥.

(٥) مشد الحوش : أي المسئول عن الأحواش السلطانية .

(٦) عبد النبي بن محمد بن عبد النبي المغربي ثم الدمشقي المالكي ، من الرجال الفضلاء دخل الروم فاشتغل بها ثم سكن دمشق ثم سافر إلى مكة ، وحج في سنة ٨٩٧هـ ،وجاور في سنة ٨٩٨هـ.
السخاوي : الضوء اللامع٥/٩٠.

(٧) وردت في الأصل " إهانة " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

صناديق استولى غليها عبد النبي فانكر،ثم اعترف ببعضها فحبس ولم يصح حبسه.

وفي آخر يوم الأربعاء، عاشر الشهر ، مات محمد بن الشيخ سعيد شيخ رباط بعلجد(١)-(٢) هو وأبوه ،وصلي عليه بعد صبح يوم الخميس، ودفن بالشبيكة وشيعه جماعة من الفقهاء والفقراء ، فيهم قاضي القضاة الشافعي والخطيب ، وجعل القاضي الشافعي شيخا للرباط عوضه الله فقيه أخوانه الفقيه عبد الله اليمني الموزعي المكي .

وفي يوم الخميس المذكور ، صلى أحمد بن شيخ [رباط](٣) الباسطية(٤)-(٥) بمقام الحنفية ، ثم أخوه محمد في يوم الجمعة الآتية.

وفي يوم الجمعة ،ثاني عشر الشهر، ماتت المرحومة بنت علي ابن حجة التي كانت زوجة للشيخ أبي بكر العراقي ، وصلي عليها ضحى عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند سلفها .

---

(١) رباط بعلجد: يقع على مقربة من باب الحزورة وباب إبراهيم ، قرب رباط السيد حسن بن عجلان ، وكان وقفه في سنة ٧٨٧هـ ، ووقفه الجمال محمد بن فرج المكي المعروف بابن بعلجد.
الفاسي : شفاء الغرام ٥٣٠/١. الطبري: الأرج المسكي ص ٧٦. حسين عبد العزيز شافعي : الرباط في مكة المكرمة ص ١٥٥. رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة أم القرى عام ١٤١٦هـ .

(٢) بعلجد : الجمال محمد بن فرج المكي المعروف بابن بعلجد توفي سنة ٧٩٠هـ ، له مآثر حسنة منها رباطه هذا والسبيل الذي عند عين بازان بالمسعى.
الفاسي: العقد الثمين٣٣٦/٢.

(٣) وردت في الأصل " الرباط " والصحيح كما هو مثبت ،لأنه لا تجتمع معرفتان لشيء معين .

(٤) رباط الباسطية : يقع في الجانب الشمالي من المسجد الحرام عند باب دار العجلة المعروف فيما بعد بباب الباسطية ، أوقفه عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الدمشقي سنة ٨٣٥هـ.
عمر بن فهد : إتحاف الورى ٥٩/٤. الطبري : الأرج المسكي ص ٧٧ . حسين عبد العزيز شافعي: الرباط في مكة المكرمة ص ١٨٢.

(٥) الباسطية : نسبة إلى عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الدمشقي ، نشأ وولد بدمشق ، ارتقى في الوظائف حتى أصبح ناظر الجيوش ، وله مآثر بمكة والمدينة وبيت المقدس وبغزة ودمشق والقاهرة ، مات في سنة ٨٥٤هـ .
ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٢٧٤/١٥. السخاوي : الضوء اللامع٢٤/٤. ابن اياس : بدائع الزهور ٢٨٢/٢-٢٨٦.

وفي فجر هذا اليوم، ولدت أم الحسين بنت قاضي القضاة نجم الدين بن يعقوب المالكي .

وفي يوم الأحد ، رابع عشرة الشهر، تغيظ الترك على القاضي الشافعي لكونه لم يفرق عليهم حلاوة [٨٣أ] النصف[1]، واجتمعوا بالباش فأرسل للهيصمي فحضروا وغلظوا عليه، فأجاب بأنه لم يفرق شيئا من يوم ولي ، بل في كل سنة يكون بجدة ، فأغلظ عليه الباش فما وسعه إلا السكوت ، وأخبر القاضي بذلك فقال له : أرضهم فأرضاهم بأن يعطي كل واحد منهم ستة محلقة أو ستة أرطال مشبك من السوق.

وفي ليلة الثلاثاء ، سادس عشرة الشهر، مات الشيخ أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن الشيخ أبي القسم المسدالي التونسي الحائي المغربي نزيل مكة ، ونائب الأئمة بمقام المالكية مدة ابن عم الشيخ أبي الفضل وصفية بنت أبي القاسم بن أبي عبد المعطي الأنصاري، وصلي عليهما بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفنا بالمعلاة، الأول عند المغاربة المدفونين عند تربة الشيخ عبد المعطي،والثانيةعند جدها الشيخ أبي العباس[2] بن عبد المعطي بالقرب من السور، وهي شهيدة إن شاء الله إثر نفاس لها نحو شهر جاءت بصبي واستمرت وجعة إلى أن ماتت رحمها الله تعالى .

---

(١) حلاوة النصف : المراد بها حلاوة النصف من شعبان ، وتؤخذ من أجل البركة ، وهي من الأمور المبتدعة . "المحقق" .

(٢) أحمد بن محمد بن عبد المعطي بن أحمد بن عبد المعطي بن مكي بن طراد الأنصاري الخزرجي ، أبو العباس النحوي المالكي شهاب الدين ، نحوي الحجاز . ولد سنة ٧٠٩هـ بمصر وسافر منها إلى بلاد المغرب، ورحل إلى مكة ، وكان حسن التعليم ، وله نظم وشعر ، توفي في يوم الثلاثاء ، التاسع والعشرين من المحرم سنة ٧٨٨هـ ، ودفن بالمعلاة .
الفاسي: العقد الثمين ٣/٩٦.

وخلف الأول مائة دينار وجدت مفرقة في خلاوي برباط شكر[(١)-(٢)] وكان شيخه ، وبرباط السلطان[(٣)] وبالمدرسة الكلبرقية وجعل الشيخ أحمد بن حاتم وصيه فلم يقبل ، واستولى عليها قاضي الشافعية لكون له ولد دخل الروم من مدة ولم يجيء عنه خبر.

وفي عصر يوم الثلاثاء ، ثالث عشري الشهر،مات أبو البركات ابن صلاح الدين بن ظهيرة ، وصلى عليه بعد العصر عند الحجر الأسود جده قاضي القضاة وشيعه خلق كثير ،ودفن عند سلفه بالمعلاة.

وفي يوم الجمعة ،سادس عشري الشهر، مات محمد بن قاضي القضاة محي الدين عبد القادر الحنبلي الفاسي ، وصلي عليه ضحى عند باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة عند سلفه وشيعه خلق .

وسافر في آخر الشهر، الشريف وجماعته إلى الشرق ، تخوفا فيما يقال على ماله الذي هناك من بني لام الذين أخذهم .

أهلّ شهر رمضان ليلة الثلاثاء سنة (٩٠٠هـ)

صلى بالناس التراويح في مقام الخليل ابنا أبي السعادات الطبري هما أبو الخير وأبو اليمن جميعا ، كل واحدا منهما يصلي ترويحة .

---

(١) رباط شكر: يقع بأسفل مكة ، وقد أوقف في سنة ٨٥٢هـ .
عمر بن فهد : اتحاف الورى ٥٤٢/٤-٥٤٣. السخاوي : الضوء اللامع ٣٠٦/٣.

(٢) شكر القائد الحسني عتيق السيد حسن بن عجلان ووزير مكة لولد سيده بركات ، مات في سنة ٨٤٥هـ.
السخاوي : الضوء اللامع٣٠٦/٣.

(٣) رباط السلطان : هو رباط السلطان قايتباي الجركسي، كان هذا الرباط يقع على ما تبقى من رباط السدة .
عمر بن فهد : إتحاف الورى ٦٣٩/٤. السخاوي: الضوء اللامع٢٠٧/٦.

في يوم الثلاثاء ، المذكور، ماتت بغتة سعادة بنت الجلال أبي السعادات بن أحمد بن عبد القادربن أبي القاسم بن أبي العباس بن عبدالمعطي ، وصلي عليها بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند سلفها الذين بالشعب الأقصى.

وفي يوم الجمعة ،رابع الشهر ، دخل جدة ثلاثة مراكب أو مركبان من كنباية وواحد من كاليكوت،وجاء الخبر مكة ثاني يوم .

وفي يوم الأربعاء، سادس عشرة الشهر، ماتت المرحومة والدة الجمال محمد بن الزعيفريني ، وصلى عليها بين العصر والمغرب عند باب الكعبة قاضي القضاةالشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة، ودفنت بالمعلاة بالقرب من السور ولعلها عند والده ، وشيعها قاضي القضاة وجماعته وكثير من الفقهاء.

وفي صبح يوم الأحد ، حادي عشري الشهر، ختم على قاضي القضاة الشافعي السنن[1] لأبي داؤود [2]، وقريء بعدها البوصيرية كيف ترقي رقيك الأنبياء .

وفي عصر يوم الخميس، رابع عشري الشهر ،ختم عليه أيضا البخاري وأنشدت قصيدة لأبي عبد الله الفيومي ، وأخرى أظنها لإبن الشيخ إسماعيل .

---

(١) السنن : للإمام أبي داؤود سليمان بن الأشعث السجستاني ، المتوفي سنة ٢٧٥هـ ، ٣ مجلدات – تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٢) أبي داؤود : سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد الأزدي السجستاني ، ولد في سنة ٢٠٢هـ وتوفي سنة ٢٧٥هـ بالبصر، محدث وحافظ وفقيه من تصانيفه كتاب السنن.

المزي : تهذيب الكمال في أسماء الرجال٣٥٥/١١. العسقلاني: تهذيب التهذيب ١٥٣/٤. ابن العماد : شذرات الذهب١٦٧/٢. السيوطي : طبقات الحفاظ ص ٢٦٥ .

وفي ظهر يوم الجمعة ،خامس عشري الشهر،ختم عليه أيضا البخاري ، وقرئ بعده قصيدة [(١)] [القيراطي][(٢)] .

أهلّ شوال ليلة الأربعاء (٩٠٠هـ)

في أول ليلة السبت، رابع الشهر ، سافر إلى جدة قاضي القضاة الجمالي أبو السعود بن ظهيرة ومعه عياله وأولاده الذكور.

وفي آخر ليلة الأحد ، خامس الشهر،أو الإثنين ، مات طفل عمره سبعة أشهر للشيخ محمد الشيبي ، وصلي عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة ، ولم يطلع معه والده إلا راكباً .

وفي يوم الأربعاء، ثامن الشهر، جيء إلى المعلاة من جدة بأم عمار بن علي الطاهر وهي ميتة ، وكان التوجه بها إلى جدة وهي وجعانة وذلك بها غالب السنة ، ووصل معها ابنها وابن عمه الأصغر وجهزت ، ودفنت بالمعلاة عند مواليها .

وفي يوم الأربعاء،خامس عشرة الشهر،ولدت بنت القاضي الحنفي أبي القسم بن الضياء الحنفي ، أمها بنت أبي الخير المريسي.

وفي ليلة الخميس، سادس عشرة الشهر، ماتت أم كلثوم بنت الشيخ نجم الدين بن نجم الدين بن ابي البركات بن ظهيرة القرشي ، وصلي عليها بعد الصبح عند الحجر الأسود على عادتهم ، ودفنت من يومها بالمعلاة .

---

(١) قصيدة القيراطي : من القصائد النبوية التي مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم .
الفاسي: العقد الثمين ١٣٨/٣.

(٢) وردت في الأصل " القراطي" ، والصحيح كما هو مثبت من الفاسي: العقد الثمين ١٣٧/٣.

وفي آخر هذا اليوم ، أو الليلة التي تليه ، مات نصر عبد السيد بركات ، وصلي عليه بعد صبح الجمعة ،ودفن بالمعلاة عند [٨٣ب] سيده وكان قاصد سيده لعله ثم ابنه ، وخلف أولادا أكبرهم الذي كان قاصدا في هذه السنة .

وفي ضحى يوم الجمعة ،سابع عشرة الشهر، ماتت أم الحسين(١) بنت الخطيب محب الدين أحمد بن الخطيب أبي القسم النويري ، وصلى عليها أبوها بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند سلفها في حياة أبويها عوضهما الله خيراً .

وفي يوم الأحد ، تاسع عشرة الشهر، مات جوهر(٢) عبد ابن الزمن بجدة ، وحمل إلى مكة فوصل [به] (٣) إلى المعلاة.

وفي يوم الإثنين ، دفن في صبيحتها ، وقالوا : خلف أولاداً ستة ذكوراً وإناثاً .

وفي ليل الأربعاء، تاسع عشري الشهر، وصلت قافلة المدينة،وفيها قاضي القضاة الحنبلي شهاب الدين الشيشني وأولاده وعياله ، وشمس الدين البلبيسي نزيل مكة .

---

(١) أم الحسين ابنة أحمد بن أبي القسم بن أبي الفضل محمد بن أحمد بن أبي الفضل محمد بن أحمد بن عبد العزيز النويري المكية ، ولدت في رجب سنة ٨٥٧ هـ بمكة .
السخاوي : الضوء اللامع١٢/١٣٩.

(٢) جوهر الشمسي بن الزمن الحبشي، رباه ابن الزمن احسن تربية وبرع في التجارة وصار من الاعيان ، وابتنى بعض الدور بمكة ، وكان محموداً في عقله ، وعنده رغبة في الخير، مات في يوم الأحد تاسع عشرة شوال سنة ٩٠٠هـ ، ودفن بالمعلاة .
السخاوي: الضوء اللامع٣/٨٢. عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٨٣ب.

(٣) وردت في الأصل " بها " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

وفي ثاني تاريخه ، وصلت أوراق من القاهرة إلى جدة مع قاصد وصل إلى جدة ، وفيها أن السلطان وجع إلى أن أشرف على التلف وظن موته، وأتهم أمير أخور قانصوه خمسمائة أنه رام السلطنة[١]، فقام عليه الأمراء والترك ، وما وسع السلطان إلا الأمر بنفيه إلى القدس كرها منه ، ويقال : إنه خرج إلى الخانقاه ،ثم أعيد بعد أن جمع السلطان العسكر أكثر من مرة وذكر لهم أن الحق له ، وأنه رضي عنه فما رضيوا إلا بعد أن جعل لكل واحد منهم فرسا ومائة دينار ، و ما عرفت هل ذلك لمماليكه أو لجميع العسكر، وزينت القاهرة أياما[٢] ، وشق ولد السلطان القصبة،ثم يأتي يوم أبوه وكذا أمر الباش بتزيين مكة فزينت[٣] ، وأخبر الحجازيون أن صر الشافعي على النصف، ومن الشام ينقص الخمس ولا قوة إلا بالله، وهذا أول إستفتاح الشاميين والله يعوضنا خيراً.

أهلّ ذو القعدة ليلة الجمعة (٩٠٠هـ)

في يوم الجمعة ،خامس عشرة الشهر، سافر الباش الأمير أينال الفقيه إلى الحجاز لزيارة سيدي عبدالله[٤] بن عباس رضي الله عنهما

---

(١) اتهم أمير اخور قانصوه خمسمائه في مدة توعك السلطان على أنه قد تقحم على السلطنة ، فمنع من الدخول على السلطان في مدة انقطاعه .
ابن اياس : بدائع الزهور ٣/٣٠٩.

(٢) زينت بسبب شفاء السلطان الأشرف قايتباي من مرضه .
ابن اياس : بدائع الزهور ٣/٣٠٩.

(٣) زينت مكة كذلك لشفاء السلطان الأشرف قايتباي ، لأن مكة تتبع في حكمها السلطان المملوكي في مصر.

(٤) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الحبر ، البحر أبو العباسي ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولد بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنوات ، كان من علماء كتاب الله عز وجل وتفسيره ، توفي بالطائف سنة ٦٨هـ . الذهبي : معرفة القراء الكبار ص ٢٢ . أبي بكر المالكي : رياض النفوس ص ٦٠.

ومعه الشهاب أحمد بن حاتم ومماليكه والهيصمي وأخوا مسعود بن قنيد من غير نسوانه فزاروا وعادوا على نخلة ثم على الجعرانة[١] وأحرم منها ودخل مكة ليلة الثامن عشر .

وفي يوم الأحد ، سابع عشرة الشهر، ماتت بنت القاضي الحنفي المولودة في الشهر قبله ، وكان والدها وابنه وابن أخته بمنى ، فنزل الأخيران بمكة ، وطلعا معها إلى المعلاة قريب الغروب ولم يطلع أحد معهما .

وفي هذا اليوم ،أو الذي قبله[٢] ،وصل السيد الشريف وأولاده [من الشرق][٣] إلى وادي مر وتوجهوا إلى جدة وأقاموا بها جمعة وعادوا إلى الوادي.

وفي ليلة الأحد ، رابع عشري الشهر ، وصل مكة قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة وأولاده وعياله .

وفي صبيحتها شمرت الكعبة ،ووصل قاصد من كاتب السر البدري بن مزهر ومعه ورقة يخبر فيها بوصول صحبة الحاج ومعه عياله وأخوه وأمه زبيدة مع المحمل .

---

(١) الجعرانة : موضع يبعد عن مكة حوالي عشرين كيلومتراً، نزله النبي عليه الصلاة والسلام ، وقسم بها غنائم حنين ، وأحرم منه بالعمرة ، وله فيه مسجد، وبها بئر عذبة يضرب المثل بعذوبة مائها، وقد عطلت اليوم ، ولا زالت تعرف في رأس وادي سرف حين تعلقه في الشمال الشرقي من مكة ، يعتمر منها المكيون .

ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٤٢/٢. عاتق البلادي:معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص ٨٣.

(٢) في سادس عشرة ذي القعدة .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٨٦/٢.

(٣) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٨٦/٢.

ووصل قاصد صاحب ينبع ومعه أوراق من الفخر الشلح الجمال المصري،واستفدنا أن القاضي محي الدين عبد القادر[١] بن تقي الدين المالكي قاضي القضاة بمصر وصل معه ولده وعياله بها وأن السلطان أنعم عليه بمائتي دينار وكذا الشريف إسحاق صهر قاوان وعلى الشيخ أحمد بن حاتم المغربي بثلاثمائة دينار وصحبة شيخ رباط السلطان شهاب الدين سبط الشيخ مدين ، ووصل مع الحاج أيضا الشريف الرافعي وصيه ابن الغنومي ،ومحمد بن إسماعيل بن أبي يزيد، وأبو النجا بن أبي الطيب ، وقاضي الحنفية بحلب محمود ابن أخا ، والشمس ابن أبي درى المالكي ،والأمير ابن المجد القلعي ، وأن صالحا الحنفي وغيره من الحجازيين واصلين بحراً .

وفي ليلة الأربعاء، سابع عشري الشهر، دخل مكة السيد الشريف وأولاده من الوادي ، وفيها دخل بعض الأتراك سبقوا من الأول.

وفي صبيحتها ، توجه السيد الشريف بركات وقاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة إلى ملاقاة القاضي كاتب السر البدري بن مزهر،وكان مع المحمل وسبق من رابغ[٢] فلقيه.

---

(١) هو عبد القادر بن أحمد بن محمد بن علي بن تقي ، الدميري المالكي ، كان عالماً فاضلاً من أفقه المالكية في زمانه ، وأكثرهم هيبة ووقاراً ، انتهى إليه قضاء المالكية بمصر في عهد السلطان قايتباي ، توفي في ذي القعدة سنة ٨٩٥هـ .

ابن اياس : بدائع الزهور ٢٧٦/٣. محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك١١٣/٢.

(٢) رابغ : بفتح الراء وبعد الألف باء موحدة مكسورة فغين معجمة ، وهي بلدة حجازية ساحلية بين جدة وينبع ، يقطعها الحاج في طريقه بين البزواء والجحفة ، وقيل بين الأبواء والجحفة ، وتبعد ١٥٥ كيلومتراً شمال جدة ، هي تابعة لمكة ومتطورة عمرانياً وفيها جميع الإدارات والمرافق الحكومية .

فوق العمرة بالقرب من مسجد علي[١] ومعه الكمال بن حمزة الدمشقي والشهاب[٢] ابن المحوجب ودخلوا معه إلى مكة ، فلما وصلوا إلى بيت الحناوي بالمعلاة فارقه الشريف وراح من سرف الليل ودخل القاضي معه، فلما وصل إلى المدعى نزل من راحلته ومشى، ونزل من معه ومشوا معه فلما كان بالعطارين عند باب السلام لاقاه القضاة الثلاثة ومشوا معه وفي باب السلام سلم عليه شيخنا السخاوي وابن حاتم وغيرهما ،وطاف وسعى راكبا ، فلما فرغ دخل سبيل والده الذي بالمروة ، فقصر[٣] وشيع القضاة ومن معهم ، فلبس ثيابه وجاء إلى [٨٤أ] محل سكنه بالباسطية فمد له القاضي مأكولا .

وفي هذا اليوم، سبق أيضا جماعة ودخل مكة من جدة نائبها بردبك الأشرفي ، وسافر جميع المراكب في هذا اليوم من جدة كتب الله سلامة المسافرين .

ودخل الحاج في ليلة الخميس .

ياقوت الحموي: معجم البلدان ١١/٣. البغدادي : مراصد الاطلاع ٥٩٢/٢. عاتق البلادي: معجم معالم الحجاز ٥/٤. محمد محمود : أسماء الأماكن في المملكة العربية ص ١٠٤ .

(١) مسجد علي: يقع على طريق مر الظهران .
الفاسي: شفاء الغرام ٤٢٩/١.

(٢) أحمد بن عبد الرحيم بن حسن بن علي بن الحسين بن علي بن القسم الشهاب بن الزين بن البدرابي الأصل الدمشقي الشافعي ويعرف بابن المحوجب .
السخاوي: الضوء اللامع ٣٣٦/١.

(٣) التقصير: المراد به التحلل من الإحرام ويكون بالحق أو التقصير في قول الجمهور، وقال النبي صلى الله عليه وسلم " رحم الله المحلقين والمقصرين "
ابن قدامة : المغني ٤٥٦/٣. محمد رواس قلعة جي : الموسوعة الفقهية الميسرة ٤٣٨/١.

وفي أثنائها دخل الأمير الأول أحد المقدمين كرتباي الأشرفي قايتباي ، بل هو قريبه ومشد الشر بخاناه[١] ، وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر .

وفي صبيحتها ،خرج للقائه السيد الشريف وأولاده وعسكره والباش أينال الفقيه ونائب جدة بردبك الأشرفي والمحتسب سنقر الجمالي ، فخلع على الشريف وولده الزيني بركات والباش ونائب جدة والمحتسب ووصل معه إلى سكنه بالكلبرقية بباب الصفا وتفرقوا.

فدخل للسلام عليه قاضي الشافعية ومعه القضاة الثلاثة وبعض الفقهاء ، فخلع عليه خلعة خضراء بمقلب فرو سمور ، ودخل مع الركب السيد إسحاق صهر قاوان وقاضي الحنفية بحلب محمود بن أخا ونزل عند صهر قاوان والخواجا علي بن الناصري ، وكان مع الغزاوي وسبق من خليص[٢] والشمس محمد بن أبي داري المالكي، ونزل عند أبي النجا بن أبي الطيب والأمير ابن المجد القلعي،ومن أهل مكة الفخر بن أبي بكر الشلح ،والسراج عمر بن الجمال

---

(١) مشد الشربخاناه: هو رئيس بيت الشراب داخل قصور السلاطين والأمراء.

محمد أحمد دهمان: معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص١٣٩. مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٢٧٠.

(٢) خليص : وادي كثير الماء والزرع ، يحف به من الغرب جبل جمدان ومن الشمال حرة الخليصية ، ويصب فيه من الجنوب وادي غران ، سكانه قبائل من حرب . ويمر به طريق مكة المدينة السريع ، وهو إحدى محافظات منطقة مكة المكرمة ، وبه جميع الدوائر والمرافق الحكومية .

ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣٨٧/٢. عاتق البلادي: معجم معالم الحجاز ١٤٩/٣. محمد محمود : أسماء الأماكن في المملكة العربية ص ١٠٧ .

المصري، والجمال محمد[1] بن الشيخ إسماعيل بن أبي يزيد الشهير بابن بنت غنا وأبو النجا بن الطيب القنبسي .

وفي هذه الليلة ، مات ابن محمد بن حسين بن نافع الشهير والده بمائة ، ودفن صبيحتها بالمعلاة وهو المولود في شهره .

وفي آخر ليلة الجمعة ،ثامن عشري الشهر، دخل مكة أمير حاج المحمل أحد المقدمين أمير مجلس تنبك الجمالي ، وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر .

وخرج إليه صبيحتها السيد الشريف، وأولاده ، ونائب جدة والباش ، والمحتسب ، فخلع على الشريف وولده ، ونائب جدة ، والباش ودخلوا جميعا مكة ، ولما استقر بالمسجد الحرام ودخل للسلام عليه القضاة فخلع على الشافعي .

أهلّ ذو الحجة ليلة السبت (٩٠٠هـ)

في صبيحتها ، اجتمع السيد الشريف وولده وقاضي القضاة الشافعي وجماعة عند أمير المحمل ، وقريء مرسومان أو أكثر ، وخلع على الشريف وولده والقاضي والشريف صهر قاوان .

وفي ليلة الأحد ، ثاني الشهر،مات علي الحداد ، وصلي عليه بعد الصبح ، ودفن بالمعلاة وكان مباركا .

وفي هذا اليوم وصل بعض سبق الشاميين .

---

(١) محمد الجمال بن مجد الدين إسماعيل بن أبي يزيد المكي الشافعي ، العالم الأديب مات في ثامن شعبان سنة ٩٣٥هـ ، ودفن بالمعلاة .

جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ٤٥٧/١.

وفي ليلة الإثنين ، ثالث الشهر، دخل أمير حاج الشامي وهـو أمير كبير بها بلباي ،وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر.

وفي صبيحتها، خرج للقائه السيد الشريف وأولاده وعسكره، وخلع على الشريف ، ودخل في أبهة عظيمة بمماليك كثيرة، كثيرهم ملبس بالدروع[١] والخوذة [٢]، ومعهم محملان محمل عمل بالشام والمحمل الذي أخذه العرب بالعام الماضي أو محمل عمل بالطريق لما وجدوا ثوبه وما أمنوا بالطريق إلا بوصول شيخ العرب[٣] الذي عزله السلطان، واجتمع عليه العرب .

ونهب الحجاج في العام الماضي إلا أمير الحاج، وجاءوا معه للحج ولما جاء العرب بما أخذوه وباعوا كثيرا منه على الحجاج ،ولم يصل معهم إلا محفة واحدة وبعض شقق يسيرة .

وحاج الشاميين والمصريين ضعيف ، وتكلم عند كاتب السر في القاضي الحنفي أبي القسم بن الضياء وظلمه وأخذه [حق][٤] المسلمين جماعة منهم النوري علي بن ابن عم أبيه أبي الليث بن الضياء وعبد القادر الطنبداوي وعلي بن الناصري وبالغ فيه هذا بعد أن جمع بينهما بمجلسه ، وذلك بحضرة القاضي الشافعي وأراه الأولان تعديه بحقهما

---

(١) الدروع : مفردها درع : وهو ثوب ينسج من زرد الحديد يلبس في الحرب.
عبد الرحمن زكي: السلاح في الإسلام ص ٢٦.

(٢) الخوذة : بيضة الحديد وهي قطعة واحدة ، وهي من آلات الحرب تلبس لوقاية الرأس وتجمع على خوذ كغرف ، والخوذة مثل البيضة فارسي معرب.
عبد الرحمن زكي: السلاح في الإسلام ص٢٣.

(٣) شيخ العرب هو ابراهيم بن نبيعة .
ابن اياس: بدائع الزهور ٣/٣٥٠

(٤) وردت في الأصل " حقق" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

بمنى وخروجه في طريق المسلمين ، وقال لهما : إشهدوا بذلك، ثم لقيه بالطريق ، وقال له : الناس يشتكون منك وغدا يعقد لك مجلسا بالقضاء ، ثم بطل ذلك بدخالة الشافعي والشيخ أحمد بن حاتم ، وكان رد ضيافته ثم قبلها بعد دخالتهما أو الأول .

وفي يوم الجمعة ،سابع الشهر ، مات ابن(١) حسن بن فهد الهاشمي وصلي عليه ضحى عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة عند سلفه .

وفي يوم الصعود وصل أخو الحنفي صالح من ينبع مطردا على راحلة،بعد أن وصلها هو وولده وعياله بحرا من مصر،وتخلف أولاده بها إلى أن جاءوا بحرا ،ووصلوا مكة في الحادي والعشرين من الشهر.

ووصل مع الشاميين صدقة الأروام وهي سبعمائة دينار للناس ومائتين للشيبيين ، فأخذ الشريف من السبعمائة ثلثها، وفرقها الشافعي على العادة بعد أن ذكر أنها خمسمائة وأن الشريف أخذ ثلثها وخص القضاة ظاهرا سبعة سبعة والناس يتفاوتون ، وكنت ممن خصني ثلاثة وكثير من الناس لم يحصل لهم شيء ،وأعطى صالح أربعة فردها ، وكان سلم عليه الشافعي بمنى وهو راكب فتأثر لذلك ،وكنت معه وهو يعتب عليه في عدم سلامه وفي [٨٤ب] إعطائه وإنه ما بقي يحصل له شيء من الصدقات ، وأن مكة ما بقيت تسكن ، وإنه ينتقل منها وغير ذلك ،فلما وصلت إليه الورقة تأثر واشتكى لبعض أصحابهما

---

(١) أحمد بن حسن بن عطية بن محمد بن فهد الهاشمي المكي، سمع على السخاوي بمكة .
السخاوي : الضوء اللامع ٢٧٤/١.

ذلك ، وذكر أن له عنده مائتي دينار بلا رهن ، ولو مات ضاعت عليه وكان أوعده بسكنى دار السلسلة ، فتوقف ثم فعل ، والله يصلح أحوال المسلمين ويشغل المؤذيين بعضهم بعضاً.

[وكانت الوقفة يوم الأحد] (١) .

وفي يوم الأربعاء، ثاني عشر الشهر ، نفر أمير الأول كرتباي الأشرفي وحجاجه وسافر، وكان الأمير شاهين ومعه المدنيون .

ونفر القاضي كاتب السر البدري بن مزهر إلى مكة .

وفي يوم الخميس، ثالث عشرة الشهر، نفر أمير المحمل أمير مجلس تنبك الجمالي وسافر هو وحجاجه والقاضي كاتب السر ، وبعضهم في الليلة التي تليه .

وخدم السيد الشريف والقاضي الشافعي القاضي كاتب السر خدمة عظيمة،وبالغ في ذلك الثاني واختلط به كثيرا وتردد إليه القاضي كاتب السر ليلته بمكة ، وتوجه إليه بمنى أيضا .

وخدمه الباش والتجار كثيراً ،وأهان بعض التجار وسافر وبعضهم محبوس .

وسافر أمير الشامي بلباي والحجاج معه في ليلة الإثنين ، سابع عشرة الشهر .

وفي هذا اليوم، ماتت أم يحي بن الخطيب أبي بكر بن الخطيب أبي الفضل النويري ، وصلي عليها بعد العصر عند باب الكعبة،ودفنت عند سلف سيدها بالمعلاة .

ومات عالي المنوي وحمل إلى المعلاة ودفن بها .

---

(١) مضافة من النسخة "ب" ١/ق ٩٣ب .

وفي ليلة الثلاثاء ، ثامن عشرة الشهر، ظنا أو الليلة التي تليها، ماتت زوجة أبي السعود بن سليم المغربي المؤذن ، بنت أخت الشيخ عبد الكبير الحضرمي ، وصلي عليها بعد صلاة الصبح ، ودفنت من يومها بالشبيكة أمام تربة خالها .

وفي ليلة الخميس، عشري الشهر، صلى يحي بن محمد بن جعفر الجدي العشاء بالمسجد الحرام ، وعاد لأهله فاشتكى قلبه ثم تقيأ وما تم أسكت إلى الصباح ،فيقال أنه: حجم[١] وفصد[٢] ، ويقال :أنه لما فصد لم يخرج له دم ، ويقال أن المزين توقف في ذلك، ومات في أثناء النهار ، وصلي عليه بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة بالقرب من الشيخ عمر العرابي ولعله عند أبيه ، وخلف أولادا ذكورا عدة وبنتا من بنتي الحبحبي .

وفي هذا اليوم ، بل اليوم الذي قبله ، سافر القاصد القائد أحمد ابن نصر إلى القاهرة.

ومات في هذه الجمعة ، السيرجاني الذي بزقاق الحجر بعد أن تعشى فجأة أيضا.

وفي هذه العشر، بعد الحج مات ، المعلم موسى الحلواني بعد وجعه مدة طويلة .

---

(١) الحجامة : هي جذب الدم وإخراجه من سطح الجلد عن طريق كاسات مفرغة من الهواء توضع على الجلد فتحدث فيه تهيجاً فينجذب الدم ثم يشرط الجلد ليخرج الدم .

ابن البيطار : تحفة ابن البيطار في العلاج بالأعشاب والنباتات ص ٢٦٩. ابن سينا : القانون في الطب ٢٩٩/١ .

(٢) الفصد : هو إخراج مقدار محدد من دم المريض بشق وريده أو بذله بقصد علاجه .

وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال " إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والفصد" . ابن البيطار: تحفة ابن البيطار في العلاج بالاعشاب والنباتات ص٢٦٩.ابن سينا:القانون في الطب٢٨٩/١.

وفي يوم الجمعة ،حادي عشري الشهر ، خطب الجمال محمد ابن الخطيب أبي بكر بن أبي الفضل النويري لوجع صهره ابن عم أبيه بوجع رجليه ، ثم في الجمعة الثانية .

وفي هذا اليوم ، سافر قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة لوادي مر ومعه ابناه وأخواه أبو السرور وسيد الناس[١] لإرسال الشريف له ، ووصلوا معه للمباركة ثم فارقهم ظنا وتوجهوا لسولة [٢] .

وجاءوا لمكة ليلة الخميس، سابع عشري الشهر .

وفي يوم الأحد ، ثالث عشري الشهر ، مات عبد الغني[٣] بن أبي الفضائل بن محمد بن إبراهيم المرشدي ، وصلي عليه بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة عند سلفه الذين بالشعب الأقصى .

وفي أواخر هذا الشهر ، مات ولد لمحمد بن أحمد بن محمد الدقوقي وصلي عليه بعد صلاة الجمعة عند باب الكعبة ، ودفن بتربة النحاس بالمعلاة .

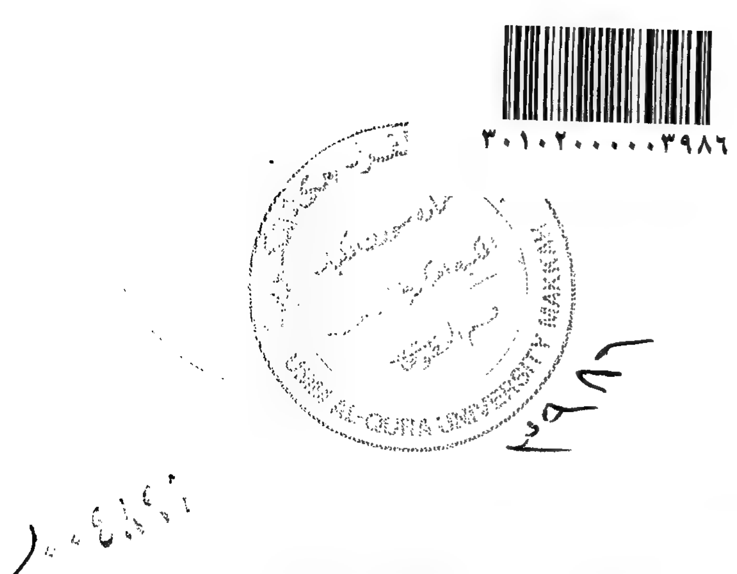
---

(١) عبد اللطيف بن قاضي القضاة البرهاني بن ظهيرة القرشي المكي ، ويعرف بسيد الناس ، مات في يوم الخميس، رابع المحرم سنة ٩١١هـ ، وصلي عليه بعد العصر عند الحجر الأسود ، ودفن بالمعلاة .
عبد ا لعزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ١٥٣آ.

(٢) سولة : قلعة على وادي نخلة ، تحتها عين جارية ونخل ، وهي لبني مسعود بطن من هذيل ، وهي بأسفل وادي نخلة اليمانية عند مصب وادي سبوحة ، أسفل الزيمة.
ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢٨٥/٣. عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٢٥٣/٤.

(٣) عبد الغني بن أبي الفضل محمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد المرشدي المكي، ولد في ليلة الأحد سادس عشري ذي الحجة سنة ٨٣٥هـ ، ومات في ذي الحجة سنة ٩٠٠هـ ، ودفن بالمعلاة .
السخاوي: الضوء اللامع٢٥٤/٤. عبد العزيز بن عمر: بلوغ القرى ق/٨٤ب.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية



بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى لعز الدين عبد العزيز بن عمر ابن فهد القرشي المكي (ت٩٢٢هـ/١٥١٦م)

القسم الثاني من سنة (٨٩٦هـ) إلى سنة (٩٠٩هـ)

(دراسة وتحقيق)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

"المجلد الثاني"

إعداد الطالب
عليان بن عبد العالي بن عليان المحلبدي

إشراف
أ.د. ضيف الله بن يحي الزهراني

١٤٢٢هـ/٢٠٠١م

أهلّ محرم الحرام ، مفتتح سنة إحدى وتسعمائة ليلة الإثنين جعله الله عاما مباركا علينا وعلى المسلمين .

في يوم الخميس ، رابع الشهر ، كان عقد مجلس عند الباش أينال [١] الفقيه بالدكة [٢] عند باب السلام بالمسجد الحرام ، حضره القضاة الأربعة [٣] وبعض طلبة درس المدرسة الخلجية ومدرسهم العفيف عبد الله [٤] بن البخاري، وسببه وصول معلوم الدرس[٥] المذكور من الهند مع بختيار [٦] الهندي عتيق ولد المدرس المذكور ، الذي كانوا أوكلوه في قبضه، فلما وصل به أبطأ بالطرق ، فتسلط عليه بعض الطلبة الأقوياء [وأهانوه] [٧] فخلصه قاضي القضاة المالكي النجمي بن يعقوب ، فتأثر العبد لذلك وقال : الذي معي إنما هو لطعام

---

(١)هو أينال باي الفقيه الحسني الظاهري برقوق الحاجب الثاني ، تأمر على الركب الأول في سنة ٨٩٥ هـ.
السخاوي : الضوء اللامع ٢ / ٣٢٦ . ابن اياس : بدائع الزهور ٣ / ٣٠٤ .

(٢) الدكة : ما استوى من الرمل . وبناء يسطح أعلاه للجلوس عليه – ومقعد مستطيل من خشب غالباً يجلس عليه ، وغالباً ما يجلس عليه أكابر الناس .
الفيومي : المصباح المنير ص ٧٥ . محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٧٦ . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١ / ٢٩٢ .

(٣) القاضي الشافعي : الجمالي أبو السعود بن ظهيرة . القاضي الحنفي : أبو القسم بن الضياء . القاضي المالكي : نجم الدين بن يعقوب . القاضي الحنبلي : الشهاب الشيشني . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٨٤ ب ، ق / ٨٥ ب ، ق / ٨٧ أ .

(٤) عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد العفيف ابن إمام الحنفية وشيخ الباسطية والخلجية الشمس بن القطب ابن السراج الحسنى الرميثي البخاري الأصل المكي . السخاوي : الضوء اللامع ٥ / ٦٦ .

(٥) معلوم الدرس : هو أجرة الدرس . المنجد في اللغة والإعلام ص ٥٢٧ .

(٦) بختيار الهندي ، هو مندوب محمود بن مغيث الخلجي ، صاحب مندوة لتوصيل أجرة التدريس لمدرسته في مكة .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٨٤ ب .

(٧) وردت في الأصل " وأهانه " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

يعمل لهم [١] ، فتحرك العفيف عبد الله [٢] الشيبي حينئذ ، وقال : أنا الناظر [٣] على المدرسة وجميع تعلقها ، وهذا الأمر مرجعه إليّ وأنا الذي أتصرف في عمل الطعام لهم ، وأظهر مراسيم من الخلجي أو ابنه بأن له النظر ، وذكروا في مراسيمه أنه يجعل له طعام ، واجتمع بالشافعي ثم بالمالكي يطلب منه وأحتج عليه بسؤاله في وظيفة لولده ثم تناوله للمعلوم ، وأوقفوا الأمر إلى ثاني يوم ثم صرف المبلغ [ثاني] [٤] يوم ،فتأثر الشيبي لذلك مع تناوله لمعلوم ولده ونقل عنه كلمات في حق المالكي،منها أنه غدر بي وخانني ودار الكلام نحو جمعة ثم تحرك المالكي ، وسأل قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة في أنه يدعي [٨٥أ] الشيبي عنده في ذلك موارا ، فاعتذر ثم سأله في عقد مجلس عند الباش ، فأجابه بمساعدة القاضي الحنفي، فاجتمع المالكي بالباش وسأله في ذلك ،وأخبر الشافعي الشيبي بذلك، فاجتمع بجماعة الباش ورضوا منه بعشرين دينارا على أن يصلحوا قضيته ، على أن يعجلها فرضي بشرط أخذ المبلغ من

---

(١) وهذا يعني مدى اهتمام مؤسسها وأبناؤه بهذه المدرسة وطلابها ، حيث ذكر السخاوي أن ابن الخلجي كان يعمل طعاماً بمكة للفقراء والمساكين بهذه المدرسة ويهتم بهذه المدرسة بعد وفاة والده .

السخاوي : الضوء اللامع ١٠ / ١٤٩ .

(٢) عبد الله بن عمر بن محمد بن علي بن محمد بن إدريس العفيف بن السراج العبدري الشيبي الحجبي المكي .

السخاوي : الضوء اللامع ٥ / ٣٩ .

(٣) الناظر : وظيفة أو مرتبة استحدثت في العصر الأيوبي ، واستمرت في العصر المملوكي ، و صاحبها يعد من أرباب الوظائف الدينية ، وناظر الشيء : حافظه .

محمد احمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ١٥٠ . مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٤٩ .

(٤) وردت في الأصل " الثاني " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

المدرسة والطلبة ، فما أجابوا وانفصل من غير فصل ،فلما عقد المجلس دار الكلام بينهم وأظهر مراسيمه بالنظر ، ونوقش وتعصب له الحنبلي والشافعي ساكت والحنفي وبعض الجماعة يساعد المالكي ، وكان بينهم ما لا خير فيه ، واستطال عليه المالكي ، ثم إدعى وكيل على الشيبي وهو بدر الدين [١] بن نقيشة ، فاعترف بالدعوة الأولى وأنكر الثانية ، فألزم باليمين ، فخرج ليحلف على الحجر الأسود بعد أن قال الحنبلي : لا يلزمه يمين ، وقال الشافعي والحنفي يلزمه فحذر من اليمين ثم البينة بعد ذلك ، فرجع مستغفرا ورفع بيده طرف عمامته،فقيل: إكشفوا رأسه فأخرج من الحلقة وأعيد وهو بلا عمامة ثم [أخذت] [٢] طاقيته [٣] وسلم على المالكي ، ثم أمرهما الأمير بالمصالحة، وأنفض المجلس، وأنكر الناس على القضاة مواطأتهم[٤] على ذلك [٥] ، وكان في الإستغفار كفاية أو التكلم مع المالكي في الصلح ، وليم [٦] الشافعي على ذلك لكونه يلتجئ إليه ويكثر التردد وتناقص كلامه في تلزيمة المالكي وإعجابه صنيعه ولا قوة إلا بالله .

---

(١) بدر الدين بن نقيشة ، وكيل عبد الله الشيبي ، في دعواه في تناول أجور المدرسة الخلجية وسؤاله في وظيفة لولده .

عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق /٨٤ ب ، ق/ ٨٥ أ .

(٢) وردت في الأصل " شيلت " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) الطاقية : من لباس الرأس ، غطاء للرأس من الصوف أو القطن ونحوهما .

إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢ / ٥٧١ . ماير : الملابس المملوكية ص ٥٧ .

(٤) أي موافقة القضاة وعدم إنكارهم .

(٥) إنكار الناس هنا على المالكي والشافعي لأنهما ألزموه باليمين ،ثم انفضت القضية بالاستغفار دون اليمين.

عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٨٥ أ .

(٦) اللوم : الهول ، وليم بالرجل : قطع به وحيل بينه وبين ما يريد ، والام فلان : أتى بما يلام عليه ، أو صار ذو لائمة ، ولامه على كذا – لوماً : أي عذله .

إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢ / ٨٤٧ .

وكتب بذلك ثلاثة محاضر ، كتب فيها القضاة الثلاثة والباش والحاضرون وصارت عند المالكي ،ثم أرسل أحدها إلى القاهرة وأحضر للسلطان [١] وأخبر بما فيه،وقريء عليه ، وقالوا : إنه قال عن الشيبي يستاهل .

وفي ليلة الجمعة ، خامس الشهر ، مات ابن أبي البركات بن أبي الفضل الزين ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة بتربة النحاس .

وفي يوم السبت ، سادس الشهر ، ماتت أم الهدى بنت جمال الدين الفومني الشهير بصهر الفومني ، وصلي عليها بعد العصر عند باب الكعبة ، ولما صار الناس بالسوق حصل عليهم مطر قوي ، فتخلف غالب الناس وذهب بعضهم بها إلى المعلاة ، ودفنت بتربة الدقوقي أبي أمها خديجة وأوصت بأشياء .

وفي ضحى يوم الإثنين ، ثامن الشهر ، ولد تاج الدين عبد الوهاب [٢] بن قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبي السعود بن ظهيرة، من أمته غزلان الحبشية .

---

(١) السلطان : هو سلطان العصر الملك الاشرف أبو النصر قايتباي المحمودي الظاهري جقمق .
ابن اياس : بدائع الزهور ٣ / ٣١٥ .

(٢) تاج الدين عبد الوهاب بن قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبي السعود بن ظهيرة ، ولد في ضحى يوم الإثنين ثامن المحرم سنة ٩٠١ هـ ، وهو أحد القضاة الشافعية بمكة .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٨٥ أ . جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ١ / ٥٧ ، ٦٤ ، ١٢١ .

وفي يوم الثلاثاء ، تاسع الشهر ، ولد أبو البقاء محمد بن الجلال أبي السعادات بن أبي العباس المالكي ، أمه أم الخير بنت القاضي خير الدين أبي الخير بن أبي السعود بن ظهيرة .

وفي الليلة التي تليه ظنا ، ولد [...] (١) بن أحمد بن محمد الحرازي من الحرة بنت عبد القادر عمه .

وفي آخر يوم السبت ، ثالث عشرة الشهر ، وصل الخبر من السيد الشريف إلى قاضي القضاة الشافعي ، بأنه وصل إليه من صاحب ينبع دراج ورقة منها أن الأمير الكبير أزبك وصل إلى ينبع منفيا ، وأن السلطان نفى جماعة وغرق آخرين، وقانصوه خمسمائة لا يعلم له خبر ،وكذا يقال أظنهم أن قانصوه خمسمائة نفيّ إليها، فلم يجدوه ووجدوا نائبها مات فنهبوها أو غالبها ، وعادوا فاجتمع عليهم خلق من العربان .

وفي يوم الإثنين ، خامس عشرة الشهر ، جاءت الأوراق من جدة بأنه وصلها ، فتوجه إليه السيد بركات إلى جدة وحمل له جميع أحماله وهي ثمانون حملا .

ثم في ليلة الجمعة ، تاسع عشرة الشهر ، دخل مكة ومعه ابنه يحي والسيد بركات ، وقاضي القضاة الشافعي ، والأمير الراكز (٢) أينال الفقيه ، والسيد إسحاق صهر قاوان الخواجا ، والخواجا عبد الرحمن بن الجمال الطاهر، وكانوا خرجوا للقائه من مكة بعد

---

(١) كلمة ساقطة .

(٢) المراد بالأمير الراكز هو أمير المماليك السلطانية بمكة .
والراكز : يراد به المستقر في مكة .

العصر ، ثم فارقه السيد بركات من المسعى ، ودخل الآخرون معه المسجد، بعد أن دخل بيت الأمير أينال بالشرابية [١] وتوضأ وطاف ، ولما خرج للمسعى تفرقوا عنه من باب الصفا خلا الباش فجلس عند باب منزله وهو[الكلبرقية] [٢] بباب الصفا ، وأجلي له أيضا ببيت إبراهيم بن الزمن بباب الصفا وسعى راكبا وعاد إلى الكلبرقية وحلق رأسه ،ومد له مأكول خفيف من قاضي القضاة الشافعي ، ثم في الصباح ، قدم الناس للسلام عليه فلم يقم لأحد ، إلا للقاضي الشافعي ولشيخنا شيخ الإسلام شمس الدين السخاوي في القدوم لا في الإنصراف ، وأرسل له قاضي الشافعية ضيافة عظيمة فرق غالبها على الفقراء فإنه كان صائما،ووضعت حوائجه التي وصلت معه في الليل أمام باب الصفا ، وفي الصباح حملت إلى بيت الزيت [٣] الذي عند رأس أجياد الصغير .

---

(١) المراد بها المدرسة الشرابية ، حيث كانت هذه المدرسة سكناً لأمراء المحمل المصري في العصر المملوكي .

الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٣ .

(٢) وردت في الأصل " الكبرقية " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق٩٤ ب .

والمراد بها المدرسة الكلبرقية أو (الكلبرجية) والتي أنشأها سلطان كلبرقية أو كلبرجية من الهند في عام ٨٣٠ هـ عند باب الصفا وأكملت عمارتها سنة ٨٣٢ هـ ، في مكان دار السيد بركات بن حسن بن عجلان بعد شرائه بتسعة آلاف مثقال . وكانت المدرسة الكلبرقية سكناً لكثير من نزلاء مكة والمجاورن، كما سكن فيها في عام ٨٩٥ هـ أمير الركب الأول المصري اينال الفقيه ، وكانت هذه المدرسة سكناً لأمراء الركب الأول في العصر المملوكي .

عمر بن فهد : إتحاف الورى ٤/٤٥،٢٤ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٥٤ أ . الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٣ .

(٣) بيت الزيت : عند باب بني جمح وهو البيت الذي عمل لزيت قناديل المسجد الحرام عند رأس اجياد .

الفاكهي : أخبار مكة ٢ / ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٧٥ .

وفي ظهر [١] الجمعة ، صلى بالصف الأول ثم طاف [سبعا] [٢] ثم عاد إلى بيته والناس [٨٥ب] ينظرون إليه ويتبعونه ،فتأثر لذلك ونسب أهل مكة لقلة الحياء [٣] وغالب الناس غرباء .

وفي ليلة السبت ، أو يومه ، عشري الشهر ، مات ولد أحمد الحرازي وصلي عليه عند باب الكعبة ،ودفن بالمعلاة .

وفي ليلة الثلاثاء ، ثالث عشري الشهر ، مات أحمد الجبرتي المبارك المؤدب بمكتب كاتب السر [٤]، وصلي عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

وفي فجر يوم السبت ، سابع عشري الشهر ، ماتت أم حبيبة بنت عبد الصمد بن أبي بكر بن أحمد بن إبراهيم المرشدي ،زوجة عبد الواحد بن إبراهيم بن عبد الواحد المرشدي ، وصلي عليها بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند أبيها وجدها [٥]

---

(١) ذكر المؤلف ظهر الجمعة ، فلا تعرف صلاة بهذه الاسم ، وإنما المعروف صلاة الظهر في كل أيام الأسبوع ما عدا يوم الجمعة تصلى صلاة الجمعة ، ومن لم يدركها مع الجماعة يصليها ظهراً .
ابن قدامة : المغني ٢ / ١٥٨ – ١٥٩ . شرف الدين أبي النجا الحجاوي : الروض المربع ١ / ٩٢ .

(٢) وردت في الأصل " سبوعاً " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى ، لأن الطواف بالبيت سبعاً وليس أسبوعا .

(٣) لعل نسبه هنا لهؤلاء الناس لقلة الحياء لعدم إعطائهم الطريق حقه ، كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم " فأعطوا الطريق حقه " قالوا : وما حقه ؟ قال : " غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " .
مسلم : الصحيح ٣ / ٤١٠ .
أما نسبه لأهل مكة لقلة الحياء فانه فيه إجحاف لأهل مكة ، لأن أهل مكة فيهم من الخير ما الله به عليم ، وأما أهل الشرفقي الغالب يكونون شرنمة ولا يخلو مكاناً منهم . ولا ينبغي للمسلم أن يحكم على الناس بشرارهم ، بل يعطي كل ذي حق حقه .

(٤) كاتب السر : هو البدري محمد بن مزهر .
السنجاري : منائح الكرم ٣ / ١٠٢ .

(٥) أبو بكر بن احمد بن إبراهيم بن احمد بن أبي بكر بن عبد الوهاب بن احمد الفخر بن الشهاب المرشدي الأصل المكي الشافعي ، ولد في ذي القعدة سنة ٨٠٣ هـ بمكة ، ومات في ذي القعدة سنة ٨٧٦ هـ بمكة ودفن بالمعلاة .
السخاوي : الضوء اللامع ١١ / ١٥ .

بالقرب من السور ، وخلفت بنتا من زوجها المذكـــور وهـــو علـــى شقيقيها.

وفي يوم السبت ، المذكور ، ولد يحي بن الزين عبد الـــرؤوف ابن محمد بن قاسم الشاهد المكي، أمه زينب بنت محمد بن أبي الخير ابن قاسم الواعظ .

وفي آخر يوم الأحد ، ثامن عشري الشهر ، ولد عبد القـــادر(١) بن أبي الغيث بن عبد القادر بن عبد الرحمن بن زبـــرق الشـــيباني المكي ، أمه كمالية بنت أبي البركات بن الضياء الحنفي .

أهلّ شهر صفر ليلة الثلاثاء (٩٠١هـ)

وفي يوم الثلاثاء المذكور ، ولد الرضى أبو بكر بن أمين الدين أبي اليمن بن القاضي فخر الدين أبي بكر بن علي بن ظهيرة القرشي المكي ، أمه أم كلثوم بنت القاضي برهان الدين إبراهيم بـــن علـــي ابن ظهيرة .

وفي فجر يوم السبت ، خامس الشهر ، مات الشيخ جمال الدين محمد (٢) بن أحمد بن أبي الفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد

---

(١) عبد القادر بن أبي الغيث بن عبد القادر بن عبد الرحمن بن زبرق الشيباني المكي ، ولد في آخـــر يـــوم الأحد ثامن عشري المحرم سنة ٩٠١ ، ولي قضاء الحنفية بمكة .
عبد العزيز بن عمر:بلوغ القرى ق/٨٥ ب. جار الله بن عبد العزيز بن فهد: نيل المنى ١/٨٧ – ٨٨ .

(٢) محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر جمال الدين ابن شهاب الدين أبي العباس بن كمال الدين أبي الفضل بن العفيف بن القاضي التقي القرشـــي العمـــري الحرازي الأصل المكي الحنفي ، ولد في جمادى الأولى سنة ٨٣٠ هـــ بمكة ، ونشأ بها فحفظ القرآن ، ومات في فجر يوم السبت ، خامس صفر سنة ٩٠١ هـــ بمكة ودفن بالمعلاة .
السخاوي : الضوء اللامع ٧ / ٧٥ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٨٥ ب .

ابن قاسم الحرازي ، وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة قاضي القضاة الشافعي ، ودفن عند سلفه بالمعلاة .

وفي يوم الثلاثاء، ثامن الشهر ، ماتت الحرة خالة أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن ظهيرة، وصلي عليها بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة .

وفي هذا اليوم ، جار[١] القاضي شرف الدين أبوالقسم الرافعي ابن ظهيرة على عمر بن يحيى الرسولي فسبه وكان من كلماته التي سمعها "الله يخرب ديارك" ، فاشتكاه عند أمير الركب أينال الفقيه ، فأرسل له نقيبين ، فحضر إلى الباش ومعه أخوه وخاله صالح وابن خاله الآخر فأدعى عليه الرافعي بسبه ، فأنكر فأوجب عليه الأمير يمينا ، فخرج ليحلف ، وكان عند الأمير الجمال محمد بن أحمد البوني فدخل على الرافعي إلى أن أخر ذلك بعد أن أراد صالح يتكلم، فأقامه الأمير وتهدده وأخذ بيده المدكة[٢] ، وصار يضرب بها الأرض ثم عاد بدخالة[٣] البوني بشرط أنه لا يتكلم ، ثم أراد الكلام فأقامه مرة ثانية هو وابن أخيه أيضا ، وجلسا جانبا عنهم وحصل عليهم خزى.

وفي يوم الأربعاء الذي يليه ، تاسع الشهر ، دخل للباش أيضا المحيوي عبدالقادر بن الشيخ نجم الدين بن ظهيرة ، يشتكي شخصا

---

(١) جار : من الجور : وهو نقيض العدل ، فيكون الجور بمعنى الظلم .
ابن منظور : لسان العرب ٤ / ١٥٣ .

(٢) المدكة : من الأشياء التي تستخدم في التأديب والضرب . "المحقق" .

(٣) الدخالة : هو التوسط والترحم وطلب العفو من القادر على ذلك ، وهي ما زالت موجودة إلى الآن .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١ / ٢٧٥ .

شاميا غلاما باعه بغلة في الموسم بإثنى عشر دينارا ، فعرفها أمـير الشامي وأدعى أنها له وإنها ذهبت مع غيرها ،وأخذها من غير إثبات ثم دخل ابن ظهيرة على الشريف إسحاق صهر قاوان فأخذ لـه منـه ستة دنانير ، فقال له الباش : أمير الشامي لم يثبت وسلمها له حتـى يرد لذلك الثمن ، فكثر كلامه وانفصل .

ثم في يومه ، وصلـت.ورقـة مـن المدينـة مـن الشـمس محمد بن الزين القطان إلى البـاش وهـو يشـتكى مـن المحيـوي المذكور،أنه عمل في سنة تسع وتسعين[1] وقف قانباي [2] الحسني وله فيه أربعة دنانير ولم يوصله ذلك ، ويسأله في خلاصها منه ، فأرسل له في يومه مرتين فلم يوجد ، ثم في ثاني تاريخه وجـده الرسـول [وجاء بـه] [3] إلـى البـاش ، فسـأله فـأنكر ، فـأمره بإحضـار الجريدة [4] ، فقال : أرسلتها إلى مصرفلـم يقبل منه وتلاحا [5] في الكلام ، فشال [6] الأمير عليه المدكة فمسكها ، فأمربوضعه عنده فـي المقعد وضرب تحت رجليه نحو الأربعين عصاة، ووضعوا أيديـهم على فمه ورسم عليه فيها إلى أن قال له القاضي الشافعي : أنا أسلمها فرفع عنه التراسيم .

---

(١) أي يقصد سنة ٨٩٩ هـ .

(٢) قانباي الحسني ، الظاهري أحد أمراء العشرات ، ووالي القاهرة ، وهو من عتقاء الأشرف أينال ، مـات بالطاعون في رمضان سنة ٨٧٣ هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ٦ / ١٩٥ .

(٣) وردت في الأصل " وجابه " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) الجريدة : دفتر الأرزاق ، والجريدة أيضا الصحيفة التي تسجل فيها المنشورات ،وهناك الجريدة السـوداء وهي من سجلات الجند في الدولة الإسلامية التي يكتب فيها أسماء الجنود ورواتبهم واسلحتهم .
القلقشندي : صبح الأعشى ١٠ / ٣٩ . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١ / ١١٦ .

(٥) وتلاحا في الكلام : أي كثر الكلام فيما بينهما . "المحقق" .

(٦) شال : من الكلمات العامية والمقصود بها رفع .

ثم في يوم الجمعة ، حادي عشر الشهر ، توجه إلى الباش القاضيان الشافعي والمالكي وأبو المضروب وعرفوه به وبقرابته من القاضي وأنهم يعطون المبلغ لوكيله وبالله المستعان ولا قوة إلا بالله .

وفي ليلة الثلاثاء ، ثاني عشري الشهر ، مات علي بن محمد ابن علي الشيرازي التاجر نزيل مكة والد حسن .

وفي يوم الأربعاء ، ثالث عشري الشهر ، مات محمد بن ميلب ابن محمد المديني ،وصلي عليه ضحى عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة على أمه بتربتنا [١].

وفي عصر هذا اليوم ، ماتت جارية تركية لعز الدين بن قاضي القضاة شهاب الدين أحمد [٢] بن عبد الله الشيشيني المصري الحنبلي نزيل مكة ، وصلي عليها صبح يوم [٨٦أ] الخميس عند باب الكعبة ، ودفنت من [يومها] [٣] بالمعلاة بتربة سيدنا سفيان بن عيينة عند جدة سيدها لأبيه وأبيها.

وفي يوم الخميس المذكور ، رابع عشري الشهر ، مات معلم الدلالين [٤] بجدة شمس الدين محمد بن عز الدين محمد العجمي ، زوج ست الجميع بنت الشلبي ثم بنت النور الحناوي وله منها صبي وبنت ظنا ، وصلي عليها بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند الشعب .

---

(١) المراد بها تربة بني فهد .

(٢) شهاب الدين احمد بن علي الشيشيني ، أحد أفراد المذهب الحنبلي ، انتهى إليه قضاؤه بمكة المكرمة ، ولما توفى قاضي القضاة الحنبلي بمصر سنة ٩٠٢ هـ ، عين مكانه ، فوفد من مكة إلى مصر ، وتولى قضاء الحنابلة ، ولد في سنة ٨٤٤ هـ ومات بالطاعون سنة ٩١٩ هـ .
ابن اياس : بدائع الزهور ٤ / ٢٩٩. محمد كمال الدين الغزي : النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل ص٩١. محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك ٢ / ١١٧.

(٣) وردت في الأصل غير واضحة ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ٩٥ أ .

(٤) معلم الدلالين : أي شيخ الدلالين .

وفي ليلة السبت ، سادس عشري الشهر ، ماتت الحـــرة بنـــت الشريف محمد بن حمزة الهدوي المكي ، وصلي عليها فـــي صبـــح تاريخه عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند والدهـــا وهـــذه ابنتـــه الصغرى ،أمها خوند بنت محمد بن يوسف الشيبي.

وفي يوم الإثنين ، ثامن عشري الشهر ، ضرب الأمير البـــاش ابن مثقال الأزرق مفترحا (١) بسبب أنه تخانق (٢) هووصبي آخـــر ، فخدش رأســـه فاشتـــكاه إليه وهرب من أعوانه إلى بيت البوني .

وفي ثاني تاريخه ، رفع إليه (٣) جشار بن عامر العمري بأنـــه دخل بعض البيـــوت ليـــلا هو وغـــيره للسرقة ،فأحس بـــهم أهـــل البيت فهرب من معه وقبض هو بعـــد أن جرح بعض أهـــل البيـــت بجنبيته جراحة سليمة فضـــربه مفتـــرحا وركبه على جمل وطيـــف به البلد (٤) .

---

(١) الفرح : نقيض الحزن ، والفرح أيضا : البطر .
ابن منظور : لسان العرب ٢ / ٥٤١ .

(٢) الخناق : القلادة . وهو ما يخنق به . ويقال : اخذ بخناقه : بحلقه ، وتخانق : أي تضارب من المضاربـــة أو القتال .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١ / ٢٦٠ .

(٣) المراد بالذي رفع إليه هنا هو الأمير الباش اينال الفقيه .

(٤) لا يخفى على كل مسلم أن حد السارق قطع يده اليمنى ، واختلف جمهور الفقهاء في القدر الـــذي يجـــب القطع فيه ، منهم من قال ربع دينار وهذا قول الشافعي ، ومنهم من قال درهم ، ومنهم من قال درهمين، وقال مالك في ثلاثة دراهم ، ومنهم من قال خمسة ، وأبو حنيفة وأصحابه قالوا عشرة .
ولكن هؤلاء يعتبرون من الذين يسعون في الأرض فساداً من المسلمين وغيرهم لترويعهم للآمنين وحُكـــم الله فيهم القتل أو الصلب أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض والنفـــي المـــراد بـــه الحبس أو الإبعاد .
الماوردي : الحاوي الكبير ١٣ / ٢٦٩ – ٢٧٠ . وأما ما فعله هنا هو التشهير به بعد الجلد ، ولا اعلم في ذلك نصاً .

وفي هذا اليوم ، ماتت سماح الحبشية [والـــدة] [١] الصلاحـــي الظهيري وإخوانه ، ويقال : أن والدهم وطئها ، وصلي عليـــها بعـــد العصر عند باب الكعبة ، ودفنت مـــن يومهـــا بـــالمعلاة بتربتـــهم المستجدة، وكان الجمع حافلا وحصل مطر على الناس فـــي التوجـــه [والعودة] [٢] ، وسال منه السيل لكن خفيفا ، ومع ذلك دخل المســـجد من باب السويقة والعجـــلة ، ومن جـــدار المسجـــد من جهة الزيادة من وسط القـــبة ، ووصل الطـــواف وأمتلأت أرضيتـــه بالمـــدر[٣] وغيره.

وفي صبيحة يوم الأربعاء تكملة الشهر ، حضر ناظر المســـجد الحرام وقاضيه الجمالي أبو السعود بن ظهيرة إلى المسجد ، فنزح [٤] الفراشون ما في الطواف [٥] وغســـلوه ، ورفعـــوا الأوســـاخ التـــي بالمسجد[٦].

---

(١) وردت في الأصل " وادة " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى.

(٢) وردت في الأصل " العود " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى.

(٣) المدر : الطين اللزج المتماسك ، وهو صالح للزراعة ، وينجم عن الأمطار .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢ / ٨٥٨ .

(٤) النزح : المراد به نزح الماء حتى يقل أو ينفذ . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٩١٣/٢ .

(٥) يقصد بذلك ما في مدار الطواف أي صحن الكعبة.

(٦) أن الاهتمام بالمساجد ونظافتها يعد من اعظم الأعمال والقربات إلى الله سبحانه وتعالى .

أهلّ ربيع الأول ليلة الخميس (٩٠١هـ)

في ليلة الإثنين ، ثاني عشر الشهر ، كانت زفة المولد الشويف مشى فيها الناظر قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود ابن ظهيرة ومعه القضاة ، والفقهاء ، والغرباء ، والأتراك ، ولم يمش الباش كالعام الماضي وكذا عمر بن يحي الغساني [ضيقًا] (١) على الناظر كونه لم يمكنه من بقية معلوم المدارس الرسولية (٢) بمكة الواصل ذلك من [الثمن] (٣) ثم قبضه المبلغ .

وجاء لمكة أوراق من مصر وفيها ولاية قانصوه (٤) الشامي لحماة والتصرف في مماليك الأمير الكبير أزبك وغير ذلك .

وفي فجر يوم الأربعاء ، رابع عشرة الشهر ، مات الشريف محمد بن أحمد الشطي ، وصلي عليه ضحى عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة خلف الزيلعي،وخلف ثمانية أولاد أربعة ذكور جبرهم الله .

وفي يوم الخميس ، خامس عشرة الشهر، جاء قاصدان من المدينة ومن صاحب ينبع ومعهما من الخبر أن صاحب المدينة حسن

---

(١) وردت في الأصل " خنقا " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ٩٥ أ .

(٢) المدارس الرسولية : هي المدارس التي بمكة لملوك اليمن التي بناها سلاطين الدولة الرسولية ، وهي : المنصورية والمجاهدية والأفضلية .
الفاسي : العقد الثمين ٥ / ١١٤ .

(٣) وردت في الأصل " اليمن " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ٩٥ أ .

(٤) قانصوه الاشرفي قايتباي ويعرف بالشامي ، ترقى في مسئولية الأسواق ، ثم صار أحد المقدمين .
السخاوي : الضوء اللامع ٦ / ١٩٩ .

ابن [زبيري][١] نهب المال الذي بالقبة بالمسجد النبوي [٢]،ويقال فيها قناديل كثيرة ذهبا وفضة وخمسة عشر ألف دينار أو عشرون للسلطان.

ورأيت بعض الأوراق الواصلة من المدينة الشريفة ، وهي من القاضي الشافعي صلاح الدين بن صالح إلى قاضي المالكية بمكة النجمي بن يعقوب، وتاريخها تاسع الشهر، وفيها أنه جاء ضحى إلى المسجد في جمع ، ودخلوا المسجد وأخذوا ما بالقبة الشريفة .

وفي يوم الإثنين ، تاسع عشرة الشهر ، مات الجمال محمد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ الكبير عمر العرابي من دم تحرك به ، وهو أنه تعشى ونام وفي الصباح وجده أهله لا يعي وهو ينفخ،فجيء له بالأطباء فامسكوا عن فصده وغيره حتى يظهر له أثر،ثم أثناء النهار قضى نحبه رحمه الله ،وصلي عليه بعد الصبح عند باب الكعبة، وشيعه خلق لا يحصون من الفقهاء ، والقضاة ، والتجار ، والفقراء، وهلل الفقراء وحملوا الأعلام ، ودفن بتربة جده [٣] بالمعلاة وعزي ابنه الأصغر وابن ابنه الغائب باليمن ،وله ابن أخو كبير أيضا باليمن.

---

(١) وردت في الأصل "زهيري" والصحيح ما أثبتناه من السخاوي : الضوء اللامع ٣/٣والتحفة اللطيفة ٢٧٦/١.

(٢) جاء هذا في بلوغ القرى وفي التحفة اللطيفة ١ / ٢٧٦ " انه جمع جمعاً ودخل المسجد النبوي وجاء إلى حاصل القبة فهشم بابه ، ونهب ما فيه من قناديل الذهب والفضة ، وجمع الصواغ فسبكوها " .
وقد برر سبب هجومه على الحرم ونهبه ، أن شريف مكة محمد بن بركات ، اخذ ميراثه في جدة ، وان توليه على المدينة لقاء مال اخذ منه في جُدَّه ، وما دفعه إلى هذا العمل إلا حاجته إلى المال .
السخاوي : التحفة اللطيفة ١ / ٢٧٦ . عارف احمد : تاريخ أمراء المدينة ص ٣١٦ .

(٣) المراد بها تربة عمر العرابي ، وهي من قبور المعلاة .
السنجاري : منائح الكرم ٤ / ١٨٦ .

وفي يوم الخميس ، ثاني عشري الشهر ، ختن أبو البركات ومحب الدين ابنا القاضي خير الدين أبو الخير بن أبي السعود بن ظهيرة ومعهما غيرهما بعد أن زفا من بيت السيد محمد بن بركات من أجياد ومشى فيها الناس محتضرون من بني عمه وغيرهم،وحصل من بعضهم لصق ، ثم جاء القاضي الشافعي بعد صلاة الصبح والرافعي [والضياء](١) وكان ذلك في فازة جعلت بالزقاق(٢) أمام[٨٦ب] دار والدهما (٣) وفيها جعل السماط في هذا اليوم .

وكان الشروع فيها يوم الأحد ، ثامن عشرة الشهر، [حضر](٤) إليه القضاة مرتين والفقهاء أيضا .

وأخوه في [زفة عظيمة] (٥) زفة الحناء ليلة الثلاثاء عشري الشهر ، وكانت من خان السلطان بالقرب من المروة .

وفي يوم الإثنين ، سادس عشري الشهر ، وقع المطر بمكة وقوي في آخر النهار ، فلما كان بعد العصر دخل السيل المسجد الحرام من باب السويقة والعجلة لأنسداد مسيله وهو العتبه وقوي بها أيضا فدخل المسجد أيضا منها من [جدراتها] (٦) ، ثم دخل السيل المسجد من جميع أبوابه إلا باب العمرة ، وعلا إلى أن خرج منه

---

(١) وردت في الأصل " الصفا " ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ٩٥ ب .

(٢) الزقاق : هو الممر الضيق بين المنازل ، ولا توجد الأزقة إلا في الأحياء الشعبية القديمة .

(٣) تعد حفلات الختان من الحفلات المهمة في المجتمع المكي تحتل المرتبة الثانية بعد حفلات الزفاف ، ولما يحصل فيها من اجتماع وتنوع في الأطعمة ، وليس في إقامة الحفلات من بأس لو كانت خالية من الإسراف في البذل والمصروفات .

محمد طاهر الكردي : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ٦ / ٢٨٦ .

(٤) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .

(٥) مضافة من النسخة " ب " ١ / ق ٩٥ ب .

(٦) وردت في الأصل " جدرتها " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ٩٥ ب .

ودخل الكعبة ، ووصل بها إلى [ما] (١) بين القفل والحلق، وعلا بوسطها أكثر من نصف قامة (٢) ، وأغرق قناديل المطاف بل وبعض العوارض فوقها ، ودخل القبب و أتلف بعض المصاحف وبعض البخاري المشهور الذي في ثلاثين جزء ، [وعلا] (٣) على دكك الزيادة بنحو شبر ، وأظهر عند باب الحزورة (٤) الساسات التي بين الأساطين(٥) ، وطاح بعض جدر الزيادة الغربي والدار الموالي له لصاحبنا العز بن زايد وغيره ، وتهدم كثير من الدور،ومنها [المطل] (٦) على المسجد بعض بيت الرافعي وبعض بيت أبي حامد ابن ظهيرة وجميع بيت الفاسي ، ولم يسمع بأحد مات من السيل ولا تحت الهدم مع كثرتها،سوى شخص واحد ذكر لي (٧) أنه سحبه سيل إجياد،ودام السيل بالمسجد كثيرا وتفسخ (٨) منه منبر الخطيب ثبت

---

(١) لم ترد في الأصل وأضفناها لسياق المعنى .

(٢) القامة : المراد بها قامة البدن ، أي ارتفاع الرجل .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢ / ٧٦٠ .

(٣) وردت في الأصل " على " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ٩٥ ب .

(٤) باب الحزورة : من أبواب الجدار الغربي للمسجد الحرام ، وأنشأ في القرن الثاني الهجري في عمارة الخليفة العباسي محمد المهدي الثانية سنة ١٦٩ هـ ، وعرف بباب الحزامية ، أو باب بني حكيم ، أو باب بني الزبير بن العوام ، وأطلق عليه أيضا باب البقالين ، وعرف بباب الحزورة في القرن الخامس الهجري ، يتكون من فتحتين أو طاقتين .
الفاسي : شفاء الغرام ١ / ٣٨٣ . طه عبد القادر عمارة : دراسة تاريخ عمارة و أسماء أبواب المسجد الحرام ص ١١٥ – ١١٧ .

(٥) الأساطين : المراد بها أعمدة المسجد ، وقد تكون من حجر أو آجر أو رخام .
يوسف فرحات : المساجد التاريخية الكبرى ص ١٤٨ .

(٦) وردت في الأصل " المطلي " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ٩٥ ب .

(٧) الذي ذكر هو عز الدين عبد العزيز بن عمر بن فهد مؤلف بلوغ القرى .

(٨) تفسخ : أي تشقق من الماء . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢ / ٦٨٨ .

[اسفله] (١) بمحله، وانقلب علوه إلى جهة البيت ، وثبت أيضا بأرض المطاف [وخرجت] (٢) القبة منه وعام درجة البيت والمنابر وانكسر بعضها ، وانفلق بابا إبراهيم إلا فرغيهما،وملأ جميع المسجد من الأوساخ ، وهذا السيل أكبر من السيل الذي كان في العام الماضي وأقل من السيل الذي في سنة سبع وثمانين [وثمانمائة] (٣) ، فإن ذلك ما أظن دخل المسجد أكبر منه (٤) والله أعلم .

وكان هذا المطر عاما سقط منه بعض مسجد نمرة الذي بعرفة.

وفي ثاني تاريخه صبح يوم الثلاثاء سابع عشري الشهر فتح البيت الشريف شيخ السدنة الجمالي الشيبي،وغسل البيت وثيابه من داخله ومن خارجه (٥) .

وشرع ناظر المسجد الحرام قاضي القضاة الشافعي الجمالي بن ظهيرة في تنظيف الحجر ثم المطاف .

---

(١) وردت في الأصل " سفله " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) وردت في الأصل " وخرجة " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) لم ترد في الأصل ، وأضفناه لسياق المعنى .

(٤) كان هذا السيل من السيول الكبيرة التي دخلت المسجد الحرام ، وأثرت عليه ، ولكن كان هناك من السيول ما هو أعظم منه ، وخاصة السيل الذي وقع في عام ١٠٣٩ هـ حيث قارب إرتفاعه رأس القناديل الموجودة في حاشية الطواف ، وكذلك سيل سنة ١٠٩١ هـ حيث دخل المسجد الحرام وبلغ نصف الكعبة .

الطبري : الأرج المسكي ص ١٠٦ . إبراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ١ / ١٩٨ – ٢٠٠. محمد طاهر الكردي : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ٢ / ١٩٤ – ١٩٨ .

(٥) اقتصرت هذه الوظيفة على الشيبي لأنه هو سادن الكعبة في ذلك الوقت ، وسادن الكعبة هو الذي يمتلك مفاتيح الكعبة ، وهو الذي يأذن للناس بالدخول إليها ، وقد تولى شيبة خدمة الكعبة بعد وفاة والده عثمان ابن طلحة بن عبد العزى واستمرت في أبنائه وأحفاده إلى يومنا هذا .

مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٢٤٠ .

وفي يوم الأربعاء، ثامن عشري الشهر، نظف المطاف وساعده الشريف إسحاق صهر قاوان في المطاف وفي الحاشية.

وصلى الإمام الظهر في هذا اليوم عند الكعبة واستمر على ذلك أياما يسيرة ،ثم عاد إلى خلف المقام [١] ، ومن حين وقع السيل كان يصلي الإمام بسطح المسجد ،وأمر أمير كبير[٢] الباش [٣] أن ينادي بأن الناس لا يتخلفون عن المساعدة . فنادى فبادر الناس ثاني نهار يوم الخميس فعمل أمير كبير من عند باب الصفا ، والباش عند باب السلام ، والناظر في الحاشية ووسط المسجد ، وولد الناظر وغيره في رواق [٤] باب إبراهيم والشريف إسحاق أمام باب الزيادة ، والخواجا على [الشيزواري] [٥] أمام دكة الجبرت وإلى باب السلام ، والخواجا علي راحات أمام الباسطية وإلى باب العمرة وإلى وسط المسجد ، ففرغ الرواقات في هذا اليوم،وأراد التجار أن يبطلوا ، فأرسل لهم أمير كبير بأنهم لا يبطلوا ،وذكر صاحب مكة فأمر القاضي الشافعي جماعة الشريف بإرسال عمال يعملون فجاءوا

---

(١) أن عودة الإمام هنا إلى خلف المقام ، ليجعل من مقام إبراهيم مصلى .
لأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عندما مر بمقام إبراهيم ، قال : يا رسول الله أليس نقوم بمقام خليل ربنا قال : بلى ، قال : أفلا نتخذه مصلى ؟ فنزلت " واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى " سورة البقرة– الآية ١٢٤ . ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ١ / ٢٢٣ . الشوكاني : فتح القدير ١ / ١٧٦ .

(٢) أمير كبير : هو ازبك . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٨٩ أ .

(٣) باش مكة اينال الفقيه . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٨٨ ب ، ق/٨٩ ب .

(٤) الرواق : جناح أو قسم من المسجد الجامع ، كان يتواجد فيه الطلبة على دراسة العلوم ، ويشتمل الرواق على مجموعة من الغرف لإيواء الطلبة وخزانة أو مجموعة من الخزائن الخاصة بالكتب ، إضافة إلى قاعة كبيرة يتحلق بها الطلاب حول شيخهم في حلقة دراسية .
مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٢١٣ .

(٥) وردت في الأصل " السنرواري " والصحيح كما هو مثبت من النسخة الأصلية ق / ٨٦ ب .

بجماعة يسيرة عملوا عند باب الحزورة،وقطع الزيادة الشريف أبو القسم الغلة بعمال قليلين ، ثم أكملها في ثالث يوم ،واستمرعمل التجار، ثم تركوا إلا الشريف إسحاق فاستمر هو والناظر إلى أن فرغ العمل في يوم الثلاثاء ، رابع شهر ربيع الثاني، وجرود [١] على الأكوام كلها وهي خمسة بمائة وخمسين دينارا فيما سمعت ، خلا مارمي على أبواب إجياد والصفا وعلي ، وساعد أيضا أمير كبير فيما هو خارج على باب الصفا،ويقال : أن الشيزواري أعطى الناظر خمسين دينارا ، ثم اقترض منه مثلها ، واقترض أيضا من ابن الشيخ علي التاجر الشامي، وجمع النوري علي بن راحات مائة دينار أعطاها أيضا للناظر والله أعلم بحقيقة ذلك كله .

وحصل في هذه الأيام وصية من إمرأة مصرية لأهل الحرم بثلث مالها فأخبر الناظر بذلك ، [فقال] [٢] لهم: إشهدوا عليها بأنها لمصالح الحرم،وماتت فجاء ثلثها نحو المائة ويقال ، ثلاثمائة .

وفي يوم الأربعاء ، خامس الشهر بعده ، شرعوا في قطع الحاشية ثم الأروقة ووسط المسجد وغربلة ما يخرج لأجل البطحاة فتحصل شيء يسير .

وفي الثلاثاء ، ثامن عشرة الشهر بطحت الحاشية ثم الأروقة في القطع إلى أن تم [٣] .

---

(١) جرود : المراد بها قاول على الأكوام .

(٢) وردت في الأصل " يقال " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ٩٦ أ .

(٣) دائماً السيول إذا كانت قوية تدخل المسجد الحرام من غالب أبوابه أو بعضها ، وذلك بسبب إحاطة الجبال بالمسجد الحرام ، وإذا دخلت المسجد الحرام ملأته بالأوساخ مما يدفع ناظر المسجد الحرام القاضي الشافعي إلى تجديد بطحاء حاشية المطاف والأروقة حتى يتمكن الناس من أداء شعائرهم الدينية بالمسجد الحرام .

أهلّ ربيع الثاني ليلة السبت ، (٩٠١هـ) . [١٨٧أ]

في أوئل هذا الشهر ، طلق عبد القادر (١) بن الشيخ نجم الدين ابن ظهيرة زوجته سعادة (٢) بنت القاضي الشافعي بواسطة الشيخ أحمد بن حاتم المغربي على إعطاء مائة وخمسين دينارا وإبراء والده من أربعمائة وخمسين دينارا بمسطور (٣) عليه وإبراء ذمته من مهرها وهو مائتان مثقال (٤) ومن غير ذلك وبحملها بنتيها (٥) منه عشرين سنةً .

وفي يوم الأحد ثانيه ، شرع القاضي الحنفي الشرف أبو القسم ابن الضياء في عمل فازة ببيت صهورته أولاد المريسي لأجل طهار ولديه من بنت المريسي ، واحتفل بذلك قاضي الشافعية وأمده بكل شيء وتكلفت والدتهما فأعطت زوجها مائتي دينار .

---

(١) عبد القادر بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي السعود بن ظهيرة ، ولد بعد عصر يوم الجمعة تاسع عشرة رمضان سنة ٨٧١ هـ ، ونشأ بمكة في كنف أبيه فحفظ القرآن .
السخاوي : الضوء اللامع ٤ / ٢٩٦ .

(٢) سعادة أم الهدى ابنة الجمال أبو السعود محمد بن البرهان إبراهيم بن علي بن أبي البركات بن ظهيرة المكي . ولدت في رابع عشري ربيع الأول سنة ٨٧٦هـ ، زوجة عبد القادر بن نجم الدين بن ظهيرة .
السخاوي : الضوء اللامع ١٢ / ٦٤ .

(٣) يراد به الكتاب الذي سجل فيه الدين .

(٤) يظهر من هذا النص غلاء المهور في مكة المكرمة في تلك الفترة ، كما انه يعكس ثراء القضاة في مكة المكرمة ، وقدرتهم على دفع هذه المهور .

(٥) إذا افترق الأبوان وهما في قرية واحدة ، فالأم أحق بولدها ما لم تتزوج ، وما كانوا صغاراً فإذا بلغ أحدهم سبعاً أو ثماني سنوات وهو يعقل خير بين أبيه وأمه ، وكان عند أيهما اختار ، فان اختار أمه فعلى أبيه نفقته ولا يمنع من تأديبه ، وسواءاً في ذلك الذكر والأنثى ، وان اختار أباه لم يكن لأبيه منعه من أن يأتي أمه، وان كانت جارية لم تمنع أمها من أن تأتيها .
وقال مالك : يجب على الابنة أن لا تفارق أمها حتى تتزوج .
النووي : كتاب المجموع ٢٠ / ٢٢١ ، ٢٣٧ .

وكانت الزفة ليلة الثلاثاء ، رابع الشهر ، من الصفا وراموا إطفاء زهرة الذين قبلهم ، فأرسل الله عليهم ريحا قويا أطفأت نورهم ، وخرَّ الطريق مطرا بلّ ثياب الناس وهججهم [١].

وفي سادس الشهر ، كان قطعهما،وحضر القضاة إلا الحنبلي ، وممن حضر أيضا الخطيب وبعض الفقهاء والتجار ، وحصل لصق له صورة قيل:أنه نَيّف على المائتين ،بل ومع ما أرسل له قريب الثلاثمائة .

وفي هذا اليوم كان أيضا السماط على العادة .

وفي يوم الإثنين ، ثالث الشهر ، أخرجت السكة الجديدة [٢] بزفة على العادة ،وجعل صرف الأشرفي ثلاثمائة درهم والمحلق إثنا عشر درهما والدرهم بثمانية فلوس ، وكان وصل صرف المحلق العتيق لأربعمائة درهم وحصل للناس بالعتيقة [٣] غاية المشقة والله يلهم ولاة المسلمين النظر في مصالح المسلمين .

---

(١) وهججهم : أي شردهم مسرعين .
المنجد في اللغة والإعلام ص ٨٥٤ .

(٢) المراد بهذه السكة الجديدة هي الدراهم المسعودية التي ضربت في مكة في ربيع الآخر من سنة ٩٠١ هـ وتنسب للملك المسعود الأيوبي ، وهو يوسف بن محمد بن أبي بكر محمد بن أيوب الملك المسعود ابن الكامل صاحب اليمن و مكة .
الفاسي : العقد الثمين ٢٥٧/٦ . ليلى أمين عبد الحميد : التنظيمات الإدارية والمالية في مكة المكرمة في العصر المملوكي ص ٥٠٤ .

(٣) العتيقة : المراد بها الدراهم المسعودية التي ضربت قبل ذلك . "المحقق" .

وفي يوم الأربعاء ، خامس الشهر ، مات علي بن حسن بن علي المطيبين الصيرفي ، وصلي عليه بعد الظهر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة وخلف ذكورا وإناثا.

وفي يوم الجمعة ، سابع الشهر ، وقعت كبسة (١) للنور علي (٢) ابن قاضي القضاة البرهاني بن ظهيرة [ببستان] (٣) جاني بك ، ودخل عليه خازندار الباش، فوجد عنده نساء وخمرا ، فأراد الهروب ثم نجا هو بنفسه ،وأخذ الدوادار فرسه ، وأراد المجيء بها وبالنساء وبالخمر إلى أستاذه فأتفق تمشية الشيخ أحمد بن حاتم المغربي فخلصهم من الخازندار ، فجاء النور على أخيه وذكر له وللناس أنه هو الذي دخل البستان ،ووجد الخازندار والنسوة ،وأنهم أرادوا جلوسه فامتنع ،فأنزله من على فرسه وأغلظ له أيضا بعض صبيانهم فتوجه أخوه قاضي القضاة جمال الدين أبي السعود وهو معه وبعض إخوته ، واشتكى من الخازندار وأن صبيه أهان أخوه ، فضرب الأمير صبيه ضربا مبرحا يقال: إنه نحو [الثلاثمائة] (٤) عصاة من غير فحص عن القضية ، فبعد ذلك قال القاضي [حسين] (٥) : ما يرضيني إلا نفيه، فأخذه الوالي ناصر الباش وحبسه وأركبه حمارا وذهب به في الحال إلى جدة ،

---

(١) الكبس : الاقتحام ، وكبس فلان على فلان : هجم عليه واحتاط به .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢ / ٧٧٣ .

(٢) علي بن إبراهيم بن علي بن أبي البركات بن ظهيرة القرشي أخو الجمالي أبو السعود ، وولد عالم الحجاز البرهان ، ولد في ليلة الأربعاء ثالث عشرة رجب سنة ٨٧٤ هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ٥ /١٥٣ .

(٣) وردت في الأصل " ببستاني " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ٩٦ أ .

(٤) وردت في الأصل " الثمانمائة " وهذا العدد مبالغ فيه، والصحيح كما هو مثبت من النسخة "ب" ١/ق٩٦أ، ولعل الثلاثمائة اقرب إلى الصح .

(٥) مضافة من النسخة " ب " ١ / ق ٩٦ أ .

وكان ذلك وقت المغرب فرجمه الناس رجما كثيرا ، ثم سمع الأمير بالحكاية على وجهها فتغيظ وأمر برد الصبي ، وأغلظ في المقال هو ومماليكه ، وأستشهد الخازندار بحاتم [فخرج] (١) ثم أصلح الباش يقال: بمائة دينار وجماعته بنحو الخمسين ، واجتمع به القاضي في يوم الأحد واسترضاه .

وفي يوم الجمعة ، المذكورة فرق قاضي القضاة الشافعي ناظر المسجد الحرام الجمالي أبو السعود بن ظهيرة الصدقة البنقالية(٢) ولا يعرف أصلها ، ويقال : إنها كبيرة جدا بحيث يقال: أن أصلها بستين ألف دينار ،وأن الذين حملوها سمعوا في الطريق بموت مرسلها ، وهو الحبشي الذي استولى على بنقالة ، فنهبوا منها وتفرقوا، وأن الواصل إلى عدن قال شيخ الكعبة : أنه بنحو ثلاثين ألف دينار ثم سمعنا أن الواصل إلى مكة مائة وخمسون كورجة (٣) وقناديل (٤) فضة كبارا وصغارا وأنها للحرمين وللقدس وللخليل(٥) ، فبيع في بيت القاضي بحضرة التجار لبعض من الشاشات، يقال: إنه بألفين ومائة وشيء ، وأنه فرقها ولم يسمع بما للشريف وهو ثلث

---

(١) وردت في الأصل " فخندح " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ٩٦ أ .

(٢) الصدقة البنقالية : هي الصدقة الواصلة من سلاطين بنجالة من الهند ، وكانت هذه الصدقات تصل كل عام من ملوك الهند حتى نهاية العهد المملوكي .

(٣) الكورجة : هي وحدة عددية تستخدم للأقمشة بأنواعها .
ابن المجاور : تاريخ المستبصر ص ١٤١ .

(٤) القنديل : مصباح كالكوب في وسطه فتيل ، يملأ بالماء والزيت ويشعل .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢ / ٧٦٢ .

(٥) كانت الصدقات التي تصل من حكام بنقالة وغيرها من البلاد الإسلامية غير مقصورة على الحرمين فقط بل كانت تصل كذلك للمسجد الأقصى بالقدس أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ولمسجد الخليل كذلك وهذان المسجدين بفلسطين السليبة .

العادة على البيع أولا والذي عرفناه في الظاهر فيما يقال سوى ما في الباطن من الشاشات والنقط ، وأحدهما أنه أعطي القضـــاة وحاتمـا خمسين خمسين والخطيب وشيخ الكعبة أربعين أربعيـــن والرافعـي وغيره ثلاثين ثلاثين وجماعته الصغار خمسة وعشــرين وعشـرين ودونها ،وصالح الحنفي ثلاثة وعشرون وأبا الفضل ابن العفيف إثنين وعشرين وجماعة منهم ابن أبي اليمن عشرين عشرين وأبا السعادات المالكي وغيره ثمانية عشر ثمانية عشر وابن الإمام الصغير وغـيره خمسة عشر خمسة عشر وولد الخطيب الأكبر وغيره أربعـة عشـر أربعة عشر وغيرهم ومنهم كاتبه وهضمه لعدم مساواته بأقرانه العادة وفي الله الخلف ثلاثة عشر ثلاثة عشر وإبن عبـد القـادر النويـري وغيره إثني عشر إثني عشر وإبراهيم الشيبي وغيره عشرة عشـرة والشلح وغيره [٨٧ب] ثمانية وابن كريم الدين وغيره سبعة وأدريـس ابن عبد القوي وغيره ستة ستة والرضـى وغـيره خمسـة خمسـة والريمي وغيره أربعة أربعة وبسر وغيره ثلاثة ثلاثة وابن إدريـس وغيره إثنين إثنين ودون ذلك ، وعاوده جماعة فزادهم وتجـاهى [(١)] بعضهم عليه فزادهم منهم الريس أبو عبد الله ، ثم تبين أنه لم يـزده فإنه غلظ في مقاله وشافهه بالبغض فتوعده بالمكروه ،ثم بعد وقـت زاده ، وكثير من الناس سـخط حتـى مـن أنصفـه والله يجـزي المتصدقين والساعين في ذلك خيرا، ويكفي المسلمين شر المؤذين ولا قوة إلا بالله [(٢)] .

---

(١) تجاهي : من الوجاهة : وتطلق على من صاروا قدراً ورتبة ، وذو الجاه : هو سيد القوم . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢ / ١٠١٥ .

(٢) تعد الصدقات المالية ، من أهم موارد الدخل لأمارة مكة المكرمة ويرجع ذلك إلى مكانتها الدينية ، حيث يريد المسلون في كثير من بقاع العالم التصدق بصدقاتهم في مكة والمدينة تقرباً إلى الله سبحانه وتعـالى لعظم مكانة هاتين المدينتين ولتوافد الناس إليها من كل مكان .
وتوزع هذه الصدقات على أعيان الناس وأهل الحرم والفقراء والغرباء والعـاملين بالوظـائف الدينيـة بالمسجد الحرام ، ويعطى كل إنسان على حسب مكانته .

ثم بعد وقت [١] .

وفي صبح يوم الثلاثاء ، حادي عشر الشهر ، [وصلت] [٢] إلى مكة ابنة الشريف علي بن بركات وهي ميتة ، ومعها زوجها ابن عمها راجح [٣] بن محمد بن بركات وبعض إخوته ،وشيعها معهم القضاة وبعض الفقهاء ، وصلوا عليها ضحى ،ودفنت بالمعلاة عند أقربائها بالتربة المستجدة ،ثم وصل إلى مكة السيد بركات وأخوه هزاع وعمل لها ربعة بالمسجد الحرام صباحا وختم عليها يوم الخميس .

وفي صبح يوم الأربعاء ، ثاني عشر الشهر ، ماتت ستيت بنت حسين بن عمر البائي ،وصلي عليها ضحى عند باب الكعبة ،ودفنت بالمعلاة عند والديها رحمها الله وعوضها وأولادها خيرا ، وخلفت صبيين وأربعة بنات من الشريف محمد بن أحمد الشطي .

وفي صبح يوم الجمعة ، رابع عشرة الشهر ، مات القاضي زين الدين عبد الباسط بن القاضي جمال الدين بن نجم الدين بن ظهيرة القرشي ، وصلى عليه وصيه وقريبه قاضي الشافعية الجمالي أبو السعود بن ظهيرة بعد صلاة الجمعة ، عند الحجر الأسود ،ودفن من يومه بالمعلاة على أبيه ، وعملت له ربعة بالمسجد والمعلاة ، وكان الختم يوم الثلاثاء ، وأنشد فيه مرثية ، وأظنها لأبي عبد الله الفيومي وخلف ولد من مستولدة أخرى،عوضه الله وأياهم خيرا .

---

(١) هكذا في الأصل ، ويبدو أنها من إضافة الناسخ كما هو واضح في النص .

(٢) وردت في الأصل " وصل " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) راجح بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ، أمه شقراء بنت كاسب الزبيدي اليمني . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢ / ٥٩٩ – ٦٠٠ .

وفي ليلة الثلاثاء ، ثامن عشرة الشهر ماتت حبيبة أم علي الخياط الهندي ، وصلي عليها بعد الصبح عند باب الكعبة ،ودفنت بالمعلاة .

وفي يوم الأحد ، ثالث عشري الشهر،مات علي بن الجمال محمد ابن بركات بن سلامة بن عوض الطنبداوي المكي الحنبلي وصلي عليه صبح يوم الإثنين عند باب الكعبة ،ودفن عند سلفه بالمعلاة .

وفي يوم الأحد المذكور ، حصل مطر قوي دخل المسجد الحرام من سيله من باب [سويقة] (١) ومن باب العجلة ومن باب الشرابية ، وصل المطاف وأتلف بطحاة الحاشية (٢) ، وملأ غالب الشق الشامي أوساخا.

ثم في تاريخه أصلح الفعلة .

أهلّ جماد الأول ليلة الإثنين ويقال ليلة الأحد (٩٠١هـ)

وفي يوم الأربعاء ، ثالث الشهر ، ماتت حرير الحبشية مستولدة الجلال أبي السعادات بن النور علي الفاكهي المكي ، وصلي عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها بالمعلاة عند سلف سيدها الذين أمام تربة الطاهر .

وفي ظهر يوم السبت ، سادس الشهر ، صلى بالشافعية بمقام الخليل محمد بن الإمام أبي السعادات الطبري .

---

(١) وردت في الأصل " السويقية " ، والصحيح كما هو مثبت في النسخة " ب " ١ / ق ٩٦ ب .
(٢) أي البطحاء الموجودة في جوانب الكعبة وأطرافها .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١ / ١٧٧ .

وفي يوم السبت ، ثالث عشرة الشهر ، وصل قاصد صـــاحب مكة علي [١] بن سليمان البركاتي برا ، وكان بروزه من مصر فـــي نصف ربيع الآخر ، ومعه كتب فيها تحقيق ولايات الأمراء كما أشيع قبل ، وهو أن تمراز جعل أتابك العســاكر المنصــورة بالقــاهرة المعزية [٢].

ومات يشبك [٣] الجمالي بالقدس في ســادس ربيــع الآخــر، والشريف علي شيخ القجماسية [٤] ، وبلبــاي نــائب الأســكندرية [٥] بالقاهرة ،وخلف أموالا وأثاثا .

---

(١) علي بن سليمان البركاتي : قاصد صاحب مكة محمد بن بركات بن حسن بن عجلان .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٨٧ ب .

(٢) المعزية : لأنها عمرت في أيام المعز أبي تميم العلوي الذي كان بمصر ، أحدثها جوهر الصقلي غلامه ، كان أنفذه في الجيوش من أفريقية للاستيلاء على الديار المصرية في سنة ٣٥٨ هـ .
ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٧ / ٣٠٩ . ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤ / ٣٠١ . ابـــن تغــري بردي : النجوم الزاهرة ٤ / ٣٥ . المعز أبي تميم : باني القاهرة معد بن إسماعيل بن سعيد بن عبد الله أبو تميم صاحب مصر ، وهو أول من ملكها من الفاطميين . أول ما تقلد الأمر بالمغرب سنة ٣٤١ هـ، وتوفى في مصر سنة ٣٦٥ هـ . جوهر : هو أبو الحسين جوهر القائد الرومي لجيش المعز الفــاطمي إلى ديار مصر وأسس للمعز القاهرة . ابن الجوزي : المنتظم ١٤/ ١٩٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ . ابن كثـير: البداية والنهاية ١١ / ٢٨٤ – ٣٠٢ .

(٣) يشبك الجمالي ، أحد الأمراء المقدمين ، كان ديناً خيراً ، واصله من مماليك ناظر الخاص يوســف بــن كاتب جكم ، ورقي في دولة الاشرف قايتباي ، وولى عدة وظائف ، منها حسبة القاهرة ، وسافر أمـــير حاج بركب المحمل غير ما مرة ، مات بالقدس في سادس ربيع الثاني سنة ٩٠١ هـ .
ابن اياس : بدائع الزهور ٣ / ٣١٧ .

(٤) القجماسية :هي مدرسة أنشأها نائب الشام قجماش الاسحاقي الشركسي ، داخل باب النصر وباب السعادة.
عبد القادر الدمشقي : الدارس في تاريخ المدارس ١ / ٤٣٤ .

(٥) نيابة الإسكندرية : وهي نيابة جليلة ، نائبها من الأمراء المقدمين ، وبها حاجب أمير عشـــرة وحــاجب جندي ، وأجناد حلقة ، وبها جميع القضاة ، ونائب الإسكندرية هو نائب سلطان مصر في هــذه الولايــة ويكون حكمه قاصراً على المدينة وظواهرها لا يتعدى ذلك .
القلقشندي : صبح الأعشى ٤ / ٦٤ .

وفي يوم الإثنين خامس عشرة الشهر ، أو اليوم الذي يليه مات علي بن محمد الصفراوي العطار ، وصلي عليه بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة بالقرب من تربة العرابي من أعلاها .

وفي ليلة الخميس ، ثامن عشرة الشهر ، مات الشيخ شرف الدين موسى [١] بن عبد الله بن إسماعيل بن محمد بن قريش الظاهري نزيل مكة ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة خلف تربة العرابي ، وخلف بمكة ولدا ذكرا وثلاث بنات،وبمصر ذكرا وبنتا أو بنتين رحمه الله تعالى .

وفي يوم الجمعة ، تاسع عشرة الشهر ، وصل السيد الشريف صاحب مكة وأولاده إلى مكة ،ومعه قاصد وصله من مصر أيضا، ومعه جواب خبر المدينة بأن يحرص على تحصيل حسن بن زبيري [صاحب المدينة] [٢] ولم يؤول غيره ومعه أخبار أخرى بأن أمير أخور قانصوه خمسمائة لم يظهر وولي في وظيفته غيره ، وكذا ولي باش المماليك تنبك الجمالي ،وأخبارا أخري .

---

(١) موسى بن عبد الله بن إسماعيل بن محمد بن قريش الشرف الظاهري ثم القاهري الأزهري الشافعي ، نزيل مكة ، وفقيه الأيتام بمكتب السلطان بها ، ولد بظاهرية العباسية من الشرقية سنة ٨٣٣ هـ ، ونشأ بها فقرأ القرآن ، وحج مراراً ، مات في ليلة الخميس ثامن عشرة جمادى الأولى سنة ٩٠١ هـ ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

السخاوي : الضوء اللامع ١٠ / ١٨٣ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٨٧ ب .

(٢) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢ / ٥٨٧ .

وفي هذا اليوم صلي على يشبك الجمالي وعمل له ربعة أمام الجمالية [١] بالمسجد الحرام حضر فيها السيد الشريف والقضاة والفقهاء وغيرهم وكان الجمع حافلا .

وفي يوم الأحد ، حادي عشري [٨٨أ] الشهر، ويقال: ثاني عشري الشهر كما رؤي ببعض [المحلات] [٢] ، [وفي] [٣] ليلة الاحد اجتمع صاحب مكة وأولاده والقاضي الشافعي ، والباش ، والمحتسب، والشريف إسحاق صهر قاوان ، وعبد الرحمن بن الطاهر بالحطيم ، وقرئ أربعة مراسيم [٤] واحد للشريف ، وواحد لولده ، وواحد للقاضي الشافعي ، وواحد للباش ، ولبس كل واحد منهم خلعة، وكذا بقية المذكورين ، [وليس] [٥] في المراسيم غير [الثناء] [٦] [وذكر] [٧] الخلع ، وتاريخهما في ربيع الثاني .

أهلّ جماد الثاني ليلة الثلاثاء (٩٠١هـ)

في ظهر يوم الجمعة ، رابع الشهر ، ولد أحمد بن محمد بن أحمد بن محاسن، أمه أم الفضل بنت الشيخ سلامة المصري .

---

(١) المراد بها المدرسة الجمالية ، والتي أنشأها ناظر الخاص ، يوسف بن عبد الكريم بن بركة الجمال السعدي المتوفى سنة ٨٦٢ هـ ، وكان يلقي في هذه المدرسة بعض الدروس في الصوفية ، إلى جانب تدريس الفقه والحديث .
السخاوي : الضوء اللامع ١٠ / ٣٢٢ .

(٢) وردت في الأصل " المحلا " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ٩٧ أ .

(٣) لم ترد في الأصل ، و أضفناها لسياق المعنى .

(٤) هذه المراسيم لتجديد الولاية لهم في مناصبهم ، ثم لبس كل واحد منهم خلعه ، وهي من العادات المتبعة في العصر المملوكي .

(٥) وردت في الأصل " لبس " ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ٩٧ أ .

(٦) وردت في الأصل فاقده للتنقيط " الــــا " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ٩٧ أ .

(٧) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢ / ٥٨٧ .

وفي [الليلة] [١] التي بعدها ، أو ما يقاربها ، ولدت بنت عبد الكبير بن محمد بن أحمد الحرازي ، أمها ست الكل بنت أبي الفضل ابن أبي البركات الزين المكي .

في العشر الثاني ، أشيع بمكة أن الشريف الجمالي محمد بن بركات متوجه هو وأولاده إلى المدينة الشريفة ، لتولية ابن خاله فارس [٢] بن شامان المدينة الشريفة .

فتحرك للزيارة معه من مكة قاضي القضاة المالكي النجمي بن يعقوب بعياله ثم قاضي القضاة الحنبلي الشهابي [الشيشيني] [٣] ومعه ولده وغيرهم فتجهزوا وسافروا إلى جدة في يوم الجمعة ، ثامن عشري الشهر،فتجهز من جدة أيضا القاضي الحنفي بعياله وأولاده وجماعته والخطيب محب الدين النويري بعياله وأولاده وكانوا بمكة ، فأرسل لهم فتوجهوا إليه بعد الإمتناع ، ثم تحقق بجدة عدم سفر السيد الشريف، بل وفارس [لخلاف] [٤] وقع بين جماعته بالشرق لعدم رغبة بعضهم في التوجه إلى المدينة الشريفة، فسألوا في إرسال أحدا معهم، فأجابهم لذلك .

فسافروا خلا الخطيب في سادس عشري الشهر ، إلى السيد الشريف وهو بالقرب من جدة من ناحية الشام .

---

(١) وردت في الأصل " ليله " ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ٩٧ أ .

(٢) فارس بن شامان بن زهير بن زياد بن منصور بن جماز بن شيحة بن هاشم الحسيني ، أمير المدينة في رجب سنة ٩٠١ هـ ، وابن خال صاحب الحجاز محمد بن بركات ، وزوج ابنته حزيمه ، ولد تقريباً في سنة ٨٠٩ هـ ، واستنفذ ما أخذه حسن بن زبيري من أموال الحرم المدني .

السخاوي : التحفة اللطيفة ٢ / ٣٧١ . الزركلي : الأعلام ٥ / ١٢٧ . عارف أحمد : تاريخ أمراء المدينة المنورة ص ٣١٩ .

(٣) وردت في الأصل " الشبني" ،والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر :بلوغ القرى ق /٨٥ ب .

(٤) وردت في الأصل" لخلف " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

ثم إن إمرأة الحنفي أسقطت بالتسبب لذلك،فتوجعت فأقاموا لـــها فتشوش الحنبلي لذلك ، وأظهره ببعض كلامه ، فسمع الحنفي فتشوش وأسمعه مكروها وحلف بالطلاق منها أنه ما يمشي معه ، فتأخر وحده فتأخر المالكي معه ، فأصلح بينهم الموت بموتها كما سيأتي وسافروا جميعا .

أهلّ رجب ليلة الخميس (٩٠١هـ)

في صبح يوم الخميس المذكور ، ماتت أم الكامل بنـــت أبـــي الخير محمد المريسي الجدي بطريق المدينة،وهي متوجهة إليها مـــع زوجها القاضي الحنفي ، بعد أن أسقطت ذكرا وأنثى ،ويقال : إنـــها تسببت بذلك فغسلت وكفنت ، وصلي عليها وأرسلت إلى مكة ومعـــها إبنان لأخيها علي وعبده ، فوصلوا بها مكة ضحى يـــوم الجمعـــة ، ،ودفنت عند والديها بتربة سيدنا سفيان بن عيينة .

وفي ليلة الجمعة ، ثاني الشهر ، مات صـــالح بـــن عبـــد الله الجواهري الفراش ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن عند سلفه بالمعلاة .

وفي ظهر يوم الجمعة ، ، مات وزيرهرموز [١] مجـــد الديـــن إسماعيل بن أحمد بن عماد الدين الهرموزي ، وترك لم يجهز إلا في الليل ، وكان يمكن الصلاة عليه بعد العصر ، فصلي عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن إلى جانب سبيل بيت السيد عفيف الدين وصفي الدين ، فإنه ووالده ينتسبون لبيت السيد.

---

(١) هو وزير ولاية هرمز في إقليم فارس .

وكان قصد جماعته دفنه بتربة بيت السيد فما تيسر له محل .

وفي ثانيه ، سمعنا أن الخطيب سافر من جدة في جماعة.

وفي صبح يوم الأحد ، رابع الشهر،ظهر بدر الدين [(١)] بن قاضي الشافعية الجمالي أبو السعود بن ظهيرة وعماه الصغيران همام الدين ومعين الدين وغيرهم تكملة تسعة من العبيد والمولدين وذلك على السكت من غير فرح ولا سماط .

وفي ليلة الأربعاء ، حادي عشري الشهر ، أو اليوم الذي قبلها، مات ناصر الدين أحمد بن الشاهد الشمس محمد بن ناصر الدين محمد السكندري الشهير بإبن عمران ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ،ودفن بالمعلاة ، وترك والديه وإبنين وزوجة ونقدا وقماشا يقال: أن الجملة نحو أربعمائة دينار ، وأوصى على ولديه تاجرا يسمى ابن مليح مع كفاة والديه لكن خشية الضياع ، وهذا خلاف مذهب الشافعي أن الوالد أولى وإن أوصى لغيره ، وشيعه جماعة وله مدة طويلة وهو وجعان .

وفي يوم الأربعاء المذكور ، ضرب الباش أينال الفقيه بعض المماليك الخمسين ، وسببه أن إمرأة تزوجت من بعض غلمانه برضا أمها، ثم إن أمها بعد الدخول أخذت بنتها وخرجت بها ، فأنكر عليها بعض العوام،فتعصب لها المملوك المذكور وضرب العامي ضربا كثيرا فاشتكاه للباش فأحضر المملوك وضربه [٨٨ب] نحو العشرين

---

(١) بدر الدين بن قاضي الشافعية الجمالي أبو السعود بن ظهيرة ، مات مطعوناً في يوم الأحد ثامن عشرة ربيع الأول سنة ٩٢٩ هـ .

جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ١ / ٣٥٢ .

عصاة فتعصب له المماليك فجاءوا وأظهروا التشويش عنده، فسأل عن [حكايته] [١] فحكيت له كما حكينا ، فضرب العامي ضربا كثيرا قال : لكونه فضولي والمرأة لكونها تعدت بأخذ بنتها ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وفي يوم الإثنين ، سادس عشري الشهر ، تحقق الخبر الذي أشيع من أيام وهو أن عجل بن غذفاء اللامي [تعدى] [٢] أوزحف إلى بلاد صاحب مكة بالشرق ، فأرتفع عرب شامان في الحرة [٣]، وأعزل جماعة من عرب عجل فظفر بهم الشامانيون فيما يقال ، وقتلوا إبنا له وغيره وأخذوا له ثمانية وعشرين فرسا وهو جالس هناك في كثرة ، ويقال : إنه في نية الشريف التوجه إليه والله يقدر للمسلمين ما فيه الخير [٤] .

وفي يوم الإثنين المذكور ، مات شهاب الدين أحمد [٥] بن الشيخ عمر بن محمد المرشدي وهو حاضر الذهن يتكلم وكان مبطونا حصل

---

(١) وردت في الأصل " حكايه " ، والصحيح كما هو مثبت من نسخة " ب " ١ / ق ٩١ ب .

(٢) وردت في الأصل " بعدا " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢ / ٥٨٨ .

(٣) الحرة : الأرض التي تغطيها الصخور البركانية السوداء .
يحي عبد الرؤوف جبر : معجم الألفاظ الجغرافية الطبيعية ص ٤٢ . رشدي بك الصالح : جبال الحجاز "الحرار" ص ٤٩٩، مجلة المنهل ، المجلد السابع ، العدد ١ محرم ١٣٦٦هـ .

(٤) لقد ساد السلم والاستقرار بلاد الحجاز في أواخر عهد الشريف محمد بن بركات ، إذ دانت معظم قبائلها لشريف مكة ، باستثناء بني لام ، الذين كانوا يسكنون بنوا حي المدينة ، فقاتلهم محمد بن بركات في شهر ذي القعدة من سنة ٨٩٤ هـ ، وأخضعهم ، غير انهم خرجوا على طاعته ، فسير عسكراً لمحاربتهم في شهر رجب سنة ٩٠٠ هـ ، وألحق بهم الهزيمة ، ثم عادوا للعداوة في سنة ٩٠١ هـ في شهر رجب ، مما دفعه إلى إرسال عسكر لقتالهم .
ريتشارد مورتيل : الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي ص ١٦٠ .

(٥) احمد بن محمد بن أبي بكر المرشدي المكي ، ممن حفظ القرآن ، وتكسب بإقراء الأبناء ، مات في يوم الإثنين سادس عشرى رجب سنة ٩٠١ هـ ، وصلى عليه صبح يوم الثلاثاء ، ودفن بالمعلاة .
السخاوي : الضوء اللامع ٢ / ٥٦ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٨٨ ب .

له إسهال مدة مع رمي دم [١] ، ثم تسبب للقبض فانكتم وربا [٢] بطنه رحمه الله وعوضه خيرا،وصلي عليه صبح يوم الثلاثاء، و دفن عند والدته عند الشيخ أبي العباس بن عبد المعطي ، وخلف أخوين منهم الشيخ أبو حامد وأختا وزوجة ولم يخلف ولدا .

وفي يوم الإثنين ، سادس عشري الشهر ، وصل فارس بن شامان الحسيني إلى المدينة متوليا [لها] [٣] من قبل صاحب مكة ، ولبس خلعته في المصلى ودخل وهو كذلك [...][٤] ذلك بعد.

وفي يوم الثلاثاء سابع عشري الشهر وصل إلى مكة الشريف بركات بن محمد ومعه العسكر .

وفي ثاني يوم ، وصل أبوه السيد محمد وفرق [على] [٥] العسكر مالا لأجل غزو اللامي المذكور .

وفي ليلة الخميس ، تاسع عشري الشهر ، سافروا إلى الشرق يسر الله لهم ما فيه الخير آمين .

---

(١) رمي الدم : يسمى بمرض السل الرئوي وهو القيء الدموي ويسميه العامة برمي الدم أو بنفاث الدم ، ويعني خروج الدم من الفم أو بإرادة المريض ، وتعود هذه الأسباب إلى انفجار أو ضربة أو قرحة في الرئة أو خراج داخلها إنفجر ، وقد يكون هذا الدم من الرأس أو المعدة .

داود الانطاكي : تذكرة داود للعلاج ص ١٨٥ .

(٢) وربا : أي انتفخ بطنه .

(٣) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢ / ٥٨٨ .

(٤) كلمة ساقطة .

(٥) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢ / ٥٨٨ .

أهلّ شعبان ليلة الجمعة ، (٩٠١هـ)

في يومها ، وصل ساع من جدة ومعه أوراق ، ورأيت بعضها وفيها أن مملوكا أو عبدا من عبيد الخواجا بن الزمن وصل من كاليكوت إلى جدة ، [ووصل] [١] البضيع إلى [جدة] [٢] مركبان أحدهما لإبراهيم وذكروا وراءهما ستة من كاليكوت وإثنين من تحت الريح ، وسمعوا بمركب من دابول وأربعة مراكب من كنباية ، فاستبشر الناس والله يسمعنا عن المصريين خيرا .

وفي يوم الأحد ، ثالث الشهر، وصل ساع من جدة وأخبر بموت عطية[٣] بن عبد القادر الحبجبي [الجدي][٤] عم حسن،ودفن بجدة،وأنهم سمعوا بجدة أن جلاب نائب جدة وصلت الحوارة[٥] .

وفي هذا اليوم ، وصل جدة ثلاثة مراكب ، لإبراهيم بن الزمن إثنان وثالث من هرموز دخل اليمن ووصل جدة ثم لا غير ، وجاء المعلم بذلك في ثاني تاريخه .

وفي يوم السبت ، تاسع الشهر ، ماتت فاطمة [٦] بنت المحب الإمام محب الدين الطبري ، أمها عزيزة بنت محمد بن عمران المكي

---

(١) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .

(٢) لم ترد في الأصل وأضفناها لسياق المعنى .

(٣) عطية بن عبد القادر الحبجبي الجدي ، مات بجدة ، ودفن بها في سنة ٩٠١ هـ من شهر شعبان .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٨٨ ب .

(٤) مضافة من النسخة " ب " ١ / ق ٩٨ أ .

(٥) الحوارة : لم اعثر على منطقة بهذا الاسم .

(٦) فاطمة ابنة المحب محمد بن الرضي محمد بن الشهاب احمد بن الرضي إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطبري المكية ، ولدت في جمادى الأولى سنة ٨٤٢ هـ ، وماتت في يوم السبت تاسع شعبان سنة ٩٠١هـ ، وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة .
السخاوي : الضوء اللامع ١٢ / ١٥٢ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٨٨ ب .

والذي يعرف ببيت ابن عمران، زوج [...] [١] السلماني وأم أولاده عبد القادر وعبد الرؤوف وسليمان ، وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند أهل أمها .

وفي صبح يوم الإثنين ، حادي عشر الشهر ، جيء إلى المعلاة بالشمس محمد بن علي الجبرتي [٢] نزيل مكة وهو ميت ، مات برابغ وهو واصل مع القافلة في زيارة المدينة النبوية ، وذلك في يوم السبت، تاسع الشهر، وخلف ثلاثة أولاد ذكورا وبنتا رحمه الله وعوض الجميع خيرا.

وفي يوم الثلاثاء ، ثاني عشر الشهر ، وصلت قافلة المدينة التي مع قاضي القضاة المالكي نجم الدين بن يعقوب ، والتي مع الخطيب محب الدين النويري ولكن هما وباقي جماعة الأول لم يدخلوا إلا ليلة الاربعاء ، ثالث عشرة الشهر .

ووصل جماعة من المدينة منهم السيد الشريف نور الدين السمهودي، والشهاب أحمد بن العليف بعياله، والزيني العثماني وعمته وولدها جمال الدين الكازروني، وولدا الفخر العيني، وعبد الكافي عبد البر، وعبد الله بن المسكين العوفي وغيرهم ،والأخير جاء وكيلا لأجل الصدقة التي تحت يد قاضي القضاة الشافعي بمكة الواصلة .

وفي ليلة الجمعة ، خامس عشرة الشهر ، كان عقد السيد رفيع الدين بن السيد مرشد الدين بن صفي الدين بن عفيف الدين الأيجي

---

(١) كلمة ساقطة .

(٢) الجبرتي : نسبة إلى بلاد الجبرت ، وهي بلاد الزيلع بأرض الحبشة .

عباس محمد مدني : مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب ص ٣٥٦ .

على الشريفة جميلة [١] بنت السيد زين الدين بن معين الدين بن صفي الدين بسطح المسجد الحرام [٢] ، حضره القضاة ، والخطيب ، والمشايخ ، وبعض الفقهاء ، والعاقد القاضي الشافعي .

وفي ليلة السبت ، ثانيه ، وصل قاصد من مصر من قرابة ابن شرف أرسله نائب جدة كريم الدين الذي كان بها صيرفيا ، واستفدنا من الأخبار معه أن مع كريم الدين جميع وظائف جدة [٣] ، وأن [باش] [٤] الترك بمكة أينال الفقيه يتوجه إلى المدينة الشريفة شيخا [للحرم] [٥] الشريف عوضا عن شاهين الجمالي .

وفي يوم الأحد ، رابع عشري الشهر،وصل قاصد من المدينة وأخبر أن صاحبها فارس بن شامان الحسيني قبض على جماعة من الشرفاء [والسودان] [٦] ولقى عندهم جملةمن الذهب السبائك [٨٩أ] لصاحب المدينة حسن بن زبيري وغيره يأتي نحو أربعة الاف دينار .

(١) جميلة ابنة السيد زين الدين معين الدين محمد بن صفي الدين بن نور الدين بن محمد بن عبد الله الحسني الايجي ، ماتت في يوم الثلاثاء ثاني عشر المحرم سنة ٩٤٤ هـ ، وجهزت من ليلتها ، وصلي عليها صبح يوم الأربعاء .

جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ٢ / ٦٩٤ .

(٢) من العادات المتبعة عند أهل مكة أنهم يعقدون لأبنائهم في المسجد الحرام (عقد نكاح) وما زالت هذه العادة موجودة عند بعض الأسر المكية إلى اليوم .

محمد طاهر الكردي : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ٦ / ٢٨٥ .

(٣) وظائف جدة : النيابة ، والنظر ، والحسبة ، والصيرفية .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢ / ٥٩٠ .

(٤) وردت في الأصل " الباش " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٥) وردت في الأصل " الحرم " ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ٩٨ أ .

(٦) وردت في الأصل " السوادن " والصواب من نسخة ب١/ ٩٨أ ، وكذلك عبد العزيز بن عمر: غاية المرام ٥٨٩/٢ .

ثم في ثاني تاريخه وصل آخر ومعه أوراق أيضا وفيها زيادة على ما تقدم ، بأنه وجد تنزيل مانع أخي حسن بالودائع التي لهم في المال بالمدينة فقبض عليهم وأخذ غالبها ، ووجد أيضا [ودائع] [١] [لمشاري] [٢] بن دربان من الذهب و القناديل الفضة وتحصل من ذلك جملة ستكثره وتزايد الدعاء له وللسيد الشريف .

ووصل في هذا اليوم أيضا ، من السيد الشريف محمد بن بركات قاصد ومعه أوراق وفيها : أن بعض بني لام أراد [صلحهم][٣] على خيل ودروع ،ثم غدر بهم وهرب ليلا هو وجماعته ، فلما أصبحوا أرسل الشريف عسكره في طلبه ، فلحقوهم وأخذوا منهم خيلا وغيرها، زاده الله نصرا،ثم أنه عاد إلى [الخليصية] [٤] وأقام بها.

أهلّ شهر رمضان ليلة الأحد (٩٠١هـ)

في يوم الأربعاء ، رابع الشهر ، مات الجمال أبو السرور بن البرهان إبراهيم بن ظهيرة المكي ، وصلى عليه أخوه قاضي الشافعية الجمال أبو السعود بعد العصر عند الحجر الأسود على عادة بني

---

(١) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢ / ٥٨٩ .

(٢) وردت في الأصل " مساري " ، ووردت في عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢ / ٥٨٩ . مشاري بن ذربان .

وهو مشاري بن ذربان الحسيني الطفيلي ، وكان عاون حسن بن زبيري في نهب القبة النبوية ، مع أن زبيري أبا حسن هو الذي قتل ذربان أبا مشاري .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢ / ٥٨٩ حاشية رقم (٤) .

(٣) وردت في الأصل " صلهم " ، والصحيح كما مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢ / ٥٨٨ .

(٤) وردت في الأصل " الخلصية " ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ٩٨ أ .

والخليصية : هي الحرة المنسوبة لخليص والواقعة في طرفه الشمالي وهي مستطيلة تمتد من أبو عجب غرب الخوار شرقاً إلى ثنية الغيث غرباً . (المحقق) .

مخزوم، ودفن بالمعلاة عند أبيه بالقبة إلى جانب [أختــه] (١) فاطمــة وشيعه خلق كثير ولم يخلف ولدا ، وخلف أخـــا وأختيــن شــقيقتين وزوجة ورثاه أبو عبد الله الفيومي ثم أخوه القاضي .

وفي صبح ثانيه ، صلي على عبد الملك بن عبد الله الشهير بإبن رعبوبة عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة بعد وجع مدة ، وخلف والدته عوضها الله خيرا .

وفي يوم الجمعة ، سادس الشهر ، مات عبد الكريم بن عبد الله الشــهير بإبن ركّاب ، وصــلي عليه صبح يوم الســـبت ، ودفــن بالمعلاة.

وفي صبح يوم الإثنين ، تاسع الشهر ، وصل قاصد من جـــدة وأخبر بأن نائب جدة القاضي كريم الدين وصل إلى ينبع وأرسل إلــى جدة بحرا بعض جماعته من عبيد ومماليك ،ووصلوها وهم المجزون بذلك،وقالوا: أن إبطاءه كان بالطور بسبب شحن الجلاب منها بالنحاس وغيره ووصل معه من السلطان لأمير كبير أزبك ثلاثة مــن الخيــل وبغل ويقال ومبلغ لكل من خيله وماله ، وصار يركب كثيرا.

ووصل في هذا التاريخ ظنا ، علم (٢) عبد الغني بن الجيعـــان ، وناحت عليه بمكة جارية ابن التاج .

وفي عصر يوم الجمعة ، ثالث عشرة الشهر ، وصل قاصد من جدة وأخبر بوصول القاضي كريم الدين .

---

(١) وردت في الأصل " أخيه " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) علم : أي خبره بأنه قد مات .

وفي يوم الخميس قبله ، وإن في تاريخه عرضته بجدة ، وفي بعض الأوراق أن المشد والناظر وأن فتاه صيرفي وأن عليا القباني محتسب وكاتب بالسنابيق .

وفي هذا اليوم ، ضرب الأمير الأتابك كان [١] أزبك ولده يحي ضربا كثيرا بيده وبيد غيره بسبب تغيبه عنه وإشاعة أشياء عنه غير لائقة به وقالوا قصده الإيقاع بمن يلم عليه من الضعفاء دون الأقوياء، ثم لم يحدث شيئا .

أهلّ شهر شوال ليلة الإثنين (٩٠١هـ)

في ليلة الخميس ، رابع الشهر ، وصل صاحب مكة السيد الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان وأولاده وبعض جماعته ونائب جدة القاضي كريم الدين عبد الكريم بن السعدي إبراهيم ، وطاف وسعى وخرج إلى الزاهر .

وفي صبيحتها ، خرج للقائه السيد الشريف وولده ، والباش أينال الفقيه والمحتسب سنقر الجمالي،وخلع عليهم أربعتهم ودخلوا مكة جميعا ثم المسجد الحرام وجلسوا بالحطيم تحت زمزم ، ووافاهم قاضي الشافعية الجمالي أبو السعود بن ظهيرة والشريف إسحاق صهر قاوان وقريء مرسومان للشريف وللقاضي الشافعي ،ولم يذكر لهما تاريخ [٢] ، وفيهما التوصية على نائب

---

(١) أي قبل سنة ٩٠١ هـ .

(٢) أن العادة المتبعة في تولية الأشراف الحسنيين لمكة ، أن يقرأ المرسوم الصادر بذلك في الحطيم في المسجد الحرام ، بحضور القضاة والأعيان ، وكبار رجال الدولة ، وكذلك كان قرار تعيين القضاة يصدر مباشرة من السلطان المملوكي بمصر ، ولا يستطيع القاضي المعين القيام بمهام وظيفته إلا بعد قراءة مرسوم تعيينه في المسجد الحرام .

جـــدة [١] ، وأن أمر الوظائف بجدة من نيابة ونظر وحسبة وصيرفية معقودة به [٢] ، وأن من خالف عليه يراجعنا في ذلـــك وخلــع علـــى الأخرين .

وفي هذا اليوم ، مات منصور بن على المشرفي ، وصلي عليه ضحى عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة ، وخلف ذكرا وبنتا وماليـــة يقال إنها كبيرة ، وأوصى إلى محمد بن إبراهيم بن علـــي العطـــار وتعلق عليها نائب جدة الكريمي المذكور وأطلقهما بعـــد الترســـيم ، ويقال : إنه أخذ هو والباش منها مائة وعشرين دينارا .

ووصل الخبر من جدة بوفاة الخواجا بدر بن قاسم بن حصـــــن الشامي ، ثم وصل به إلى المعلاة ودفن بها.

وفي ثاني تاريخه ، أحضر علي بن عبد العزيز الزمزمي أحـــد شيوخ قبة السقاية بالمسجد الحرام مرسوما جاء من الخليفة [٣] إلـــى ناظر المسجد الحرام قاضي الشافعية الجمالي أبي السعود بن ظهيرة ، وفيه الإستقلال له ولجماعته بجميع السقاية دون أولاد الشيخين أبـــي

---

(١) نائب جدة : هو القاضي كريم الدين عبد الكريم بن السعدي إبراهيم .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٨٩ أ .

(٢) أن أمر الوظائف في جدة كان تابعاً لشريف مكة ، وهذا ما ذكره الرحالة ابن جبير في الرحلة ص ٥٧ ، ثم تغير الوضع بعد ذلك منذ عام ٨٢٨ هـــ ، واصبح نظر جدة وظيفة سلطانية يخلـــع السـلطان علـــى متوليها بنفسه وهذا ما أورده النجم عمر بن فهد في إتحاف الورى بأخبـــار أم القـــرى المجلـــد الثـــالث ص ٦٢٠ .
وهنا نجد أن سلطان مصر جعل أمر الوظائف في جدة لشريف مكة السيد محمد بن بركات ولا يراجـــع السلطان المملوكي في مصر إلا إذا خولف في ذلك ، وهذا هو الأفضل حتى تكون لشريف مكة ســـلطة قوية عسكرية ومالية يستطيع من خلالها حفظ الأمن وإقامة العدل ورعاية شئون الحجاج الوافدين لـــهذا البلد الحرام.

(٣) الخليفة : هو عبد العزيز المتوكل على الله بن يعقوب بن المتوكل على الله أبو العز ، بويع بالخلافة بعد عمه المستنجد بعهد منه في مرض موته سنة ٨٨٤ هـــ ، ومات في سنة ٩٠٣ هـــ .
ابن اياس : بدائع الزهور ٣ / ٣١٥ . الطبري : نشاءة السلافة بمنشاءة الخلافة ق / ١٤٤ أ .
الموصلي : در المكنون ق/٢٥٥ب .

الفتح ونابت بن إسماعيل الزمزمي ، فأحضرهم الناظر وأمرهم برفع أيديهم واستقلال الأولين (١) .

وفي ليلة السبت ، سادس الشهر ، سافر نائب جدة لمحل ولايته[٨٩ب] جدة والسيد الشريف صاحب مكة إلى أرض حسان بوادي مر للإشراف على أمواله وبيعها ويتوجه إلى جدة .

وفي صبيحتها ، فتح البيت الشريف (٢) وصعد الباش أينال وبعض مماليكه وخدمه إلى سطح البيت الشريف ، وفك الميزاب الشريف من محله وأصلح وأعيد لخلل كان فيه (٣) .

---

(١) السقاية وظيفة قديمة ، وهي من الوظائف التي وزعها قصي بن كلاب بين أولاده ، وهي من الوظائف المرتبطة بالمسجد الحرام ، وخدمة زواره طول العام ، وقد عرف القائمين عليها بالزمازمة لأنها مرتبطة بزمزم . وكثيراً ما يحدث نزاع على وظيفة مشيخة السقاية بين أفراد الأسرة الواحدة ولذلك اصبح من التنظيمات المتبعة ، أن تكون التولية فيها مناصفة منعاً للنزاع .

ولكن النزاع استمر حتى أواخر العصر المملوكي ، ففي عام ٩٠١ هـ احضر علي بن عبد العزيز الزمزمي أحد شيوخ قبة العباس بالمسجد الحرام مرسوماً من الخليفة العباسي المتوكل إلى ناظر الحرم القاضي الشافعي الجمالي أبي السعود بن ظهيرة ، وفيه الاستقلال له ولجماعته بجميع الساقية دون أولاد الشيخين أبي الفتح ونابت إسماعيل الزمزمي ، فأحضرهم ناظر الحرم و أمرهم برفع أيديهم عن السقاية .

عمر بن فهد : إتحاف الورى ٤ / ٥٨٢ – ٥٨٣ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٨٩ أ.

(٢) أن فتح البيت الشريف من أهم واجبات ومهام السادن ، وهو فتح باب الكعبة ، وذلك لان المفتاح عند السادن لا يفتحها إلا هو ، وذلك في مواعيد فتحها .

الفاسي : شفاء الغرام ١ / ٢١١ .

(٣) أما ميازيب الكعبة فميزاب عمله الشيخ أبو القاسم رامشت صاحب الرباط المشهور بمكة ، وصل به خادمة متقال بعد موته مع تابوته في سنة ٥٣٧ هـ ، وميزاب عمله الخليفة المقتفى العباسي في سنة٥٤١ هـ اوفي التي بعدها ، وجعل عوض ميزاب رامشت ، ومنها ميزاب عمله الناصر العباسي ، وهو خشب مبطن برصاص في الموضع الذي يجري فيه الماء ، واصلح الموضع الذي يجري فيه الماء في العشر الأوسط من شهر رمضان سنة ٨١٤ هـ ، بعد قلع اللوح الذي فوق ستر مجرى الماء ، وأعيد اللوح كما كان ، وطول هذا الميزاب يزيد على أربعة اذرع بالحديد ، وحلي ميزاب الكعبة الشريفة الذي عمله الخليفة العباسي الناصر في سنة ٧٨١ هـ ، واصلح في سنة ٩٠١ هـ الميزاب الشريف وأعيد مكانه .

الفاسي : شفاء الغرام ١ / ١٦٧ . عمر بن فهد : إتحاف الورى ٣ / ٣٢٢ ، ٣٣٤ ، ٤٨٧. عبدالعزيز ابن عمر : بلوغ القرى ق / ٨٩ ب .

وفي مغرب ليلة الأحد ، سابع الشهر ، سافر قاضي القضاة الشافعي إلى جدة ومعه أولاده وعياله .

وفي يوم الجمعة ، ثاني عشر الشهر ، ماتت الشريفة أم الخير بنت عبد القادر بن أبي الفتح الحسني الفاسي الحنبلي أم أولاد عبد اللطيف الفاسي، وصلي عليها بعد صلاة الجمعة ، عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند سلفها .

وفي هذا اليوم ، ماتت أيضا ذابل الحبشية مولاة القاضي الفخري أبي بكر الظهيري ، وصلي عليها عند باب الكعبة بين العصر والمغرب ودفنت عند أهل مولاها بالتربة المستجدة .

وفي هذا اليوم ، توجه أمير كبير أزبك لأرض خاله بوادي مو وسكن ببيت القاضي الجمال أبي السعود بن ظهيرة ، وجاءه للسلام عليه صاحب مكة الجمالي محمد بن بركات وأولاده وأرسل له بسمن وعسل ودقيق وأرز ولحم ودجاج ، يقال : بحمل سمن وحمل عسل وحمل دقيق وحمل أرز وبنحو خمسين خروفا وبمائة دجاجة .

وفي يوم الإثنين خامس عشرة الشهر ، ماتت الهندية أم أبي بكر ابن عبد الرحمن الناصري ، وصلي عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة .

وفي صبح يوم الثلاثاء ، سادس عشرة الشهر ، صلي عند باب الكعبة على عبد الرحمن بن المرضعة الذي كان يعمل وكيلا ، ودفن بالمعلاة .

وفي هذا اليوم ، ماتت المرحومة بنت عبد الرحمن الحبابي ، أمها بنت روران البصري زوج عبد القادر بن علي الحلبي ابن أخت

النور علي راحات ، وصلي عليها بعد العصر عند بـــاب الكعبــة ، ودفنت بالمعلاة .

وفي آخر هذا النهار ، مات بحري المكي الدلال على الخشـــب والجريد رفيق منصور ، وصلي عليه صبح يوم الأربعـــاء ، ســابع عشرة الشهر ، ودفن بالمعلاة .

وفي يوم السبت ، عشري الشهر ، مات محمد بن الكريمي عبد الكريم بن عبد الرحيم بن ظهيرة ، وصلي عليه بعد العصـــر عنـــد باب الكعبة أو الحجر الأسود ، ودفن بالمعلاة عنـــد ســلفه وعمـــره خمسة سنين .

وفي يوم الأربعاء ، رابع عشري الشهر ، مات عطية بن علـــي النعتي الجزار الشهير بالزطي، وصلي عليه بعد صلاة العصر عنـــد باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

وفي يوم الإثنين تاسع عشري الشهر ، مات الخواجا شهاب الدين أحمد بن علي الشامي الشهير بإبن شعبان بجدة ، بطريق جدة متوجها إليها مطلوبا من نائب جدة لمن اشتكاه في دين وكان في غاية الصحة ثم حمل إلى المعلاة فجهز ودفن بها .

أهلّ ذي القعدة ليلة الثلاثاء(٩٠١هـ)

في ليلة الخميس ، ثالث الشهر ، أو أول ليلة الجمعـــة ، التـــي تليه، وصل قصاد من مصر لنائب جدة ومعهم مرسوم أو مراسيم لـــه ومرسوم للقاضي ، و الذي عرفناه القبض على بن مقلاس ووضعـــه في الحديد وضبط أمواله ، وأن النور علي بن راحـــات استولى على

أموال جماعة غرقوا في المركب المتوجه إلى الهند فليكشف عن ذلك ويطالع به، ويقال إنه محمول والله أعلم .

وأن عبد الباسط بن ظهيرة مات ، وسمعنا إنه خلف مالا كبيرا فطالعونا بذلك ،وإنه ظهر بجدة عين ولم تطالعونا بذلك، هذا الذي ظهر ثم ظهر أن السلطان أصرف على جميع العسكر حتى على الطواشية ، فأعطى الخليفة ثلاثة الاف ، وأمير كبير تمراز أربعة الاف والدوادار الكبير أقبردي كذلك ، وبقية المقدمين ثلاثة ثلاثة ، والمماليك مائة وبعضهم خمسين ودون ذلك ، وجميع الطواشية سبعة الاف ولايعلم هذا لماذا .

ولما جاء نائب جدة بعد أن ذكر أنه لم يستول إلا على أموال مقلاس وتابا وظلا في الترسيم ثم أطلق ابن راحات بعد أن ذكر أنه لم يستول إلا على أموال أحياء وكلوه ، وجاء ببعضهم ووصلوا في المركب إلى نائب جدة وذكروا له ذلك فأطلق، ويقال: أن الشيرازي ضمنه وأما الآخر فإنه مرسم عليه، وأظنه ظبط ماله ، ويقال: إنه أشيع عنه بمصر إنه عمر عمارة بجدة ولقي بها مرطبانين [١] ذهب والله يقدر للمسلمين ما فيه الخير .

وفي عصر يوم الثلاثاء ، ثامن الشهر ، ماتت فاطمة بنت السيد نور الدين أحمد بن السيد صفي الدين الحنبلي الأيجي ، والدة السيد رفيع الدين بن السيد مرشد بن صفي الدين بن السيد عفيف الدين ، وتركت إلى ثاني يوم ، وصلي عليها بعد الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند سلفها بقرب خرج ، وصلي معها على مرضعة

---

(١) المرطبان : وعاء يصنع من الفخار .

ناظر الجيش الكمال بن ناظر الخاص ، ودفنت بالمعلاة ، ويقال : إنها خلفت دورا بالقاهرة وغير ذلك ، وأوقفتها أو بعضها حتى على مارستان مكة [١] والله أعلم .

وفي آخر يوم السبت ، ثاني عشر الشهر ، مات صاحبنا الخير[٩٠أ] شرف الدين [٢] أبو القسم بن محمد بن مقبل بن عبد الله ابن عبد الرحمن الغلة ، وصلي عليه صبح يوم الأحد عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة على والده رحمهم الله تعالى ، وخلف ولدين وبنتين وتركة حسنة وأوصى بقربات كثيرة تقبل الله منه وأثابه آمين .

وفي يوم الأحد ، عشري الشهر ، أو ليلته ، ولدت فاطمة بنت الخطيب الجمال محمد بن أبي بكر بن أبي الفضل الخطيب النويري ، أمها زينب بنت الخطيب محب الدين بن أبي القسم النويري .

وفي يوم الجمعة ، خامس عشري الشهر ، ماتت موطؤة[٣] للقاضي الشافعي الجمالي أبي السعود بن ظهيرة ، وصلي عليها بين

---

(١) مارستان مكة : هو المارستان الذي أنشأه الخليفة العباسي المستنصر بالله ، لأنه طوال العصر المملوكي لا يوجد بمكة مارستان غيره ، وانشيء في الجانب الشمالي من المسجد الحرام سنة ٦٢٨ هـ ، وأوقفه على الناس عامة من سكان مكة المكرمة والقادمين إليها والمجاورين بها .

الفاسي : العقد الثمين ٣ / ٣٦٨ . عمر بن فهد : إتحاف الورى ٣ / ٤٩ . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢ / ٢٩٣ . ليلى أمين عبد الحميد : التنظيمات الإدارية والمالية في مكة في العصر المملوكي ص ١٩٥ .

(٢) أبو القسم بن محمد بن مقبل بن عبد الله بن عبد الرحمن المكي ، ويعرف بالغلة ولد في سنة ٨٣١ هـ ظناً بمكة ، وكان ممن يتكسبون في السوق ، وسافر لهرموز واليمن وغيرها ، مات في يوم السبت ثاني عشر ذي القعدة سنة ٩٠١ هـ ، وصلي عليه صبح يوم الأحد عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

السخاوي : الضوء اللامع ١١ / ١٣٩ .

(٣) موطؤة القاضي : هي الجارية التي تزوجها القاضي .

العصر والمغرب عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة بتربة مواليها الجديدة .

وفي هذا اليوم ، شمرت ثياب الكعبة ، ويسمونه الناس إحرامها.

وفي يوم الأحد ، سابع عشري الشهر برؤية أهل مصر مات السلطان قايتباي ، وجهز ودفن بتربته .

وفي ليلة الإثنين ، ثامن عشري الشهر ، على رؤية أهل مكة[١] وصل قاضي القضاة الشافعي المذكور من جدة بعد أن دخل منها الوادي وجلس به يوما .

وفي الليلة الثانية لليلة الثلاثاء ، وصل صاحب مكة السيد الشريف محمد بن بركات وأولاده وجماعته مكة من وادي مر بعد أن دخل جدة منها سريعا .

وفي صبح هذه الليلة ، دخل [سبق الحجاج الأول] [٢] والمحمل وأبطئوا عن العادة يوم السبت ، [فراع ماتحل] [٣] وتوجههم لماء بالقرب منه حتى استقوا وعادوا.

وفي ليلة الأربعاء ، آخر الشهر ، دخل الخادم مختص الأشرفي وقت المغرب وهو من سبق المحمل وطاف وسعى ، ثم الأمير

---

(١) أن الشهور لا تهل إلا برؤية الهلال ، وإذا لم ير الهلال أكملت عدة الشهر ثلاثين يوماً ، وفي اختلاف الشهر بين أهل مصر هنا وأهل مكة يتبين لنا أن أهل مصر رأوا الهلال ليلة الثلاثين ، وأما أهل مكة ربما غم عليهم رؤية الهلال في هذه الليلة ، فاكملوا عدة الشهر ثلاثين يوماً .
وأما عن إهلال الشهور إلا برؤية الهلال امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم " صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ".

(٢) وردت في الأصل " السبق من الحجاج الأول " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ٩٩ أ .

(٣) هذه العبارة غير واضحة .

الباش تنبك [١] الأخرص القاهري أمير أخور ثاني ثـــم أمــير الأول بردبك الأشرفي [٢] وطافا وسعيا ثم عاد إلى الزاهر.

ولاقاه السيد الشريف والقاضي الشافعي إلى أثناء [طريـــق] [٣] الوادي فسلما عليه وفارقاه .

ثم في صبيحة الليلة ، خرج للقائه إلى الزاهر السيد الشـــريف وأولاده وعسكره ، فخلع على الشريف وعلى ولده السيد بركات وعلى المحتسب سنقر الجمالي ودخلوا جميعا ومعهم الباش تنبك لكنه أمامهم.

أهلّ ذي الحجة ليلة الخميس (٩٠١هـ)

فيها دخل أمير المحمل رأس نوبة النوب تنبك [٤] قرا الأشــرفي أينال وهو بقول الظاهري جقمق وشيخ الخدام بالحرم النبوي الأمـــير شاهين الجمالي ، وطافا وسعيا ، وعاد الأول إلى الزاهر .

وفي صبيحتها ، خرج للقائه صاحب مكة في أولاده وعسكره ،فخلـــع عليه وعلى ولده السيد بركات وعلى المحتسب سنقر الجمالي ودخلـوا جميعا [٥] .

---

(١) تنبك الاخرص ، باش الترك (باش المماليك السلطانية بمكة) وعزل سنة ٩٠٢ هـ .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢ / ٥٩٥ .

(٢) بردبك الاشرفي أمير الأول في حج سنة ٩٠١ هـ .
الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٧ .

(٣) وردت في الأصل " الطريق " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) تنبك قرا الاشرفي اينال ، حاجب الحجاب ، تنقل إلى أن عمل الدوادارية الثانية في أيام الاشرف قايتبـاي وقتاً ، ثم صار أحد المقدمين ثم حاجب الحجاب ، تأمر على المحمل سنة ٩٠١ هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ٣ / ٤٣ . الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٧ .

(٥) كان من عادة الأشراف حكام مكة انهم يعملون احتفالاً واستقبالاً لأمراء الحج .

وفي يوم الإثنين ، خامس الشهر ، وصل الشاميون وأميرهم ولعله وصل بالليل وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر .

وخرج في صبيحتها ، للقائه السيد صاحب مكة وأولاده وعسكره فخلع عليه وعلى ولده ودخلوا معه إلى الأبطح وعادوا.

ووصل مع الأروام صدقة (١) لمكة تسعمائة دينار مائتان منها للشيبيين ، وأخذ [ثلث] (٢) الباقي صاحب مكة ،ويقال: أن الذي فرق ثلاثمائة خص القضاة عشرة عشرة ، وخص الناس على مراتبهم ، فكان مما خصني ثلاثة وأربعة ، بل وفرق بعض الأروام صدقة بنفسه على أرباب الوظائف وبعض الناس ، وحصل لي من ذلك ديناران .

وفي هذا اليوم ، دخل أجود بن زامل الجبري صاحب الحسا والقطيف وغير ذلك ومعه خلق كثير يقال أنهم أربعة عشر ألف أو أكثر وفرق عادته على أصحاب الوظائف أظن وبعض الناس والله أعلم .

وفي يوم الأربعاء ، سابع الشهر ، وصل العراقيون بمحمل ، وكان مجيئهم إلى المدينة الشريفة بل وعودهم منها ، وخرج للقائهم زين الدين بركات وعسكره وخلع عليه وفارقهم من الأبطح .

وفي صبح يوم الخميس ، ثامن الشهر ، أو ليلته ، ولدت ظننا بنت القاضي المالكي النجمي بن يعقوب ، أمها فاضلة بنت أصيل.

وكانت الوقفة المباركة يوم الجمعة ، وكان الحج هنيئا .

وفي ليلة الأحد ، حادي عشر الشهر ، مات الخواجا الحلبي جارنا في بيت ابن حضر من غير سبق وجع ، بل اشتكى رأسه في

---

(١) صدقة الأروام : المراد بها الصدقة الواصلة من بلاد الترك "من سلاطين آل عثمان ".

(٢) وردت في الأصل " الثلث " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

النهار [ثم مات] (١) في الليل ، ودفن بالمعلاة بعد تجهيزه والصلاة عليه .

وفي يوم الإثنين ، ثاني عشر الشهر ، سافر الركب الأول المصري ومعه شاهين الجمالي والمدنيون .

وفي ثاني تاريخه ، سافر [الركب] (٢) المحمل .

وفي ليلة الخميس ، خامس عشرة الشهر ، سافر الغزاويون ومعهم صاحبنا الفخر الشلح كتب الله سلامتهم .

وفي ليلة الجمعة ، سادس عشرة الشهر ، ماتت بنت الفخر أبو بكر بن عبد الغني المرشدي ، وصلي عليها بعد الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند سلفها .

وفي هذا اليوم، أو الذي يليه ، مات الطواشي القصير الذي يقال إنه للدوادار، وصلي عليه ضحى عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

وفي صبح يوم الإثنين ، تاسع عشرة الشهر [٩٠ب] سافر العراقيون وساروا من شعب ذاخر (٣)، كتب الله سلامة الجميع .

وفي يوم الجمعة ، ثالث عشري الشهر ، ماتت بنت ابي المحاسن أحمد بن قاضي الحنفية الشرف أبي القسم بن الضياء الحنفي، وصلي عليها قبيل العصر عند باب الكعبة ، ودفنت عند سلفها بالمعلاة .

---

(١) وردت في الأصل " لم يأت " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ٩٩ ب .

(٢) وردت في الأصل "الركب" ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) شعب ذاخر : ذاخر هو الجبل الذي يشرف على الابطح من الشمال يتصل بالحجون من الشرق ولا زالت هناك ثنية تعرف منذ القدم بثنية اذاخر ، و من ثنية اذاخر دخل النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة .
الأزرقي : أخبار مكة ٢ / ٢٨٩ . عاتق البلادي : معالم مكة التاريخية والأثرية ص ٣٢ .

وفي يوم الإثنين ، سادس عشري الشهر ، ماتت خديجة بنت الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي ، وصلي عليها بعد العصر ، ودفنت بالمعلاة عند سلفها .

وفي يوم الأربعاء ، ثامن عشري الشهر ، وصل إلى القاضي الشافعي ورقة من صاحب مكة ، وفيها أنه جاءه قاصد من صاحب ينبع ومعه ورقة منه ، وفيها أن قصادا وصلوا من مصر برا ، وأخبروا بموت السلطان وبغير ذلك.

أهلّ المحرم الحرام ، مفتتح سنة إثنتين وتسعمائة ليلة الجمعة ، أهله الله علينا باليمن والبركة والسلامة .

وفي يوم الثلاثاء ، خامس الشهر، وصلت ورقة من الشويف[١] أيضا وفيها، أن القصاد وصلوا إليه ومعهم مرسوم له، وأرسل له بالمرسوم أيضا ، وفيه الإخبار بولاية سيدي محمد[٢] بن السلطان ولقب[٣] بالناصر وكني[٤] بأبي السعادات ، ثم بموت أبيه[٥] ثم بالبيعة له كأنه ثانيا[٦] ، وأنه لا يُمكّن أمير كبير كان أزبك من المجيء إلا بمرسوم[٧] .

---

(١) الشريف محمد بن بركات سلطان مكة .

(٢) محمد (الملك الناصر) ابن قايتباي المحمودي الظاهري ، أبو السعادات ، ناصر الدين من ملوك الجراكسة في مصر والشام والحجاز ، بويع بمصر وأبوه على فراش الموت سنة ٩٠١هـ ، وقام كرتباي الأحمر بتدبير مملكته لصغر سنه ، ثم استبدل به الأتابكي أزبك بن ططخ فاستمر إلى سنة ٩٠٤هـ ، توفي في الطالبية من ضواحي القاهرة ، وكان مولده سنة ٨٨٧هـ .
العصامي : سمط النجوم العوالى٢/٤٨- ٤٩. ابن اياس : بدائع الزهور ٣/٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٤٠٣ الزركلي : الاعلام ٧/٩ .

(٣) اللقب: في اللغة النبز ، وهو ذكر عيوب الإنسان ، ثم استعمل للمدح وأصبح العمدة فيه الاستعمال، والغاية منه أن يعرف المرء ، وذلك حتى تتباين درجة الرفيع والوضيع ، وتتميز مرتبة الصغير من الكبير والخاص من العام .
مصطفى بركات: الألقاب والوظائف العثمانية ص ١١.

(٤) الكنية : ما فيه لفظ أب أو أم ، والكنى المشروعة في الإسلام أن يكنى الرجل بولده ، وكذلك المرأة ، ويجوز التكني بالحالة التي عليها الشخص مثل أبو الفضل وأبو المكارم كما في كنية أبو الذهب .
مصطفى بركات : الألقاب والوظائف العثمانية ص ٢٧٣.

(٥) أبيه هو الملك الأشرف أبو النصر قايتباي المحمودي الظاهري ، توفي في يوم الأحد السابع والعشرين من ذي القعدة سنة ٩٠١هـ.
ابن اياس : بدائع الزهور ٣/٣٢٤ .

(٦) بويع البيعة الأولى بالسلطنة يوم السبت السادس والعشرين من ذي القعدة سنة ٩٠١هـ ، قبل وفاة أبيه .
ابن اياس : بدائع الزهور ٣/٣٣٣. عبد الباسط بن خليل الملطي : نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين ص ١٤٧-١٤٩.

(٧) المراد من العبارة أنه لا يُمكن الأمير أزبك الذي كان أميراً كبيراً من الحضور إلى مصر من مكة إلا بمرسوم .

ثم في آخر النهار، وصل القصاد ومعهم أوراق،وبدءوا بـــأزبك ثم توجهوا للقاضي بطلب منه،وخلع عليهم ثاني يوم من جهة الشريف أثواب صوف ، وحصل لهم منه ومن غيره غير ذلك ، والذي استفدناه من الأخبار مفرقا ، أن مماليك السلطان وقفوا له غير مرة، وسـألوه في عود المختفين والمنفيين فأجابهم ، فظهر في ثاني عشر ذي القعدة قانصوه خمسمائة، وطلع إلى السلطان فخلع عليه، وأمره بالنزول في بيت [والده.] (١)

ثم في ثاني يوم ، أمره بالتوجه إلى الدوادار (٢) الكبير والســلام عليه، فتوجه إليه، فخلع عليه وأركبه على فــرس بسرج (٣) مفـــرق وقاد له غيره.

وفي ثاني يوم ،أمره بالتوجه [إليه] (٤) إلى أمير كبير تمــراز (٥) والسلام عليه ، فخلع عليه أيضا ، وأركبه على فرس كذلك ، ثم أمــر السلطان بسماط القلعة أن يمد ببيت قانصوه ، ففعل له ذلك.

---

(١) وردت في الأصل " ولده " ، والصحيح كما هو مثبت لأن عمر السلطان عندما تولي السلطة كان نحو من أربعة عشر سنة ، ولعله البيت الذي أنشأه بالقرب من حمام الفارقاني .
ابن اياس : بدائع الزهور ٣/٣٣٣،٤٠٣.

(٢) الدوادار الكبير: هو جانبلاط .
ابن اياس : بدائع الزهور ٣/٣٣٧.

(٣) السرج : رحل الدابة وغلب استعماله للخيل ، وهو مقعد فوق ظهر الفرس للراكب.
ابن منظور : لسان العرب ٢/٢٩٧.

(٤) وردت في الأصل وجميع النسخ وهي زائدة لا مكان لها في الجملة ، لأن الصحيح أمره بالتوجـه إلى أمير كبير تمراز.

(٥) تمراز الشمسي الأشرفي برسباي العزيزي أمير سلاح ، وابن أخت الأشرف قايتباي ونعم الأمير تودداً للعلماء والفقراء وإقبالاً عليهم .
السخاوي : الضوء اللامع٣/٣٦.
وأمير السلاح هو المتولي لشئون السلاح خاناه السلطانية ، والمقدم علــى الســلاحدارية مــن المماليك السلطانية .
محمد قنديل البقلي : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص ٤٥.

ثم في يوم الجمعة ، خامس عشري ذي القعدة ، عهد السلطان(١) لابنه(٢) وقعد على تخت(٣) الملك ، ثم ارتجت(٤) البلاد فأخذ أمير كبير تمراز بن السلطان ، ونزل به إلى باب السلسلة (٥) للفحص ، فسمع قانصوه خمسمائة وغيره من الأمراء، فجاءوا إلى باب السلسلة فوجدوه مغلقا، فدقوه(٦) فلم يفتح لهم، فدخل بعضهم من باب [الدرفيل](٧)، وجاءوا إلى باب السلسلة وفتحوه ،فدخل قانصوه ومن معه فوجدوا الأمير تمراز، فمسك قانصوه الأمير الكبير وهز لحيته وقيد ، ثم نُفِيَّ إلى الأسكندرية في ذلك اليوم(٨) ، أو يوم

---

(١) السلطان : المراد به هنا هو قايتباي المحمودي الظاهري.

(٢) ابنه : هو السلطان الناصر محمد بن قايتباي.

(٣) التخت: السرير : وهو المكان الذي يجلس عليه الملوك في المواكب، ويرتفع عليه الملك حتى لا يساوي غيره من جلسائه ، ويقال تخت المملكة أو كرسي العرش إذا كان ثابتاً في مجلس الملك، وهو فارسي محض.
البستاني : الوافي ص ٥٩. السيد ادي شير: الألفاظ الفارسية المعربة ص ٣٤.

(٤) ارتجت البلاد : اضطربت ، كارتج البحر : اضطرب وهاجت أمواجه .
ابن منظور : لسان العرب ٢٨٢/٢. البستاني : الوافي ص ٢٢٤.

(٥) باب السلسلة : يقع في آخر ركن القصر ، ومكانه قاعة شيخ الحنابلة بالمدرسة الصالحية ، وكانوا يدخلون الطعام إلى القصر من ذلك الباب فسمي باب الزهومة ، وعرف كذلك بالسلسلة لأنه درب السلسلة التي كانت تسمى بباب الزهومة ، وعرف كذلك بالسلسلة لأنه تجاه درب السلسلة التي كانت تمد كل ليلة بعد العشاء .
القلقشندي: صبح الأعشى ٣٩٥/٣. المقريزي : الخطط ٣٣٨/٢، ٣ / ٧١.

(٦) الدق : القرع " يقال قرع الباب : يقرعه قرعاً دقه ونقر عليه ، وقرع الباب : طرقه .
البستاني : الوافي ص ٤٩٥. إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط٧٢٨/٢.

(٧) وردت في الأصل " الدرافيل" والصحيح كما هو مثبت من المقريزي : الخطط ٣٥٨/٣ ، وباب الدرفيل : بجانب خندق القلعة ويعرف أيضاً بباب المدرج وكان يعرف قديماً بباب سارية ، ويتوصل إليه من تحت دار الضيافة وينتهي منه إلى القرافة ، وهو فيما بين سور القلعة والجبل ، والدرفيل هو حسام الدين لاجين الأيدمري ، المعروف بالدرفيل ،دوادار الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري مات عام ٦٧٢هـ . المقريزى : الخطط ٣٥٨/٣.

(٨) سبب قبض الأمير الكبير تمراز ونفيه إلى الاسكندرية لخلع الاشرف قايتباي من السلطة ، والاتفاق على سلطنة ولده من غير عهد له من أبيه ، واليوم المراد به هنا يوم السبت السادس والعشرين من ذي القعدة سنة ٩٠١هـ .
ابن اياس : بدائع الزهور ٣٣٣/٣.

موت[١] السلطان ، فبكى ابن السلطان، فترجل[٢] قانصوه وقبل يديه ورجليه[٣] وقال: نحن مماليكك ، ومماليك أبيك لا تخف، ثم ترجل العسكر [كلهم][٤] وقبلوه كذلك .

ثم في يوم الأحد ، ثامن عشري الشهر،[٥] مات السلطان الأشرف أبو النصر قايتباي ، وجهز وصلى عليه الخليفة[٦] بسبيل الموضى وشيعه إلى تربته[٧] جميع العسكر، ولم يتخلف منهم إلا ابنه[٨] بالقلعة، ومعه قانصوه خمسمائة، وماميه، وجان بلاط ، وكاتب السر بدر الدين بن مزهر ، وأبو البقا بن الجيعان، وشق عليه

---

(١) مات السلطان في يوم الأحد السابع والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ٩٠١هـ .
محمد المنوفي : كتاب أخبار الأول ص ١٣٧. الموصلي : در المكنون ق/ ٢٥٥ب .

(٢) ترجل : مشى على رجليه.
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٣٣٢/١.

(٣) كان من العادات في حفلة تولية السلطان يقبل له الأمراء الأرض فيخلع خلعة عليهم ، ويُرَقّيْ من يشاء إلى المناصب الشاغرة وينتهي بعد ذلك الحفل .
محمود رزق سليم: موسوعة عصر سلاطين المماليك ٢٩٠/٤.

(٤) وردت في الأصل " كله " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٥) في ابن اياس : بدائع الزهور ٣٢٤/٣ ، والقرماني : أخبار الدول وآثار الأول ٣٢٠/٢ ومحمد المنوفي : كتاب أخبار الاول ص ١٣٧ . مات في يوم الأحد سابع عشري ذي القعدة .

(٦) الخليفة المراد به المتوكل على الله أبو العز عبد العزيز الذي تولى بعهد من عمه المستنجد بحضرة السلطان قايتباي ، وتوفي سنة ٩٠٣هـ .
السنجاري : منائح الكرم ٩٤/٣ . ابن اياس : بدائع الزهور ٣٣٧/٣ ، ٣٧٩. الموصلي : در المكنون ق/٢٥٥ب .

(٧) تربة قايتباي : هي التربة التي بناها في الصحراء في حياته بجبانة المماليك ، في مقابل محطة مترو الدراسة على طريق صلاح سالم ، وهي قريبة من قبة عبد الله المنوفي.
الطبري : اتحاف فضلاء الزمن ٢٨٨/١ . ابن اياس : بدائع الزهور ٣٣٤/٣. حسني محمد نويصر : العمارة الاسلامية في مصر في عصر الأيوبيين والمماليك ص ٦٦٥-٦٧٨.

(٨) ابنه هو السلطان الناصر محمد بن قايتباي ، وتخلف عن تشييع جنازته بسبب اضطراب حبل الامن .
ابن اياس : بدائع الزهور ٣٣٣/٣. محمود رزق سليم: موسوعة عصر سلاطين المماليك ٥٥/١.

نحو الألفي جيب[١] ، فلما فرغوا من الدفن حضر الخليفة ، والقضاة[٢]، والأمراء[٣]، وعقد لإبن السلطان البيعة وجلس على تخت الملك ، ويقال: أن الدوادار الكبير[٤] إتفق ولزم بيته،أو قاتل يسيرا ثم هرب هو وجماعته منهم أمير أخور شاذبك[٥]، وصاحب الحجاب[٦] أينال الخسيف[٧] والدوادار الثاني

---

(١) لا يجوز الندب ولا النياحة ولا شق الثياب ولطم الخدود وما أشبه ذلك على الميت لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فقد روى ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ليس منا من لطم الخدود ، وشق الجيوب ، ودعى بدعوى الجاهلية " رواه البخاري .
البخاري: الصحيح ٣٨٦/١. ابن قدامة : المغني ٤٣٠/٢.

(٢) القضاة : هم قاضي القضاة زين الدين زكريا الشافعي ، وقاضي القضاة ناصر الدين محمد بن الأخميمي الحنفي ، وقاضي القضاة عبد الغني بن تقي المالكي ، وقاضي القضاة بدر الدين محمد السعدي الحنبلي.
ابن اياس : بدائع الزهور ٣٢٤/٣.

(٣) الأمراء : أزبك اليوسفي الظاهري جقمق - وكسباي الزيني- ويشبك النجمي - وقرقماس - قانصوه خمسمائة - جان بلاط - تاني بك الجمالي - كرتباي الأحمر .
ابن اياس : بدائع الزهور ٣٣٣/٣ -٣٣٥.

(٤) الدوادار الكبير: هو جان بلاط.
ابن اياس : بدائع الزهور ٣٣٧/٣.

(٥) شاذ بك بن صديق الأشرفي برسباي شاد العمائر السلطانية وأحد العشروات عوضا عن بردبك المحمدي الطويل ، ممن رقاه الأشرف قايتباي للأمرة وغيرها .
السخاوي : الضوء اللامع٢٩٠/٣. محمود رزق سليم: موسوعة عصر سلاطين المماليك١٦٢/٢.

(٦) صاحب الحجاب : يعني كبير الحجاب ورئيسهم ، وهو منصب مملوكي صاحبه يقوم مقام النائب في الولايات ، وإليه يشير السلطان ، وإليه تقديم من يعرض ومن يرد ، وإليه يرجع عرض الجند، فهو ينصف بين الأمراء والجند تارة بنفسه وتارة بمراجعة النائب .
القلقشندي: صبح الاعشى ٢٠/٤ . محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٥٩. حسن الباشا: الفنون الاسلامية والوظائف ٤٠٤/١.

(٧) أينال الخسيف (الخصيف) الأشرفي قايتباي ، تولى امرة ميسرة بحلب ثم نقل إلى اتابكيه حلب، ثم نقل لنيابة صفد ، ثم استقر به حاجب الحجاب.
السخاوي : الضوء اللامع ٣٢٧/٢ .

كسيبة [١] المحتسب، وأمير أخور الثالث[٢] قرقماص[٣] الصغير،وكاشف المحلة [٤] خاير بك[٥] مملوك أينال الأشقر[٦]وجانم[٧] كان[٨] أمير أربعين [٩] .

---

(١) المراد به كسباي الزيني تولي حسبة القاهرة والدوادارية الثانية ، ثم بقي مقدم ألف .
ابن اياس: بدائع الزهور ٣٥٥/٣ .

(٢) أمير أخور ثالث: أحد الأفراد الأخورية في عصر المماليك ، وهو يأتي من حيث درجته تحت أمير أخور كبير وأمير أخور ثاني وأعلى من أمير أخور رابع، وكان يشغل وظيفة أمير أخور ثالث أمير عشرين أو أميرعشرة .
حسن الباشا : الفنون الاسلامية والوظائف ١٨٢/١.

(٣) قرقماص ويعرف بقرقماس وأصله من مماليك الأشرف قايتباي وأعتقه ، وولي عدة مناصب منها إمرأة أخورية ثم مقدم الف، ثم رأس نوبة النوب ، وقرر في نيابة حلب في دولة الأشرف جان بلاط ، توفي في رمضان سنة ٩١٦هـ .
ابن اياس : بدائع الزهور ١٩٧/٤-١٩٨. محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك ١٧٦/١.

(٤) كاشف المحلة : الكاشف لقب وظيفي من ألقاب التكريم وتعني الوالي وكان يشغلها أحد العسكريين وكانت مهمته هي تولي أمور الاقليم والحكم فيه والاشراف على أمنه وحمايته والدفاع عنه .
حسن الباشا: الفنون الاسلامية والوظائف ٩٢٧/٢. مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والالقاب التاريخية ص ٣٦٠.

(٥) خايربك بن بلباي ملك الأمراء ، وأحد عظماء أمراء الجراكسة ، وصار من جملة المماليك السلطانية ، ثم صار من جملة المماليك الجمدارية ، ثم بقي خاصكياً، وتولى أمير عشرة في دولة الملك الناصر ثم أمير طبلخاناه ، وتوفي في ذي القعدة عام ٩٢٨هـ .
ابن اياس : بدائع الزهور ٤٨١/٥. محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك ٢٣٢/١.

(٦) أينال الأشقر البجاوي أمير سلاح ، وكان أميراً جليلاً شجاعاً بطلاً، وكان ظالما غشوما عسوفاً كثير الاسراف على نفسه ، وأصله من مماليك الظاهر جقمق، ولي عدة وظائف سنية منها ولاية القاهرة ونيابة ملطية ونيابة حلب، ورأس نوبة كبير، وأمرية سلاح ، توفي في رمضان سنة ٨٧٩هـ.
ابن اياس : بدائع الزهور ١٠٣/٣. محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك ٢٠٢/١.

(٧) الأميرجانم الابراهيمي أحد أمراء الطلبخانات وكان مسرفاً على نفسه ،مات في سنة ٩١٦هـ.
ابن اياس : بدائع الزهور ١٩٤/٤.

(٨) أي شغل منصب أمير أربعين قبل ذلك الوقت.

(٩) أمير أربعين : من رتب الأمراء في عصر المماليك، وهو أقل من أمير المائة وأعلى من أمير عشرين ويسمى أمير طلبخاناه ، ويبلغ أتباعه على الأقل أربعين فارساً .
القلقشندي : صبح الأعشى ١٥/٤ . محمد أحمد دهمان : معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٢٢.

وفي هذا اليوم أو يوم،[١] مسك أمير كبير تولى قانصوه خمسمائة أمير كبير ، وتولى قانصوه الشامي أمير أخور كبير، وجان بلاط الدوادارية الكبرى ، وكرتباي[٢] الأحمر أحد المقدمين وكاشف البحيرة [٣] كشافة الأقليم البحري[٤] ، والقبلي[٥] ، والأستدارية، والوزد[٦]، وما رضي ماميه بإمرية لقواته الدوادارية الكبري ، وقيل أن غيره أيضا يطلبها والله يقدر للمسلمين ما فيه الخير.

---

(١) هذا اليوم المراد به يوم الأحد ثامن عشري ذي القعدة يوم موت السلطان قايتباي ، أو يوم الجمعة سادس عشري ذي القعدة يوم مسك أمير كبير تمراز.
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٩٠ ب.

(٢) كرتباي الأحمر بن مصطفى من أمراء عهد قايتباي ، تولى عدة وظائف منها حجوبية الحجاب بطرابلس ونظر جيشها ، ثم انتقل إلى نيابة صفد ، وفي عهد الناصر محمد صار وزيرا واستادارا وكاشف كشاف ومقدم ألف ، وقضي عليه مسموماً من بعض غلمانه سنة ٩٠٤هـ.
ابن طولون وابن المبرد : متعة الأذهان ٥٨٧/٢. ابن اياس : بدائع الزهور ٤٠٦/٣ . محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك ٢١٧/١-٢١٩.

(٣) كاشف البحيرة : من كشاف الوجه البحري ، لأنه كان في دولة المماليك في مصر في بداية الأمر كاشفان من أمراء الطلبخانات ، وهو كاشف بالوجه القبلي ، وكاشف بالوجه البحري ، ثم صار بعد ذلك بالوجه القبلي ثلاثة مقرهم الفيوم والصعيد الأدنى وبالوجه البحري اثنان مقرهم الشرقية والغربية .
محمد البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص ٢٣٨ . حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف ٩٢٨/٢ .

(٤) الاقليم البحري: وهو كل ما سفل عن القاهرة إلى البحر الرومي حيث مصب النيل وإنما سمي بحرياً لأن منتهاه البحر الرومي . ويضم الوجه البحري محافظات مطروح- الاسكندرية - بورسعيد- السويس - الاسماعيلية وعلى العموم فكل ما يعلو محافظة الجيزة فهو الوجه البحري.
القلقشندي: صبح الأعشى ٤٥٦/٣.

(٥) الاقليم القبلي وهو المعبر عنه بالصعيد ويشمل الجيزة والاطفيحية والبهنساوية والفيومية والإشمونيين والطحاوية والمنفلوطية والاسيوطية والأخميمية والقوصية ، وأما الآن فمن الجيزة إلى جنوب مصر وعلى التحديد منطقة حلايب الفاصلة بين مصر والسودان.
القلقشندي: صبح الأعشى ٤٤٩/٣-٤٥٥.

(٦) لم أعثر لها على تفسير.

وفي عصر يوم الإثنين ، ثامن [عشرة] (١) الشهر، مات محمد ابن الخطيب محب الدين النويري، وجهز في الحال،وصلي عليه بين العصر والمغرب عند باب الكعبة ، ودفن عند سلفه بالمعلاة .

وفي يوم الثلاثاء ، ثاني تاريخه(٢) ، مات المعلم أبو الخير بن الجعبوب المصري الهرساني الكنغاني،وصلي عليه بعد العصر، ودفن بالمعلاة .

وفي هذا اليوم ، توجه أزبك وجماعته في نحو سبعين جملا [١٩١أ]، للمدينة الشريفة، وشيع(٣) الشريف معه بعض أولاده وعسكره.

وفي يوم الخميس ، حادي عشري الشهر ، ماتت شامية بنت أحمد بن أبي بكر بن ظهيرة ،وصلي عليها بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند سلفها الذين عند الشولي .

وفي آخر يوم السبت ، ثالث عشري الشهر، ولدت بنت قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبي السعود بن ظهيرة ، أمها مستولدته الحبشية غزلان أم [ولده] (٤) تاج الدين .

وفي ليلة الأربعاء ، سابع عشري الشهر،مات كمال الدين بن الخواجا بن صدقة الحسر الشامي ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة وعمره دون العشرين .

---

(١) وردت في الأصل " عشري" والصحيح كما هو مثبت بعد تتبع أيام الشهر.

(٢) يوم الثلاثاء تاسع عشرة الشهر .

(٣) شيع : بمعنى أتبع أي أتبعه الشريف ببعض أولاده وعسكره.

ابن منظور : لسان العرب ١٨٩/٨. البستاني : الوافي ص ٣٣١.

(٤) وردت في الاصل " ولد " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

وفي هذا اليوم ، مـــات إبراهيم بن عبد الكريـــم بـــن الزمـــن الشامي المغربي المكي بجدة في مجيئه من [حداء] (١)، ووصل به إلى المعلاة في آخر النهار،وجهز بالقبة (٢) التى في أعلى المعلاة، وصلي عليه بمسجد الحرس(٣)، ودفن عند عمه بالمعلاة، ومات مـــن غـــير وصية، ولما أحس بالموت بجدة أراد الوصية فما أمكن.

وفي ليلة الجمعة ، تاسع عشري الشهر،ولد[...](٤) بن أبي ســعد ابن عبد القادر بن زايد ، أمه مستولدة أبيه الجارية الحبشية .

وفي هذا الشهر ، مات ابن [الأبناسي](٥) المصري أخو الوزيـــر الذي مات بمكة قديما ، وصلي عليه ضحى عند باب الكعبة ، ودفـــن بالمعلاة ، ودفن ولد شاب مجاور معه .

---

(١) وردت في الأصل " جدة " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) القبة : البناء المستدير المقوس والمجوف ويعقد بالآجر ونحوه ، وتتكون قبة المدفن من أربعـــة تكوينات معمارية متطابقة ، وهذه التكوينات عبارة عن : فساقي الدفن المبنية من تخـوم الأرض، ويليها مربع يحدد مساحة القبة ، ويليها منطقة الانتقال التي تطورت مقرنصاتـــها مـــن الداخـــل وتنوعت اشكالها من الخارج ، ويليها الرقبة المستديرة وتعلوها القبة .

إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٧٠٩/٢. محمد حمزة : القباب في العمارة المصريـــة الاسلامية ص ٥٥ .

(٣) مسجد الحرس بأعلى مكة مقابل للحجون ، وسمي بذلك لأن صاحب الحرس كان يطوف بمكة حتى إذا انتهى إليه وقف عنده ولم يجز حتى يتوافى عنده عرفاؤه وحرسه يأتونه من شعب عامر ، وإذا توافوا عنده رجع منحدرا إلى مكة .

وعرف بمسجد البيعة : لأنه فيما يقال الموضع الذي خطه الرسول صلى الله عليه وسلم لابـــن مسعود ليلة استمع إلى الجن . وأن الجن بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلـــك المكـــان وعرف كذلك بمسجن الجن ، وهو اليوم لا يعرف إلا بمسجد الجن ، وموقعه بعد ربع الحجـــون بجوار المعلاة .

الأزرقي : أخبار مكة ٢٠٠/٢-٢٠١. الفاكهي : أخبار مكة ٢٠/٤. ابن الضياء الحنفي: تاريخ مكة المشرفة والمدينة الشريفة ص ١٨١. عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ١٤٥/٨.

(٤) كلمة ساقطة .

(٥) وردت في الأصل " الاساسي" ،والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١/ق ١٠٠ ب.

وفي هذا الشهر أيضا ، أمر الناظر قاضي الشافعية الجمالي أبو السعود بن ظهيرة ، بحفر الأرض من أول سوق الليل وإلى باب حزورة ، وإلى مدرسة السلطان[١] بالمسعى ففعل ذلك ، وكذا عند الفرن [٢] الذي عند باب العجلة ، وفي أول القبة ، وعند باب الزيادة ، ففعل ذلك أيضا ، وكل ذلك لأجل جري السيل لا يتعوق[٣] .

---

(١) المراد بها مدرسة السلطان قايتباي التي بدأ الاعداد لإنشائها مع مطلع عام ٨٨٢هـ بعد أن أمر وكيله الخواجا شمس الدين محمد بن عمر الشهير بابن الزمن أن يبني له مدرسة بمكة المكرمة ، تدرس فيها المذاهب الأربعة وأمر أن يكون الموقع الذي تبنى عليه المدرسة مشرفا على المسجد الحرام ، فاختيرت منطقة تقع فيما بين باب السلام وباب النبي ويحدها من الناحية الشرقية المسعى، وكان يشغل هذا المكان بيت الشريفة شميسة ورباط السدرة ، ورباط المراغي ، فاشتراها ابن الزمن وهدمها وبنى المدرسة في هذا الموقع . وتم الانتهاء منها عام ٨٨٤هـ وكان ذلك على يد الأمير سنقر الجمالي ، وبقيت المدرسة إلى أن أزيلت في التوسعة السعودية الأولى سنة ١٣٧٥هـ.

عمر بن فهد : اتحاف الورى ٦١٢/٤-٦٣٤. حسين بن محمد : تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ٣٨٨/٢. عدنان الحارثي : عمارة المدرسة في مصر والحجاز ٢٢٨/١-٢٣٤.

(٢) الفرن : معد لأن يخبز فيه وهو غير التنور .

الفيومي : المصباح المنير ص ١٧٩. الطاهر أحمد الزاوي: ترتيب القاموس المحيط ٤٨٤/٣. محمد طاهر الكردي: التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ١٣٦/٢.

(٣) يتعوق: العوق : الحبس والصرف والتثبيط .

الفيروز ابادي : القاموس المحيط ص ٨٢٢. إبراهيم أنيس ورفاقه: المعجم الوسيط ٦٣٧/٢.

إن مكة شرفها الله تعالى ، واقعة في وادي تحف به الجبال من كل جانب ، فإذا نزلت الأمطار عليها بشدة نزلت المياه من جميع الجبال ومن المرتفعات إلى المواضع المنخفضة بمكة ، ونزلت من الجبال الأحجار والأتربة فتعوق مجاري السيول فيدخل المسجد الحرام ويحدث به أضراراً جسيمة ، فلابد من حفر وتنظيف مجاري السيول حتى لا تتعوق وتدخل المسجد الحرام وهذا ما فعله ناظر المسجد الحرام في شهر المحرم سنة ٩٠٢هـ.

محمد طاهر الكردي : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ١٩٣/٢.

أهلّ صفر الخير ليلة السبت (٩٠٢هـ)

[في][(١)] أول الشهر أو قبله، ذكر عزم السيد الشريف صاحب مكة الجمالي محمد بن بركات وأولاده وعياله وعسكره بزيارة جده المصطفى[(٢)] ﷺ ، وعزم القاضي الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة القرشي ثم تحقق ذلك .

فلما كان في آخر يوم الأحد ، ثاني الشهر، توجه قاضي القضاة الشافعي ومعه بعض إخوته ، والرافعي ، ونزلوا بالزاهر، وبرز كثير من أحماله هناك ، وخرج بعض الزوار أيضا.

وفي ثاني يوم ، توجه إلى الوادي ، ولحقه بقية حمله ، وأولاده وعياله ، وجماعته ، والقاضي المالكي ، والخطيب ظنا فيه أو في الذي يليه ، وتتابع الناس ، وكان ممن عزم عليهم القاضي الشافعي، والقاضي المالكي، ثم عزم بعياله وأولاده وصهرته وجماعته، والخطيب محب الدين النويري ، وعزم ببعض عياله ، والرافعي وهو عديله[(٣)] وابنه وابن ابنه ، والجمال بن أبي اليمن والشرف أبو القسم بن عز الدين وهما متعادلان ، وعبد المعطي[(٤)] بن حسان وجميع إخوته وأخواته ، وأولاد

---

(١) وردت في الأصل " من " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١/ق١٠٠ ب.

(٢) إن السفر إلى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، من الأمور المبتدعة التي لا أصل لها في الدين الإسلامي ، ومن الأمور غير المستحبة ، لأن الرحال لا تشد إلا إلى ثلاثة مساجد ، وهذا ما رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدي هذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى " .
مسلم : الصحيح ٣٢٤/٢. ابن تيمية : الفتاوى ١٧٦/١.

(٣) العديل : المعادل ، وعديل الرجل : زوج أخت إمرأته.
نشوان الحميري : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ٤٤١٣/٧. إبراهيم أنيس ورفاقه: المعجم الوسيط٥٨٨/٢.

(٤) عبد المعطي بن عمر بن أبي بكر اليماني الاصل المكي ويعرف بابن حسان ، حفظ القرآن وهو شاب ذو فضيلة وفهم جيد وذوق ولطف ، وكان من مؤدبي الأطفال .
السخاوي : الضوء اللامع٨١/٥.

عمه الفخري رجالا ونساء ، وأولاد الزيني عبد الباسط بن ظهيرة وأمهاتهم ، وعزم في القافلة العفيف عبد الله بن أبي الفضل بن ظهيرة بأولاده وعياله وعيال ولده ، والسيد رفيع الدين الأيجي ،والجمال محمد ابن قاضي جدة المحب بن عبد الحي بن ظهيرة ، وعديله محمد الدقوقي، وخالته أم الحسين بنت عبد الرحمن الدقوقي ومعها أولادها وعيالها ، وعيال ولدها الأكبر ، وعبد الكبير[١] الحرازي زوج بنتها ، والخواجا وجيه الدين عبد الرحمن الطاهر بأمه وعياله ، وابن عمه عمار بعياله ، والطيب بن عمر الشيبي وأولاد أخيه الجمال المذكور محمد وأمين الدين الزين ، ومعه القاضي عبد الحق[٢] بن القاضي نور الدين علي بن أبي اليمن النويري وعديله ابن عمه عزالدين بن شرف الدين بن محب الدين بن عز الدين ، والجمال محمد الجزولي ، وعلي حسين بن حسن بن نافع ، ثم وقع بينه وبين الأولين حلف وتفارقوا بالمدينة،ونور الدين علي بن أبي بكر المرشدي،وعديله أخوه محمد وعيال أخيه عبد الغني ببنتها، ونور الدين علي [٣]بن عبد الرحمن المرشدي بعياله الحبشية ونور الدين علي بن الجمال المصري وعديله ابن خاله أحمد بن محمد القرشي وقريبه أبو حامد

---

(١) عبد الكبير بن محمد بن أحمد العلاء أبو القسم بن الجمال الحرازي المكي الحنفي ، نشأ بمكةوحفظ القرآن.

السخاوي: الضوء اللامع٤/٣٠٥.

(٢) عبد الحق بن علي بن محمد الولد شرف الدين أبو محمد بن القاضي نور الدين أبي الحسن بن القاضي أمين الدين أبي اليمن العقيلي النويري الأصل المكي المالكي هو وأبوه الشافعي ، ويعرف كأبيه بابن أبي اليمن .

السخاوي : الضوء اللامع ٣٧/٤ .

(٣) علي بن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم نور الدين بن الوجيه بن الجمال المرشدي المكي الحنفي ، ممن اشتغل في الفقه والعربية ، ولازم السخاوي في مكة ، ودخل القاهرة وغيرها.

السخاوي : الضوء اللامع٥/٢٣٦.

ابن عمرالمرشدي بعياله وعيال أخته أم سلمة بنت الإمام المحب الطبري ومعها ولدان لأخيها أبي السعادات ، والنجم(١) بن المحب المرجائي ، وعديله عمر بن الرضى ، ومعهما فضل الله ابن الفقيه مكي ، وعبد الرحمن الحلفاوي ، والخواجا نورالدين علي ابن راحات بعياله ، والجمال محمد البوني وعديله ظنا وبعض أولاده، وتتابع الناس من جدة والوادي حتى صارت قافلة يضرب بها المثل كتب الله سلامتهم وتقبل منهم ولم يعين أحد بضبطها .

وفي ليلة الثلاثاء ، رابع الشهر، ماتت شافة بنت [٩١ب] أحمد ابن سليمان بن جار الله بن زايد المكي ، وصلي عليها بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند سلفها .

وفي ليلة الأحد ، تاسع الشهر، ماتت أم الحسين بنت محمد بن أحمد الشريف [الشطي] (٢) ، وصلي عليها ضحي عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند أبيها .

وفي ليلة الأحد ، سادس عشرة الشهر، مات الخواجا شعبان بن شعبان الغزي أخو الشهاب أحمد صاحب الناصري أو وكيله ، وصلي عليه قبل طلوع الشمس عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة ، وخلف ذكرا وبنتا وتركة لها صورة (٣) ، وجعل وصيه القاضي الشافعي،

---

(١) محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف المحب بن الكمال أبي الفضل بن النجم الانصاري الذروي الاصل المكي الشافعي ويعرف بابن المرجاني ، ولد في سنة ٨٣٦هـ بمكة وحفظ القرآن.

السخاوي : الضوء اللامع٩/٢٠٧.

(٢) وردت في الأصل " الشظي " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب" ق١٠٠/ب.

(٣) اصطلاح يفيد الكثرة بحيث تتضح كثرته ، ويقال تركة لها صورة. عمر بن فهد : اتحاف الورى ٥٢٤/٤ .

وجعل له مائتي دينار،ولكل واحد من بقية القضاة عشرة دنانير ، وللشيخ يحي الغزي مائة دينار ويقال : أنه [يسجل] [١] أيضا لولد القاضي الشافعي ولأهل مكة ثلاثمائة ولم يتحقق الأخيرين .

وفي يوم الثلاثاء ، ثامن عشرة الشهر، مات محمد بن عبد العظيم الحضرمي ابن أخت الشيخ عبد الكبير ، وصلي عليه بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالشبيكة عند تربة خاله . [٩١ب]

وفي ليلة الخميس عشري الشهر، وصل الأمير أزبك[٢] الظاهري وولده وجماعته ،وكان وصل الوادي يوم الإثنين سابع عشرة الشهر، وتقدم بعض الناس ، ويقال : إن [قافلته] [٣] نحو مائة جمل .

وفي آخر يوم الجمعة حادي عشري الشهر، مات الشيخ صديق ابن أبي القسم بن أحمد بن محمد العمراني اليمني الأصل المكي، وصلي عليه صبح يوم السبت عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة إلى

---

(١) وردت في الاصل "يسعل" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) أزبك من ططخ الأشرفي ثم الظاهري جقمق ، جلبه الخواجا ططخ من بلاد جركس فاشتراه الاشرف برسباي سنة ٨٤١هـ ، ثم انتقل لولده العزيز واشتراه الظاهر جقمق ، وتقلد عدة مناصب منها أمير عشرة ، وعين نائباً على الشام ، ثم جعل أتابكياً ، وأنشأ الأزبكية سنة ٨٨٠هـ، ومات في سنة ٩٠٤هـ.

السخاوي : الضوء اللامع ٢٧٠/١. ابن اياس : بدائع الزهور ٤١١/٣. محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك ١٥٥/١.

(٣) وردت في الأصل " قفله" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

جانب صهره[١] الشيخ سـلام[٢] بالقرب من سبيل عبد الباسط [٣].

وفي هذا الشهر، أمر الباش تنبك الأخرص أبا السعادات الإمـام وأخاه مكرما، أن لا يرفعان يديهما في التكبير[٤]، فامتثلا بعد أن أغلظ للأول وتهدده بضرب المقارع ، ثم جاءه بالنقل فكذبه ، وسمعنا أنـه طلبه بعد ذلك وأحسن إليه واستمرا لايرفعان يديهما بحضوره ، وكان يضرب من رآه متجردا [٥]، ويقول : هؤلاء من الخوارج[٦]، ومـن رءاه كذلك أو من الفـقراء في الطواف يضربه ويخرجه ، وبعضهم

---

(١) الصهر: زوج بنت الرجل وزوج أخته .
ابن منظور : لسان العرب ٤٧١/٤. الفيروز ابادي : القاموس المحيط ص ٣٨٥.

(٢) سلام المصري الشيخ المبارك ، مات بجدة في المحرم سنة ٨٧٤هـ وحمل إلـى مكـة ودفـن بالمعلاة.
السخاوي : الضوء اللامع ٢٥٨/٣.

(٣) سبيل عبد الباسط : هوالسبيل الذي أنشأه القاضي زين الدين عبد الباسط ناظر الجيوش المنصورة في سنة ٨٢٦هـ بالمعلاة على يمين النازل من الحجون .
الفاسي: شفاء الغرام ٥٣٩/١. محمد طه صلاح بكري : الحجاز ص ٢١٦. رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة أم القرى عام ١٤١٠هـ .

(٤) يستحب للمسلم رفع اليدين حذو المنكبين مع تكبيرة الاحرام والركوع وفي الرفع من الركوع وأنه لا يفعله إذا رفع من السجود ، وهذه صفة صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا ما ورد فـي حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام في الصلاة رفع يديه حتى تكونا حذو منكبيه ، وكان يفعل ذلك حين يكبر للركوع ، ويفعل ذلـك إذا رفع رأسه من الركوع ، ويقول : سمع الله لمن حمده" ولا يفعل ذلك في السجود.
ابن قدامه: المغنى ٥٠٢/١. شرف الدين أبي النجا الحجاوي : الروض المربع ٥٥/١. الشوكاني: نيل الأوطار ١٨٤/٢.

(٥) المتجرد : هو الذي يكون شبه عريان ، ليس لديه إلا ما يستر عورته فقط .

(٦) الخوراج : اصطلاح يطلق في التاريخ الإسلامي على طائفة عقائدية سياسية ظهرت في أواخـر عصر الخلفاء الراشدين ، وانبثقت منها على مر الزمن عدة فرق منها الحرورية وهم بعض شيعة علي ممن خرجوا عليه بعد موقعة صفين، وعرفوا كذلك بالمحكمة الأولى والأزارقة أتباع نافع بن الأزرق ، والنجدات أتباع نجدة بن عامر ، والعجاردة أتباع عبد الله عجرود ، والبيهسية وزعيمها أبي بيهس بن جابر ، والاباضية أتباع عبد الله بن أباض والشبيبيه أتباع شبيب بن يزيد ، وغيرها، ويطلق على كل من خالف السلطان والجماعة.
ابن كثير : البداية والنهاية ٢٩٥/٧. ابن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخـبر ٦٠٩/٢. محمد ابو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٦٠ .

[يرسل][1] به إلى بيته [ويروح][2] في أثره أو بعد فراغه ، ويأمر بضربه تحت رجليه ، فتضرر الناس منه كثيرا، وصار يصلي خلف الإمام العصر،وينهى الناس عن الصلاة قبل الدعاء ، ففي بعض الأيام، أنكر عليه بعض الفقراء فلبب لأحدهم[3] ، فكثر عليه الإنكار ، فقام إليه بعض المماليك السلطانية ، ودخل عليه إلى أن تركه، ثم بعد أيام رأى بعض المنكرين هناك فأمر مماليكه فمسكوه وذهبوا به إلى بيته وهم يضربونه ثم جاء خلفهم وأمر بوضعه في الحديد أظن وحبسه ، ثم عاد للصلاة فبعد الصلاة أخذ دواداره إمامي الشافعي وبعض مماليك سلطانية وشفعوا في الفقير حتى تركه ، وكان أنكر على المؤذنين أيضاً وتهددهم وأمرهم بزيادة [4].

أهلّ شهرربيع الأول ليلة الإثنين عرفنا الله بركته بين الشهور[5] محمد ولد فيه (٩٠٢هـ)

فيها وصل مكة بعض القافلة ، وتقدموا عنهم من بعد خليص ، ثم تتابع في النهار .

ثم في ليلة الثلاثاء ، ثاني الشهر ، وصبيحتها ، وصل غالب الناس[6] ثم في ثاني ليلة ، وصل كثير .

---

(١) وردت في الأصل " أرسل"، والصحيح كما هو مثبت من النسخة "ب" ١/ق١٠١أ.

(٢) وردت في الأصل "وتزوج" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) لبب لأحدهم: أي جعل ثيابه في عنقه وصدره في الخصومة ،ثم قبضه وجره .
ابن منظور : لسان العرب ٧٣٣/١. إبراهيم أنيس ورفاقه: المعجم الوسيط ٨١١/٢.

(٤) يبدو أن هناك سقط في النص كما هو واضح في السياق .

(٥) ليس هناك تفاضل بين الشهور ، واعتقاد بعض الناس بفضل شهر ربيع الأول على بقية الشهور ، إنما هو من الامور المبتدعة التي لا أصل لها في الدين.

(٦) وصل غالب الناس من المدينة المنورة .

وفي صبيحتها، دخل قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود ابن ظهيرة وجماعته ، ومن معه كإبن أبي اليمن ، وقريبه ابن عــز الدين ، وقاضي القضاة المالكي ،وقدم عياله في الليل، وكان بات هـو وإياهم وعياله بالزاهر،ودخل عياله بعده ، ولاقاه الفقهاء إلـى بـاب السلام ومشوا أمامه إلى الطواف ثم الشــوط الأول فـي المسـعى ، وجلسوا بالصفا إلى أن فرغ وذهبوا معه إلى البيـت ، وأمـا السـيد الشريف صاحب مكة وجماعته وعسكره ففارقوا القافلة من بدر وفـي نيته الجلوس ، وجاءه بمخشوش[١] ببدر قصاد من القاهرة ، وأشيع أن أمير الحاج تنبك قرا أمسك في العقبة وكبل في الحديد، وأراد التوجه به إلى الصفية[٢]،فجاءهم قصاد آخرون وأرادوا التوجه به إلى الطور، ثم جاءهم قصاد آخرون وذهبوا به إلى جهة مصر ووصلوا به إلـى البركة ثم توجهوا به إلى الأسكندرية .

وجاء [الأمير] [٣] أزبك بمكة أوراق يأمرونه بـالصبر، حتـى يجئه ما يعتمده وسمعت أن من كلامه أن هؤلاء المستحسنين تقاسـموا المملكة ويقولوا لي إصبر .

---

(١) مخشوش : هي أراض زراعية ، تتخللها الرمال ، يفترق عنها وادي الصفراء ، شـرق سـيف البحر على قرابة ١٥ كيلومتر تابعة لمنطقة المدينة المنورة .
عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٥٢/٨.

(٢) لم أعثر على مدينة ولا منطقة بهذا الاسم ، ولكن هناك صفة بناها السلطان الملك الظاهر قبالـة الطور .
المقريزي : السلوك ٥٥٥/١.

(٣) وردت في الأصل " أمير" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى.

وفي فجر يوم الجمعة ،خامس الشهر ، مات إبراهيم بن أبي القسم بن عبد الكريم الدميري ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن عند سلفه بالمعلاة .

وفي ليلة الثلاثاء ، تاسع الشهر، ماتت موطؤة [١] حبشية للزيني عبد الباسط بن القاضي جمال الدين بن نجم الدين ، وصلي عليها بعد الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت [١٩٢أ]عند مواليها بالمعلاة .

وفي هذا اليوم ، أو الذي بعده ، نادوا بمكة للحسنيين[٢] والعجلانيين[٣] وجميع العساكر بالبروز إلى جدة ، والتوجه منها إلى ينبع لأجل بني إبراهيم ،فإنهم استولوا على بلدهم السويق[٤] بمرسوم سلطاني، وسألوا الشريف في الإقامة على تعجيل خمسة الآف دينار و[أعطاء][٥] ألفين في كل سنة فامتنع[٦] إلا إن كانوا يعطون الفرس والدروع فامتنعوا وقالوا: بيننا وبين العرب العدواة [٧] والله يقدر للمسلمين مافيه الخير.

---

(١) الموطؤة : هي الجارية التي تزوجها سيدها ، وهي ملك اليمين.

(٢) الحسنيين: قبيلة كبيرة من الأشراف ، تنزل المنطقة الممتدة من الليث جنوباً وتشمل أودية الشواق، وهم بنو حسن بن عجلان بن رميثه بن أبي نمي الاول ، من بني قتادة .
عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ص ١١٣.

(٣) العجلانيين: لعل المراد بهم الذين ينتسبون إلى عجلان بن رميثة .

(٤) السويق : هي من قرى ينبع ، فيه مركز من مراكز إمارة منطقة المدينة المنورة وبه مدارس ويشرف عليه من الشمال جبل رضوى ، ويبعد عن مدينة ينبع البحر ١٥ كيلاً شرقاً،وأهله جهينة.
عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٢٥٥/٤. حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ٧٥١/٢.

(٥) وردت في الأصل " وأعط" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٦) فامتنع : أي رفض القبول ، ويقال : امتنع من الامر .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٨٨٨/٢.

(٧) العداوة : اسم من المعاداة . والمراد بها الحروب.
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٥٨٩/٢.

وفي ثاني تاريخه ظنا، مسك الأمير الباش تنبك الأخرص بعض التجار الحمويين[١] ممن إتهمه بالإنكار عليه وضرب تحت رجليه ثلاثمائة عصاة ثم على مقعده مائة وعلى أجنابه لما أطلق جملة إلى أن وقع وتركه .

وفي يوم الإثنين ، خامس [عشرة] [٢] الشهر، ماتت خلق بنت عبد الأول بن محمد بن إبراهيم ، وصلي عليها بالروضة [٣]، ودفنت إلى جانب قبر السيد إبراهيم ،وشيعها خلق كثير وتصدق عنها زوجها.

وفي يوم الخميس ، ثامن عشرة الشهر ، أرسل الباش تنبك الأخرص لشيخ الفراشين[٤] الشيخ عمر بن بيسق وللمؤذنين ، فوجد الشهاب أحمد[٥] بن أبي الفتح الزمزمي وبعض النواب

---

(١) الحمويين : مفردها الحموي: بفتح الحاء والميم وفي آخرها الواو –هذه النسبة إلى مدينة حماة من بلاد الشام .
ابن الاثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٢٦٥/١.

(٢) وردت في الأصل " عشري " والصحيح كما هو مثبت بعد تتبع ايام الشهر.

(٣) الروضة : المراد بها الروضة الشريفة ، وهي موضع في المسجد النبوي الشريف الواقع بين المنبر وحجرته صلى الله عليه وسلم ، وقد ورد فضل هذا الموضع في الأحاديث النبوية الشريفة منها ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي" .
البخاري : الصحيح ٣٥٤/١. الخوارزمي : أثارة الترغيب والتشويق إلىالمساجد الثلاثة والبيت العتيق ص ٣٢٧. السمهودي : وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى ١٣٩٤/٤.

(٤) شيخ الفراشين : كلمة الشيخ : تطلق على ذوي المكانة والرئاسة ، والفراش من يتولى : نظافة المسجد الحرام وفرشه وإضاءته ، وشيخ الفراشين من أهم الوظائف في الحرم ويتولاها من له حق الإشراف على نظافة المسجد الحرام والعاملين عليها .
القلقشندي : صبح الأعشى ٤٧٤/١. مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والالقاب التاريخية ص ٢٨٧. ليلى أمين عبد المجيد : التنظيمات الإدارية والمالية في مكة المكرمة في العصر المملوكي ص ٢٩٠ .

(٥) أحمد بن أبي الفتح بن اسماعيل بن علي بن محمد بن داود شهاب الدين البيضاوي المكي الزمزمي الشافعي ، ولد في سنة ٨٤٨هـ ممن كانوا يباشرون الآذان في الحرم المكي الشريف.
السخاوي: الضوء اللامع ٦٢/٢.

المصريين[١]، فقال للأول : أين الرئيس ، فقال له :بمنى ،فقال لـــه : كم مرة أرسلك لهم وما تجيء بهم، وكان أَمَرَ المؤذنين أن يجتمعـــوا بعد الصبح والمغـــرب فوق زمـــزم ويقـــرأون وردا [٢] أعطـــاه لهـــم فـــرأوا أن هذا يشق عليهم خصوصا لكونه بلا معلوم فـــأمر بالثلاثة فضربوا تحت أرجلهم ، المصري أكثر ، ثم ابن بيسق، ثـــم أحمد ، وأرسل يفتش لإبن الريس ، فلازم القاضي الشافعي الناظرثائي يوم، ثم أرسل في هذا اليوم يوم الجمعة بعد العصر للدوادار وتكلـــم معه ،أن هذا الأمر ما يناسب وهذا الأمر متعلق بي وهـــو لا يطلـــب [دعواهم][٣]، ويخشى منهم التعطيل وكان القاضي المـــالكي حـــاضرا فساعد بكلام كثير، فتوجه الدوادار للأمير وعاد وقال: إنه قال ما بقي يتكلم في شيء ،والله أعلم بما يكون .

وفي هذه الأيام ، صار السيد العجمي الذي يجلس عند باب علي يصيح في المسجد وعند الكعبة، [ويشتكي][٤] على الباش في ضربـــه لإبن بيسق ، وترصـــد له في أخذه ليهينه[٥] فلم يقدر عليه إلا في ظهر

---

(١) النواب المصريين : النيابة ويعبر عن صاحبها بالنائب الكافل، وهو يحكم في كل ما يحكـــم فيـــه السلطان ويعلم في التقاليد والتواقيع والمناشير ، والنواب المصريين من كانوا ينوبون عن السلطان في الحجاز عندما كان خاضعا للنفوذ المملوكي في مصر.

القلقشندي : صبح الأعشى ١٧/٤.

(٢) الورد : النصيب من القرآن والذكر، ويقال قرأ فلان ورده أو حزبه.

الفيروز آبادي : القاموس المحيط ص ٢٩٤. البستاني : الوافي ص ٧٠٠.

(٣) وردت في الاصل " دعاهم " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) وردت في الاصل " ويستلي " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى.

(٥) الإهانة : هي الاستخفاف بالشيء ، وأهان فلان الشخص : أي استخف به .

إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١٠٠٠/٢.

يوم الأحد ، حادي عشري الشهر ، فكان في الحجر[١]، فدخل إليه هو ومماليكه وبعض غلمانه[٢]وحملوه مرابعة [٣] وتوجهوا به إلى منزله بالشرابية ، فلما صلى الظهر أمر به فضربه خمسا وسبعين عصاة على رجليه ، أو ضربه ووضعه في الحديد ، فلما كان بعد العصر ، جاء يحي بن أمير كبير أزبك إلى الباش وشفع فيه[٤]، فأمر به ففك وأرسل به مع خازنداره إلى أزبك بالطواف وسلمه له، وعاد فسلم على يد الشريف فأراد أن يسلم على رجليه، فامتنع وقال له :أنت مجنون لأي شيء تصيح ما تجلس بمحلك ومن جاءك عرفني، وإن شئت أبني لك راية [٥].

---

(١) الحجر : بكسر الحاء وسكون الجيم ، وهو حجر اسماعيل ، وهو ما بين الركن الشامي والذي يقال له العراقي – والركن الغربي ، وهوالقدر الذي نقصته قريش من البيت عند عمارتها له .
الأزرقي : أخبار مكة ٣٢٠/١. الفاسي : شفاء الغرام ٣٤٥/١. الطبري : الأرج المسكي ص ١٦٨.

(٢) غلمانه : الغلام : الولد أو الخادم في العربية ، وفي عهد المماليك يطلق على من يتصدى لخدمة الخيل ، وهو في أصل اللغة مخصوص بالصبي الصغير والمملوك ، ثم غلب على هذا النوع من أرباب الخدم ، وكأنهم سموه بذلك لصغره في النفوس ، وربما أطلق على بعض رجال الطست خاناه ونحوهم .
محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ١١٦.

(٣) مرابعة : أي حملوه أربعة رجال من الرجلين واليدين.
إبراهيم أنيس ورفاقه: المعجم الوسيط ٣٢٥/١. المنجد في اللغة والأعلام ص ٢٤٦.

(٤) شفع : أي تشفع لفلان إلى فلان في الأمر ، أي توسل به إليه ، فقبلت شفاعته فيه .
ابن منظور : لسان العرب ١٨٤/٨. إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط٤٨٧/١.

(٥) الراية : العلم ، جمعه رايات ، استخدم هذا اللفظ في المراجع التاريخية للدلالة على الشارات الحربية المأخوذة من نسيج القماش كالبيارق والبنود والألوية التي كانت تعقد على الرماح الطويلة وترفع في مقدمة الجند.
مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٢٠٤.

وفي يوم الإثنين ، ثاني عشري الشهر، توجه السيد بركات من جدة إلى ينبع ومعه العساكر، ولم يصرف عليهم إلا ما ينفقوه إلى ينبع.

وفي ليلة الخميس، خامس عشري الشهر، ماتت أم الخيربنت أبي عبد الله بن أبي الخير بن أبي السعود بن ظهيرة ، زوجة الشيخ عطية[1] بن عبد الحي وأم أولاده، وهم خمسة ذكور وبنتان ، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند الحجر الأسود ،قريبها قاضي الشافعية الجمالي أبو السعود بن ظهيرة ، ودفنت عند سلفها الذين عند الشولي، وكان الجمع في جنازتها حافلا .

وفي ليلة الثلاثاء ، سلخ الشهر ، مات عبد القادر بن عبد الله القفاص، والد إدريس، وصلي عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

أهلّ ربيع الآخر ليلة الأربعاء (٩٠٢هـ)

وقال الموقتون : كان يمكن رؤيته ليلة الثلاثاء ، لكن السماء كانت مغيمة فليعلم ذلك .

وفي هذا اليوم ، أو آخر ليلته ، ماتت الشريفة فاطمة بنت زاهر بن أبي القسم بن حسن بن عجلان ، وصلى عليها ضحى عند باب الكعبة

---

(١) عطية بن عبد الحي القيوم بن أبي بكر بن عبد الله بن ظهيرة بن احمد بن عطية بن ظهيرة القرشي المكي الحنبلي ، امه من زبيد ، ولد في سنة ٨٣٩هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ١٤٨/٥.

قاضي القضاة الشافعي في جماعته وشيعوها إلى المعلاة ، ودفنت هناك عند تربة بني ظهيرة القديمة .

وفي يوم السبت ، رابع الشهر ، ماتت أختها أم الكامل بنت زاهر المذكور، وصلي عليها بين صلاتي العصر والمغرب عند باب الكَعبة ودفنت بالمعلاة بليلها عند أختها .

وفي يوم الإثنين، سادس الشهر ،مات علي بن حسين مولد النور علي الزين ، وصلي عليه بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة وكان انقطاعه نحو ثلاثة أيام وكان متوجعا من قبل ذلك .

وفي يوم الأربعاء ، ثامن الشهر، مات الخواجا خليل بن عمر ابن الترجمان ، وصلي عليه بعد الظهر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة وكان وجعه رياح القولنج .

وفي [٩٢ب]هذا الشهر، سرق بيت أبي اليمن(١) بن أبي الطيب القنبشي وهو غائب بجدة ، وكان ذلك بعد العصر ، ولم يكن بالبيت أحد ، فدخلوا له إتفاقا في ذلك الوقت ، فأحسوا به في السطح فطلعوا إليه فهرب ، ورمى نفسه إلى بيت الحموي ، ثم إلى بيت الشيخ حاتم ، ثم إلى بيت عمر الحنفي ، فمسكه بعض الجيران فتفلت منهم ،

---

(١) أبو اليمن بن أبي الطيب بن يوسف بن علي القنبشي المكي ، عمل بالتجارة ، وخدم الفخري بن ظهيرة ، ثم ابن أخيه الجمالي ، وكان يسافر إلى الهند من أجل التجارة .
السخاوي: الضوء اللامع ١١/١٥١.

ثم إلى رباط الهنود[١] وخرج إلى الزقاق وقصد الشبيكة، فجرى وراءه بعض الناس، فلما انتهى إلى أمام بيت الخطيب آخر الزقاق الذي جانب بيوته ثم ما علم في أي الجوانب الثلاثة ذهب،وعرف أنه مغربي خياط كان بباب السلام ، وله بجدة سرقات ، فوصوا عليه صبيان[٢] ابن قنيد وغيرهم ، ثم أنه رؤي بالواسعة[٣]،فأرسل لصبيان الأمير ، فحضروا بعد أن حضر صبيان ابن قنيد ، فأحس بهم فهرب إلى جبل أبي قبيس ، فسعوا وراءه ، واستمر إلى أن نزل من الجبل وهم وراءه إلى أن لحقوه بزقاق حمام شيخ الباسطية [٤] فمسكوه جميعا، ثم كثر صبيان ابن قنيد فأخذوه ، ثم جاء دوادار الباش وأخذه وسجنه عندهم ، فأرسل إلى جدة لأبي اليمن فحضر وقرر الحرامي فأنكر، والمأخوذ بمال كثير يقال : أنه أكثر من مائة دينار نقدا ومصاغ قيمته أكثر من ذلك.

---

(١) رباط الهنود: يقع عند باب العمرة مقابل مدرسة الزنجيلي ، ولعل تسميته برباط الهنود ترجع إلى كثرة نزلائه من الهنود . ويعرف كذلك برباط الزنجيلي : نسبة إلى اسم واقفه الأمير فخر الدين عثمان بن علي الزنجيلي ، كان من كبار افراد دولة المعظم توران شاه ، تولى نيابة عدن سنة ٥٧١هـ ، وله مآثر عظيمة وكثيرة باليمن والمسجد الحرام والمدينة المنورة ، توفي في سنة ٥٨٨هـ .

ابن الديبع : قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ص ٢٧٣. عبد القادر النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ١/٤٠٤. حسين عبد العزيز شافعي : الرباط في مكةالمكرمة ص ٧٢.

(٢) صبيان : معناها فتيان لكل واحد منهم فرس وعدة ، فإذا قيل للصبي عن شغل قام حالاً به ولا يتوقف فيه لأن جميع ما يحتاج إليه موجود لديه، وهم طائفة من العسكر مهمتهم الحراسة .

محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ١٠٢. مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٢٨٧.

(٣) الواسعة : المراد بها الأرض أو المكان المتسع.

ابن منظور : لسان العرب ٣٩٣/٨. عاتق البلادي: معجم معالم الحجاز١٤٠/٩.

(٤) شيخ الباسطية : شمس الدين البخاري الحنفي ، نزيل مكة وإمام مقام الحنفية .

السخاوي : الضوء اللامع ٢٢٢/٩. عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ١٥٥أ.

ثم في يوم الأحد [ثاني] [١] عشر الشهر، ضرب الحرامي فلم يعترف.

فلما كان صبح ثانيه ، الإثنين أو ليلته ، مات الحرامي ،فكتب بذلك الأمير محضرا ، وغرم أبو اليمن للشهود وغيرهم .

وفي صبح يوم الإثنين المذكور[ثالث][٢] عشرة الشهر، وصل الخبر إلى مكة،بأن قاصد[٣] صاحب مكة وصل إلى ينبع بحرا،ومعه الشهابي أحمد بن عبد الرحيم أخو الخواجا الملازم لأمير الأتابك قانصوه خمسمائة، [٤]ومعه التقاليد والمراسيم لصاحب مكة وولاتها،ثم تفارقا من الينبوع فوصل الشهابي إلى مكة في ليلة السبت ثامن عشرة الشهر.

ووصل القاصد أحمد[٥] بن نصر إلى مولاه بالينبوع ، وأرسل بالأوراق فوصلت إلى مكة صبح يوم الإثنين [ثالث][٦] عشرة الشهر،

---

(١) وردت في الاصل " حادي " والصحيح كما هو مثبت بعد تتبع أيام الشهر.

(٢) وردت في الأصل " ثاني " والصحيح كما هو مثبت بعد تتبع أيام الشهر.

(٣) القاصد : هو أحمد بن نصر .

عبد العزيزبن عمر : بلوغ القرى ق / ٩٢ ب.

(٤) قانصوه خمسمائة ، أميراً جليلاً موصوفاً بالشجاعة ، وافر العقل كثير الأدب والحشمة ويقال إن أصله من كتابية الظاهر خشقدم ، واشتراه الأشرف قايتباي وأعتقه ، فهو من معاتيقه ، وتولى عدة وظائف منها الدوادارية الثانية وأميراخوريه الكبرى، ثم أتابك العساكر بمصر ، ثم تسلطن وتلقب بالأشرف وأقام في السلطنة ثلاثة أيام في عهد السلطان الناصر محمد بن قايتباي،وقتل وهو في عشر الخمسين سنة ٩٠٢هـ.

ابن اياس : بدائع الزهور ٣/٣٥٤.

(٥) أحمد بن نصر الحسني ، قاصد صاحب مكة الشريف بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان مات في قتال الشريف بركات مع أخيه هزاع سنة ٩٠٧هـ.

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٧٢/٣ ، ٨٣ ، ١٠٠ ، ١١٤.

(٦) وردت في الاصل " ثاني " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

وفرقت على الناس كتبهم، وكنت[١] ممن وصلني كتابان، وفي أحدهما أن الأمير جقمق[٢] صهر الشيخ أمين الدين توفي ليلة الجمعة ، ثاني عشر المحرم ، صلى العشاء وبات ما أصبح إلا ميتا عن غير وصية، لكن وجدوا له وصية قديمة اعتمدوا عليها، وخلف جارية سوداء حاملا في ثمانية أشهر وخلف موجودا حسنا .

وتوفى قبله ، الشيخ حمزة[٣] المغربي الساكن بالشيخونية ، وأسند وصيته إلى الأمير الكبير قانصوه خمسمائة والأمير تغري بردي الأستاذ اركان، والذي ظهر من موجوده النقد أربعمائة وخمسين دينارا، وما خفي كان أعظم،وبيعت تركته بتسعمائة وأوصى بثلثه للمغاربة .

وفي الثاني[٤] ، أن السلطان[٥] لابأس به مع صغر سنه ،لكن الفتن بها كثيرة ، والأمراء يقبضون على القراصنة[٦] من الأتراك

---

(١) المراد به عز الدين عبد العزيز بن عمر مؤلف بلوغ القرى .

(٢) جقمق المحمدي الاشرفي برسباي ، أحد الخاصكية صاهر الأمين الاقصرائي ولد في سنة ٨٢٥هـ ، وحج غير مرة ، وجاور ، وزار بيت المقدس والخليل مات في سنة ٩٠٢هـ .
السخاوي : الضوء اللامع٣/٧٥. عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٩٢ ب .

(٣) حمزة بن محمد بن حسن البجائي المغربي ، نزيل الشيخونية ، ولد في سنة ٨٣٩هـ ببجاية وعرف بها في بلاد المغرب، وقدم تونس سنة ٨٥٨هـ وتمهر في العربية وقدم القاهرة سنة ٨٥٨هـ وتوفي في الحرم سنة ٩٠٢هـ.
السخاوي : الضوء اللامع ٣/١٦٧. ابن اياس : بدائع الزهور ٣/٣٣٨. القرافي : توشيح الديباج وحلية الابتهاج ص ٨٦.

(٤) أي الكتاب الذي وصل للمؤلف.

(٥) السلطان : هو الناصر محمد بن قايتباي .

(٦) القراصنة : مفردها قرصان: أي لص البحر ، والقرصنة السطو على سفن البحار .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢/٧٢٦. المنجد في اللغة والاعلام ص ٦٢٠.

الأينالية[١] والخشقدمية[٢]، وبعضهم غرق وبعضهم نفي ، والذين [ينفون][٣] ما يعدون غرة ، والسلطان ما معه إلا مماليك أبيه[٤]،وتارة يطالبون بمن مضي منهم ، والناس على وجل من العسكر ومن تغير الدولة.

ولما كان ثاني عشر صفر ، حوسب الزمام، فوجد المنقطع عليه عشرين ألف دينار ، فلبسوا موفق الدين مشد الزمام[٥].

وفي ذلك اليوم ، كذب عبيد مشد الحوش جوهر التمربقاوي عليه بأنه أخذ نفقة من الدوادار على أن يفتح له الأبواب ، فأمر له جماعة ينهبون بيته ويطلعون به ، فطلعوا في أسوأ حال فصك بأمره ، وأمر بنفيه إلى سواكن ، ولبس عوضه جوهر الشمس ، ولبس معه

---

(١) الأتراك الأينالية : هم مماليك الأشرف أينال العلائي .
محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك ٥١/١ .

(٢) الخشقدمية : هم المماليك من مشتريات السلطان خوشقدم .
محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٦٩.

(٣) وردت في الأصل " ينفقون " و الصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) أبيه : هوالسلطان الأشرف قايتباي المحمودي الظاهري .

(٥) مشد الزمام: مشد : من الشد بمعنى الضبط والتفتيش ، والشاد موظف من العصرين الأيوبي والمملوكي تعهد إليه الدولة بالقيام ببعض الأعمال التي يضاف اسمها إلى هذا اللقب.
محمد أحمد دهمان : معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٩٥. مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والالقاب التاريخية ص ٢٦٥.

أيضا خادمان أحدهما ساقي[١]،والآخر [جمقدار][٢]، فلما خرجوا سلموا على خوند الجديدة[٣] والدة السلطان ،فقالت لهم: ماثم هنا أكبر منكم حتي يلبسون هذه الوظائف،فذكرت ذلك المولد فأمر بوضعهم في الحديد وينفون إلى سواكن ، فشفع جوهر[٤] المعيني في أحدهم ، وضمن حضوره متى طلب ، وسمع الباش بأن أمير كبير أزبك الذى هو الآن بمكة وصل القاهرة ، فأمر السلطان بالركوب بالسلاح ،وكان من وجده يقتله فدار العسكر البلد بالسلاح ، وعزموا إلى خوند[٥] القديمة زوجة والده، وطلبوا منها نفقة كل واحد خمسين دينارا ، فضمنت خاطرهم حتى خرجوا وخرجت وراءهم هي وأخوها

---

(١) ساقي : لقب موظف من العصر العباسي ، مهمته تقديم الشراب إلى الخليفة أو السلطان.
مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والالقاب التاريخية ص ٢٣٤. حسن ا لباشا : الفنون الاسلامية والوظائف ٥٧٨/٢.

(٢) وردت في الأصل " مجمقدار " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .
والجمقدار : هو الذي يمشي في المواكب السلطانية على يمين السلطان يحمل دبوساً له رأس ضخم مذهب ، ومن واجباته أن يكون نظره متجهاً إلى السلطان لحمايته .
السبكي: معيد النعم ص ٣٤. محمد أحمد دهمان : معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٥٤. مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ١٢٦.

(٣) خوند الجديدة : هي أصل باي أم الملك الناصر وسرية الملك الأشرف قايتباي وأخت الملك الظاهر قانصوه.
ابن اياس : بدائع الزهور ١٥٩/٤.

(٤) جوهر المعيني الحبشي نسبة لمعين الدين الدمياطي الأبرص ، كان له أخ من جملة مماليك بردبك الاشرفي اينال فالتمس من سيده اخذه من معين الدين ففعل فبادر لإرساله إليه فأقام في خدمته ، فلما آل الأمر إلى الأشرف قايتباي وصارت ابنة العلاء زوجته هي خوند كان هذا من جملة خدامها ، وعمل ساقيا .
السخاوي : الضوء اللامع٨٤/٣.

(٥) خوند القديمة : هى فاطمة ابنة العلاي علي بن خاص بك ، وهى زوجة الاشرف قايتباى .
ابن إياس : بدائع الزهور ٦٤/٤ . محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ١٥٠ .

وأختها زوجة الدوادار، واستمر المماليك راكبين بالسلاح وما يعلم ما يكون، وتاريخها خامس عشرة صفر ، وولي الشهاب القصروي نظـو الجيش عوض ناظر الخاص سيدي أحمد.

ووصل مع القاصد الشهاب أحمد(١) بن عبد الرحيم أخي جـلال الدين مراسيم ، يحمل الشهاب أحمد الهندي ومحمـد بن فطيس معـلم القبـانين(٢) بجدة ومعلم الدلالين(٣) بجدة ، أحمد له ما هدم فعمل الأول [١٩٣أ] والأخير المصلحة فسكت عنهـما، وأما الثاني فإنه استمـر بجدة ، فأرسل إليه صبيان الباش ،فجاءوا به فحصل له منه أهنة قوية بالقول ورام الفعل، ووضعه في الحديد ،فشفع فيه قـاضي القضـاة الشافعي وكأنه خدم بعد ذلك .

وفي ليلة الجمعة ، سابع عشرة الشهر، مات الشـريف جمـال الدين محمد بن أحمد المطري المكي ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة بتربته بشعب النور(٤).

---

(١) الشهاب أحمد بن عبدالرحيم ، قاصد الشريف بركات بن محمد بن بركات صاحب مكة .
عبدالعزيز بن عمر : غاية المرام ٥٩٢/٢ .

(٢) معلم القبانين : وظيفة من وظائف الحسبة على صاحبها مراقبة الموازين والمكـاييل ومقـاييس المساحة حتى لا يبخس الناس فيها .
ابن الاخوة : معالم القرية في أحكام الحسبة ص ٨٣ . خالد خليل ، وحسن مصطفـى : نظـام الحسبة ص ١١٣.

(٣) معلم الدلالين هو الذي يشرف على الدلالين في الأمانة والصدق في النداء ، ولا يقبـل أي دلال حتى يشهد له الثقات العدول من أهل الخبرة إنه خَيْرُ ثقة من أهل الدين والأمانة والصـدق فـي النداء ولا يزيد في السلعة إلا بزيادة التاجر ولا يبخس قيمة السلعة لمصلحة لنفسه ، وهى وظيفة من وظائف المحتسب .
ابن الاخوة : معالم القرية في أحكام الحسبة ص ١٣٥ .

(٤) شعب النور : هو الشعب الذي يقال له شعب الجزارين ، أو شعب أبي دب ، كانت به مقبرة أهل مكة في الجاهلية ، ويشرف عليه جبل الحجون . الفاسي : شفاء الغرام ٤٧٢/١-٤٧٤ .

أهلّ جماد الأول ليلة الخميس (٩٠٢هـ)

في صبح يوم الخميس المذكور، ماتت الطفلة المرحومة بنت القاضي الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة ،وهي التي ولدت في هذه السنة، وجهزت في الحال ،وصلى عليها أبوها ضحى عند الحجر الأسود ،ودفنت بالمعلاة بتربة سلفها المستجدة وشيعها خلق كثير.

وفي يوم السبت ، ثالث الشهر، مات محمد البنقالي الهندي الساكن بالباسطية المبارك ،وصلي عليه بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة وشيعه القاضي الشافعي وغيره .

وفي عشاء ليلة الأحد ، رابع الشهر، ماتت بنت الخواجا [الشيخ](١) محمد بن أحمد الكيلاني الشهير بقاوان ، زوجة الشريف إسحاق ، وصلى عليها القاضي الشافعي عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة بتربة سلفها .

وفي يوم الأربعاء ، رابع عشرة الشهر، وصل بعض التجار الأعجام من عدن،وأخبروا أنه وصل إليهم الخبر من كاليكوت أن علي(٢)بن مرعي مات ، وأراد الخواجا كلان شاه [ببندر](٣) كاليكوت الإستيلاء على أمواله ، فامتنع التجار من ذلك ووشوا به إلى السامري صاحب البلد فتأثر لذلك ، وأمر بقتل الناخوده فرج الله الطاهر ، فقتل يوسف القصير البرلسي بأمره أيضا وقسم كثيرا من مال نفسه

---

(١) وردت في الأصل "شيخ " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى.

(٢) علي بن مرعي بن علي البرلسي ذكره السخاوي من الأحياء في سنة ٨٩٩ هـ ، مات سنة ٩٠٢ هـ.

السخاوي : الضوء اللامع٦/٣٨. عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ١٩٣أ.

(٣) وردت في الأصل " بندر " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

للوزراء، فما أجداه ، بل بالغوا مع السلطان فيه ، حتى أمرهم بقتله ، فلم يقتلوه ، فاستدعى به إليه وقتله بيده ، وضبط أمــوال المقتوليــن وأرصد لورائهم ، ويقال: أن كلان قتل غيرهذين والله أعلم .

وفي ليلة الخميس ، خامس عشرة الشهر ،[خسف][١] القمــر[٢] كله ، فنودي بالصلاة جامعة ، فجاء الخطيب بعد صلاة العشاء فصلى بالناس جماعة ، قرأ في الأولى بالأنعام والكهف ، وفي الثانية بيــس وتبارك ، وخطب بعدها خطبة بليغة .

وفي ليلة الجمعة ، سادس عشرة الشهر، مات دلال الترك عمر ابن محمد النفباي المصري، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند بــاب الكعبة ، ودفن بالمعلاة وشيعه القاضي الشافعي وجماعته .

وفي ليلة الخميس، ثاني عشري الشهر، وصل السيد الشريف صاحب مكة المشرفة جمال الدين محمد بن بركات وولده الســـيد زين الدين بركات وجماعتهما،بعد أن زار السيد جمال الدين محمد جده المصطفىﷺ مرة ثانية،بعد صلحه هو وبني إبراهيـم علــى ستة آلاف دينار في هذه السنة،وأخذ كثيرا من خيلــهم ودروعــهم بألفين،وترك لهم ألفا ، على أن[يعطـــــوه][٣]في كل سنة ثلاثة الآف

(١) وردت في الأصل " كسف " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) يطلق الخسوف للقمر ، والكسوف للشمس والنجوم ، والسبب في كسوف الشمس وخسوف القمر أن الأرض والقمر مظلمان ، فإذا مر القمر في ظل الأرض حدث خسوف ، وإذا مرت الأرض فــي ظل القمر حجب الشمس عنها ، وحدث الكسوف.
الموسوعة العربية الميسرة ٢/١٤٦٣.

(٣) وردت في الأصل" يعطوا" والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمــر : غايــة المــرام ٢/٥٩٢.

دينار،وعاد غالب العسكر قبلهم ،وحمد الناس لهم ذلك جزاه الله خيرا وأدام نصره على أعدائه.

وفي هذا اليوم ، جاءه القاصد الشهاب أحمد أخو جلال الدين وسلم عليه، وجيء بمن طلب للقاهرة،وهو الشهاب الهنيدي ومحمد بن فطيس معلم القبائيين بجدة ،فأمرهما بالتوجه للقاهرة فطلب منه الشريف مهلة عشرة أيام ، فقال: إلى يوم السبت يكفي ، فأمرهما الشريف بذلك ولهم ثالث وجعان وهو خليل القبائي .

وفي ثاني يوم،وجع الهنيدي وقالوا: به صب مفرط والله ينجيه .

وفي صبح يوم الجمعة ، ثاني تاريخه ، حضر بالحطيم السيد الشريف وولده ، والقاضي الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة ، وولده صلاح الدين ، وباش المماليك السلطانية تنبك ، والمحتسب سنقر الجمالي ، والخواجا وجيه الدين عبد الرحمن بن الطاهر، والقاصد المذكور، وقريء مرسوم للسيد الشريف، وللقاضي الشافعي، وللاميرين وتواريخهم في صفر،والأول في ثاني عشري اوثامن عشري ، وبديء بخطبة فيها ذكر الموت ، وفيه أن الحجاج وصلوا [بخير][1] ووصلنا قاصدكم ومعه كتبكم ، وأن صدقاتنا شملتكم بخلعتين والسيد بركات بخلعتين على يد قاصد القاضي الشهابي أحمد،وفيه الثناء على العادة،وفي مرسوم القاضي الثناء عليه،وأنه جهز له خلعة أو خلعتين،فلبس خلعة وكذا ولده صلاح الدين ولبس الأميران أيضا،

---

(١) وردت في الأصل "الخبر " ، والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٩٢/٢.

وتفرقوا ولم يسلـم الحنفي والحنبلي على السيد الشريف ، وعد ذلـك في حماقتهما، وسببه أن القاضي الشافعي هاجرهما.

وفي بقية اليوم ، سافر السيد الشريف وأولاده وعسـكره إلـى الخبت[١] باليمن، ثم وزن المأمور بحملهم فوزن ابن فطيس ألفيـن ، والهنيدي ثمانمائة أو خمسمائة [٩٣ب] والقباني ثلاثمائة ، وذلك كلـه خلا تسفير المسفر .

وفـي ليلة الأحد ، خامس عشري الشهر، مات السراج عمـو[٢] ابن السيرجي علي شيخ مولد السيدة فاطمة الزهراء[٣] رضي الله عنها وصلى الله وسلم على والدها سيد المرسـلين سـيدنا رسـول الله ﷺ وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة قريبـا من الفضيل بن عياض ولعله على أبيه[٤]، وترك أمة وذكرا وبنتا.

وفي ثاني تاريخـه ، كادت تكـون فتنة بمكة ، سببها أن الباش إكترى عشرين جملا من بني ريشـة ، ليحملون له حمولا من جـدة ،

---

(١) الخبت : هو خبت ريعان في جنوب مكة ، وكان يسكنه بعض الأشراف العبادلـه ، والاشـراف العجاليين .
عاتق البلادي : بين مكة واليمن ص ١١٣.

(٢) عمر بن علي بن محمد بن علي بن خليل المصري الاصل المكي ويعرف بابن السيرجي خادم قبة الوحي ودار ام المؤمنين خديجة المعروفة بمولد السيدة فاطمة الزهراء . ولد قبل سنة ٨٥٠هـ ومات في جمادى الأولى سنة ٩٠٢هـ.
السخاوي : الضوء اللامع٦/١١٠. عبد العزيزبن عمر : بلوغ القرى ق/ ٩٣ب.

(٣) هذا المكان من دار خديجة بنت خويلد رضى الله عنها ام فاطمة الزهراء في الزقاق المعـروف بزقاق الحجر بمكة المشرفة على يمين الذاهب الى المسجد الحرام ، وهو المكان الذي ولدت فيـه فاطمة الزهراء رضى الله عنها .
الفاسى : شفاء الغرام ٤٣٤/١ . السنجاري : منائح الكرم ٢٢٨/١. الطبرى : الأرج المسـكى ص ٦٩.

(٤) علي بن محمد بن علي بن خليل نورالدين بن الشمس القاهري الاصل المكي، ولـد فـي سـنة ٨٠٧هـ ،ومات مقتولابطريق وادي مر في ذي القعدة سنة٨٦٨هـ وحمل إلى مكة ودفن بالمعلاة .
السخاوي: الضوء اللامع ٣٢٠/٥.

فاحتاج جماعة الشريف لثلاثة جمال يحملون عليها بعض زوجات الشريف زين الدين بركات ، فأخذوها من المذكورين ، فجاء بعضهم إلى الباش وذكر له ذلك ، فأرسل عشرة من الترك يأتون بالجمال ، فوجدوا الجمال محملة وعلى [أحدها](١) زوجة الشريف، فأرادوا [أخذها](٢) وأراد العبيد منعهم ،فمنعهم الشريف من ذلك ، وأمر بتبريك حملها فبركت ونزلت ونزلوا الشقدف وبقية الحمول وأخذوا الجمال ، فأمر قاصد الشريف أحمد بن نصر فإنه كان حاضرا أو ابن قنيد منـاديا ينادي: ألا يبقى بالبلد أحد من بني ريشة وإن وجد أحدا ثاني يوم شنقه ، فإنه كان حاضرا .

وفي أواخر يوم الخميس ، تاسع عشري الشهر، ماتت حجرة أخت الخواجا نور الدين علي الشهير بإبن راحات، وصلي عليها صبح الجمعة عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة بتربة الشيخ عبد المعطي المغربي زوج بنتها راحات .

أهلّ جماد الثانية ليلة السبت (٩٠٢هـ)

وفي يوم الأحد ، ثاني الشهر، ماتت الحرة بنت الخواجا عبد الله الحموي نزيل مكة ، أخت هبة الله وغيره ، وصلي عليها بعيد صلاة الصبح عند باب الكعبة ،ودفنت من يومها بالمعلاة بالقرب من الدرب عند والدها ، وخلفت زوجا وبنتا وأوصت بأشياء .

---

(١) وردت في الأصل " أحدهم "والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) وردت في الأصل " أخذهم " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

وفي يوم الإثنين ، ثالث الشهر ، ماتت زينب بنت أحمد بن عبد الرحمن بن الجمال المصري بين مكة وجدة ،وهي واصلة من جدة مع زوجها الجمال محمد بن بركات الطنبداوي ،وكانا ذهبا إلى جدة بعد الأمطار، فتوعكا بها ، ودخل بها مكة إلى بيت زوجها، وجهزت وصلي عليها بعد صبح يوم الثلاثاء عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند سلفها، وخلفت بنتا من عبدالقادر(١) بن أبي بكر الطنبداوي.

وفي فجر يوم الثلاثاء ،مات ياقوت(٢) فتى القاضي الزيني عبد الباسط بن ظهيرة، وصلي عليه بعيد الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة بتربة مولاه.

وفي ليلة الخميس ، سادس الشهر، مات الأمير سنقر الجمالي محتسب مكة المشرفة ،وصلي عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة بتربته التي أنشأها بالمعلاة بالطاجن (٣) الذي يلي طاجن ناظر الجيش ابن أستاذه ، وكان الجمع في جنازته حافلا ، ومدة إنقطاعه دون الجمعة وعمل له ربعة بالمسجد والمعلاة (٤).

وفي هذه الليلة ، وصل إلى المعلاة محمد بن عبد الباسط بن عطيف الشامي ، وجيء به من جدة وهو ميت، مات بها في صبح الأربعاء ، أو ليلته وجهز بالمعلاة .

---

(١) عبد القادر بن أبي بكر الطنبداوي المكي ، ممن سمع من السخاوي .
السخاوي: الضوء اللامع٤/٢٦٤.

(٢) ياقوت الباسطي فتى أبي بكر بن الزين عبد الباسط ، مات في فجر يوم الثلاثاء ، رابع جمادى الثانية سنة ٩٠٢هـ ، وصلي عليه بعيد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة .
السخاوي : الضوء اللامع ٢١٣/١٠. عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٩٣ب.

(٣) لم اقف على تفسير واضح لهذه الكلمة .

(٤) هذه من الامور المبتدعة التي لا أصل لها في الدين ، وقد سبق الحديث عنها ص ٢٩٦.

وفي هـذا اليـوم، ماتت مستولدة الشيخ كريم الدين عبد الكريم ابن عبد الرحمن بن ظهيرة ،وصلي عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند مولاها .

وفي هذا اليوم مات ، أبو بكر(١) بن الخواجا شهاب الدين أحمد الحوراني بجدة ، وحمل إلى مكة، فوصل به المعلاة في أوائل ليلة الجمعة سابع الشهر ، وجهز بها ودفن بتربتهم .

وفي يوم الجمعة المذكور، مات الشيخ عثمان بن عبد الله المغربي، وصلي عليه بعد الجمعة عند باب الكعبة،ودفن بالمعلاة ووصف بالخير.

وفي يوم الأحد ، تاسع الشهر، توجه القاضيان الحنفي ، والحنبلي إلى الأمير أزبك ، بسبب مكتوب بيت على الحنبلي يقال : أنه مزور ، كان الساعي في ذلك أمين الدين الزين،وهو أن جارية الخواجا شمس الدين النحاس الدمشقي بيدها بيت ابن خلف ، وكانت وصية على ابن زوجها سند ولها مملوك ابن النحاس فلما كبر نافسها فأدعت الفقر، وأرادت أن لا يؤخذ منها شيء ، فأوقفت الدار وملكتها لبعض عبيدها، ويقال: أن الوقفية سابقة ثم قدمت تاريخ التمليك ، وأخذ منها على ذلك ابن الزمن مبلغا استكثرته فندمت ، فأشلت عليه بأنه أخذه منها على أن بعضه للحنفي ، وبعضه للباش، وبعضه لعمر التجار خادم القاضي الشافعي

---

(١) أبو بكر بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن علي التقي بن الشهاب الحوراني الحموي الأصل الدمشقي المولد ، نزيل مكة ، ويعرف كأبيه بابن الحوراني ، ولد في سنة ٨٧٦هـ بدمشق ، وقرأ بمكة القراءات والفقه ، مات في سنة ٩٠٢هـ ، ودفن بالمعلاة .

السخاوي : الضوء اللامع١١/٢١. عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٩٣ب.

ولغيرهم، وأشلت[١] بذلك ، وقبل الإشلاء[٢] اشترت [١٩٤أ] الدار من عبدها ، وصالحت ابن الزوج على مبلغ ، فلما شاع الإشلاء سمع القاضيان المذكوران وأرادا أمرا ، فما طلع من يدها شيء .

وفي يوم الإثنين ، عاشر الشهر، مات أبو بكر أمين الدين أبي اليمن ابن القاضي فخر الدين أبي بكر بن ظهيرة، وصلي عليه بعد الظهر عند الحجر الأسود على عادتهم ، ودفن بالتربة المستجدة لهم بالمعلاة .

وفي هذا اليوم ، توجه القاضيان المذكوران أيضا، وأخو صالح إلى الأمير أزبك أيضا،ومعهم ورقة زعم ثانيهما أنه وجدها ببابه أو بدهليزه[٣]، وفيها الخط عليه بسبب ابن الزمن ، وأنك إن لم تسكت عنه وإلا ذكرنا أكلك البرطيل[٤]، وما يكفي أنك أخربت مصر ، وجئت تخرب مكة أيضا ، وأن الأمير أزبك ما ينفعك ،وما تخاف أنت والحنفي يقتلكما عبد من عبيد الشريف ،وأنتما والشيخ حاتم الذي هو شيطان في صورة إنسان متعصبين،وما تروح إلا في رؤوسكما وهذا بمعناه ، فتأثر الأمير الكبير لكونه ذكر وتغيظ ، ثم إنهما أظهرا له

---

(١) أشلت : أي ادعت بذلك .

نشوان الحميري : شمس العلوم ٣٥٣٢/٦.

(٢) الإشلاء : إذا دعاه .

نشوان الحميري: شمس العلوم ٣٥٣٢/٦.

(٣) الدهليز : الممر الذي يقع داخل المنزل ويغطى ببناء فوقه ليصل إلى فسحة المنزل ، وهو ما بين الباب والدار.

السيد أدي شير : الألفاظ ا لفارسية المعربة ص ٦٨. محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٧٧.

(٤) البرطيل : الرشوة المقدمة لأصحاب النفوذ لقاء عمل دون مراعاة لقاعدة أو قانون .

مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والالقاب التاريخية ص ٧١.

التشكي والتنكي ، ونقل الحنفي عن الشافعي ، أن الشيخ يحي الغـزي قال له عنه: أن الشريف متغيظ منه ، وأشار إلى فوق انفه، فقال لـهم الأمير: قوموا عني ولا بقيتم تجيئوني، لا أنتم ولا غـيركم ،فسـمع الشافعي بما نقل عنه فأحضر الشيخ يحي ، فحلف بالطلاق ثلاثـا أن هذا ما كان ، وكتب عليه ورقة بذلك بالشهود ،ثم بعد يومين توجـه القاضي الشافعي إلى الأمير فقرأه القـاضي ورقـة الشـهود ، وأراه الأمير الورقة المفتعلة ، وإذا هي بخط صالح الحنفي ، لكن بغير قلمه ويعرف خطه ، فقال : مقصودي أعرف الذي كتبها ، وأرسل للمالكي فحضر فأخذ الورقة القاضي الشافعي ، وأراها للناس مـع خـط لـه أيضا، فتحقق الناس ذلك فأمر بكتابة محضر بسبب ذلك، فكتب فيـه جماعة بأنه خط صـالح ، منهم الخـطيب محي الدين وقريبه محـي الدين عبد القادر بن أبي اليمـن والطـيب الشيبي وكاتب وتكمـلة تسعة أنفس.

ثم في يوم الخميس ، ثالث عشرة الشهر، حضر عنـد الأمـير القضاة الأربعة [(١)] ، والباش[(٢)] ، وصـالح ، والذيـن شـهدوا فـي المحضر، فقريء خطوط الكاتبين ، فأدعى صالح أنهـم [أعداءوه][(٣)]،

---

(١) القضاة الأربعة : القاضي الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة .

القاضي الحنفي شرف الدين الرافعي.

القاضي المالكي النجمي بن يعقوب.

القاضي الحنبلي الشهاب الشيشني

عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٨٤ب ، ق/٨٥ب، ق/ ١٨٧أ.

(٢) الباش: المراد به تنبك الأخرص.

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢/٥٩٥.

(٣) وردت في الأصل " أعداوه" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى.

فقدحه[١] الأمير بل والباش وتهدده الأمير بالمقترح[٢]، وأسكت أخاه غير مرة ، وقال له : بين ،وقدح ابن الزمن كثيرا ، ثم أن الأمير أصلح بين القضاة بالمصادفة ، بعد أن كان سأل الشافعي في ذلك قبل هذا ، فامتنع وتم لهم ما سألوا فيه ، ولازم فيه الشيخ أحمد بن حاتم ، والله يقدر للمسلمين ماقيه الخير .

وفي تاريخه ، حضر الحنفي ، والحنبلي لمدرسة السلطان ، ومشى عليهم الشافعي ولم يزد على ذلك واستمروا على ذلك .

وفي ليلة الثلاثاء ، حادي عشر الشهر، مات الخواجا نور الدين علي بن الخواجا محمد الشيرازي الشهير بالشيرازي بجدة ،وحمل إلى مكة فوصل به إلى المعلاة ، فجهز ودفن بها.

وفي ليلة السبت خامس عشرة الشهر، ماتت زينب بنت علي بن صدقة الحلبي بغتة ، فإنها كانت متوعكة ، ثم إنها في هذه الليلة تقيأت دما وطلعت روحها في أثناء ذلك ،وصلي عليها بعد الصبح عند باب الكعبة، ودفنت عند جدها بالمعلاة .

وفي هذا اليوم ، ماتت بلقيس بنت نائب الشام حاتم بن عبد الله وصلي عليها بين العصر والمغرب عند باب الكعبة ،ودفنت بالمعلاة وأوصت إلى القاضي الحنبلي الشهاب أحمد الشيشيني، وذكرت

---

(١) قدحه: أي طعن فيه وعابه ونقصه .
ابن منظور : لسان العرب ٥٥٥/٢ . المنجد في اللغة والاعلام ص ٦١١.

(٢) المقترح : المواجهة ، لأن قارحه : أي واجهه ، ويقال : لقيه مقارحة : كفاحاً ومواجهة .
إبراهيم أنيس ورفاقه: المعجم الوسيط ٧٢٤/٢.

لجهازها خمسين ، وأوقفت أزقة نصفها على فاتح البيت[١]، والنصف الثاني على سبعة أيتام بمكة ، لعل وغير ذلك ، وجعلت الناظر للفاتح وجهزت بشيء لا يذكر وأنكر بعض جماعتها ذلك .

وفي ليلة الأحد ، ثالث عشري الشهر، ماتت الشريفة حنية بنت شفيع من ذوي مبارك،وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة،ودفنت بالمعلاة .

وفي هذه الليلة ، مات الخطيب القباني المصري ، من سقطة[٢] مات فيها وكان موعوكا، وصلي عليه ضحى عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة.

وفي أواخر هذا اليوم ، مات الخواجا عبد الكريم بن منير الحلبي وصلي عليه بعد الصبح يوم الإثنين المذكور .

وفي يوم الإثنين المذكور ، ماتت مرضعة ناظر الجيش الجمالي ابن ناظر الجيش والخواص الجمالي بن كاتب جكم .

وفي ليلة الثلاثاء ، خامس عشري الشهر ، مات أحمد بن جمال خال الخطيب أبي بكر النويري وصلي عليهما صبح يوم الثلاثاء، ودفنا بالمعلاة .

---

(١) فاتح البيت: وظيفة دينية كان شاغلهايمتلك مفاتيح الكعبة ، وهو الذي يأذن للناس بالدخول إليها ولا تقام شعائر الحج إلا بإذنه ، وتقوم بهذه المهمة أسرة الشيبي المشهورة .
مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٢٤٠.

(٢) سقطة:سكتة: سدة كامنة في بطون الدماغ مانعه لنفوذ الروح وهذه العلة تقع بغتة ولا يبقى من الحركات شيء.
داود الانطاكي : بغية المحتاج في المجرب من العلاج ص ٣٩. إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٤٣٨/١.

وفي يوم السبت ، تاسع عشري الشهر، ماتت أم الحسين[٩٤ب] بنت عبد اللطيف بن عبد القادر بن زايد ،وهي شق توم ،وصلي عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة بتربة علي[١] بن هاشم بن غزوان .

أهلّ رجب ليلة الإثنين (٩٠٢هـ)

في يوم الإثنين المذكور،مات إدريس بن عبدالقـــادر العراقـــي القفاص أبوه، وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة،ودفـــن بالمعلاة.

وفي أول ليلة الخميس ، رابع الشهر، وصل الســـيد الشـــريف جمال الدين محمد بن بركات وأولاده وبعض جماعته ، لأجـــل عقـــد القاضي بهاء الدين ابن قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبي السعود بن ظهيرة، على ست [الكل][٢] بنت الشيـــخ فاتح بيت الله السراج عمر[٣]

---

(١) علي بن هاشم بن علي بن مسعود بن غزوان بن حسين نورالدين أبو الحسن القرشي الهاشـــمي المكي الشافعي ، ولد في سنة ٧٦٤هـ بمكة ، ومات في جمادى الأولى سنة ٨٢٥هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ٤٩/٦.

(٢)مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٩٣/٢.

(٣) عمر بن محمد بن علي بن محمد بن إدريس بن غانم بن مفرح السراج أبو حفص بن الجمال أبي راجح ابن أبي الحسن بن أبي غانم العبدري الشيبي الحجبي المكي الشافعي شيخ الحجبة وفـــاتح الكعبة ، ولد في سنة ٨١٢هـ ، بعدن من اليمن ونشأ بمكة وحفظ القرآن ، ومات في صبح يـــوم الخميس سادس عشري رجب سنة ٨٨١هـ ، وصلي عليه بمكة ودفن بالمعلاة .
السخاوي : الضوء اللامع١٢١/٦.

الشيبي ، فلما كــان بعد العشاء حضر بالمسجد الحرام السيد الشريف، وأولاده ، والأتابك أزبك وولده ، والقـــاضي الشـــافعي المذكــور ، والقاضي المالكي ، وباش المماليك السلطانية ، والمماليك، والفقهاء ، والتجار ، وخلق لا يحصى عددهم إلا الله ، فعقد العقد المبارك قاضي القضاة الشافعي ، وبخروا الناس وأسقوهم السكر على العادة ، وابتهج الأمير الكبير(١) بالحضـــور بحيث كان يأمر الشريف الكبير(٢) بالسكر غـــير مرة ، ويأمرهم بتكرير سقي الناس، وأكتنفه الشريف الكبـــير على يمينه، وولده السيد زين الدين بركات على شماله وإخوته تحته ، وتحتهم الباش ، والقاضيان ، الشافعي ، ثم المالكي على يمين الشريف الكبير ، ولم يحضر الحنفي والحنبلي لإهمال الشافعي لـــهما، وكـــان عقــدا حافلا زاهرا بهجا، بحيث كان مفردا فيما سمعت ورأيت.

وفي بقية الليلة سافر الشريف وأولاده .

وفي يومها ، مات أبو بكر(٣) بن محمد الكيال الشـــهير بـــإبن المجنون ،وله وجعان نحو الجمعة ، لكنه لم ينقطع إلا أول الشـــهر .

وفي يوم الجمعة، خامس الشهر ،مات الشيخ محمد بن عبـــد الله النظامي ، وصلي عليه بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

وفي يوم السبت ، كان الشروع في الفـــازة ، لأجــل العـــرس المذكور ، فشـــرعوا في وضـــع الخشب وتظليله على العادة ، فما تم

---

(١) الامير الكبير: هو أزبك . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢/٥٩٠.

(٢) الشريف الكبير: محمد بن بركات أمير مكة .
عبد العزيز بن عمر: غاية المرام ٢/٥٩٦.

(٣) أبو بكر بن محمد الكيال أبوه ويعرف بالمجنون ، مات في سنة ٩٠٢ هـ .
السخاوي: الضوء اللامع ١١/٨٦. عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٩٤ب.

النهار حتى عملوا ما عادتهم أن يعملوه في يومين ، وذلك في [يوم][1] وذلك من حوش بيت العروس وسركالها، ثم عمل بعد ذلك [لعلوها][2] وجوانبها والقعر بالمخمل[3]، وحضر القضاة كلهم والفقهاء والتجار ، وما حضر الحنفي والحنبلي إلا بعد أن سأل الأمير أزبك قاضي القضاة الشافعي بأنهما يحضران ويقابلهما بالإكرام، فأجابه لأجل خاطره ، وأرسل لهما الأمير، وقال لهما: لأي شيء ما حضرتما العقد ، فاعتذرا بأنهما لم يطلبا، فقال لهما : إحضرا هو كبيركم[4].

وفي ليلة الأحد سابع الشهر، كانت زفة الغمرة من الصفا ،وشق بها السوق ثم السويقة ،وكانت كثيرة الشمع والناس ، ولم يتخلف إلا القضاة وبعض الفقهاء قصدا من الشافعي بل مشى هو والمالكي وبعض المذكورين إلى باب بازان[5] ثم من السويقة إلى البيت[6] .

وفي يوم الإثنين، ثامن الشهر،مات ابن يونس العطار ابن بنت

---

(١) وردت في الأصل " يومين " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) وردت في الأصل " لعلها " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) المخمل : نسيج له خمل ، والخميل: الثياب المخملة . (جمع) خمائل وهي القطيفة ، وتطلق كذلك على ريش النعام .
ابن منظور : لسان العرب ٢٢٢/١١. المنجد في اللغة والاعلام ص١٩٦.

(٤) أي أن القاضي الشافعي هو كبير القضاة في مكة بالنسبة لغيره من القضاة كالمالكي والحنفي.

(٥) باب بازان: وهو من أبواب الجانب الغربي للحرم الشريف، وله طاقان ، ويقال له باب بازان لأن عين مكة المعروفة ببازان قربه.
الفاسي: شفاء الغرام ٣٨٢/١. حسين عبد الله باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ١٢٠.

(٦) تعتبر زفة الغمرة من أهم الزفات المنتشرة في مكة في تلك الفترة ، وهي زفة العروس إلى بعلهابعد أن تزين ، وتكثر فيها استخدام الشموع وحضور عدد كبير من الناس ابتهاجاً بتلك المناسبة ، وتوجد عند بعض الأسر إلى اليوم .
محمد البتنوني : الرحلة الحجازية ص٥٠.

الغلة،وصلي عليه بعد الصبح عند باب الكعبة،ودفن بلبك[١] جده لأمه.

وفي ليلة الأربعاء ، كان الشراع حضره القضاة كلهم ، والفقهاء، والتجار ، والمتسببون[٢]، وانفصلوا على خير ، ولم يلصق منهم أحد ولا الدرهم الفرد ، لا على المغاني ولا على غيرهم قصدا من القاضي الشافعي .

وفي صبيحتها ، كان السماط بالفازة حضره جميع الناس أفواجا أفواجا ،وكان الدخول ليلة الخميس بالبهاء .

وفي يوم الأحد ، رابع عشرة الشهر، كان سماط الحلوى بالفازة.

وفي هذه الليلة ، ماتت أم الكامل بنت حسن بن عمر بن محمد ابن موسى بن عمران أخت موسى[٣]، وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة .

وفي يوم الإثنين ، خامس عشرة الشهر، مات المعلم أحمد بن عبد الله القباني بمكة المشرفة ،وصلي عليه آخر النهار عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة.

وفي أول ليلة الأربعاء ، سابع عشرة الشهر ، ماتت مصباح بنت أحمد بن حسن الصائغ .

وفي أثناء الليل ، مات محمد بن حسن بن محمد بن نافع المكي الشهير بماية ،وصلي عليهما بعد الصبح عند باب الكعبة ، ودفنا بالمعلاة عند سلفهما ، عوضهما الله خيرا .

---

(١) المراد قبر جده .

(٢) المتسببون : هم الذين ليس لهم عمل محدد. (المحقق) .

(٣) موسى بن حسن بن عمر بن عمران المكي ، احد المتسببين بمكة ، مات سنة ٨٧٠هـ . السخاوي: الضوء اللامع١٠/١٨١.

وفي يوم الأحد ، حادي عشري الشهر ، مات العفيف عبدالله ابن عبد الرؤوف بن عبد الله بن ظهيرة ، وصلى عليه قاضي الشافعية بعد العصر عند الحجر الأسود، ودفن بالمعلاة عند سلفه الذين عند الشولي .

وفي يوم الخميس ، خامس عشري الشهر، وصل صاحب مكة السيد الشريف محمد بن بركات وأولاده وعياله وعسكره إلى مكة قاصد الشرق .

وفي [٩٥أ] ثاني تاريخه سافروا(١).

وفي يوم الخميس المذكور، مات ابن أبي سعد بن عبد القادر الشهير بعبيد بن زايد ، وصلي عليه بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة عند سلفه .

وأشيع قبل هذا التاريخ ركوب الأتابك بمصر قانصوه خمسمائة، ومعه جميع الأمراء أو غالبهم، وما يعلم حقيقة السبب ،ثم حصل للأتابك رمية بندق(٢)،فاحتمله أصحابه وما يعلم حاله ولا حالهم .

ثم في يوم الجمعة المذكور ، أشيع أنه وصل قاصد من ينبع ، وأخبر أن يحي بن سبع جاء إلى ينبع ، وأنه حضر الواقعة ، وأن الأمر صحيح وهو سالم من الرمية ، وتواعدوا على المبارزة

---

(١) المراد بمن سافر هنا هو صاحب مكة السيد الشريف محمد بن بركات واولاده وعياله وعسكره إلى الشرق .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٩٣/٢.
(٢) البندق : تطلق على نوع من السلاح الناري الذي يستعمل فيها الزناد ، وهي من آلات الرمي.
عبد الرحمن زكي : السلاح في الإسلام ص ١٤.

بالريدانية[١]، ولم ينزل لهم أحد ،ويقال: إنهم أخـــذوا جميــع خيــل السلطان التي بالربيع[٢] والدشار[٣]،والله يقدر للمسلمين ما فيه الخير .

وفي يوم الثلاثاء ، أو ليلتها ، تاسع عشري الشهر ، مات عبــد القادربن عبد الله الشهير بالأخضر العطار المكي نزيــل جــدة بــها وحمل إلى مكة فوصلها في آخر النهار، وجهز بالمعلاة ،ودفن بـــها ليلة الأربعاء رحمه الله والثناء عليه كثيرا .

---

(١) الريدانية : تقع خارج القاهرة من جهة باب النصر، كانت هذه المنطقة بستاناً لريدان الصقلبي أحد خدام العزيز بالله نزار بن المعز الذي كان يحمل المظلة على رأس الخليفة ، واختص بالحاكم ثم قتله سنه ٣٩٣هـ.

السنجاري: منائح الكرم ٢١١/٣ حاشية رقم (١).

(٢) الربيع : هو مكان لرعي الخيل مشهورة بالعشب في فصل الربيع .

مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٢٠٦.

(٣) الدشار : اسم ارتبط بمراعي الخيل العائدة للسلطان في العصر المملــوكي ، كان له مباشر خاص وبإمرته عدد من الأتباع يشرفون عليها، وهي من الوظائف الديوانية .

محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٧٥. مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ١٨٢.

أهلّ شعبان ليلة الأربعاء ، لتكملة العدد[١] ، وكان في ليلة الثلاثاء غم عليهم فلم يرى .(٩٠٢هـ)

في ليلة السبت ،رابع الشهر ، ماتت مريم بنت الشيخ الذويد زوج الوجيه النحاس وأم بنتيه ، وصلي عليها بعد الصبح عند باب الكعبة ودفنت عند زوجها .

وفي صبح يوم الخميس، تاسع الشهر، ماتت الحرمة [٢] بنت بهاء الدين ابن قاضي القضاة الجمالي أبي السعود بن ظهيرة، وصلي عليها ضحى عند الحجر الأسود ،ودفنت عند أهلها بالمعلاة أمها أم ولد[...][٣] .

وفي هذه الليلة ،مات محمد بن أيوب بن عبد السلام الأزهري نزيل مكة وهو ابن سنة ،وصلي عليه بعد العصر ،ودفن بالمعلاة بالقرب من الفضيل ،وحزن عليه والده كثيرا .

وفي آخر يوم الجمعة ، عاشر الشهر ، مات علاء الدين علي[٤] ابن أبي الوفاء بن عبد الله الحلبي ،وصلي عليه بعد صبح السبت ثاني تاريخه عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة بتربة أولاد أبي علي العطار.

وفي هذه الليلة ، وصلت قافلة من المدينة الشريفة ،ومعها الشيخ نجم الدين بن نجم الدين بن ظهيرة ، وولده وبنته من بيت الفخر

---

(١) أي تكملة الثلاثين.

(٢) من أسماء المرأة العامية ، إنهم كانوا يطلقون عليها (الحرمة).

(٣) كلمة ساقطة .

(٤) علاء الدين علي بن أبي الوفاء عبد الله بن سنقر الحاج الحلبي ، ممن سمع من السخاوي بالقاهرة، مات في آخر يوم الجمعة عاشر شعبان سنة ٩٠٢هـ وصلي عليه صبح السبت عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

السخاوي: الضوء اللامع ٢٤٨/٥. عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ١٩٥أ.

العيني وحصل بينهما قلاقل[١] يصم عنها الآذان ، لأجل صيغتها[٢] أظهر العيني إشهادا عليها أنه ليس لها في ذلك شيء، ثم توسط الناس بينهما على الصلح ،كالشيخ شمس الدين السخاوي ، وأوصل الزوج إلى مائة دينار، والأمير شاهين الجمالي ، وأوصله إلى مائة وخمسين ويقال مائتين وامتنع كل منهما ،وزعم الزوج بأن الصيغة بأكثر من ألفي دينار، والله أعلم .

ووصل مع القافلة الشمس الصالحي الزيداني .

وفي ليلة الأحد ، ثاني عشر الشهر،مات الخواجا عبد الله بن الصوة الحلبي نزيل مكة، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة وله ولد ينظم الشعر أنشدنا بعضه .

وفي ليلة الخميس ، سادس عشرة الشهر، ماتت أم الوفاء بنت الإمام أبي السعادات الطبري، وصلي عليها ضحى عند باب الكعبة ،ودفنت بالمعلاة عند سلفها .

وفي ليلة الأحد ، تاسع عشرة الشهر ، وصل قاصد من مصر ، ومعه بعض أوراق وفيها تحقيق الأخبار ،وقد رأيت مطالعة من الشيخ نور الدين البحيري إلى قاضي القضاة النجمي بن يعقوب المالكي بمكة المشرفة ،وفيها أنه لما كان يوم الأربعاء سحرا، سابع عشري جمادى الأولى في هذه السنة ركب الأمير قانصوه خمسمائة، على السلطان الملك الناصر ،وركب معه جميع الجند ولم يتخلف عنه أحد ،وتوجه

---

(١) القلاقل: كثرة الفتن. (المحقق) .

(٢) الصيغة : المصاغ من الذهب ونحوه (المحقق) .

من بيته إلى القلعة[١]،ففتح له باب السلسلة أمـــير أخـــور قـــانصوه الألفي[٢] واستقر منه بالمكـــان المسمـــي بالحراقة ، وأرسل خلـــف القضاة الأربعة[٣] وخلف الخليفة[٤] إلى عنـــده،وعقـــدوا لـــه البيعـــة بالسلطنة بعد أن ادعى مدع عند بعض قضاة القضاة الحاضرين بمـــا يوجب إنعزال[٥] الملك الناصر ، وأقام بما إدعى شاهدين من الـــترك أحدهما الأمير أينال الفقيه ، الذي كان باشا بمكة العام[٦] ، فلما أحـــس من بالقلعة عند السلطان الناصر من صغار المماليك السلطانية بمـــا وقع وهم قليل جدا،بادروا إلى تغليق أبواب القلعة ورموا من ســـاعتهم على قانصوه ومن معه بالمدافع[٧] وغيرها من الآت الرمي، واســـتمر ذلك بينهم وبينه إلى ضحى يوم الجمعة ، [فانهزم][٨] قانصوه مع كثرة

---

(١) المراد بها قلعة الجبل.
القلقشندي : صبح الأعشى ٤٢١/٣.

(٢) قانصوه الاشرف قايتباي ، ويعرف بالألفي ، ترقى إلى أن صار أحد المقدمين وكان مـــن أجـــلّ الامراء ، وكان من خواص الأشرف قايتباي ، وقتل في فتنة سنة ٩٠٢هـــ بمصر، بين الســـلطان الناصر وقانصوه خمسمائة .
السخاوي : الضوء اللامع١٩٩/٦. ابن اياس : بدائع الزهور ٣٥٥/٣.

(٣) القضاة الأربعة : القاضي الشافعي زين الدين زكريا.
والقاضي الحنفي ناصر الدين الاخميمي.
والقاضي الحنبلي بدر الدين محمد السعدي.
والقاضي المالكي عبد الغني بن تقي.
ابن اياس : بدائع الزهور ٣٢٤/٣.

(٤) الخليفة : هو أمير المؤمنين المتوكل على الله عبد العزيز بن يعقوب العباسي .
ابن طولون : مفاكهة الخلان في حوادث الزمان١٦٨/١.

(٥) أي عزل الملك الناصر.

(٦) أي سنة ٩٠١هـــ .

(٧) المدافع : عرف العرب آلات المقذوفات قبل اختراع البارود ، وقد استخدمها المسلمون في فتـــح السند .
عبد الرحمن زكي : السلاح في الإسلام ص ٥٢.

(٨) وردت في الأصل " انهزم " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

من معه وأصابه سهم في حلقه فانصرف إلى بيته ،فلما كان عند الشيخونية سقط من ظهر فرسه فحمل مغشيا عليه إلى بيته بقناطر السباع[١] على حمار، وأنفل أصحابه وتفرقوا ، وكان من رؤوس أصحابه قانصوه الشامي، فتوجه بعد الكسرة [٢] في نفر من الجند قيل [٩٥ب] أن عدتهم نيف وستون إلى الأسكندرية لقتل من بها من الأمير تمراز[٣] الأتابك والأمير تاني بك [٤] قرا محبوسين فخيب الله أمله ، وقتل العرب غالب من معه وأخذوه العرب أسيرا وأحضروه إلى الأمير تمراز فاعتقل بالأسكندرية،وأما ماكان من أمر خمسمائة، فإنه استمر مختفيا إلى يوم الثلاثاء السابع عشر من جماد الآخر، فظهر في بيته واجتمع إليه أصحابه من الجند وساروا إلى بيت الأتابك أزبك، وعسكروا به يومهم، وأظهر النداء بالسلطنة، وكان لقب بالملك الأشرف ، وكان عدة من اجتمع عليه في هذه المرة من أصحابه

---

(١) قناطر السباع : تلي قنطرة السد ، ومكانها بميدان السيدة زينب ، وأول من أنشأها السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس .
محمد الششتاوي: منتزهات القاهرة ص ١٩٨.

(٢) الكسرة : أي الهزيمة " المحقق " .

(٣) الأمير تمراز الأتابك ، كان أصله من مماليك الأشرف برسباي وأعتقه وصار من جملة الجمدارية؛ ثم خاصكي ساقي في دولة الأشرف أينال ، ثم أنعم عليه بإمرة عشرة ، وهو ابن أخت الأشرف قايتباي ، فلما تولى السلطة جعله مقدم ألف ، ثم بقي رأس نوبة النوب، ثم أمير سلاح ، ثم أتابك العسكر ، ومات في ذي الحجة سنة ٩٠٢هـ ,
ابن اياس : بدائع الزهور ٣/٣٧٤. محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك ١/١٦٢.

(٤) الأمير تانى بك قرا ، كان أصله من مماليك الأشرف أينال ، ورقي في دولة الأشرف قايتباي ، تولى عدة مناصب منها:تاجر المماليك والدوادارية الثانية ، ثم بقي مقدم ألف، ثم بقي حاجب الحجاب ، ثم بقي رأس نوبة النوب، ثم أمير مجلس . قتل في شعبان سنة ٩٠٥هـ .
إبن إياس : بدائع الزهور ٣/٤٣٠. محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك ١/٢٢١.

تقريبا مابين الأربعمائة إلى الخمسمائة ببيت الأتابك المشـار إليـه، واستمروا به بقية يوم الثلاثاء ، وليلة الأربعاء .

فأرسل السلطان من القلعة من الجلبان[١] نحـو ألـف ماشـي بالسلاح على ما يقال ، فلما بلغ قانصوه وأصحابه الجلبان إليهم ركبوا من ساعتهم ،وخرجوا من بيت الأتابك متوجهين جهة الشام لقصد لقاء الأمير أقبردي[٢] الدوادار الكبير ،فإنه لما كان اختفـى عنـد مـوت السلطان قايتباي استمر لذلك مدة ، ثم ظهر خبره بغـزة [٣] ونائبـها الأمير أقباي[٤] فأرسل قانصوه خمسمائة إلى أقباي الـدوادار الثـاني واسمه سيباي فمضى إليه ، واستمر عنده مدة ورجـع إلى مصـر ، وبقـي الأميـر أقبـردي الدوادار بغزة عند أقباي المذكور، فلما بلغه

---

(١) الجلبان : هم المماليك القراصنة ، والجلبان هم القراء الذين كانوا في العصر الأيوبي يقيمون في الطباق (ثكنات الجند) ليلاً ونهاراً ويكلفون بالدعاء للسلطان .
مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٣٥٠-٣٥٩.

(٢) أقبردي الدوادار بن علي باي أمير دوادار كبير، كان أميراً جليلاً ، وكان أصلـه مـن ممـاليك الاشرف قايتباي ، وولي عدة مناصب منها إمرة سـلاح، والدواداريـة الكـبرى ، والـوزارة ، والاستادارية ، وكاشف الكشاف ، وقريب للسلطان وعديله ،تزوج بأخت خوند الخاصكية ، ومدبر المملكة وصاحب الحل والعقد بالديار المصرية ، مات في ذي القعدة سنة ٩٠٤هـ.
ابن اياس : بدائع الزهور ٤٢١/٣. محمود رزق سليم : موسوعة عصـر سـلاطين الممـاليك ٢١١/١.

(٣) غزة : مركز قطاع غزة المشهور بخصوبته وبساتين حمضياته ، تقع على ساحل البحر المتوسط في أقصى جنوب الساحل الفلسطيني ، ميناؤها صغير ، وبها ميناء لصيد الأسماك .
ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢٠٢/٤. يحيى شامي : موسوعة المدن العربية والاسـلامية ص ١٠٣.

(٤) أقباي الطويل ، كان أصله من مماليك الأشرف قايتباي ، وكان شـجاعاً بطـلاً ، كـان كاشـف الشرقية، ثم ولاية نيابة غزة ، ثم بقي رأس نوبة النوب، مات في جمادى الثانية سنة ٩٠٥هـ .
السخاوي: الضوء اللامع ٣١٣/٢. ابن اياس : بدائع الزهور ٤٣٨/٣.

أن الأمير قانصوه يريد أن يجهز له تجريدة[١]، هرب هو وأقباي إلى نائب طرابلس[٢]،وهو قريب للأمير اقبردي ،واستمر عنده إلى أن انفذت إليه المراسم السلطانية بالحضور إلى مصر،ويخبره بكسرة قانصوه وأصحابه بعد وثوبه على السلطنة المرة الأولى، فتوجه من طرابلس[٣] وصحبته نائبها ونائب غزة[٤] إلى غزة الأمير أقبردي ، وخلف بها نائب طرابلس ونائبها أقباي ، على أن يلحقوا به لقلة المياه بالطريق، فلما نزل الأمير أقبردي بخان يونس[٥] وهي على مرحلة واحدة من غزة ، التقى هو والأمير قانصوه خمسمائة ومن معه ممن صحبه من مصر من الجند،فتحصن الأمير أقبردي هو وغالب من معه بالخان المذكور، وأغلقوا بابه ، وذهب طائفة ممن كان معه راجعين إلى غزة ، لإعلام نائب طرابلس ونائب غزة ، بمحاصرة قانصوه وأصحابه للأمير أقبردي ، لينجدوه فخرجوا من ساعتهم ، فلم

---

(١) التجريدة : الفرقة من العسكر الخيالة دون الرجالة ، والمقصود فيها سير الجنود على السرعة دون أثقال أو حشد.

محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٤٢.

(٢) نائب طرابلس : أينال باي . ابن اياس : بدائع الزهور ٣٥٧/٣ .

(٣) نائب غزة : هو أقباي الطويل .

ابن اياس: بدائع الزهور ٤٣٨/٣. ابن طولون : مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ١٧١/١.

(٤) طرابلس : ثاني أكبر المدن اللبنانية بعد العاصمة بيروت ، وهي مركز محافظة لبنان الشمالي ، تشتهر بموقعها الساحلي الشمالي المهم وبزراعة الحمضيات ، وسائر أنواع الخضار والفواكه، وبمرفأها التجاري المتوسط الحجم ويسمى الميناء .

ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢٥/٤. يحي شامي : موسوعة المدن العربية والاسلامية ص ١٢٧.

(٥) خان يونس : مدينة ساحلية في قطاع غزة ، قريبة من الحدود الفلسطينية المصرية ، وتشتهر ببساتين البرتقال والليمون وبالكروم والزروع وبعض الصناعات الوطنية .

يحيى شامي : موسوعة المدن العربية والاسلامية ص ٩٧.

يصلوا إلى الأمير أقبردي إلا آخر النهار، فوجدوهم قد أخرقوا باب الخان، وهم يريدون أن يدخلوا على الدوادار وأصحابه الخان ، وهم يدفعون عن أنفسهم فتلاقوا جميعا ، وخرج الأمير أقبردي من الخان بمن كان معه ، واجتمعوا كلهم على قتال قانصوه وأصحابه ، وكان الحرب بينهم شديد إلى أن دخل الليل، وقتل من أصحاب قانصوه مقتلة عظيمة ، قتل فيها الأمير قانصوه خمسمائة والأمير ماماي(١) وفيروز الزمام ،(٢) وأمراء عشراوات(٣) وخاصكيه(٤) وغيرهم ، وجزت رؤوس القتلى وأرسل منها إلى القاهرة نيف وثلاثين رأسا ، ونصبت

---

(١) الأمير ماماي من خداد ، أحد المقدمين ، كان شاباً رئيساً حشماً وافر العقل ، شجاعاً بطلاً ، وكان من خواص الأشرف قايتباي ، توجه قاصداً إلى ابن عثمان غير ما مرة ، وتولى من الوظائف الدوادارية الثانية ، ممن قتل في فتنة سنة ٩٠٢هـ في مصر بين السلطان الناصر محمد بن قايتباي والأمير قانصوه خمسمائة .

ابن اياس : بدائع الزهور ٣/٣٥٣ .

(٢) فيروز الزمام ، كان عنده خفة وطيش ، ولا يثنى عليه خير ، ممن قتل في فتنة سنة ٩٠٢ هـ في مصر بين السلطان الملك الناصر بن قايتباي وقانصوه خمسمائة .

ابن اياس : بدائع الزهور٣/٣٥٣.

(٣) أمراء عشروات: رتبة عسكرية في الجيش المملوكي ونصيب كل منهم في الحرب عشرة فرسان ، ومن هذه الطبقة يعين صغار الولاة .

محمد أحمد دهمان: معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٢٢. مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٤٥.

ومن الأمراء العشروات يخشباي من عبد الكريم ، وتمر جاي كاشف الشرقية ، وسودون الدوادار. ابن إياس : بدائع الزهور ٣/٣٥٣ .

(٤) خاصكية : لفظ مملوكي مفرده الخاصكي، وهم نوع من المماليك السلطانية يختارهم السلطان من المماليك الأجلاب الذين دخلوا في خدمته صغاراً ويجعلهم في حرسه الخاص ، ويحضرون على السلطان في أوقات خلواته وفراغه.

محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٦٦. مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ١٥٧.

ومن الخاصكية : قايتباى من قيت الرجبى ، وخايربك دوادار الأتابكي أزبك ، وأزبك البيسوى السيفى جاني بك نائب جدة .

ابن اياس : بدائع الزهور ٣/٣٥٣-٣٥٤ .

على الرماح وزينت لها القاهرة ،ودخلوا بها وهي على الرماح وآخرها رأس الأمير قانصوه، وقدامها رأس الأمير ماماي ، وقدامها رأس فيروز الزمام وبقية الرؤوس قدامهم(١)، وصعدوا بها إلى القلعة حتى رآهم السلطان والعسكر، ثم أمر السلطان بتعليقهم على باب زويلة(٢) أياما، ثم نزلوا بعد ذلك ، وكان قد انهزم من [أصحاب](٣) خمسمائة، من [الأمراء](٤) المقدمين من الألوف أربعة جنبلاط ، وكرتباي الأحمر، وقيت الرجبى ، وقرقماس إنهزم في فئة قليلة من العسكر(٥) ولم يظهر لهم خبر إلى الآن، وقبض منهم من الأمراء الألوف على قانصوه الألفي ، وكسباي(٦) ، ويشبك قمر(٧)، ومن الأمراء الأربعينات والعشروات على من صار به عدة الأمراء

---

(١) فكان عدة الرءوس التي حضرت إلى القاهرة أربعة وثلاثين رأساً ، وهي معلقة على رماح والمشاعلية تنادي عليهم : هذا جزاء من يخامر ويعصى على السلطان .
ابن اياس : بدائع الزهور ٣/٣٥٣.

(٢) باب زويلة : تقع هذه البوابة إلى الجنوب من حصن القاهرة الفاطمي .
ويذكر المقريزي والقلقشندي أن البوابة القديمة التي أنشأها جوهر الصقلي كانت قائمة حتى في عصرهما بالقرب من مسجد سام بن نوح ، وأن البوابة الأولى كانت بفتحتين متجاورتين ، ولما أعاد بدر الجمالي بناء الأسوار جعلها من فتحة واحدة ولها شهرتها في التاريخ المملوكي والعثماني حيث شنق عليها الكثير من الأمراء وكبار رجال الدولة .
المقريزي : الخطط ٢/٢٣٩ . حسني محمد نويصر : الآثار الاسلامية ص ١٦٥-١٦٦.

(٣) وردت في الأصل "اصحابه" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) وردت في الأصل " الأمير" والصحيح كما هو مثبت من ابن اياس : بدائع الزهور ٣/٣٤٨.

(٥) قامت هذه الفتنة بمصر بسبب خلع الناصر من السلطنة ، ومبايعة قانصوه خمسمائة بالسلطنة .
ابن اياس : بدائع الزهور ٣/٣٤٢.

(٦) كسباي الزيني ، تولي حسبة القاهرة ، والدوادارية الثانية ، ثم بقي مقدم الف ، وهو من الذين قتلوا في فتنة سنة ٩٠٢هـ في مصر بين السلطان الناصر محمد بن قايتباي وقانصوه خمسمائة .
ابن اياس : بدائع الزهور ٣/٣٥٥.

(٧) يشبك قمر ، تولى ولاية القاهرة ، ثم بقي مقدم الف ، وهو من الذين قتلوا في فتنة سنة ٩٠٢هـ في مصر بين السلطان الناصر محمد بن قايتباي وقانصوه خمسمائة .
ابن اياس : بدائع الزهور ٣/٣٥٥.

المقبوض عليهم سبعة عشر أميرا ، وتوجه بهم الأمير أقبردي قاصد القاهرة ، فلما كان بين الخطارة [١] وبلبيس[٢]، يقال :إنه جاءه مرسوم سلطاني بقتل من معه من الأمراء السبعة عشر ، فيقال : إنهم قتلوا كلهم هناك ، ثم وصل الأمير أقبردي إلى القاهرة ، وقد زينت[٣] له يوم الأحد ، ضحى رابع عشرة شهر رجب شهر تاريخه ، وصعد إلى القلعة وأفرغ عليه خلعة القدوم، ونزل إلى بيته والعسكر غالبه معه[٤].

وفي يوم الثلاثاء ، سادس عشرة رجب ، ألبس خلعة الإمرة[٥]، وأظنه الدوادارة والأستدارية والوزدوخاني[٦]،وقدم الأميرين تمراز

---

(١) الخطارة : هي إحدى مراكز البريد بين مصر والشام في العصور الوسطى ، وهي قرية من أعمال الشرقية موقعها بين السعدية والصالحية .
القلقشندي: صبح الاعشى ٣/٣١٣ ، ١٤/٤٢٣.

(٢) بلبيس : مدينة قديمة بمصر كثيرة الخيرات عظيمة البركات ، وهي قصبة الحوض وهي قاعدة الولاة بالحوف ، ويمر بها من الانهار الآخذة من النيل حال زيادة ، نهر يعرف ببحر ابن سنجا.
البغدادي : مراصد الاطلاع ١/٢١٦.
القرماني : أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ٣/٣٢٢. محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك٤/١٦٧.

(٣) من أهم الحفلات في العصر المملوكي التي يقيمها السلاطين حفاوة بمقدم ضيف كبير ترحيباً به وإظهاراً لعظمة مصر وقوتها.
محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك٢/٣٢٩.

(٤) إن هذه الفتنة التي حدثت في مصر سببها هو خلع الملك الناصر من السلطة ومبايعة قانصوه خمسمائة بالسلطة وتلقبه بالأشرف أبي النصر ، ونودي باسمه في القاهرة .
ابن اياس : بدائع الزهور ٣/٣٤٢-٣٤٤.

(٥) خلعة الامرة : هي الخلعة التي يخلعها الخليفة أو الأمير أو الملك على أحد الناس من الثياب الفاخرة لتولية منصب من مناصب الدولة.
مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ١٦٥.

(٦) لم أعثر على تفسير لهذه الكلمة.

والأمير تاني [بك] [١] قرا من الأسكندرية قبل ذلك بمدة،وأعيد الأمير تمراز إلى الإمرة الكبرى وولي تاني[١٩٦أ] بك قرا أمير مجلس[٢] .

وفي يوم الخميس ، ثامن عشري رجب ، وثب جماعة من مماليك الأمير تمراز على إمامة محمد البازبنائي[٣] فقتلوه، ومضوا من ساعتهم إلى الجامع الأزهر، وهم الآن به ويقال إن عدتهم أربعة وعشرون .

وفي أواخر جماد الآخر، توفيت زوجة المقر البدري بن البقاء ابن الجيعان، الست شقراء[٤] بنت إبراهيم بن الجيعان،التى كانت زوجة كمال الدين ناظر الجيش المدفون بالمعلاة، وكان قد عين لأمرة المحمل الأمير كرتباي[٥] قرابة السلطان ولأمرة الأول[٦] صهره زوج بنت الأمير مصرباي أول السنة ، فلما حصل عين لأمرة المحمل الأمير مصرباي المذكور ، عوضا عن صهره كرتباي بمقتضى أنه

---

(١) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى.

(٢) أمير مجلس: لقب لمن يتولى أمر مجلس السلطان أو الأمير في الترتيب .
القلقشندي: صبح الأعشى ٤٢٨/٥. محمد احمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكى ص ٢٢ .

(٣) محمد البازْبنائي ، إمام الأمير تمراز ، وثب عليه جماعة من مماليك الأمير تمراز وقتلوه في يوم الخميس حادي عشر رجب سنة ٩٠٢هـ .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٩٦ أ .

(٤) شقراء ابنة إبراهيم بن عبد الغني بن شاكر بن الجيعان ، تزوجت ابن خالها الكمالي ناظر الجيش ومات عنها ، فخلفه عليها أبو البقاء بن الشرفي ، وماتت في جمادى الثانية سنة ٩٠٢هـ.
السخاوي: الضوء اللامع٦٨/١٢. عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرىق/ ١٩٦أ.

(٥) كرتباي بن تمراز ، قريب المقام الشريف .
الجزيري: درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٧.

(٦) أمير الأول مصر باي " مسرباي " .
ابن اياس : بدائع الزهور ٣٦٢/٣.

ولي إمرة أخــور الكبرى، وعين لأمرة الركب الأول[١] نجل المقــر الشهابي بن العيني، وعزم والده المشار إليه التوجه معه آخرها .

وفي آخر يوم الإثنين ، عشري الشهر، أو أول الليلة التى تليه، مات الحاج سعيد الحبشي[٢] عبد الخواجا شمس الدين محمد بن شجاع الحموي وصلي عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ، ودفــن بــالمعلاة ويقال: إنه معتوق[٣]، وأوصى إلى سيده وله مـــال وأولاد،وأوصــى للقاضي بثلاثين ولولده بعشرين وللمالكي بعشرة وسيده غائب .

وفي آخر ليلة الأربعاء ، أو أول يومها ، ثاني عشري الشــهر، ماتت زينب بنت أبي البركات بن علي بن أحمد النويري ،أم عز الدين ابن أبي القسم بن محب الدين بن عز الدين ،وصلي عليها ضحى عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند سلفها ،وخلفت المذكور وشقيقة لــه [وأربع][٤] بنات أيضا ، من السيد عبد الله بن السيد الأيجي الغـــائب الآن ببلاد الهند.

وفي عصر يوم الأحد ، سادس عشري الشهر، مات شيخنا شيخ السنة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بـــن أبـــي بكـــر السخاوي، نزيل الحرمين الشريفين، وصلـــي عليــه ثــاني تاريخــه بالروضة الشريفة، ودفن بالبقيع تحت قبة الإمام مالك وشــيعه خلــق

---

(١) أمير الركب الأول الناصري محمد بن العيني.
ابن اياس : بدائع الزهور ٣/٣٦٢.

(٢) الحبشي: بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة وفي آخرها الشين المعجمة – هذه النسبة إلى الحبشة.
ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب ١/٢٢٩.

(٣) معتوق : أي أخرج عن الرق.
البستاني : الوافي ص ٣٩١.

(٤) وردت في الأصل " أربعة " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى.

كثير، وتأسف الناس عليه ،ولم يخلف بعده أحد مثلـــه رحمـــه الله[١] ونفعنا به[٢] وعوضنا وأياه خير العوض .

وفي هذا الشهر، ضرب الباش تنبك الأخرس ،غلامـــا لبعــض الأتراك، فتشوش أصحابه وأغلظوا له ، فركب وتوجه لهم فكلموه في السوق بكلام ، ولم يسمعوا له ، ثم أرادوا الصلح، علـــى أن يلبــس المملوك ثوب صوف ويعطيه له فامتنع، فتنكروا له، وقالوا له : أنــت ضربت هذا المملوك على أنه أخذ زيادة بطيخة في الســـوق، وأنــت ودوادارك تحتكر السوق، وتأخذ السمن والعسل والزبيب بنقص كثير، ثم يخرج الزبيب على الخمارات[٣] ، الغرارة بعشـــرة أشرفيا، ثـم أن الباش عقد مجلسا بدكته بالمسجد ،وطلب القضاة الأربعـــة[٤] وشـــكى

---

(١) ولد السخاوي في ربيع الأول سنة ٨٣١هـــ بحارة بهاء الدين بالقاهرة ونقله أبوه إلـــى المــؤدب الشرف عيسى بن احمد ، وأقام عنده يسيراً ، ثم نقله إلى الفقيه البدر حسين بن احمد الأزهـــري فقرأ عنده القرآن الكريم وصلى به بالناس التراويح وحفظ بعض الكتب ، وأجاز له خلق، وحـــج وجاور عدة مرات ، وشرع في التصنيف والتخريج ، ومما صنفه فتح المغيـــث بشـــرح ألفيـــة الحديث، والغاية في شرح منظومة ابن الجرزي الهداية ، والايضاح في شـــرح نظـم العراقـــي للاقتراح ، وشرح التقريب للنووي ، ومن الشروح شرح الترمذي للعراقي ، وشـــرح الشـــمائل النبوية للترمذي، والقول المفيد في أيضاح شرح العمدة لابن دقيق ، وشرح ألفية السيرة للعراقي وغيرها ، وفي التاريخ الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، والتبر المسبوك ، والضوء اللامـــع ، والذيل على طبقات القراء ، والذيل على دول الإسلام ، والوفيات في القرنين الثامن والتاسع عشر واسمه الشافي من الألم في وفيات الأمم وغيرها، واستقر في التدريس ، ومات بالمدينة المنـــورة سنة ٩٠٢هـــ ودفن بالبقيع .
السخاوي: الضوء اللامع٢/٤.

(٢) هذه من الامور المبتدعة التي لا أصل لها في الدين ، لأن الميت إذا مات لا ينتفع به وقد ســـبق الحديث عنها ص ٢٣٦ .

(٣) الخمارات : هي أماكن صناعة الخمور وبيعها.
محمد عمارة : قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية ص ٢٠٠ .

(٤) القضاة الأربعة : قاضي القضاة الشافعي زين الدين زكريا ، والقاضي الحنفـــي نـــاصر الديـــن الاخميمي ، والقاضي المالكي عبد الغني بن تقي ، والقاضي الحنبلي بدر الدين محمد السعدي.
ابن اياس : بدائع الزهور ٣٢٤/٣.

عليهم منهم،وأراد كتابة محضر فقالوا له : لابد من أحد يشهد ، ثم انفض المجلس ، فجاء الأتراك إلى القاضي الشافعي ، وقالوا له : سمعنا أنكم تريدون تكتبون محضرا فينا إيش عملنا ؟ فقال لهم : ما أحد شهد عليكم بشيء ، وأرضاهم بالكلام وأرسل للباش على أنهم يصطلحون ، فامتنع فزادوا في التنكر ،ومنعوا مقدمه من الكلام ورموا دكته ، وقبان خليل القباني الذي سيرى الدوادارة، فاختفى ثم تكلم مع القاضي فدخل عليهم فسكتوا عنه ، واستمر المقام بطالا .

وفي يوم الأربعاء، تاسع عشري الشهر، مات الخواجا شهاب الدين أحمد الهرموزي، ولم يدفن إلا في ثاني تاريخه .

أهلّ شهر رمضان ليلة الخميس (٩٠٢هـ)

في سحر ليلة الخميس ، ضرب الباش تنبك الأخرص النور علي ابن ناصر الشاهد الواعظ(١) بالطواف ، بحجة أنه راءه [يريد يسلم](٢) على الشيخ يحي الغزي ، ويهنئه بالشهر، فقال له : أنت تتكلم في الطواف ودفعه ، فقال له : إيش عملت ؟ قال: تتكلم ،فضربه على وجهه فصاح فوالى عليه ضربات على وجهه وهو يصيح ، فصاح الناس وهم قليلون : مايحل ماتفعل ، حتى اجتمع الناس، ويقال: إن العوام هموا بالباش فقطع الطواف وخرج من حيث لايرى ، واستمر المضروب يصيح ويستغيث ويعظم نفسه علىعادته فلما كان في

---

(١) الواعظ : هو الذي يُذكّر بأيام الله ، ويخوف القوم من الله ، وينبئهم بأخبار السلف الصالح وما كانوا عليه ، وعلى الواعظ ما على الخطيب .
السبكي : معيد النعم ص ١١٣. ابن طولون : نقد الطالب لزغل المناصب ص ١٥٩.

(٢) وردت في الأصل " يسلم يريد " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

الصبح اجتمع الترك بسبب ذلك ، وبسبب أن غلاما للباش ضرب بعض غلمانهم ، وجاءوا إلى القاضي الشافعي وهو ماش بالمسجد ، واشتكوا الباش وطلبوا حضوره فقال : من يشتكيه؟ فأحضروا ابن ناصر ، ومشوا معه إلى بيته، فوعدهم حتى يجيء الشريف، فتأثروا لذلك وعادوا متأثرين، وذهب ابن ناصر إلى الأمير الكبير كان أزبك وشكى عليه، وقال: أنه ترك أجره من الليل،ولكن القاضي أشار عليه أو ألزمه بذلك وكان نسى[٩٦ب] مجيئه للقاضي،ولم يشكه للأمير أزبك ثم اجتمع الناس عند بيت الباش، فخرج لهم بعض غلمانه فضربوهم فأصيب إنسان في يده،فتوجه إلى الترك عند الربع[١]، فجاءوا إلى بيته ،فغلق الأبواب فأرادوا عزل بعضها،ثم كلمهم الدوادار من فوق ونزل لهم بالأمان، فتلطف بهم إلى أن قالوا : مقصودنا الذي ضرب غلامنا، فأحضر غلام الأميرمعصوما بالحديد، ووضع بالأرض وضرب نحو خمسة وعشرين عصاة،وأظنه ذهب به إلى الحبس فسكن بعض ماعندهم، مع أنهم يتوعدون إن رأوه، فلم يظهر في ذلك اليوم ،ثم ظهر بعد وأظنه ترك الطواف بالليل.

وفي صبح هذه الليلة ، جاءني[٢] بعض المباركين،وهو الشيخ قطب الدين العجمي أحد جماعة بيت السيد عفيف الدين

---

(١) الربع : لفظ تداولته الناس في العصر المملوكي ،يقصدون به المساكن المعدة للإقامة من جانب التجار الوافدين ، من تحتها حوانيت ووكالات تجارية .

مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٢٠٥.

وقد يكون الربع مجموعة من الناس،وهو لفظ متداول في عصرنا هذا كقولك بالربع أو من ربعك أي جماعتك.

(٢) جاءوا إلى عبد العزيز بن عمر .

الأيجي،وأجلوني[١] وأن كلا من ابن ناصر والباش حقيق بما حصل، فإن ابن ناصر كان في درس الشافعي[٢] وذكروا أفضلية البشر على الملائكة[٣]، فقال هو: حتى الكافر أفضل من الملك[٤]، فأما الباش فإنه سأل في أمسية شخصا عن مذهبه،فقال:شافعي فسبه وقبحه .

وفي صبيحتها أيضا، صلى على الشهاب الهرموزي عند باب الكعبة قاضي القضاة الشافعي،ودفن بالمعلاة إلى جانب تربة بيت السيد عفيف الدين .

وفي أول يوم السبت ، ثالث الشهر، أو آخر الليلة قبله ،مات الخواجا أبوبكر بن مثيف صهر الشيخ عمر بن بيسق على بنته، وصلي عليه ضحى عند باب الكعبة [ودفن][٥] لعله بتربة صهره، وأوصى إلى الخواجا يحي الحوراني، ولم يقبل وصار الأمر للقاضي الشافعي، وأن له بنتا وأقر لها بألف دينار، وعاصبا وزوجتين أحداهما بنت الشيخ عمر وأشهد لها بمهرها وهو خمسون مثقالا، وللأخرى

---

(١) أي أبعدوني .

(٢) أي الدرس الذي يدرس في الحلقة داخل المسجد الحرام على المذهب الشافعي .

(٣) إن البشر مفضلين على الملائكة ، يبينه قول ابن تيمية من أن صالحي البشر أفضل إعتبار كمال النهاية ، وذلك إنما يكون إذا دخلوا الجنة ونالوا الزلفى ، وسكنوا الدرجات العليا ، وحياهم الرحمن وخصهم بمزيد قربه ، وتجلى لهم ، يستمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم ، وقامت الملائكة في خدمتهم بإذن ربهم .

ومن الحجج في تفضيل صالحي البشر على الملائكة ، إن الله أمر الملائكة بالسجود لآدم فلولا فضله لما أمروا بالسجود له .

عمر سليمان الأشقر : عالم الملائكة الأبرار ص ٨٧-٨٩.

(٤) أما القول هنا بأن الكافر أفضل من الملك فهذا خلاف، لإن الكفرة والمنافقين غير داخلين في المفاضلة بين البشر والملائكة لأنهم أضل من البهائم .

عمر سليمان الاشقر : عالم الملائكة الابرار ص ٨٦.

(٥) لم ترد في الاصل ، وأضفناها لسياق المعنى.

بنحو العشرين، وأوصى للقاضي بثلاثين ولولده بعشرين ، والحنبلي كذلك ولعمر ابن بيسق بعشرة هذا ما سمعت .

وفي هذا اليوم ، مات خازندار الباش، وصلي عليه بعد العصر عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة وشيعه القضاة الأربعة إلى باب السلام، وعاد الثلاثة غير الشافعي، فاستمر هو وجماعته إلى المعلاة ومعهم الباش والمماليك السلطانية وسمعت أنهم حفاة .

وفي ليلة الأحد ، رابع الشهر، مات حسين بن الخواجا الخوارزمي أو ابن بنته ، وصلي عليه بعد طلوع الشمس عند باب الكعبة،ودفن بالمعلاة .

وفي يوم الإثنين ، ثاني عشر الشهر ، وصل نائب جدة إليها شمس الدين محمد[١] بن البزادرة وأبو النجا[٢] مباشر، ولم يصل إلى الآن الصيرفي[٣] وهو متأخر عنهم بالجلاب بعدهم وهو، ثم وصل ولم يمكنه من شيء أظنه،أن علم النائب يكفي ولم يصل معه مرسوم.

وفي يوم الخميس ، خامس عشرة الشهر، فتح البيت الشريف، ودخله فاتحه[٤] وناظر الحرم الشريف القاضي جمال الدين أبو السعود بن ظهيرة وبعض جماعته ، وأحضر مرخم[٥]

---

(١) القاضي شمس الدين محمد بن البزادرة ، ناظر جدة ، ثم نائبها بعد ذلك .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام٢/٥٦٥ ، ٥٦٧ ، ٥٩٣. عبدالعزيز بن عمر: بلوغ القرى ق/٩٦ب

(٢) أبو النجا : ناظر جدة وصيرفها ومباشرها.
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢/٥٧٨ ، ٥٩٣.

(٣) الصيرفي : محمد ابن نائب الحسبة بالقاهرة وفاء .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢/٥٩٣.

(٤) المراد به سادن الكعبة .

(٥) مرخم : هو عامل الرخام وصاقله.
إبراهيم أنيس ورفاقه: المعجم الوسيط١/ ٣٣٦.

وجبس[١] أو نورة[٢] وأصلحت رخامة في جدر البيت بين الركنين اليمانيين خرجت أو كادت تخرج من محلها وبعض رخام[٣] في الأرض[٤].

وفي ثاني تاريخه، بعد صلاة الجمعة صلي على الشيخ نور الدين الجرهي الساكن ببلاد مندوة، وكان أشيع موته قبل ذلك بأيام، وأشيع أيضا بموت عبد الرحمن بن نائب إمام الحنابلة محمد الحنبلي ببلاد الهند وبكى عليه أهله .

وفي آخر ليلة الثاني عشر، أو أول يومها ، ماتت زوجة إبراهيم ابن عبد الله العراقي ،وصلي عليها ضحى عند باب الكعبة ،ودفنت بالمعلاة .

وفي يوم الأربعاء ، حادي عشري الشهر، كان ختم[٥] القاضي الشافعي لمسلم والشفا .

وفي ليلة الخميس ، ثاني عشري الشهر، أو اليوم قبلها وصلت قافلة لطيفة من المدينة، وأخبروا بموت شيخنا شيخ الأسلام والسنة

---

(١) الجبس وهو الجص من مواد البناء وهو خام من كبريتات الكالسيوم .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١٠٥/١.

(٢) نورة : النورة حجر الكلس.
إبراهيم أنيس ورفاقه: المعجم الوسيط ٩٦٢/٢

(٣) الرخام : ضرب من الحجر يتكون من كربونات الكالسيوم المتبلور الموجودة في الطبيعة ، ويمكن صقل سطحها بسهولة . إبراهيم أنيس ورفاقه: المعجم الوسيط ٣٣٦/١.

(٤) إن مسئولية الاشراف على الكعبة وما يتعلق بها من تعمير من مسؤوليات آل الشيبي حجبة الكعبة المشرفة ، لأن هذه المسئولية أوكلت إليهم منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

(٥) الختم : ختم الشيء يختمه ختماً بلغ آخره ، وختم فلان القرآن إذا قرأه إلى آخره.
ابن منظور : لسان العرب ١٦٤/١٢. عبد الرؤوف بن المناوي : التوقيف على مهمات التعاريف ص ١٥٢.

النبوية بقية السلف ، شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر السخاوي القاهري نزيل الحرمين الشريفين في شعبان بالمدينة النبوية،تغمده الله بالرحمة والرضوان،وأسكنه فسيح الجنات وعوضه خيرا وعوضنا خيرا وأخلفه علينا بخير بجاه سيد الأولين والآخرين.

وفي أواخر يوم الخميس ، وصلني كتاب من المدينة، وأنه مات بعصر يوم الأحد، سادس عشري شعبان ، وصلي عليه ثاني تاريخه بالروضة الشريفة،ودفن عند قبة الأمام مالك بن أنس بالقرب من الشيخ شهاب الدين الأسطي بالبقيع رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم(١) أمين ولم يوص، بل وجدت له وصية بخطه كتبها في ثاني رجب سنة تاريخه(٢)،وفيها أنه لا يملك إلا ثلاثين دينارا، وأوقف بعض كتبه بمكة(٣) وبعضها بالمدينة، وفيها يباع ويخرج منها مائة دينار تفرقها

---

(١) الميت لا ينتفع به،وهذه من الأمور المبتدعة في الدين التي لا أصل لها،وسبق الحديث عنها ص٢٣٦ .

(٢) يتضح من النص أن الوصية كتبت قبل وفاته،ووجدت فيما بعد.

(٣) يجوز وقف المصاحف والكتب على المساجد والمدارس وطلبة العلم.

فإن وقف مصاحف للقراءة في مسجد معين جاز للغني والفقير من اهل هذا المسجد المترددين عليه أن يقرأ فيه ، ولا يجوز نقلها منه إلا إذا تخرب وانفض الناس من حوله فتنقل إلى أقرب مسجد إليه وإن وقف كتبه على مدرسة بعينها وأعد لها خزانة ، كان الانتفاع بها قاصرا على أهل هذه المدرسة وليس لهم ولا لغيرهم نقلها من محلها. وإن وقفها على طلبة العلم وعين لها مكاناً وضعها فيه فلكل طالب علم أن ينتفع بها فقيراً كان أو غنيا لاستوائهما في الحاجة إلى الانتفاع بالكتب، إذ ليس كل غني يجد كل كتاب خصوصا في وقت الحاجة إليه، لكن إن شرط الواقف ألا تخرج من ذلك المكان صح واتبع شرطه وإن لم يشرط فقد تردد بعضهم في جواز النقل والأقرب جواز إعارتها لمن لا يخشى منه الضياع من الطلاب لينتفع بها ثم يردها إلى مكانها. ويد مستعير الكتاب يد أمانة فلا يضمن ما تلف في يده إلا بالتعدي أو بالتفريط والإهمال وإن شرط واقف الكتب ألا تعار إلا بتذكرة صح شرطه واتبع لأن فيه منفعة للوقف.

عبد الجليل عبد الرحمن : كتاب الوقف ص ٤٨-٤٩.

إمرأته على الفقراء عنه ،مما فعله [٩٧أ] لديه من كفارات وغيرهـا، وذكر أن في ذمتـه خمسيـن دينارا لزوجته، تأخذها من بياعه،وجعل الناظر على وقف كتبه[١] بمكة القاضي الشافعي الجمالي أبو السـعود ابن ظهيرة ، والمباشر لذلك المتولي الإخراج والإدخال كتابـه عبـد العزيز بن فهد ، والناظرعلى التي بالمدينة السيد نور الديـن علـي السمهودي، والمباشر الشهاب العفيف ،وجعـل مقرهمـا بمدرسـتي السلطان الأشرف أبي النصر قايتباي بمكة والمدينة، والله يحقق لـه ذلك ويجعله مستمرا ويثيبه عليه الجنة آمين ثم تبين أنه أوقف جميـع كتبه، فحلها ولدا أخيه، وأقتسمت بينهما وزوجته ولأخ آخر[٢].

وفي آخر يوم الأربعاء ، حادي عشري الشهر، ولـدت بنـت القضاي الصلاحي بن قاضي القضـاة الجمـالي أبـو السـعود بـن ظهيرة،أمها صفية بنت الزيني عبد الباسط بن الجمال محمد بن نجـم الدين بن ظهيرة.

وفي يوم الجمعة ، بعد الصلاة ، ثالث عشري الشهر، كان ختـم الشافعي أيضا للإمام البخاري،وحضر الباش وقطع علـى المنشـدين سؤاله الختم بعد الصلاة ،وصلى على شيخنا السخاوي صلاة الغـائب

---

(١) ناظر الوقف : ويعرف كذلك بناظر الأحباس ومهمته النظر بشؤون الأوقاف.
مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٤٩.

(٢) لا يجوز التصرف في الموقوف بالبيع ونحوه ، لأنه بالوقف أخرج الموقوف عن ملكه ولم يدخـل في ملك الموقوف عليه ولا أحد غيره من العباد وصار في حكم الله سبحانه وتعالى وإذا كان الأمر كذلك فليس له أن يتصرف في الموقوف أي تصرف من التصرفات التي تعتمد الملك، وإذا مات لا يورث عنه لأنه خرج من ملكه بالوقف فلا يعتبر من التركة .
عبد الجليل عبد الرحمن : كتاب الوقف ص٢.

وجعل له القاضي الشافعي ربعة بالمسجد الحرام ، حضرها الكثير من الرؤساء والغرباء وغيرهم .

وفي صبح يوم السبت ، رابع عشري ، الشهر صلي على الحرة الصوفية زوجة عبد الغني الحريري عند باب الكعبة،ودفنت من يومها بالمعلاة ، ولعلها ماتت في ليلته .

وفي آخر هذا الشهر ، كان ختم القاضي الشافعي البخاري للقاضي ناظر الخواص جمال الدين يوسف بن كاتب جكم.

أهلّ شهر شوال ليلة الجمعة (٩٠٢هـ)

في صبح يومها ، والناس في صلاة الصبح، إحترق بيت من بيوت الشيخ أحمد بن حاتم المغربي الثلاثة المستجدة من بيوت الشيبي الساكن به الخواجا نور الله العجمي،إحترق جميعه وجميع ما فيه ولم يسلم منه إلا بني آدم وصندوق وفاتية وبقجة أو بقجتان حمل ذلك الجوار وتسوروا من بيوت الجيران ، ولم يكن نور الله حاضرا ، ثم حضر وكان بإمكانه إخراج ما في مجلسه وهو غالب حوائجه، فسمعت أنه نهى عن ذلك ، وقال: دعوا النار تأكلها ولا تنهبها أولاد العرب، ولم تتجاوز النار لغير هذه الدار إلا في بعض خشب البيت الثاني لإبن حاتم ، واستمرت النار إلى ثاني نهار، وطاح البيت جميعه.

وفي ليلة الأحد ، ثالث الشهر، مات محمد الدلال الشهير بإبن العشادية ،وصلي عليه ضحي عند باب الكعبة ،ودفن بالمعلاة .

وفي ليلة الإثنين ، رابع الشهر، ماتت مولـدة للقاضي أبي البركات بن ظهيرة ، أمها زيلعة مولدة بني ظهيرة أيضا،وصلي عليها عند طلوع الشمس عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة .

وفي صبح يوم الأربعاء ، سادس الشهر، وصل السيد الشريف محمد بن بركات وولده الزيني بركات وبقية أولاده وعياله وعسكره من الشرق إلى مكة .

ثم في ليلة الخميس ، سابع الشهر ، وصل نائب جدة وناظرها ومحتسبها الشمس محمد بن [كاتب][١] البزادرة وصيرفيها ابن نائب الحسبة بالقاهرة ، وأبو النجا المباشر ، وطاف النائب وسعى ماشيا وخرج إلى الزاهر .

وفي صبيحتها ، خرج للقائه السيد الشريف ، وأولاده وعسكره والباش أقبردي والترك ، فخلع على الشريف وعلى [ولده][٢] وعلى الباش ودخلوا جميعا مكة ، وإلى المسجد الحرام ، وجلسوا بالحطيم تحت زمزم، بعد أن لاقاهم القاضي الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة إلى باب السلام ، وجلس معهم بالحطيم فقريء ثلاثة مراسيم، وأخذ الشريف [واحداً][٣] [وواحداً][٤] للباش ، وتاريخهما ثالثهما رابع رجب، ومضمون الأولين التعريف بأن

---

(١) وردت في الأصل " بركات " والصحيح كما هو مثبت من السخاوي ٢٣٨/٧.

(٢) وردت في الأصل " أولاده " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٩٤/٢.

وولده المراد به السيد بركات.

(٣) وردت في الأصل " واحد" ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) وردت في الأصل " واحدا" ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى.

القاضي شمس الدين محمد بن [كاتب][١] البزادرة تقود في نيابة جدة،و[نظرها][٢] وجميع وظائفها ماعدا الصيرفية ، والبسناه خلعة وقد [تجهز] [٣] إلى محل ولايته،والمقصود مساعدته في جميع [مآربه][٤] وفي مشترى الفلفل للخزانة الشريفة على العادة في العام الماضي، وأن جميع المراكب المتوجهة،إذا جاء مافيها في الجلاب يكون هندي[٥] وكذا ما وصل من بضائع الهند في الجلاب يكون هندي، وإن لم [تكن][٨] مراكبه قاصدة جدة وأن لايسافر ببضائع الشام من جدة، ومن فعل ذلك ما يحصل له خير، ومضمون الثالث إننا أرسلنا مبلغا مع نائب جدة للماليك السلطانية، فلتأخذه وتسلمه لهم،وقد جهزنا لك خلعة، وفي المرسوم [٩٧ب] الأول وقد جهزنا لك

---

(١) وردت في الاصل " بركات " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٩٣/٢.

(٢) وردت في الاصل "ناظرها" والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٩٣/٢.

(٣) وردت في الأصل " يجهز " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٩٣/٢.

(٤) وردت في الأصل " ما أريد" والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٩٣/٢.

(٥) أي يعامل من حيث المكس معاملة تجارة الهند.

عبد العزيز بن عمر: غاية المرام ٥٩٤/٢حاشية (رقم ١)

(٨) وردت في الأصل " يكن" والصحيح كما هو مثبت من عبدالعزيز بن عمر : غاية المرام ٥٩٣/٢ .

و[لولدك] [١] خلعتين [فلتلبساهما] [٢]،وفي الثاني وقد جهزنا لك خلعة فلتلبسها، فلبس المذكورون كل واحد خلعة،وكذا الخواجا عبد الرحمن بن الطاهر ، وأظنه أعطي مرسوما،ومشى المماليك مع الباش واصطلح معهم وأسقاهم سكرا .

وفي العصر ، جاءه كثير منهم،وأخذوا دواداره ، وذهبوا إلى نائب جدة مطالبين،فأوعدهم بإعطاء بعض المبلغ الآخر، حتى يتوجه إلى جدة فرضيوا وعادوا.

وفي يوم الأربعاء ، ثالث عشرة الشهر، وصل قاصد من جدة ومعه ورقة وصلت من ينبع من الخادم مختص الساقي،وفيها أنه وصلنا إلى ينبع بسبب التجار، الذين ماتوا وليس لهم وارث،وأن كاتب السر أراد الخروج لذلك فبطل، وأن أبا يزيد باش المماليك السلطانية بمكة المشرفة وصل أيضا،وأخبر أنهما وصلا إلى جدة في أوائل ليلته. وأخبر بعض جماعتهما ،أن النوري بن أبي الليث بن الضياء، ولي قاضي القضاة الحنفية بمكة المشرفة عن ابن عمه أبي القسم بن محمد بن الضياء ، ولبس الخلعة والطيلسان[٣]، بل ووصل في أوراق من المصريين، وسعى على القاضي المالكي النجمي بن يعقوب، وأنه أخرج لهما خلعة ومرسومان وما عرفنا حقيقة ذلك .

---

(١) وردت في الأصل "لوالدك" والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٩٤/٢ .

(٢) وردت في الأصل " فلتلبسهما" والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٩٤/٢ .

(٣) الطيلسان : هو أقرب الأزياء شبهاً بالطرحة ، ويوجد به نوعان أحياناً يكون طيلسان قطعة مقطوعة من الوسط وأحياناً من قماش مقور. العسكري : كتاب التلخيص ٢٠٣/١ .
ما ير : الملابس المملوكية ص ٩٤ .

ثم في ليلة الإثنين ثامن عشرةالشهر، وصل السيد الشريف محمد ابن بركات وأولاده وجماعته إلى مكة المشرفة ، وكذا الخادم مختص[الساقي][١] والباش[٢] وطافا وسعيا وعاد إلى الزاهر .

وفي صبيحتها، خرج للقائهما السيد الشريف وأولاده وجماعته ودخلوا جميعا ،بعد أن لبس السيد الشريف وولده الزيني بركات خلعتين، وسكن الباش بالجمالية،والخدام بالأشرفية ، ثم اجتمعوا ومعهم قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود بالحطيم تحت زمزم، وقريء أربعة مراسيم،ثلاثة للسيد الشريف وواحد للقاضي الشافعي وتاريخ أحد الثلاثة مستهل رمضان، والأخران بلا تاريخ،ومضمون المؤرّخين الثناء على كل من الشريف والقاضي،وأن الواصل [إليكم][٣] الأمير الخادم مختص،وأنه من المقربين،وأنه بلغنا وفاة جماعة من التجار ليس لهم وارث، والمقصود ضبط ذلك، وإيصاله إلى المذكور[٤] وكذا رسائل الضبط ، ومن له وارث يضبط موجوده ، ويرسل لنا بالقوائم[٥]، والمعول[٦] في ذلك على السيد الشريف ، وليس

---

(١) مضافة من عبد العزيزبن عمر : غاية المرام ٥٩٤/٢.
(٢) الباش : هو باش المماليك السلطانية أبويزيد .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٩٤/٢.
(٣) مضافة من عبد العزيز بن عمر: غاية المرام ٥٩٤/٢.
(٤) المراد به الخادم الساقي .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٩٤/٢.
(٥) القوائم : ورقة تقيد بها الأسماء والأشياء في صف قائم .
إبراهيم أنيس ورفاقه: المعجم الوسيط ٧٦٨/٢.
(٦) المعول : هو المكلف والذي يعتمد عليه ويستعان به . ويقال : عولنا على فلان في حاجتنا فوجدناه نعم المعول . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٦٣٧/٢ .

للأمير مختص إلا إيصال المراسيم والمبلغ، وممن ذكر من التجار الشيزواري وزير هرمز ، وأبو بكر بن الحوراني ، وابن البجلدرة ، وبنت الخواجا قاوان زوجة الشريف إسحاق ، ومحمد العجمي البرلسي، والسيرجاني وأحمد بن شعبان الغزاوي ، وابن الترجمان الشامي وتتمة عشرة أنفس .

وفي أحد المرسومين الآخرين ،ومرسوم القاضي ، الإخبار بوصول الأمير أبي يزيد،وتوليته لباش الترك عمن كان متوليا وهو تنبك الأخرص ،والتوصية به، وفي المرسوم الرابع أن بعض النواخيذ، وسمّى جماعة،بحوز ما يصل من الهند إلى عدن،ولا يدخل جدة ، فيؤدى ذلك إلى خراب [بندر] (١) جدة ، والمقصود ردعهم وردهم [عن] (٢) ذلك ، ومن فعله ما يحصل له خير منا .

وفي هذه الليلة ، ماتت أم زينب مستولدة الجمال الطاهر،وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت بتربة مواليها .

وفي أواخر النهار ، أرسل السيد الشريف محمد بن بركات مرسوما جاءه إلى القاضيين الحنفي والمالكي،وفيه توبيخ لهما بأن الشكوى فيهما كثيرة،وأنهما يتعصبان ويحكمان بكذا، وقد عزلناهما وقد [سألت](٣) مراحمنا الشريفة في عودهما، فأعدناهما ، وإن عادا

---

(١) وردت في الاصل " بحوز" والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام٢/٥٩٥.

(٢) وردت في الاصل " غير" والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر: غاية المرام ٢/٥٩٥.

(٣) وردت في الأصل " سلبت" والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢/٥٩٥.

لذلك فما يقبل فيهما شفاعة ، فتأخذون عليهما في ذلك وقد جهزنا لهما خلعتين.

ففي ثاني تاريخه يوم الثلاثاء ، حضر الحنفي وجماعته إلى الأمير الخادم مختص، فلم يؤذن له، واستمر عند باب مدرسة السلطان، إلى أن حضرت جنازة الطفلة بنت القاضي الصلاحي بن قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبي السعود إلى المسجد ،وكان موتها في أول هذا النهار،وصلي عليها عند الحجر الأسود كعادة سلفها ، وصعد بها إلى المعلاة ودفنت ، وعاد الناس، ففي عود القاضيين الشافعي والمالكي فوصلا إليه، لقيهما رسول من الأمير مختص يطلبهما للبس المالكي فوصلا إليه في جمع كبير من الفقهاء،فلبس القاضي المالكي الخلعة وهو ثوب صوف أخضر ومن فوقه صوف أبيض بفرو ، وتطليس بالطرحة[1]، وعاد إلى بيته ومعه الشافعي والخطيب وخلق، كل ذلك والحنفي بالمكان المذكور،ثم طلع الحنفي وليس معه غير والده ،وأخيه ، وولده [١٩٨أ] وابن عمهم، ولبس كالأول وعاد إلى بيته راكبا على فرسه،وأمامه أخوه على بغلته ، ورسول الأمير أمامه يقول: حاشاك،وأستهجن الناس ذلك ،لكنه ما عمل هذا إلا بعد أن عرف أن أحدا لا يوافيه، فإن أهل مكة كلهم هجروه لترفعه لغير موجب،وأذكر في ذلك ماقاله بعض الأدباء في اسلاقه وهو :

---

(١) الطرحة : كساء يلقى على الكتف ، واستعمل حديثا بمعنى غطاء يطرح على الرأس والكتفين .
إبراهيم أنيس ورفاقه: المعجم الوسيط٢/٥٥٣.

الناسُ إن عَظِموا في منصبٍ كرِموا
إلا قتيلُ الضياءِ ُمذ عَظِموا لَذِموا
لَيتَ الزمان الذى َوافى برَفعِهـــم
في حسبةِ الدّهرِ لَم َيجرى بهِ القلمُ
لَم يدرِ يَشـــبك أن الله آخـــذهُ
في أهلِ أم القُرى لمّا بِها حكَمـوا
ما كانَ يهوي سعيد جـدهم كرماً
من أية الطرقِ باقي جده الكـــرم

وفي يوم الثلاثاء ، تاسع عشرة الشهر، مات حســن العجمـي بواب رباط السدرة،كان بعد أن دخل مصر والهند ،والشمس العجمـي خادم بستان السلطان المعروف بتنم،الذي عند الدرب وصلي عليــهما أفرادا بعيد العصر عند باب الكعبة، ودفنا بالمعلاة .

وفي ثاني تاريخه ، يوم الأربعاء ، عشري الشهر، توجه قاضي القضاة الجمالي أبو السعود بن ظهيرة إلى جدة المعمـــورة ،وتوجــه أيضا إليها الأمير الخادم مختص .

وفي ليلة الخميس ، حادي عشري الشهر، مات الناخوده صـوح الهندي وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ،ودفن بالمعلاة عند صهرهم حافظ عبيد بالشعب الأقصى، وولد صرح متزوج علــى بنت الخواجا أحمد ، التي أمها بنت حافظ عبيد .

وفي يوم الأحد ، رابع عشري الشهر ، وصل كتابان من جــدة من القاضي الشافعي الجمالي أبي السعود بن ظهيرة، للقاضي المالكي وللشيخ محمد الشيبي ،وفيهما الإخبار بولاية النوري ابن أبي الليــث

لقضاء الحنفية المرة الثانية ،وأخبر بذلك أهل الجلاب الواصلة من الطور ، وفيها ابن المزين يحي وعبد القادر القباني المصري وغيرهما، ونسب الخبر إلى الثاني بالتحقيق ، وإلى الأول أيضا .

ثم جاءت الكتب في ثاني يوم أيضا، من غير القاضي بذلك .

وفي هذه الليلة ، ليلة الإثنين ، خامس عشري الشهر ،شنق عبد عمر الشرابجي الجبان، فإنه كان قتل جارية[١] لشرف الجبان[٢] وهرب، فاشتكى سيدها سيده عند الباش العتيق[٣] والباش الجديد[٤]، وغرمه قيمتها لنفسه وغيره لأعوان الظلمة ،كل ذلك والعبد مختفى ، ثم صدف العسس العبد في هذه الليلة ،فسألوه أين غيبته فذكر أنه كان بالحجاز، فربطوه وشنقوه بالمدعى.

أهلّ ذي القعدة ليلة الأحد (٩٠٢هـ)

في ليلة الأحد المذكورة ،ضرب ولد أحمد بن محمد البغدادي ، الصيرفي بجدة أخاه الأصغر بجنبيه في بطنه،فبقي بها إلى أثناء النهار فمات، وصلي عليه بعد العصر ، ودفن بالمعلاة ، ثم عيب القاتل [وأرادت][٥] الدولة مسكه، فما وجدوه ثم بعد دفنه ذهب جده إلى جدة

---

(١) الجارية : الأمة وإن كانت عجوزاً – والفتية من النساء.
البستاني : الوافي ص ٨٩. إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١/١١٩.

(٢) الجبان : بياع الجبن أو صاحبه.
المنجد في اللغة والاعلام ص ٧٨.

(٣) الباش العتيق: هو تنبك الاخرص.
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢/٥٩٥ .

(٤) الباش الجديد : ابويزيد.
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام٢/٥٩٤.

(٥) وردت في الأصل " واراد" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى.

للسيد محمد بن بركات، فكتب له كتابا إلى ابن قنيد ، ورسم على أبيه صبيان الباش ،فخلصه القاضي صلاح الدين وسلم عنه للمقدم أشرفيا، ثم تعلق عليه نائب المقدم فأخذ ثمانية محلقة.

وفي صبح يوم الأربعاء ، رابع الشهر،صلي على راجح بن عبدالله الهوتدي ، ودفن من يومه بالمعلاة.

مات في ليلته أو في اليوم الذي قبله .

وفي يوم الأحد ، ثامن الشهر ، ماتت فريحة زوجة محمد الكياني المجنون وأم أولاده ،وصلي عليها بعد العصر،ودفنت من يومها بالمعلاة.

وفي يوم الأربعاء ، حادي عشر الشهر، وُصِل ببنت للشيخ أحمد اليمني شيخ القافلة المتوجهة لزيارة المصطفى[1] ﷺ وهي ميتة أو ماتت بمكة، وصلي عليها بعد العصر عند باب الكعبة،ودفنت بالمعلاة ووصل معها أبوها وغيره ،وأخبروا عن القافلة أنها تصل في الليل أو ثاني تاريخه، فكان الأمر كذلك .

وفي فجر يوم الأربعاء ، ثامن عشرة الشهر، أو آخر ليلته مات إبراهيم بن محمد بن يعقوب الطهطاوي ،وصلي عليه ضحى عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة عند سلفه،وخلف بنات وأخا شقيقا .

وفي ضحى يوم السبت ، حادي عشري الشهر، مات تغرى بردي الخشقدمي دوادار الباش المعزول ، نائب بك من رياح طرأت

---

(١) لا تشد الرحال إلى زيارة المقابر ، إنما تشد لزيارة المساجد الثلاثة ، المسجد النبوي ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، وقد سبق الحديث عن ذلك ص ٥٩٣.

عليه في هذه الليلة مع بروزه في أول الليـــل، وصلاتـــه بالمســـجد المغرب والعشاء،وصلي عليه بعد العصر ودفن بالمعلاة .

وفي صبح يوم الثلاثاء ، رابع عشري الشهر ، وصل قـــاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة ومعه بعـــض أولاده، وأخبر بوصول الحاج إلى ينبع ،وأن الشهابي بن العيني مع ولده أمير أول[1]، وأنهم يصلون [٩٨ب] يوم الخميس سادس عشري الشهر.

وأمير المحمل[2] يوم الجمعة بعده .

ثم في أثناء النهار ، وصل السبق ، وكذا في النهار الثاني .

ثم في ليلة الخميس ، سادس عشري الشهر، وصل الشهاب بـــن العيني بعد أن كان لاقاه السيد الشريف والقاضـــي الشافعي إلى خارج مكة ، وسلما عليه ، وعاد وولده أمير الأول الناصري محمد ، وكـــل واحد منهما على إنفراده ، وطاف وسعى ، وجلـــس الأب بالمدرســـة الكلبرقية سكنى أمير الأول وعاد ولده إلى الزاهر.

وفي صبيحتها ، خرج للقائه السيد الشريف محمد بن بركــــات وولده وعسكرهما،فخلع عليهما وعلى الباش الجديد أبي يزيد وعلـــى الخادم مختص،ودخلوا كلهم معه فسلم عليه القضاة بمنزله ، فخلع علي القاضي الشافعي خلعة .

---

(١) هو مصرباي شاد الشراب خاناه.
الجزيري: درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٧.

(٢) هو كرتباي بن تمراز قريب المقام الشريف
الجزيري: درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٧.

وفي ليلة الجمعة ، سابع عشري الشهر، دخل أمير الحاج المقدم مسر باي،وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر بعد أن لاقاه السيد الشريف والقاضي الشافعي إلى خارج مكة ، وسلم عليه .

ثم خرج في صبيحتها ، السيد الشريف وولده وعسكرهما، والباش الجديد[١] ، والمحتسب سودون الفقيه ،وخلع عليهم أربعتهم ، ودخلوا معه مكة وسلم عليه القضاة، فخلع على القاضي الشافعي .

أهلّ ذي الحجة ليلة الأثنين (٩٠٢هـ)

في عشائها ، مات الشيخ المبارك شهاب الدين أحمد[٢] بن عبدالرحمن بن عبد الله الريمي المكي ابن بنت خاله الوالدة ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة على والده .

وفي صبيحتها ،اجتمع السيد الشريف محمد بن بركات وأولاده، والقاضي الشافعي ، والخطيب محمد بن أبي بكر الخطيب النويري، والمحتسب سودون الفقيه عند أمير الحاج مسرباي، فخلع على الشريف وابنه السيد بركات وولد له آخر وعلى الثلاثة الباقين، وقرئت مراسيم وجيء لأولاد الخطيب أبي بكر النويري بمرسوم، يتضمن

---

(١) الباش الجديد : هو أبو يزيد . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٩٤/٢.

(٢) احمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر بن احمد بن مسعود الشهاب الريمي اليماني ، ولد في سنة ٨٣٩هـ بمكة ، وحفظ القرآ ن وهو إنسان خير كثير الطواف والعبادة ، مات في ذي الحجة سنة ٩٠٢هـ.

الغزي : الكواكب السائرة ١٦٢/١. ابن العماد: شذرات الذهب ١٤/٨. ابن حميد النجدي : السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ١٥٠/١.

الإذن لهم في الخطب وخلعة لهم بذلك، فلبسها محمد المذكور،وتقـــدم على الأكبر مجيء في ذلك.

وفي هذا اليوم ، مات الخواجا شهاب الدين الخومي الشـــامي، وصلي عليه قرب العصر ظنا،ودفن بالمعلاة .

وفي يوم الخميس ، رابع الشهر، وصل إلــى مكــة المشــرفة صاحب المدينة فارس بن شامان الحسيني متقدما على المدنيين .

وفي ليلة الجمعة ، خامس الشهر، وصل المدنيون .

وفي ليلة السبت ، سادس الشهر، وصل أمير الشامي جان بلاط الدوادار، وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر .

وفي صبيحتها، خرج السيد الشريف محمد بن بركـــات وأولاده للقائه إلى الزاهر ، وخلع على السيد بركات وحده ، ومشى إلى جانبه ومشى السيد محمد مع العسكر أمامهما، ومشوا معـــه إلـــى الأبطـــح وعادوا.

وفي ليلة السبت ، سادس الشهر، مات محمد بن نصير الحسيني وصلي عليه بعيد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة.

ومات فيها أيضا الخواجا علي بن شفة الجمل،وصلـــي عليـــه ضحى عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

وفي عصره ، ماتت بنت القاضي شمس الدين العصي السخاوي المدني ،زوج أبي بكر بن تقي الدين ،وصلي عليها بعد صلاة صبـــح يوم الأحد ، ودفنت بالمعلاة .

وفي صبيحتها ،مات الشيخ شهاب الدين أحمد بن حاتم المغربي وصلي عليه ضحى عالي عند باب الكعبة ،ودفن بالمعلاة بتربته المستجدة عند الشيخ أبي الكوط[١]، وحضر جنازته القاضي الشافعي وجماعته وبعض أناس،وخصيصه الحنفي لم يشهد جنازته في عدم موافاته وجعل وصيه القاضي الشافعي ،وخلف مالية وعقارا وأولادا ذكورا وأناثا وكانت الوقفة المباركة يوم الثلاثاء .

وفي يوم الخميس ، حادي عشر الشهر، وقع بمنى بين أميري المحملين المصري[٢] والشامي فتنة، يقال: أن سببها أخذ جماعة المصري الجمال فتعرضهم بعض جماعة الشامي ،فحصل بينهم قتال،قتل بعض الترك الشامي بعض قواسة المصري ، ويقال: أن بعض الحجاج اشتكى إلى أحد الأميرين دينا له،فتعصب لكل جماعة،فوقعت الفتنة المذكورة فسمع أمير الحاج المصري بقتل القواس، فأراد الركوب بنفسه إلى الشامي فسمع شاهين الجمالي شيخ الخدام بالمدينة الشريفة،فجاء إلى أمير الحاج المصري،فدخل عليه إلى أن ترك،وأرسل جميع مماليكه وخدمه إلى الشامي ، فدخلوا عليه وأهانوه يقال : باللكم [٣] وتقطيع الثياب، وأراد جماعته التكلم فنهاهم ،

---

(١) عبد الله بن السلام بن عبد الرحمن الدكالي ، نزيل مكة أبو الكوط ، مات في يوم الجمعة ثاني صفر سنة ٦٢٩هـ بمكة ، ودفن بالمعلاة .
الفاسي: العقد الثمين٤/٣٧٩.

(٢) امير المحمل المصري: كرتباي بن تمراز قريب المقام الشريف .
الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٧.

(٣) اللكم : ضربه بجمع كفه .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٨٣٧/٢.

ثم حضر شاهين وسكن الأمر، ومسك القاتل ، وذهب به إلى أمير الحاج المصري، بعد أن ضرب في رأسه إلى أن خرج الدم ، وذهب الأمير شاهين إلى أمير الحاج المصري ، ويقال: أنه أهانه أيضا ثم [١٩٩أ]. ألبسه خلعة .

وفي هذا اليوم ، مات الأمير تنبك الأخرص الذي كان باشا مكة وعزل من غير سبق وجع، بل عاد من الرمي بين الصلاتين(١)، وهو طيب فمات فغسل وكفن وحمل على سرير،ونزلوا به من منى إلى المعلاة ودفن بها .

وفي يوم الإثنين خامس عشرة الشهر، مات الشيخ شمس الدين محمد بن أبي العباس القدسي، وصلي عليه بعيد العصر عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة، وكان طيبا فوعك بمنى، وخرج منه بعد موته دم كثير من أعلاه وأسفله، حتى بعد تكفينه ، ويقال: إنه خلف شيئا كثيرا، وخلف زوجة وبناتا وأختا .

وفي يوم الإثنين ، ثاني عشري الشهر، سافرت المراكب كتب الله سلامتها وسلامة المسافرين .

وفي يوم الثلاثاء ، ثالث عشري الشهر ، وصل الخبر من السيد الشريف وهو بالوادي(٢)، أنه جاءه ولد صاحب ينبع هجار(٣) بن دراج

---

(١) لعل المراد بها صلاة الظهر والعصر ، لأن ما بعد العصر يعتبر مساءً ، وهذه الفترة هي أفضل فترات الرمي ،لأن الرمي يبدأ بعد الزوال . (المحقق)

(٢) الوادي المراد به هنا هو وادي مر.

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام٢/٥٩٦. عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٩٩أ.

(٣) هجار بن دراج ، عينه سلطان مصر أميراً لبلاد ينبع سنة ٩١١هـ .

حمد الجاسر: بلاد ينبع ص ٥٩.

يذكر أنه وصل ينبع أحمد الفاكهي في جلبة،وهو يريد الزيارة، وأخبر أن القاضي بدر الدين أبا البقاء[١] بن الجيعان قتل بالقاهرة في الفجر وهو راكب إلى القلعة،ولم يعرف قاتله .

وأن القاضي بدر الدين[٢] السعدي الحنبلي مات أيضا فجأة .

وأن بمصر الفصل، ثم وصل إلى جدة جلبة ومروس يوم الخميس، خامس عشري الشهر،وأخبرمن فيها بذلك، ووصل فيها صاحبنا الجمال محمد بن الشيخ جمال الدين معمر بن عبد القوي المكي،ووصل إلى مكة وأخبرنا بذلك،وأن الترك استولوا على مصر، وأن الأمراء وغيرهم مغلوبون معهم .

وفي يوم الجمعة ، سادس عشري الشهر، خطب الوجيه عبد الرحمن بن الخطيب أبي بكر النويري وصلى بالناس .

وفي يوم الأحد ، ثامن عشري الشهر ،مات الخواجا علي بن عبد الرحمن الناصري بالقاهرة .

وفي عصر يوم الأحد، سافر قاضي القضاة الشافعي إلى وادي مر لزيارة صديقه صاحب مكة السيد محمد بن بركات،فإنه حصل له

---

(١) هو أبو البقاء القاضي محمد بن يحيى بن شاكر الجيعان ، ظهر في عصر قايتباي ، وعرف بالأدب وحب العلم ، وحلاوة اللسان وحسن السياسة ، وطيب المعشر، مات مقتولاً سنة ٩٠٢هـ.
الغزي : الكواكب السائرة ١٢١/١. ابن اياس : بدائع الزهور ٣٦٣/٣. محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك٢١١/١.

(٢) محمد بن محمد بن أبي بكر بن يزيد بن خالد البدر البدرشي الأصل القاهري ويعرف بالسعدي ولد في ثالث شوال سنة ٨٣٢هـ ، مات أبوه وهو ابن ثلاث سنوات ، ونشأ في كنف أمه ، ومات ليلة الثلاثاء ثالث عشري ذي القعدة سنة ٩٠٢هـ.
العليمي : المنهج الاحمد ٥٨/٥. ابن حميد النجدي : السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ١٠٤١/٣ . ابن ضويان : رفع النقاب عن تراجم الأصحاب ص ٣٤٩.

عارض في رقبته وبين كتفيه، يكون منه شيء يقال : كالليمونة ، ثـم عاد إلى مكة في ليلة الثلاثاء سلخ الشهر .

وفي آواخر هذا اليوم ، ماتت أم الهدي بنت الشيخ يحـــي بـــن محمد بن يحي بن أحمد بن علي المغربي المكـــي ،وصلـــى عليـــها القاضي الشافعي صبح يوم الأربعاء عند باب الكعبة ،ودفنت بالمعلاة إلى جانب والدها.

أهلّ المحرم ، سنة ثلاث وتسعمائة، ليلة الأربعاء ، أهلـها الله علينـا باليمن والبركة .

ومما أتفق في يوم الجمعة ، ثالث الشهر،خطب المحيوي يحي بـن الخطيب أبي بكر النويري ،وصلى بالناس الجمعة ،وأجاد فيـها بالنسبة لأخويه .

وفي ليلة الإثنين ، عشري الشهر، ماتت مريم بنت سعد الوزين بن أحمد بن منصور العطار، زوجة الشمس محمد[1] بن زيت حار،وأم ولـده إبراهيم[2] ،وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند بـاب الكعبـة،ودفنت بالمعلاة .

وفي يوم الثلاثاء ، حادي عشري الشهر، مـات السـيد الشـريف الحسيب النسيب جمال الدين محمد بن بركات بن حسـن بـن عجـلان صاحب الحجاز كـله ، مكة والمدينة وينبع والحجـاز[3] وحـلي، بل وصاحب جازان من تحت أمره،ويحمل الخـوارج[4] إليه في كل سنة

---

(١) محمد بن محمد بن علي بن محمد الشمس المصري ثم المكي التاجر ويعرف بزيت حار . ولد في يـوم الإثنين ، ثامن المحرم سنة ٨٢٤هـ بمصر ، وتحول منها مع أبيه وهو ابن خمس سنين إلى مكة وارتقى في التجارة بعد أن عمل في فرضة جدة ، وصار له بمكة وجدة دوراً ،وكان كثير الطواف والتلاوة .

السخاوي : الضوء اللامع٩/١٦٣.

(٢) إبراهيم بن التاجر شمس الدين محمد بن محمد المكي المصري الأصل ، ويعرف أبوه بإبن زيت حـار ، حفظ القرآن ، وكان يتكسب في البيع والشراء .

السخاوي : الضوء اللامع ١/١٦٥.

(٣) المراد بالحجاز هنا الطائف.

أنظر عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/٨١.

(٤) الخوارج : وهو ما يخرج من غلة الأرض أو الأتاوة التي تؤخذ من أموال الناس .

القاضي أبو يوسف يعقوب : كتاب الخراج ص ٢٥-٢٦ .

البستاني : الوافي ص ١٦٧ . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١/٢٢٤ .

بوادي الآبار[١]،ووصل الخبر إلى مكة المشرفة بين العصر والمغرب،وحمل إلى مكة في سرير على أعناق الرجال، فوصل إليها في أثناء ليلة الأربعاء،ومعه أولاده وعسكره ولحقهم النساء في الفجر إلا اليسير جدا، فوصلوا ليلة الخميس ، وجهز ببيته وحمل إلى الكعبة المشرفة، وطيف به [سبعا] [٢] كعادة أسلافه[٣]،ومعه بعض أولاده وعسكره، ثم بعد الفراغ وضع عند [باب][٤] البيت، إلى أن صلي الصبح يوم الأربعاء، فصلى عليه الناس وإمامهم القاضي الشافعي الجمالي أبو السعود بعد أن نادى الريس فوق ظلة زمزم بالصلاة عليه، ووصفه بألقاب حسنة مسجعة ، فزاد الناس في البكاء والنحيب ، وشيعه جميع الناس حتى الأمير أزبك[٥]، بل خرج معه من البيت، والمخدرات[٦] من البيوت ودفن بحوطة [٧] قبة أبيه، قالوا: بوصية منه،

---

(١) وادي الآبار : يقع جنوب مكة المكرمة على درب اليمن ، ويعد المرحلة الأولى على طريق اليمن القديم، ويبعد عن مكة حوالي ٩٠كم ، وسمي بذلك لكثرة ما فيه من الآبار.
عاتق البلادي : بين مكة واليمن ص ٢٥ .

(٢) وردت في الأصل " اسبوعا" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) إن الطواف بالميت حول الكعبة المشرفة ، من البدع التي لا أصل لها في الدين ، وهي من البدع التي وقعت في تلك الحقبة من الزمن.
عمر بن فهد : الدر الكمين ٢/١ المقدمة.

(٤) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٩٦/٢. والعصامي : سمط النجوم العوالي ٢٧٩/٤.

(٥) الأمير أزبك اليوسفي الخازندار ، كان أصله من معاتيق الظاهر جقمق ، تولى منصب الخازندارية الكبرى أول حياته العملية ثم ترقى حتى صار أميراً مقدماً وأختير لإمارة ركب المحمل ٨٨٧هـ ، تولى عدة وظائف سنية منها الخازندارية الكبرى، ومقدم الف ، ورأس نوبة النوب، وأمير مجلس ، ومشير المملكة في دولة الناصر محمد بن قايتباي ، ومات سنة ٩٠٤ هـ.
السخاوي : الضوء اللامع ٢٧٢/٢. عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٧١/٣. ابن اياس: بدائع الزهور ٤١٤/٣. محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك ٢١٩/١.

(٦) المخدرات : الخدر : ستر يمد للجارية في ناحية البيت ، وجارية مخدرة : إذا لزمت الخدر والمخدرات هن الفتيات اللاتي بلغن سن الزواج يلزمن البيوت في الغالب حتى يخطبن من أهلهن.
ابن منظور : لسان العرب ٢٣٠/٤. الطاهر أحمد الزاوي: ترتيب القاموس المحيط ٢١/٢.

(٧) الحوطة : من الحائط وهو الجدار الذي يحوط ما فيه .
البستاني : الوافي ص ١٥٥.

ورام الأمير بالمعلاة كتابة محضر حينئذ للسيد بركات، واستدعى إليه القاضيين الحنفي[١] والمالكي[٢]، والشافعي[٣] كان عنده، وحضر جميع النساء الذين يبكون إلى المعلاة ، وجزّ كثيرُ منهن شعورهن[٤]، ولما فرغ من دفنه رحمه الله رحمة واسعة، نزل أولاده يمشون، ومعهم القاضي الشافعي وجماعته ، والقاضي المالكي ، وكثير من الفقهاء ، وجميع العسكر، ونزل النساء وهم يبكون ويدقون، وجلسوا بالمسعى وتعطل البيع والشراء، وبعده بالمسعى والشوارع إلى يوم الإثنين ، سابع عشري الشهر [٩٩ب] في ذلك اليوم ظاهر، واستمروا إلى آخر النهار، وطلعوا إلى المعلاة في العصر، وفي كل يوم صباحا ومساءا ، ويجلسون بالمسعى والطرقات، وجعلت الربعات على العادة بالمسجد صباحا ومساءا، ويحضرها السادة[٥] أولاده ،والقضاة ،والفقهاء وغيرهم، وطلعوا في عصره مشاة أيضا،ثم بعد ذلك اليوم طلع الأعيان ركبانا، وتأسف عليه جميع الناس وبكوه، فرحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه فسيح الجنان

---

(١) القاضي الحنفي : النويري بن الضياء .
أنظر عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٧٣/٣.

(٢) القاضي المالكي: النجمي بن يعقوب .
أنظر عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ٩٩ب .

(٣) القاضي الشافعي : الجمالي أبو السعود بن ظهيرة .
أنظر عبد العزبز بن عمر : غاية المرام ٨٢/٣.

(٤) إن هذه من الأمور الغير جائزة شرعاً ، وقد سبق الحديث عنها في ص ٣٨٣ .
البخاري : الصحيح ٣٨٦/١. ابن قدامة : المغني ٤٣٠/٢.

(٥) السادة : من الألفاظ التي تطلق على من علت منزلته فهو شريف والسادة هؤلاء في الغالب لا يزوجون بناتهم لغير الهاشميين . ابن منظور : لسان العرب ١٧١/٩. إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٤٧٩/١.

بجاه جده سيد ولد عدنان[١] ، وجاءه الناس من جدة يوم دفنه[٢] وبعد [للقراءة][٣].

وفي هذا اليوم الأربعاء ،مات سالم بن عبد الله المنسوب للشيخ يحي الغزي الواعظ ، وقبيل منه ماتت البنت البكر البالغ المرحومة بنت الشيخ محي الدين عبد القادر بن أبي البركات محمد بن علي بن أحمد النويري العقيلي، وصلي على الأول بعد العصر عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة عند تربة بني زايد، وصلي على الثانية صبح يوم الخميس ، ثالث عشري الشهر، ودفنت عند سلفها بالمعلاة .

وفي هذا اليوم ، يوم الخميس، نادى منادي السيد الشريف الزيني بركات ابن المرحوم الجمالي محمد بن بركات بن حسن بن عجلان نصره الله تعالى، بأن الرسم الذي على بجيلة يترك[٤] ، ولا بقي يأخذ منهم أحد شيئا، وهو على كل حمل نصف أشرفي، جزاه الله خيرا ووفقه لكل خير .

---

(١) هذه من الأمور المبتدعة التي لا أصل لها في الدين وقد سبق الحديث عنها ص٣٦٤ .

(٢) لعل زيادة تأثر الناس بوفاة الشريف محمد بن بركات نتيجة لما وصل إليه من الرياسة والحشمة والهيبة والعظمة ، وعمل أعمالاً جليلة لم يعملها أحداً من قبله ، وكانت أيامه كثيرة الأمن والرخاء ، وبلاده مقصودة من كل الآفاق.

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام٢/٥٩٨-٥٩٩.

(٣) وردت في الأصل" للقرا"، والصحيح كما هو مثبت من النسخة "ب " ١/ق ١٠٩ب .

(٤) كان هناك مكس مفروض على بجيلة ، يعرف باسم مكس بجيلة ، ومقدار هذا المكس على كل حمل نصف أشرفي ، وكان يجبى باستمرار ماعدا السنين التي يبطل فيها ، ففي عام ٨٥٥هـ ، قرئ توقيع بإبطال مكس بجيلة ، ثم أعيد فرضه مرة أخرى وظل مفروضا حتى ١٣محرم سنة ٩٠٣هـ ، فبعد وفاة محمد بن بركات ،وتولي ابنه بركات إمرة مكة نادى مناديه بمكة أن المكس الذي على بجيلة يترك ولا يؤخذ منه شيئاً.

عمر بن فهد : إتحاف الورى ٣٠٤/٤. عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٦٧/٣.

وفي هذا اليوم ، توجه قاصده سعيد[١] بن يحي الحسني البركاتي، وليس معه محضر .

وفي يوم السبت ، خامس عشري الشهر، سمع الناس أن عنقا أرسل من عينونة أو العقبة قاصدا بأوراق إلى صاحب مكة، وفيها أنه سمع أن الدوادار الكبير أقبردي، عزم على دخول مصر،وحصل منه تواطؤ أو تحالف مع الأمير الكبير تمراز ، وكرتباي قريب السلطان،وأنه لما قرب مصر ، خرج له المماليك وصدوه عن الدخول، وقالوا له: لا يمكن دخوله فإنه قتل أعواننا،وقاتلوه وهزموه،وأن تمراز وكرتباي قتلا ، وأن مصر نهبت أو نهب بعضها،وأن جميع الأمراء المختفين ظهروا، إلا قانصوه خمسمائة وتنبك الجمالي،ومن الذين ظهروا جان بلاط ، وكرتباي الأحمر .

وفي ليلة الأحد ، سادس [عشري][٢] الشهر، ماتت غزلان الحبشية مستولدة قاضي القضاة الجمالي أبو السعود بن ظهيرة ،أم ولده تاج الدين شهيدة ، عقب نفاس[٣] من سيدها،في أول هذا الشهر، أو آخر الذي قبله، جاءت ببنت وماتت البنت ليلا، وصلي على الأم بعيد صلاة الصبح عند باب الكعبة لأجل ختم السيد الجمالي محمد بن بركات بالمسجد الحرام، ودفنت بالمعلاة بتربة مواليها المستجدة، وشيعها خلق كثير لا

---

(١) القائد سعيد بن يحيى الحسني البركاتي قاصد السيد بركات بعد موت والده .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٦٧/٣ ، ٧٢ .

(٢) وردت في الأصل " عشر " والصحيح كما هو مثبت بعد تتبع ايام الشهر .

(٣) أما الشهيد بغير القتل كالمطعون والمبطون والغرق وصاحب الهدم والنفساء ، فإنهم يغسلون ويصلى عليهم .

ابن قدامة : المغنى ٣٣٦/٢.

يحصون، حتى السيد الزيني بركات وعسكره، وتوجهوا إلى البيت ومشى معهم إلى المصلى، ثم إلى باب السلام، ثم طلع راكبا إلى التربة ، وعزى ونزل هو والناس في تربة القاضي، لختم والده رحمه الله بالمعلاة ، فختموا عليه بعد أن كانوا ختموا عليه بالمسجد، وقرئ بعض مراثي هناك،منها واحدة لقاضي المالكية النجمي بن يعقوب، وهي أحسنهم و[أسمحهم][1] وأرتبهم، وواحدة للعز عبد السلام الزرندي، وواحدة للنور علي بن ناصر، وعمل غيرهم من الناس،ولكن أحجموا عن القراءة، إما حياء أو لكون النهار طلع، ومن عمل أبو بكر الريس، وتوجه بعد العصر إلى بيت السيد بركات وقرأها عنده وعمل الشيخ إسماعيل[2] بن أبي يزيد، وأحمد[3] بن علي بن الصوة ، وملة حسين بن علي الشيرازي[4]، شريكان والاسم للأول، ويقال : عمل الجمالي أبو المكارم الرافعي .

وفي يوم الأحد ، قبيل العصر، ماتت غزال الحبشية مستولدة الفخر أبي بكر الشلح، وصلي عليها بعد صلاة الصبح يوم الإثنين ، عند باب الكعبة،ودفنت بالمعلاة بتربة علي بن هاشم بن غزوان .

---

(١) وردت في الاصل " وأسحهم" والصحيح كما هو مثبت من النسخة "ب" ١/ق٩٠١ب.

(٢) إسماعيل بن أبي يزيد منسوب لجده فهو ابن محمد بن أبي يزيد بن الشيخ جمال الدين التوريزي الأصل الزبيدي اليماني ثم المكي الشافعي ، رجل فاضل ومتدين، ونعم الرجل علماً وتواضعاً ولين جانب.
السخاوي: الضوء اللامع ٢/٣٠٩.

(٣) أحمد بن علي بن إبراهيم الحلبي ، ويعرف بأحمد الشهاب الصوة . وهو الملقب بالصوة . وله نظم في الشعر.
السخاوي: الضوء اللامع٢/٧ ، ٢٥٧ ، ٥/١١٦.

(٤) الشيرازي : بكسر الشين المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وفتح الراء وبعد الألف زاي – هذه النسبة إلى شيراز ، وهي من أهم المدن في فارس .
ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب ٢/٣٦. السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب٢/٦٤.

وفي عصر يوم الإثنين ، سابع عشري الشهر، مات توكل الـــهندي عتيق الخواجا حسين بن قاوان، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند بـــاب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

أهلّ صفر الخير ليلة الخميس (٩٠٣هـ)

في ليلة الجمعة وصبيحتها ، دخلت قافلة مـــن المدينـــة الشـــريفة، مقدمها الشريف المذكور[١]، ووصلني كتاب من صاحبنا الشهاب أحمد بن العفيف، وهو يتضمن: أن [قاضي][٢] القضاة [شهاب][٣] الدين الشيشـــني الحنبلي قاضي الحرمين ، توجه إلى القاهرة لما سمـــع بمـــوت قـــاضي مصر البدري السعدي الحنبلي ،وأنه عين للوظيفة ، وفي غير كتابه،أنـــه استتاب بالمدينة الزيني ابن الفخري العيني،وقال صاحبنا:أخبرني بعـــض من أثق به من أصدقائه، أن في عزمه السعي لولده في قضاء الحرميـــن، وقال وأشيع [١٠٠أ] بالمدينة : أن ابن العيني اليمني المتصـــدق بصدقـــة صاحب اليمن[٤] بمكة، أعطى بالمدينة قاضي القضاة صلاح الديـــن بـــن صالح ألف وخمسمائة دينار ليتصدق بها،فأنكر ذلك،وأن صاحب التكاررة أعطى القضاة مائة مـــائة ، إلا الشافعي فـــزاده مائة لجماعـــــته ، وإلا

(١) صاحب مكة الزيني بركات .

(٢) وردت في الأصل " القاضي" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) وردت في الأصل " الشهاب" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) صاحب اليمن هو عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر ، أحد ملوك اليمن من بنو طاهر ، مات فـــي قتال الجراكسة سنة ٩٢٣هـ .

السخاوي : الضوء اللامع ١٦/٤. زامباور: معجم الأنساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ص ١٨٥.

الحنبلي فخمسين تكملة الخمسين التي أخذها بمكة، وأعطى الزيني المداعي مائتين، ولأهله مائتين أيضا،والأمير شاهين[١] مائتي دينار ولجماعته مائة وأربعين دينارا، ولأمير المدينة[٢] قال أظن:مائتي دينار،ولصاحب ينبع[٣] قال : بلغنا مائة وخمسين دينارا،وبلغنا أن أمير المحمل[٤] وضع دراج في الحديد، وأخذ منه سبعمائة دينار، وأن أبا الفرج ابن علي بن يوسف الزرندي [٥] وقريبه النجمي الطويل أتهما بقتل شريف من أهل الصفراء[٦]، وجداه فيما يقال عند زوجة الثاني أخت الأول وتحامل عليهم صاحب المدينة،وأخذ منهم الحشم، وأولياء الدم أرضوهم بشيء واصطلحوا إلى السنة انتهى .

وفي يوم السبت ، عاشر الشهر ، وصل من قاصد الشريف علي ابن نصر أوراق، أرسلها من العقبة، وفيها أن الغزاوي أخذه جميعه

---

(١) الأمير شاهين الجمالي ناظر الخاص يوسف بن كاتب جكم شيخ الخدام بالحرم النبوي .
السخاوي : الضوء اللامع٣/٢٩٣. عبد العزيز بن عمر : غاية المرام٣/٨٥. ابن اياس : بدائع الزهور ٣/٣٨٧. عارف أحمد عبد الغني : تاريخ أمراء المدينة المنورة ص ٣١٨.

(٢) أمير المدينة : هو فارس بن شامان ابن خال صاحب الحجاز محمد بن بركات .
السخاوي : التحفة اللطيفة ٢/٣١٧. عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/٧٩ . عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ٢/٣٢٦-٣٢٧.

(٣) صاحب ينبع : الشريف دراج بن معزي الحسني .
السخاوي : الضوء اللامع٣/٢١٧. عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/٧٣. حمد الجاسر : بلاد ينبع ص ٥١.

(٤) أمير المحمل : هو كرتباي بن تمراز أمير المحمل في حج سنة ٩٠٢هـ .
الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٧.

(٥) الزرندي : بفتح الزاي والراء وسكون النون وفي آخرها دال مهملة – هذه النسبة إلى زرند وهي بليدة بنواحي أصبهان .
ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب١/٤٠٤.

(٦) الصفراء : وادي من ناحية المدينة كثير النخل والزرع والخير على طريق الحاج.
عرام بن الإصبع السلمي : أسماء جبال تهامة ص١٣. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣/٤١٢.
عاتق البلادي: معجم معالم الحجاز ٥/١٥٠.

يحي بن سبع بن هجان،ومعه جماعة من العربان، وأخذوا من المحملى[١] أكثر من مائة جمل محملة، ثم تبين كذبه، وأن كرتباي الأحمر تولى أمير كبير، وأن جان بلاط تولى نيابة الشام وخرج إليها، أو نيابة حلب ونائب حلب نائب الشام .

ثم في ثاني يوم الاثنين، كتب غالب الخبر الأول، وجاءت أوراق من ابن نصر، وفيها أن الدوادار[٢] جاء إلى مصر،وجاء من القلعة وألتم عليه أمير كبير تمراز، وكرتباي قرابة السلطان،ونهب حوالي مصر واقتتلوا مدة ،وأنكسر الدوادار وهرب إلى الشام،وقتل تمراز ، وكرتباي ، وظهر كرتباي الأحمر ،وجان بلاط،وأن جان بلاط توجه إلى نيابة حلب، ونائب حلب يكون نائب الشام، وكرتباي تولى أمرية .

ثم في ليلة الإثنين ، ثاني عشر الشهر ، جاء قاصد من جدة،وأخبر بوصول الأمير طربيه[٣] أمير أخور ثالث ، ومعه مماليك ، بمراسيم بطلب الأمير الكبير[٤] معززا مكرما .

وفي أول ليلة الثلاثاء ،وصل السيد زين الدين بركات وإخوته[٥] [مكة][٦].

---

(١) المحمل: المراد به المحمل الشامي.
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٠٥ب.

(٢) الدوادار: المراد به اقبردي الدوادار بن علي باي.
ابن اياس : بدائع الزهور٣/٣٧٨ ، ٤٢١. ابن طولون : مفاكهة الخلان في حوادث الزمان١/١٨٦.
محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك ١/٢١٦.

(٣) الأمير طربيه الشريفي أو طراباي الشريفي ، أصله من مماليك الأشرف قايتباي ، وولي من الوظائف الدوادارية الثانية ورأس نوبة النوب، وأمير أخور . مات في المحرم عام ٩١٧هـ .
ابن اياس : بدائع الزهور ٤/٢٠٨. محمود رزق سليم: موسوعة عصر سلاطين المماليك١/٢٢٥.

(٤) الأمير الكبير هو أزبك الظاهري .
أنظر عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/٧٠.

(٥) إخوته هم هزاع – شرف الدين – جازان – حميضة – ناهض – قايتباي – علي – راجح.
أنظر عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢/٦٠٥. العصامي: سمط النجوم العوالي ٤/٢٧٩. السنجاري: منائح الكرم ٣/٩٩.

(٦) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/٧٠ ليستقيم المعني.

وبين المغرب والعشاء ، وصل الأمير المذكور[١]، ومعه تسعة مماليك بعضهم من جهة أمير كبير، وإثنان منهم من مماليك أقبردي الدوادار ، منفيان وطافوا وسلموا على الأمير الكبير بالمسجد الحرام، وخرجوا للمسعى .

ثم في صبيحة الليلة المذكورة ،اجتمع الأمير الكبير أزبك، والزيني بركات وإخوته ، والقاضيان الشافعي ،والمالكي ،والباش، والمحتسب والأمير الواصل ، وجماعة من الفقهاء وخلق كثير من العوام بالحطيم تحت زمزم ، وقريء مرسومان، أولهما للأمير الكبير، والثاني للسيد جمال الدين محمد بن بركات رحمه الله تعالى، والثاني فيه بعض ما في الأول، ومضمونه الرضا على الأمير الكبير،وأنه ما يخفانا صداقتكم ، ومحبتكم للوالد وقد اشتقنا لكم،والمقصود أن ساعة وصول مرسومنا إليكم، [تطوف][٢] [وتصلي][٣] ركعتين خلف المقام، [وتسعى][٤] بين الصفا والمروة، وتحلف لنا على الحجر الأسود كما فعل الأمراء، ويكتب بذلك ورقة يتبرك بها[٥]، وقد خان الأمراء ، وجعلنا الأمير كرتباي الأحمر أمير سلاح وكاشف وغير ذلك، والأمير قانصوه يعنى خال السلطان دوادار كبير، وقبل [وصول][٦] المرسوم ، تتجهز وتصل إلينا، ومعك من تشاء من المماليك وغيرهم ،ولبس الزيني بركات خلعة أبيه وهي كالعادة،والقاضي الشافعي خلعة خضراء وخلعة القاضي،وهو بمكانه

---

(١) الأمير هو الأمير طربيه أميرأخور ثالث.

أنظر عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٧٠/٣.

(٢) وردت في الأصل " فطوف" ،والصحيح كما هو مثبت في النسخة " ب" ١/ق١١٠أ .

(٣) وردت في الأصل " يصلي" ، والصحيح كما هو مثبت في النسخة "ب" ١/ق١١٠أ.

(٤) وردت في الأصل " يسعى" ، والصحيح كما هو مثبت في النسخة " ب " ١/ق١١٠أ.

(٥) إن هذه من الامور المبتدعة والشركية التي نهى الإسلام عنها .

(٦) وردت في الأصل "وصل " والصحيح كما هو مثبت من النسخة "ب" ١/ق ١١٠ أ .

بالحطيم قبالة الحجر الأسود، [وحلف] [١]بالله العظيم الذي لا إله إلا هو أن يكون عونا للسلطان الناصر[٢]، فقال لأبي السعادات محمد وغير ذلك، وقال: أكون معه كما كنت مع أبيه، وأنا والله قط ما خنت، وانفض المجلس على ذلك .

وسمعت أنه أرسل قاصد، شيخ الحرم النبوي شاهين الجمالي، أن يتوجه معه .

ثم في ثاني تاريخه ، وصلني كتاب من قاضي القضاة النوري علي[٣] بن أبي الليث بن الضياء الحنفي المكي، مضمونه أنه لم يتجدد منه من الأخبار ما تطالعون به،سوى وصول الأمير[٤] الدوادار الكبير من الصعيد[٥] ثامن عشرة ذي القعدة الحرام، وأقام في بر الجيزة[٦] إلى سادس عشري ذي القعدة لعمل مصلحته، فامتنع بعض العسكر ثم دخل

---

(١) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .

(٢) السلطان الناصر : هو محمد بن السلطان الأشرفي قايتباي لقب بالناصر وكني بأبي السعادات .
أنظر عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢/٥٩٠.

(٣) علي بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد أبو الحسن بن الغياث أبي الليث الحنفي ولد في ظهر يوم الخميس حادي عشر رجب سنة ٨٧٠ هـ بمكة ونشأ بها وحفظ القرآن وصلى به في المقام الحنفي سنة ٨٨١هـ ، وعين في قضاء الحنفية بمكة.
السخاوي: الضوء اللامع٦/٧. عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/٧٣.

(٤) الأمير الكبير: أزبك من ططخ الظاهري.
عبد العزيزبن عمر : غاية المرام ٣/٧١. محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك١/١٦١.

(٥) الصعيد: هوالاقليم الجنوبي من مصر، ويعرف في لغة المصريين بالوجه القبلي وفيه عدة مدن منها أسوان – قوص – اخميم – والبهنسا وغيرها.
ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣/٤٠٨. القلقشندي : صبح الأعشى ٣/٤٣٠، ٤٤٩.

(٦) بر الجيزة : بُليدة في غربي فسطاط مصر قبالتها ، وهي من أفضل كور مصر ، وهي اليوم مدينة مصرية من ضواحي القاهرة على ضفة النيل الغربية .
ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/٢٠٠. القلقشندي : صبح الأعشى ٣/٤٤٩. يحيى شامي : موسوعة المدن العربية والاسلامية ص ١٩٨.

البلد ثامن عشري ذي القعدة، واستمر في حرب شديد محيطا بالقلعة بأجمعها، وحصل للباش ضرورة زائدة، وجميع مقدمي الألوف معه وغالب الأتراك الذين يعتمد عليهم، فخشي أهل القلعة فظهر كرتباي الأحمر يوم وصول الدوادار الكبير وطلع إلى القلعة [١٠٠ب]،وأقام يقاتل الدوادار الكبير ، ومعه بعض مقدمي الألوف بالقلعة واستمر الحال عشرين يوما، ثم ظهر جان بلاط الذي كان دوادار كبير وثلاثة من مقدمي الألوف، الذين كانوا هربوا مع قانصوة خمسمائة، واستمر الحال [بين][(١)] أهل القلعة والذين تَحَتْ حرب شديدة، لم يرى، ولا سمع بمثله قط فيما خلا من الزمان إلى تاريخه، ثم أن المماليك طلع غالبهم القلعة الذين كانوا عند الدوادار، فنزلوا ليلة السبت ، سابع عشرة الشهر بأجمعهم ليلا، وأحرقوا طيلون[(٢)] إلى بيت الدوادار الكبير، فأشغلوه بالحريق، وملكوا منه مملكة السلطان حسن[(٣)]، لأن مرمى الدوادار [الكبير][(٤)] كان منها، وكانوا ينزلون إليها في غالب الليل ثلاثة أو أربعة مرارا، فلم يقدروا عليها، وخرج الدوادار الكبير ومعه تاني بك قرا ، وأقباي نائب غزة ، وبعض مقدمي الألوف متوجهين إلى الشام، فتبعوهم فلم يحصلوا على

---

(١) وردت في الأصل " بينهم " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى.

(٢) طيلون: لعل المراد بها طلمون أو الطيلمون : وهي مدينة في مصر تقع على ضفاف نهر النيل .
عبد العليم عبد الرحمن خضر : حضارة الإسلام في وادي النيل ص٢٧٩ .

(٣) السلطان حسن : هو الناصر أبو المحاسن حسن بن الناصر محمد من المماليك البحرية تولى الحكم للمرة الأولى من سنة (٧٤٨-٧٥٢) وخلع بعدها وأعيد الناصر حسن مرة أخرى من سنة (٧٥٥-٧٦٢هـ). قتل في جمادى الأولى سنة ٧٦٢هـ.
ابن اياس : بدائع الزهور ٥١٩/١. محمد عبد المعطي المنوفي : كتاب أخبار الأول ص ١٣٢. زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ص ١٦٣. محمود شاكر : التاريخ الإسلامي ٣٨/٧.

(٤) وردت في الأصل " كبير" والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب" ١/ ق١١٠ب.

أحد، وحصل للناس نهب عظيم في سائر البلد ، لسائر النـــاس بعـد أن حولت الناس الأتراك وغيرهم [بجميع][١] حوائجهم ، وكـــانوا متعطلين الحوائج في شهر ذي الحجة بأجمعه، لم يأمنوا فيـــه علـــى أنفســـهم ولا [أموالهم][٢]، وقتل نحو الثلاثمائة من المماليك السلطانية والأمراء، ولـــزم الأمير تمراز أمير كبير وقتل، وطلعوا برأسه إلى القلعة ، وصارت جثته ملقحة في الأرض،وكذلك الأمير كرتباي قرابة المقام الشريف أمير أخور كبير، لأنهم كانوا مع الدوادار يحاربون معه، وراحوا إلى عبد الـــدوادار في أول مجلسه من الصعيد، ونزّلوه في بر الجيزة، وقتـــل بعـــض مـــن العامة يوم دخول الدوادار ويوم خروجه، وكان المملوك والشيخ جمـــال الدين وخال المملوك يعني أبا الليث بن زربق في كل ليلة لم ينم غـــالب الليل خوفا على أنفسنا، وأما حوائجنا فإننا قد سمعنا، ولكن قـــد ســـلم الله الجميع، ولم يخرج المملوك من مدرسة المهندارية[٣] إلى حين إنقضـــاء الحرب وبعده بيومين .

وتوفي قـــاضي القضـــاة الحنبلي يعني البـــدري الســـعدي ثالث شهر ذي القعـــدة، وبعـــده بيـــومين قتـــل القـــاضي أبو البقـــاء ابن الجيعـــان خـــامس ذي القعـــدة وترجـــح حـــال محي الديـــن[٤]

---

(١) وردت في الأصل " جميع " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى.

(٢) وردت في الأصل " مالهم " ،والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) هي المدرسة التي بناها الامير شهاب الدين أحمد بن أقوش العزيزي المهندار خارج باب زويلة ، وجعلها مدرسة وخانقاه، وجعل طلبة درسها من الفقهاء الحنفية .
المقريزي : الخطط٤/٢٥٧.

(٤) محي الدين عبد القادر النبراوي ، أحد نواب الحنابلة ، كان عالماً فاضلا علامة في مذهبه ، وهو آخـــر نواب الحنابلة ممن ولي عن قاضي القضاة ، وكان لا بأس به مات في يوم الأربعـــاء خـــامس عشـــرة جمادى الآخرة سنة ٩٢٧هـــ .
ابن اياس : بدائع الزهور ٥/٣٩٦. الغزي : الكواكب السائرة ١/٢٥٤. ابن حميد النجدي: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ٢/٥٨٥-٥٨٦.

النبراوي[١] قاضي القضاة الحنبلي، بعد أن كانت آخرت قصة اللبس للشيشيني ، يعني قاضي مكة الشهابي.

وتوفى قاضي القضاة ناصر الدين[٢] الأخميمي[٣] ثاني ذي الحجة واستقر في الوظيفة قاضي القضاة برهان الدين[٤] الكركي، مستهل محرم، وأخرجت عن مشيخة الأشرفية للشيخ عبد البر بن الشحنة، متضمنا لما بيده من مشيخة الشيخونية والإمامة وبعض وظائف كانت معه ، وأن القاضي برهان الدين الكركي أظهر تشويشا عظيما بسبب خروج الأشرقية عنه .

وتوفي الشيخ عماد الكردي، شيخ خانقاه سعيد السعدا ، في ذي الحجة وأبو الفتح نائب جدة في ذي الحجة،واستقر في مشيخة الخانقاه شخص يسمى السلموني من جهة أزبك الخازندار، وهذا ما أتفق

---

(١) النبراوي : النبروة قرية من مصر بإقليم السمنودية وهي بلده على طريق دمياط.
السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ٣٨٧/٢.

(٢) ناصر الدين الإخميمي : هو محمد بن أحمد بن الأنصاري الإخميمي القاهري الحنفي . كان عالماً فاضلاً له دراية بالقراءات ، تولى قضاء الحنفية بمصر في عصر الأشرف قايتباي عام ٩٠١هـ ولبث في منصبه إلى أن مات في ذي الحجة عام ٩٠٢هـ.
السخاوي: الضوء اللامع٣١٣/٦. ابن اياس : بدائع الزهور ٣٦٨/٣. محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك١١٥/٢.

(٣) الإخميمي : بكسر الألف وسكون الخاء المعجمة والياء المنقوطة بإثنتين من تحتها الميمين المكسورتين – هذه النسبة إلى إخميم ، وهي بلدة من ديار مصر في الصعيد على طريق الحاج.
ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب ٢٧/١. السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ٤٠/١.

(٤) إبراهيم بن زين الدين عبد الرحمن بن اسماعيل الكركي الحنفي ، ولد بالقاهرة سنة ٨٣٥هـ ، وكان عالماً فاضلاً رئيساً حشماً من أعيان الحنفية استخدمه الأشرف قايتباي إماماً له . عين في قضاء الحنفية سنة ٩٠٣هـ ومات في شعبان سنة ٩٢٢هـ.
السخاوي : الضوء اللامع ٥٩/١. ابن اياس : بدائع الزهور ٦٦/٥. الغزي : الكواكب السائرة ١١٢/١. محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك١٢٣/٢.

مختصرا،وما كل ما يعلم يقال، وليس الخبر كالمعاينة،ولكن المأمول من الله كل خير انتهى.

وسمعنا أن أزبك الخازندار المذكور ، تولى أمير السلاح ، وهذا يخالف ما في المرسوم المذكور،ولعله ولي إمرة مجلس، والله أعلم .

وولي أخو الأخميمي[١] مشيخة البرقوقية عن أخيه ، وولد أخيه المذكور عن أبيه إمامة المدرسة المذكورة، وقالوا : إن الدوادار الكبير خرج إلى غزة، بل يقال: نهبها، وأنه تعين تجريدة له فيها أربعة من الأمراء منهم جان بلاط ، ويقال: إن جان بلاط جعل نائب حلب، ونائب حلب جعل نائب الشام والله أعلم .

ومات أحد نواب المالكي شمس الدين[٢] بن قاسم ، وأخذ الشيخ عبد الحق[٣] السنباطي[٤] تدريس الصر غتمشية[٥] عن شيخنا الحافظ

---

(١) علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الوهاب بن البهاء نورالدين بن الشهاب الأنصاري الخزرجي الاخميمي الأصل القاهري الحنفي أعطاه أخوه مشيخة القراءات في المدرسة البرقوقية.

السخاوي: الضوء اللامع ١٨٢/٥.

(٢) قاسم بن قاسم المالكي ، أحد نواب الحكم ، وكان عالماً فاضلاً مفتياً . مات في سنة ٩٠٣هـ .

ابن اياس : بدائع الزهور ٣٧٧/٣.

(٣) عبد الحق بن محمد بن عبد الحق بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد العال الشرف بن الشمس السنباطي ثم القاهري الشافعي . ولد في إحدى الجمادين سنة ٨٤٢هـ بسنباط ونشأ بها فحفظ القرآن، تولى التدريس والإفتاء . وحج عدة مرات وجاور بمكة ، ومات في مستهل رمضان ليلة الجمعة سنة ٩٣١هـ بمكة ودفن بالمعلاة .

السخاوي : الضوء اللامع ٣٧/٤-٣٩. باقفيه: تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر ص ١٧٠.

العيدروسي: تاريخ النور السافر ص١٤١.

(٤) السنباطي : بالضم وسكون النون وموحدة نسبة إلى سنباط بلدة من الغربية بمصر .

السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب٢٩/٢.

(٥) أي التدريس في المدرسة الصرغتمشية ، التي أنشأها الأمير صرغتمش الناصري في جملة قطائع أحمد ابن طولون بمصر.

المقريزي : الخطط ٢٦٤/٤.

شمس الدين السخاوي بعد سفره،ثم أخذ الأمير الكبير في جهازه، فتجهز وعزم أخذ المملوكين المنفيين من [مماليك][(١)] الدوادار ، وبعض الجامكية المجاورين وبعض المماليك الخمسين، وأرسل له السيد زين الدين بركات مائة جمل بأرحالها ، وسبعين ناقة بأكوارها، ففرق منها على الجامكية والمماليك المتجهين معه، وأحتاج إلى جمال يوم السفر ، فأمر له بعشرين جملا وأعطاه خمسة عشر مولدا للشد ، ثم زاده عشرة من أهل مكة ، وخمسة عشر قواسا ، واستخدم هو حجاجا.

فلما كان يوم الجمعة ،ثالث عشري الشهر ، توجه بعد صلاة الجمعة ، ومعه الجامكية ، والترك ، والأمير طربيه قاصده ، بعد أن سمعنا: أن هذا القاصد كان تغير من الأمير الكبير، وراح إليه فما وجد عليه طريقا، فوقف على باب الصفا، وتكلم كثيراً بسبب تطويله في الإقامة، وأنه إن لم يعزم [يوجهه][(٢)] هو من البحر، ويقال: أن سبب ذلك أنه كتب له تسفير [١٠١أ] أربعة الآف دينار، فأعطاه ألفين فردها عليه، وفعل هذا ، فما أمكن الأمير الكبير، إلا أنه أرسل له بالأربعة الآف هكذا سمعنا، ثم أن جماعة طربيه تسلطوا على الناس، وأخذوا كثيرا من عبيدهم لكن بالثمن،فحبس الناس عبيد لهم، وتسلط له الأمير الباش على بعض التجار، وأراد أخذ شيء منهم،واجتمع له جماعة وجاءوا إليه، وقالوا له : إجمع الجميع ونحن من جملتهم، وأرسل إلى جدة وأخذوا له من التجار هناك ،يقال:مائة دينار وما علمت ما أتفق له مع التجار بعد ذلك .

---

(١) وردت في الأصل " المماليك" والصحيح كما هومثبت ليستقيم المعنى .

(٢) وردت في الأصل " يوجه " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى.

وفي يوم الجمعة المذكورة ، خطب الخطيب محي الدين بن أبي بكر النويري، ولبس البياض وتطليس[١] بالأبيض،فتخوف قاضي القضاة الشافعي لذلك، واشتكى على الأمير الكبير وهم سائرون لموادعته، فوصى الأمير الباش والأمير المحتسب .

فلما كان يوم السبت ، رابع عشري الشهر،أرسل له الباش وكلمه وتزل فيه، ثم أرسل له المحتسب وسأله عن ذلك، فقال له : لا تفعل وروح إلى القاضي واعتذر له، فراح ولم يفعل، فأرسل له مرة ثانية ، وأغلظ عليه في القول، وتهدده بالقول والفعل،وسحب ثم توجه بعد ذلك إلى القاضي مع جماعة المحتسب،فأسمعه القاضي بعض كلمات وانفصل الأمر .

وفي هذا الشهر، ولد أبو العباس بن أبي المحاسن أحمد بن الضياء الحنفي ،أمه ست الكل بنت الفخري أبي بكر بن عبد الغني المرشدي.

أهلّ ربيع الأول ليلة الجمعة ، عرفنا الله بركته وبركة ما بعده (٩٠٣هـ)

في ليلة السبت ، ثاني الشهر، عقد حسن[٢] بن الشيخ عبد الله أبي كثير الحضرمي على مرضية بنت أبي الخير الفاكهي[٣].

---

(١) تطليس : أي لبسه على رأسه وكتفيه.
دوري: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ص٢٢٩.

(٢) حسن بدر الدين بن الشيخ العلامة الزاهد عفيف الدين عبد الله باكثير الحضرمي الأصل المكي.
جار الله بن عبد العزيزبن فهد : نيل المنى٤٩٢/١. بافقيه : تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر ص ٣٢٣،٣٣٢.

(٣) الفاكهي : بفتح الفاء وسكون الألف وكسر الكاف وفي آخرها هاء – نسبة إلى الفاكهة وبيعها.
ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب١٦٣/٢. السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ١٤٤/٢.

وفي ليلة الثلاثاء ، خامس الشهر ، دخل الزين عبد الرؤوف[١] ابن محمد بن قاسم الشاهد على أم هاني بنت يحي بن أبي الفضائل المرشدي، وكان العقد في المحرم من السنة .

وفي ليلة الأربعاء ، أو أول يومها ، سادس الشهر، مات الشريف ولنجي بن أبي عفيف الحسني، وصلي عليه ضحى عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة، وهو ابن أخت بديد بن شكر الوزيري .

وفي ليلة الخميس ، سابع الشهر ، دخل حسن الحضرمي على مرضية المذكورة .

وفي يوم الإثنين ، حادي عشر الشهر ، مات أبو المحاسن أحمد ابن قاضي الحنفية أبي القسم بن محمد بن أبي البقاء بن أحمد بن الضياء الحنفي،وصلي عليه بعد العصر عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة عند سلفه ولم يطلع معه أحد من القضاة، ولا من غالب الفقهاء ، لترفع أبيه على الناس وعدم موافاته لهم ، فكان الجزاء من جنس العمل ، بل ولم يعمل ربعة.

فإن في صبيحة ثاني يوم ، طلع أفرادا جدا من الناس، فتخوف أيضا لذلك، فأمر الفراشين والمقربين بالترك، وقال: مالنا حاجة بشيء.

وفي ليلته ، وصل السيد الشريف الزيني بركات وإخوته، وأقاموا بمكة إلى أثناء [الليلة][٢] الآتية، وسافروا إلى محلهم .

---

(١) عبدالرؤوف بن محمد بن قاسم ، من الذين يعرفون بالشهادة . وسمع على السخاوي بمكة.
السخاوي : الضوء اللامع ١٩٧/٤ .

(٢) وردت في الأصل " الليل" والصحيح كما هو مثبت ليستقم المعنى.

وفي ليلة الثلاثاء ، ثاني عشر الشهر ، كانت الزفة لأجل المولد الشريف،ومشى مع الناظر قاضي القضاة الشافعي ، والقاضي المالكي والفقهاء ، والأمير الباش أبو يزيد ، والأمير المحتسب سودون الفقيه، والترك وغيرهم، وكان الوقيد أقل من العادة، بل وعمل المقدم ردكا على العادة، فأمر القاضي الشافعي [زفة](١) بعد العصر يوم الإثنين ، فقلع في الحال.

وفي يوم الثلاثاء، والذي بعده انكسر بالرواق الغربي ثلاث خشبات واحدة بالرواق الوسطاني أمام باب العمرة، والإثنتان [الأخريان](٢) فوق الدكة التي أمام دار السلسلة(٣).

وفي ثاني يوم ،شرع النشارون(٤) في نشر أخشاب أحضرها الناظر(٥)، ثم نوره خمرت ، وأصلح ذلك في شهره، وفروقت(٦) الثلاث الخشبات بالدهان وكتب فيها اسم السلطان الملك الناصر أبي السعادات محمد .

وفي مغرب ليلة الأحد ، سابع عشرة الشهر ، وصل سعيد(٧) بن يحي قاصد السيد الشريف الزيني بركات، لما مات والده برا، وأخبر

---

(١) وردت في الأصل " رقعة" ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى

(٢) وردت في الأصل " الآخرين " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى.

(٣) دار السلسلة : هي الدار التي أوقفها عثمان بن علي الزنجيلي عند باب العمرة وأصبحت مدرسة للحنفية. عمر بن فهد : اتحاف الورى ٥٤٩/٢.

(٤) النشارون : مفردها نشار: وهو المحترف في نشر الخشب . محمد سعيد القاسمي: قاموس الصناعات الشامية٤٨١/٢. إبراهيم أنيس ورفاقه: المعجم الوسيط٩٢٢/٢.

(٥) الناظر : المراد به الناظر على المسجد الحرام القاضي الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ٥٥ب.

(٦) فروقت: لعل المراد به الطلاء أي طليت.

(٧) سعيد بن يحيى الحسني البركاتي ، قاصد السيد الشريف الزيني بركات بعد موت والده ، وهواحد قادة الزيني بركات.عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٦٧/٣ ، ٧٢.

بوصول القاضي كاتب السر البدري بن مزهر[بحرا][١]، لأجل تقليد السيد بركات ومعه الشريف عنقا بن وبير [المتسحب][٢] في الموسم إلى [مصر][٣] ، وقاصد الشريف في الموسم أحمد بن نصر بحرا، ووصل كتاب القاضي نور الدين علي بن الضياء الحنفي إلى قاضي القضاة الشافعي، بأنه وخاله أبا الغيث بن زبرق معهم ، وأن القاضي كاتب السر ألزمه بالتوجه، والتزامه بلبسه للولاية وأن الخليفة مات وقلد ولده .

وفي صبيحتها ، وصلني كتاب من القاضي نور الدين المذكور، وفيه بعض من تقدم منهم، خرجوا مع القاضي كاتب السر ليسافر برا، فلما كان في أثناء الطريق عرض له الركوب في البحر إلى عينونا، ثم السفر برا ففارقهم سعيد بن يحي من السويس[٤]، وكتبوا معه الأوراق، وفي[١٠١ب] بعض أوراق قاضي القضاة الشافعي وابن البرقي، أن ابن[٥]الخليفة المتولى سمع بما يحصل بين مشايخ قبة العباس من التشاجر

---

(١) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٧٢/٣.

(٢) وردت في الأصل " المستحب" والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٧٢/٣.

(٣) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٧٢/٣.

(٤) السويس : تقع على القرب من مدينة القلزم ، وكانت قديما ميناء أهل مصر إلى مكة والمدينة . والآن مركز محافظة السويس من أهم مراكز حقول النفط البحرية وتقع على الخليج المسمى باسمها شمالي البحر الأحمر ، وبها ميناء السويس الشهير والقناة المسماة باسمها والتي تصل البحر الأحمر بالبحر المتوسط عند مدينة بورسعيد.

القلقشندي : صبح الأعشى ٥٣٧/٣. القرماني : أخبار الدول وآثار الأول ٣٨٩/٣. يحيى شامي : موسوعة المدن العربية والإسلامية ص ٢٠٢.

(٥) ابن الخليفة : المستمسك بالله أبو الصبر يعقوب بن عبد العزيز بن يعقوب بن محمد المتوكل على الله . ابن اياس : بدائع الزهور ٣٧٩/٣. الطبري: كتاب نشاءة السلافة ق/١٤٤أ.

والسب[(١)]، فعزل أولاد عبد العزيز[(٢)]،وجعل المشيخة جميعها لأولاد إسماعيل، وسيصلكم المرسوم .

وفي هذه الليلة ،عقد عبد القادر بن محمد بن عبد الله بن الشيخ عمر العرابي، على أمة الرحمن بنت الشيخ محي الدين عبد القادر بن أبي البركات النويري، ويسكنها بالقرارة ،والعاقد شيخ الإسلام قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة، وحضر جماعة من الفقهاء [وغيرهم][(٣)] والزوج له زوجات غير هذه، ثم طلقها .

وفي آخر ليلة الثلاثاء ، عشري الشهر ، مات أبو المكارم بن عبد الله الحموي بن زينب بنت أبي البركات الزين، وصلي عليه بعيد الصبح عند باب الكعبة، ودفن من يومه بالمعلاة عند سلفه، رحمه الله وعوض والديه خيرا .

وفي يوم السبت ، ثالث عشري الشهر، سمعنا أن المراكب توجهت كلها أو غالبها، وأن بعضها ما عرف خبره .

فلما كان في آخر ليلة الأحد، ثاني تاريخه، وصل العفيف عبد الله ابن عمر الشيبي من اليمن،وكان سافر في المراكب وتوه في عدن، فعاد في جلبة إلى حلى، ثم نزل برا ووصل إلى مكة، وأخبر بأن أربعة دخلوا

---

(١) حدث في أواخر شهر ذي القعدة سنة ٨٧٩هـ، نزاع بين الزمازمة في مشيخة قبة السقاية ، فإن عمر ابن عبد العزيز الزمزمي سعى عن أولاد إسماعيل وأخذ منهم نصف المشيخة في العام لوالده وحصل بينهم شرور ، واعطيت على يد القضاة لأبناء اسماعيل وأن أبناء عبد العزيز لا حق لهم في ذلك وأشهد على ذلك.

عمر بن فهد : اتحاف الورى ٥٨٢/٤-٥٨٣.

(٢) عبد العزيز بن عبد السلام بن موسى بن أبي بكر بن أكبر العز الشيرازي الأصل المكي الشافعي ويعرف بالزمزمي نسبة إلى بئر زمزم ولد في سنة ٨١٣هـ ومات في سنة ٨٩٢هـ بمكة.

عمر بن فهد : إتحاف الورى ٥٨٣/٤ . السخاوي : الضوء اللامع ٢١٩/٤.

(٣) وردت في الأصل " غيرها" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى.

عدن، وأربعة دخلوا الشجرة[١]، وإثنـــان مــن الكنبــايتيين مــا عــرف خبرهما،هل ولجا أو دخلا بعض البنادر،وأن صالحا أخا الحنفي المعزول كان في مركبه وتوجه في جلبة إلى مقدشوه[٢] مع بعض المقادشة[٣].

وفي يوم الإثنين ، خامس عشري الشهر ، زاد أو جرى ماء عين بازان [فإنه][٤] كان بها أماكن مسدودة من الكاشور[٥] والتراب،وبعــض الفقراء أحزاب فتبرع بعض الأعجام على يد السيد معين الدين بن صفــي الدين الأيجي بمال، يقال أنه : مائتان أو ثلاثمائة، فأصرف على العمــال فاشتغلوا فيها إلى أن جرت في هذا اليوم، ولكن بقيت [تحتـــاج][٦] إلــى تنظيف في محل العمل، وفي أسفل مكة حتى يصل إلى بركة الماجن[٧]،

---

(١) لعل المراد بها الشحر وليس الشجرة لأنه لا يعرف مكان بالشجرة على ساحل البحر العربي أو المحيــط الهندي ولكن يوجد الشحر وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن وهي بين عدن وعمان. وهي مركز مديرية الشحر في محافظة حضرموت، وميناؤها القديم الذي كان يسمى ميناء اللبان لأنـــه كــان يصدر منه.
البغدادي : مراصد الاطلاع٢/٧٨٥. القرماني : أخبار الدول وآثار الأول ٣/٣٩٤. بافقيه : تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر ص ٤٦١. يحيى شامي: موسوعة المدن العربية والاسلامية ص ١٣٧.

(٢) مقدشوة : مدينة في أول بلاد الزنج في جنوبي اليمن ومنها يجلب الصندل والأبنوس والعنــبر والعــاج . وهي اليوم عاصمة الصومال وتقع على ساحل البحر الأحمر الغربي، "وتسمى مقدشيو".
ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥/١٧٣. البغدادي : مراصد الاطلاع ٣/١٢٩٧.

(٣) المقادشة : هم أهل مقدشوه ، وهم من البربر غير البربر الذين بالمغرب وهؤلاء سود متوســطون بيــن الحبش والزنوج.
ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥/١٧٣. البغدادي: مراصد الاطلاع٣/١٢٩٧.

(٤) وردت في الأصل " فإن " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى.

(٥) الكاشور : نوع من أنواع الحجارة الصغيرة الذي يعمل على انسداد مجاري المياة (المحقق) .

(٦) وردت في الأصل " يحتاج" ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة "ب"١/ ق١١١ب.

(٧) بركة الماجن : تقع في أسفل مكة وأصلها ماجل ومعناها الماء المتجمع في أصــل جبــل أدواد وبركــة المسفلة كانت ماجلاً لأبي الصلابة فبنى فيه بركة سميت بركة الماجل وحرفها الناس إلى ماجن . ففــي عام ٨٤٨هـــ عمرها السيد حسن ناظر الإسكندرية وأخرج ما فيها من التراب ورفع جدرانها الأربعـــة. وهذه البركة تقع بدرب اليمن في أسفل مكة لتزويد القوافل القادمة من اليمن بالماء .
الأزرقي : أخبار مكة ٢/٢٣٢. عمر بن فهد : اتحاف الورى ٤/٢٣٩.
ليلى أمين : التنظيمات الإدارية والمالية في مكة المكرمة في العصر المملوكي ص ٢٩حاشية (٧).

والله يوفقه لتكملة ذلك ثم أصرف على العمال، فشرعوا في أسفل مكة.

أهلّ ربيع الآخر ليلة الأحد (٩٠٣هـ)

في عشائها ، وصل قاصد السيد الشريف أحمد بن نصر القائد، متقدما عن القاضي كاتب السر في خبت البزواء ، وقد وصلوا إلى ينبع وركبوا برا.

ثم في يومها ، وصلني كتاب من صاحبنا الفخري أبي بكر الشلح وأخبر فيه بموت بنته فاطمة في ليلة ثالث عشرة المحرم،ودفنت بتربة الكمال[١] بن البارزي[٢] تحت رجلي الإمام الشافعي[٣] وموت القاضي الحنبلي[٤] على فراشه، ليلة الثلاثاء ، ثالث ذي القعدة والقاضي الحنفي[٥]

---

(١) محمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن المسلم بن هبة الله ابن حسان بن محمد بن منصور الكمال أبو المعالي بن ناصر الدين الجهني الأنصاري الحموي ثم القاهري الشافعي ويعرف كسلفه بابن البارزي ، ولد في ليلة حادي عشر ذي الحجة سنة ٧٩٦هـ بحماه ونشا بها في كنف أبيه فحفظ القرآن وصلى به في سنة ٨٠٩هـ بالقاهرة واستقر بكتابة السر بالقاهرة بعد وفاة أبيه سنة ٨٢٣هـ .مات في يوم الأحد سادس عشري صفر سنة ٨٥٦هـ .
المقريزي : السلوك ١٨/٧، ٣٣٣. السخاوي : الضوء اللامع ٢٣٦/٩-٢٣٩.

(٢) البارزي : نسبة لباب أبرز ببغداد.
السخاوي : الضوء اللامع ٢٣٦/٩.

(٣) أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن هشام بن عبد المطلب ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي المطلبي الشافعي المكي ولد في سنة ١٥٠هـ بغزة . مات في شعبان سنة ٢٠٤هـ بمصر ، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة وإليه نسبة الشافعية كافة .
ابن المنزر التميمي الحنظلي: كتاب الجرح والتعديل ٢٠١/٧. البخاري : التاريخ الكبير ٤٢/١. الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣٦١/١. ابن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب٢٣/٩.

(٤) القاضي الحنبلي المراد به هنا هو بدر الدين السعدي قاضي القضاة الحنبلي.
ابن اياس : بدائع الزهور ٣٦٢/٣.

(٥) القاضي الحنفي : هو ناصر الدين محمد بن الأخميمي الحنفي . ابن اياس : بدائع الزهور ٣٦٨/٣.

يوم الثلاثاء ، ثاني ذي الحجة،ولم يخرج معه أحد خوفا من العرب والناس في القتال،وتولى البرهاني الكركي عوضه ،ونائب جدة أبو الفتح والخواجا علي الناصري بعد وصوله من غزة بخمسة أيام،والناس في القتال ،وكان حرب كبير بين الدوادار(١) والمماليك [السيفية](٢) مدة خمسة وثلاثين يوما، والأسواق مقفلة والعرب [تنهب](٣) البلاد وتفسد في النساء في جميع الأرياف(٤) والقرافة(٥) وحوالي القاهرة ،والقتل عمال(٦) وعفنت البلاد من بني آدم والخيول،وأن القاضي نور الدين تولى ووصل[بصحبة](٧) القاضي كاتب السر،والخلعة معه يلبسها إذا لبس موان شيخ الإسلام .

وفي ليلة الثلاثاء ، ثالث الشهر ، وصل الخبر أن القاضي كاتب السر البدري بن مزهر وصل إلى الوادي(٨)، فلما كان قريب طلوع الفجر أو عنده دخل المسجد الحرام، وطاف وسعى ماشيا، وسكن ببيت البرهان

---

(١) الدوادار :المراد به هنا هو أقبردي .
ابن اياس : بدائع الزهور ٣/٣٦١.
(٢) وردت في الأصل " السبعية " والصحيح كما هو مثبت . والسيفية كانوا على نوعين: مماليك منسوبون إلى السلاطين السابقين وسيفية منسوبون إلى الأمراء وقد نقلوا إلى الديوان الشريف.
مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٤٠٨.
(٣) وردت في الأصل " نهب" ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١/ق١١٢أ.
(٤) الأرياف : جمع ريف : وهي الأرض الخصبة ذات الزرع .
الرازي : مختار الصحاح ص ١٣٦. حميد السيد رمضان : معجم الجغرافيا ص ١٣١.
(٥) القرافة : مدفن مشهور في البلاد المصرية يسكنه الناس ويعمرونه .
ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/٣١٧. الحميري : الروض المعطار ص ٤٦٠.
(٦) المراد بذلك استمرار القتال وشدته .
(٧) وردت في الأصل " صحبة" ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى.
(٨) الوادي : المراد به وادي مر.

ابن الزمن[١] وصادف مجيء السيد الشريف زين الدين بركات وإخوته، فسلموا عليه بعد أن صلى الصبح بالمسجد الحرام ببيته المذكور، ووصل معه الشيخ محي الدين عبد القادر العنبري، ومباشره وموقعه ، وابنه، والنقيب محمد بن الحديا ، وبعض سراريه، ثم لم يكن [لبث][٢] إلى ثاني يوم، فحضر القاضي كاتب السر، والزيني بركات، وأخوه هزاع ، وقاضي القضاة الشافعي، والقاضي الحنفي الجديد النوري[٣] علي بن الغياثي أبي الليث بن الضياء، والباش، والمحتسب، وغيرهم بالحطيم تحت زمزم، وقرئت المراسيم، وهي خمسة أو أربعة، الأول[٤] يتعلق بالقاضي كاتب السر، والثاني[٥] بالسيد زين الدين بركات، والثالث[٦] إن كانوا خمسة يتعلق به[٧] ، والرابع[٨] لقاضي القضاة الشافعي الجمالي أبي السعود بن ظهيرة ، والخامس[٩] للقاضي الحنفي النويري بن الضياء

---

(١) بيت البرهان بن الزمن عند الصفا.
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٧٢/٣.

(٢) وردت في الأصل " لبس" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) وردت في الأصل النوري ، وفي عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٧٣/٣النويري ولعله الصحيح.

(٤) يعني المرسوم الأول المتعلق بالقاضي البدري بن مزهر كاتب السر ويتضمن التوصية به وأن إليه أمر جميع الحجاز في الولاية والعزل ، وأن جميع الأمور معنوقة به.
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام٧٣/٣.

(٥) يعني المرسوم الثاني المتعلق بصاحب مكة الزيني بركات ويتضمن ولايته لمكة المشرفة وأعمالها وجميع الحجاز عن والده.
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ١٠٢أ.

(٦) يعني المرسوم الثالث المتعلق بالسيد زين الدين بركات ، ويتضمن الإذن للسيد بركات في توليه المدينة فارس بن شامان وفي تولية ينبع للسيد دراج.
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام٧٣/٣.

(٧) أي أن المراسيم إن كانوا خمسة ، فإن الثالث يتعلق كذلك بالسيد زين الدين بركات.

(٨) يعني المرسوم الرابع ويتعلق بقاضي القضاة الشافعي الجمالي أبي السعود بن ظهيرة ناظر المسجد الحرام ويتضمن استمراره في جميع وظائفه وحده.
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام٧٣/٣.

(٩) يعني المرسوم الخامس ويتعلق بالقاضي الحنفي الجديد النويري علي بن الغياثي أبي الليث بن الضيا الحنفي ويتضمن استقراره في قضاء الحنفية بمكة المشرفة والتدريس بالمدرسة الأشرفية .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٧٣/٣.

المذكور ، وتاريخ بعضها عاشر صفر ، وبعضها ثالث[١٠٢أ]عشره ، وبعضها لم يذكر له تاريخ ، والقارئ للمراسيم موقع القاضي كاتب السر المذكور ، فالمرسوم الأول يتضمن التوصية بصاحبه القاضي كاتب السر، وأن إليه أمر جميع الحجاز في الولاية والعزل، وأن جميع [الأمور][١] معذوقة [٢] به، والثاني يتعلق بالسيد زين الدين بركات ، وهو يتضمن ولايته لمكة المشرفة وأعمالها ، وجميع الحجاز عن والده ، والثالث أظنه الإذن للسيد بركات في تولية المدينة للسيد فارس بن السيد شامان ، وفي تولية ينبع للسيد دراج ، والرابع يتعلق بقاضي القضاة الشافعي ، وهو يتضمن استمراره في جميع وظائفه بمكة و[حده][٣]، والخامس يتعلق بقاضي القضاة الحنفي ،وهو يتضمن استقراره في قضاء الحنفية بمكة المشرفة ، [والتدريس][٤] بالمدرسة الأشرفية والحضور بها عن قريبه [الشرف][٥] أبي القسم بن الضياء الحنفي ، ولبس كل واحد من السيد بركات ، وأخيه السيد هزاع والقاضيين الشافعي، والحنفي ، والباش، والمحتسب والخواجا عبد الرحمن ابن الطاهر خلعة خلعة، والقاضي الحنفي طرحة ، وبعد الفراغ من ذلك دخل السيد بركات وأخوه الطواف وطافا ، والريس أبو عبد الله يدعو للسيد بركات في كل شوط فوق ظلة زمزم إلى أن فرغا ، ومشى جميع الحاضرين إلى باب الصفا ، وقدّم القاضي كاتب السر فرسين للسيد بركات وهزاع ، [ولكن

---

(١) وردت في الأصل " الأمر " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) معذوقة : المراد بها موكلة إليه."المحقق"

(٣) وردت في الأصل " جدة " ، والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر: غاية المرام٣/٧٣.

(٤) وردت في الاصل " وتدريس" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٥) وردت في الأصل " الشريف " والصحيح كما هو مثبت من عبدالعزيز بن عمر : غاية المرام ٣/٧٣.

فرس الأول أعظم][1] وسرج مفرق أظن ، [وكنبوش][2] شيئا[3] [عظيم][4]، فركبا هما وصعدا إلى المدعى على عادة أمراء الحجاز، وانقلب العسكر والعوام أمامهما وخلفهما ، وعاد القضاة وغيرهم أمام قاضي القضاة الشافعي،وأراد كاتب السر المشي أمام قاضي القضاة ، فامتنع وتحالفا كثيرا إلى أن عاد ودخل بيته بباب الصفا ، ثم أراد الباش [المشي][5] إلى جهة بيت قاضي القضاة فامتنع الشافعي، فمشى هو إلى جهة بيته ، ومشى الناس معه ، ومع الحنفي أهله وأحبابه ، وبعض الناس والعوام ، ثم اجتمع الناس مع قاضي القضاة الشافعي ، وتوجهوا للسلام على السيد الزيني بركات وأخيه ، وعاد الناس فرادى ، وكان يوما مشهودا حصل به البهجة والسرور لجميع الناس إلا للخائنين ، وجاء الباش إلى قاضي القضاة الحنفي النوري بن الضياء للتهنئة ، وأضاف القاضي الشافعي القاضي كاتب السر ضيافة عظيمة ،بعد أن قدم له أشياء إلى الوادي ، وأضافه ابن الطاهر أيضا وقدم له القضاة والتجار أشياء على حسب الأحوال ، ورافع الناس في بعضهم بعضا.

وفي يوم الإثنين ، تاسع الشهر، ماتت الأمة الحبشية مستولدة صاحبنا الشرف أبي القاسم الغلة ، وصلي عليها بعد العصر عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة عند مولاها .

---

(١) وردت في الأصل " ويكن فهي الأول أعظم" ، والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيزبن عمر: غاية المرام ٧٤/٣.

(٢) وردت في الأصل " وكتبوا" والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٧٤/٣.

(٣) شيئاً كلمة زائدة لا معنى لها.

(٤) وردت في الأصل" عظيماً " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيزبن عمر : غاية المرام ٧٤/٣.

(٥) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .

وفي يوم الإثنين ، سادس عشرة الشهر، مات القاضي ناظر جدة أبو النجا[١] بن عبد الله المصري، وصلي [عليه][٢] بعد العصر عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة، ولعله عند أبيه .

وفي ليلة الثلاثاء ، سابع عشرة الشهر ، مات المعلم راجح بن عبدالله بن عبد الكريم البنا أخو تمراز ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح ، ودفن بالمعلاة ، ومات في جليدة المكي الكيال .

وفي ليلة الثلاثاء ، المذكورة ، توجه القاضي كاتب السر إلى جدة ومعه جماعته الرجال ،ثم لما وصل أرسل لبعض جواريه فتوجهوا إليه، ولما وصل روفع فيما أظن في بعض الناس ، [وضبط][٣] مال الخواجا علي بن الناصري ، وحمل بعضه ، وهو صناديق مرجان[٤] وبطط[٥] زئبق[٦] وشكائر فضة وغير ذلك،إلى بيت سكنه ببيت القاضي الشافعي،وكان ضبط ماله الذي بمكة ،ولما سمع الناس بذلك أنكروه وظنوه إفتياتا .

---

(١) أبو النجا عبد الله المصري ، ناظر جدة ومباشرها ،مات في سادس عشرة ربيع الأول سنة ٩٠٣هـ ودفن بالمعلاة . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢/٥٩٣ .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ١٠٢أ .

(٢) وردت في الأصل " عليها " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى.

(٣) وردت في الأصل " ظبط" ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب" ١/ق١٢١ب.

(٤) المرجان : جنس حيوانات بحرية ثوابت ، من طائفة المرجانيات لها هيكل وكلس أحمر يعد من الأحجار الكريمة ، ويكثر المرجان في البحر الأحمر ويعرف المرجان كذلك باللؤلؤ الصغار.
ابن منظور : لسان العرب ٢/٣٦٦. الرازي: مختار الصحاح ص ٢٨٣. إبراهيم أنيس ورفاقه: المعجم الوسيط ٢/٨٦١.

(٥) البطة : كيس كبير يسع خمسين رطلاً .
محمد عمارة : قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية ص٩٣ .

(٦) الزئبق: عنصر فلزي سائل في درجة الحرارة العادية .
إبراهيم أنيس ورفاقه: المعجم الوسيط١/٣٨٧. السيد أدي شير: الألفاظ الفارسية المعربة ص ٨٦.

ثم في عصر يوم السبت ، ثامن عشري الشهر ،جاء شمس الدين العامري مؤدب ولد الخواجا علي الناصري إلى الإمام الشافعي أبي السعادات ، وهو داخل إلى الصلاة وعليه قميص، وهو خارج بيده من جيبه ومتدرع القوس والنشاب والخنجر والسيف بيده مسلولا، وهاش به على الإمام، يريد منعه من الصلاة، ليقيم الناس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(١)، فيما فعله القاضي كاتب السر في مال الناصري، وكان الأمير الباش أبو يزيد جالسا بالقرب منه ، فقام إليه وكلمه، ويقال: إنه قال له: حتى يصلوا الناس، وصاح الإمام بالناس يريد سلاحا ليقاتله،وزعم أنه كفر ، وأنه حل قتله ،فرجع إلى خلوته [برباط الأشرفي قايتباي](٢)، وفسخ ما عليه ، ولبس ثيابه العادة، وعاد إلى المسجد وصلى وطاف بعد الصلاة سبعا ، وعاد إلى خلوته .

وفي هذا الشهر ، شرع القاضي كاتب السر البدري بن مزهر، في هدم المدرسة التركلية(٣) المسماة بدار السلام عند[١٠٢ب] باب العمرة .

وفي الشهر بعده في المنصورية في البيت الذي بعدهما الذي هو بيدي أحمد بن القائد نصر قاصد صاحب مكة، وهو وقف، وعمر ذلك بيوتا للكرى (٤).

---

(١) يعتبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم مهام المحتسب .
ابن تيمية : الحسبة ومسئولية الحكومة الإسلامية ص ١٣. ابن الاخوة : معالم القربة في أحكام الحسبة ص ١٥. خالد خليل وحسن مصطفى: نظام الحسبة ص ٨٣ .

(٢) وردت في الأصل" بالرباط الأشرفي قايتباي" ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى.

(٣) المدرسة التركلية : لم أعثر على مدرسة بهذا الإسم ، وكذلك مدرسة دار السلام .

(٤) الكراء : بكسر الكاف وفتح الراء ممدودة – والكروة – والجمع أكرياء – وهي أجرة المنزل .
محمد عمارة : قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية ص ٤٧٩.

أهلّ جماد الأول ليلة الثلاثاء (٩٠٣هـ)

في ليلة الأحد ، سادس الشهر، ولد عبد الرحمن بن الكامل بن أبي الفضل بن العفيف عبد الله بن أبي الفضل بن ظهيرة ، أمه فاطمة بنت الشرف أبي القسم بن محمد الغلة .

وفي ليلة الإثنين ، سابع الشهر، وصل القاضي كاتب السر البدري ابن مزهر إلى مكة من جدة .

وفي صبيحتها ، اجتمع عنده بالحاشية(١) القضاة الثلاثة(٢) والباش، وتكلم معهم في أمر المنكر عليه محمد(٣) العامري ، وإذا به جاءهم وأنكر عليه في وجهه أيضا،وتجاوب الكلام، ثم كلم العامري القاضي الحنفي، وبالغ معه وأجابه ،فطلب القاضي كاتب السر الشهود، فحضر بعضهم ورأى الناس منكرين عليه، فقام وقام الجماعة معه، فكّر العوام عليهم ورموهم بالحصباء حتى أن بعض قناديل المطاف أصابه الحصباء(٤) فتكسر، ودعى العوام للباش، وشكروا القاضيين الشافعي والمالكي، ثم أن القاضي كاتب السر ذكر للباش،وكان بالإرسال في يومه،

---

(١) الحاشية : الحاشية من كل شيء جانبه وطرفه . والحاشية المراد بها هنا هي حاشية الطواف في الحرم .
إبراهيم أنيس ورفاقه: المعجم الوسيط ١/١٧٧.

(٢) القضاة الثلاثة هم : القاضي الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة .
القاضي الحنفي النويري علي بن أبي الليث بن الضياء الحنفي .
القاضي المالكي نجم الدين بن يعقوب .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/٧٣، ٢٢٢. عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق /١٠٢أ.

(٣) شمس الدين محمد العامري الذي هاش على الإمام الشافعي وأراد منعه عن الصلاة بسبب ما فعله كاتب السر في مال الناصري ، والعامري مؤدب ولد الخواجا علي الناصري.
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ١٠٢أ .

(٤) الحصباء : صغار الحجارة .
إبراهيم أنيس ورفاقه: المعجم الوسيط١/١٧٨.

أن القاضي الحنفي أخبرني عنك أنك قلت: إذا وصل كاتب السر من جدة، إركب إلى باب الشبيكة وإمنعه من الدخول، وذلك بحضور القاضي الشافعي، وقال: نعم ،فتشوش الباش،وأرسل للقاضيين المذكورين مباشرة، وذكر لهما ذلك فقالا : إن هذا لم يقع،وحلفا على ذلك.

فلما كان في ثاني يوم، يوم الثلاثاء ، أرسل الباش للقاضيين الحنفي والمالكي، وطلبهما إليه فأعاد لهما القول، فأنكر الحنفي فحلفه الباش، وأرسلهما إلى كاتب السر، وحلف الباش بالطلاق من زوجاته الأربع أن هذا الأمر وقع ،فلما توجها إليه ، ومعهما مباشر الباش ،ذكر له حلف الحنفي، فقال : نعم ذكر لي ذلك،فحلف الحنفي بالطلاق أن هذا ما وقع وتكرر الكلام بينهما ، وانفصلا على ذلك ، واجتمع القاضيان بالشافعي فأنكر أيضا، وحلف عليه .

ثم في ثاني يوم، يوم الأربعاء ، طلب الباش القاضيين أيضا والقاضي صلاح الدين بن القاضي الشافعي ، فأعاد الكلام أيضا، وحلف الحنفي أيضا فطلب الباش كتابة ذلك ،وكتابة حلف القاضي كاتب السر، وأرسلهم لكاتب السر، فأعادوا القول والحلف، ومنع أن لا يكتب محضر، فعادوا إلى الباش وذكروا له أنه لابد من إذن كاتب السر، فإنه منع من ذلك، وانصرفوا على إذنه .

وفي يوم السبت ، ثاني عشر الشهر، أرسل القاضي كاتب السر إلى القضاة الثلاثة وإلى الباش،فحضروا إليه فوقع من القاضي كاتب السر كلام وإنكار ،في [إنكار][1] الناس عليه وعدم مساعدته ، وأنه جاء في شغل السلطان، وأن من أنكر عليه يحضر،وأنه حصل للسلطان ألفي

---

(١) وردت في الأصل " النكار" ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب" ١/ق١١٣أ .

دينار، ألف من ابن حاتم ،وستمائة من محمد بن علي ، وأربعمائة من زوجة أحمد القصير ،وأنكم تسلموها ، فقالوا: مالنا فيها تعلق ،فقال للباش: إذا كان ما لك تعلق ، فلأي شيء تتكلم في شيء ما لك فيه شغل؟، فقال الباش: يحثوني فقال: هاتهم لي، وأنت مالك شغل إلا الترك، و مالك شغل مع القضاة وغيرهم،وغرماء السلطان ما ترضى تمسكهم، هذا الرجل عُيّبْ، يعني العامري، فالذين رجموا وهم من جماعتك وغيرهم، مكتوبون خمسون شخصا، مالك ما تمسكهم، وعتب على القاضي الشافعي والمالكي، واعتذر للأول وتصافيا معه، وانفضوا والباش في غاية الحنق، فإنه أسمعه أكثر مما ذكر .

وفي آخر هذا النهار ، سمعنا بقصاد وصلوا إلى جدة للقاضي كاتب السر، ولكن أشاعوا معهم كلام آخر لم يصح،وهو وصول الأتابك أزبك إلى القاهرة وولي وظيفته .

ثم في ثاني يوم ، وصل القصاد ومعهم أوراق للناس،ووصلنا كتاب من صاحبنا الفخر الشلح، محصله أن البلاد محيطة جدا والغلاء زايد[١]، الأردب القمح بسبعمائة درهم،والأتراك يأخذونه بأربعمائة بالنهب ويبيعونه بسبعمائة، والناس في أمر ما يعلمه إلا الله تعالى، والعسكر مخالف، والتجريدة خارجة إلى جهة الدوادار، فإنه محاصر الشام والسلطان قصده الدوادار، وإن يوم تاريخه، وصل سيف نائب طرابلس، وتاريخ الورقة خامس عشرة ربيع الأول سنة ثلاث وتسعمائة .

---

(١) لعل السبب في زيادة الأسعار والغلاء بسبب الفتنة بين الشريف بركات وأخيه هزاع ، وكذلك الفتن في الشام ومصر.

أنظر ابن اياس : بدائع الزهور ٣/٣٨٦.

وفي ليلة الجمعة ، خامس عشري الشهر، مات النقيب شمس الدين محمد الشهير بابن الحدبة، أحد جماعة القاضي كاتب السر، وأظن وجعه نحو جمعة، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة بتربة صهورة الشهاب الهنيدي، وهي التربة التي بها الشجرة ،بالقرب من القبة الصغيرة التي عند قبة السيد بركات.

وفي يوم الأحد ، سابع[١٠٣أ] عشري الشهر ، وصلت أوراق من أمير كبير[١]، وأظنها من جدة جاءت مع العبيد الذين ذهبوا معه،وبعضها للقاضي الشافعي ، وفيها الثناء عليه كثيرا ، وأنه لبس خلعة الأمرية الكبرى، وخلعة نظر البيمارستان[٢] ، وأن التجريدة خرجت ،وخرج كرتباي وجان بلاط وعزل الشيخ عبد البر عن مشيخة الأشرفية لشيخها الأول القاضي الحنفي البرهاني الكركي .

وفي ليلة الثلاثاء ، تاسع عشري الشهر ، مات الريس أبو عبد الله ابن أبي الخير بن محمد،وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة عند سلفه،وخلف ثلاثة ذكور وبنتين .

وفي هذا الشهر، شرع القاضي كاتب السر البدري بن مزهر، في عمل الرصاص بين أحجار المطاف، واستمر إلى الشهر الداخل ،ثم لم يجد الرصاص فكمل بالنورة [٣].

---

(١) أمير كبير : المراد به أزبك الظاهري.

ابن اياس : بدائع الزهور ٣/٣٨٥.

(٢) نظر البيمارستان: وظيفته التحدث في كل ما يتحدث فيه صاحب ديوان البيمارستان ، والمارستان هو المستشفى وكان أيضا بمثابة كلية لتدريس الطب.

القلقشندي : صبح الأعشى ٤/٣٥.

(٣) يتضح من النص أن المماليك كانت لهم عناية خاصة بالحرمين الشريفين وعمارتها وصيانتها كلما استدعى الأمر ذلك .

أهلّ جماد الآخرة ليلة الأربعاء (٩٠٣هـ)

وفي هذا الشهر، انتهى عمل القاضي كاتب السر في أرض المطاف بالرصاص والنورة .

في أوائل الشهر ، إطّلَعَ الباش أبو يزيد على جارية له فسدت ، وأُتّهِمَ بها عبد للقاضي الشافعي ، وعبد لبعض أقاربه، فسأله القاضي في إرسالهما إليه، فأرسلهما فأدبهما، فنادى القاضي كاتب السر البدري بن مزهر قاضي القضاة المالكي والقاضي الحنفي المعزول(١)، وأرسلهما إلى الباش، [ليسألانه](٢) عن ضربه لهذين العبدين، بسبب ماذا؟ فتوجها إليه وكان ذلك بعد صلاة الجمعة، فتغيظ وأظهر الغيظ وأساء، وقال: أن ذلك بسبب جارية .

وفي يوم الأحد ، ثاني عشر الشهر، مات الخواجا ولي بن الخواجا العجمي، وصلي عليه بعد صلاة العصر، ودفن بالمعلاة، وجعل له وصيا وخلف بنتا بمكة، وعصيبة ببلده، وأوصى بجهازه أربعين دينارا، [ولقاضي](٣) القضاة الشافعي بعشرين .

وفي يوم السبت ، ثامن عشرة الشهر، ضرب الأمير المحتسب سودون الفقيه،مؤدب الأيتام بمدرسة السلطان قايتباي محمد(٤) بن موسى الظاهري ضربا خفيفا تحت رجليه، بسبب أن بعض الأيتام شكا إليه أنه

(١) القاضي المعزول : الشرف أبي القاسم بن الضياء .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٧٣/٣.

(٢) وردت في الأصل " يسألانه " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) وردت في الأصل " والقاضي" ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى.

(٤) محمد بن موسى بن عبد الله بن اسماعيل بن محمد زين العابدين أبو الفضل بن الشرف الظاهري الأزهري الشافعي نزيل مكة . نشأ فحفظ القرآن .
السخاوي: الضوء اللامع٥٦/١٠.

ضربه ضربا مؤلما، فلما فرغ من ضربه، صاح ابـــن الظــاهري: يــا مسلمين إشهدوا إنني ما ضربت في حرام ولا غيره،فتخوف المحتســـب، وقال: تشلي علي، فأمر به فضرب على مقاعده، فأمر به فحبس، فخلـــع باب الحبس وخرج، وتوجه إلى الباش وشكى عليه، فأنكر على المحتسب ومنع الحباس وغيره ثم أمره بالتوجه إلى القاضي كاتب السر، فتوجه إليه وشكا عليه، فقال: ما عليك فراح، وما عليك من أحد، فقرأ له الفاتحة هـو والأيتام، وكانوا معه فأعطى كل واحد من الأيتام أربعة أربعـــة محلقـــة، وأعطى الفقيه مبلغا،ثم بعد يومين منع المحتسب [١] محمد بـــن موســى الظاهري من المباشرة، وسأل قاضي القضاة الشـــافعي فـــي أن يقـــرب شخصا مصريا عينه له، فقال: ليس لي هذا، فتكلم الناس في أن له أخـــا، وهما مقرران بشرط الواقف[٢]، فما التفت لذلك، والله يقدر للمسلمين مـــا فيه الخير، ويصلح أحوال المسلمين .

وفي يوم الجمعة ،رابع عشري الشهر، مات عبد الله[٣] بـــن علـــي المغربي، من ورم[٤] تحرك عليه بحلقه، وأظنه نحو اليوميـــن والثلاثـــة، وصلي عليه بعد صلاة الجمعة ،عند باب الكعبة،ودفن بالمعلاة عند سلفه.

---

(١) المحتسب المراد به هنا هو سودون الفقيه.

(٢) إذا اشترط الواقف في الولاية شروطاً لا تضر بالوقف ولا بالموقوف عليهم فإنها تُتبع.
عبد الجليل عبد الرحمن : كتاب الوقف ص ٦٣.

(٣) عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الرحمن المغربي العطار، ممن سمع من السخاوي بمكة ومات في يوم الجمعة رابع عشري جمادى الآخرة سنة ٩٠٣هـــ ، وصلي عليه بعد صلاة الجمعة عند باب الكعبـــة ، ودفن بالمعلاة .
السخاوي : الضوء اللامع ٣٤/٥. عبد العزيز بن عمر : بلوغ القري ق/ ١٠٣أ.

(٤) ورم : للورم عدة أنواع، وإن الأورام في ظاهر البدن تعرف في الأكثر بألوانها فإنها تكون منها أبيـــض وأصفر وأحمر وأسود ، فالورم الحار يعرف بعظم النبض والبارد بصغر النبض ، والرطب بلين النبض واليابس بصلابة النبض ، ويعرف أيضاً بالوجع وعدمه فإنه إذا كان بوَخْزٍ وحرقة وإلتـــهاب كـــان مـــن الصفراء وما كان منه بضربان وتمدد مع حرارة كان من الدم ، وماكان منه بلا وجع كان من البرد .
ثابت بن قرة : الذخيرة في علم الطب ص ٢٢٤.

وفي يوم الخميس ، تاسع عشري الشهر، ولدت سعادة بنت الشريف عبد اللطيف بن أبي الخير بن عبد اللطيف الفاسي، أمها فاطمة بنت قاضي الحنابلة المحيوي عبد القادر الفاسي .

وفي هذا اليوم، وجد العمال الذين يخربون في عمارة القاضي كاتب السر، في وسط مخزن في بيت أحمد بن نصر ذهبا مغربيا، فأخذوا بعضه ثم لم يمسكوا الباقي، وأرسلوا له فحضر، وأرسل في الحال لصاحب مكة السيد زين الدين بركات، فحضر هو وأخوه السيد هزاع، وأرسل للقاضيين الشافعي، والحنفي ، والباش ، والمحتسب فحضروا، فأخرج جميع الموجود، فوجد خمسمائة واحد، وأربعة وتسعون واحدا، وأحضر الصيرفي فوزنهم، فوجد كل واحد منهم مثقال قفله[١] ونصف، وجملة ذلك كما قال الصيرفي ثمانمائة وخمسة وتسعون قفلة، وأحضر الشهود فكتبوا ذلك ثم جعل بعضهم عند العمال إلى آخر النهار، ثم في أثناء النهار وجد مع العمال ثلاثة وستون ، وقالوا : أن الوزن تم ألف مثقال.

وفي آخر النهار، أرسل القاضي كاتب السر إلى الشهود ، فحضروا ومنهم النور بالمبلغ المذكور، فأعتذر بأنه ليس بشاهد ، فأسمعه القاضي المكروه، وأقامه أنحس قيام، وقال له: يا شيخ النحس منفك من الشهادة، ثم أمر للشهود بثلاثة أشرفيا وانصرفوا، ورأيت بعض هذا الذهب وفي وجه منه بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله وحده أشهد أن لا

---

(١) مثقال قفلة: أي ثقيل، له وزن ، فهو تام ، لا نقص فيه ولا زيف.
محمد عمارة : قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية ص ٤٦٣.

اله إلا الله وأن محمد رسول الله والمهدي[١][١٠٣ب] أمير المؤمنين، وفي الوجه الثاني القائم بأمر الله الخليفة أبو محمد عبد المؤمن[٢] بن علي أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين أبي يعقوب يوسف أمير المؤمنين يعقوب.

أهلّ رجب ليلة الجمعة (٩٠٣هـ)

في يوم الجمعة المذكور ، ولد محب الدين محمد بن بهاء الدين أحمد بن القاضي أبي السعود محمد بن إبراهيم بن ظهيرة، أمه ست الكل بنت الشيخ عمر الشيبي .

وفي يوم الجمعة ، ثامن الشهر، توجهت قافلة المدينة [٣] بالسلامة وكبيرها القاضي كاتب السر بن مزهر البدري، بكثير من عياله وخدامه وتوجه ناس كثير،واستمر الناس يخرجون الأول فالأول إلى ليلة الأحد ، وكان الكرى أخذ رخيصا جدا[٤]، بثمانية أشرفية فما فوقها، الجملين ذهابا وإيابا.

---

(١) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت المنعوت بالمهدي الهرغي ، واضع أسس الدولة المؤمنية الكومية بالمغرب ، ولد في سنة ٤٨٥هـ ، ومات في سنة ٥٢٤هـ.
ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢٩٧/٤. ابن العماد: شذرات الذهب ٧٠/٤. الزركلي: الأعلام ٢٢٨/٦.
زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ص ١١٣.

(٢) عبد المؤمن بن مخلوف بن يعلى بن مروان ، أبو محمد الكومي : أمير المؤمنين ، مؤسس دولة الموحدين المؤمنية في المغرب وافريقية وتونس ، ولد في سنة ٤٨٧هـ ومات في سنة ٥٥٨هـ.
ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢٠٦/٣. ابن العماد:شذرات الذهب١٨٣/٤. الزركلي : الاعلام ١٧٠/٤.

(٣) كان من عادة أهل مكة أنهم يذهبون في أول شهر رجب من كل عام إلى المدينة المنورة للزيارة ، ويستعدون لذلك قبل الموعد بمدة كافية ، ولا يأتي اليوم الموعود للسفر إلا وقد اجتمع طائفة من الناس من كل حارة من حارات مكة ، فيخرجون من مكة على الحمير والجمال .
محمد طاهر الكردي: التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ٢٨٧/٦-٢٨٨.

(٤) لعل رخص الكرى يعود إلى إنتشار الأمن ، وسلامة الدواب وكثرتها .

وفي ليلة السبت ، تاسع الشهر، ولد الولد المبارك المقرون أن شاء الله بالسعد والتوفيق، أحمد تقي الدين أبو العباس، ثم غير بعبد القادر محي الدين بن صالح بن كاتبه عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي،جعله الله من عباده الصالحين العلماء العاملين، وأبقاه لنا بجاه سيد الأولين والآخرين آمين .

وفي ليلة الأحد ، عاشر الشهر ، وصل من جدة وأخبر بوصول الأمير المقدم برديك[١] الذي كان نائب جدة برا من ينبع في ثلاث ركائب، أو أربع وفرس، وسئل عن خبره وعن مصر،فلم يخبر بشيء، وقال: إنه جاء ليسكن في بيت على المسجد، ويقرأ في المصحف، وقيل: أنه جاء بحرا من الطور إلى ينبع، وأن معه عيالا في الجلبة، واستدل الناس على أن مصر غير منتظمة الأحوال، وأنه جاء هاربا أو مستأذنا أو منفيا، وما ظهر من أخباره سنيئه، ثم ظهر أن السلطان نادى لكل من كان في جهة الدوادار الغائب يظهر، فظهر هذا وغيره، فتغيظ الدوادار[٢] الحاضر خال السلطان وطلع للسلطان وأظهر غيظا، فأنكر السلطان فأمر الدوادار المماليك [السيفية] [٣]، فأوقعوا بالمذكورين واستجار هذا بأمير أخور حتى سلم من القتل وطلب مكة فأجيب،فوصلها مذعورا بما شاهده من القتل والنهب.

---

(١) برديك الأشرفي نائب جدة الخازندار الفقيه ، وكان أصله من مماليك الأشرف قايتباي وكان أحد الأمراء المقدمين بمصر ، وخرج منفيا إلى مكة ، ومات بها في شوال سنة ٩٠٣هـ.

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٧٣/٢ ، ٥٧٦ ، ٥٧٨ ، ٥٨٥. جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ٨٥/١. ابن اياس : بدائع الزهور ٣٩٢/٣.

(٢) هو قانصوة خمسمائة خال السلطان محمد الناصر أبو السعادات .

ابن اياس : بدائع الزهور ٣٤٣/٣ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣.

(٣) وردت في الأصل السبعية ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

وفي يوم الأحد ، المذكور، ولدت ست الكل بنت القـاضي محـي الدين عبد القادر بن علي بن أبي اليمن النويري،أمها ست الجميع بنـت الخطيب أبي بكر بن أبي الفضل محمد النويري .

وفي مغرب ليلة الإثنين ، حادي [عشر][(١)] الشهر، ولدت ست الكل بنت قاضي القضاة المالكي النجمي محمـد بـن يعقـوب المدنـي ثـم المكي،أمها السيدة فاضلة بنت السيد أصيل العجمي .

وفي يوم الثلاثاء، [ثاني][(٢)] عشر الشهر، ماتت وفاء بنت القـاضي أبي البقاء بن الضياء ، وصلى عليها بعـد العصر عند باب الكعبة ابـن أخيها أبو القسم محمد، ودفنت من يومها بالمعلاة عند سلفها، ولم يشـيعها إلا بعض أقربائها ومن لا يذكر من الناس .

وفي يوم الخميس ، رابع عشرة الشهر ، ماتت المرحومـة البكـر بنت الزيني عبد الباسط بن القاضي جمال الدين محمد بن نجم الدين بـن ظهيرة، وصلى عليها قريبها ووصيها قـاضي الشـافعية عنـد الحجـر الأسود، ودفنت بالمعلاة عند والدها وكان الجمع في جنازتها حافلا.

أهلّ شعبان ليلة الأحد (٩٠٣هـ)

في ليلة الثلاثاء ، ثالث الشهر ، مات الأمـير بردبـك المذكـور قريبا،وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبـة قـاضي القضـاة الشافعي الجمالي أبو السعود، ودفن بقبة الأمير الدوادار بردبـك صـهر

(١) وردت في الأصل " عشري " ، والصحيح كما هو مثبت بعد تتبع أيام الشهر.

(٢) وردت في الأصل " ثالث" ، والصحيح كما هو مثبت بعد تتبع أيام الشهر.

أينال ، وضبطت تركته واستقل موجوده ، ويقال: إنه ألف ومائتان، وأوصى بغالب ما معه دينار وغيره .

وفي مغرب ليلة الخميس ، خامسه أو ثاني ليلته، وصل قاصد من كاتب السر، وفارقه ببدر، وأخبر في أوراقه بما يسره ، وأن يحيي بن سبع بن هجان ولي ينبع،وهو واصل في البر ومعه الأمير شاهين الجمالي وابن مولاه البدري ناظر الجيش بن ناظر الخاص، وأن باش المماليك[١] بمكة عزل، وفي ورقته إلى صاحب مكة السيد بركات أنه يقول القانصوه الأشرفي أحد المماليك بمكة، بل يقال: إنه كان دوادارا للباش وأخرجه عنه بحكم، فلما كان بين المغرب والعشاء من ليلة الأحد ، ثامن الشهر دخل القاضي كاتب السر البدري بن مزهر مكة ، ومعه الخواجا النور علي بن راحات، ودخل من أسفل مكة[٢]، ودخل المسجد من باب العمرة، وهو محرم بالعمرة، فتجرد من المخيط[٣] وفارقا القافلة من فوق ثنية عسفان[٤] ثم وصلت القافلة في أواخر ثاني تاريخه وبعده ومعهم الخطيب محب الدين النويري وقريبه الشرف أبو القسم بن عبد الله النويري ومحي الدين عبد القادر بن نجم الدين بن ظهيرة وخلق ، ومن المدنيين الزيني بن الشمس [١٠٤ أ] محمد المراغي [٥] وأحمد

---

(١) باش المماليك بمكة : هو أبو يزيد الصغير. عبد العزيز بن عمر :غاية المرام ٧٩/٣ ، ٨٠.

(٢) أسفل مكة : لعله ما يقع في ظهر الكعبة الركن اليماني والغربي وأجياد والثنية والمسفلة . الفاكهي : أخبار مكة ١٣٠/٤.

(٣) يسن للمحرم التجرد من المخيط : وهو كل ما يخاط على قدر الملبوس عليه كالقميص والسراويل . شرف الدين أبي النجا الحجاوي : الروض المربع١٥٣/١.

(٤) ثنية عسفان: هي ثنية غزل تشرف على عسفان من الشمال ، ليس له منفذ من الشمال إلا منها . وهي على بعد ٨٥كم شمال مكة .عاتق البلادي: معجم معالم الحجاز ٢٤٤/٦.

(٥) المراغي :بفتح الميم والراء وبعد الألف غين معجمة – هذه النسبة إلى قبيلة المراغ من قبائل الأزد . ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب ٣١٦/٢.

المسوفي[١] وغيرهما، والقافلة كبيرة في شي وثمانين شقدفا، وذكروا أن القاضي كاتب السر تصدق صدقة كبيرة بالمدينة،عم بها الفقهاء والفقراء وأهل الرباط بحيث أنهم كلهم أثنوا عليه،والله يثيبه ويجزي المتصدقين.

ومات من قضاة المدينة المالكية ، محمد بن وهبان والشيخ مسعود[٢] المغربي، وسمعنا زيادة أخبار عن المصريين، منها أن علي[٣] ابن صدقة مات وجعل على تركته للسلطان ثلاثون ألف دينار ، وأن عبدالرحمن[٤] بن الشيخ كمال الدين بن إمام الكاملية ،مات بمصر،فكان ذلك في يوم الثلاثاء ، تاسع جماد الأول،ووصلنا في أوراق، أن بعد خروج التجريدة أمر السلطان بظهور كل من كان في جهة الدوادار الغائب، فظهر جماعة، وأرسل لمسر باي [في][٥] الأسكندرية فحضر، فتخوف الدوادار الحاضر هو ، والسيفية وتحركوا ، فسمع السلطان فنادى: من كان طالع يطلع ، ومن لا فلا، فطلع الدوادار والسيفية ووضعوا أيديهم في الأمراء الذين ظهروا والترك وقتلوا بعضهم ، وجرحوا بعضهم،وهرب بعضهم، ومنهم مسر باي بعد أن خرج،

---

(١) المسوفي : المسوفة قبيلة من البربر في المغرب جانب مراكش،ومسوف بلاد من بادية تكرور بلاد بأقصى جنوب المغرب . السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ٣٨٤/٢ .

(٢) مسعود بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن الركراكي ثم المصمودي المغربي المالكي نزيل المدينة قرأ على السخاوي موطأ مالك ، وهو إنسان فاضل متقدم في العربية والفقه مات بالمدينة في رجب سنة ٩٠٣هـ.

السخاوي: الضوء اللامع١٥٦/١٠. عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٠٤أ.

(٣) علي بن صدقة السكندري التاجر ، جاور بمكة سنين ، ومات سنة ٩٠٣هـ.

السخاوي : الضوء اللامع ٢٣٢/٥. عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٠٤أ.

(٤) عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي الزين بن الكمال إمام الكاملية حج مع أبيه وزار بيت المقدس والخليل ، مات بمصر سنة ٩٠٣هـ.

السخاوي : الضوء اللامع ١٤٣/٤. عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٠٤أ.

(٥) وردت في الأصل " إلى " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى.

واستنزل بعض الأمراء، وفيها أن السلطان صار ينزل في كل ليلة ويدور مثل الوالي، ويدق على الأمراء بيوتهم، وزوّج جركسية[١] بعبد أسود له، فتأثر أخوها والأمراء والترك لأفعاله، وتكلموا عليه في النزول، فسمع مدة ثم عاد ، وقتلوا مقدم العبيد، ثم نحو الخمسة عشر عبدا،وهرب باقي العبيد أو كثير منهم،وفيها أن البلاد خراب ، ما أحد آمن على نفسه ولا ماله ، وعزل الناس بيوتهم ، وصاروا جلوسا على الحصر ، والله يفرج عن المسلمين .

وفي ليلة الأربعاء ، حادي عشر الشهر، وصل البدري ناظر الجيش وابن ناظر الجيش الكمالي بن ناظر خاص ومملوك جده الأمير شاهين الجمالي وبعض مماليك وأناس وبقية الركب في النهار، ويقال: إن مجيء شاهين بمكة لصلح يحي بن سبع مع صاحب مكة، فتخلف عنه يحي بينبع ولم يصل .

وفي يوم الخميس ، ثانيه ،اجتمع صاحب مكة الزيني بركات، وبعض إخوته والقاضي البدري كاتب السر بن مزهر وقاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة بالحطيم، فقرأ مرسوم للقاضي كاتب السر وفيه الثناء عليه، وذكر قضية العامري ، وأن يمسك ويرسل، والثناء على هزاع لكونه سأل كاتب السر في مسك العامري ، وفيه عزل

(١) الجراكسة : جنس من الترك كانوا تابعين لسلطان قاعدة ملك خوارزم ، وكان ملوك هذه الطوائف يملك سرايا كالرعية يقاتلونهم ويسبون منهم النساء والأولاد ويجلبونهم إلى الأطراف في البلاد والاقاليم وقد استكثر الملك المنصور قلاوون صاحب مصر وابنه من شراء المماليك الجراكسة وأدخلوهم في الخدمة الخاصة ، ثم دخلوا السلطنة بعد ذلك .

النهر والي : الاعلام ص ٢١١. العصامي : سمط النجوم العوالي٤/٣٠.

الباش أبي يزيد الصغير، ومسك مباشره وابن شقيرة ووضعهما في الحديد وأرسلهما.

وأن القاضي الشافعي يحاسب على مال الأيتام، ويصلنا في الموسم بالقوائم ، بما جعله السيد بركات للخزانة،ولبس كاتب السر خلعة، ومشوا معه القضاة والفقهاء إلى باب داره،فألبس خلعته للسيد بركات ،فركب هو وإخوته إلى بيته، وألبس بدهليز بيته القاضي الشافعي، ومشى القضاة والفقهاء معه إلى بيته ،ثم جاء الباش والأمير شاهين إلى كاتب السر، وسلما عليه، فخلع على الباش، وأعاده إلى وظيفته إلى الموسم، وكان مباشره وابن شقيرة وضعهما في الحديد ، وحبسهما بمطبخه، فأخرج المباشر حينئذ، ثم ابن شقيرة .

وفي ظهر يوم الخميس، ثاني عشر الشهر، ماتت الحرة بنت محمد ابن أبي القسم بن جوشن، [وتركت][١] لثاني يوم ، فصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة،ودفنت بالمعلاة عند سلفها .

ثم في يوم الإثنين، سادس عشرة الشهر، توجه كاتب السر إلى جدة المعمورة، وذكرا أنه شحن جلبة بالبهار والعبيد وغير ذلك إلى القاهرة[٢] وأنه رسم بجدة على جماعة .

وفي هذا اليوم ، يوم الجمعة ،ماتت طفلة لولد عبد الله بن عمر الشيبي وصلي عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة،ودفنت بالمعلاة عند سلفها ثم عاد إلى مكة بعد نحو جمعة .

---

(١) وردت في الأصل " ترك " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى.

(٢) كانت تجلب بضائع الهند إلى جدة ، وكانت مكة تشتهر بتجارة الرقيق فكانت تصدر من جدة إلى مصر تجارة العبيد والبهار لحاجة الناس لها هناك .

أهلّ شهر رمضان ليلة الإثنين(٩٠٣هـ)

في يوم الثلاثاء ، ثاني الشهر ، وصل للقاضي كاتب السر ورقة فيها، أنه وصلت ثلاثة جلاب، في أحدها مشد حوش جوهر[١] الشمس بن الزمن ، وفي الثانية كاتب المماليك ابن أبي الفتح نائب جدة، وفي الثالثة مماليك، قال بعضهم: خمسون، وقال بعضهم: مائة، ومعهم أمير وطبل وزمر، وما عرف هل هو لنيابة جدة، أو لباش المماليك بمكة ، ويقال: أيضا ووصل لقرب جدة بعض المراكب الهندية ، فتوجه القاضي كاتب السر من يومه أو ساعته بعيد الظهر، ومعه الخواجا علي بن راحات وبعض مباشريه، في شقدفين ، قدر الله للمسلمين ما فيه الخير .

وفي ثاني تاريخه،وصل الخبر من جدة ، بأن الطبل والزمر لوفاء نائب جدة[٢] بردادر[٣] القاضي كاتب السر، وهو متأخر في الجلاب المتأخرة.

وفي[١٠٤ب] ضحى يوم الجمعة ، خامس الشهر، وصل قاضي السر من جدة، وأظن معه طومان باي أمير كبير، ومعه مرسومان لكاتب السر، ولصاحب مكة، وخلعتان لهما .

وفي ليلة سادس الشهر، وصل كاتب المماليك .

---

(١) جوهر الشمسي بن الزمن الحبشي ، برع في التجارة ، وابتنى بعض الدور بمكة فحمد عقله وأدبه وخدمته ورغبته في الخير.
السخاوي : الضوء اللامع ٨٢/٣ .

(٢) نائب جدة : القاضي شمس الدين محمد بن وفاء الصيرفي بردادر القاضي كاتب السر البدري بن مزهر.
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٧٩/٣.

(٣) البردادر: هو الذي يكون في خدمة مباشري الديوان متحدثاً عن أعوانه والمتصرفين فيه.
محمد قنديل البقلي : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص ٦٢. مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٧٣.

وفي صبيحتها، اجتمع القاضي كاتب السـر، والقضـاة الثلاثـة، والمماليك ، والباش ، والمحتسب بالحطيم ، تحـت زمـزم، [وقـرئ][١] مرسوم للقاضي كاتب السر وفيه الثناء البليغ عليـه،وأنـه يقـوم فـي مصالحنا، ومن عارضه يردعه ولو بالعزل، وأظن فيه أن أمر جدة إليـه، وسمعنا أنه بجدة أقام القاضي الكريمي عبد الكريم بن ماجد ثانيا بجدة، ثم وصل جده القاضي شمس الدين محمد بـن وفـاء الصـيرفي بـردار القاضي كاتب السر، ثم وصل لمكة في ليلة الأربعاء ، عاشر الشهر .

ووصل في صبيحتها ، صاحب مكة زين الدين بركات وجماعتـه لأجل العرضة[٢]، فحصل اجتماعه بالقاضي كاتب السـر البـدري بـن مزهر، وسمعنا أنه طلب منه المبلغ الملتزم به إلى السلطان لأجل ولايته، فأوعد بالمتحصل من بندر جدة ، وما تفضل يكمله ، فـأبى إلا وزنـه ، وصمم على ذلك، وتعذرت العرضة إلى أن يقدر الله للمسلمين مـا فيـه الخير.

ثم وقع الاتفاق في يوم الجمعة ، ثاني عشر الشهر، ولبس الخلـع يوم الأحد .

وفي يوم السبت ، ثالث عشرة الشهر، ماتت أم الكامل ابنة السـيد الجمالي محمد بن بركات صاحب مكة،وهي بكر بالغ بالفريق[٣] بناحيـة اليمن، وحملت إلى مكة فوصل بها إليها في أول ليلة الأحد ، وجهزت

---

(١) وردت في الأصل " وقيري" ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب" ١/ ق١١٤ب.

(٢) العرضة من الألعاب الشعبية المشهورة التي تعمل في الحفلات والمناسبات واحياناً تعمل عنـد اسـتقبال المسئولين ، وهي ما زالت معروفة إلى يومنا هذا.

(٣) الفريق من قرى حلي ، بمحافظة القنفذة ، في إمارة مكة المكرمة .
ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/٢٦٠.حمد الجاسر: المعجم الجغرافي ٢/١٠٨٩.

وصلي عليها عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند أقاربها ، وبعد دفنها خرج إلى الزاهر الصغير كاتب السر البدري بن مزهر وبردداره، الذي هو نائب جدة الشمس بن وفاء، وصاحب مكة الزيني بركات ، والباش والمحتسب ومشد الحوش الشمس بن الزمن، وغيرهم من التجار ، والترك فلبس القاضي كاتب السر وابن وفاء ،وجعله نائب جدة ، وصاحب مكة،وأخوه،وقاضي القضاة الشافعي،والأمير شاهين، وصاحب المدينة، والمحتسب، وقال كاتب السر للباش: ما جاء لك خلعة ، فإنك معزول، ولكن نلبسك خلعة،فرضي ثم [تغيظ](١) وتكلم ،وسل النمشة(٢) على كاتب السر، ثم عاد قبلهم هو وجميع المماليك،ثم دخلوا مكة في أبهة عظيمة إلى أن وصلوا مع القاضي كاتب السر إلى بيته، ثم توجهوا مع الشريف إلى بيته ثم عاد القضاة والفقهاء مع القاضي الشافعي إلى بيته.

وفي يوم الإثنين ، خامس عشرة الشهر، وصل مركب إياس الملك من أعمال كنباية، وفيه صدقته من الثياب والأرز والحب .

ووصل الخبر إلى مكة ثاني يوم .

وفي أول ليلة الأحد، حادي عشري الشهر ، توجه نائب جدة إليها الشمس بن وفاء، ثم رجع في جمعته ، بعد أن وقع بينه وبين الكريمي عبد الكريم مباشر القاضي كاتب السر الذي تركه بجدة ،لما كان فيها،فلما جاء لم يرض القاضي [يوجه](٣)،فأطلق لسانه فيه،واستمر بمكة إلى أن توجه، وأشيع وصول بعض المراكب ، ولم يصح شيء.

---

(١) وردت في الأصل " تغيض" ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١/ق١١٥أ.

(٢) النمشة: خنجر مقوس يوضع في الحياصة ، وغالباً ما يكون للزينة ويقال له الجنبية .
محمد قنديل البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الاعشىص ٣٥٢.

(٣) وردت في الاصل " وجه" ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى.

أهلّ شوال ليلة الأربعاء (٩٠٣هـ)

في يوم الأربعاء ، المذكور ، مات محمد بن علي بن يوسف البزاز[١] سبط أحمد بن جار الله بن زايد ، وصلي عليه بعد العصر عند باب الكعبة، ودفن من يومه بالمعلاة على أمه .

وفي صبح يوم الجمعة ، ثالث الشهر، مات الطفل عبد الرحمن بن أبي الفضل بن عبد الله بن أبي الفضل بن أبي المكارم بن ظهيرة ، أمه فاطمة بنت الشرف الغلة،وصلي عليه ضحى عند الحجر الأسود على عادتهم، ودفن بالمعلاة عند سلفه الأقدمين .

وفي ليلة الأحد ، تاسع عشرة الشهر، مات عيسى بن مفرج المنوي[٢].

وفي ضحى اليوم المذكور، شنق مفلح فتى هلال المدني صبي عبد السلام الزرندي حدا لشخصٍ مكيٍ كان أكانه فمات من الكائنة .

وفي ليلة الأربعاء ، ثاني [عشري][٣] الشهر، توفي عبد الله[٤] بن محمد بن إبراهيم المرشدي، والشريفة [عزة][٥] بنت حسن بن عجلان،

---

(١) البزاز : بائع البز : وهي أمتعة البيت من ثياب ونحوها.
محمد سعيد القاسمي : قاموس الصناعات الشامية ص ٤٣. محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٣٤.

(٢) المنوي : بالفتح والضم إلى منوية جد .
السيوطي: لب اللباب في تحرير الأنساب٢/٢٧٨.

(٣) وردت في الأصل" عشر " ، والصحيح كما هو مثبت بعد تتبع أيام الشهر.

(٤) عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الوهاب عفيف الدين بن الجمال المرشدي المكي الحنفي – ولد في ليلة عرفة بعد العشاء من سنة ٨٢٢هـ بمكة ، ونشأ بها فحفظ القرآن ، ومات في شوال سنة ٩٠٣هـ ، ودفن بالمعلاة .
السخاوي: الضوء اللامع٥/٤٢. عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق /١٠٤ب.

(٥) وردت في الأصل " عزا " ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب" ١/ق١١٥أ.

وصلي عليهما بعد الصبح، ودفنا بالمعلاة ، وهو عند أبيه بالشعب الأقصى بالقرب من الفضيل .

وفي يوم الخميس، ثالث عشري الشهر ،وصل الخبر إلى مكة،أنه وصل بحرا إلى جدة خاصكي من مصر، يقال له ، سنباي، ومعه ثلاثون أو أربعون مملوكا، وأشيع خبر وفاة جماعة من الحجازيين .

ثم في ثاني تاريخه ، وصلت ورقة من أبي الفتح بن عبد اللطيف ابن أبي الطيب القنبسي إلى مكة لعمه أبي اليمن،وفيها الإخبار بموت جماعة من المكيين، فبكى عليهم أهلهم ،وكان وصل قبل[١٠٥أ] ذلك علم الشريف رميثة[١] بن بركات بن حسن هو وأولاده ، وأولادهم ، ثم جاء في كتابه من صاحبنا الشيخ جمال الدين الشكرماني، وفيه جماعة من المكيين، وهم علي بن عمر الشيرجي ، ولم يعين تاريخ وفاته، والكمال بن علم الدين النويري في خامس عشري شعبان، وأبو السعود ابن عبد الله الأصيبعاتي ابن بنت الشيخ عبد العزيز بن عبد السلام الزمزمي في ثاني رمضان،وأبو العباس أحمد بن صاحبنا الفخر أبي بكر ابن سليمان الشلح في ثالث الشهر أو رابعه ، ودفن بحوش الإمام الشافعي،وحصل لوالده[٢] عليه انقطاع، ورجع من المصلى ، وتم إلى أن انتقل بالوفاة إلى رحمة الله تعالى، في يوم الجمعة ، سادس رمضان وهو

---

(١) رميثة بن بركات بن حسن بن عجلان الحسني ابن صاحب الحجاز وأخوصاحبه الجمالي محمد بن بركات ، وقد تزوج بمكة ابنة حليمة ابنة السيد صفي الدين الأيجي .
السخاوي: الضوء اللامع ٣/٢٣٠.

(٢) والده هو أبو بكر بن سليمان بن علي بن عيسى بن أبي بكر السلمي المكي الشافعي ويعرف بالشلح.
السخاوي: الضوء اللامع١١/٣٥.

يتكلم، ودفن بجوار تربة السلطان قايتباي، ثم توفيت بعده بنته أم الحسين، وأبو الفتح بن عبد اللطيف بن أبي الطيب القنبسي، ولم ينقطع إلا يومين في ثاني عشر رمضان،وطعن عمه أبو النجا وسلم هو وأحمد ابن علم الدين النويري، وممن توفى ولم يذكره : القاضي محي الدين عبدالقادر بن علي بن أبي اليمن النويري بالشام ومحمد ولد الحال ولد عبد القادر بن الطنبداوي، وبنت له وأمها ،وسلمت بنت ثانية .

وفي آخر الشهر، وصل إلى مكة السيد الشريف الزيني بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ،وأخوه السيد هزاع وعسكرهما.

أهلّ ذي القعدة ليلة الخميس (٩٠٣هـ)

في آخر ليلة الجمعة، أو أول يومها ، ثاني الشهر ، مات الشيخ شمس الدين محمد بن زيت حار المصري ثم المكي، وصلي عليه ضحى عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة .

وفي هذا اليوم ،عرض السيد الشريف الزيني بركات للأمير سنباي الواصل بحرا،بسبب ما أشيع بمكة عن مكة أن كاتب السر شوش بها، وخرج معه جماعة إلى الزاهر، فخلع سنباي على القاضي كاتب السر، والسيد الشريف بركات، وأخيه السيد هزاع ، والقاضي الشافعي وصاحب المدينة فارس بن شامان ،والباش أبي يزيد،ولبس سنباي أيضا خلعته، ودخلوا مكة جميعا، والمنادي ينادي: معاشر الناس كافة، من ظلم من قهر من حكام البلد، مثل سلطنة البلاد أوكاتب سر أو باش أو محتسب أو غير ذلك، فعليه بنائب السلطان ،واستمر ينادي إلى أن دخلوا المسجد وبعد ذلك بالأسواق، فلما سمع ابن حاتم بالمنادي صاح وأكثر الكلام هو

والعوام ، ثم سكتوا، واجتمع المذكورون بالحطيم، خلا القاضي كاتب السر ففارقهم من المسعى إلى بيته، ووصلّه إليه القاضي الشافعي، وعاد إليهم إلى الحطيم فقرئت المراسيم، وفيها: سمعنا أنك أنت وأخوك هزاع بينكما خلاف، وينبغي أن تكونا على قلب واحد ،كما كنتما في حياة والدكما، ويكون هزاع معك نائبا كما كنت مع والدك ، وأن ابن الناصري يُمكّن من مال أخيه وغير ذلك، مما لم أتحققه لغيبتي عن مكة بوادي مر، وجعل لهذا الأمير تسفير عشرة آلاف،خمسة على صاحب مكة وألفين على القاضي الشافعي وألفا على أموال الأيتام ، وألفين على القاضي كاتب السر.

وفي عصر يوم الأحد ،رابع الشهر ، توجه الأمير الباش أبو يزيد إلى الحجاز[١]، لزيارة حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما[٢]، وبعد الزيارة توجه إلى السيد بركات بالشرق، وأعطاه عشرة رواحل وعشرة جمال، ويقال: وفرسين، وجاء شاكرا، واشترى له جملة رواحل وجمال، ثم عاد إلى مكة فوصلها ليلة السبت ، عاشر الشهر .

وفي سحر يوم الإثنين ، خامس الشهر، توجه القاضي كاتب السر البدري بن مزهر إلى وادي مر ، فوصل الجموم ضحى عالي، واستمر إلى أن وصل إلى أرض حسان، فنزل ببيت السيد الشريف محمد بن بركات الذي على أم شميلة ، وجلس هناك أياما .

---

(١) يقصد بالحجاز هنا الطائف.

(٢) إن هذه من الأمور المبتدعة التي لا أصل لها في الدين ، وقد سبق الحديث عنها ص ٥٩٣.

وفي سحر يوم الجمعة، تاسع الشهر ، مات عمر بن علي بن محمد الطهطهاوي دلال[١] الكتب،ودفن ضحى ، وكان وجعه البطن وكان يرمي الدم في كل يوم خمسين مجلسا.

وفي يوم الأحد ، حادي عشر الشهر ، توجه الأمير سنباي إلى القاضي كاتب السر بالوادي، لأجل خلاص تسفيره، فإنه يقال ، أرسل له مماليك لأجل ذلك، فما أفاد فجاءه بنفسه، فوقع بينهما كلام ، ثم أرسل كاتب السر فتاه مع قاصد للأمير إلى مكة، وسلمه ثلاثة الآف دينار، فلما وصل الأمير الخبر بذلك عاد إلى مكة ليلة الثلاثاء، ثالث عشرة الشهر، ووصل بعده في الجمعة ، القاضي كاتب السر، ثم وعك الأمير بعد مجيئه بيوم أو يومين واستمر أياما وطاب، وواجهه القاضي الشافعي [آخر][٢] يومه وهو [١٠٥ب] بخبر ويمشي له، ثم لما أمسى الليل شرب مغلي، فأحس بالغلبة ودخل بيت الماء[٣] غير مرة .

ولما كان في أثناء الليل، في ليلة الإثنين ، تاسع عشرة الشهر، مات وظن به الإشغال، ثم لم يتحققوا ذلك، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة بتربة الشيخ حاتم المغربي، التى بناها أمير كبير له من ماله ،وبيع بعد ذلك تركته ،وأعطى كاتب السر [وكل][٤] تركي وصل معه خمسين دينارا،وهم تسعة عشر أو قريب من ذلك، ثم أنهم طلبوا بعد ذلك خمسين خمسين ، فامتنع من ذلك .

---

(١) دلال الكتب : المراد به من يبيع الكتب بالمزاد، ويتضح لنا من ذلك أن هناك حركة علمية واهتمام بالعلم في تلك الفترة.

(٢) وردت في الاصل" اخرا" ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى.

(٣) بيت الماء : المراد به دورة المياه (الحمام).

(٤) وردت في الأصل " فكل " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى.

وفي يوم الأربعاء ، حادي عشري الشهر، وصل ثلاثة قصاد متقدمين على الحاج من نحو الوجه[١] فما بعده، وتحقق خبر هزيمة الدوادار وقتل بعض أصحابه، وجيء برؤوسهم إلى مصر، وعلقت ثم شيلت من ليلتها .

وفي ثاني تاريخه ، أو ثالثه ،ولد إبراهيم بن تقي الدين بن البرهاني ابن ظهيرة .

وفي صبح يوم الجمعة ، ثاني عشري الشهر، وصل قاصد من ينبع وأخبر بموت أبي بكر[٢] بن البرقي[٣] في ينبع .

وفي عصر يوم الإثنين ، سادس عشري الشهر، ولد يحي بن الجمال محمد بن عمر بن الرضى،أمه سعادة بنت الغياثي أبي الليث بن الضياء الحنفي .

وفي ليلة الأربعاء ، ثامن عشري الشهر ،وصل السبق من الحجاج ثم تتابع في النهار .

وفي ليلة الخميس ، تاسع عشري الشهر ،خرج السيد الشريف الزيني بركات صاحب مكة ، والقاضي كاتب السر البدري بن مزهر ، وقاضي القضاة الشافعي الجمالي أبي السعود بن ظهيرة ، للقاء أمير الحاج الأول

---

(١) الوجه : بلدة حجازية تهامية ، تقع شمال ينبع ، وهي محطة على درب الحاج المصري ، وبها اليوم إمارة ومدارس ومحكمة ومستشفى ومطار وفنار تهتدي به السفن .
الجزيري: درر الفوائد المنظمة ص ٤٥٠.سيد عبد المجيد بكر: الملامح الجغرافية لدروب الحجيج ص ١٣٤. عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز١٢٩/٩.

(٢) أبو بكر بن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن علي بن أيوب المخزومي القاهري الحنفي ويعرف كسلفه بابن البرقي ، ممن اختص بأبي البقاء بن الجيعان وحج معه.
السخاوي : الضوء اللامع٦٠/١١.

(٣) البرقي : بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الراء – هذه النسبة إلى برقة وهي بلدة بالمغرب.
ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٩٨/١. السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب١١٩/١.

جان بلاط الأشرفي قايتباي الملقب بالموتر، فسلموا عليه ظنا بالزاهر وعادوا، ثم دخل في أوائل الليل هو والباش قانصوه المصارع الأينالي الملقب بالفقيه، وطاقا وسعيا وعادا إلى الزاهر .

ثم في صبيحتها ، خرج للقائه أيضا، السيد بركات، في جمع كثير من الخيل والرجال والباش المعزول أبو يزيد، فخلع على السيد بركات خلعة حسنة، وعلى السيد هزاع ثوب صوف بمقلب سمور، وعلى الباش الجديد(١) ودخلوا مكة جميعا، إلى أن وصل محله بالمدرسة الكلبرقية عند باب الصفا، ثم دخل للسلام عليه القضاة، فخلع على قاضي القضاة الشافعي ومشى القضاة والفقهاء أمامه، إلى أن وصل إلى محل جلوسه عند الزيادة من المسجد الحرام .

وفي آخر هذا اليوم ، أو أول الليلة ، التي تليه ، توجه السيد بركات ومن ذكر معه للسلام على أمير المحمل أمير تنبك الجمالي، وسلموا عليه وعادوا.

ثم وصل في ليلة الجمعة ،سلخ الشهر،وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر.

ثم في صبيحتها، خرج السيد بركات وأخوه وجماعته لملاقاته، فخلع عليه وعلى أخيه ودخلوا جميعا إلى أن أوصلوه وعادوا لبيتهم .

---

(١) الباش الجديد : قانصوه المصارع الإينالي الملقب بالفقيه.
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/ ١٠٥ب.

أهلّ ذي الحجة ليلة السبت (٩٠٣هـ)

في أول يوم منه ،اجتمع عند أمير الحاج تنبك الجمالي بالمسجد الحرام ، السيد الشريف الزيني بركات ، وأخوه السيد هزاع ، والقاضي الشافعي الجمالي أبو السعود ، والقاضي كاتب السر ، والقاضي الشافعي[١] وقريء مرسوم،وخلع على السيد بركات لعل ،وأخيه ، والقاضي كاتب السر ، والقاضي الشافعي وابن الطاهر، ومشى القضاة والفقهاء أمام كاتب السر إلى بيته، ثم أمام القاضي الشافعي إلى بيته .

وفي صبح يوم الخميس ، سادس الشهر ، خرج السيد بركات وجماعته للقاء أمير الحاج الشامي، فخلع على الشريف لعل[٢]، وعلى أخيه هزاع ودخلوا جميعا إلى الأبطح،ثم دخل مكة في عسكره،والحاج الشامي قليل جدا لخوفهم من الطريق لما حصل لهم من العرب في عودهم من مكة ، ووصل معهم الخواجا سراج الدين النيربي ، ليدولب[٣] العرب وغيرهم ، فأرسل إلى العرب فأخذ منهم وجها ، جماعة يحجون معه، وجعل لهم على ذلك مبلغا، فوصلوا مكة سالمين ، ويعودون كذلك إن شاء الله تعالى .

وفي هذا اليوم ، مات مؤدب أولاد القاضي برهان الدين الشافعي اليمني ، وصلي عليه بعد العصر ، ودفن بالمعلاة .

وفي يوم الجمعة ،سابع الشهر، اجتمع السيد الشريف بركات ، وأخوه السيد هزاع ،والقاضيان كاتب السر ، والشافعي، والحنفي ، وابن

---

(١) المراد به القاضي الحنفي وليس الشافعي كما يتضح من السياق.

(٢) هو السيد بركات .

(٣) لم اعثر لها على تفسير.

ضغيم[١] عند أمير حاج المحمل تنبك الجمالي، وولي ابن ضغيم المدينة، وخلع عليه وحلف على الطاعة ، وعدم الخيانة ، وتكلم [الأمير][٢] على السيد هزاع كلاما كثيرا من جهة أخيه، [وخوفه][٣] من العصيان والله الموفق .

وكانت الوقفة المباركة يوم الأحد .

وفي يوم الخميس ، ثالث عشرة الشهر سافر الحجاج الأولون وأميرهم.

وفي [١٠٦أ] ليلة الجمعة ، رابع عشرة الشهر ، سافر أمير المحمل والحجاج المحاملية.

وفي يوم الأربعاء ، تاسع عشرة الشهر، سافر الشاميون، وفي ثاني يومه الخواجا عمر النيربي، بعد أن عمل بمكة أعمالا منكرة ، واستلف من بعض التجار بالقوة ، وهجم على أبي بكر بن الناصري ببيته مرة بعد أخرى ،وكسروا بعض بابه فاختفى ، وأرسل لصاحب مكة، فأرسل له بعض جماعته فحموه .

وفي يوم السبت ،ثاني عشري الشهر ، سافر القاضي كاتب السر البدري بن مزهر، واستصحب معه الشريف عنقا بن وبير، ومالك بن رومي ،وقاصد صاحب مكة أحمد بن نصر الحسني، ولما كان عند باب

---

(١) ثابت بن ضغيم بن خشرم بن نجاد بن ثابت الحسيني ابن ضغيم بن خشرم أحد أمراء المدينة ، وولي كذلك ابنه ثابت امارة المدينة .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢٨٠/٣. عارف أحمد عبد الغني : تاريخ أمراء المدينة المنورة ص ٣٢٠. حمد الجاسر: رسائل في تاريخ المدينة ص ١٨٥.

(٢) وردت في الأصل " أمير " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى.

والأمير المراد به هنا : هو أمير المحمل تنبك الجمالي.عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٨٢/٣.

(٣) وردت في الأصل " وخونه" ، والصحيح كما هو مثبت من عبدالعزيز بن عمر : غاية المرام ٨٢/٣.

الحزورة، عزل القاضي المالكي النجمي بن يعقوب،وهو يمشي أمامه ولم يشعر، وولى الجلال أبا السعادات بن أبي العباس مشافهة، وأشهد له بعض الحاضرين ، وأمر بلحوقه ، ثم لما ركب حلف على الحنفي ، والمالكي، والخطيب ، وكانوا راكبين فعادوا ، وسبقه إلى الشبيكة صاحب مكة وإخوته وقاضي القضاة الشافعي ، فلما وصل إليهم ساروا معه ، ومعهم أيضا المحتسب ، فلما وصلوا إلى المتكى خلع على المذكورين، ولحقهم به الجلال المذكور، فأشهدهم أيضا بولايته .

ثم في ثاني يوم ، باشر الأحكام .وأرسل القاضي الشافعي قاصد لكاتب السر، ومعه ورقة منه ، ومن المالكي المعزول،فأعاد القاصد من عسفان[1] ومعه ورقتان لهما ، وفيهما: أنني ما فعلت ذلك طمعا فيه، وما هو إلا لتقصيره في حقنا،وقد أمرت قاضي القضاة الشافعي، بإعادته فما فعل الشافعي، وقال : إنه يخاف عليه ذلك ، وأنه حدد عليه ألف دينار، ثم أنه أنعم بثلاثمائة أشرفي وكتبوا له أوراقا أُخر وأرسلوها له ، وكتب المتولي أوراقا أيضا ، فما سمعنا برد جوابه ، وأما النجمي فإنه أرسل بإعادته من ينبع كما سيأتي، وذكره الشافعي ولم يظهر كتابه في ذلك لا له ولا لغيره.

---

(١) عسفان : بضم أوله وسكون ثانيه ثم فاء وآخره نون . منهل من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة، وسميت عسفان لتعسف السيل فيها.

وهي اليوم مركز من مراكز محافظة الجموم التابع لإمارة منطقة مكة المكرمة وبها العديد من المصالح الحكومية وتقع على طريق مكة المدينة السريع ، شمال مكة بحوالي ٨٠ كم.

ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٢١/٤. البغدادي: مراصد الاطلاع٩٤٠/٢. عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز١٠٠/٦. حمد الجاسر : بئر عسفان وبئر الحديبية ص ١٧٤ ، مجلة العرب ، ج٣ و ٤ ، س١٩ ، رمضان / شوال سنة ١٤٠٤هـ .

في هذه السنة ، توجه السيد بركات ، وأخوه هزاع إلى الشـــرق ، وعاد هزاع وحده بنية التوجه للزيارة النبوية ، ثم سافر واظنه زار ، ثـــم توجه لينبع ، واستمر بينبع وأشيع عصيانه بمكة ومصر ، فأرسل كـــاتب السر للصلح بينهما ، فجاء براً إلى ينبع ، وجاء إلى مكة وهـــم معـــه أو بعيده إلى عسفان .

أهلّ محرم الحرام ، مستهل سنة أربع وتسعمائة بـــالأحد ، جعلـــها الله سنة مباركة ، وأهلها علينا باليمن والبركة .

في ليلة الأحد ، ثامن الشهر ، وصلت أوراق القاضي كاتب الســـر البدري بن مزهر من ينبع، وفيها أنه أعاد القاضي المالكي النجمي بـــن يعقوب لقضاء مكة [١] ، فباشر الأحكام ، وذكر له القاضي الشـــافعي أن المبلغ ثلاثمائة ، وذكر لي ولغيري أنه خمسمائة ، وهو مصمم على هذا، والله أعلم ، ثم تسلموا منه الثلاثمائة .

وفي هذه الليلة ، ماتت بنت الأمير يشبك جن [٢] زوجـــة شـــاهين دوادار الأمير الكبير قانم[٣] التاجر ، وصلي عليهـــا بعد صلاة الصبـــح عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة تحت تربة سنقر الجمالي المحتسب.

وفي هذه الليلة ، ليلة الثلاثاء عاشر الشهر ، مات الشيخ عطيـــة [٤] ابن عبد الحي بن ظهيرة ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عنـــد الحجـــر الأسود ، على عادة سلفهم ، ودفن عند سلفه بالمعلاة عند الشولي .

---

(١) عزل القاضي المالكي النجمي بن يعقوب في شهر ذي الحجة سنة ٩٠٣ هـــ ، وولي الجلال أبا السعادات ابن أبي العباس مكانه مشافهة ، وأن السبب الذي جعل القاضي كاتب السر البدري بن مزهر يعزله مـــا هو إلا لتقصيره .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٠٦ أ .

(٢) يشبك الاسحاقي الأشرفي برسباي ويعرف بيشبك جن ، أحد مقدمين الألـــوف بمصـــر وكـــان يعـــرف بالفهلوان . ممن قدمه الأشرف قايتباي بعد أن كان عمله أولاً أمير أخور ثاني واستمر مقدماً حتى مـــات في جمادى الآخرة سنة ٨٧٥ هـــ .
السخاوي : الضوء اللامع ١٠ / ٢٧٥ . ابن إياس : بدائع الزهور ٣ / ٥٥ .

(٣) قانم بن صفر خجا الجركسي المؤيدي شيخ ويعرف بالتاجر ، اشتراه المؤيد في سلطنته فاعتقه وصـــيره من المماليك السلطانية ثم صار خاصكياً ثم في أيام ابنه ، وظل يترقى حتى صار أمير مجلس فـــي أول عهد السلطان خشقدم ، ثم عين أتابك العسكر . مات في صفر سنة ٨٧١ هـــ .
السخاوي : الضوء اللامع ٦ /٢٠٠ . ابن اياس : بدائع الزهـــور ٢ / ٤٤٣ . محمـــود رزق ســـليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك ١/١٥٣ .

(٤) عطية بن عبد الحي القيوم بن أبي بكر بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بـــن ظـــهيرة القرشـــي المكي الحنبلي . ولد في سنة ٨٣٩ هـــ ، ومات في المحرم سنة ٩٠٤ هـــ .
السخاوي : الضوء اللامع ٥ / ١٤٨ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٠٦ أ .

وفي ليلة الخميس ، ثاني عشر الشهر ، وفي يومها ، وليلة الجمعة ويومها ، سافر الناس لزيارة سيدي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بالطائف (١) ، وفي الأولين القاضي عفيف الدين عبد الله بن أبي الفضل ابن ظهيرة وأولاده ، وعياله وبعض أقاربه معه وبعده .

وفي ليلة الجمعة ، [ثالث عشرة] الشهر(٢) مات الشيخ محمد الصنعاني (٣) الدلال ، صهر الشريف موسى الظاهري ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

وفي آخر يوم الجمعة ، ثالث عشرة الشهر ، مات إبراهيم بن تقي الدين بن القاضي برهان الدين بن ظهيرة، وصلي عليه بعد المغرب عند الحجر الأسود ، ودفن بالمعلاة عند سلفه بالتربة المستجدة .

وفي يوم السبت ، رابع عشرة الشهر ، كان عقد مجلس عند الباش قانصوه المصارع بالدكة التي عند بيته بالمسجد الحرام ، فيه القضاة الثلاثة (٤) والمحتسب (٥)، وتكلموا بسبب المحتسب ، ذكر الباش أنه جاءه ورقة من القاضي كاتب السر ، البدري بن مزهر من ينبع وفيها أنه ورد علينا مرسوم من السلطان ، بأن المحتسب بمكة ، لا يأخذ من أحد شيئا ، ويمشي على طريقة سنقر الجمالي،ويكتب بذلك رخامة وتلصق بالمسعى،

---

(١) إن شد الرحال لزيارة القبور من الأمور المبتدعة التي لا اصل لها في الدين ، وقد سبق الحديث عنها ص٥٩٣.

(٢)وردت في الأصل "سادس الشهر" والصحيح كما هومثبت من عبد العزيز بن عمر:بلوغ القرى ق /١٠٦أ.

(٣) الصنعاني : بفتح الصاد وسكون النون وفتح العين المهملة وفي آخرها نون – هذه النسبة إلى صنعاء ، وهي مدينة مشهورة باليمن .
ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٢ /٥٤ . السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ٢ / ٧٤ .

(٤) القضاة الثلاثة : هم القاضي الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة ، والقاضي الحنفي النويري علي بن أبي الليث بن الضياء ، والقاضي المالكي النجمي بن يعقوب .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٧٣ ، ٨٢ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٠٦ أ .

(٥) المحتسب : هوسودون .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٠٨ أ .

فامتنع المحتسب من ذلك، إلا حتى يجيء مرسوم سلطاني، فأخبره القاضي الشافعي، أنه رأى المرسوم بذلك فلم يسمع الترك للمحتسب وانفضوا على غير شيء ، ثم أمر الباش مشاعليا [١] فنادى بالبيع والشراء، والأخذ [١٠٦ب] والعطاء، ومن أخذ منه شيء عليه بأبواب نائب [السلطان] [٢] ، الأمير الباش قانصوه .

وفي يوم الأحد ، ثاني عشري الشهر، فرق القاضي الشافعي صدقة الملك إلياس [٣] ، وهي خرق بيت وفوط [٤] لطاف ، فخص القضاة خمسة أثواب ، كل ثوب نحو ستة عشر ذراعا ، وخمسة عشر فوطة ، وخص كل [واحد] [٥] على حسبه ، وكان ما خصني خرقتان وخمس فوط .

وفي يوم الأربعاء ، خامس عشري الشهر ، مات حسن بن عالي المنوي .

وفي صبح يوم الخميس ، سادس عشري الشهر ، مات المعلم مبارك بن أحمد الدراب الباني ،الشهير [المسمنى] [٦] نسبة لأخواله السمنين الباه .

---

(١) المشاعلي : من الجند وهم حملة المشاعل ليلاً والطواف بها في شوارع المدن و أمام الأمراء و أثناء الاحتفالات . وفي العصر المملوكي يطلب منهم فعل ذلك إذا صدر أمر بصلب أحد المجرمين أو تسميره من باب النداء عليه .
محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ١٣٩ . مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٣٩٧ .

(٢) وردت في الأصل " السلطاني " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ١١٧ أ .

(٣) شمس الدين إلياس شاه ملك بنغالة حتى سنة ٧٤٦ هـ .
زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ص ٤٢٧ .

(٤) فوط : ثياب تجلب من السند ، أو مأزر مخططة ، الواحدة : فوطة بالضم أو هي لغة سندية .
الفيروز ابادي : القاموس المحيط ص ٦١٣ .

(٥) وردت في الأصل "أحد" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٦) وردت في الأصل " المسمى " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ١١٧ أ .

وفي هذا اليوم ، ولد أحمد بن نزيل الكرام ، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الريمي [١] المكي ، بوادي أبي عروة ، أمه زيلعة بنت محمد ابن أحمد بن سالم بن محمد الشريف الشطي المكي .

وفي عصر يوم الجمعة ، سابع عشري الشهر ، كانت وليمة عند الأمير الباش قانصوه الفقيه ، ببيته بالعطيفية ، دعا لها القضاة وبعض الفقهاء ، والتجار ، والمماليك السلطانية ، وهي وليمة عرسه [٢] على إمرأة جابها من مصر على نية ذلك ، وعقد له بها قاضي القضاة الحنفي النوري على بن الضياء عنده ببيته بالشرابية ، وأرسل للقاضي بعد هذا، فجاء [معه] [٣] حلوى.

وفي ليلة السبت ، ثامن عشري الشهر ، مات جوبر بن مبارك المغاني [٤] ، وعلي بن عكاش المكي ، وصلي عليهما بعد الصبح عند باب الكعبة ، ودفنا بالمعلاة .

وفي مغرب ليلة الأحد ، تاسع عشري الشهر ، مات البدر حسن ابن علي بن محمد بن علي الشيرجي [٥] ، عن وجع جمعة بالحمى

---

(١) الريمي : إلى ريمة ناحية باليمن .
السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ١ / ٣٦٦ .

(٢) وليمة العرس : أصل الوليمة تمام الشيء واجتماعه ، ثم نقلت لطعام العرس خاصة لاجتماع الرجل والمرأة . تسن الوليمة ولو بشاه فأقل من شاة لقوله عليه الصلاة والسلام لعبد الرحمن بن عوف حين قال له عندما تزوج " أَوْلِمْ ولو بشاة " .
شرف الدين أبي النجا الحجاوي : الروض المربع ٢ / ٣١٦ .

(٣) وردت في الأصل " مع " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) المغاني : نسبة إلى الغناء .
السمعاني : الأنساب ٥ / ٢٤٢ . السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ٢/ ٢٦٨ .

(٥) الشيرجي : بكسر الشين وسكون الياء المثنة من تحتها وفتح الراء وفي آخرها جيم – هذه النسبة إلى بيع الشيرج ، وهو دهن السمسم .
السمعاني : الأنساب ٣ / ٥٠٥ . ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٢ / ٣٧ .

والرياح [١]، وهو حاضر الذهن ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة على [والده] [٢] وأخيه أحمد ، وزوجته أراد حرمانها [قبل موته] [٣] بيوم ، والإقرار لأمه بمبلغ كبير فلم يمهله الله .

أهلّ صفر الخير ليلة الثلاثاء (٩٠٤هـ)

في يوم الأحد ، سادس الشهر ، مات الخواجا محمد شمس الدين الفومني العجمي والد محمود [٤] الحنبلي،وصلي عليه صبح يوم الإثنين سابع الشهر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

وفي أول ليلة الثلاثاء ، ثامن الشهر ، مات الخواجا شهاب الدين أحمد العجمي النبراوي السفار [٥] إلى الهند ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

وفي هذا الشهر ، وصل من القاضي كاتب السر البدري بن مزهر

---

(١) الرياح : قد يعبر بها عن المغص الذي يعرض للأمعاء . ويكون عن الرياح الغليظة أو القواقر ، وهي رياح سببها : أغذية نافخة أو سوء هضم .
داود الأنطاكي : بغية المحتاج في المجرب من العلاج ص ٢٠١ – ٢٠٢ .

(٢) وردت في الأصل " والدته " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى ، لورود أمه في آخر العبارة ، والإقرار لأمه بمبلغ كبير فلم يمهله الله .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٠٦ ب .

(٣) مضافة من النسخة " ب " ١ / ق ١١٧ أ .

(٤) محمود بن محمد بن أحمد الشرف أو الزين ابن التاجر الشمس الجيلاني الفومني الأصل البحري الرابغي ثم المكي الحنبلي . سافر لمصر في التجارة ودام بها نحو سنين ، وكان يحضر عند قاضي الحنابلة واثني عليه .
السخاوي : الضوء اللامع ١٠ / ١٤٧ .

(٥) السفار : كثير السفر ، والقوي على السفر .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١ / ٤٣٣ .

ثلاثة قصاد ، أولهم من عيون القصب [١]، والثاني من الأزلم ، والثالث من العقبة ومعهم أوراق للشريفين [٢] ، وللقاضي الشافعي ، ولكريم الدين نائبه بجدة ، وفي بعض الأوراق إليه أن يلبس الخواجا النور علي بن راحات نيابة جدة ، ومحمد بن فطيس يلبس النظر، والكرماني أبو بكر ابن الأجن ، وأن يكون هو منكما على الكل، فما حله ابن راحات بالتجار والبندر، وفي أوراق الثالث ، أن الترك ركبوا غير مرة ، إلى أمير كبير[٣] ، يطلبونه يكلم لهم السلطان [٤] في صرف العادة عليهم،كونهم جاءوا من التجريدة ، فكلم لهم السلطان فما وجد مالا ، فوزعوا على المباشرين مبلغا من كاتب السر مائة ألف دينار ، ومن ابن الجيعان ثلاثين أو أربعين ألف دينار ، وكذا من ناظر الجيش[٥] ، وعشرين من ناظر الخواص [٦] ، وغير ذلك .

---

(١) عيون القصب : هي من محطات طريق الحاج المصري تقع على ساحل البحر الأحمر ، وبها عين كبيرة جارية على وجه الأرض كالنهر يشرب منها الحجاج ولها نخل كثير ، وهي منزلة من منازل الحج المصري بين مغارة شعيب والمويلحة .

الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٤٥٠ . إبراهيم حلمي : المحمل ص ١٤٢ .

(٢) الشريفان هما : محمد بن بركات صاحب مكة وأخيه هزاع .

(٣) أمير كبير : هو الاتابكي أزبك .

ابن إياس : بدائع الزهور ٣ / ٣٩٦ .

(٤) السلطان : هو سلطان مصر الملك الناصر أبو السعادات محمد بن الملك الأشرف قايتباي .

ابن إياس : بدائع الزهور ٣ / ٣٩٦ .

(٥) ناظر الجيش : القاضي شهاب الدين أحمد بن ناظر الخاص يوسف ناظر الجيش .

ابن إياس : بدائع الزهور ٣ / ٣٩٦ .

(٦) ناظر الخواص : القاضي علاي الدين بن الصابوني .

ابن إياس : بدائع الزهور ٣ / ٣٩٦ .

أهلّ ربيع الأول ، ليلة الأربعاء عرفنا الله ببركته بجاه من ولد فيه (٩٠٤هـ)

في صبح يوم السبت ، رابع الشهر ، ماتت زينب أم ولدي إبراهيم[١] الكردي ، هما الشيخ محمد[٢] وأحمد[٣] ، وصلي عليها ضحى عالي عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة .

وفي صبح يوم الإثنين ، سادس الشهر ، ماتت أم الخير بنت القاضي عبد الرحيم بن أحمد بن ظهيرة وهي بكر ، وصلي عليها بعد العصر عند الحجر الأسود ، ودفنت بالمعلاة عند سلفها الذين عند الشولي .

وفي ليلة الثلاثاء ، سابع الشهر ، قتل عبد أسود سيده ، وهو شيخ مصري ، أراد حبسه في هذه الليلة ، فطلب منه الحباس محلقا ، فامتنع فعاد به لبيته ، ولطمه في الطريق سيرا ، فلما طلع البيت وهو بالصفا ، ضربه بسكين أو جنبيته ، قالوا : أربعة عشر ضربة حتى مات،فسمع أهل البيت الصياح ، فخرجوا وصاحوا ، فأعانهم الناس،فتسلق من دار إلى دار ، فتبع إلى أن أخذ يضرب بالسيف وغيره ، وذهبوا به إلى به إلى بيت القائد مسعود ، وفيه بعض رمق[٤] فمات عنده ، وشنق على باب بيتهم بالنهار.

---

(١) إبراهيم بن عبد الكريم الكردي الحلبي دخل بلاد العجم ، وأقام بمكة ، وكان حسن الخلق كثير البشر بالطلبة ، إنتفعوا به كثيراً ، مات في آخر المحرم سنة ٨٤٠ هـ بمكة ، ووصف بالعلامة لغزارة علمه .
السخاوي : الضوء اللامع ١ / ٦٩ .

(٢) محمد بن إبراهيم بن عبد الكريم الكردي الحلبي ، ممن سمع من السخاوي بمكة .
السخاوي : الضوء اللامع ٦ / ٢٨٤ .

(٣) أحمد بن إبراهيم الكردي ، يذكرونه بأشياء منها إتهامه ببيعه لوديعة بمكة .
السخاوي : الضوء اللامع ١ / ٢٠٨ .

(٤) الرمق : بقية الروح أو الحياة .
الفيروز أبادي : القاموس المحيط ص ٧٩٩ . البستاني : الوافي ص ٢٤٤ .

وفي ليلة الثلاثاء ، رابع عشرة الشهر ، عقد أبو البقاء [(١)] بن القاضي عفيف الدين عبد الله بن أبي الفضل بن ظهيرة،على قريبته فاطمة بنت القاضي فخر الدين أبي بكر بن علي بن ظهيرة بقاعة والده ،والعاقد قاضي القضاة الشافعي [(٢)] ، وحضر القاضيان[١٠٧أ] الحنفي [(٣)] والمالكي [(٤)]، والفقهاء ، والتجار ، خلا بعض الفقهاء ، وكان حفلا بهجا ، جعله الله مباركا ، وكان الدخول ليلة الجمعة ، سابع عشرة الشهر.

وفي يوم الثلاثاء المذكور ، مات أحمد بن أبي سعد بن بركات بن حسن بن عجلان بالفريق قرب جدة ، وحمل إلى جدة، فوصل بها ليلة الأربعاء المذكورة.

[وفي ليلة الأربعاء] [(٥)] المذكورة ، ماتت بنت عبد الرحيم بن أحمد ابن ظهيرة ، أخت أم الخير الميتة في هذا الشهر، [ودفنت] [(٦)] في أعلى المعلاة وهي عند أختها .

وفي صبح يوم الخميس ، سادس عشرة الشهر ، كان سماط أبي البقاء المذكور، وهو حافل حضره القضاة والفقهاء والتجار.

---

(١) القاضي جلال الدين أبو البقاء محمد بن القاضي عفيف الدين عبد الله بن أقضى القضاة الكمالي أبي الفضل بن ظهيرة القرشي المكي ، رفيق أبو الغيث بن محمد بن بركات في قافلة المدينة سنة ٩٣٦ هـ ، قاضي مكة وناظر المسجد الحرام .
جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ١ / ٢٥٩ ، ٢٧٥ ، ٢٨٨ ، ٥١٠ ، ٢ / ٥٧٥ .
(٢) القاضي الشافعي : الجمالي أبو السعود بن ظهيرة .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٢ .
(٣) القاضي الحنفي : هو علي بن أبي الليث بن الضياء الحنفي .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٧٣ .
(٤) القاضي المالكي : هو النجمي بن يعقوب .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٠٦ أ .
(٥) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .
(٦) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .

وفي ليلة الجمعة ، سابع عشرة الشهر ، كان الدخول [١] .

وفي صبح يوم الجمعة المذكور ، وصل رجل عقبي [٢]من عامر [٣] ابن [داؤود] [٤] شيخ بني عقبة ، وذكروا عنه ، أنه وصله ورقة من عنقا، فسأله فيها أنه أرسل له ولده إلى مصر ليتسلم الخلعة والمرسوم للسيد بركات ، وأن يرسل شخصا للسيد بركات بعرقة بذلك ، وأن البلاد له ، وذكروا أيضا أن كاتب السر ، أرسل قاصده من العقبة للسلطان [٥] فحبسه، ثم جاءه من جماعته ورقة فيها أنهم ما يقنعون منك إلا بالروح .

فلما كان يوم الإثنين ، عشري الشهر ، وصل السيد بركات من الشرق ، [إلى مكة][٦] وسمعنا أن القاصد الذي وصل أعطاه ورقتين أو ثلاثة من عنقا وأحمد بن نصر، وأنهم يتضمنون أن كاتب السر ، واجهه، وجعل عليه مائة ألف دينار فسلمها ، ثم جعل عليه مائة أخرى ، فاعتذر فرسم عليه ، ونزل لبيته وهو كذلك ، وأنه كان يختفي ويظهر ، وأن مصر في أمر مريج ، ويذكرون أن الدوادار أقبردي ، وجان بلاط نائب

---

(١) الدخول : المراد به دخول أبو البقاء بن القاضي عفيف الدين عبد الله بن أبي الفضل بن ظهيرة على قريبته فاطمة بنت القاضي فخر الدين بعد زواجها .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٠٧ أ .

(٢) عقبي : أي ينتمي إلى بني عقبة .

(٣) عامر بن داؤود شيخ بني عقبة .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٠٧ أ .

(٤) وردت في الاصل "داواد" ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ١١٧ ب .

(٥) السلطان : هو سلطان مصر الملك الناصر أبو السعادات محمد بن الأشرف قايتباي .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣ / ٣٩٦ .

(٦) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٣ .

حلب واصلان إلى دمشق ، وما يعرف ما يكون، والله أعلم بحقيقة ذلك كله .

في ليلة الإثنين المذكور ، كان عقد ولد علي بن عبد الرحمن الناصري ، على بنت عمه أبي بكر الناصري بالمسجد الحرام ، حضر القاضيان الشافعي وهو العاقد ، والمالكي ، والباش ، والخطيب ، وبعض جماعة الشافعي ، وتجار، ثم بعد العقد جعل زفة من الصفا إلى بيته ، وشق بها السوق الكبير والسويقة ، ومشى بعض جماعة القاضي وغيرهم، وقالوا : الشموع كثيرة ولكنها غالبا مطفية من الهواء الواقع في تلك الليلة ، وجعل أمام الصبي وهو ماشي ، مِعْشَرَتَين إشارة إلى أن الزفة للدفع ، فكان ذلك غاية في السخرية .

وفي ليلة الإثنين المذكورة أيضا ، مات عبد الله بن الأقباعي ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح ، ودفن بالمعلاة .

وفي يوم الخميس ، أو ليلته ، ثالث عشري الشهر ، ولد جار الله[١] ابن الأمين أبي اليمن بن القاضي فخر الدين أبي بكر بن ظهيرة ، أمه أم كلثوم بنت القاضي برهان الدين بن ظهيرة .

وفي يوم الأحد سادس عشري الشهر ، كان إقلابه لمحمد بن قاضي القضاة نجم الدين محمد بن يعقوب المدني المكي المالكي ، حضرها قاضي القضاة الشافعي ، وأولاده ، وأخوانه ، وأولاد عمه الفخري أبي

---

(١) القاضي الأصيل زين الدين جار الله بن القاضي أمين الدين بن قاضي القضاة الخطيب فخر الدين أبي بكر بن ظهيرة القرشي الحنفي ، ولد في يوم الخميس أو ليلته ثالث عشري صفر سنة ٩٠٤ هـ .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٠٧ أ . جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ١ /٣٠٠، ٤٩٨ . عبد الستار الدهلوي : الأزهار الطيبة النشر في ذكر الأعيان من كل عصر ق / ٤٨ أ .

بكر ، والرافعي ، وابنه ، والعفيف وابناه ، والخطيب ، وكل التجـــار أو غالبهم ، والصق القاضي الشافعي عشـــرة ، وجماعته إثنين إثنين وابن الرافعي ، وابنا العفيف كذلك ، وهما أربعة أربعة ، والخطيب خمســة ، والطاهر ، وابن راحات ، وقاضي زاده ، وبعض التجار عشرة عشـــرة ، والباقون متفاوتون ، والناس يدعون كثيرا في الجملـــــة ، ولعلـــها نحـــو المائتين ، وزين الدين المحتسب ، ويحي الحوراني ثلاثة ثلاثة، وحضـــر بعض ذلك قاضي القضاة الحنفي والصقه خمسة ، وكاتبه الصق ثلاثة .

أهلّ ربيع الثاني ليلة الخميس (٩٠٤هـ)

في ثاني ليلة الجمعة ، ثاني الشهر ، كان عقـــد المحيوي عبدالقادر ابن السراجي عمر بن أبي السعود بن ظهيرة ، على بنت عمـــه ، ســـت قريش بنت الفخر أبي بكر ، وذلك بالمسجد الحـــرام ، والعـــاقد قـــاضي القضاة الشافعي،وحضر القاضيان الحنفي ، والمالكي ، والباش ، وجميـــع الفقهاء ، والتجار .

وفي يوم الأربعاء ، سابع الشهر ، جعلوا فازة أمام بيت القـــــاضي خير الدين بن أبي السعود بن ظهيرة ، لأجل التوسعة للسماط والنسوان ، وحضر القاضيان الشافعي وجماعته،والحنفي وبعض فقهاء .

وفي ليلة الخميس ، [ثامن] [1] الشهر ، كانت الغمرة ، ولم يكن فيها زفة .

(١) وردت في الأصل " ثاني " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ١١٨ أ .

وفي يوم الجمعة ، تاسع الشهر ، صلا [(١)] صلاة الغائب [(٢)] على الفقيه يوسف[(٣)] المقرئ [(٤)] ، أوحد علماء اليمن ، وعمل له ربعة بالمسجد الحرام ، دعا لها القاضي الشافعي،القاضي المالكي ، وحضر بعض الفقهاء ، ولم يحضر القاضي الحنفي .

وفي هذا اليوم [(٥)] ، ماتت بنت للشريف المذكور ، وصلي عليها بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة ، وشيعها القضاة الثلاثة وبعض الفقهاء .

وفي ثانيه يوم السبت ، كان سماط العرس ، حضره القاضيان [١٠٧ب] الشافعي والحنفي ، والفقهاء ، والتجار ، وخلق .

وفي ليلة الأحد ثانيه كان الدخول .

وفي ليلة الثلاثاء ، ثالث عشرة الشهر ، مات ضياء بن صالح بن أبي النجا محمد بن الضياء الحنفي ، وصلي عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة عند سلفه ، ولم يشيعه أحد يذكر ، بل أفراد من الناس جدا ، جزاءاً لما قدموه مع الناس .

---

(١) المراد بمن صلى صلاة الغائب هو القاضي الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة ناظر المسجد الحرام.

(٢) لقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الغائب على النجاشي ملك الحبشة . وقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه ، وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم وكبر أربع تكبيرات .
ابن كثير : السيرة النبوية ٢ / ٢٩ .

(٣) يوسف بن يونس الحيائي التعزي اليماني الشافعي ويعرف بالمقرئ وبالفقيه ، وتميز في الفقه وأصوله والعربية والقراءات ، وصار فقيه اليمن ومقرئها . مات في ربيع الثاني سنة ٩٠٤ هـ ، وصلي عليه صلاة الغائب بالمسجد الحرام .
السخاوي : الضوء اللامع ١٠ / ٣٣٨ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٠٧ أ .

(٤) المقرئ : بضم الميم وسكون القاف وآخرها راء – هذه النسبة إلى قراءة القرآن واقرائه .
ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٢ / ٣٥٥ .

(٥) اليوم : المراد به هنا هو يوم الجمعة تاسع ربيع الثاني سنة ٩٠٤ هـ .

وفي ليلة الأربعاء ، رابع عشرة الشهر ، كانت زفة لولد جوهر عبد ابن الزمن ، لأجل طهاره من المروة إلى بيت إبراهيم بن الزمن ، مشى فيها الخطيب محب الدين النويري ، وهو المتقدم في ذلك ، وكثير من الفقهاء وغيرهم ، وكان الشمع قليلا وبلا مفرعات [١] ، ثم قرأ مولد بسطح المسجد ، حضره القاضيان الشافعي ،وبعض جماعته والمالكي .

وفي يوم الأربعاء المذكور ، ماتت ستيت بنت ولي الدين أحمد الذروي ، وصلي عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة .

وفي عصر هذا اليوم ، مات الجمالي محمد [٢] بن أحمد بن أحمد البوني ، وصلي عليه بعد صبح يوم الخميس عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة عند أم سليمان المستأجر معه ، وشيعه خلق كثير منهم القضاة الثلاثة ، والفقهاء ، والعوام ، ولم يسبق له وجع ، بل أكل في صبح يوم الثلاثاء الذي قبل موته ، موزة وبعض من جذاية ، فتقيأ في الحال دما ، ومشى بطنه أيضا ، ويبست أعضاؤه ،وأسكت واستمر يومه وثانيه إلى أن إنعلّ ، رحمه الله وإيانا، وعفا عنا أجمعين .

وفي صبح يوم الإثنين ، تاسع عشرة الشهر ، وصل للقاضي الشافعي ورقة فيما أخبر به من السيد هزاع ، وصلت إلى السيد بركات ،

---

(١) كان من أهم العادات في مكة هو عمل حفلات خاصة بيوم ختان الأولاد ، تقدم فيها الأطعمة والحلاوة والمشروبات ، وتختلف من شخص لآخر من حيث أدوات البهرجة والزينة .
محمد طاهر الكردي : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ٦ / ٢٨٦ .

(٢) محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد الجمال بن الشهاب البوني ، ولد بعد سنة ٨٤٠ هـ بمكة ونشأ بها ، ونشأ كأبيه في خدمة صاحب مكة ، وكان يبيع ويشتري في العقار ، مات في ربيع الثاني سنة ٩٠٤ هـ، ودفن بالمعلاة .
السخاوي : الضوء اللامع ٦ / ٢٩٢ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٠٧ ب .

وأرسلها له ، ذكر فيها ، أنه وصل قصاد من مصر ، ووصلوا برسوم وأوراق من القاضي كاتب السر ، وعنقا وأحمد بن نصر ، وأخبروا بقتل السلطان الملك الناصر محمد بن السلطان الملك الأشرف قايتباي [١] ، قتله الدوادار الثاني طومان باي ، ونودي في البلاد بالسلطنة للسلطان قانصوه خمسمائة،فلم يظهر ، فتولى خال السلطان الدوادار الكبير قانصوه، وتولى الدوادار الثاني [٢] دوادار كبير .

فلما كان في يوم الخميس ، ثاني عشري الشهر ، وصل قاصد من مصر خرج بعد أولئك بأيام ، وهو صبي السيد عنقا أرسله هو ، فلحق القصاد الأولين بينبع ، وكأنهم مقيمين بها لأجل ما يأخذونه من البشارة[٣] من صاحب ينبع ، والله أعلم ، ومع هذا القاصد أوراق كثيرة للناس، وتحققنا أن قتل السلطان ببر الجيزة ، وأنه كان في عسكر كثير بالربيع ، وأن العسكر اجتمع على قتله ، فإنه توعد جماعة بالقتل ، فلم يطلع أحد من المقدمين للمولد [٤]، بل أرسلوا لشققهم .

وفي ثالث عشرة الشهر ، توجه للربيع ، فاجتمعوا له ثلاث فرق ببر الجيزة عند المعديات، فكان الدوادار الثاني عند الجيزة ، فتوجه بعض الأمراء إليه، وأخبروه أن الدوادار الثاني [٥]جاء وهو هاهنا ، فنمى

---

(١) كان قتل الملك الناصر في يوم الأربعاء بعد العصر خامس عشرة ربيع الأول من سنة ٩٠٤ هـ قتل بأرض الطالبية ، وقد نسبت قتلته إلى بعض الأمراء من مماليك أبيه .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣ / ٤٠٢ . ابن طولون : مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ١ / ٢٠٥ .

(٢) الدوادار الثاني : هو طومان باي ، أخلع عليه قانصوه خال السلطان وأقره في الدوادارية الكبرى .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣ / ٤٠١ ، ٤٠٥ .

(٣) البشارة : الخبر السار.
الفيروز أبادي : القاموس المحيط ص ٣١٦ . البستاني : الوافي ص ٤٠ .

(٤) وفيه عمل السلطان المولد النبوي ، فلم يطلع إليه من الأمراء سوى الأتابكي ازبك وتاني بك الجمالي أمير سلاح ، وبعض أمراء عشرات ، والقضاة الأربعة ، ولم يطلع خاله قانصوه ولا أحد من الأمراء ولا حضروا المولد . ابن إياس : بدائع الزهور ٣ / ٤٠٠ .

(٥) الداودار الثاني : هو طومان باي .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣ / ٤٠٠ .

عليه فأنعم ، فلما وصل إليه قال له : إيش عندك أغا [١]؟ فخرّج له لبنـــا فأعطاه له وهو راكب ، ثم حضنه ورماه من فوق الفرس ، فضربه الذين مع السلطان، فأشار لأصحابه الذين بالخيمة ، فخرجوا فقتلوه وقتلوا معـــه بني عمه وواحد أو إثنين وهم الذين كانوا معه،وكـــان ذلـــك فـــي يـــوم الأربعاء، خامس عشرة ربيع الأول،وطلع الخبر إلى القلعـــة [٢] فبكـــوا ، ويقال أن الدوادار الكبير [٣] أمرهم بالسكوت ، وترك السلطان [٤] بمحلـــه إلى ثاني يوم فتوجهت إليه،وكأنه بعد الإستئذان [من][٥] خوند الخصكيـة[٦] زوجة أبيه [٧] ، وحمل وطلع به إلى القلعة ، ثم جهز ودفن عند أبيه .

وفي هذا اليوم ، يوم الخميس سادس عشرة الشهر، ولم ينتطح فـــي ذلك عنزان[٨]،ولا سمـــع لأحـــد حركة،والله يقدر للمسلمين ما فيه الخير.

---

(١) أغا : الأغا : كلمة تركية تعني الأخ الكبير ، وتطلق كذلك على صغار الضباط ، وأحياناً على كبـــارهم ، وتأتي بمعنى السيد .
محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ١٨ . مصطفى بركات : الألقـــاب والوظائف العثمانية ص ١٧٣ .

(٢) القلعة : المراد بها قلعة الجبل بناها الطواشي بهاء الدين قراقوش للملك الناصر صلاح الدين يوسف بـــن أيوب . وموقعها بين ظاهر القاهرة وجبل المقطم والفسطاط سنة ٥٧٢ .
ابن الأثير : الكامل في التاريخ ١٠ / ٨١ . ابن كثير : البداية والنهايـــة ١٢ / ٣١١ . القلقشـــندي : صبح الأعشى ٣ / ٤٢١ .

(٣) الدوادار الكبير : هو قانصوه الأشرفي خال السلطان الملك الناصر محمد .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣ / ٤٠٣ .

(٤) السلطان : هو الملك الناصر محمد بن الأشرف قايتباي .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣ / ٤٠٢ .

(٥) لم ترد في الأصل وأضفناها لسياق المعنى .

(٦) خوند الخصكية هي فاطمة إبنة العلاي علي بن خاص بك .
ابن إياس : بدائع الزهور ٤ / ٦٤ .

(٧) هو الملك الأشرف قايتباي .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣ / ٤١٠ ، ٤ / ٦٤ .

(٨) هذه العبارة من الأمثال التي تقال لعدم أهمية الشيء وبساطته ، وقد كررها ابن فهد في أكثر من موضع. "المحقق" .

ثم في يوم الجمعة ، سابع عشرة الشهر ، تولى الدوادار الكبير قانصوه خال السلطان السلطنة ، ولقب بالطاهر ، وتولى الدوادار الثاني طومان باي دوادار كبير .

وفي يوم السبت ، ثامن عشرة الشهر ، وصل إلى مصر الخبر بوفاة كرتباي نائب الشام ، بعد وجع يومين ، ويقال لعله شق أمر السلطان الطاهر، لجان بلاط نائب حلب أن يكون نائب الشام، وولى نيابة حلب أحد القائمين .

وممن مات بمصر الشيخ شمس الدين [١] الوزيري، وابن التاج الموقع، وابن الشريف الطيب ، وشيخ الشاذلية أبو عبد الله ، لعل وغيرهم ممن لا يحضرني .

وفي ليلة الثلاثاء ، [إحدى عشري] [٢] الشهر ، ولد أبو السرور علم الهدى أحمد بن قاضي القضاة الحنفي النويري علي بن أبي الليث بن الضياء ، أمه صفية بنت الخواجا شمس الدين محمد الكيلاني ، جعله الله ولدا مباركا على أبيه .

أهلّ جماد الأول ليلة السبت (٩٠٤هـ)

في ليلة الأحد ، ثاني الشهر ، وصل القاصدان اللذان وصلا إلى ينبع ، ولم يصلا إلى مكة إلا في هذا التاريخ،ومعهما أوراق [١٠٨أ] كثيرة للناس، وأمر بتزيين البلد فزينت سبعة أيام [٣] .

---

(١) محمد بن إبراهيم بن عثمان بن سعيد الشمس بن الفقيه الصالح البرهان الخراشي الأصل – نسبه لأبي خراشة – القاهري المالكي ويعرف أبوه بابن النجار وهو بالخطيب الوزيري لسكناه في تربة قلمطاي من باب وزير ، ولد في سنة ٨٤٧ هـ ، ومات في سنة ٩٠٤ هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ٦ / ٢٥٩ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٠٧ ب .

(٢) وردت في الأصل " سادس عشر " والصحيح كما هو مثبت بعد تتبع أيام الشهر .

(٣) يتضح من هذا المعنى أن المماليك اهتموا برعاية المجتمع المكي وحافظوا عليه ، وكانوا يقومون بعزل الولاة والمحتسبين الذين ينشرون المظالم ، واستبدالهم بمن هو خير منهم .

وفي يوم الإثنين ، ثالث الشهر ، اجتمع الباش قانصوه المصارع والمماليك السلطانية بالدكة التي أمام بيت الباش بالمسجد الحرام ، وطلبوا المحتسب سودون فلم يحضر ، فإنه وصل مرسوم للباش بأن المحتسب عزل وولي جندر عوضه ، واستتاب يوسف، فأرسلوا للنائب فلم يحضر إلا بشدة ، فذكروا له ذلك فامتنع فشدوا عليه ، ورضي بعد أن شرط عليهم ترك أشياء مما يفعلونه من الظلم ، فأجابوه لذلك ، فنادى بالأمان والإطمئنان، وترك المظالم التي كان يفعلها ذلك [١] ، وحصل للناس خير كثير ولله الحمد ، والله يديم ذلك .

وفي ليلة الأحد المذكور ، ظنا ماتت المرحومة بنت إبراهيم العراقي زوجة محمد بن تجار ، وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة .

وفي يوم الأربعاء ، تاسع عشرة الشهر ، ماتت فاطمة بنت علي ابن زايد ، وصلي عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة على أحد والديها بتربة علي بن هاشم ، وأوصت بأشياء كثيرة لأقاربها ، جزاها الله خيرا .

وفي يوم الإثنين ، رابع عشري الشهر، نادى منادي صاحب مكة السيد بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان في جميع مكة لجميع العسكر من ذوي حسن وذوي عجلان ، والعبيد ، والمولدين ، والمحالفين ، بالمسير لحلي ، وأصرف عليهم .

وفي ثاني يوم ، خرجوا وألب في ذلك ، أن القرب عسكر ببلاد حلي خامروا على من بها من جماعة الشريف [٢] ، بل وأظنهم قتلوا

---

(١) زينت مكة بمناسبة تولية السلطان الملك الظاهر أبو سعيد قانصوه من قانصوه الأشرفي .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣ / ٤٠٤ .

(٢) الشريف : هو السيد بركات بن محمد بن بركات .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٣ .

بعض العسكر، ثم جاء ابن [١] الشيخ بحلي ، [واعتلى] [٢] على الشريف في هذا الزمن ، فعفى عنهم ، ثم في غيبته [٣] عند الشريف ، أخرجوا جماعة الشريف من البلاد، وولوا ولد[٤] محمد بن دريب المحبوس والده بمكة ، وكان ولده أيضا بمكة ، فأرسلوا له خفية فذهب [إليهم] [٥] ، ولم يعرف أحدا بتوجهه، وذكر لنا أنهم تعدوا على الجلاب أيضا، وأخذوا منهم مالا ، فالله يكفي شر المفسدين ، ويجعل العاقبة إلى خير .

أهلّ جماد الثانية، ليلة الإثنين ، ثم قالوا أنه ثبت على القاضي الشافعي بالأحد (٩٠٤هـ)

في آخر ليلة السبت ، سابع الشهر ، ماتت أم هاني بنت محمد ، الشهير بحيدرة بن علي بن جار الله بن زايد ، زوجة عبد اللطيف [٦] بن عبد القادر بن علي بن جار الله بن زايد شهيدة ، بعد أن أسقطت بنتا ميتة في سبعة أشهر ، وصلي عليها بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند سلفها ، وخلفت زوجها المذكور وولداً ذكرا منه ، وأمها رحمها الله تعالى وعوضها وإياهم خيرا .

---

(١) ابن الشيخ : هو عمر العماري .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٤ .
(٢) وردت في الأصل " واحتلى " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٤ .
(٣) في غيبة ابن الشيخ عمر العماري .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٤ .
(٤) اسمه قيس بن محمد بن دريب .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٤ .
(٥) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٤ .
(٦) عبد اللطيف عبد القادر بن علي بن زايد المكي ، ممن سمع من السخاوي بمكة ، وحفظ القرآن وزار المدينة وهو مبارك .
السخاوي : الضوء اللامع ٤ / ٣٢٩ .

وفي ليلة الأربعاء ، حادي عشر الشهر ، ولد سعد الدين [١] بن القاضي خير الدين أبي الخير بن أبي السعود بن ظهيرة القرشي ، أمه جوهرة الحبشية مستولدة [والدة] [٢] .

وفي آخر يوم الأربعاء المذكور ، مات محي الدين عبد القادر بن بركات الطنبداوي المكي .

وفي ليلة الخميس ، ثاني عشر الشهر ظنا ، مات محمد بن مبارك النخلي [٣] المكي المنادي على التمر [٤] ، وصلي عليهما جميعا عند باب الكعبة صبح يوم الخميس ، ودفنا بالمعلاة .

وفي ليلة الثلاثاء ، رابع عشري الشهر ، جيء ببنت السيد محمد ابن بركات صاحب مكة،كانت زوجة العنقا ، ثم مبارك بن بساط التموي، اسمها علياء [٥] ، وقد ماتت خارج مكة بناحية اليمن ،وجاء معها زوجها وأخوان لها ، أحدهما شقيقها أبو سعيد [٦] ، والآخر محمد ، وصلي عليها

---

(١) القاضي سعد الدين بن العلامة القاضي خير الدين أبي الخير أبي السعود بن ظهيرة ، ولد في ليلة الأربعاء حادي عشر جمادى الثانية سنة ٩٠٤ هـ .
جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ١ / ٤٤٦ ، ٤٥٤ ، ٤٥٨ .

(٢) مضافة من عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٠٨ ب .

(٣) النخلي : بفتح النون وسكون الخاء وفي آخرها لام – هذه النسبة إلى النخلة قرية عند مكة شرفها الله تعالى .
السمعاني : الأنساب ٥ / ٣٧٢ . ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٢ / ٣٩٣ . السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ٢ / ٢٩٤ .

(٤) يعني دلال التمر .

(٥) علياء بنت السيد محمد بن بركات صاحب مكة ، كانت زوجة لعنقا ثم لمبارك بن بساط النموي ماتت خارج مكة بناحية اليمن ، وجيء بها إلى مكة في ليلة الثلاثاء رابع عشري جمادى الثانية سنة ٩٠٤ هـ، وصلي عليها ضحى عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٠٨ أ .

(٦) أبو سعيد بن محمد بن بركات ، مات في مكة في شهر جمادى الأولى سنة ٩٣٦ هـ ، وكان وجعه وجع الشباب وحمى الدق ، وصلي عليه عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .
جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ١ / ٥٠٣ .

ضحى عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند قبة والدها من جهة الشباك الذي يلي المعابدة [١] .

وفي ليلة الجمعة ، سابع عشري الشهر ، مات طلحة بن علي اليمني الأصل المكي الجزار [٢] ، وصلي عليه بعد صلاة [٣] عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

أهلّ رجب ليلة الثلاثاء (٩٠٤هـ)

وفي يوم الجمعة ، ثامن عشرة الشهر ، أشيع وصول القاضي كاتب السر[٤] لمكة ، ثم تحقق يوم السبت بوصول كتاب من نائبه بجدة ، الكريمي عبد الكريم ، بأنه وصل إليه كتاب منه من الأزلم ، ثم وصل منه كتاب من الينبوع للسيد بركات ، وفيه تطييب خاطره ، وقالوا إنه جاء للصلح بينه [٥] وبين أخيه [٦] ، وذلك بإشارة الأمير الكبير[أزبك] [٧]،

---

(١) المعابدة : هي من أحياء مكة ، وهو ما يعرف بالابطح ويشمل أحياء كثيرة منها الخانسة والجعفرية والجميزة ، وكانت المعابدة في القرن الثامن الهجري ضاحية من ضواحي مكة أو أحد أطرافها . وما بني في الأبطح وجانبيه كل ذلك المعابدة .
الفاسي : شفاء الغرا م١ / ٤٥٧ . الطبري : إتحاف فضلاء الزمن ٢ / ٥٠ . عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٨ / ١٩٠ .

(٢) الجزار : يسمى أيضا الزفوري ومهمته ذبح الذبائح بدقة واتقان وكذلك هو من يقوم ببيع اللحوم .
ابن طولون : نقد الطالب لزغل المناصب ص ١٨٩ . إبراهيم حلمي : المحمل ص ١١٤ .

(٣) يبدو ان هناك سقط في النص .

(٤) هو البدري بن مزهر .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٢ .

(٥) بينه : المراد به هو السيد بركات صاحب مكة .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٤ .

(٦) أخيه : هو السيد هزاع .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٤ .

(٧) وردت في الأصل " يزبك " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٤ .

وذلك بعد أن جعل على السيد بركات [مال كثير] (١) ، يقال: مائة ألف وقيل أكثر ، فإن أخاه (٢) سعى في البلاد [يهذا المال] (٣) ، وتقرر الحال على ما ذكر، ووصل مع القاضي كاتب السر جماعة كثيرة [نذكر] (٤) [بعض] (٥) منهم ، [محتسب] (٦) مكة [جندر] (٧) ، ومملوك لنائب جدة قايتباي ، يقال إنه دواداره ، والجمال الصلاحي ، والسيد القاضي كمال الدين، والشيخ كمال الدين الطويل، والشيخ خالد الوقاد، وابن البرهان الزميري ، وابنا الأسيوطي الوكيل ، والشاهد ، ثم توجه [من ينبع] نائب جدة بحرا إلى جدة ، وتوجه القاضي كاتب السر ومن معه إلى المدينة .

وفي ليلة الاثنين ، حادي عشري الشهر ، [١٠٨ب] مات عبد الله بن أحمد بن زايد بوادي الخضراء (٨) ، من نزلة (٩) تحركت عليه في أول الليل ، ومات في أثنائه، فحمل إلى مكة ووصل به آخرها إلى المعلاة، فجهز ، وصلي عليه ، ودفن بها عند أهله رحمه الله وإيانا.

---

(١) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٤ .
(٢) أخاه : المراد به هنا هو السيد هزاع .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٤ .
(٣) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٤ .
(٤) وردت في الأصل " نذكرهم " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .
(٥) وردت في الأصل " بعد " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .
(٦) وردت في الأصل " المحتسب " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .
(٧) وردت في الأصل " حيدر " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٤ .
(٨) وادي الخضراء :هو الوادي الواقع بين يلملم والليث . قامت فيه محطة الخضراء وهي بئر غزيرة الماء.
عاتق البلادي : أودية مكة المكرمة ص ٣٩ ، ٦٠ .
(٩) نزلة : النزلة التهاب في الأنف والمسالك الهوائية ، وتطلق على ما يطرأ على الصحة من وعكة أو مرض .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢ / ٩١٥ .

وفي يوم الخميس ، رابع عشري الشهر ، وصل دوادار نائب جدة[١] المتقدم المذكور ، بعد أن توجه السيد الشريف من جدة ، ثم أظنه توجه في يومه أو ثانيه إلى جدة .

أهلّ شعبان ليلة الخميس (٩٠٤هـ)

في عصر يوم الجمعة ، ثاني الشهر ، ماتت جوهرة الحبشية ، مستولدة القاضي أبي الخير بن أبي السعود بن ظهيرة ، أم سعد الدين النقاش ومحب الدين وستيت ، وجهزت في الحال ، وصلي عليها بين العصر والمغرب عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند سلف سيدها .

وفي يوم الأحد ، رابع الشهر ، توجه القضاة الثلاثة ، الشافعي والحنفي ، والمالكي ، والخطيب ، والطاهر ، وبعض أناس ، وقبلهم بعض التجار وغيرهم ، للسلام على كاتب السر [٢].

وفي صبيحة يوم الإثنين ، خامس الشهر ، دخل [٣] الوادي [٤] ، فسلموا عليه [٥] وعادوا إلى أماكنهم ، وعمل له الشريف [٦] سماط ، وحضر [٧] هو أيضا وسلم عليه ، ولم يفرغ إلا بعد السماط وهو

---

(١) نائب جدة : هو قايتباي .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٤ .
(٢) كاتب السر : هو القاضي البدري بن مزهر .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٢ .
(٣) الذي دخل الوادي هو القاضي كاتب السر ومن معه .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٥ .
(٤) الوادي : المراد به هو وادي مر .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٥ .
(٥) الذين سلموا عليه هم القضاة والخطيب وابن الطاهر وبعض التجار .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٥ .
(٦) الشريف المراد به هو السيد بركات صاحب مكة .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٥ .
(٧) الذي حضر هو السيد الشريف بركات .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٥ .

النواشف[١] ، فأكل وركبوا ، فوصل الناس كلهم نهارا إلا اليسير،ووصل هو [٢] المغرب ، ومعه الأمير شاهين [٣] والباش [٤] ، والمحتسب[٥]، وترك ، وتجار ، وبعض فقهاء ، فطاف وسعى ودخل عمارته المنصورية ، فأحضر له القاضي الشافعي عشاء .

وفي صبيحتها ، توجه [٦] إلى الزاهر ، وكذا السيد الشريف بركات، وجماعته ، وعسكره ، والقضاة الثلاثة ، والأمير شاهين ، والباش ، والمحتسب جندر ، والخطيب والطاهر ، وابن الزمن ، فلبس هو خلعة وكذا التسعة المذكورون ، ومشوا معه وأمامه في عرضة ، خرج لرؤيتها الناس ، أو غالبهم إلى أن أوصلوه [٧] إلى عند بيته بباب إبراهيم ، إلا الشريف وجماعته ، فمن باب الحزورة توجه لبيته .

وفي ثاني نهار ، اجتمع عنده [٨] ببيته السيد الشريف الزيني بركات، والقاضيان الشافعي ، والحنفي ، والباش ، ونائبه بجدة الكريمي عبد الكريم ، وقرئ مرسوم للشريف [٩] ، ومرسوم

---

(١) النواشف : الذي يبدو للباحث أن هذه الكلمة يقصد بها الأطعمة غير الدسمة مثل الخبز والزيتون والحلاوة وغير ذلك كما هو متعارف عليه في الوقت الحاضر .

(٢) الذي وصل هو القاضي كاتب السر البدري بن مزهر .

(٣) الأمير شاهين الجمالي شيخ الخدام بالحرم النبوي .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٥ – ٨٦ .

(٤) الباش : قانصوه المصارع الانيالي الملقب بالفقيه .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٠٥ ب .

(٥) المحتسب : هو جندر .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٤ .

(٦) الذي توجه هو القاضي كاتب السر البدري بن مزهر .

(٧) الذي أوصل إلى عند بيته بباب إبراهيم هو القاضي كاتب السر البدري بن مزهر .

(٨) اجتمع السيد الشريف الزيني بركات عند القاضي كاتب السر البدري بن مزهر ببيته .

(٩) مرسوم الشريف الزيني بركات بن محمد وفيه مساعدة القاضي كاتب السر البدري بن مزهر فيما يريد .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٠٨ ب .

للباش [١] ، ومرسوم للكريمي بأنه يستمر على ضبط المتوجه من الـــهند في العام الحالي ، ومرسوم الباش والشريف بمساعدته فيما يريده .

وجاء الخبر [لمكة] [٢] ، أن السيد هزاع ، وصـــاحب ينبــع [٣] ، وعسكره من بني إبراهيم ، وزبيد ، وصلوا إلى عسفان .

وفي صبح يوم الخميس ، نصف الشهر ، توجه القاضي كاتب السر إلى وادي مر ، للإجتماع بالسيد هزاع بوادي مر ، والتكلم في الإصــلاح بينه وبين أخيه صاحب مكة السيد بركات ، في يوم الجمعـــة ، ســـادس عشرة الشهر .

وأخبر القاضي الشافعي ، أنه جاءه كتاب من القاضي كاتب الســو، [يأمر] [٤] القضاة بالمجيء إليه ، فتوجه هـــو والقاضيـــان ، الحنفـــي ، والمالكي ، وهو في غالب جماعته لزمه، وتوجه عسكر كثير من مكـــة والأعراب إلى الوادي ، فإنه نودي لهم بالخروج يوم الخميـــس قبلـــه ، ويقال: أنه أرسل لأهل الحجاز [٥] ، وأهل الشـــرق [٦] بـــالحضور، والله يقدر ما فيه الخير .

وتوجه أيضا شاهين الجمالي شـــيخ الخـــدام بـــالحرم النبـــوي ، والمحتسب جندر ، ووافوا بالوادي [٧] وصول السيد بركات وحده ، ثم

---

(١) ومرسوم الباش فيه مساعدة القاضي كاتب السر البدري بن مزهر فيما يريد .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٠٨ ب .
(٢) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٥ .
(٣) صاحب ينبع : هو يحي بن سبع .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٩ .
(٤) وردت في الأصل " بامرة " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .
(٥) المقصود بأهل الحجاز هم أهل الطائف .
(٦) المراد بأهل الشرق : البلاد الواقعة شرق مكة والطائف .
(٧) الوادي : المراد به وادي مر .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٥ .

حضر عياله يوم السبت ، واجتمع شورهم [١] ، بإرسال كتاب من القاضي كاتب السر إلى هزاع ، يذكر له أن الأمر الذي كان بيني وبينك يفصل، تعال وحدك ومن معك من أهل مكة،ومن كان من غيرهم يتوجه، لا يحي ابن سبع ولا بنو إبراهيم ، وإن لم ترضوا بهذا [ما يحصل خير][٢] . فرد هزاع الجواب بأنه سامع ومطيع ، وأنه ما يجيء إلا بمن معه ، وكتب[٣] ورقة لإبن سبع بأنه يروح لبلاده ،ولا يدخل بلاد السلطان إلا بإذن ، فتوجه إليه القاضي كاتب السر ومعه أحمد بن نصر ليلة الأحد [ثامن عشرة شهر شعبان] [٤] ، فلاقاهم هزاع في أثناء الطريق ، وهم نازلون على بئر عسفان [٥] ، فكلمه بما ذكرناه [٦] القاضي كاتب السر ، فقال ما يفعل هذا لأجل رد من معه ؟ وذكر أن الجوع [يضطره] [٧] على هذا وغيره ، ثم وافقه على العود إلى ينبع هو ومن معه ، وحلفه القاضي كاتب السر ، لا يخون ولا يشوش ، وطلب منه شيئا ، فاعتذر ، وأنه

---

(١) الشورى نظام إسلامي نزل به القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم الذي أوصى الله إليه بقوله تعالى : " شاورهم في الأمر " وقرنها بالصلاة حين نعت المؤمنين بأنهم الذين " أقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم " .
والهدف من الشورى أن لا يبرم أمر حتى يتشاور المسلمون فيه ليتساعدوا بأرائهم حتى يحقق الله سبحانه وتعالى لهم الصواب .
ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٤٨ . خالد محمد خالد : خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم ص ١٨ - ١٩.

(٢) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٦ .

(٣) الذي كتب ورقة لابن سبع هو القاضي كاتب السر البدري بن مزهر .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/٨٦ .

(٤) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٦ .

(٥) بئر عسفان : هي البئر المعروفة ببئر التفلة الواقعة في وسط عسفان ، قيل : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل فيها عندما مر بها في غزوة الفتح ، وماؤها عذب غزير لا ينزح أبداً .
عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٢ / ٣٦ . عاتق البلادي: معالم مكة التاريخية والأثرية ص ١٨٨.

(٦) إن يفعل له ما كان بينه وبينه ، أن يحضر السيد هزاع وحده ومن معه من أهل مكة ، ومن كان من غيرهم يتوجه ، لا يحي ابن سبع ولا بنو ابراهيم .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٦ .

(٧) وردت في الأصل " يظره " ، والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٦ .

يأخذ له من السيد بركات شيئاً ، ثم عـاد [١] وحلـف الشـريف بركـات وإخوته، [إنهم] [٢] لا [يشوشون] [٣] عليه ، وكلمه له في شيء ، ووقـع الاتفاق على مبلغ ، فأحاله [به] [٤] القاضي كاتب السر على نائبه بجـدة كريم الدين ، وكان مالك بن رومي عند السيد بركات ، فتوجه إلى هزاع، فصار زبيد كلهم معه ، وتوجه [له] [٥] أيضا السيد إبراهيم بن بركات بن حسن بن عجلان ، ثم عاد في وجه كاتب السـر،[١٠٩أ] فـأراد بعـض العسكر[٦] التشويش عليه ومعهم السيد أبو القسـم بـن السـيد بركـات، فضربه[٧] والده، وتهدده الآخرين، لأجل أنه في وجه القاضي كاتب السر.

وفي صبيحة يوم الثلاثاء ، عشري الشهر ، وصل لمكة القـاضي كاتب السر ، ومعه الأمير شاهين ، والمحتسب ، وبعدهم القضاة الثلاثـة، وجماعة القاضي الشافعي .

وفي يوم السبت ، سابع عشرة الشهر ، ماتت بنت اسمها عائشـة ، للقاضي أبي القسم بن الضياء الحنفي ، وصلي عليها بعد صلاة العصـر عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها بالمعلاة ، ولم يشيعها إلا النادر مـن الناس ، جزاءاً بما كسبت أيديهم .

وفي يوم الأربعاء ، حادي عشري الشهر ، جاء لكاتب السر مـن السيد هزاع ورقة، قالوا: وغير واحد،وقال الناس: أنه كتب له أن بنـي

---

(١) عاد من يومه ، يوم الأحد ثامن عشرة شهر شعبان .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٦ .
(٢) وردت في الأصل " انه " ، والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٧ .
(٣) وردت في الأصل " يشوش " ، والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/ ٨٧ .
(٤) وردت في الأصل " بها " ، والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٧ .
(٥) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٧ .
(٦) كذا في الأصل ، وفي عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٧ الشرفاء .
(٧) كذا في الأصل ، وفي عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٧ فرده .

إبراهيم قالوا: لابد لهم من مواجهة السيد بركات بالقتال ، قاتلهم [الله] [١] وأنهم ما رضوا إلا هذا، فتوجه [له] [٢] في يومه [٣] ولم يسمع ما كان، والله يقدر للمسلمين ما فيه الخير.

ثم سافر [٤] من يومه إلى [ينبع] [٥] ، وواجه الشريفين [٦] كل واحد على انفراده ، وأصلح بينهما [٧] ، إلى أن يرجع الحاج ، وأمّن كل واحد منهما صاحبه وجماعته ، وحلف [على ذلك] [٨] وكتب كل واحد منهما خطه بذلك، أو بالتأمين وحده ، ونزل هزاع بخليص عند زبيد، وأمّن الآخرون ، ويتقاضون هم وهزاع حوائجهم من البلدين ، مكة وجدة ، بل والحجاز، ويجيء له ، والأمر لله ما شاء فعل ، وتوجه لهزاع زينة [٩] بنت رومي ، زوجة أبيه ، وأم إخوته الجازاني وأخته [١٠] ومعها بنتها المذكورة ، وسبقها الجازاني .

---

(١) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٧ .

(٢) وردت في الأصل " اله " ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ١١٩ ب .

(٣) توجه القاضي كاتب السر البدري بن مزهر إلى هزاع يوم الأربعاء إحدى عشري شهر شعبان .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٧ .

(٤) الذي سافر هو القاضي كاتب السر البدري بن مزهر .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٧ .

(٥) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٦ .

(٦) الشريفين : هما السيد بركات صاحب مكة وأخيه هزاع .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٦ – ٨٧ .

(٧) إن الهدف من الصلح بين الشريفين بركات وأخيه هزاع إلى أن يرجع الحاج ليضمن القاضي كاتب السر البدري بن مزهر سلامة الحجاج .

(٨) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٨ .

(٩) زينة بنت رومي الزبيدي زوجة الشريف محمد بن بركات أم جازان .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢ / ٥٩٩ .

(١٠) أخته : المراد بها دلال .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٨ .

أهلّ رمضان ليلة السبت (٩٠٤هـ)

إختلف الناس [في] (١) ليلته، فرآه الشيخ علي بن الجمال المصري والنجم ابن المحب المرجاني ، ولكن تخالفا في محله ، وكثرت القالة ، بأنه رؤى ولم يصح ، مع أن الجو كان صافيا (٢) ، وتعصب العوام وغيرهم بلا مستند ، بل مستندهم قول المقومين (٣) أنه يرى ، وقالوا : يستحكموا حنبليا في ذلك ، وأمر المحتسب (٤) بالنهار مناديا ينادي بالصيام ، وذلك بأمر شاهين الجمالي، فلم يسمع الناس ذلك ، وجاء الناس من الآفاق فسئلوا ، فأجابوا بأنهم لم يروا ، وأن السماء كانت [صحواً](٥)- (٦) .

وفي ليلة السبت كان [الهلال] (٧) كبيرا،(٨) فشلشوا بالمسجد في البطال .

وفي هذا [اليوم] (٩) ، يوم السبت قبيل العصر ، ماتت ستيت بنت محمد بن أحمد بن علي الأقواسي البصري ، أخت صاحبنا

---

(١) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .

(٢) إن اختلاف الناس في رؤية الهلال من بلد لآخر يقع ولو كانت السماء صافية حيث رأى هلال شهر رمضان معاوية بن أبي سفيان وهو بالشام ليلة الجمعة فصام يومها . وأهل المدينة لم يروه إلا ليلة السبت فصاموا يوم السبت .
مسلم : الصحيح ٢ / ١٣٨ .

(٣) المقومين : هم الذين لهم معرفة في علم النجوم .

(٤) المحتسب : هو جندر .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٤ .

(٥) لا ينادى ولا يأمر بالصيام حتى يرى الهلال . امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم : " لا تصوموا حتى تروا الهلال ، ولا تفطروا حتى تروه . فان غمى عليكم فاقدروا له " . يراد بذلك أن المسلم لا ينبغي له أن يصوم إلا إذا رأى الهلال أو يكمل عدة شهر شعبان ثلاثين يوماً .
مسلم : الصحيح ٢ / ١٣٣ .

(٦) وردت في الأصل " مصحية " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٧) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .

(٨) هذا كلام فيه خلاف للواقع ، لأن الهلال في ليلة رؤيته لبداية الشهر يكون رفيعاً وليس كبيراً .

(٩) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .

علي [١] الأقواسي ، ولم تجهز إلا بالليل ، وصلي عليها بعد صلاة الصبح يوم الأحد عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة، عند سلفها بالشعب الأقصى ، رحمها الله وتجاوز عنها ، وقد كفّر الله عنها ذنوباً كثيرة بطول مرضها،وتحسرها على نفسها مدة سنين [٢] .

وفي يوم الثلاثاء ، رابع الشهر ، [اعترف] [٣] سارق خان [بمحل][٤] ، شخص مصري أقر عند الأمير،وأن معه بعض الحضايين بالمكان المذكور ،وهو شخص هندي وعبده ، وسبب ذلك أنه بعد السرقة توجه لجدة ، وعاشر شخصا ، فأطلع له على لؤلؤ وضعه في طراحة [٥] له ، فغافله وأخذه ، وجاء إلى مكة ، فافتقد صاحب اللؤلؤ حقه فلم يجده ، ففتش على الغريم بجدة، فجاء إلى مكة فوجده،فاشتكاه من عند الباش، فقرره الباش بالطيب ، فاعترف على أنه يصالحه على ذلك بمال ، ثم اعترف بهدة أيضا ، وجيء من عنده بمبلغ يقال أنه ألف وثمانمائة دينار، فوضع في الحديد ، وجيء بجميع المحبوسين بحبس ابن قنيد ، وعرضوا عليه، فبرأهم إلا الهندي الخصي، وكان قد ضربه ابن قنيد فلم يعترف، ثم ضربه أيضا فلم يعترف ، وضرب السارق فلم يتغير كلامه ، وطمع

---

(١) علي بن شمس الدين محمد بن أحمد البصري الأصل المكي ويعرف بابن الاقواسي . ممن تردد للقاهرة وغيرها كثيراً . واشتغل قليلاً وتميز في الميقات ولازم السخاوي بمكة .
السخاوي : الضوء اللامع ٥ / ٢٨٩ .

(٢) يكفر الله سبحانه وتعالى ذنوب المؤمن بالمرض استناداً لما قاله البخاري في صحيحه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه ، حتى الشوكة يشاكها "
البخاري : الصحيح ٤ / ١٨٠٧ .

(٣) وردت في الأصل " عرف " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) وردت في الأصل " عجل " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٥) المراد بها الطرحة : وهو الطيلسان : وهو كساء يلقى على الكتف واستعمل حديثاً بمعنى غطاء يطرح على الرأس والكتفين وجمعها طراح .
ماير : الملابس المملوكية ص ٩٤ . يحي الجبوري : الملابس العربية في الشعر الجاهلي ص ١٨٥ .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١ / ٥٥٣ .

الأمير في التجار ، ولم تنفصل القضية إلى الآن [١] ، والله يجمع عليهم ، ثم أن أصحاب المال في ثاني يوم اجتمعوا وتوجهوا لكاتب السر ، فوعدهم برد المال ، ثم رد المتحصل أو غالبه ، ثم جاء السيد بركات واشتكوا إليه أيضا ، وعرض عليه الغريمان ، فأمرهم بضرب المصري، وشهد الناس ببراءة الهندي ، لما عرفوا الغرماء .

وفي ليلة الأربعاء ، خامس الشهر ، مات المعلم سودون بن عبدالله البنا ، وصلي عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

وفي عشاء ليلة الأربعاء، ثاني عشر الشهر، مات الشيخ الصالح عبد المعطي[٢] بن خصيب المغربي نزيل مكة، وصلى عليه بعد صلاة الصبح ، عند باب الكعبة القاضي الشافعي ، ودفن من يومه بالمعلاة ، عند زوجته بالتربة التي بناها هو أو زوجته [بنت] [٣] راحات رحمه الله ونفعنا به [٤] ، وكان حصل له مرض طويل ، وشدة قبيل موته ، وكان له مشهد حافل .

وفي آخر يوم الإثنين ، سابع عشرة الشهر ، وصل قاصد من مصر لكاتب السر .

---

(١) الآن : المراد به شهر رمضان سنة ٩٠٤ هـ .

(٢) عبد المعطي بن خصيب بن زائد بن جامع أبو المواهب بن أبي الرخاء المحمدي نسبة لعرب بالمغرب يقال لهم بنو محمد التونسي المالكي نزيل مكة . ولد في سنة ٨٢٩ هـ ببادية تونس ، وتميز في فنون العلم ، رحل إلى مصر وبيت المقدس والمدينة المنورة ومكة . مات في رمضان سنة ٩٠٤ هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ٥ / ٧٩ . السخاوي : التحفة اللطيفة ٢ / ٢٠٧ . الغزي : الكواكب السائرة ١ / ٢٥٦.

(٣) وردت في الأصل " بنتي " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) أن هذه من الأمور المبتدعة التي لا اصل لها في الدين ، حيث أن الميت لا ينتفع به ، وقد سبق الحديث عنها ص ٢٣٦ .

أهلّ شوال ليلة الأحد (٩٠٤هـ)

بعد أن رام بعض الناس الكذابين ، الذين ذكروا أنهم رأوا رمضان بالجمعة وغيرهم ، أن يثبتوا الشهر بالسبت وأدعوا رؤيته، فعذرهم القاضي الناظر ، بالصفع [(١)] والضرب والحبس ، وأما بعض أهل الوادي، فادعى الرؤية ليلة الجمعة ، وليلة السبت [١٠٩ب] وفطرهم ، وظهر بحمد الله كذبهم ، فإنه لم ير الهلال إلا رفيعا ، وغاب بسرعة ، فاجتمع الناس على كذب القائل ، والله يجزيه .

وفي يوم الأحد ، وصل الخبر [لمكة] [(٢)] أن نائب جدة قايتباي، وصل بجدة يوم السبت .

ثم في ليلة الخميس ، خامس الشهر ، وصل [مكة] [(٣)] صاحب مكة السيد الزيني بركات بن محمد [(٤)].

وفي آخر يوم الخميس ، وصل ناظر جدة ، القاضي ابن السكر والليمون ، وطاف وسعى ، وسكن ببيت شميلة.

ثم في عشاء ليلة الجمعة ، سادس الشهر ، وصل نائب جدة قايتباي، وطاف وسعى ، وسكن ببيت [نائب] [(٥)] جدة .

وفي صبيحتها ، خرج إلى الزاهر للعرضة، وتوجه إليه صاحب مكة وعسكره والقاضي كاتب السر والقاضي الشافعي ، وبعض جماعته، والأمير شاهين الجمالي ، والباش ، والمحتسب جندر ، وابن الطاهر ،

---

(١) الصفع : هو ضرب القفا والمراد به قفا الرأس أو مؤخرة الرأس أو ضرب البدن بالكف المبسوطة . المنجد في اللغة والإعلام ص ٤٢٨ .

(٢) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٨ .

(٣) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٨ .

(٤) السبب في وصول صاحب مكة السيد زيني بركات بن محمد لأجل ملاقاة نائب جدة قايتباي . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٨ .

(٥) وردت في الأصل " بواب " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٨٨/٣ .

وابن المحتسب ، فخلع على الثمانية خلعا ، ودخلوا جميعا ، وتوجهوا إلى بيوتهم، ولم يقرءوا المراسيم ، ويقال إنه كانت محاورة ، بين القاضي كاتب السر ، ونائب جدة في ذلك ، ولما كان بعد صلاة الجمعة ، حضر السيد الشريف والقاضي كاتب السر ، [وقضاة مكة الثلاثة] [١] والأمراء ، ونائب جدة ، وناظرها ، وشاهين ، والباش ، والمحتسب وقرئ مراسيم أربعة ، للسيد الشريف ، وللقاضي كاتب السر ، وللقاضي الشافعي ، ولشاهين ، وأحضر ابن السكر والليمون وامتنع نائب جدة وبعض أخصائه من قراءته ، وفي المراسيم العادة التوصية على نائب جدة وعلى المتحصل وإنه الأمير، و ابن السكر والليمون الناظر والصيرفي ، وقالوا تاريخ بعض المراسيم في رجب ، أو كلها ووصل القاضي سالم [٢] وسكن بالكلبرقية ، ووصل قبله بيومين أو ثلاثة ، ابنه إبراهيم [٣] لتهيئة دار له ، وطلب بيت البرهان بن الزمن ، وأعطى فيه سبعين دينارا ، فامتنع ابنه من ذلك ، ووصل أيضا وفاء نقيب المحتسب، ونقيب الأمير الدوادار الكبير أقبردي .

وفي ثاني يوم ، أصلح القاضي كاتب السر بين نائب جدة [٤] وناظرها [٥] ، وسافروا فيه وفي ثانيه .

---

(١) مضافة من النسخة " ب " ١ / ق ١٢٠ أ .

(٢) القاضي زين الدين سالم صاحب ديوان الاتابكي ازبك بن ططخ ، وكان من أعيان المباشرين ، وكان في سعة من المال وله ثروة زائدة وكان لا بأس به ، مات في أواخر شعبان سنة ٩٠٧ هـ .

ابن إياس : بدائع الزهور ٤ / ٢٦ . جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ١ / ٢٢٠ .

(٣) القاضي إبراهيم بن سالم المصري .

عبد العزيز بن عمر:غاية المرام ٣ / ٢٢٢. جار الله بن عبد العزيز بن فهد:نيل المنى ١ / ٤٤ ، ٢٢٠.

(٤) نائب جدة : الأمير قايتباي .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٨ .

(٥) ناظر جدة : ابن السكر والليمون .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٨ .

ثم سافر صاحب مكة [١] إلى جدة ، بعد أن [جاءته] [٢] ورقة [٣] ، بأن السيد هزاع ، وبني إبراهيم ، وصاحب ينبع [٤] ، حاصروا القواد[٥] الذين ببلدهم [الجديدة] [٦] عند ينبع ، وانتصف منهم القواد ، إلا أنهم ثاني يوم ، منعوهم الماء لكثرتهم [وجلسوا عليه] [٧] ، فرأوا الغلب ففروا ، وكان القتل في أعدائهم أكثر ، والله يصلح بين المسلمين ، ويقدر ما فيه الخير .

ثم تحقق بعد ، أنهم قتلوا جماعة من أعدائهم ، ثم إن هزاع وابن سبيع [٨] ، وعسكره ، وبني إبراهيم ، والصيادلة ، جلسوا على الماء ، ومنعهم إياه ، فدخل بعض جماعة الصيادلة [٩] فأمنوهم ، وكانوا حملوا معهم من مالهم وأثاثهم ، ما قدروا عليه ، وهذه عادة بينهم ، ثم إن الباقين ، بعد ثلاثة أيام ، تعبوا من العطش ، فنزلوا إليهم ، واستسلموا

---

(١) صاحب مكة : السيد الزيني بركات بن محمد .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٨ .
(٢) وردت في الأصل " جاءه " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .
(٣) هذه الورقة جاءته من ينبع .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٩ .
(٤) صاحب ينبع : هو يحي بن سبع .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٩ .
(٥) القواد هؤلاء من جهة السيد بركات بن محمد صاحب مكة .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٩ .
(٦) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٩ .
(٧) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٩ .
(٨) ابن سبيع المراد به هو صاحب ينبع ، ورد في المصادر تارة ابن سبيع وتارة ابن سبع .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢ / ٥٣٧ ، ٥٥٣ . الطبري : إتحاف فضلاء الزمن ١ / ٢٩٢ .
(٩) الصيادلة : بطن من بني إبراهيم من مالك من جهينة . منازلهم حول أم لج .
عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ص ٢٧٠ .

لهم فمنوا عليهم ، وأخذوا جميع أموالهم ، فبيعت بـــأرخص الأثمـــان ، [وهد] (١) جميع [حصونهم] (٢) ، ولا قوة إلا بالله.

وفي يوم الجمعة ، ثالث عشرة الشهر ، سافر القاضي كاتب السر، وعياله إلى الوادي ، ونزل بالنفصة (٣) من أرض حسان .

وفي هذا اليوم ، مات ذو القرنين ، وصلي عليه بعد صلاة العصر، ودفن بالمعلاة .

وفي ليلة الثلاثاء ، سابع عشرة الشـــهر ، ســافر أولاد القــاضي الشافعي وعياله إلى جدة ، وتخلف هو بعدهم ، إلى ثاني ليلة إلى حـداء ، وأقام بها ، إلى أن جاءه القاضي كاتب السر بها ليلة الخميس ، وظلوا بها يوم الخميس وتوجها إلى جدة ، ومع القاضي كاتب السر عياله إلا أمـــه ، فعادت إلى مكة ، وأصبحت بها يوم الخميس المذكور .

أهلّ ذو القعدة ليلة الثلاثاء (٩٠٤هـ)

في يوم الثلاثاء ، أول الشهر ، وصلت أوراق من قاضي القضـــاة الشافعي ، جمال الدين أبي السعود من جدة ، أخـــبر فيها ، أن القاصد وصل ، وأن الأميران الكبير أزبك ، و أزبك الخازندار – وله مدة بطـــال – ماتا.

ثم في ليلة الجمعـــة ، رابع الشـــهر ، وصل من جـــدة القـــاضي كاتب السر ، البـــدري بن مزهر بعيـــاله ، وظـــــهر فـــي أوراقـــه وغيرها ، أنه وجد لأمير كبيـــر من النقـــد سبعـــمائة ألف دينـــار ،

---

(١) وردت في الأصل " وهذا " ، والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٩٠ .

(٢) وردت في الأصل " حصنهم " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) لم أجد منطقة بهذا الاسم .

ومن الزدخانة [١] ، ما قوّم بمائة ألف وخمسين ألف دينار ، ومن الثياب البعلبكي آلاف مؤلفة ، ومن الشاشات سبعة آلاف ومائتين ، وألف قطعة صيني ، ومن المقل شيء كثير ، وشيء يفوق ذكريا في مائة ألف دينار ، وأنه يظهر الحساب من يوم تولى ، ويقال إن الحجازيين اشتكوه إلى السلطان [٢]، وأن الدوادار إلى الآن في الصعيد ، وأن عوب الغزالي [٣] جاءوا إلى بر الجيزة ، وقتلوا بعض الترك ، ثم خرجت لهم تجريدة ، وفيها أمراء ، ومنهم الدوادار الثاني [٤] ، فقتلوا منهم كثير ، ومن الأمراء ، وجرح [١١٠أ] الدوادار الثاني جراحة مثخنة ، وأن الفصل بمصر كبير ، وصودر اليهودي الدواداري العامل في أربعين ألف، وأراد بعضها ، وصودر آخر في ستين ألف ، وأراد بعضها، وأرسل لنائب الشام جان بلاط، ليولى الأتابك بمصر [٥] .

وفي يوم الإثنين ، رابع عشرة الشهر ، مات الشيخ شرف الدين [٦] المصري نزيل مكة المجذوب المعتقد ، وسبب موته ، أنه خرج في وسط

---

(١) الزردخانة : يقصد بها الأسلحة .
محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٨١ . مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٢١٩ .

(٢) السلطان : هو الملك الظاهر أبو سعيد قانصوه بن قانصوه الأشرفي ، خال الناصر محمد بن الأشرف قايتباي .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣ / ٤٠٤ ، ٤٢٤ .

(٣) الغزالي : بفتح الغين والزاي المشددة وبعد الألف لام – إلى الغَزْل كالغزّال وقيل بالتخفيف إلى غزالة قرية بطوس .
ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٢ / ١٤٢. السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ٢ / ١٣١.

(٤) الدوادار الثاني : هو طرباي الشريفي .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣ / ٤١٤ .

(٥) أرسل السلطان أبو سعيد قانصوه الأمير تمراز الزردكاش إلى المقر السيفي جان بلاط من يشبك نائب الشام ، يسأله في الحضور إلى مصر ليلي وظيفة الاتابكية عوضاً عن الاتابكي ازبك ، بسبب موته .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣/ ٤٢٠ .

(٦) شرف الدين المصري نزيل مكة المجذوب ، مات في يوم الاثنين رابع عشرة ذي القعدة سنة ٩٠٤ هـ ، وصلي عليه بين صلاة العصر والمغرب عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١١٠ أ . جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ١ / ٢٥٦ ، ٧٥٣/٢ .

النهار من أسفل[١] من[٢] ، إلى جهة قوز المكاسة [٣] ، ورد خادمه ، ثم قيل أنه ذهب في أثره ، فلم يجده ، فعاد ورآه بعض الأعراب الداخلين لمكة ، فراءه في حالة التلف، فجاء لمكة وأخبر بعض من رآه ، فتوجهوا له بماء وحمار، فوجدوا به رمقا، فحمل إلى مكة فلما استقر في البيت مات ، ويقال إن خف رجليه تمزق[٤] ، وكان موته وقت العصر، فجهزه المحتسب البدري بن مزهر ، وصلى عليه بين صلاة العصر والمغرب ، عند باب الكعبة ، الخطيب محب الدين النويري ، وشيعه فجهزه ، وقضاة القضاة ، والخطيب ، والفقهاء ، والأمراء ، والعوام ، وكانوا خلقا لا يحصون ، ودفن بالمعلاة بشعب النور ، بالقرب من تربة حاتم بعيد المغرب بقبر بكر ، وفي نية مجهزه ، أن يبني له تربة ، ثم بنى غيره حضرة ، ثم قبة عليه [٥].

وفي صبح يوم الثلاثاء ، مات القاضي بن أمين الدين أبي اليمن ، ابن القاضي فخر الدين أبي بكر بن ظهيرة ، وصلي عليه ضحى عند الحجر الأسود على عادتهم ، ودفن بالمعلاة ، عند سلفه بالتربة المستجدة.

وفي ليلة الخميس ، سابع عشرة الشهر ، مات الشريف الطباطبي محمد بن محمد بن علي بن أحمد المصري ، نزيل مكة المشرفة ، شيخ

---

(١) أي أسفل مكة .

(٢) وردت في الأصل ولم ترد في النسخة " ب " ١/ق ١٢٠أ ، وهو الصحيح .

(٣) قوز المكاسة : تل رملي صغير جنوب غرب مكة في المسفلة ، أسفل من كدي كان يسمى " الرمضة " ويعرف اليوم بقوز النكاسة ، وأتصل به عمران مكة اليوم . واخذ اسمه من المكوس التي يأخذها أمراء مكة على بضائع اليمن هناك .
عمر بن فهد : إتحاف الورى ٣ / ٧٦ . عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٧ /١٧٤ . عاتق البلادي: معالم مكة التاريخية والأثرية ص ٤١ .

(٤) تمزق خف رجلية من كثرة المشي مع شدة الحرارة في وسط النهار .

(٥) أن هذه من الأمور المبتدعة التي لا اصل لها في الدين ، وقد سبق الحديث عنها .

أحد الأسباع بمكة بعد وجع جمعة ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح ، عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

وفي آخر ليلة الأحد ، عشري الشهر ، مات الخواجا بركات [١] الدمشقي الشهير بالجمل ، وصلي عليه ضحى عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة ، وخلف ذكرين .

وفي يوم الثلاثاء ، ثاني عشري الشهر ، وصل القاضي الشافعي وأهله إلى مكة ، بعد أن توجه إلى الوادي [٢] من جدة ، وأقام به يوما واحدا .

وفي يوم الجمعة،شمرت ثياب الكعبة ويسمى إحرام الكعبة .

وفي ثاني تاريخه ، وصل السبق [٣].

وفي ليلة الأحد ، سابع عشري الشهر ، توجه القاضي كاتب السر إلى الوادي [٤] لملاقاة الحاج .

وفي ليلة الإثنين ، ثامن عشري الشهر ، دخل أمير الأول [٥] الناصري [٦] بن العلاي علي بن خاص بك ، وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر .

---

(١) بركات بن علي الدمشقي الشهير بالجمل ، مات في آخر ليلة الأحد عشري ذي القعدة سنة ٩٠٤ هـ ، وصلي عليه ضحى عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١١٠ أ. جار الله بن عبد العزيز بن فهد: نيل المنى ١ / ٥٤٠ .

(٢) الوادي : وادي مر .

(٣) السبق : المراد به أول الحجاج وصولاً إلى مكة .

(٤) الوادي : المراد به وادي مر أي وادي فاطمة .

إبراهيم حلمي : المحمل ص ١٤٨ .

(٥) أمير الأول : المراد به أمير الركب الأول ويتولاها أمير من أمراء الطبلخاناة وعليه أن يعمل على مصلحة الحجاج ويسهر على رعايتهم وحراستهم من أهل الفساد ويعاملهم معاملة حسنة .

محمد قنديل البقلي : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص ٣٩ .

(٦) الناصري محمد بن العلاي علي بن خاص بك . أمير ركب الحاج الأول سنة ٩٠٤ هـ .

ابن إياس : بدائع الزهور ٣ / ٤٠٩ . الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٨ .

وفي صبيحة تاريخه خرج للقائه صاحب مكة السيد بركات وعسكره ، وكان وصل له من الشرق خيالة كثيرون ، يقال إنهم أكثر من مائتين ، وحصل لهم قمصانا بيضاء على العادة ، وخرجوا معه ، وألبسه الأمير خلعة ، وكذا الباش ، ودخلوا مكة في أبهة .

وفي هذا اليوم ، سمعنا بوفاة صاحبنا الجمال محمد [١] بن الشيخ معمر بن عبد القوي المكي ، مطعونا بالقاهرة في يوم العشرين من شوال، رحمه الله وإيانا وعوضه خيرا بعد أن كان إكترى [٢] .

وفي ليلة الثلاثاء ، تاسع عشري الشهر ، وصل إلى مكة أمير الحاج ، قرقماس رأس نوبة النوب [٣] ، وطاف وسعى ، وعاد إلى الزاهر .

وفي صبيحتها ، خرج للقائه ، بعد أن كان سلم عليه بطريق الوادي[٤] ظنا ، هو والقاضي الشافعي ، وصاحب مكة السيد الزيني بركات ، ومعه عسكره ، فألبسه خلعة ، وكذا القاضي كاتب السر ، وجماعته ، ودخلوا مكة جميعا ، ووصل معه سيدي علي [٥] بن المؤيد ،

---

(١) محمد بن السراج معمر بن القطب أبي الخير محمد بن عبد القوي محب الدين المكي المالكي وأمه ستيت ابنة عبد الله بن عمر العرابي ، ولد في آخر ذي الحجة سنة ٨٨٢ هـ بمكة ، ونشأ بها فحفظ القرآن ، ومات في شوال سنة ٩٠٤ هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ١٠ / ٥٢ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١١٠ أ .

(٢) يبدو هناك سقط في النص .

(٣) رأس نوبة النوب : هو الذي يتحدث (يأمر) على مماليك السلطان أو الأمير وينفذ أمره فيهم وهو أعلاهم ، ومنها رؤوس النوب : وهم أربعة أمراء يرأسهم مقدم الف يشرفون على المماليك السلطانية .
محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٨١ .

(٤) الوادي : هو وادي مر .

(٥) علي بن حسن بن علي بن معين العلاء السنباطي الأصل القاهري ويعرف بإبن إمام المؤيد وتكرر سفره لمكة مع الحجاج ، وتكرر دخوله للشام ، وكان عاقلاً .
السخاوي : الضوء اللامع ٥ / ٢١٣ .

ومع الركب سيدي أحمد [١] العيني ، ومن الخوندات بنت شقراء وبنت[٢] جان بك ، وحاج الركبين [٣] كبير ، وهذا أكبر بكثير .

وفي آخر النهار ، اجتمع عند أمير الحاج صاحب مكة [٤] ، وكاتب السر [٥] ، والأمير شاهين [٦] ، وغيرهم ، وتكلموا في مجيء الشريف هزاع.

ثم في ثاني تاريخه [٧] كذلك وأرسل أخو الأمير الماس ، وأبو القسم ولد السيد بركات ، وكان بخليص على أن يجلسا عند جماعته ، إلى أن يتفقا أو الحجر ، ويعود ويرسلهم ، فحضر السيد هزاع وأخو الأمير، وتخلف السيد أبو القسم لحصول الغيم ليلة الأربعاء ، وتحدث الباش برؤيته ليلة الأربعاء، بل رأى ذلك بعض الحجاج القادمين برا وبحرا.

---

(١) أحمد بن عبد الرحيم بن قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني الحنفي ، وهو من كبار الأعيان ورؤساء الأمراء ، وهو حفيد السلطان خشقدم ، أمه ربيبة هذا السلطان ، عين في عام ٨٦٩ هـ أميراً للحج . مات بالمدينة في سنة ٩٠٩ هـ ، ودفن بالبقيع .

ابن إياس : بدائع الزهور ٤ / ٥٧. محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك ١ / ٢٢٢ .

(٢) خوند بنت جان بك ، ماتت في ليلة الأحد رابع ذي الحجة سنة ٩٠٤ هـ ، وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة .

عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١١٠ ب .

(٣) الركبين : هما ركب الحاج الأول وركب حاج المحمل .

(٤) صاحب مكة : هو الشريف الزيني بركات بن محمد .

(٥) كاتب السر : هو البدري بن مزهر .

ابن إياس : بدائع الزهور ٣ / ٤٠٩ .

(٦) الأمير شاهين الجمالي شيخ الخدام بالحرم النبوي .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٥ .

(٧) المراد به يوم الأربعاء آخر شهر شعبان سنة ٩٠٤ هـ .

أهلّ ذي الحجة ليلة الخميس (٩٠٤هـ)

وفي يوم الخميس ، غرة الشهر ، اجتمع عند أمير الحاج قرقماس، السيد الشريف [١] ، والقاضي كاتب السر [٢] ، والقاضي الشافعي[٣] ، وقريء مرسوم أو مرسومين ، وخلع عليهم وعلى الطاهر .

وفي ليلة الأحد ، رابع الشهر ، وصل السيد هزاع إلى مكة ، وسلم على أمير الحاج [٤] ، والقاضي كاتب السر .

وفي هذه الليلة ، ماتت خوند بنت جان بك الواصلة مع الحاج، وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة.

واجتمع في هذا اليوم ، عند أمير الحاج أيضا الشريفين [٥] والقضاة والأمراء وكاتب السر، وتكلموا في الصلح بين الشريفين ، فلم يقع بينهما إتفاق، و انفضوا على ذلك ، وتخلف السيد هزاع عند الأمير ، ثم توجه إلى القاضي كاتب السر وألبسه خلعة ، وتوجه [١١٠ب] معه إلى أخيه ، وكان أصلح بينهما ، ثم توجه به إلى أمير الحاج ، وهو لابس الخلعة ، فألبسه خلعة أخرى ، بعد أن فسخ الأولى .

ثم في ثاني يوم ، اجتمع عند أمير الحاج أيضا المذكورون ، ووقع الوفاق بعد مجلس طويل ، على أن الشريف هزاع يكون له رسمه دون من في خدمته ، وينزل مع أخيه السيد بركات ، حيث ينزل ويكون في

---

(١) السيد الشريف : هو صاحب مكة الزيني بركات بن محمد .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٩٠ .

(٢) القاضي كاتب السر البدري بن مزهر .
الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٨ .

(٣) القاضي الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة .

(٤) أمير الحاج : هو قرقماس بن ولي الدين رأس نوبة النوب .
الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٨ .

(٥) الشريفين : هما السيد الزيني بركات صاحب مكة وأخيه هزاع .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٩٠ .

طوعه ، ومعه في كل شيء إلا في المسير إلى أهل حلي ، وألبسهما أمير الحاج خلعتين ، والله يديم الوفاق ، ويكفي المسلمين شر ما هم عنه غافلين .

وفي صبح يوم الثلاثاء ، سادس الشهر ، توجه السيد الشريف في عسكره إلى ملاقاة أمير الحاج الشامي ، وهو تمرباي المعروف بابرقورة دوادار نائب الشام جان بلاط والبسه خلعة ، ودخلا جميعا إلى الأبطح ، وفارقه الشريف ودخل مكة ، والحاج الشاميون كثيرا ، وكذا الأعراب والمجاورون والفقراء ، بحيث قيل لم تر كثيرتهم ، وتوجه غالب الحجاج في ليلة الخميس وصبيحتها للشك القوي في الهلال ، ووقفوا وقفتين الخميس والجمعة [١].

وكان الحج بحمد الله هنيئا ، لم يحدث فيه سوء، وسافر الحاج الأول يوم الإثنين وليلة الثلاثاء .

وسافر حاج المحمل يوم الثلاثاء .

وفي ليلة الأحد ، ثامن عشرة الشهر ، ماتت الحرة أم الفضل بن القاضي الزيني عبد الباسط بن ظهيرة ، وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها بالمعلاة عند سيدها .

وفي يوم الخميس ، ثاني عشري الشهر، [برزت] [٢] أثقال القاضي كاتب السر البدري بن مزهر ، للتوجه للقاهرة المحروسة .

---

(١) لم أقف في المصادر والمراجع على أن المسلمين وقفوا بعرفة وقفتين ، لا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم المشرع لهذه الأمة ولا في عهد الصحابة ولا التابعين ، ولكن إذا اختلف الناس في تحديد يوم الوقفة يبنى على إجماع علماء المسلمين في تحديد يوم الوقوف بعرفة .

وأما الوقوف بعرفة وقفتين فهي من الأمور التي ليس لها أصل في الدين .

(٢) وردت في الأصل " برزة " ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ١٢١ أ .

وفي ليلة الجمعة ثانيه ، توجه عياله [١] إلى الوادى [٢] ، وبعد صلاة الجمعة دخل لطواف الوداع ، فطاف وبرز ، وصحبته الشريف ، والقضاة الثلاثة ، والخطيب ، والباش ، والمحتسب ، وغيرهم ، فوصلوا إلى البكا ، فنزلوا وبسط لهم بسط ، فألبس الشريفين ، والشافعي ، والباش ، والمحتسب خلعة ، وعاد الشريفان ، ثم القضاة ، وتوجه إلى الوادي وسافر منه ليلا .

وفي ليلة الأحد ، خامس عشري الشهر ، توجه القاضي الشافعي ، ومعه بعض أولاده الذكور وابنته الكبرى إلى جدة .

وفي ليلة الأربعاء ، ثامن عشري الشهر ، ولد [...] [٣]بن قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة من أمة لوالده حبشية اسمها [...] [٤].

---

(١) عيال القاضي كاتب السر البدري بن مزهر .

(٢) الوادي : هو وادي مر .

(٣) كلمة ساقطة .

(٤) كلمة ساقطة .

أهل محرم الحرام ، مفتتح سنة خمس وتسعمائة ليلة الجمعة ، أهلّه الله علينا باليمن والبركة والسلامة .

في أوائل هذا الشهر، أو أواخر الذي قبله، سمع جماعة البـــاش[١] الذي بمكة أن زيلع بن محمد البوني ، أراد مسك صبي،فهجموا عليه داره ومسكوه ، وذهبوا به ، وأرادوا تهدده بالضرب والتعزير، إلى أن أعطاهم أربعين دينارا ، ثم إنه وبعض إخوته ، وعبدهم سعيد ، توجـــهوا للســيد بركات [٢] ، وشكوا عليه ذلك ، فكتب لهم كتابا إلى الباش بتهدد صبيانـــه، ويأمرهم برد ما أخذوه، فردوه بعد أن تغير الأمير[٣] وتكلم .

وفي أوائل الشهر ، أمر المحتسب [٤] صبيـــه بمســك مديــون[٥]، اشتكى عنده ، فلما أراد مسكه صاح الشرع[٦] ، فخلصـــه بعــض عبيــد القاضي صلاح الدين وغيره ، وسحب هو إلى بيت القاضي ، فـــانزعج وتكلم ، وتكلم الترك أيضا، فأرسل صلاح الدين إلى القاضي المالكي[٧]

---

(١) الباش : هو قانصوه الجوشن .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٩٧ ، ٩٨ .
(٢) هو الشريف بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان صاحب مكة .
السنجاري : منائح الكرم ٣ / ١٠١ .
(٣) الأمير الباش بمكة .
(٤) المحتسب : هو قانصوه الجوشن .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٩٨ .
(٥) المديون : هو الذي عليه الدين :والدين بفتح الدال المشددة ، وهو مال وجب في الذمة بالعقد أو الاستهلاك أو الاستعراض .
محمد عمارة : قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية ص ٢٢٣ .
(٦) أراد أن يحكم عليه بما جاء به الشرع .
(٧) القاضي المالكي : النجمي يعقوب .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١١٢ أ .

فحضر عنده ، وأغلظ الكلام ، فأرسل الغريم للقاضي الحنفي[١] ، فإنه كان ادّعى عليه أولا وحبسه وأطلقه ، فحبسه ثانيا ، ثم توجه القاضي الحنفي هو والمحتسب فكسر عليه[٢] ، وسأله في التوجه إلى القاضي صلاح الدين ، واعتذر له بأنه لم يأمر الترك ، ففعل ذلك ثاني يوم أو ثالثه .

وفي أوائل الشهر ، سافرت تجريدة للقرب مولد من[٣] صاحب حلي ابن يعقوب ، وسافرت مراكب الهنود من جدة في اليوم العاشر أو الحادي عشر ، كتب الله سلامتهم .

وسافر في مراكب الكنبائيين ، الخواجا علي بن راحات وولده وبعض عياله ، وفي مراكب الكاليكوتيين عمار بن علي الطاهر ، وأخوه وابن عمه عبد القادر بن محمد الطاهر ، وعبد الله[٤] ، وأبو القسم[٥] ، أبناء أحمد الحوراني .

وفي يوم الأربعاء ، ثالث عشرة الشهر ، وصل القاضي الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة ومن معه من أولاده وعياله إلى مكة من جدة .

---

(١) القاضي الحنفي : النويري بن الضياء الحنفي .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١١٢ أ .

(٢) كسر عليه : هذه من الكلمات العامية والمراد بها رجع إليه وقابله .

(٣) وردت في عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٩١ مولدى ولعلها صحيحة .

(٤) عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر الحوراني الأصل الكالكوتي المولد نزيل مكة ، ولد في سنة ٨٧٩ هـ بكالكوت ، ونشأ بمكة وقرأ القرآن وغيره وسافر إلى الهند .
السخاوي : الضوء اللامع ٥ / ١١ .

(٥) أبو القسم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر الحوراني الأصل المكي المولد ، ولد في مكة سنة ٨٨٢هـ ، وقرأ القرآن وغيره .
السخاوي : الضوء اللامع ١١ / ١٣٢ .

وفي هذا اليوم ، ماتت أم هاني بنت محمد بن علي الشويكي ، خالة المحب المرجاني ،وصلي عليها بعد صلاة العصر عند بـــاب الكعبـــة ، ودفنت بالشعب الأقصى .

وفي يوم السبت ، سادس عشرة الشهر ، أعيد المقدم أبو الخير بـن شيشة للتقدمة وألبس على العادة خلعة ، وأركب الفرس وطيف به .

وفي يوم الإثنين ، ثامن عشرة الشهر ، فرق القاضي الشافعي قيمة الأرز الواصل من الهند ، ويقال : إنه ألف دينار ، ولكن التفرقـــة تـدل على أنه دون، فخص القضاة إثنا عشر إثنـــا عشـــر ، والنـــاس علـــى مراتبهم[١] ، وخصني[٢] من ذلك خمسة .

وفي هذا اليوم ، مات الشيخ أحمد بـــن محمـــد العرابـــي [١١١أ]، وصلي عليه بعد العصر ، عند باب الكعبة ،وحمل بالأيدي ودفن علـــى والده بتربتهم ، وشيعه خلق كثير .

وفي ليلة الأحد ، رابع عشري الشهر ، أو الليلة التـــي تليـــها ، ماتت مستولدة الغز فايز بن القاضي فخر الدين أبي بكر بن علـــي بـــن ظهيرة، وصلي عليها بعد صلاة الصبح، ودفنت بالمعلاة عند مواليها[٣].

وفي يوم الخميس ، ثامن عشري الشهر ، وصل الخبر إلى مكـــة، بأن عسكر السيد بركات تلاقا مع القرب عسكر حلي ، وقالوا: إن رجال

---

(١) مراتبهم : تعني رتبهم ، والرتب مفردها الرتبة ، والرتبة : المكانة والنزلة ، أو المنزلة الرفيعة ودرجـــة من درجات الشرف تمنحها الدولة من ترى تكريمه .
وهذا يعنى أن العطاء بين الناس كل على حسب مكانته . إبراهيم أنيس ورفاقـــه : المعجـــم الوســـيط ٣٢٦/١ .

(٢) المراد به عز الدين عبد العزيز بن عمر بن فهد صاحب بلوغ القرى .

(٣) مواليها : المراد بهم بني ظهيرة .

اليمنيين أكثر [بكثير] [١] ، وجاءوا على غرة [٢] ، فسبق إليهم جماعة من الفرسان قبل وصول أصحابهم [٣] ، فقتلوا [جماعة من الخيالة][٤] وهم الشريفان واضح [٥] بن زاهر بن أبي القسم بن حسن بن عجلان ، ومحمد [٦] البوني النموي ، وعبد الكريم [٧] القاضي ، ومنصور [٨] وبشير [٩] عبدا بركات ، وعبد الله [١٠] شيخ النوبة [١١] ،

---

(١) وردت في الأصل " باكثير " ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ١٢١ ب .

(٢) يعني قبل أن يتكامل جيش السيد بركات . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٩١ .

(٣) يعني سبق الخيالة قبل رجّالتهم . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٩١ .

(٤) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٩١ .

(٥) واضح بن زاهر بن أبي القسم بن حسن بن عجلان الشريف ، كان من خيالة الشريف بركات الذين أرسلوا في أوائل المحرم سنة ٩٠٥ هـ لقتال عسكر حلي بن يعقوب ، ومات فيها سنة ٩٠٥ هـ .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/٩١ .

(٦) محمد بن علي البوني النموي ، كان من خيالة الشريف بركات الذين أرسلوا في أوائل المحرم سنة ٩٠٥هـ لقتال عسكر حلي بن يعقوب ، ومات فيها سنة ٩٠٥ هـ .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٩١ .

(٧) عبد الكريم القاضي ، كان من خيالة الشريف بركات الذين أرسلوا في أوائل المحرم سنة ٩٠٥ هـ لقتال عسكر حلي بن يعقوب ، ومات فيها سنة ٩٠٥ هـ .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٩١ .

(٨) منصور عبد الشريف بركات ، كان من خيالة الشريف بركات الذين أرسلوا في أوائل المحرم سنة ٩٠٥هـ لقتال عسكر حلي بن يعقوب ، ومات فيها سنة ٩٠٥ هـ .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٩١ .

(٩) بشير عبد الشريف بركات ، كان من خيالة الشريف بركات الذين أرسلوا في أوائل المحرم سنة ٩٠٥ هـ لقتال عسكر حلي بن يعقوب ، ومات فيها سنة ٩٠٥ هـ .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٩١ .

(١٠) عبد الله شيخ النوبة ، كان من خيالة الشريف بركات الذين أرسلوا في أوائل المحرم سنة ٩٠٥ هـ لقتال عسكر حلي بن يعقوب ، ومات فيها سنة ٩٠٥ هـ .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٩١ .

(١١) شيخ النوبة : النوبة : من معاني النوبة في اللغة : الجماعة من الناس ، وفي الاصطلاح أطلق هذا اللفظ في العصر المملوكي على أفراد وحدة من الجيش كانوا يتناوبون على حراسة السلطان ، ويطلق على زعيمهم لقب الشيخ .
محمد قنديل البقلي : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص٣٥٣ . مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٤٢٦ .

وراجح [١] بن فلاح ، وجرح عنقا وولده [٢] ولحاق ، ومبارك [٣] بن سباط ، ومسعود [٤] عبد شامان ، وقتل جماعة من الرجال ، وقالوا: إن القتل في أولئك أكثر والله أعلم ، وتحاجر الفريقان ، ويقال أن أولئك هربوا عن حقهم ، وخربوه هؤلاء ، ويقال إن هؤلاء طردوا عن مخيمهم فنهبه أولئك ، وتأخر هؤلاء عن محلهم كثيرا،وأرسلوا للسيد بركات يطلبون [نجدة] [٥]، ويكون الرجل أكثر، ولم يتحقق إلا ما جرمنا به ، ويقال إن في نيته التوجه بنفسه [٦] ، والله ينصره ويقدر له ما فيه الخير.

أهلّ صفر ليلة السبت (٩٠٥هـ)

في أوائل هذا الشهر ، جاء قاصد من كاتب السر من عيون القصب بعد أن وصله قاصد من مصر ، وكتب للسيد الشريف والقاضي الشافعي وكتب ابن الطولوني لإبن العيني بإذنه ، وأخبره بأن الجمل الذي

---

(١) راجح بن فلاح ، كان من خيالة الشريف بركات ، الذين أرسلوا في أوائل المحرم سنة ٩٠٥ هـ لقتال عسكر حلي بن يعقوب ، ومات فيها سنة ٩٠٥ هـ .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٩١ .

(٢) ولده هو بساط .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٩١ .

(٣) مبارك بن سباط ، كان من خيالة الشريف بركات الذين أرسلوا في أوائل المحرم سنة ٩٠٥ هـ لقتال عسكر حلي بن يعقوب ، وجرح فيها .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٩١ .

(٤) مسعود عبد شامان ، كان من خيالة الشريف بركات الذين أرسلوا في أوائل المحرم سنة ٩٠٥ هـ ، لقتال عسكر حلي بن يعقوب ، وجرح فيها .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٩١ .

(٥) وردت في الأصل " بجدة " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٦) يعني في نية السيد بركات التوجه إليهم بنفسه .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٩١ .

ضاع لهم في العقبة بحمله،وجد وهو عند السلطان [١] ، وذكر أنه نـــهب للأول [٢] والمحمل [٣] أشياء منها لكاتب السر ، ثم رد مالـــه وأكـــثره ، وسمعنا قبل ذلك أن بعض الجمالين هرب وبعضــــهم عجــز وتغلـــب ، واكترى بعض الناس كرى ثانيا ، وبعضهم تخلف بالينبع على نية التوجه بحرا، كتب الله سلامة الجميع ، وجاء لجدة جلبتان يقال: إنهما فارغتـــان، وأخبر من فيهما بإنقطاع طريق الطور ، وأن السلطان على حالـــه،وأن ناظر الخاص عزل وتولى غيره [٤] وأن السلطان أخـــا ســوار مـــات ، ووصل سيفه إلى السلطان بمصر.

وفي يوم الأربعاء ، ثاني عشر الشهر ، ماتت الحرة بنـــت الفقيـــه عمر بن حسان ، التي كانت زوجة للشيخ حاتم وطلقها ، وصلي عليـــها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها بتربتـــهم بشـــعب النور ، وشيعها خلق كثير .

وفي الجمعة التي بعدها ، مات الشريف النموي ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة ، ويقال إنه مات خــــارج مكة ، وحمل إليها .

---

(١) السلطان : هو سلطان مصر الملك الظاهر أبو سعيد قانصوه خال الناصر محمد بن الأشرف قايتباي .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣ / ٤٢٤ .

(٢) ركب الحجاج الأول وأميره الناصري محمد بن خاص بك .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣ / ٤٢٥ . الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٨ .

(٣) ركب حجاج المحمل وأميرهم بن ولي الدين رأس نوبة النوب .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣ / ٤٢٥ . الجزيري : درر الفوائد المنظمة ٣٤٨ .

(٤) ولي شهاب الدين الرملي في نظر الخاص .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣ / ٤٢٤ .

وفي الجمعة التي بعدها أيضا ، مات الشيخ عمر [١] الشامي البطين المتزر فقط ، وغسل مع الطرحا ، وصلي عليه عند العزورة [٢] ، ودفن بالشبيكة .

وفي ليلة الجمعة ، حادي عشري الشهر ، مات محمد بن الطفاري المكي نقيب الذكارين بمولد النبي ﷺ ، وصلي عليه ضحى عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة .

وفي هذا الشهر ، حصل بمكة صاعقة [٣] ، ووقع مرورها من أعلى مكة [٤] إلى أسفلها على حارة قريش وطرف قعيقعان ، فمات شخص نجار وغشي آخر ، وأحرقت بعض خشب طاقات من بيت صدقة الحلبي[٥].

---

(١) عمر الشامي الشيخ البطين ، مات في يوم الجمعة حادي عشري صفر سنة ٩٠٥ هـ وصلي عليه بالمسجد الحرام عند باب العزورة ، ودفن بالشبيكة .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١١١ أ .

(٢) العزورة : هو أحد أبواب الجانب الغربي من المسجد الحرام ، ويعرف كذلك بالحزورة ، والحزورة : اسم لسوق في الجاهلية كانت في هذا المكان ، ودخلت في توسعة المسجد الحرام .
الفاسي : شفاء الغرام ١ / ٣٨٣ . حسين عبد الله با سلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ١٢٥ .

(٣) الصاعقة : نار تسقط من السماء في رعد شديد ، والصاعقة صيحة العذاب .
الرازي : مختار الصحاح ص ١٧٦ . ابن منظور : لسان العرب ١٠ / ١٩٨ .

(٤) أعلى مكة : هو ما اشتمل على قعيقعان والسويقة وما علا المسجد الحرام من المواقع .
الازرقي : أخبار مكة ٢ / ٢٦٦ . الفاكهي : أخبار مكة ٤ / ١٣٠ .

(٥) صدقة الحلبي نزيل مكة واحد التجار ، مات بجدة فجأة في جمادى الثانية سنة ٨٨٦ هـ ، وحمل إلى المعلاة ودفن بها .
السخاوي : الضوء اللامع ٣ / ٣١٩ .

أهلّ ربيع الأول ليلة الاثنين (٩٠٥هـ)

في أوائله ، شرع في اللعب لطهار بن [١] قاضي القضاة الحنفي وأخيه [٢].

وفي يوم الأربعاء ، عاشر الشهر ، مات الشيخ قطب الدين بن العجمي ، أحد جماعة بيت السيد عفيف الدين الأيجي ، وصلي عليه بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة ، قبالة تربة بيت السيد ، وشيعه جماعة منهم القضاة الثلاثة [٣] ، رحمه الله وإيانا .

وفي ليلة الجمعة ، ثاني عشر الشهر ، كانت زفة المولد كبيرها الناظر قاضي القضاة الشافعي، ومعه القاضيان ، والخطيب ، والباش والمحتسب ، والفقهاء ، وبعض الترك ، وكان شمعها قليلا بالنسبة للعادة .

وفي ليلة الأحد ، رابع عشرة الشهر ، دخل الجمال محمد [٤] بن الشيخ عطية بن ظهيرة على قريبته الحرة بنت الشيخ زين الدين عبد المحسن بن ظهيرة، وكان عقده عليها قبل ذلك بليال .

---

(١) بديع بن القاضي النوري بن الضياء الحنفي .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١١١ أ .

(٢) نور الدين بن القاضي النوري بن الضياء الحنفي .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١١١ أ .

(٣) القضاة الثلاثة : القاضي الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة .
والقاضي الحنفي النويري بن الضياء الحنفي .
والقاضي المالكي النجمي بن يعقوب .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ١١٩ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١١٢أ .

(٤) القاضي أبي عبد الله محمد بن الشيخ زين الدين عطية بن ظهيرة القرشي ، زوج الحرة بنت الشيخ زين الدين عبد المحسن بن ظهيرة . مات في شعبان سنة ٩١٠ هـ .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١١١ أ ،ق/ ١٤٩ أ . جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ١ / ٢٤٠ .

وفي ليلة الإثنين ، خامس عشرة الشهر ، كانت زفة طهار بديع ولد قاضي القضاة النوري بن الضياء الحنفي ، وأخيه نور الدين من الصفا إلى محلهم ببيت نائب جدة [١] ، كان فيها القضاة ، والخطيب ، والمحتسبان[٢] ، والفقهاء ، والتجار وغيرهم ، وكانت حافلة وشمعها كثيرا جدا ، وكانت ليلة بهجة ، وكان بها نقط ، وبعد وصولهم لمحلهم وتفرقهم ، حصل مطر إبتهج به الناس لاحتياجهم إليه [٣].

وفي يومها قرب العصر ، مات الخواجا أبو محمد بن قسى الحلبي، وصلي عليه صبح يوم الثلاثاء ، ودفن بتربة القاضي برهان الدين[١١١ب] بن ظهيرة ، بعد أن كان حضر إلى هذا المحل [٤] وهو طيب ، وأمر بعمل فسقية ، أذن له فيها القاضي جمال الدين أبو السعود ابن ظهيرة .

وفي صبح يوم الخميس ، ثامن عشرة الشهر ، كان الختان المبارك بعد عمل زفة لطيفة من بيتهم ، كان فيها القاضي الحنفي والخطيب ، وحضر الختان القاضيان الشافعي ، والمالكي ، والخطيب ، وبعض الفقهاء ، والتجار ، وأناس قليلون ، وحصل منهم لصق حصل به إرتفاق، أعطى الشافعي إثني عشر ، والمالكي ثمانية، والخطيب عشرة ، وبعض

---

(١) نائب جدة : قايتباي .

(٢) المحتسبان : هما المحتسب جندر .

والمحتسب قانصوه الجوشن .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٨٤ ، ٩٨ .

(٣) إن ابتهاج الناس بهذا المطر بسبب قلة الأمطار في تلك الفترة ، وإن آخر مطر جاء على أثره سيل ما حدث في سنة ٩٠١ هـ ، أي قبل هذه السنة بأربع سنوات .

محمد طاهر الكردي : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ٢ / ١٩٧ .

(٤) المحل : هو مكة .

التجار عشرة عشرة ، وبعضهم خمسة ، وبعضهم ثلاثة وإثنان ، وتم الله [ذلك] [١] بإحسان .

ولما طلع النهار ، كان السماط ، وكان حافلا فيه الهريسة ، والفستق، والمامونيتان، و الجرجانية، و المشورات، وخردقان جوكة،[٢] وغير ذلك من الأطعمة ، ودعى له جميع الناس أو غالبهم ، وحضر غالب الناس من الرؤساء ، والقضاة ، والفقهاء ، والتجار وغيرهم .

ولما كان بين صلاة الظهر والعصر ، ماتت بنت لبدر الدين بن قاضي القضاة الشافعي ، وصلى عليها جدها [٣]بعد العصر عند الحجر الأسود ، ودفنت عند سلفها بالمعلاة ، وكان الجمع حافلا جدا .

وفي صبيحة هذا اليوم ، وجد عبد الله الزلباني ميتا بخلوته برباط كلالة [٤] ، فجهز وصلي عليه ضحى ، ودفن ، وكان يقول ما به إلا عبد البر بن الإمام ، ضربه ورفسه [٥] على [حدته][٦]-[٧] حتى صار شحم الدم .

---

(١) وردت في الأصل " بذلك " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) لم أقف لها على تفسير .

(٣) هو قاضي قضاة الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة .

(٤) رباط كلالة : يقع هذا الرباط في المسعى ، بقرب رباط العباس ، وقد أوقف هذا الرباط أبو القاسم بن كلالة الطبيبي سنة ٦٤٤ هـ .

الفاسي : شفاء الغرام ١ / ٥٣٢ . الفاسي : العقد الثمين ٦ / ٣١٤ .

(٥) رفسه : ضربه برجله .

الرازي : مختار الصحاح ص ١٢٩ . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١ / ٣٥٩ .

(٦)وردت في الأصل "حديته"، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٧)حدته : هي المنطقة الموجودة في الإنسان في اسفل البطن وتوجد بها العانة والمثانة .

داود الانطاكي : بغية المحتاج في المجرب من العلاج ص ٢٢٨.

وفي يوم الخميس ، خامس عشري الشهر ، شرع في لعب طهار الفضيل [١]بن الزيني عبد الباسط بن ظهيرة .

وفي هذا اليوم ، مات أبو الخير النفطي [٢] ، وصلي عليه بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة ، وشيعه القضاة وغيرهم لأجل صهره زوج بنته نور الدين .

وفي يوم الأحد ، ثامن عشري الشهر ، اجتمع القضاة ، والخطيب وأهل الظهر ، وبعض أناس ببيت الظهر ، وخرجت المؤذنة ، وحصل لها لصق نحو الثلاثين ، وأطعموا الحاضرين طبيخا فقط على خلاف العادة .

وفي آخر هذا الشهر ، وصل بعض جماعة من المدينة الشريفة، ووصل معهم نعي ولد الخواجا إسحاق بن الخواجا محمد ، والخواجا شيخ محمد شمس الدين بن الخواجا محمد الكيلاني ، أخو جمال الدين صهر القومني ، وله زوجة وأربعة بنات وأخت .

أهلّ ربيع الثاني ليلة الثلاثاء (٩٠٥هـ)

وفي هذه الليلة ، كانت زفة [الطهار] [٣]من الصفا ، ومشى فيها القضاة الثلاثة ، والخطيب ، والمحتسبان ، والفقهاء ، والتجار ، والغرباء وخلق ، وكان الناس كثيرون وكذا الشمع والنقط .

---

(١) القاضي فضيل بن القاضي زين الدين عبد الباسط بن ظهيرة ، أحد قضاة مكة .
جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ١ / ٩٤ ، ٩٦ ، ٢ / ٦٣٠ .

(٢) النفطي : نسبة إلى نفطة مدينة بأفريقيا .
عباس المدني : مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب ص ٣٨٨ .

(٣) وردت في الأصل " الطهير " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

وفي صبح يوم الأربعاء ، ثاني الشهر ، كان الطهار بعد زفة من سبيل كاتب السر بالمروة إلى دارهم، مشى فيها جمع كثير من التجار، والفقهاء ، وحضروا الطهار مع القضاة ، والفقهاء ، والخطيب والمحتسب، وكان ذلك ببيت القاضي عفيف الدين عبد الله بن ظهيرة ، وحصل لصق كثير ، أعطى القاضي الشافعي سبعة عشر دينارا، والقضاة والخطيب وكبير التجار ، وبعض الفقهاء عشرة عشرة ، وبعض التجار خمسة عشر ، وبعض الناس خمسة خمسة وبعضهم أربعة ، وكان السماط كعادتهم أو قريبا من ذلك ، وصرف المواجب أقل من عوائدهم .

وفي أثناء الشهر [وصل] (١) جلاب [من الروم] (٢) ومن الطور، [ومعهم] (٣) أخبار مصرية منها : أن الحجاج حصل لهم عطش وموت، ونهب جميع حاج الغزاوي، ومع جميعه الربايع (٤) وفيها جملة للقاضي كاتب السر ، ويقال : أن الحيلوك فقد وأهله ، ومات بالبركة الشيخ خالد (٥) النحوي (٦) بن الوقاد ، وفقدت إمرأته وإمرأة المعناوي ، ومنها أن نائب الشام جان بلاط وصل إلى القاهرة ، وولي أمير كبير

(١) وردت في الأصل " وصلت " ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١ / ق ١٢٢ ب .
(٢) مضافة من النسخة " ب " ١ / ق ١٢٢ ب .
(٣) وردت في الأصل " معهم " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .
(٤) الربايع : أي حمول وأمتعة الحاج .
ابن منظور : لسان العرب ٨ / ١٠٨ .
(٥) خالد الوقاد النحوي الأزهري الشافعي ، كان فاضلاً في النحو وله في ذلك عدة تصانيف . مات في المحرم سنة ٩٠٥ هـ .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣ / ٤٢٥ .
(٦) النحوي : هذه النسبة إلى علم النحو ، وإلى نحو بطن من الازد .
ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٢ / ٣٩١ . السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ٢٩٣/٢ .

وسكن ببيت الأتابكي أزبك ، وأخرج الساكنين باليزبكية [١]، وأسكن مماليكه وعسكره ، فسمع السلطان فأمرهم بالخروج ، وأمر الساكنين بالعود ، وحجر عليه أن لا يطلع إلا بإذن، ورسم على القاضي كاتب السر البدري بن مزهر بالقلعة ، ولعله بالجامع يقال : يعلقه إنه وجد بخطه ورقة للسلطان الناصر سبعين ، القاضي خلّصَ في الخامس عشر من صفر على خمسين أو ستين ألف ، سلم عنه منها عشرة، وضمن الباقي الدوادار [٢] الكبير والله أعلم بذلك .

وفي ليلة الأحد ، عشري الشهر ، ولد تاج الدين عبد الوهاب[٣] بن القاضي المالكي نجم الدين بن يعقوب، أمه فاضلة بنت السيد أصيل العجمي .

وفي هذه الليلة ، مات محمد بن يحي بن الشيخ الطهطاوي الشهير، والده تميمي بن نظر ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة على أبيه عند تربة بني عبد القوي ، وشيعه

---

(١) اليزبكية : والأزبكية : نسبة إلى الاتابكي أزبك ، الذي قام بإنشاء الأزبكية في سنة ٨٨١ هـ ، فمهد أرضها وأجرى إليها الماء بواسطة خلجان ، وبنى فوقها القناطر ، ونشر حولها المقاعد ، وأحاطها بالبساتين وشاد العمائر والربوع والحمامات والقاعات والطواحين والأفران وضروباً كثيرة من مرافق الحياة حتى غدت الأزبكية أحد منارات القاهرة .

ابن إياس : بدائع الزهور ٣/ ٤١٣. محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك ١/١٥٧-١٥٨.

(٢) الدوادار الكبير : هو طومان باي .

ابن إياس : بدائع الزهور ٣ / ٤٣٣ .

(٣) هو قاضي القضاة عبد الوهاب تاج الدين بن نجم الدين محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن يعقوب المالكي، ولد في ليلة الأحد عشري ربيع الثاني سنة ٩٠٥ هـ ، أمه فاضلة بنت السيد أصيل العجمي ، وهو إمام ومحدث ومفسر ومفتي برع في الآداب والإنشاء وتوفي بمكة ٩٦٠ هـ .

جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ١ / ٥٦ ، ٦٢ ، ٦٦ . السنجاري : منائح الكرم ٣ / ١٧٥ حاشية رقم (٩) .

القاضي الشافعي وبعض جماعته ، وكان قد أسند وصيته له، وأوصى له بثلاثين دينارا وأشياء لغيره .

وفي ليلة الأربعاء ، ثالث عشري الشهر ، ولد الشيخ بن عبد اللطيف بن أبي الخير الفاسي ، أمه [١١٢أ] عائشة بنت القاضي محي الدين عبد القادر الفاسي الحنبلي .

أهلّ جماد الأول ليلة الخميس (٩٠٥هـ)

في ليلة الجمعة ، تاسع الشهر ، مات شمس الدين محمد بن القيسوني المصري ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة ، وخلف مالا وبيوتاً بجدة ، ومعاملة كثيرة وأولادا ، و جعل زوجته وصية على بعض أولاده ، والقاضي الشافعي ناظرا .

وفي ليلة الإثنين ، تاسع عشرة الشهر ، مات القاضي نور الدين علي(١) بن قاضي القضاة البرهاني إبراهيم بن ظهيرة القرشي المكي ، وصلى عليه أخوه قاضي القضاة الجمالي أبو السعود بعد صلاة الصبح ، عند الحجر الأسود على عادتهم ، ودفن بالمعلاة ، داخل قبة عمه على زوجته بنت عمه ، وشيعه خلق كثير جدا،رحمه الله وعفا عنه وأرضى عنه خصمائه مغرب وخلف أما وبنتا وأختين شقيقتين ، ويقال وزوجة .

---

(١) علي بن إبراهيم بن علي بن أبي البركات بن ظهيرة القرشي المكي ، ولد عالم الحجاز البرهان وأخو الجمال أبو السعود ، أمه غزلان الحبشية ، ولد في ليلة الأربعاء ثالث عشرة رجب سنة ٨٦٤ هـ ونشأ فحفظ القرآن وغيره ، وتزوج ابنة عمه أبي البركات ، ومات في ليلة الاثنين تاسع عشرة جمادى الأولى سنة ٩٠٥ هـ ، ودفن بالمعلاة .

السخاوي : الضوء اللامع ٥ / ١٥٣ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١١٢ أ .

وفي مغرب ليلة الثلاثاء ، عشري الشهر ، مات الخواجا عبدالرحمن بن عيسى القاريء بجدة ، وحمل إلى مكة ، فوصل به إلى المعلاة ضحى يومه ، وجهز بها ، وصلي عليه ، ودفن بالشعب الأقصى .

أهلّ جماد الثانية ليلة الجمعة (٩٠٥هـ)

في آخر ليلة الأربعاء ، أو أول يومها سادس الشهر ، ماتت بنت وزير هرموز الخواجا إبراهيم زوجة صهره الكبير ، وصلي عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها بالمعلاة بتربة والدها .

وفي عصر يوم الإثنين ، حادي عشر الشهر ، وجد أبو بكر الريس وهو سكران ، أو يسكر بالحجون ، فمسكه صبيان ابن قنيد [١] ومدوا يدهم عليه بالضرب ، ففعل معهم كذلك ، فأهانوه وجاءوا به من باب الشبيكة وهو يصفع من هناك إلى بيت ابن قنيد ، ثم ضرب الحد [٢] وغيره، وجيء له بشهود الحرم، وبجماعة شهدوا عليه بأن معه الرائحه، فأوسق[٣] لكل شيء فاحشا ، وكذا العبد الذى عند ابن قنيد ، فصار يهينه بالصفع ، ثم حبس وضيق عليه،وشفع فيه سيدي أحمد بن العيني عند

---

(١) مسعود بن قنيد بن منقال الحسني حسن بن عجلان وزير مكة وابن وزيرها .
السخاوي : الضوء اللامع ٩ / ١٥٧ .

(٢) جلد النبي صلى الله عليه وسلم في حد الخمر أربعين ، وجلد أبو بكر أربعين ، وجلد عمر ثمانين . وهذا ما قاله علي لعبد الله بن جعفر ، أقم عليه الحد ، فجلده عبد الله بالسوط وعلي بعد ، فلما بلغ أربعين قال: حسبك جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين وجلد أبو بكر أربعين وجلد عمر ثمانين : وكل سنة أحب إليّه .
مسلم : الصحيح ٣ / ١٤١ – ١٤٢ . الماوردي : الحاوي الكبير ١٣ / ٤١٣ .

(٣) المواسقة : المعارضة .
إبراهيم إنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢ / ١٠٣٢ .

القاضي الشافعي المرة بعد الأخرى ، إلى أن بات وأصبح ، وكتب خطه بالإعتراف ، وكتب الشهود بذلك [مكتوبا](١) ، فاطلق والله يتوب علينا وعليه وعلى جميع العصاة .

وفي يوم السبت ، سادس عشرة الشهر ، مات عز الدين بن عبدالعزيز المصري أحد المباشرين عند الأمراء ، وصلي عليه صبح يوم الأحد عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة بتربة الأنصاري ، وكان وجعانا ، ولكنه إحتقن يوم الجمعة ، ولم يحب إلا مجلسا واحدا .

وفي يوم الإثنين ، [ثامن] (٢) عشرة الشهر ، وصل قاصد من السيد الشريف إلى القاضي الشافعي يخبره بوصول القاصد إليه ، ومعه الأوراق ، وفرقت على أربابها وليس فيها إلا الخير والسلامة ، وكل أحد على حاله ، ونودي بالزينة سبعة أيام (٣).

وفي عصر هذا اليوم ، ماتت فاطمة البكر البالغ بنت القاضي عفيف الدين عبد الله بن الفضل بن ظهيرة القرشي ، وصلي عليها صبح يوم الثلاثاء ، ودفنت بالمعلاة عند سلفها عوضها الله ووالديها خيرا .

وفي ليلة الخميس ، حادي عشري الشهر ، ماتت أم المسعود(٤) بنت عبد القادر بن علي بن زايد من غير وجع ، بل حصل لها غشية ، فحملت إلى بنتها فصارت تتشهد ، ثم ثقل لسانها ، ثم أسكتت ، وماتت

---

(١) وردت في الأصل " مكتبنا " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) وردت في الأصل " ثاني " والصحيح كما هو مثبت بعد تتبع أيام الشهر .

(٣) نودي في مكة بالزينة لبقاء الولاة والأمراء والقضاة على حالهم .

(٤) أم المسعود ابنة عبد القادر بن علي بن جار الله بن زايد المكية ، زوجة ابن عمها العز عبد العزيز بن عبد اللطيف بن أحمد جار الله ، زارت معه المدينة ، وماتت في ليلة الخميس حادي عشري جمادى الثانية سنة ٩٠٥ هـ ، ودفنت بالمعلاة .
السخاوي : الضوء اللامع ١٢ / ١٥٤ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١١٢ أ .

وشك في موتها ، ثم تحقق ، ولم يصلى عليها إلا بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة بتربة علي بن هاشم جد زوجها ابن عمها العز الزايدي لأمه ، إلى جانب عمتها فاطمة بنت علي الميتة في العام الماضي.

وفي ظهر هذا اليوم ، يوم الخميس ، وصل السيد الشريف الزيني بركات بن محمد بن حسن بن عجلان إلى مكة ، وبدأ بزيارة قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة ، ثم توجه إلى بيته .

وفي صبح يوم السبت ، ثالث [عشري][1] الشهر ، اجتمع السيد الشريف ، والقاضي الحنفي النويري بن الضياء الحنفي ، والقاضي المالكي النجمي بن يعقوب ، والباش ، والمحتسب جندر بالحطيم ، وقريء مرسوم للشريف[2] ، ومرسومان للباش والمحتسب ، ولبس كل من ثلاثتهم خلعة ، وبمرسوم السيد الشريف وصول قاصدكم ومكاتباتكم وأحطنا بذلك علما، ووصل الحجاج وهم شاكرون ، وأعدنا قاصدكم بالخلعة والمرسوم على العادة ، وأرسلنا لشيخ الإسلام القاضي الجمالي أبو السعود خلعة فليلبسها ، ولم يذكر مرسوم الأخبار بالمرسوم والخلعتين، ثم بعد الفراغ مشى القاضي الحنفي ، والقاضي المالكي ، والفقهاء مع السيد الشريف إلى باب الحزورة، بل وجماعة القاضي الشافعي إلى البيت.

---

(١) وردت في الأصل " عشر " ، والصحيح كما هو مثبت بعد تتبع أيام الشهر .

(٢) وفي مرسوم الشريف [وصول قاصدكم ومكاتباتكم ، وأحطنا بذلك علما ، ووصل الحجاج وهم شاكرون]. عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٩٢ .

ثم في ظهر هذا اليوم ، سافر السيد الشريف[١] ، بعد أن سلم على القاضي ، بل وتردد له قبل ذلك ليلا ونهارا .

وفي آخر ليلة السبت سلخ الشهر، مات الفقيه أبو بكر بن علي اليمني مؤدب الأطفال بالدكة ، عند باب الدريبة، وانقطاعه من يوم[١١٢ب] الأربعاء بظهره ، ثم أسكت ثاني يوم ، وصلي عليه ضحى عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة.

أهلّ رجب الخير ليلة الأحد (٩٠٥هـ)

في صبح يوم الجمعة ، ثالث عشرة الشهر، مات المعلم عمر بن حسين بن عمر المكي البائي ، من نزلة حصلت له ، وصلي عليه بعد صلاة الجمعة عند باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة على والده ، وكان وجعه في ليلة السبت ، وخلف ثلاثة من الذكور وبنت ، وأمهم حاملا ، عوضهم الله خيرا وجبر مصابهم .

وفي صبح ثانيه ، يوم السبت رابع عشرة الشهر ، برز القاضي الشافعي إلى المسجد ، وطاف [سبعا] [٢] وصلى خلف المقام ، ولبس خلعته التي جاءت مع نجاب [٣] صاحب مكة ، ويقال إن تلك خضراء وأبدلها بيضاء بمقلب سمور ، ولم يقرأ مرسوما بل ذكرت الخلعة في مرسوم صاحب مكة كما تقدم .

---

(١) سافر السيد الشريف بركات بعساكره لحلي ، فالتقى مع عسكر حلي وهزمهم .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٩٢/٣ .

(٢) وردت في الأصل " أسبوعا " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) النجاب : مفردها ناجب : والمراد به المرسول . " المحقق" .

في ليلة الأحد ، خامس عشرة الشهر ، مات المعلم عمر المزين الحرابحي اليمني ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة عن وجع يوم الإثنين .

وفي ليلة الإثنين ، سادس عشرة الشهر ، مات حسين بن خلف بن كحليها الصيرفي ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح ، ودفن من يومه بالمعلاة ، وانقطاعه يوم واحد .

وفي يوم الجمعة ، عشري الشهر ، مات المعلم الكيال [١] علي بن أحمد ، وصلي عليه بين العصر والمغرب عند باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة .

وفي ليلة الأربعاء ، خامس عشري الشهر ، ماتت معلمة القرآن حبيبة بنت الخواجا بن الجمال المصري ، وصلي عليها ضحى عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها بالمعلاة عند أقاربها .

وفي هذا اليوم ، مات أبو بكر بن الضياء البصري [٢]، وصلي عليه بين العصر والمغرب عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة ، وكان بزازا بالمسعى ، ثم صار يجلب الحب من جدة لمكة .

وفي أول يوم الأحد ، تاسع عشري الشهر ، ماتت زينب بنت أبي الفتح بن إسماعيل الزمزمي ، وصلي عليها بعد الظهر عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها عند سلفها .

---

(١) الكيال : بفتح أولها وتشديد الياء تحتها نقطتان وفي آخرها اللام – يقال هذا لمن يكيل الحبوب ونحوها . ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٢ / ٢٧١ .

(٢) البصري : بفتح الباء الموحدة وسكون الصاد المهملة وفي آخرها الراء – هذه النسبة إلى البصرة . الأمير الحافظ بن ماكولا : الإكمال ١ / ٣٨٩ . السمعاني : الأنساب ١ / ٣٧٩ .

أهلّ شهر شعبان ليلة الاثنين (٩٠٥هـ)

في ليلة الخميس ، رابع الشهر ماتت الشريفة السواكنية [١] ، وستيت بنت عبد الكريم بن شكر بن عبدالله الحسني ، وصلي على الأولى بعد الصبح والثانية بعيد ذلك بيسير،كلتاهما عند باب الكعبة ، ودفنتا بالمعلاة ، [الأولى] [٢] على والدتها ، والثانية عند سلفها .

وفي يوم الجمعة ، خامس الشهر ، مات الشيخ سعد الدين العجمي القاريء على قبور السيد صفي الدين وعفيف الدين وذريتهما [٣] ، وصلي عليه بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة بين المغرب والعشاء بالشعب الأقصى ، وأثنى الناس عليه خيرا تلاوة وطوافا وصلاة ، ولعله [صواما] [٤] رحمه الله ،ونفعنا بعباده الصالحين [٥] .

وفي ليلة الثلاثاء ، تاسع الشهر ، ماتت بنت أحمد أخو عبد الكريم[٦] بن جوشن ، أم النور علي[٧] بن محمد بن جوشن ، وصلي

---

(١) السواكنية : نسبة إلى سواكن ، بلدة بالسودان .

(٢) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .

(٣) القراءة على القبور من الأمور المبتدعة التي لا أصل لها في الدين . وقد سبق الحديث عنها في ص٢٩٦.

(٤) الانتفاع بالموتى الصالحين ، أمر مبتدع لا أصل له في الدين وقد سبق الحديث عن ذلك ص ٢٣٦.

(٥) وردت في الأصل "صوماً" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٦) عبد الكريم بن محمد بن محمد بن جوشن المكي التاجر المتردد فيها لليمن . مات بمكة وقد خلف دوراً ونخيلاً .

السخاوي : الضوء اللامع ٤ / ٣١٨ .

(٧) الشيخ الجليل نور الدين أبو الحسن علي بن الجمال محمد بن أبي القاسم بن محمد بن علي بن حسين بن جوشن المكي أحد الأعيان من أصحاب الأموال والبيوت بمكة ، مات في فجر يوم الثلاثاء تاسع عشرة ذي الحجة سنة ٩٤٣ هـ ، وصلي عليه بعد صلاة العصر ، ودفن على أبيه بالمعلاة .

جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ٢ / ٦٨٧ – ٦٨٨ .

عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة على والدها، وكان عقلها مختل وضريرة .

وفي هذا اليوم ، شرع في اللعب ، لطهار ولد القاضي المالكي ، بعد أن حلف عليه جاره النور علي بن جوشن ، فلعبوا بالنقارة بعد العصر والعشاء ، ودار الأطفال بالفوانيس والمشاعل .

وفي ثاني يوم ، حضر القاضيان الشافعي والحنفي ، وغالب جماعة الأول والخطيب ، وبعض الفقهاء ، والتجار ، وجاءت المؤذنة وحصل لها لصق قريب الثلاثين ، والمعروف منه ستة وعشرون أو سبعة ، وقدم للناس حلاوة فأكلوا وانصرفوا ، واستمر اللعب إلى ليلة الجمعة .

وفي هذه الليلة ، كانت الزفة للطهار من الصفا إلى بيتهم ، حضر فيها القضاة ، والخطيب ، والمحتسب ، والفقهاء ، والتجار ، وخلق كثير، إلا أن القاضي الشافعي نزل إلى المسجد من باب العباس ، وقال : إنه تعب واستراح ساعة في المسجد ، ثم من باب المسجد سبقهم إلى البيت راكبا ، وكان الناس كثير والشمع كذلك ، وعمل النقط عند البيت، وكان الراكبون سبعة ، ولد القاضي ، وخاله ، وولد ولد أصيل وبعض مولدين وغيرهم ، والله يتم ذلك بخير .

وفي هذه الليلة ، مات عبد القادر بن أبي الفتح الأزهري المصري وكيل الأمير تنبك الجمالي أمير مجلس ، وخلف أولادا ، ويقال أنه لم يوص ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة عند ابن شعبان .

وفي صبح يوم الأحد ، رابع عشرة الشهر ، عملت زفة أخرى على العادة للمطهرين، مشى فيها والده ، والمحتسب ، والفقهاء ، والتجار وغيرهم ، وكانت من المروة فدخل البيت الماشون كلهم إلا المحتسب،ثم جاء القاضي [١١٣أ] الشافعي ، والحنفي ، والخطيب ، والرافعي والعفيف وغيرهم ، وظهروا السبعة ، والصق الحاضرون كل واحد على قدر مقامه ثم انفضوا ، ومد السماط طلوع النهار ، ودعى له الناس ، فحضروا ، أفواجا وأكلوا وانصرفوا ، وانقضى الأمر على خير .

وفي هذا الشهر ، أو الذي قبله ، [قدرت] (١) زوجة سيدي الشهابي بن العيني ربعة ،[الحاوي] (٢) والبخاري للشيخ خير الدين بن أبي السعود،وجعلت له عشرين دينارا، وابتدأ في ذلك تحت بيتها المدرسة الجمالية، وقريء عليه ابن أخيه، والربعة لعشرة أنفس ، وشيخهم القاضي شرف الدين الرافعي، وله عشرة، ولكل واحد من العشرة أربعة أربعة ، وهم الجمالي أبو المكارم ، وابنه ، ومحمد وأبو القسم بن أبي عبد الله النويري ، وخاله حسين ومحمد بن كريم الدين ، وأحمد وولد عطية ، والفضل بن عبد القوي ، وعبد المعطي بن حسان، ومحمد الفيومي ، وجعلت على كل واحد قرأة ثلاثة أجزاء ، في كل يوم لتكون ختمة ، وسامحتهم يوم الثلاثاء ، وابتدأوا إلى تحت بيتها أيضا .

---

(١) وردت في الأصل " قهرت " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) وردت في الأصل " ولحاويا " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .
والحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي للماوردي ١٩ مجلداً ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

أهلّ شهر رمضان ليلة الأربعاء (٩٠٥هـ)

في أوله ، قريء في الصبح على القاضي الشافعي الشفا ، ثم بعده، توجه إلى عمارة المقر الشهابي بن العيني ، وهي المدرسة المجاهدية[1]، ومعه القاضيان الحنفي ، والمالكي ، وجماعة القاضي الشافعي ، وبعض أهل مكة ، وحضروا بالمدرسة ، ومعهم الشهابي العينئي ، وفرقوا ربعة على الحاضرين ، [والمقرعون] [2] خمسة وعشرون أو ثلاثون ، وشيخهم قاضي القضاة الشافعي ، ويقال له خمسون أو عشرون، [والمقـوعون][3]، والقاضيان الحنفي ، والمالكي لكل واحد منهما إثنا عشر ، وأولاد القاضي الشافعي الثلاثة وإخوانه الثلاثة وأبو المكارم وولد زين الدين عبد الباسط، وأبوالقسم بن عز الدين ، والنور علي بن عبد الرحمن المرشدي ، والزعيفريني ، وابن حسان ، وولد العفيف ، [وابنه][4] وابن الشيخ نجم الدين ، والهيثمي [5] ، والجمال محمد الخطيب النويري ، والجناجي ، وعلي [6] الزمزمي ، وأخوه ،

---

(١) المدرسة المجاهدية : هي مدرسة السلطان علي بن داود المجاهد صاحب اليمن وكانت مشرفة على المسجد الحرام بالجانب الجنوبي منه ، وأوقفها على الشافعية وذلك في سنة ٧٣٩ هـ .
وصاحبها هو علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول ، السلطان الملك المجاهد بن الملك المؤيد بن الملك المظفر بن الملك المنصور صاحب اليمن ، بويع بالسلطنة بعد وفاة والده سنة ٧٢١ هـ، ومات في سنة٧٦٤ بعدن .
الفاسي : شفاء الغرام ١ / ٥٢٤ . الفاسي : العقد الثمين ٥ / ٢٥١ – ٢٦٠ .

(٢) وردت في الأصل " والمقرون " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) وردت في الأصل " والمقررون " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) وردت في الأصل " ابنه " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٥) الهيثمي : نسبة إلى محلة أبي الهيثم ، وهي قرية بمصر من أعمال الغربية .
عباس بن محمد المدني : مختصر فتح رب الأرباب بما اهمل في لب اللباب من واجب الأنساب ص٣٩١ .

(٦) علي بن عبد العزيز بن عبد السلام المكي الزمزمي ، مات ليلة الجمعة تاسع شوال سنة ٩٠٥ هـ ، وصلي عليه بعد صلاة الجمعة عند باب الكعبة ، ودفن عند سلفه بالمعلاة .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١١٣ ب .

وأبو بكر [١] بن الشيخ محمد الشيبي ، ولكل واحد من المذكورين خمسة خمسة ، ثم بعد الفراغ ، دعى الجناجي للسلطان [٢] الآن ، السلطان خشقدم [٣] ، وللقاضي بدر الدين[٤] العيني ولولده عبد الرحيم ، ولولد الشهابي بن العيني ثم له، ولبس القاضي الشافعي خلعة ، ومشى معه إلى بيته القاضيان ، والجماعة المذكورون وغيرهم .

وفي ثاني يوم ، قرأوا بالمسجد ، أمام المدرسة المجاهدية ، واستمروا لذلك ، وزيد في الجماعة الإمام عبد الحق النويري ، ولم يتحقق له حال .

وفي صبح يوم الثلاثاء ، سابع الشهر ، مات الباش قرقماص الأينالي ، وصلي عليه ضحى عالي عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة ، بتربة حاتم ، بعد وجع جمعة ، ويقال : إنه إبتدأ فالج [٥] ، ووصية أعتق فيها عبيدا، وأوصى لهم ولغيرهم بمبلغ ، ولجهازه بخمسين ، ولم يخلف

---

(١) الشيخ فخر الدين أبو بكر ابن شيخ السدنة جمال الدين بن عمر الشيبي .
جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ١ / ٥١٠ .

(٢) أي سلطان مصر في سنة ٩٠٥ هـ الملك الظاهر أبو سعيد قانصوه خال الناصر محمد بن الأشرف قايتباي .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣ / ٤٢٤ .

(٣) هو أبو سعيد سيف الدين خشقدم ، سلطان الديار المصرية ، بويع بالسلطنة عام ٨٦٥ هـ ، ومات في سنة ٨٧٢ هـ .
عبد القادر الطبري : نشاءة السلاقة بمنشاءة الخلافة ق / ٢٢٦ ب . عبد الهادي الطاهر : الدر الفاخر في خبر الأوائل والأواخر ق / ٧٤ ب . ابن إياس : بدائع الزهور ٢ / ٣٨٧ ، ٤٥٥ .

(٤) بدر الدين محمود العيني الحنفي ، قاضي القضاة الحنفي في مصر ، ولد في رمضان سنة ٧٦٢ هـ صاحب عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، وله شعر وزجل ، تولى عدة وظائف منها قاضي القضاة الحنفي بمصر ، وحسبة القاهرة ، ونظر الاحباس ، مات في سنة ٨٥٥ هـ في ذي الحجة .
ابن إياس : بدائع الزهور ٢ / ٢٩٢. محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك ٢ / ١٣٦.

(٥) الفالج : هو نزول السدة الموجبة للسكتة من الدماغ إلى حيث ينفرق الدماغ فيسترخي شق البطن طولاً .
ثابت بن قرة : الذخيرة في علم الطب ص ٥٠ . ابن سيدة : المخصص ٥ / ٨٣ .

إلا بنت وأمها زوجة ، وهي أَمَةٌ لغيره ، وجعل الأوصياء بعض ممـاليك بمكة، وكان ساكنا .

وفي يوم الجمعة ، عاشر الشهر ، أشيع أنه وصل قصاد من الـبر إلى ينبع ، ثم في البحر إلى جدة ، وتوجهوا للشريف [١] بصوب اليمـن ، وأشيع أن كاتب السر[٢] نهب بيته أمير كبير جان بلاط ، الذي كان زوجا لأخته ، ثم طلقها ، وتزوج أم السلطان الناصر ، وهرب واختفى، ثم وجد ورسم عليه .

ثم في آخر يوم السبت ، حادي عشر الشهر ، وصل القصاد مـن عند الشريف ، ومعهم مرسوم للقاضي الشافعي ، ومرسـوم للمحتسب جندر ، وأوراق للناس ، فأوصلوا المرسومين ، وجاء ابـن قنيد إلـى المحتسب [٣] ، وأسمعه كلام ، ورسم على بابه بعض جماعته ، وجـيء بطلبه إلى القاهرة قالوا لأن حسن الظاهري وقف فيه للسلطان ، بسـبب أنه كان بجدة ، وفتح المحتسب [حواصله] [٤] بمكة في غيبته ، وأنـه ضاع له نقد وغيره ، فرسم بمجيئه لذلك ، ولمحاسـبته عـن مدرسـة السلطان [٥] ،وفي مرسوم الشريف أن جماعة من الترك كـانوا كسـروا حبس ابن قنيد ،وبعضهم يعبث في السوق ، فيرسل بعضهم إلى مصر،

---

(١) الشريف : الزيني بركات بن محمد بن بركات صاحب مكة .

(٢) كاتب السر : البدري بن مزهر .

(٣) محتسب مكة هو قانصوه الجوشن .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٩٨ .

(٤) وردت في الأصل " حاصله " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٥) مدرسة السلطان قايتباي .

وبعضهم يبقى إلى اليمن ، وهم خمسة ، أو أربعة ، أو ثمانية فمسكوا ، في ليلة الأحد ثاني عشر الشهر ، أربعة من الترك لينفوا من اليمن ، ويقال أربعة طلبوا لمصر .

ثم في ثاني يوم ، مسك صبيان المحتسب وصبيان الباش ، وهم كانوا جاءوا للمحتسب ومنهم [شيعة][١] وهم ثمانية ، وأرسلوا لجدة، فشفع في غالبهم الشهابي بن العيني،فردوا المشفوع فيهم ، ثم شفع في باقي الصبيان فطلبوا من جدة ،فوجدوهم قد شيعوا لليمن .

ثم في ليلة السبت ، ثامن عشرة الشهر ، شيعوا الترك لجدة ، وكان العوام بعد وصول الخبر والمسك صاحوا على المحتسب ، ثم على بعض الترك ، ورموا شبابيكه وبعض شبابيك جيرانه ، حتى تكسر [بعضه][٢]، وحرقوا [١١٣ب] دكة المحتسب ، فتوصل بعض نسوانه إلى قاضي القضاة الشافعي ، ودخلوا عليه فأرسل بعض عبيده إلى بيت المحتسب ، وطردوا العوام .

ثم في ثاني يوم ، جاء عنان وبعض صبيان ، ومسكوا بعض عوام، وضربوهم .

وفي يوم الإثنين ، عشري الشهر ، جاء إلى القاضي زاد العجمي كتاب من مركب دابولي [٣]قرب جدة ، وأخبر أن معه أو بالقرب منه مركبا من فوقه كله أرز .

---

(١) وردت في الأصل " شيشة " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى . ويقصد بهم الزيدية في اليمن .

(٢) وردت في الأصل " بعضهم " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) أي مركب قادم من دابول ، ودابول : من بلاد الهند على الساحل المقابل لشواطئ عُمان .
جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ١ / ٧٦ حاشية رقم (٢) .

وفي يوم الخميس ، ثالث عشري الشهر ، جاء الخبر من جدة ، بأن المركبين الدابولي دخلا جدة يوم الأربعاء ، وأن ثلاثة من كنباية وصلوا إلى قرب جدة .

ثم في ثاني يوم ، دخل إثنان من كنباية .

أهلّ شهر شوال ليلة الخميس(٩٠٥هـ)

في أول ليلة الجمعة ، ثاني الشهر ، ماتت أم الصديق العرابي ، سعاد بنت محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الهمداني ، من بنت الفقيه حسين اليمنية الأصل المكية ، ولها منقطعة من يوم الجمعة قبلها فقط ، ذهبت للعمرة راكبة ، وجاءت ولم تطف ولم تسع ، وأسكتت من حين إنقطاعها ، وصلي عليها بعد صلاة الجمعة عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة على ولدها الصديق بالقرب من الشولي ، رحمها الله تعالى .

وفي وقت السلام من ليلة الجمعة ، مات على بن عبد العزيز بن عبد السلام المكي الزمزمي ، وله منقطع ثلاثة أيام[(١)] ، وحصل له خدرة[(٢)] أسكت منه يومين ، ثم تكلم في الثالث ولم يوص ،وصلي عليه بعد صلاة الجمعة عند باب الكعبة ، ودفن عند سلفه بالمعلاة ، وخلف زوجة وثلاثة ذكور وخمس بنات .

---

(١) أي انعزل عن الناس مدة ثلاثة أيام .

(٢) الخدر : هو نقصان حس الأعضاء أو بعضها لسدة تحبس الروح حبساً غير تام ، وكأنه مبادئ السكتة ، ويكون لإلتواء عضو أو انضغاط عصب أو خطأ من نحو فصد أو قطع يصيب العصب .
داود عمر الأنطاكي : بغية المحتاج في المجرب من العلاج ص ٤٥ .

وفي يوم الخميس ، ثامن الشهر ، وصل قاصد من السيد الشريف الزيني بركات صاحب مكة من حلي ، وأخبر بنصره عليهم ، وقتل بعضهم ، ومسك بعضهم ، ومنهم قيس [١] بن محمد بن دريب الذي ولي عليهم ، وأمر بنفي الجميع في الجلاب إلى اليمن ، وأخذوا الدروع [٢]، وذلك بدخالة المشايخ [٣] ، ونودي بزينة البلاد سبعة أيام [٤] - [٥].

في يوم الجمعة ، تاسع الشهر ، جاء الخبر إلى مكة بوصول ستة من كاليكوت ، ثلاثة بالقرب من جدة وثلاثة بعده ، وفيهم مركب لإبن الزمن ، ووصل [معه] [٦] ورقة .

وفي ثاني تاريخه ، وصل القاصد إلى مكة من جدة ، وأخبر أن الخاصكي وصل إلى جدة بحرا ومعه زين الدين المحتسب رده من توجهه إلى مصر ، ووضع في حديد ، ثم بجدة مسك الأخن ووضعه في الحديد، وقالوا أنه يزيد ثالثا يضعه في الحديد ، ووصل معه أن الحسبة

---

(١) قيس بن محمد بن دريب أمير حلي ، جاء إلى الشريف بركات في طلب الصلح بينه وبين القرب في شهر صفر سنة ٩٢٥ هـ .
جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ١١٣/١ .

(٢) الذي اخذ الدروع هو السيد بركات صاحب مكة ، واخذ الفرس والسيف .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٩٢ .

(٣) دخالة المشائخ : هو توسط المشائخ في أثناء النزاع وإعادة الدروع ، وهذه الدخالة لا زالت موجودة حتى اليوم بهذا الاسم .

(٤)نودي بزينة مكة سبعة أيام ابتهاجا بنصر السيد الشريف الزيني بركات صاحب مكة على القرب في حلي.
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٩٢ .

(٥) بدأ الحرب بين السيد بركات بن محمد والقرب مولدى حلي ابن يعقوب في أوائل المحرم سنة ٩٠٥ هـ وانتهت في شهر شوال سنة ٩٠٥ هـ بانتصار السيد بركات بن محمد بعد دخالة في اخذ الدروع وإيعادهم إلى اليمن .

(٦) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .

للسيد الشريف ، وهذا الخادم ناظرا على العمائر السلطانية [١] وهو معه، ومعه أيضا الخادم يسير الساقي للحج وابن قيصر ، وترك بالطور نائب جدة القاضي كريم الدين المقسمي ، وناظر جدة نور الدين القباني .

وفي هذا اليوم ، يوم السبت عاشر الشهر ، سافر قاضي القضاة الشافعي إلى جدة ، ومعه أولاده وعياله ، وأخذ معه [حققه] [٢] ليركب فيها .

وفي يوم الأربعاء ، رابع عشرة الشهر ، عرض لنائب جدة ، ودخلها ومعه أربعة جلاب .

وفي آخر ثاني تاريخه ، وصل إلى بندر جدة ، أربعة جلاب من الطور أيضا ، وفيها القاضي الجديد أبو القسم الحنفي وأولاده ، وأخوه ، وقاضي [الأسكندرية] [٣] القاضي الدرشابي المالكي ، ونزل أخو الحنفي قبله ، وجاء إلى القاضي الشافعي سلمان وسلم عليه ، فلم يقبل عليه ، وطلب من صهورتهم بيت المريس السكني فأعتذروا ، [فأكرى] [٤] بيتا ثلاثة أيام بأشرفي ، ولم يسلم عليهم أحد يذكر ، لعدم سلام القاضي الشافعي عليهم ، ثم دخلوا على الخاصكي أو أرادوا الدخاله عليه ، فما أراهم وجها ، فدخلوا على نائب جدة ، بالطراوي الشاهد ، فمشى معهم

---

(١) من الوظائف المهمة في العصر المملوكي ناظر العمائر أو العمارة ، وهو الذي يقوم في عمارة الأماكن التي ينشئها ولي الأمر في دولة المماليك ، وكان له الأمر على المهندسين والحجارين وصناع العمائر ونحوهم ، وكان يقوم بالإشراف على البناء . وكان له ديوان يسمى ديوان العمائر . ولم تكن هذه الوظيفة تشغل إلا وقت تشييد العمائر .

حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف ٣ / ١٢١٢ .

(٢) وردت في الأصل " محقه " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) وردت في الأصل " السكندرية " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) وردت في الأصل " فالكري " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

إلى بيت القاضي ، ودخل عليه فقبله ، وكان ذلك آخر يوم الثلاثاء، ثم توجه إليهم الشافعي في جماعته وسافروا إلى مكة ، فدخلوها ليلة الخميس، فسلم عليهم غالب أهل مكة، لا كلهم، بل ولولا سلام الشافعي عليهم ما سلم الغالب، وكان القاضي الشافعي بلغه ، أنهم تكلموا فيه عند السلطان [(١)] وغيره ، بكلام فضيع [(٢)] ، وجاء ذلك في عدة كتب ، وجاءوا وهم على حالهم ، يذكر كبيرهما أنه ليس محتاجا إلى أحد ، وأن الشافعي هو الذي يحتاجه ، فأن راعاه .

وفي يوم وصولهم ، كاتبوا الشافعي .

وفي ثاني تاريخه ، جاءهم جوابه .

ووصل يوم الإثنين ، تاسع عشرة الشهر ، مركب من كاليكوت .

أهلّ ذو القعدة ليلة السبت (٩٠٥هـ)

في أوائل الشهر ، جيء بالشريف ناهض بن السيد محمد بن بركات إلى مكة ، وهو وجعان ، وكان إليه شيخ الرتبة التي خلفها ، أخوه بالساحل بالقرب من جدة ، ويقال: إن إمرأته سمته أو سحرته، ثم جاء أخوه السيد هزاع من حلي ، وتوجه إلى جدة .

ثم في يوم السبت ، ثامن الشهر ، مات الشريف ناهض ، وأرسل إلى أخيه هزاع وهو بجدة ، فجاء وحضر جنازته[١١٤أ].

---

(١) السلطان : هو سلطان مصر الملك الظاهر أبو سعيد قانصوه خال الناصر محمد بن الأشرف قايتباي . ابن إياس : بدائع الزهور ٣ / ٤٢٤ .

(٢) فضيع : يعني اشتدت شناعته ، وجاوز المقدار في ذلك . الفيروز أبادي: القاموس المحيط ص٦٣٧ .

وفي صبح يوم الأحد ، تاسع الشهر ، صلي عليه عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة ، خلف قبة أبيه عند بعض إخوانه .

وفي صبح هذا اليوم ، ماتت أم هانئ بنت القاضي أبي النجا محمد ابن الضياء الحنفي ، أم أولاد الرسولي ، ببيت أخيها الشرف أبي القسم ، وصلي عليها بعد العصر ، ودفنت عند سلفها بالمعلاة .

وفي ليلة الأحد ، سادس عشرة الشهر ، وصل الشريف صاحب مكة الزيني بركات بن محمد إلى جدة من حلي ، بعد أن أخذ من القرب السيف ، والدرع ، والفرس ونفاهم من البلاد ، في الجلاب إلى اليمن ، وأراد التوجه لزبيد وأخذهم غرة لئلا يهربوا ، فسمع بهربهم بعد أن كان جاوز جدة ليلا ، ووصل إلى قرب خليص فعاد إلى جدة ، ولبس خلعته من نائب جدة في يوم الأحد المذكور،ثم جاء إلى الوادي.

وفي ليلة الأربعاء ، تاسع عشرة الشهر ، مات أحمد بن عبد الله الغنومي المكي النجار ، والد محمد ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح ، ودفن بالمعلاة بالقرب من تربة الشيخ عبد الملك [١].

وفي يوم الإثنين ، رابع [عشري] [٢] الشهر ، وصل قاضي القضاة الشافعي وأولاده وعياله إلى مكة ، ثم بعده وصل الخبر من جدة ، أن ياقوت عبد كاتب السر البدري بن مزهر وصل إلى جدة في زعيمة[٣]

---

(١) عبد الملك بن سعيد بن الحسن نظام الدين الكردي البغدادي ، ولد في شعبان سنة ٧٤٩ هـ ومات سنة ٨٢٤ هـ بمكة ودفن بالمعلاة .

الفاسي : العقد الثمين ٥ / ١٢٤ . السخاوي : الضوء اللامع ٥ / ٨٤ – ٨٥ .

(٢) وردت في الأصل " عشر " والصحيح كما هو مثبت بعد تتبع أيام الشهر .

(٣) زعيمة : يبدو للباحث أنها نوع من السفن .

من الينبوع ، فإنه وصل مع الحاج إلى أكرا[١] ، وفوقها وسبقهم إلى ينبع، ثم ركب الزعيمة ، ووصل معهم مراسيم للخاصكي وغيره ، بأن يمكن من يتعلق سيده الواصل له من الهند فتسلمه ، وأكرى جلابا وشحنها ، وأرسلها إلى الطور .

ثم في يوم الجمعة ، ثامن عشري الشهر ، وصل قاصد من أمير الحاج [٢] ، يخبر بأن زبيد نهبوا بعض الأول [٣] ،في خبت البزواء ، وأن الجازاني[٤] ومالك بن رومي [٥] دخلا عليه ، في الصلح ، مع الشريف، فكتب له الجواب ، وعاد به في الحال.

ثم في صبح يوم السبت ، دخل بعض السبق وطافوا ، وخرج السيد الشريف [لملاقاة الأمير الأول جانبلاط إلى الزاهر ، فلما تلاقيا وقع بينهما كلام وأراد الشريف] [٦] العود بلا لبس ، ثم خلع عليه وعلى أخيه[٧]، ودخلوا جميعا مكة ، ومعهم الباش وهو المحتسب أيضا ،وإسم

(١) اكرا : وهي مرعى كبير مياهه مالحة ، ويقال أن الاسم مأخوذ من كلمة " اكره " التي تعني الكرة والتي كانت شائعة الاستخدام بين أدباء ومؤرخي العصر المملوكي نظراً لأن ارض هذه المنطقة مدورة الشكل كالكرة وهي من دروب الحج المصري .
الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٤٥١ . إبراهيم حلمي : المحمل ص ١٤٤ .

(٢) أمير الحج : هو جا نبلاط الموتر المحتسب .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣ / ٤٣٣ . الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٨ .

(٣) أي الركب الأول من حاج مصر .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٩٧ .

(٤) الجازاني أخا الشريف بركات .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٩٧ .

(٥) مالك بن رومي خال الشريف الجازاني وشيخ طائفة زبيد .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٩٧ .

(٦) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٩٧ .

(٧) أخيه السيد هزاع .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٩٧ .

الأمير الأول جان بلاط [١] الموتر، وهو أمير أربعين ومحتسب بالقاهرة ، وهو الذي جاء في العام الخالي سنة ثلاث وتسعمائة ، واسم الباش قانصوه الجوشن [٢] أمير عشرة، وأوصلوا الأمير إلى محل سكنه بالمدرسة الكلبرقية .

وفي ليلة الأحد ، الموفي ثلاثين ، دخل أمير حاج المحمل أمير مجلس قانصوه البرج إلى مكة ، وطاف وسعى ، وعاد إلى الزاهر .

ثم في صبيحتها ، خرج للقائه صاحب مكة [٣] وعسكره ، ودخلوا مكة ، ولبس خلعة ، وكذا أخوه هزاع ، وابن الناصري ، الذي مسكه زبيد ، والخادم هلال ، المتكلم على المدرسة الأشرفية المكية ، ومعهم أمير الأول ، ووصل مع الحاج منبر جديد [٤] ، أمر بعمله السلطان الظاهر قانصوه، وركب في المسجد الحرام .

---

(١) جان بلاط ناظر الحسبة الشريفة عين أميرا لركب الحجاج الأول سنة ٩٠٥ هـ .
الجزيري :.درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٨ . محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك ١٦٧/٢ .

(٢) قانصوه الجوشن : أمير عشرة باش الترك بمكة .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٩٧ ، ٩٨ ، ١١٢ .

(٣) صاحب مكة : هو الشريف بركات بن محمد بن بركات .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٧٢ ، ٧٣ . السنجاري : منائح الكرم ٣ / ١٠١ ، ١٠٦ .

(٤) كان الخلفاء والولاة يخطبون بمكة المشرفة ، منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الحرام قياماً على أقدامهم على الأرض ، في وجه الكعبة بلصقها ، وفي حجر إسماعيل عليه الصلاة والسلام إلى خلافة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه ، الذي يعتبر أول من خطب بمكة على المنبر، ثم عملت بعد ذلك عدة منابر للحرم في العصر العباسي والمملوكي والعثماني .
محمد طاهر الكردي : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ٥ / ١٧٧ .

أهلّ ذي الحجة الحرام ليلة الاثنين (٩٠٥هـ)

وكان يمكن رؤيته ليلة الأحد ، لكن كان بعض غيم [١] ، ثم جـــاء بعض الناس من الأفاق وأدعوا رؤيته ، لكن لم يثبت ، وتوجه أول الناس من آخر يوم السبت ، ورأينا أناسا نفروا يوم الثامن واجـــهناهم تـــافرين قريب عرفة [٢] ، ووصلنا عرفة بحمد الله أوائل الليل ، وكذا غالب الناس أو كلهم .

وفي صبح يوم الإثنين المذكور ، اجتمع عند أمير الحاج [٣] الســـيد الشريف [٤] ، والقاضي الشافعي [٥]، والحنفي [٦] الجديد ، ولبسوا خلعا ، ولم يسلم أحد على الحنفي .

وفي يوم الجمعة خامس الشهر ، خطب الخطيب محب الدين علـــى المنبر الجديد .

---

(١) أن بداية كل شهر مرتبطة برؤية الهلال ، فإذا غم على الناس اكملوا عدة الشهر ثلاثين يومـــاً ، امتثـــالا لقوله صلى الله عليه وسلم " لا تصوموا حتى تروا الهلال ، ولا تفطروا حتى تروه . فـــان غـــم عليكـــم فاقدروا له" .
مسلم : الصحيح ٢ / ١٣٣ .

(٢) الوقوف بعرفة ركن لا يتم الحج إلا به إجماعا ، لقوله صلى الله عليه وسلم " الحج عرفة ، فمن جاء قبل صلاة الفجر ليلة جمع فقد تم حجه " .
والوقوف بعرفة يتم بعد تحديده من ولاة الأمر بعد إجماع كلمة المسلمين ، ومن وقـــف بعرفـــة مخالفـــاً وقوف الحجاج بها يعتبر حجه لاغياً .
ابن قدامة : المغنى ٣ / ٤٢٨ .

(٣) أمير الحاج : جانبلاط الموتر المحتسب . ابن إياس : بدائع الزهور ٣ / ٤٣٣ .

(٤) السيد الشريف : هو الزيني بركات بن محمد بن بركات صاحب مكة .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٩٨ .

(٥) القاضي الشافعي : الجمالي أبو السعود بن ظهيرة ناظر المسجد الحرام .
السنجاري : منائح الكرم ٣ / ١٠٦ .

(٦) القاضي الحنفي النويري بن الضياء الحنفي . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١١٢ أ .

وفي صبح يوم الأحد ، سابع الشهر دخل أمير الحاج الشامي السراجي عمر بن علي النيربي الحلبي ، ومعه السيد الشريف صاحب مكة وعسكره .

وكانت الوقفة العامة يوم الثلاثاء .

وفي ليلة السبت ، ثالث عشرة الشهر ، سافر حجاج الأول [١] .

وفي ليلة الأحد رابع عشرة الشهر ، سافر حجاج المحمل [٢].

وفي ليلة الإثنين ، خامس عشرة الشهر ، مات أبو سكران ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح ، ودفن بالمعلاة عند الشعب ، وشيعه إلى باب السلام السيد بركات وإخوانه وقاضي القضاة الشافعي، ثم ركبا إلى المعلاة .

وفي ثاني تاريخه ، يوم الثلاثاء ، سادس عشرة الشهر ، اجتمع السيد بركات صاحب مكة ، وقاضي القضاة الشافعي ، والباش قانصوه الجوشن، وهو المحتسب أيضا بدكة الشرابية ، عند باب السلام والأتراك وغيرهم ، وقرأوا مرسوما للباش بالباشية والحسبة ، وألبس الشريف خلعة وكذا القاضي .

---

(١) المراد بهم حجاج الركب الأول وأميرهم جانبلاط ناظر الحسبة الشريفة .
ولعل السبب في رحيل حجاج الأول قبل حجاج المحمل لأن وصولهم إلى مكة قبل المحمل .
الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٢٤٨ .

(٢) حجاج المحمل وأميرهم قانصوه المحمدي أمير مجلس .
ولعل السبب في رحيل حجاج المحمل بعد حجاج الأول كنوع من التنظيم في ترحيل الحجاج أولا بأول لضمان سلامتهم .
الجزيري : درر الفوائد المنظمة ٢٤٨ .

وفي هذا اليوم ، مات السيد دراج بن صاحب ينبع ، كان بالزاهر أو بمكة ، ودخل به إليها ،وصلي عليه بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة خلف قبة السيد محمد ، وشيعه السيد بركات وإخوته إلى المعلاة ، وقاضي القضاة الشافعي إلى باب السلام ، ثم ركبا إلى المعلاة، ثم بعد ذلك بأيام يسيرة مات ولد لنائب جدة ، الكريمي أبي الفتح المقسمي، وصلي عليه بعد العصر عند باب [١١٤ب] الكعبة ، ودفن بالمعلاة خلف تربة الشيخ عمر العرابي رحمه الله وإيانا ، وخلف ولدا وبنتا وأمهما مستولدته ،ووجعه نحو اليومين نزلة في حلقه . وفي صبح هذا اليوم ، سافر ركب الشاميون ، وأميرهم الخواجكي عمر النيربي ، وسافر كثير من رجالته إلى الوادي [١] ، قبل ذلك بيوم ويومين.

وفي آخر ليلة الخميس خامس عشري الشهر ، مات قاضي الأسكندرية القاضي الشهير بالدرشابي المالكي ، من وجع أيام يسيرة ، وصلي عليه بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة على بعض أقاربه عند قبة الملك المسعود ، وشيعه القضاة إلى باب السلام ، وبعضهم مشاة وركبانا إلى المعلاة رحمه الله وإيانا ، وله ولد نائبه بالأسكندرية. وولد بمكة ومعه أمه.

وفي يوم الجمعة ، سادس عشري الشهر ، ولى صاحب مكة الحسبة دوغان [٢] التركي أحد مماليك أبيه ، وخلع عليه [خلعة][٣] وزف

(١) المراد به وادي مر .

(٢) ورد في عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٩٨ طوغان .

(٣) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٩٨ .

بها ، ثم استناب مرشدا وخلع عليه خلعته [١] وزفه [٢].

وبعد صلاة الجمعة ، سافر السيد الشريف صاحب مكة الزيني بركات إلى الوادي بأهله وعسكره .

وفي أول ليلة السبت ، سابع عشري الشهر ، قطع الوالي بعض العبيد وقطع عصب بعضهم ، ثم فعل كذلك يوم السبت ويوم الأحد ، كل ذلك بأمر سيده .

وفي يوم الإثنين ، تاسع عشري الشهر ، مات يوسف بن إبراهيم ابن عبد الله الشامي نزيل مكة ، صهر بنت أبي علي ، وصلي عليه بعد العصر ، ودفن بالمعلاة .

وفي آخر هذا الشهر، جاء الخبر من ينبع ، أن قصادا وصلوا من مصر، وأخبروا بهرب السلطان ، وأخذه جميع ما في الخزانة من الأموال، وتولية أمير كبير جان بلاط السلطنة ، وأن نائب الشام قصروه[٣] وصل في عسكر إلى غزه طالب مصر ، وأن الدوادار الكبير[٤] بالصعيد .

---

(١) ولعل ذلك بإرضاء الباش ، أو برضاه إخراج الحسبة عنه .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣ / ٩٨ .

(٢) كان الأشراف يعينون معظم الموظفين العاديين من الجيش التابع لأمير مكة ، وكانت نواة هذا الجيش من العبيد والمحررين ، وتعمل له زفة إعلانا لتوليه هذا المنصب .
سنوك هو رخرونيه : صفحات من تاريخ مكة المكرمة ١ / ١٩٦ .

(٣) قصروه نائب الشام ، اشتراه الملك الأشرف قايتباي وظل حتى أعتقه ، وكان أميراً جليلاً مهاباً مبجلاً، تولى عدة وظائف سنية ، منها : نيابة حلب ، ونيابة الشام والأتابكية بمصر ، قتل خنقاً تحت الليل في شهر رجب سنة ٩٠٦هـ ، وغسل وكفن ودفن في تربة خشقدم الزمام .
ابن إياس : بدائع الزهور ٤٦٧/٣ . محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك ١٧١/١ .

(٤) الدوادار الكبير : هو الأمير طومان باي .
ابن إياس : بدائع الزهور ٤٠٥/٣، ٤٣٤ .

أهلّ محرم الحرام ليلة الثلاثاء ، مفتتح سنة ست وتسعمائة .

في هذه الليلة، [ماتت] أم هاني بنت الشيخ الحباني البصري المكي، وصلي عليها بعد صلاة الصبح ، ودفنت بالمعلاة .

وفي يوم الأربعاء ، ثاني الشهر، توجه قاضي القضاة الشافعي إلى جدة، ومعه أولاده .

وفي يوم السبت، ثاني عشر الشهر، وصل القصاد إلى جدة ، وأخبروا [بإنهزام] (١) السلطان قانصوه، وتولى أمير كبير جان بلاط السلطنة(٢) ، وأرسل لنائب الشام قصروه بعمل أمير كبير، وأمير [حاج](٣) المحمل أمير مجلس قانصوه البرج، بعمل نائب الشام ، وأن كاتب السر البدري بن مزهر، أعيد لوظيفة كاتب السر ، وأن أحمد بن ناظر الخاص أعيد لوظيفته نظر الجيش ورسم على المعزول-القاضي القصروي(٤) ببيت كاتب السر ، وأن ابن مزهر أعيد لنظر الخواص(٥).

(١) وردت في الأصل "انهزام" ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة "ب" ١/ق ١٢٥ب .

(٢) فلما كان يوم السبت تاسع عشري ذي القعدة هزم الظاهر قانصوه ، وتشتت من كان عنده بالقلعة ، فلما رأى الغلب دخل إلى الحريم ، وتزايا بزي النساء ، وكشف عن رأسه وتزير وتنقب ، ونزل من القلعة ، واختفى خبره ، فلما انكسر الظاهر قانصوه لم يتول الأمير طومان باي السلطة وكان مرشحا قبله للسلطة جانبلاط ، فاستمرت القاهرة بلا سلطان يومين ، ثم تولى بعد ذلك السلطة طومان باي .
ابن اياس : بدائع الزهور ٤٣٦/٣ .

(٣) وردت في الأصل " الحاج " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) عبد القادر القصروي ناظر الجيش ، عزله السلطان الملك الأشرف أبو النصر جانبلاط من يشبك الأشرفي ، وأودعه السجن وقرر عليه مالاً كبيراً . مات في سنة ٩٢٢هـ .
ابن إياس : بدائع الزهور ٤٣٥/٣ ، ٤٤٠، ٧٢/٥ .

(٥) ورد في ابن إياس ، أن السلطان أخلع على علاى الدين بن الصابوني وأعاده إلى نظر الخاص ، وأما بدر الدين بن مزهر أخلع عليه وأعاده إلى كتابة السر فقط .
ابن إياس : بدائع الزهور ٤٤٠/٣ .

وفي يوم الجمعة، ثامن عشرة الشهر، مات بن شيخ الإسلام الجمالي أبو السعود بن ظهيرة،وصلي عليه بعد صلاة الجمعة عند الحجر الأسود، ودفن بتربتهم المستجدة بالمعلاة .

وفي يوم الأربعاء، ثالث عشري الشهر، مات علي بن ريحان الملحق، وصلي عليه بعد العصر ، ودفن بالمعلاة .

وفي عصر يوم الأربعاء، سلخ الشهر، وقع بمكة مطر ، ووقع معه بَرَدٌ[1] ، شاهد جماعة منه كبر الواحدة قدر الليمة وبيضة النعام، ويعدي بعضهم إلى قدر البطيخة اللطيفة ، وأنها وزنت ثلاثة أرطال أو خمسة.

أهلّ صفر الخير، ليلة الخميس (٩٠٦هـ)

في ليلة السبت، ثالث الشهر، نزل سقف البيت على بنت أبي الفضائل بن أحمد بن أبي البقا بن الضياء الحنفي ، وهي حامل ومعها زوجها الفتى عبد الله العجمي ،فماتت هي وسلم هو ، وجهزت وصلي عليها ضحى عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند سلفها .

وفي ليلة الأحد، رابع الشهر، وصل مكة قاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة ، من الوادي ومعه أولاده وعياله ، وكان وصوله إلى الوادي من جدة في يوم الأحد .

وفي الجمعة قبله، توجه من أرض خالد إلى الهدة وجلس بها يوما وثاني يوم برز منها .

---

(١) برد : البرد : الماء الجامد ينزل من السحاب قطعاً صغاراً ، ويسمى : حب الغمام ، وحب المزن . الرازي : مختار الصحاح ص ٤٣ . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٤٨/١ .

وفي ليلة الجمعة، سادس عشرة الشهر، وصل السيد بركات بن محمد بن بركات صاحب مكة إليها من وادي مر ، بنية السفر لليمن مجردا بغير حلة .

وفي يوم الإثنين، سادس عشري الشهر، وصل جنيدي صبي الشريف عنقا من مصر بأوراق من كاتب السر[١]، وغيره للسيد الشريف ولقاضي القضاة الشافعي، ولقاضي القضاة نور الدين علي بن أبي الليث ابن الضياء الحنفي ، وفي كتابه إلى القاضيين، والسيد الشريف، أن الصدقات الشريفة شملت قاضي القضاة نور الدين علي بن أبي الليث ، بتوليته لقضاء الحنفية بمكة عوضا عن من بها ، فليباشر ذلك ،[١١٥أ] ويعلى منادي شرع الشريف ، وفيه تعظيم زائد ، وأن الخلعة واصلة في البحر[٢]، ولما وصل القاصد إلى قاضي القضاة الشافعي[٣]، أرسله للقاضي نور الدين[٤] مع الخواجا يحي المغربي ، ثم في أثره توجه للسلام عليه ، وتتابع الناس كلهم للسلام عليه ، ودقت الطبلخات[٥] والمغاني وغيرهم ، وحصل للناس سرور كثير ، وباشر

---

(١) كاتب السر : بدر الدين بن مزهر .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣/٤٤٠ ، ٤٥١ .

(٢) إن إصدار مراسيم التولية من سلاطين مصر يعتبر جزءاً من التنظيم الإداري المتبع بالنسبة لإمارة مكة على إمتداد العصر المملوكي .

(٣) قاضي القضاة الشافعي : هو الجمالي أبو السعود بن ظهيرة .
السنجاري : منائح الكرم ٣/١٠٦ ، ١١٢ .

(٤) هو قاضي القضاة الحنفي النوري علي بن الضياء .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/١١٩ .

(٥) الطبلخات : هي الطبلخاناه : وهي لفظ مركب من : طبل العربية : وخانة ، أو خاناه الفارسية معناه العام: بيت الطبل . وتعني الفرقة الموسيقية السلطانية وهو ما يسمى بموسيقى الجيش .
محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ١٠٦ . مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٣٠٣ .

الأحكام ، وتاريخ كتاب القاضي الشافعي عاشر صفر وأخبر القاصد أن السلطان(١) في عظمة زائدة ، وكاتب السر هو الحركة وكل أحد على حاله، إلا أن تنبك الجمالي أمير كبير(٢)، والدوادار الكبير طومان ولي أمير السلاح مع الدوادارية(٣) ، بل ونائب الشام(٤) لم يعص والظاهر مسك عند ابن ناس وذهب به إلى [الاسكندرية] (٥) ، وقيل أن مصر شعلة نار من المصادر جعل على القضاة وأهل الدولة مال ، وقيل أن جعل أهل مكة ثلاثمائة ألف دينار(٦) ، فمنع الدوادار ذلك ، وقال: يكفي أهل دولهم، والله أعلم بحقيقة الحال .

وفي أول هذا اليوم، أو آخر الليلة قبلها، مات نائب جدة القاضي كريم الدين عبد الكريم بن عبد الله المقسمي بجدة ، وحمل إلى مكة، ولم يصلوا به إلى المعلاة إلا في ثاني ليلة الثلاثاء ، ودفن بالشعب الأقصى، قيل على ولد له ، ولم يحضر ذلك أحد من الرؤساء، فإنهم طلعوا بعد

---

(١) السلطان : هو الملك الأشرف أبو النصر جانبلاط من يشبك الأشرفي .
ابن إياس : بدائع الزهور ٤٤٤/٣ .

(٢) خلع على الأمير تنبك الجمالي وقرره في الأتابكيه .
ابن إياس : بدائع الزهور ٤٤٥/٣ .

(٣) خلع السلطان الملك الأشرف أبو النصر جانبلاط من يشبك الأشرفي على الأمير طومان باي وقرره في أمرة السلاح ، مضافاً لما بيده من الدوادارية الكبرى وقرره أيضاً في الوزارة والاستادارية وكشوفية الكشاف .
ابن إياس : بدائع الزهور ٤٤٥/٣ .

(٤) نائب الشام : قصروه .
ابن إياس : بدائع الزهور ٤٤٠/٣ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ .

(٥) وردت في الأصل " للسكندرية " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٦) إن هذه المصادرات حدثت في عهد الأشرف جان بلاط بسبب نفقة البيعة ، بعد أن أشار المماليك إلى الأشرف جانبلاط بذلك ، فلما رأى منهم الجد أخذ في أسباب جمع الأموال ، فأطلق في الناس نار المصادرة .
ابن إياس : بدائع الزهور ٤٤٢/٣ .

العصر إلى المعلاة وجلسوا بها إلى العشاء ، فلم يجيء فعادوا ، رحمه الله وإيانا وأرضى عنه خصمائه .

أهلّ ربيع الأول ليلة الجمعة (٩٠٦هـ)

في ليلة الثلاثاء، ثاني عشر الشهر، كانت الزفة[١] المباركة لتوجه ناظر المسجد الحرام قاضي القضاة الجمالي أبي السعود بن ظهيرة الشافعي، ومعه القاضيان الحنفي النويري بن الضياء، والمالكي النجمي ابن يعقوب، والباش قانصوه الجوشن، والفقهاء، والمماليك، والخلق الكثير على العادة .

وفي صبيحتها ، الزفة الصغيرة لزيارة المواليد[٢] وكبيرها القاضي الشهابي أحمد بن المرحوم البرهاني ، ثم المولد ببيت الناظر القاضي المذكور ، وعمل سماط، وحضر الناس كلهم إلا القليل ، وكان السيد الشريف الزيني بركات وأخوه السيد هزاع بمكة ، وزار المولد الشريف، ثم توجها إلى جهة اليمن .

---

(١) المراد بها زفة المولد : أي الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم ، ويقيم هذه الزفة كبار رجالات مكة وقضاتها في العصر المملوكي ، وهي من الأمور المبتدعة التي لا يوجد لها أثر في بلادنا الآن بفضل الله سبحانه وتعالى .

محمد طاهر الكردي : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ٦/٢٦٩ .

(٢) المراد بها : مولد فاطمة رضي الله عنها بنت النبي صلى الله علي وسلم ، وهذا المكان من دار أمها خديجة بنت خويلد رضي الله عنها في الزقاق المعروف بزقاق الحجر بمكة المشرفة . ومولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالقرب من مولد النبي صلى الله عليه وسلم من أعلاه . ومولد حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم بأسفل مكة بالقرب من باب الماجن . ومولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند جبل التوبى بأسفل مكة . ومولد جعفر الصادق بقرب دار العجلة .

الفاسي : شفاء الغرام ١/٤٣٤-٤٣٦ .

وزيارة الموالد من الأمور المبتدعة التي لا أصل لها في الدين .

وفي يوم الأربعاء ثالث عشرة الشهر، مات القاضي محب الدين أحمد[١] بن عبد الحي بن ظهيرة القرشي المكي بجدة ، وحمل إلى مكة ، فوصل به إليها صلاة صبح يوم الخميس ثانيه ، وجهز وصلى عليه على [عادة][٢] سلفه، عند الحجر الأسود قريبه قاضي القضاة الشافعي، مستنيبه بجدة الجمالي أبو السعود بن ظهيرة الشافعي ، ودفن بالمعلاة على أبيه[٣] ، وشيعه خلق كثير ، وأثنى الناس عليه خيرا ، وقرأت له الربعة بالمسجد والمعلاة[٤] .

وفي يوم السبت، سادس عشرة الشهر، قطع الوالي طوغان مملوك السيد محمد بن بركات أربعة من القواسة ، قطع أيمانهم ، وكان مسكهم ابن قنيد بالأمس وحبسهم ، ثم أمر بنفيهم ، ويقال: إن ذلك بسبب أخي الشريف أرسل لهم وهو عند أخواله زبيد، يريد يصرف عليهم ليكوتوا بخدمتهم ، والله أعلم بذلك .

---

(١) أحمد بن عبد الحي القيوم بن أبي بكر بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة محب الدين القرشي الشافعي قاضي جدة ، ولد في رجب سنة ٨٣٣هـ ونشأ فحفظ القرآن وغيره . ودخل مصر غير مرة ، وكذا دخل دمشق وحلب وطرابلس وغيرها ، وزار بيت المقدس والخليل ، وناب في قضاء جدة وخطابتها . وحمدت سيرته لمزيد تواضعه ورفقه ولينه ، مات في يوم الأربعاء ثالث عشرة ربيع الأول سنة ٩٠٦هـ ، ودفن بالمعلاة .

السخاوي : الضوء اللامع ١/٣٢٢ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١١٥أ .

(٢) وردت في الأصل " العادة " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) عبد الحي القيوم بن أبي بكر بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة القرشي المكي الأصل اليماني . ولد في حلي ونشأ بها ثم كان يتردد منها إلى مكة للحج .

السخاوي : الضوء اللامع ٤/٤٠ .

(٤) إن هذه من الأمور المبتدعة التي لا أصل لها في الدين ، وقد سبق الحديث عنها في ص ٢٩٦ .

وفي ظهر يوم الأحد، سابع عشرة الشهر، مات السيد معين الدين محمد[١] بن السيد صفي الدين بن السيد نور الدين الأيجي ، بعد أن غسل وتوضأ، وغير عليه وصلى ولم يصل ، أو وهو في أثناء ذلك بالإيماء ، وأوصى بدفنه عند الفضيل وأن لا يعمل له ربعة ولا خيمة، فامتنعت عليه أخته السيدة من الدفن إلا عند أهله ، وصلى عليه القاضي الشافعي عند الحجر الأسود بعد العصر ، ودفن بجانب عمه عفيف الدين، وتحت رجل والده صفي الدين ، ولم يعمل له خيمة ولا ربعة ، بل صار جماعته يطلعون صباحا ومساءا ثلاثة أيام أو أربعة ، ويقرؤون عليه قرة غيبا ما تيسر رحمه الله ونفعنا به[٢] وبعلومه .

وفي ثاني يوم، قبل ظهر يوم الإثنين، ثامن عشرة الشهر، ماتت الوالدة[٣] عائشة[٤] بنت عبد الله بن محمد بن علي بن عثمان العجمي الأصل المكي، وصلى عليها بعد العصر عند باب الكعبة قاضي القضاة

---

(١) معين الدين بن صفي الدين ، الشيخ ، الإمام ، العلامة ، المحقق المدقق ، العارف بالله تعالى السيد الشريف الأيجي ، الشيرازي ، الشافعي صاحب التفسير ، وهو جد السيد قطب الدين عيسى الصفوي لأمه . كان من العلماء الراسخين . بقي بمكة على خدمة العلم والعبادة إلى آخر أجله . وكانت وفاته رحمه الله بمكة المشرفة سنة ٩٠٦هـ .

الغزي : الكواكب السائرة ٣٠٨/١ .

(٢) إن هذه من الأمور المبتدعة التي لا أصل لها في الدين وقد سبق الحديث عنها في ص ٢٣٦ .

(٣) الوالدة : المراد بها والدة مؤلف بلوغ القرى في ذيل اتحاف الورى عز الدين عبد العزيز بن عمر .

(٤)عائشة ابنة عبد الله بن محمد بن علي بن عثمان ابنة الشيخ عفيف الدين العجمي المكي ، تزوجها النجم عمر بن فهد واستولدها يحيى وعبد العزيز وغيرهما ، ثم فارقت فبقيت أيمًا على ولديها وفجعت بأولها فصبرت ، وتكررت زيارتها للمدينة ، وهي خيرة وصابرة ، وماتت في شهر ربيع الأول سنة ٩٠٦هـ، ودفنت بالمعلاة .

السخاوي : الضوء اللامع ٧٦/١٢ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١١٥أ .

الشافعي أيضا، ودفنت بالمعلاة على ولدها يحي[١] بجانب أبيه[٢] ، وهو بجانب مصلب سيدنا عبد الله[٣] بن الزبير رضي الله عنهما ، وبالقرب من [السادة] [٤] الأشراف المذكورين قبلها ، نفعنا الله بجوار جميعهم، وعوضنا خيرا، ونفعنا بها، وكانت من السادات ، وأثنى الناس عليها خيرا نفعنا الله بذلك أيضا ، فنسأل الله أن يأجرنا في مصيبتنا بها، ويعوضنا خيرا [رحمها] [٥] الله رحمة الأبرار، وحشرها في زمرة الأخيار، وجعل قبرها روضة من رياض الجنة، ذات الأشجار والأنهار ببركة المصطفى المختار[٦] .

---

(١) يحيى بن عمر بن محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد محي الدين أبو زكريا ابن النجم أبي القسم الهاشمي المكي الشافعي ويعرف كسلفه بابن فهد . ولد في ليلة الأحد ثالث عشري ربيع الآخر سنة ٨٤٨هـ بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن . ومات بمكة في ليلة الإثنين خامس عشري ذي القعدة سنة ٨٨٥هـ ، ودفن بالمعلاة . السخاوي : الضوء اللامع ٢٣٨/١٠ .

(٢) عمر بن محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد بن التقى القرشي الهاشمي المالكي الشافعي ويعرف كسلفه بابن فهد . ولد في ليلة الجمعة سلخ جمادى الثانية سنة ٨١٢هـ بمكة . ونشأ بها فحفظ القرآن . ومات في سنة ٨٨٥هـ ، وهو صاحب كتاب اتحاف الورى .
السخاوي : الضوء اللامع ١٢٦/٦ . الزركلي : الإعلام ٦٣/٥ .

(٣) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي الصحابي بن الصحابي رضي الله عنهما ، قاريء القرآن ، ولد بالمدينة المنورة عام الهجرة ، وهو أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة للمهاجرين ، وكان صواماً قواماً ، طويل الصلاة ، عظيم الشجاعة ، مات في جمادى الأولى سنة ٧٣هـ .
ابن الأثير الجزرى : أسد الغابة في معرفة الصحابة ٢٤١/٣ . أبي بكر المالكي : رياض النفوس ٦٣/١ . المقريزي : الذهب المسبوك ص٥٤ . الصفدي : الوافي بالوفيات ١٧٢/١٧ .

(٤) وردت في الأصل " السادت " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٥) وردت في الأصل " رحمه " ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة "ب" ١/ق ١٢٦ب .

(٦) إن هذه من الأمور المبتدعة التي لا أصل لها في الدين وقد سبق الحديث عنها في ص ٤٠٣ .

أهلّ ربيع الثاني ليلة الأحد (٩٠٦هـ)

في آخر ليلة الأحد المذكورة، ماتت المرحومة بنت أحمد بن الخواجا جمال الدين محمد الدوقي ، وأحمد[١] بن إقبال المصري أخو أبي بكر، وصلي عليهما متعاقبين ضحى عند باب الكعبة ، ودفنا بالمعلاة [هي] [٢] بتربة جدها الوجيه النحاس ، ودفن هو عند أبيه بالقرب من تربة [١١٥ب] بني ظهيرة القديمة .

وفي أول يوم الثلاثاء، ثالث الشهر، جاء قاصد من السيد الشريف زين الدين بركات ، وأخبر بإنتصار ولده إبراهيم وجماعته على القرب، وأنه قتل منهم جماعة نصره الله، وزاده في خذلانهم[٣] .

وفي أواخر ليلة الجمعة، ثالث عشرة الشهر، خسف القمر غالبه ، وصلى الخطيب محب الدين النويري لذلك إلى وقت صلاة الصبح ، وخطب بعد صلاة الصبح ، قرأ في الركعة الأولى بالأنعام وسورة الكهف، وفي الثانية بيس والدخان ، وصلى معه جمع كثير .

وفي أول ليلة الأحد، ثامن عشرة الشهر، ولد [...][٤] بن أبي البقاء بن القاضي عفيف الدين عبد الله بن أبي الفضل بن ظهيرة المكي ، أمه فاطمة بنت القاضي فخر الدين أبي بكر بن علي بن ظهيرة .

---

(١) أحمد بن إقبال المصري ، مات في آخر ليلة الأحد هلال ربيع الثاني سنة ٩٠٦هـ وصلي عليه ضحى عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة عند أبيه بالقرب من تربة بني ظهيرة القديمة .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١١٥أ .

(٢) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .

(٣) المراد به خذلان المفسدين .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٩٩/٣ .

(٤) كلمة ساقطة .

وفي ليلة الخميس، تاسع عشرة الشهر، عقد عبد الوهاب بن محمد المدعو نصر بن أحمد بن عبد القوي، على صفية بنت السري إدريس ابن يحي بن أبي الخير بن عبد القوي بالمسجد الحرام عند القاضي الشافعي الجمالي أبي السعود أجله الله تعالى .

وفي أواخر الشهر، جاء الخبر بإنتصار السيد بركات على بعض العرب وغيرهم، فإنهم إلتجأوا إلى حصن الريش[١]، ونزلوا عندهم ، فحاصرهم الشريف، وقتل منهم جماعة وهربوا ، ونهبا شيئا كثيرا ، بحيث أن الحب بيعت الغرارة منه فيما يقال: بربع دينار، ولما هربوا تبعهم بعض عسكر الشريف ، فرجعوا عليهم [واقتتلوا] [٢] ، ثم أنهم سألوا في الصلح، فأنعم لهم الشريف ، بأنهم يسلموا الخيل والدروع ومن عندهم من العرب ، فأجابوا وخرجوا المجير قبل تمام ذلك [٣].

أهلّ جماد الأول ليلة الاثنين (٩٠٦هـ)

في صبح يوم الخميس، رابع الشهر، صبح بعض عرب مطير وهم الذين نازلون بالجعرانة، بإذن السيد الشريف زين الدين بركات بن محمد ابن حسن بن عجلان بعض زبيد وهم بنو أحمد[٤] ، وهم نازلون

---

(١) الريش : وادي يمر شمال محايل ويصب في حلي . قبائل الريش : تقع ديارهم إلى الشمال الشرقي من مدينة محايل ، ويشرف عليهم من الشرق (جبل هادا) جبل أبيض منيف تراه من على الطريق ، وهو لقبائل بللسمر ، ويحدهم غرباً آل دريب ، وجنوباً آل موسى وجنوباً شرقياً آل مشول .
عاتق البلادي : بين مكة واليمن ص ١٩٠ ، ٣١٤ ، ٣١٥ .

(٢) وردت في الأصل " وقتلوهم " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٩٩/٣ .

(٣) إن هدف السيد بركات من هذا النزاع هو إعادة الأمن والاستقرار وإخضاع العرب لإمرته .

(٤) بنو أحمد : كأن بنو أحمد المذكورين هنا ليسوا من زبيد ، لأن الوالي عندما توجه إلى مطير في الجعرانة، اعترفوا مطير بغلطهم في هؤلاء ، لأن غرماؤهم زبيد ليسوا بنوا أحمد هؤلاء ، لأن بنو أحمد هؤلاء من الأشراف آل أبي نمي .
عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ص ١٤ .

بالقرب من البير عمل زبيدة[١]، وقتلوا منهم إثنين، وإثنان بـــهم جراحـــة مزعجـــة، واستاقوا لهم إبلا نحو ثمانين ، وجاء الخبر لمكـــــة، فتوجـــه الوالي[٢] على فرسه وصبيانه على بعض جمال إلى الجعرانــــة، فواجـــه مطير ، فقالوا إننا غالطين في هؤلاء، وما غرماؤنا إلا زبيدا ، لمـــزداد مروا علينا من أيام،وأخذوا لنا إبلا فحسبناهم أولئك، وأولئك كـــانوا لمـــا مروا عليهم نزلوا بالراك[٣]، وقالوا له : أمرالقتلى للشـــريف مـــهما أراد يفعل، والإبل ضموها فأخذها وردها لأصحابها، وكانوا جعلوا له علـــى ردها ثمانين دينارا ، ثم صالحوه على أربعين،وعاد لمكة الوالـــي آخـــر يومه .

وفي ليلة الخميس، ثامن عشرة الشهر، كان دخول عبد الوهاب بـــن محمد الملقب نصر بن أحمد بن عبد القوي،على قريبتـــه صفيـــة بنـــت إدريس بن يحي بن أبي الخير بن عبد القوي ، بعد أن لعبـــــوا أيضـــا ليالي، وحصل بينهم شنان ليلة الغمرة فأخروها لثـــاني ليلـــة ، وعملـــوا سماطا لطيفا حضره القضاة وبعض الفقهاء .

وفي ليلة الجمعة، تاسع عشرة الشهر، وصلت زعيمة من ينبـــع ، ووصل منها أوراق من ناظر جدة علي[٤] القباني ، وفيها أنه وصل قصاد

---

(١) زبيدة بنت جعفر بن المنصور ، تكنى أم جعفر العباسية ، والدة الأمين بن الرشيد ، وكانت عظيمة الجـاه و المال ، لها آثار حميدة في طريق الحج العراقي ، زوجة هارون الرشيد ، توفيت سنة ٢١٦هـ .
الذهبي : سير أعلام النبلاء ٢٤١/١٠. عمر رضا كحالة : أعلام النساء ١٧/٢ .

(٢) المراد به مسعود بن قنيد القائد بمكة .

(٣) الراك : مكان من عرنة ، وهو عبارة عن غابة خضراء جنوب غربي مكة على قرابة ٣٠ كيلاً .
عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ١٣/٤ .

(٤) نور الدين علي القباني ، ناظر جدة وصيرفها .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١١٠/٣ .

من مصر من القلعة[١] قاصدين مكة ، وأن نائب الشام قصروه، عاصي وخرجت له تجريدة فيها، خمسة أو عشرة مقدمين ، مقدمهم الدوادار الكبير طومان باي، وأن قاضي القضاة زكريا عزل، وتولى محي الدين عبد القادر بن النقيب، وأخذ منه سبعة آلاف دينار ، وأن السلطان[٢] غضب على القاضي كاتب السر[٣] وأودعه العرقانة ، ثم خرج وهو مرسم عليه[٤] بالقلعة ، وزاده ما تبين كذبه، إنه ضرب مقترح، وإنه طلب منه ثلاثمائة ألف ، وأنه أرسل لأخذ ماله بالظهر ، وأخذ ورسم على زين الدين ، ثم تبين كذب ذلك .

ثم في ليلة الأحد، ثاني عشري الشهر، جاء الخبر أنه وصلت جلبة لجدة وفيها القصاد ، ثم وصل القصاد وأخبروا بما كان ، ثم أرسلوا للسيد بركات باليمن بحلي ، ويقال إنهم جاءوا بطلب مال من الشريف والقاضي والله أعلم ، وأنهم واجهوا جنيدي [بالطور][٥] ، وأنه أخذت راحلته وسلمت الأوراق التي معه .

---

(١) القلعة : المراد بها قلعة الجبل وهي مقر السلطان ودار مملكته .
القلقشندي : صبح الأعشى ٤٢١/٣ .

(٢) السلطان : هو الملك الأشرف أبو النصر جانبلاط من يشبك الأشرفي .
ابن إياس : بدائع الزهور ٤٤٤/٣ ، ٤٥٤ .

(٣) كاتب السر : هو القاضي بدر الدين بن مزهر .
ابن إياس : بدائع الزهور ٤٥٢/٣ ، ٤٥٤ .

(٤) رسم عليه السلطان جانبلاط ، وسبب ذلك أن السلطان لما صادر الناس ندب القاضي بدر الدين بن مزهر إلى ذلك ، فاظهر من العسف والظلم والتشويش على الناس ما يطول شرحه .
ابن إياس : بدائع الزهور ٤٥١/٣ .

(٥) وردت في الأصل "الطهور" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى ، وهذا مرجح والذي حدث هو خطأ الناسخ .

وفي عصر يوم الإثنين، ثالث عشري الشهر، ماتت طفلة اسـمها عائشة بنت أبي القسم بن محمد بن أبي عبد الله النويري ، وصلي عليها قريب الغروب ، ودفنت بالمعلاة عند بني ظهيرة الذين عند الشولي.

[١١٦أ] وفي مغرب ليلة الإثنين، تاسع عشري الشهر، ماتت أم المرحومة أم عبد الكبير بن الشيخ يس بن الشيخ عبد الكبير الحضرمي، وهي بنت عمه، وصلي عليها بعد صلاة الصبح، عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة بسوح تربة عمها الشيخ عبد الكبير، وأُثني عليها خيرا .

أهلّ جماد الأخر ، ليلة الأربعاء (٩٠٦هـ)

وفي أوائل يوم الإثنين ، سادس الشهر، أو آخر ليلته، مات الخواجا شمس الدين بن الخواجا أحمد الحلبي، الشهير بإبن بعجة ، وصلي عليه ضحى عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة عند أبيه ، وكان أبوه مات في العام الماضي في وسط السنة ، وخلف لهذا مالا كبيرا رحمهما الله.

وفي يوم الأربعاء، ثامن الشهر، ماتت التركية أم الخواجا يحي(١) الحوراني ، وحملت إلى مكة وجهزت ليلا، وصلي عليها عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة بتربتهم ، ووصل معها ولدها يحي .

وفي يوم الخميس، سادس عشرة الشهر، جيء إلى مكة بالجمال ابن الريس، وقد مات بجدة، وحمل ودفن بالمعلاة في هذا اليوم، وجعل

(١) يحي بن عمر بن محمد بن أحمد بن عمر بن علي الشرف أبو زكريا بن السراج الحوراني الأصل الحموي المولد الشافعي التاجر نزيل مكة ، ولد في سنة ٨٧٠هـ بحماه ونشأ بها فقرأ القرآن واشتغل في الفقه والعربية ، وهو ذكي ولديه فهم وأدب .
السخاوي : الضوء اللامع ٢٣٨/١٠ .

وصيه القاضي الشافعي، وخلف نقدا ألفا وخمسمائة دينار، وله بنت معه وأختان بمصر .

وفي أول يوم الجمعة، سابع عشرة الشهر، مات المؤدب أحمد بن قايد بن سباع ، وصلي [عليه] (١) بعد صلاة الجمعة عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة وشيعه خلق كثير منهم القاضي الشافعي إلى باب السلام راكبا إلى المعلاة وكان يؤدب الأطفال وينوب مع الفراشين ، وعمره نحو الثمانين.

وفي يوم السبت، ثامن عشرة الشهر، جاءت ورقة من جدة ، وفيها إنه وصل شخص من ينبع ، وأخبر بوصول أحمد بن نصر قاصد الشريف إليها أو إلى قربها .

وفي ثاني هذا اليوم(٢)، ماتت الضريرة أم الحسن بنت القاضي أبي الفضل محمد المرجاني ، وصلي عليها بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند سلفها ، وشيعها القاضيان الشافعي، ومعه بعض جماعته، والحنفي وغيرهم .

وفي آخر هذا اليوم، يوم الأحد، وصل القايد أحمد بن نصر إلى مكة في ركاب، ومعه جماعة برا من ينبع، وبحرا إليها ، وله أربعون يوما، ومن الأخبار أن القاضي كاتب السر البدري بن مزهر، عزل القاضي الصلاحي بن الجيعان ، واستناب ابن أخيه أحمد بن بركات ، وأن البدري بالعرقانة(٣) وفي الترسيم

---

(١) وردت في الأصل "عليها " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) المراد به يوم الأحد تاسع عشرة جمادى الآخرة .

(٣) العرقانه : يبدو أنها من أقسام السجون .

بالقلعة[١]، وضرب مرارا، ونزل به وهو في الحديد إلى بيته، وأمرهم بحفر غير موضع به، فلم يجدوا شيئا، ومات ابن[٢] الأمانة، وجعل السلطان[٣] للشريف الجازاني، نفقته على أخيه السيد بركات صاحب مكة، ثلاثمائة دينار ، وسبعمائة على أمير [حاج][٤] المحمل[٥] ، وجاء مع القاصد بعض فتيان الجازاني،ولما دخل القاضي زين [الدين][٦] المحتسب غيّبَ إلى أن عملت مصلحته ومصلحة الخواجا محمد سلطان ، الذي معه ألفان، ويقال : إن جميع بَهَار الناس أخذه السلطان ، [وولى][٧] زين الدين المحتسب نظر جدة الأمير قايتباي.

وفي مغرب ليلة الثلاثاء، تاسع عشري الشهر، ولدت ست قريش بنت قاضي القضاة النويري علي بن أبي الليث بن الضياء الحنفي ، أمها صفية بنت الخواجا شيخ محمد الفومني .

وفي هذا اليوم، مسك السلطان جان بلاط بعد قتال ، وتولى الدوادار الكبير طومان باي .

---

(١) هذا الخبر متناقض ، والصحيح أن القاضي كاتب السر البدري بن مزهر عزل ، وأخلع السلطان علي صلاح الدين بن يحيى بن شاكر بن الجيعان وقرره في كتابة السر ، عوضاً عن بدر الدين بن مزهر بحكم صرفه عنها .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣/٤٥٢ .

(٢) القاضي جلال الدين بن الأمانة ، أحد أعيان نواب الشافعية ، وهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز، وكان عالماً فاضلاً رئيساً حشماً . مات في ربيع الآخر سنة ٩٠٦هـ .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣/٤٥٢ .

(٣) السلطان : هو الملك الأشرف أبو النصر جانبلاط من يشبك الأشرفي .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣/٤٤٤ .

(٤) وردت في الأصل "الحاج" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٥) أمير حاج المحمل : هو سودون العجمي .
السنجاري : منائح الكرم ٣/١٠٧ .

(٦) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .

(٧) وردت في الأصل " وتولى" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

أهلّ رجب ليلة الخميس (٩٠٦هـ)

في يوم السبت، ثالث الشهر، ولد [...][١] بن الكمال أبي الفضل بن العفيف عبد الله بن أبي الفضل بن ظهيرة ، ولم يتخلص أمه إلى ليلة الإثنين، وهي فاطمة بنت صاحبنا الشريف أبي القسم الغلة .

وفي يوم الجمعة، تاسع الشهر ، ماتت الحرة بنت الشيخ عبد القادر ابن أبي البركات النويري ، وصلي عليها بعد صلاة العصر، عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة عند سلفها، وهي [زوج كاتب][٢] ابن العرابي .

وفي عصر يوم الأحد، حادي عشر الشهر، مات ابن محمد بن أحمد بن محمد الدقوقي ، وهو ابن أربع سنين ،أمه بنت السقطي .

وفي ليلة الأحد، ثامن عشرة الشهر، مات الخواجا عبد القادر بن مسافر الشامي، بعد وجعه مدة بجدة ثم بمكة ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة ، [وخلف][٣] بنتين وأختان وزوجة حاملا، وهي بنت الشيبي ، وأوصى للقاضي الشافعي في وجعه وصية بخمسين دينارا، ولإبنه بثلاثين، وللحنفي بعشرة، وللمالكي بثلاثين بعناية من حضر الوصية، [وللناس][٤] كثير ، يقال: بنحو ستمائة دينار، جزاه الله خيرا وتقبل منه، ورحمه رحمة واسعة آمين .

---

(١) كلمة ساقطة .

(٢) وردت في الأصل "كاتب زوج" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) وردت في الأصل "وتخلف" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) وردت في الأصل "والناس " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

وفي هذا اليوم، مات بدر الدين بن إبراهيم بن عبد الله القلعي، نزيل مكة الخياط ، أخو الشيخ إسماعيل[١] [١١٦ب] القلعي، وصلي عليه[بعد] [٢] صلاة الظهر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة رحمه الله وعفا عنه ، والحرمة أم إكمال الحنايني ، وصلي عليها بعد صلاة العصر، عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة، عند الشيخ شرف الدين بشعب الثور[٣]، وشيعها خلق كثير من القضاة، والفقهاء، وغيرهم .

وفي آخر يوم السبت، رابع [عشري] [٤] الشهر، نيح على أبي الغيث بن عبد القادر بن زبرق الشيباني ، وكان وصل الخبر من أول النهار، أو قبله، أنه سافر من الينبع إلى الطور، في جلبة أبي صلحته، وغرقت الجلبة ومن فيها، ولم يسلم الناس إلا دون العشرة، وهم من التجار ، وأما التجار والركاب والأموال فذهبت رحمهم الله وعوضهم خيرا ، وغرق من الجلاب في الذهاب و الإياب قريب العشرة ، وبعض ركبة بعض الجلاب سلم ، بل ومالهم ، وبعض الجلاب أخذها العرب ،

---

(١) إسماعيل بن إبراهيم القلعي القاهري الشافعي ، ولد في شعبان سنة ٨١٣هـ بقلعة الجبل ، ونشأ بها وقرأ القرآن وجوده بمكة ، وكان خيراً سخياً حسن العشرة ، تام العقل كثير الأدب ، مات في شعبان سنة ٨٩٤هـ رحمه الله .

السخاوي : الضوء اللامع ٢/٢٨١ .

(٢) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .

(٣) شعب الثور : لم أعرف شعباً بالمعلاة بهذا الاسم ، ولكن ورد في كثير من المصادر شعب المقبرة أو شعب أبودب هو الذي يصب من جبل الحجون في الأبطح وفيه مقبرة أهل مكة ، وكان أهل مكة في الجاهلية وفي صدر الإسلام يدفنون موتاهم في شعب أبي دب .

الأزرقي : أخبار مكة ٢/٢٧٢ – ٢٧٣ . الفاكهي : أخبار مكة ٤/٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٩ .

(٤) وردت في الأصل "عشر " والصحيح كما هو مثبت بعد تتبع أيام الشهر .

وهم بلي[١] وجروها إلى البر، وأخذوا جميع ما فيها، وتركوا التجارة ، وكان أخذهم لها بحيلة ، طلع جماعة بعد جماعة لهم لمشترى قماش منهم، فلما كثروا مسكوهم باليد، وأخذوا سلاحهم، وفعلوا ذلك .

وفي بعض الجلاب التي غرقت، وسلم غالب أهلها ناظر جدة نور الدين علي القبائي ، وسلم النقد الذي معه، وجلس هناك إلى أن خرج له بعلقة[٢] ، وتعلق السلطان أو غالبه،ويقال : أنه استولى على أشياء، والله أعلم.

أهلّ شهر شعبان ليلة الجمعة (٩٠٦هـ)

في ليلة الإثنين، حادي عشر الشهر، مات الخواجا زنور بن الخواجا البرلسي[٣] نزيل مكة ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح، عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

وفي ليلة الثلاثاء، [ثاني] [٤] عشر الشهر كانت زفة لطهار ابن الخواجا محمد سلطان، صهر هبة الله وجد الصبي ، من الصفا إلى بيت النيربي بالقرارة ، ومشى فيها القضاة الشافعي، والحنفي، والفقهاء،

---

(١) بلي : وهم بنو بلي بن عمرو بن قضاعة ، وهم من القبائل العربية العريقة ، تمتد ديارهم من ساحل البحر الأحمر إلى عيون القصب شمالاً ثم إلى أكرى جنوباً ثم لها ميامن البر إلى تبوك ، ويقع عليهم حماية الحجيج في منطقتهم .

الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٥١٩. عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ١/١٠٤-١٠٥ .

عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ص ٤٨-٤٩ .

(٢) العلقه : شيء تعلق به حتى سلم من الغرق .

إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢/٦٢٣ .

(٣) البرلسي : بضم الباء الموحدة والراء واللام المشددة ثلاثتها مضمومة وفي آخرها السين المهملة – هذه النسبة إلى البرلس ، وهي بليدة من سواحل مصر .

ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ١/٩٩ . السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ١/١٢٠ .

(٤) وردت في الأصل "ثالث" والصحيح كما هو مثبت بعد تتبع أيام الشهر .

والتجار ، بعد أن أرسل لهم بالنهار الحلوى، لغالب من حضر، والحلوى بفتوت(١)، وهي مشبك ولوزية ومضروب وفرعية(٢)، واستمر اللعب في كل ليلة ويوم بالبيت ، وتردد له القضاة الشافعي، وأولاده وجماعته، وغلمانه، وعبيده إلى أن وقع الطهار، صبح يوم الخميس، رابع عشرة الشهر، وحضره القاضيان وجماعة الأول والتجار وغيرهم ، ثم عمل في هذا اليوم السماط، وكان حافلا ، وجلس في رأسه قاضي القضاة الشافعي، إلى أن فرغ الناس كلهم .

وفي ليلة الأربعاء، ثالث عشرة الشهر، وصلت أوراق من جدة ، وفيها أن جاءهم الخبر من ينبع، بأن ثلاثة جلاب وصلوا إلى قريب ينبع، وفيهم قصاد من مصر،وأخبروا بأشياء ، ثم جاء خبر آخر يوم الخميس .

ثم في يوم الجمعة، وصلني(٣) صبي ابن نصر من مصر، وأخبر بأشياء، واجتمع لنا من ذلك، أن الأمير الدوادار الكبير طومان باي، لما خرج في التجريدة لنائب الشام قصروه، بلغه في الطريق أن السلطان(٤) أرسل له فداويا(٥)، ومرسوما [للأمراء](٦) الذين معه ، تقتل الدوادار،(٧)

---

(١) الفتوت : الشيء المفتوت ، وقد غلب على ما فت من الخبز ، والفتيت : الشيء يسقط فيتقطع ويتفتت .
ابن منظور : لسان العرب ٦٥/٢ .

(٢) فرعية : لعلها أكلة مفضلة على غيرها ، أي متفرعة على غيرها : أي عالية على غيرها .
ابن منظور : لسان العرب ٢٦٤/٨ .

(٣) وصل إلى عز الدين عبد العزيز بن عمر بن فهد ، مؤلف هذا الكتاب .

(٤) السلطان : هو الأشرف أبو النصر جانبلاط من يشبك الأشرفي .
ابن إياس : بدائع الزهور ٤٨٣/٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٧ ، ٤٤٩ ، ٤٥١ .

(٥) الفداوي : الرجل الذي يقوم بقتل شخص معرضاً نفسه للقتل بتنفيذ عمله .
محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ١١٧ .

(٦) وردت في الأصل " للأمير " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٧) الدوادار : هو طومان باي أمير سلاح وأمير دوادار كبير . ابن إياس : بدائع الزهور ٤٤٩/٣-٤٥٠.

فتحرز ثم ظفر بالفداوي فقتله، ومسك الأمراء[١] الذين كتب لهم وحبسهم بقلعة دمشق[٢] ، ولما اجتمع بقصروه وقال له : إنا [مالقين] [٣] السلطان ، وقد أمر في أن أسلمك للأمراء، وكتب له ويسلمه للأمراء، وقال لهم: هذا غريم[٤] السلطان ، فقالوا له : أنت غريم السلطان ، فأفلت، وكان وقع الاتفاق على ذلك ، وسافروا إلى أن وصلوا لمصر، فنزل نائب الشام قصروه بالريدانية[٥] ، ونزل الدوادار الكبير طومان باي بالخانكاه[٦] ، وقالوا : ما نقاتله ، يعني السلطان[٧] ، إلا لحصره ، فجلسوا أياما أربعة يقاتلون ، ثم أرسل أهل القلعة[٨] يعني الذين بها لنائب الشام[٩] ليستلم القلعة، فأرسل الأمير الدوادار[١٠] وتوجه هو للقلعة ففتحوها له ، ووجد

---

(١) من الأمراء قيت الرجبي حاجب الحجاب ، واصطمر من ولي الدين أحد المقومين ، وسودون الدواداري أحد المقدمين ، والأمير قاني بك قرا الرماح أمير أخور كبير ، والأمير قانصوه الغوري راس نوبة النوب ، والأمير أزدمر من علي باي أحد المقدمين ، والأمير أنص باي أحد المقدمين .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣/٤٤٩ ، ٤٥١ .

(٢) قلعة دمشق : تقع في جانب دمشق الغربي ، وهي قلعة ، تحيط بها أسوار عالية ، ويحيط بها خندق يطوف الماء منه بالقلعة .
القلقشندي : صبح الأعشى ٤/٩٧ .

(٣) وردت في الأصل " مالقون " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) الغريم : أي الخصم .

(٥) ورد في ابن إياس : بدائع الزهور ٣/٤٥٨ ، ونزل قصروه بالأزبكية بدار الأتابكي أزبك .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣/٤٥٨ .

(٦) خانقاه أو خانكاه سريا قوس .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣/٤٥٧ .

(٧) السلطان : هو سلطان مصر في تلك الفترة الأشرف جانبلاط من يشبك الأشرفي .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣/٤٤٤ ، ٤٦٢ .

(٨) القلعة : هي قلعة الجبل مقر السلطان ودار مملكته .
القلقشندي : صبح الأعشى ٣/٤٢١ . ابن إياس : بدائع الزهور ٣/٤٦١ .

(٩) نائب الشام : قصروه .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣/٤٥٨ .

(١٠) الدوادار : هو مصر باي . ابن إياس : بدائع الزهور ٣/٤٥٤ .

السلطان بالحريم وأظن على هيئتهن ، فقبضه وأطلع الأمـــير الـــدوادار طومان باي وبايعه الخليفة[١] والقضاة[٢] والأعيان بالسلطنة وكأنـــه بعــد خلع الأول[٣] ، ولقب بالملك العادل أبي النصر ، فولى قصـــروه أمــير كبير، وقانصوه الموتر دوادار كبير وغير ذلك، مما لـــم نســمعه الآن ، ونزلوا بالسلطان الأول[٤] إلى قصروه[٥] لإســـتخراج أمــوال الســلطان الجديد[٦]، فإنه أخذ له أشياء وجلس عنده أياما ، ثم حبس ببرج القلعـــة[٧] وأرسل للأسكندرية، وجلسوا على ذلك نحو الثمانية عشر يوما ، فـــأخبر السلطان الدوادار الكبير الجديد أن الأمير الكبير قصروه أتفق هو وإثنـــا عشر مقدما أو أربعة عشر على قلع السلطان من تحته باليد ، ففي ثـــاني يوم احترص على[١١٧أ] نفسه وواعد أناسا على قبضهم إذا طلعوا، فلما

(١) الخليفة : هو أمير المؤمنين أبو النصر المستمسك بالله يعقوب .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣/٤٦٥ .
(٢) القضاة : هم قاضي الحنفية البرهان بن الكركي .
قاضي المالكية عبد الغني بن تقي .
قاضي الشافعية زين الدين زكريا .
قاضي الحنابلة الشهاب الشيشني .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣/٤٦٤ – ٤٦٥ .
(٣) السلطان الأشرف جانبلاط .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣/٤٦٥ .
(٤) السلطان الأول : هو الأشرف جانبلاط .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣/٤٦١ – ٤٦٣ .
(٥) قصروه : هو نائب الشام في عهد السلطان الأشرف جانبلاط ، وقرر في الأتابكية فـــي عـــهد الســـلطان طومان باي .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣/٤٤٥ ، ٤٥٣ ، ٤٦٥ .
(٦) السلطان الجديد : العادل أبو النصر طومان باي الأشرفي قايتباي .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣/٤٦٣ .
(٧) القلعة : المراد بها هنا هي قلعة الجبل .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣/٤٦٢ .

طلعوا صار كلما طلع واحدا قبض عليه، إلى أن قبض الكل، فوجدهم ملبسين من تحت ثيابهم، فأودعهم البرج إلا قصروه، فإنه أرسله للأسكندرية ولم يعلم ما جرى لهم بعد ذلك ، وأعاد السلطان قاضي القضاة زكريا الشافعي و الشهاب القصروي لنظر الجيش ، واختفى البدري بن مزهر،وسببه أن الأول أخرجه أو أراد إخراجه واعتذر له ، أنه ما فعل به ، ما فعل إلا لأجل خاطر الدوادار الكبير(١)، فلما تسلطن جعل عليه عشرة آلاف دينار، فنزل لبيته وتعلق على مغاربة كانوا اشتروا بعض حمله الذي بالطور ، وأشتكاهم للدوادار الثاني(٢) ، فطلع المغاربة للسلطان وأخبروه، فأعاد كاتب السر للعرقانة ، ثم بعد أربعة أيام أذعن للتسليم ، فأطلق ونزل لبيته فاختفى ويقال : إن الحركة القاضي صلاح الدين بن الجيعان كاتب السر، وأبو المنصور ، ونسأل الله إصلاح البلاد والعباد ،والناس متفقون على الرضى بهذا السلطان ، فالله يعينه وينصره ، ونودي له بزينة عشرة أيام بمكة المشرفة(٣) .[١١٧أ]

وفي أول يوم الأربعاء، عشري الشهر، وصل الخبر من جدة بوصول القصاد كلهم إليها ، وأنهم واصلون تلو ذلك ، ثم جاءوا إلى مكة في بقية يومهم ومعهم أوراق كثيرة للناس، ومراسيم للسيد الشريف، وقاضي القضاة الشافعي، وللتجار، وللناظر، والكرائي بجدة.

---

(١) الدوادار الكبير : طومان باي .
ابن إياس : بدائع الزهور ٤٦٣/٣-٤٦٤ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١١٥ ب .
(٢) الدوادار الثاني : سودون العجمي .
ابن إياس : بدائع الزهور ٤٤٩/٣ .
(٣) ابتهاجاً بتولية السلطان العادل أبو النصر طومان باي الأشرفي قايتباي .

ثم بعد صلاة الجمعة، ثاني عشري الشهر، حضر التجار، والناظر، والكراني إلى عند القاضي الشافعي بالمسجد الحرام، وقرئ مرسوم التجار، ومرسوم الناظر والكراني، وفيهما التوصية بالبندر[١]، والعدل والأمان، وأن لا يسعى شيء من تعلق الهند إلى اليمن ، وأن يكتب بالأمان للبنادر، وأن الأمير بجدة قانباي وناظر جدة والصيرفي القاضي زين الدين ، وفي أوراق الناس أن قصروه مسك مع جماعة من الأمراء، وما يعلم ما أتفق له، وفي بعضها أنه قتل ، وفي بعضها أنه حبس، وقانصوه البرج نفي إلى مكة، وأن الدوادار الكبير اختفى وهرب، وما عرف له خبر ، وأن كاتب السر موجود ولم يهرب ، وأن قاضي القضاة عبد البر[٢] تولى حنفيا وعزل برهان الدين الكركي، وذلك بأمر قانصوه ، وكان قانصوه هو الحركة، وطلع في اليوم الواحد المرة فأكثر إلى السلطان إلى أن خيل منه فقبض عليه بعد أن قضى حوائج كثيرة عند السلطان، وفي حالة تولية عبد البر، سأله في زواج خوند الخصكية بنت سيدي علي بن خاص بك زوجة السلطان قايتباي ، فتوجه بالخلعة ومعه القضاة وسألها في ذلك ، فأجابت بعد تمنع زائد فزوجها منه ، وأرادت أن تخلع عليه خلعة ، فقال : حتى تذهب بخلعة السلطان إلى البيت

---

(١) البندر : المراد به هنا هو بندر جدة .

(٢) عبد البر محمد بن محمد بن محمد بن محمود ، وهو سري الدين أبو البركات بن محب الدين أبي الفضل ابن محب الدين أبي الوليد الحلبي القاهري الحنفي . ولد بحلب في تاسع ذي القعدة سنة ٨٥١هـ ، ثم انتقل إلى القاهرة ، وقد عرف بالذكاء والفطنة ، وقد نشأ في بيئة وأسرة مليئة بالعلم والأدب ، تولى منصب قضاء الحنفية بمصر سنة ٩٠٦هـ ، ومات في رجب سنة ٩٢١هـ .

ابن إياس : بدائع الزهور ٤٧٠/٤ . محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك ١١٨/٢ .

وتفسخها، فذهب على العادة إلى الصالحية[١] وصلى بها ، وتوجه إلى بيته ومعه القضاة والنواب والفقهاء وفسخ الخلعة، وعاد إلى خوند[٢] ، فألبسته خلعة عظيمة طلع بها إلى السلطان وأخبره بالعقد وعاد لبيته .

وفي يوم الجمعة، ثاني عشري الشهر، مات زايد بن عبد الله خادم الصالحين بالمعلاة ، كالعرابي والشولي والفضيل وعبد الله[٣] بن أسعد، وصلي عليه بعد صلاة العصر، عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة بسبيل كان بناه عند الفضيل وابن أسعد رحمه الله تعالى .

وفي يوم الخميس، ثامن عشري الشهر، وصل صاحب مكة السيد الشريف الزيني بركات بن محمد إلى مكة، ومعه أولاده، وأخوانه بنية العود إلى اليمن أيضا .

وفي ليلة السبت الموفي ثلاثين، مات عبد القادر بن عبد الله الشهير بإبن سكيكر العطار ، وصلي عليه بعد صلاة العصر، عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة ، وخلف أولادا عدة وتركة [لها][٤] صورة.

---

(١) الصالحية : اسم محلة كبيرة بالقاهرة ، كانت طائفة من غلمان الصالح طلائع بن زريك قد سكنوها فعرفت بهم ونسبت إليهم .

القلقشندي : صبح الأعشى ٤٠٣/٣ . القرماني : أخبار الدول وآثار الأول ٤٠٨/٣ .

(٢) خوند : هي فاطمة ابنة العلاي علي بن خاص بك ، زوجة السلطان الأشرف قايتباي .

ابن إياس : بدائع الزهور ٦٤/٤ .

(٣) عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني نزيل مكة وشيخ الحرم ويلقب عفيف الدين ويكنى بأبي السيادة ، ولد في سنة ٦٩٨هـ تقريباً ، وكان عارفاً بالفقه و العربية وكان كثير الورع والعبادة وافر الصلاح والبركة والإيثار للفقراء ، مات في ليلة الأحد العشرين من جمادى الآخرة سنة ٧٦٨هـ بمكة ، ودفن بالمعلاة .

الفاسي : العقد الثمين ٣١٩/٤ .

(٤) وردت في الأصل " له " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

أهلّ شهر رمضان المبارك ليلة الأحد (٩٠٦هـ)

في صبح يوم الجمعة، سادس الشهر، مات الشيخ محمد بن إبراهيم الكردي مؤدب الأطفال ، وصلي عليه عند صلاة الصبح عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة لعله على أبيه بالقرب من تربة ابن شعبان وشيعه القاضيان وخلق ، وورثه أخت شقيقة وأخ لأم ولم يتزوج ولم يعز.

وفي هذا اليوم جاء الخبر من جدة بوصول الأمير قانصوه البرج جدة بحرا منفيا ومعه طرباي أمير أخور ثاني أخو نائب جدة تنم(١) مرسوما عليه ومحتسب لمكة يقال أصباي .

وفي أوائل ليلة الإثنين تاسع الشهر، وصلوا لمكة وطافوا ، وسعى قانصوه وحده، فإنه كان محرما وسكن هو ببيت إبراهيم بن الزمن بالصفا وطرباي بقاعة كاتب السر الكبرى ، والمحتسب بسبيل كاتب السر الذي بالمروة ، وخرج [١١٧ب] طرباي والمحتسب،وباتوا بالزاهر الصغير(٢)، وخرج للقائهم السيد الشريف الزيني بركات بمن معه من العسكر، وقاضي القضاة الشافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة، والباش قانصوه الجوشن، وخلع على الشريف والقاضي والمحتسب، وهو لابس خلعته أيضا، ودخلوا جميعا، إلى أن وصل الشريف إلى باب الحزورة، وتوجه لبيته ، وأوصل الجميع طرباي لبيته ، وبعد توجههم لبيوتهم، رجع إليه الشريف والقاضي، وقرأوا مرسوما للشريف ، وذكروا أن به إنه على حاله، وأن يكون نظره على طرباي وعلى قانصوه ، وأنه لا يخرج من

---

(١) تنم الأشرفي قايتباي : أرسله أستاذه لنيابة جدة عدة مرات .
السخاوي : الضوء اللامع ٤٥/٣ .
(٢) لا تعرف منطقة في مكة المكرمة الآن بهذا الاسم .

مكة إلا بمرسوم ، ويقال إنه به أيضا، أن الحجاز كله له المدينة ومكة والينبع ، وأنه يفعل في أخيه هزاع ما أراد، والله أعلم ، وأعطى للقاضي أبي القسم الحنفي مرسوما ، وفيه أنه رفع قصة، بأنه قاضي القضاة الحنفية بمكة المشرفة ، وسؤاله مرسوم باستمراره على القضاء ،فكتب له هذا المرسوم، وذلك على سبيل التدليس ، وأن الساعي يتوهم أن ولاية الأول ليست صحيحة ، فأنقلب الأمر عليه، وتبين أن استمراره ليس صحيحا، فإن القاضي الشافعي قال : جاءنا مرسوم بأن تمثيل جميع ما يكتب به كاتب السر ، وكان من كتابته أشياء للسيد الشريف وللقاضي الشافعي ، منها أن القاضي نور الدين الحنفي ولاه السلطان قضاء الحنفية عن ابن عمه أبي القسم بن الضياء الحنفي ، وأن الخلعة والمرسوم يصلان بحرا ، وأنهما يلزمانه بالحكم حتى يصله ذلك ، فألزم وفعل [فكتب] (١) القاضي كاتب السر ابن مزهر قبل بروز الخلعة والمرسوم ، ولم ينشرح أبو القسم بهذا المرسوم ، وعرف أنه يتعقب وأنكر ذلك الناس خصوصا سيدي الشهابي ابن العيني، فإنه صرح بزوره(٢) ، وأن حكمهم ما يجوز خصوصا في هذا اليوم المبارك ، ولكن ساعدته عناية [الله] (٣) بأن سعي له عند القاضي الشافعي حتى رضي عليه ، وتوجه له هو وأخوه وغيرهما، واسترضوه إلى أن رضي .

---

(١) وردت في الأصل " فبكت " ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة "ب" ١/ق ١٢٧أ .

(٢) إن تزويد المراسيم في تعيين القضاة وغيرهم من الأمور غير المقبولة ، لأن تعيين القضاة لا يتم إلا بمرسوم من السلطان المملوكي .

(٣) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .

ثم في ثاني يوم مجيئهم له، وهو يوم الأربعاء حادي عشر الشهر، توجه للسلام عليه وحكم هو أخوه، وتوجه ثاني يوم للمعزول، ولم ينفك عن مجيئه إياه .

وفي آخر يوم الأحد، ثاني عشري الشهر، مات الشيخ شمس الدين محمد[١] بن أبي حامد محمد بن حسين بن علي بن محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد العزيز البكري المالكي المغربي، أصلا القادري الخليلي منشأ، وصلي عليه صبح ثاني تاريخه، يوم الإثنين ثالث عشري الشهر، ودفن بالمعلاة بالقرب من السور عند أهل زوجته بنت ابن حويد، وخلف بنتا من هذه المرأة ، وهو فقير وفاضل ومبارك رحمه الله تعالى .

وفي يوم الجمعة، أو ليلة السبت، ثامن عشري الشهر، توجه السيد بركات وكثير من جماعته إلى أهله باليمن .

وفي هذا الشهر والذي بعده، مسك الأمير طرباي جماعة من التجار وغيرهم ، وأخذ منهم أموالا منهم محمد بن فطيس كبير القبانيين بجدة، مسكه وضربه ضربا مبرحا إلى أن أذعن لتسليم ألفي دينار للسلطان[٢]، ومائتين له[٣] وخمسين لشاهين[٤] الذي في خدمته كذا، يقال

---

(١) محمد بن محمد بن حسين بن علي بن محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد العزيز الشمس أبو عبد الله بن حميد الدين أبي حامد البكري المغربي الأصل الخليلي المولد والمنشأ المالكي نزيل مكة ويعرف بأبي حامد . ولد في رجب سنة ٨٦٤هـ بالخليل ونشأ بها فحفظ القرآن وجاور بمكة ، ومات في آخر يوم الأحد ثاني عشري رمضان سنة ٩٠٦هـ ودفن بالمعلاة .
السخاوي : الضوء اللامع ٧٩/٩ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١١٧ب .

(٢) السلطان : هو سلطان مصر أبو النصر طومان باي الأشرفي قايتباي .
ابن إياس : بدائع الزهور ٤٦٣/٣ .

(٣) للأمير طرباي أمير اخور ثاني أخو نائب جدة تنم .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١١٧أ .

(٤) شاهين الجمالي الشجاعي ، نائب جدة ، وشيخ الخدام بالحرم النبوي .
السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٣/٣. عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥١٧/٢، ٥٢٠، ٨٥/٣ .

والله أعلم به،ومنهم الخواجا أحمد بن قشتي بعد أن أهدى له هدية بـأكثر من مائة دينار، وأعطاه شيئا في مقابله ، وترك القماش المرمـي عليـه يهدده، ورسم عليه عنده حتى أخذ منهم معجلا[١] ألفا للسلطان ومائة لـه وخمسة وستين لشاهين ، وحمل الخواجا يوسف الوري وهـو وجعـان [مدنف] [٢] إليه فوق سرير ووضعه في الشمس ، وأخذ من بيته شاشـات وبيارم ، يقال : بنحو أربعمائة ، ثم عملت مصلحته بـألف وخمسـمائة دينار ، ومسك الخواجا شمس الدين الحلبي ورسم عليه عنده ليلا حتـى أشهد عليه ، وأثبت عند القاضي المالكي أن في ذمته للذخـيرة الشـريفة ألف دينار ، ثم إنه دخل على الشيخ أحمد[٣] الشاطري فالتزم له أنـه لا يسلمها ، وكتب له خطه بذلك ، ولما جاء خبر عزل السلطان ألزم الأمير قانصوه البرج طـرباي الورقة الذي مثبوته على الحلبي وغير ذلك ممـا سيشيع.

أهلّ شهر شوال ليلة الأثنين (٩٠٦هـ)

في عصر يوم الخميس، رابع الشهر، توجه السيد هزاع وأخـوه حميضة، وبعض جماعتهما، إلى أهلهم باليمن ، ثم في أثنـاء الطريق،

---

(١) المعجل : المقدم . ومنه معجل الصداق : ما يدفع من المهر عند عقد النكاح .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٥٨٦/٢ .

(٢) وردت في الأصل " دنف " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) الشاطري : بفتح الشين المعجمة وكسر الطاء المهملة وفي آخرها راء . هذه النسبة إلى الشاطر وهو اسم الجد .
السمعاني : الأنساب ٤٠٠/٣ . ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٥/٢ .

عرجوا إلى جهة الوادي[١]، وجاءوا الحميمة[٢] بعد المغرب ، فنزلوا وصلوا وتعشوا، وعلقوا على خيلهم ، ويقال إنهما قريب العشرين، ورواحلهم قريب الثلاثين والله أعلم . ويقال إنه جاءه بدوي من عند زبيد، وأن جماعة [١١٨أ] منهم وصلوا إلى ملاقاتهم إلى قريب الوادى، فأحس به لما خرج ،وعرج جماعة أخيه فاستفزعوا من مكة، وخرجوا في طلبه ، ومنهم فارس بن شامان وعجلان بن بركات ،ثم رجع فارس كأنه لما فاتهم ، وتوجه عجلان في عسكره إلى جدة حفاظا لها وخيفة عليها ، واستمر هزاع ومن معه إلى زبيد، ثم إلى الينبع ويأتي ما كان .

وفي صبح يوم السبت، سادس الشهر، وصل الخبر إلى مكة من جدة، أنه وصلها كنبايتيان، وفيهما الخواجا علي بن راحات، وقرابة السيد صهر قاوان وعقيف الدين بن السيد عبد الله بن علاء الدين بن عفيف الدين ولد [السيدة] [٣] بديعة[٤].

ووصل إلى مكة يوم الخميس، حادي عشر الشهر، ويقال إن الواصل من كنباية ثلاثة، ومن دابول إثنان، ومن فوقه إثنان، ومن كاليكوت أربعة والله أعلم .

وفي يوم الثلاثاء، تاسع الشهر، اشتكى إلى الأمير الباش قانصوه الجوشن بعض خدم طرباي، فأمضى فيه فعلا ، فتعصب أستاذه

---

(١) الوادي : وادي مر .

(٢) الحميمة : قرية بوادي مر ، بين البرابر وسروعة ، فيها مزارع للحب والخضر وعين عذبة .
ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣٠٧/٢ . جار الله عبد العزيز بن فهد : حسن القرى في أودية أم القوى ق/١٩ب،٢٠أ.

(٣) وردت في الأصل "السيد" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) بديعة بنت الشيخ تقي الدين محمد بن رمضان الشهير بالعزى القاهري الحنفي .
جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ٧٨٩/٢ .

وجماعته، وأرسل جماعته من المماليك والخدم وفكوه ، وضربوا بعض خدم الباش، وأساءوا إليه في وجهه إساءة فاحشة ، ولزم بيته وحمي داره مماليكه وعبيده ، وكانت قلقلة [كبرى] (١) .

ثم بعد العشاء ، من ليلة الأربعاء، عاشر الشهر، مسك خدم طرباي مباشر الباش نور الدين السنباطي من عند باب علي ، وأهين بالصفع الزائد وذهبوا به إلى عند أستاذهم ، فضرب ضربا زائدا، وعَقَلَهُ بالحديد وحبسه .

ثم في النهار، نادى المشاعلي من له مطالبة على المباشر فعليه بباب الأمير طومان باي ، فحضر جماعة من السوقة، وادعوا أنه بلصهم(٢) بباب أستاذه ، فضربه ثلاث علق ، وأهانه إهانة [زائدة] (٣)، ثم استمر عنده محبوسا.

وفي ليلة الخميس، حادي عشر الشهر، مات سليمان بن علي بن سليمان النجار، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

وفي أول ليلة الأربعاء، سابع عشرة الشهر، مات محمد بن أحمد ابن علي الفاكهي ، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة أمين الدين بن الزين ، ودفن بالمعلاة عند أهله بالقرب من الفضيل بن عياض، وشيعه قاضي القضاة الشافعي وجماعته وكثير من الفقهاء .

---

(١) وردت في الأصل " كبرة " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) بلص : بلصا : أخذ ماله منه ولم يدع عنده شيئاً ، بلص فلاناً من ماله : أخذه منه . والبلص : أخذ المال من الرعية ظلماً أو من دون وجه مشروع ، والبلصه تعني الرشوة .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٩٦/١ .

(٣) وردت في الأصل " زيادة " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

وفي صبح يوم الخميس، ثامن عشرة الشهر، ماتت المرحومة بنت صالح بن القاضي الحنفي الجمالي محمد بن أبـــي البقـــاء بـــن الضيـــاء الحنفي.

وفي يوم السبت، عشري الشهر، وصلت أوراق من جـــــدة مـــع قاصد، وفيها أن دوادار نائب جدة[١] وصل جدة ،وأخبر أن أستاذه نـــائب جدة وصل إلى الينبع في سبع جلاب، ومعه القاضي زين الدين نـــاظر، وصيرفي والأمير خاير بك الكاشف[٢]- صهر كاتب السر-كان[٣] .

وفي يوم الإثنين، ثاني عشري الشهر، مات الخواجا يوسف بـــن عمر بن ناهض الزرعي ، وصلى عليه وصيه قاضي القضاة الشـــافعي الجمالي أبو السعود بن ظهيرة بين العصر والمغرب، عند باب الكعبـــة ، ودفن بالمعلاة بالقرب من السور[٤] ، وشيعه وصيه وبعض أقربائـــه ، ولم يخلف ولد، بل ولد ولد، وأوصى لوصيه وغيره بل ولأهل الحـــرم، يقال بربع ماله بعد أن أصيب من طرباي ، وأخذ منه قريب الألفيـــن أو أكثر عوضه الله خيرا .

---

(١) نائب جدة : قايتباي .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٠٢/٣ .

(٢) الكاشف : هو الذي يشرف على أحوال الأراضي والجسور ، وكان الكاشف من أمراء الطبلخاناه .
محمد قنديل البقلي : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص ٢٨٣ . مصطفى عبد الكريم الخطيـــب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٣٦٠ .

(٣) تدل على أنه كان كاتباً للسر قبل سنة ٩٠٦هـــ .

(٤) المراد به سور باب المعلاة في أعلى مكة ، وفيه بابان أحدهما لا باب له ، ثم عمر في النصف الثاني من سنة ٨١٦هـــ .
الفاسي : شفاء الغرام ٢٣/١ – ٢٤ .

وفي ليلة الأربعاء، رابع عشري الشهر، جاءت أوراق مع المشيات[١] من المدينة الشريفة ، وفيها الوفاة بوفاة قاضي القضاة صلاح الدين محمد بن أحمد بن صالح قاضي القضاة الشافعي بالمدينة الشريفة، والخطيب والإمام شريكا لبعض إخوته في يوم الإثنين، ثامن شوال ، وكان وجعه الحصا[٢] رحمه الله تعالى، وأرضى عنه خصمائه .

وفي هذا اليوم، وصل نائب جدة إليها وعرض له ، وجاء الخبر إلى مكة أول ليلة الخميس .

وفي يوم الجمعة، سادس عشري الشهر، وصل السيد الشريف الزيني بركات وإخوته إلى مكة .

وبعد صلاة الجمعة، صلي على الصلاحي بن صالح صلاة الغائب، وعملت له ربعة بالمسجد الحرام ، حضرها الأعيان والفقهاء والتجار، وكانت حافلة .

وفي عصر هذا اليوم، مات الشاب معين بن قاضي القضاة البرهاني إبراهيم بن ظهيرة القرشي المكي، عن ستة عشر سنة ، وصلى عليه أخوه قاضي القضاة الجمالي أبو السعود بن ظهيرة عند الحجر الأسود، بعد صلاة الصبح يوم السبت ، ودفن بقبة عمه قاضي القضاة الكمالي أبي البركات بن ظهيرة ، وكان وجعه جمعة زمان ، فإنه صلى

---

(١) المراد بهم المسافرون .

(٢) الحصا : يتولد في الكلى والمثانة ، وسببه المادي : مادة غليظة . وسببه الفعلي : حرارة غريبة تغني رقيق المادة وتبقى غليظها متحجراً . والسبب القريب : سوء مزاج الكلى ، والسبب البعيد : سوء هضم المعدة والكبد وتناول الأغذية الغليظة كالهريسة والبيض المشوي النضيج ، والجبن العتيق ، والقديد ، ولحم البقر ، والماء الكور ، وقلة الحركة ، والفواكه العفصة .

ثابت بن قرة : الذخيرة في علم الطب ص ١٨٠ . داود الأنطاكي : بغية المحتاج في المجرب من العلاج ص ٢٢٦ .

الجمعة التي قبلها، وانقطع بعدها رحمه الله وعوضه في شبابه الجنة ، وشيعه خلق كثير، منهم صاحب مكة وإخوته مشاة ، بل ولاقوا الجنازة حين خروجها من باب السويقة ، ومشى معها إلى باب السلام [الأمير][(١)] قانصوه البرج وطومان باي والباش قانصوه الجوشن، واستمر [١١٨ب] الخلق الكثير إلى المعلاة .

وفي آخر يوم السبت، توجه السيد الزيني بركات إلى غزو مطير بجهة الشرق، ومعه إخوته، وعسكره نصره الله تعالى آمين .

وفي يوم الأحد، ثامن عشري الشهر، ماتت فاطمة بنت أبي الفضل المدني الزرندي ، زوجة الشيخ عبد السلام الزرندي من غير تقدم وجع، بل توفيت فجأة[(٢)] ، وصلي عليها بين العصر والمغرب عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة بتربة بني ظهيرة التي عند الشولي ، وشيعها القضاة وغيرهم، وأسف عليها زوجها .

وفي عصر يوم الإثنين، تاسع عشري الشهر، مسك الأمير الباش قانصوه الجوشن بعض المشتكين مباشرة عند طرباي ، وضرب بعضهم، ومنهم الأقفالي والشرايجي الحباب.

---

(١) وردت في الأصل " أمير " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) جاء في الحديث عن عائشة رضي الله عنها : أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إن أمي افْتُلِتَتْ نفسها ، وأظنها لو تكلمت تصدقت ، فهل لها أجر إن تصدقت عنها ؟ قال : "نعم" .

وجاء في حديث آخر : أن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال مرة : عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال مرة عن عبيد : "موت الفجأة أخذت أسَفٍ" أي السكتة القلبية أو الدماغية .

وجاء في حديث آخر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن نفس المؤمن تخرج رشحاً . ولأحب موتاً كموت الحمار " .

قيل : وما موت الحمار قال " موت الفجأة " .

البخاري : الصحيح ٤١٢/١ . أبي داود : السنن ٣٩٦/٢ . الترمذي : الجامع الصحيح ٣٠٩/٣ .

ثم قبيل المغرب منه، جاء ولد شيخ بني عقبة داؤود[١] بن عـامر ابن داؤود إلى الأمير قانصوه البرج بهرب السلطان[٢]، وولاية قـانصوه الغوري يوم العيد[٣] ، بعد أن نفى السلطان طومان باي جماعة ، وغـوق جماعة، وسمع بعض الأمراء أنه يريد مسـك جماعة في العيد ، فركبوا ليلة التاسع والعشرين، فهرب السلطان في ثلاثة عشر فارسا ولم يقـاتل ، وأنه جاءه مرسوم بولاية الأتابكية وهو مع دواداره ، وأنه تركه بعسـفان في مملوك آخر وخدم قليل.

ثم في صبيحة يوم الثلاثاء، دخـل دواداره ومـن معـه وفـرح المسلمون بذلك ، وفي مرسومه المجيء مع الحاج .

ثم إنه أرسل في يومه لشاهين المملوك، الذي مع طرباي ولطمـه بعض مماليكه على وجهه لطمات بحضوره ، ثم أمر بـالحديد وطوقـه بحلقه وحبسه عنده ، ويقال في بيت الماء ، وسر المسلمون بذلك، فإنـه أضر بالناس، وأساء على كثير منهم ، ووصل أذاه حتى للأمير قـانصوه البرج بقلة حياه والله يريح المسلمين منه .

أهلّ ذو القعدة ليلة الأربعاء (٩٠٦هـ)

في أول غرة الشهر، دخل طرباي وسيدي الشـهابي أحمـد بـن العيني، للسلام على الأمير قانصوه البرج يهنئانه، وهو يشتكي ، فسأله

---

(١) داؤود بن عامر بن داؤود ، شيخ بني عقبة .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق /١١٨ ب .

(٢) السلطان : المراد به هنا هو السلطان العادل طومان باي .
ابن إياس : بدائع الزهور ٤٧٦/٣ – ٤٧٧ ، ٢/٤ .

(٣) المراد به عيد الفطر ، حيث تسلطن في يوم الإثنين مستهل شهر شوال سنة ٩٠٦هـ .
ابن إياس : بدائع الزهور ٤/٤ .

ابن العيني الشفاعة في شاهين ثم طرباي ، فأجابهم بعد سكوت طويل ، وقال : الباش سأل فيه حتى يجيء، فسأله أيضا الشهابي بن العيني في صلح الباش الأمير قانصوه الجوشن وطرباي ، فطلب الباش وحضر، فكلمه العيني ، فتمنع ثم شرط في أنه لابد من كتابة محضر بما وقع ، وقام إليه طرباي وسلم عليه مرارا، وهو يظهر الثاني ، وأحضر صبيه الذي ضربه صبيان طرباي حتى تلفت يده ، والذي ذهبت له أربعة أسنان، ثم أصر الأمير قانصوه بعدم المحضر ، وأنه إذا سئل بمصر يخبر بما وقع من كل منهما فتصادفا مصادفة ثانية ، وأحضر شاهين، وأطلق من الذي في حلقه، ويخضع كثيرا للأمير[١] ، خرجوا وذهب الناس بعد هذا إلى طرباي ، ثم طرباي إليه آخر النهار ، وقدم الباش في اليوم الذي قبله للأمير قانصوه فرسا وغنما كثيرا، وقدم طرباي، يقال فرسين وقماشا كثيرا من الشاش والبيرم .

وفي ليلة الجمعة، ثالث الشهر، وصل إلى مكة الأمير خاير بك المنفي الكاشف ، وسكن بقاعة القاضي كاتب السر [التي][٢] بباب العمرة، ووصل مرسوم بالرجوع مع الحاج .

وفي يوم الأحد، خامس الشهر، أرسل الأمير قانصوه البرج لشاهين الذي مع طرباي أيضا، ومسك وأحضر إليه، فإنه سمع عنه كلاما أيضا، وفرش بالأرض عند باب بيته بالصفا، وضرب تحت رجليه، وعلى مقاعده أكثر من مائة عصاة ، وسر المسلمين بذلك لجرأته وإقدامه

---

(١) الأمير : هو قانصوه البرج .

عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١١٨ب .

(٢) وردت في الأصل " الذي " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

وإيذائه [للمسلمين][١] ، وسلم للوالي وأرسله إلى جدة لينفى[٢] لسواكن ، ووضع في رقبته ويديه الباشة والجنزير[٣]، وضيق عليه وركب على جمل، وذهبوا به من الحجون ، ثم سمع أنه معه مالا فأعيد من باب الشبيكة، إلى داره ، وأخرج منها مالا يقال إنه مائة وسبعون ، وأخذ من وسطه أيضا مال يقال إنه مائة وثمانون ، وأخذ ما له من حوائج فيما يقال ، وأما فاتيته فعند طرباي وأنكرها ، ويقال أنه أراد ضربه أكثر من ذلك ، فشفع فيه سيدي الشهابي أحمد بن العيني ، ويقال أن المجري له على ذلك خاير بك الكاشف، وهو ينكر ما فعله طرباي ويصرح بذلك، ويقول: إن طرباي أخرب مكة ، ويقال إن نيته المطالبة بالقماش الذي رماه طرباي على الناس، وهو للقاضي كاتب السر البدري بن مزهر .

وفي صبح يوم الأربعاء، ثامن الشهر، دخل السيد بركات بن محمد، صاحب الحجاز مكة، من غزوه لعرب مطير بجهة الشرق، وظفر بهم، وكسب منهم جملة من المال ، ووجد بعضهم مصالحين ، فرد على المصالحين مالهم .

وفي ليلة الخميس، تاسع الشهر، وصل إلى مكة نائب جدة قايتباي وناظرها وصيرفيها زين الدين المحتسب، بعد أن خرج لملاقاته قاضي القضاة الشافعي [١١٩أ] الجمالي أبو السعود بن ظهيرة، والباش

---

(١) وردت في الأصل غير واضحة ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة "ب" ١/ق ١٣٠أ.

(٢) النفي هو التغريب والإبعاد عن الوطن ، وهو من العقوبات التي تستخدم في الحدود والتعزير والنهي عن الإفساد .

محمد رواس : الموسوعة الفقهية الميسرة ٥٣٦/١ .

(٣) الجنزير : سلسلة من المعدن ، ويقال مزبخر بالحديد أي مقيد بسلسلة من الحديد .

محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٥٥ . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١٤٠/١ .

قانصوه الجوشن والمحتسب أصباي، وطرباي وابن الطاهر ، ودخلوا معه إلى السيد، ولما فرغ من الطواف والسعي طلع هو والأمراء المذكورون إلى الأمير قانصوه البرج ببيته بالصفا ، ويقال إن نائب جدة سأل قانصوه البرج، هل يُلبس الخلع التي معه لأربابها ؟ فقال له : أفعل وعلي الجواب .

ففي صباحيتها، خرج المذكور والسيد الشريف للقائه إلى الزاهر بين الحجون ، فخلع على المذكورين ستة خلع، ودخلوا مكة جميعا، واستمروا معه إلى بيته ، خلا السيد الشريف .

وفي آخر يوم الخميس، توجه الأمراء إلى قانصوه البرج، وهم خاير بك المنفي والباش قانصوه الجوشن، ونائب جدة قايتباي ، وطرباي، وطلبوا أيضا قاضي القضاة الشافعي، وجرى بينهما الكلام فيما فعله طرباي من أخذ أموال الناس ، ورميه لقماش كاتب السو على الناس ، وأخذه منهم فوق الأثمان ، أو ما بلص به من بعضهم حتى ترك عند الرمي ، فأتفق الحال على أنه يرد للناس ما أخذ منهم وأن يرد لهم أيضا زائد أثمان القماش، وأن يُقَوِّم ويجعل الذي قيمته عشرة دنانير بإثني عشر ويرد الزائد، وأمر بحضور مباشره وبردداره ، فحضرا [مزنجرا] (١) وخرجا في الترسيم عند نائب جدة ، وخرج الأمير خاير بك وهو متغيظ ، ثم أعيد وخرجوا وطرباي في غاية الحصر، والجزاء من جنس العمل ،[فإنه] (٢) أخاف المسلمين بالبلد الحرام ، ﴿وما ربك بظلام

---

(١) وردت في الأصل " وزنجرا" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) وردت في الأصل " فا انه " ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ١/ق ١٣٠ب .

للعبيد﴾[١]، ثم أمر نائب جدة مشاعليا نادى : من ظلم وأخذ له مال فعليه بنائب السلطان نائب جدة قايتباي .

وفي يوم الجمعة، عاشر الشهر، حضر الخواجا أحمد بن قشتي ومحمد بن قطيس وكتب عليهما أنهما تسلما ما سلما، وهو ألف دينار لإبن قشتي وستمائة وشيء لإبن فطيس ، ثم لم يعطيا إلا في يوم السبت مع غرمهما من ذلك جملة .

ثم في عصر يوم الجمعة المذكور حضر بعض المشتكين عند نائب جدة ، في [مباشرة] [٢] طرباي، فاشتكاه بحضور أستاذه، فتعصب له بعض مماليك أستاذه ولكم الخصم ، فنزل إليه نائب جدة فلكمه وسبه ، ثم ذهب بالمباشر والبردار إلى الأمير قانصوه البرج ، [وسلمهما] [٣] له وسافر لجدة ، وكذا قاضي القضاة الشافعي، وأولاده الذكور، وبنته الكبرى، ثم أخذ من المباشر خمسين ديناراً للسكري ، وكان إدعى بأكثر من سبعين دينارا ، وحلف عليهما على الحجر الأسود ، ولم يوافقه إلا على خمسين فأعطيها، [وأدخل] [٤] طرباي على الأمير قانصوه خاير بك، فسكتا عنه، وأطلق المباشر والدوادار، وسكنت القضية، بعد أن سر المسلمون بردع أهل الطغيان، والله غالب على أمره .

وفي يوم السبت، خامس عشري الشهر، شمرت ثياب الكعبة ، ويسمون ذلك إحرامها .

---

(١) سورة فصلت الآية ٤٦ .

(٢) وردت في الأصل " ولكن " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) وردت في الأصل " وسلمها " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) وردت في الأصل " ودخل " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

وفي ثاني تاريخه، وصل من جدة قاضي القضاة الشافعي، إلى مكة المشرفة .

وفي صبح يوم الإثنين، سابع عشري الشهر، وصل أحد قاصدي الأمير قانصوه البرج الذين أرسلهما إلى ينبع(١) ، وجابا أوراق للأمير قانصوه وللأمير خاير بك، ولنائب جدة(٢) بورقة من أمير الحاج المحمل سودون العجمي أحد المقدمين ، وورقته من أمير الحاج الأول دولات باي(٣) قرموط الوالي كان(٤) ، وورقة من السيد هزاع ، وفي كل ورقة الإخبار بأن السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري، أنعم على السيد هزاع بولاية مكة المشرفة، عوضا عن أخيه السيد بركات، وأنه لبس الخلعة بالينبوع ، وأن السيد بركات على عادة أخيه من الرسوم ، [فخاض] (٥) الناس [وفاضوا] (٦) وزادوا ونقصوا ، هل ذلك مفتعل أو حقيقة ، فاستعد السيد بركات، وجمع الجموع ونزل بأرض حسان، وجاء بخيل كثير من الشرق بني حسين(٧) وعدوان(٨)

---

(١) لأميري الحاج يسألهما مساعدة الشريف هزاع على أخيه السيد بركات .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٠٢/٣ .

(٢) نائب جدة : قايتباي .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٠٢/٣ .

(٣) دولات باي بن ولي الدين قرموط ، تولى عدة وظائف منها أمير أول ، ومقدم الف ، وتولى إمرة حجاج الركب الأول سنة ٩٠٦هـ .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٠٢/٣ . ابن إياس : بدائع الزهور ٦/٤ . السنجاري : منائح الكرم ١٠٧/٣ .

(٤) أي أنه كان والياً قبل سنة ٩٠٦هـ .

(٥) وردت في الأصل "فخاط" والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٠٣/٣ .

(٦) وردت في الأصل " وماطوا " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٠٣/٣ .

(٧) بنو حسين : بطن من رحمان من وازع من البقوم .
عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ص ١١٤ .

(٨) عدوان : بطن من قيس عيلان بن مضر ، بلادهم أسفل وادي ليلة والعرج .
عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ص ٣٢٠-٣٢١ .

وبني سعد[١] .

فلما كان يوم الأربعاء، تاسع عشري الشهر، نزل السيد بركات هو وجميع عسكره عند رأس عين الجموم[٢] ، وهم مستعدون باللبس الكامل، فلما كان وقت الغداء الأكبر[٣]، أقبل الحاج الأول[٤] والمحمل[٥] من جهة الطريق، التي تلي أبي عروة، ومعهم السيد هزاع وجماعته، ويحي بن سبع، وجماعته بنو إبراهيم أهل السويق بينبع ، وأخواه الجازاني وحميضة ، ومالك بن رومي وجماعته بزبيد ، وهم باللبس الكامل ، وكذا الأميران وأتراكهما والقواسة، والعبيد الذين مع الأميران بالبندق وغيره ، ويقال إن السيد بركات سئل حينئذ في ترك الحجاج يشربون ويستقون ، فإن لهم يومين لم يشربوا، فلم يجبهم لذلك ، إلا أن كانت الولاية [١١٩ب] له،فبرز له حينئذ السيد هزاع وجماعته ، وتخلف عنه الترك والحجاج[٦]، وأصطدم المعسكران، فهزم السيد هزاع وجماعته مرتين أو ثلاثة ، ولم

---

(١) بني سعد : بطن من هوازن من قيس بن عيلان ، وهم حضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ينزلون قرن المنازل وجنوب الطائف .
عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ص ٢١٧ .

(٢) عين الجموم : عين متدفقة غزيرة المياه في مر الظهران ، على طريق مكة المدينة ، وكانت محطة رئيسية للحجاج .
عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ١٧٦/٢ .

(٣) وقت زوال الشمس .

(٤) حاج الركب الأول وأميره دولات باي بن ولي الدين قرموط .
ابن إياس : بدائع الزهور ٤٤٩/٣ . الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٩ .

(٥) حاج المحمل وأميره سودون بن جاني بك العجمي أحد المقدمين .
ابن إياس : بدائع الزهور ٤٤٩/٣ . الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٩ .

(٦) وقالوا له : بينك وبين أخيك .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٠٤/٣ .

يردهم إلا الحجاج ، فلما رأى الأميران[١] [غلبة] [٢] هزاع، خافا على [نفسيهما] [٣] وعلى الحجاج ، فبرزا للمحاربة وعسكرهما ، وتقدم أهل النشاب والنفط والبندق ، فما حمل العسكر شيئاً من ذلك ، وولت خيل أهل الشرق وعدوان وبني سعد ومشاة هذيل وغيرهم، إلى جهة أبي عروة، من غير أن يحاربوا شيئا ، لا في الأول ولا في الآخر، وولى بقية المشاة إلى النخيل[٤] ، وثبت السيد بركات وولداه أبو القسم وإبراهيم ومعهم بعض العسكر ، وأبلوا ثلاثتهم بلاءً حسنا ، فقتل السيد أبو القسم ولم يعرف به أحد من جماعته ، ثم مر بقية العسكر ، فلما رأى السيد بركات أن جميع العسكر هرب ما وسعه إلا إتباعهم إلى جهة أبي عروة وتبعه السيد هزاع وجماعته ، ثم تراجعوا بعد أن تعبوا [ويئسوا][٥]، وأنفصل الأمر عن جمع كثير مقتولين من الفريقين، لكن ليس في جماعة السيد هزاع من يذكر،ويقال القتل فيهم أكثر، ويقال أن فيهم شريف خيال من بني إبراهيم ، والخواجة في كل يوم من الفريقين كثير ، وأما المقتولين من جهة السيد بركات ممن يذكر فإبنه السيد أبو

---

(١) المراد بهما أمير الركب الأول دولات باي من ولي الدين قرموط ، وأمير المحمل سودون بن جان بك العجمي أحد المقدمين .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/١٠٢ ، ١٠٤ . الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٩ .

(٢) وردت في الأصل " غلب " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/١٠٤ .

(٣) وردت في الأصل " أنفسهما " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) النخيل : بطن نخلة : وهو موضع بالحجاز قريب مكة فيه نخل وكروم ، وهي المرحلة الأولى للصادر من مكة .

جار الله بن عبد العزيز بن فهد : حسن القرى في أودية أم القرى ق/٢٤ب .

عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٩/٤٣ .

(٥) وردت في الأصل " وأيئسوا " والصحيح كما هو مثيت ليستقيم المعنى .

ويئسوا : أي قنعوا بعدم اللحاق بهم .

القسم كما تقدم وعبده طرموه[١] وعلي[٢] بن رشيد صاحب النقارة ، ونهب القواسة ومشاة السيد هزاع من بني إبراهيم [ثياب] [٣] نساء السيد بركات [اللائي] [٤] [حضرن] [٥] الحرب على الشقادف ، ويقال أن ذلك بإذن السيد هزاع ونهبوا بيت السيد بركات بالدكنا[٦] وبيوت أولاده وإخوانه وبيوت أهل تلك القرى ، الجموم والخضراء[٧] وأرض خالد وأرض حسان والدكنا ، وجميع ما لهم من الأموال من البقر والحمير والعبيد والجواري إلا من هرب ، وأخذوا أخت السيد بركات وهزاع دلال وهي بنت بكر ويقال غيرها ،ومحظية للسيد بركات،ووجد ثاني يوم بمكة عند بعض العسكر،ونزل الحجاج بالجموم وردوا وحملوا ودخلوا مكة بالسلامة ، ومعهم الأمير تتبك الجمالي، وهو منفي وسكن بالباسطية في

---

(١) طرموه : عبد للسيد بركات .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٠٥/٣ .

(٢) علي بن رشيد ، صاحب النقارة ، والنقارة : حرفة النقار .
والنقار : الكثير النقر . ويقال رجل نقار : بحاث عن الأخبار والأمور ، ومن يحترف نقر الحجارة والخشب . ومن ينقش الركب واللجم ونحوهما .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٠٥/٣ . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٩٤٥/٢ .

(٣) وردت في الأصل " زبيد " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٠٥/٣ .

(٤) وردت في الأصل " الذين " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٠٥/٣ .

(٥) وردت في الأصل " حضروا " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٠٥/٣ .

(٦) الدكنا : تلي أرض حسان وموالية لأرض خالد ، فيها نخل وعين جارية جميلة.
جار الله بن عبد العزيز بن فهد : حسن القرى في أودية أم القرى ق /٢١ب . عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٦٤/٨ .

(٧) الخضراء : بين الجموم وأرض خالد بها عين جارية ومدائن ومزارع .
جار الله بن عبد العزيز بن فهد : حسن القرى في أودية أم القرى ق/٢١أ . عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ١٣٢/٣ .

الموسم ثم ببيت إبراهيم بن الزمن الذي كان فيه الأمير قانصوه البرج[١].

أهلّ ذي الحجة ليلة الخميس (٩٠٦هـ)

وفي صبح يوم الخميس، مستهل الحجة، دخل مكة في عرضة كبيرة السيد هزاع والأميران، أمير الحاج المحمل أحد المقدمين سودون العجمي وأمير الحاج الأول دولات باي قرموط الوالي كان ، ومعهم باش مكة قانصوه الجوشن ومحتسبها أصباي ، وعليهما وعلى السيد هزاع كل واحد خلعة ،ونهب عسكر السيد هزاع من بني إبراهيم وغيرهم بمكة للناس شيئا كثيرا ، فاشتكى الناس ذلك للسيد هزاع ، فتكلم عليهم كلاما خفيفا وشق مكة وسط النهار وآخره وسكن الأمر، وأما السيد بركات فإنه لما توجه إلى جهة أبي عروة مال إلى البرقة في جماعة من العسكر وجلس بها إلى أن ولى الحجاج والعسكر إلى مكة ، وأرسل وسأل أخاه السيد هزاع في أن يعطيه وجها شهرين أو ثلاثة ، فامتنع إلا إن كان يروح إلى اليمن أو الشرق ، وإلا ما يعطيه إلا ثلاثة أيام ، فما قبل السيد بركات ذلك ، فلما كان آخر النهار، توجه إلى الدكنا وأرض حسان، عند الشيخ عبد الكبير وجلس بها ، وعلق على خيله وبات بها ، ثم توجه إلى جدة، وجلس بها يوم الخميس مستهل الشهر ، وأخذ عسكره القافلة

---

(١) إن هذه الحروب كانت بسبب تقرب الأمير قانصوه المحمدي إلى الشريف هزاع بن محمد أخي أمير مكة بركات ووعده بأن يبذل جهده ليوليه إمرة مكة ، بل سارع وأرسل إلى أمير الحاج المصري سودون بن جاني بك العجمي يسأل مساعدته في ذلك ، فاستجاب له الأمير سودون وألبس الشريف هزاع خلعة الولاية المجهزة لأخيه، ومنحه مرسوم الولاية الخاصة بإمرة مكة .

ريتشارد مورتيل : الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي ص ١٦٣ .

الواصلة من جدة كلها أو غالبها فيهم ابن الطاهر، وقال إنه فقد له سبعمائة أو مائة دينار ، ويقال أن الناس اشتكوا ذلك للسيد بركات ، فقال: ادعوا على من فعل بكم هذا، يسير لأمراء الحاج أو غيرهم ، ثم أرسل السيد بركات لنائب جدة،وطلب منه مالاً ولو على سبيل القرض فامتنع، ثم إن السيد بركات توجه إلى جدة ودخلها هو والعسكر صبح الجمعة ، وجلس هو عند بيت القاضي أبي البركات[١] ، وأرسل لنائب جدة يطلبه ويطلب منه مالا فأمتنع أيضا، ونهب العسكر كثيرا من البيوت ، وصار كثير من الناس بعد الغنى فقيرا ، وتكرر إرسال السيد بركات لنائب جدة قايتباي يطلبه فلم يجبه، إلا بعد تكرار الرسل وجاءه ملبسا ، فألبس السيد بركات أيضا وركب وسأله أن يخرجا جميعا إلى ظاهر البلد، فامتنع وسايره قليلا ، ثم عاد نائب جدة ، ويقال إنه وسق جميع ما يتعلق به بالجلاب ، وركب كثيرا من أهل جدة بالسنابيق إلى الجزائر[٢]، وهرب محمد بن شميلة في جلبة أو جلبتين شحنها بحوائجه، يقال ومن النهب، وما يعلم إلى أين توجه ، ثم توجه السيد بركات وبقفا[١٢٠أ] كفه الشمال ضربة أو نشابة أزعجته، هو وعسكره إلى العد[٣] ، واستمر الأرجاف بمكة أنه يريد دخولها ونهبها ، إلى أن كان يوم الإثنين خامس الشهر،

---

(١) هو القاضي محمد بن محمد بن حسين بن علي بن أحمد بن عطية بن ظهيرة المخزومي المكي ، قاضي مكة ، كمال الدين أبو البركات بن أبي السعود .
الفاسي : العقد الثمين ٣٥٨/٢ .

(٢) الجزائر : المراد بها الجزر الموجودة في البحر الأحمر ، والجزيرة جمعها جزائر سميت بذلك لانقطاعها عن معظم الأرض ، وهي أرض يحدق بها الماء .
حميد السيد رمضان : معجم الجغرافيا في اللغة العربية ص ٥٨ .

(٣) العد : ماء في الساحل جنوب جدة ، وهي ثلاث آبار في وادي يدعى وادي العد ، يسيل من جبال هي آخر السلسلة المارة جنوب بحرة وحداء ، ويقع العد جنوب شرقي جدة .
عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٤٩/٦-٥٠ .

خرج السيد هزاع في عسكره إلى خارج مكة، من جهة باب الشبيكة، وتوجهوا إلى جدة وكانوا بها يوم السادس ، ثم في يوم السابع، قاربوا السيد بركات ،ثم وقعت الرسل بين الشريفين من الشرفاء وغيرهم [حتى اتفقا] [١]، على أن يعط السيد هزاع السيد بركات ألفي دينار ، ويعطي السيد بركات السيد هزاع وجها إلى عاشر المحرم ، فما رضي السيد بركات إلا بعد أن عظموا الأمر عليه ، وأن مع السيد هزاع جماعة الأتراك والقواسة والعبيد الرماة بالبندق، والأمر على خلافه ، وأن المبلغ يجيئه في وقت معين ، وسألوه أن يرتحل من ذلك المحل إلى أبيار أطوى[٢]، فأرتحل بعد أن أبرد[النهار] [٣]، ولم يفارقه السيد هزاع حتى ارتحل، وجاء الخبر إلى مكة بنصرة السيد بركات ،فنهب عرب الدار وغيرهم حوائج بني إبراهيم وتعلقهم ، وقتلوا بعضهم ، ثم جاء بعد ذلك أوراق السيد هزاع إلى الأمراء بأنه سئل في ذلك ، وأجاب والأمر على ما ذكر أولا .

ثم في يوم الخميس، ثامن الشهر، وصل السيد هزاع وعسكره إلى مكة، ونهب بنو إبراهيم سوق المعلاة[٤]، وبيوتا لمن أتهم [وغيرهم] [٥] ، ومسك الشريف جماعة من الهذايلة وغيرهم ، وأمر بشنق بعضهم،

---

(١) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٠٧/٣ .

(٢) أبيار أطوى : هي بئر ذي طوى : وهي بئر لا زالت تعرف باسمها في جرول إلى اليوم من إحياء مكة المكرمة .

عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٢٣٧/٥ .

(٣) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٠٧/٣ .

(٤) سوق المعلاة : هو السوق الواقع بين الحجون والمسجد الحرام .

عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٢٠١/٨ .

(٥) وردت في الأصل "وغيره" والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٠٨/٣.

فافتدى نفسه بمال له صورة ، وجعل على جماعة من فعل ذلك وأتهم بـه مالا ، وطابت [أنفس] (١) أهل مكة بعد الوجوه ، وعزم كثير من النـاس على الحج، بعد أن كانوا عزموا على التخلف ، ونادى منادي السيد هزاع أيضاً، بأن من تخلف ينهب ولا يسأل ما يجري عليه ، وسئل السيد هزاع في ذلك ، فقال:المراد التجار وأهل البيع والشراء(٢) .

وفي سادس أو سابع ذي الحجة، ماتت خديجة(٣) بنت الشيخ حسـين العطيف، زوجة الفخر العيني، وأم أولاده بالمدينة الشريفة ، وبلغنا تعبـها في أول سنة [ست] (٤) .

وفي آخر اليوم الثامن، وصل الحاج الشاميون وهم كثير ، وأميرهم قانصوه أبو قوره ، ولم يعزم الناس إلا في وسط النهار، وليلـة عرفـة وصبيحتها ، وحج الناس بخير ولله الحمد ، مع تخلف كثير من النـاس، منهم ابناء أبي اليمن وعلي بن الجمـال المصـري وأهلـه والمحـب المرجاني .

كانت الوقفة يوم الجمعة .

وفي منى رسم الأمير قانصوه البرج على كثـير مـن التجـار ، وأظنهم الشاميين، وأخذ منهم مالاً على [وجه] (٥) السلف، يعني الذي لا

---

(١) وردت في الأصل " النفس " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) وتخلف كثير من الناس .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/١٠٨ .

(٣) خديجة بنت الشيخ حسين العطيف ، زوجة الفخر العيني ، ماتت في سادس أو سـابع ذي الحجـة سـنة ٩٠٦هـ .

عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٢٠أ .

(٤) وردت في الأصل " سبع " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٥) وردت في الأصل " جهة " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

يرد، وكذا السيد هزاع فعل ذلك أظنه بمنى ومكة[١] ، وصيح الناس من فعلهما ، وما وسعهم إلا إرضاءهما ، وشوش بعض العربان وهم بعض بني سعد على أهل الحجاز، فنهبوا كثيرا من القرى ، ورجع الحجاج وهم آمنون ، ولكن سمعت أن الأمراء وجماعتهم لم يصلوا إلى جميع ما وعدوا به ، ولم يظهر منهم شيء ، والله أعلم بحقيقة الحال ، بل وكذا الأمير قانصوه البرج ، فإنه رام جمالا ورواحل وغير ذلك ، فلم يصله إلا بعض ما أراد ، مع أنه يقال أنه هو الذي جر الأمراء على ذلك ، وأرسل لهم كتبا إلى ينبع.

وتوجه الحاج الأول، ومعه الأمير قانصوه البرج، في يوم الإثنين ثاني عشر الشهر .

والمحمل يوم الثلاثاء ثالث عشرة الشهر ، واختفى معهم جماعة من بني إبراهيم ، ثم حصل الإرجاف بمكة، بوصول السيد بركات ، وأقبل في عسكره إلى جهة جدة ، وكان وصل إليه الشريف عنقا بن وبير الرتبة بحلي في جمع كثير، من الخيل والرجل ،بعد أن صالح العرب وغيرهم، عسكر حلي ابن يعقوب ، فلما سمع السيد هزاع بزحفه، طلب من الأمير الباش المساعدة بنفسه وبالترك، فأبي الترك ، ثم طلب النجدة من أمير المحمل الشامي، قانصوه أبي قورة فلم يفعل، وسمعت أن مصحفا كان بينهما، وأرسل السيد هزاع للسيد بركات بالألفين بعد أن فات الموعد فأباها، واستمر الإرجاف إلى أن سافر الشاميون في أول يوم الإثنين، تاسع عشرة الشهر.

---

(١) يريد منهم مالاً يرضي الأمراء .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٠٨/٣ .

وفي آخر النهار، برز السيد هزاع وعسكره ، مظهراً أنه يريد مواجهة السيد [بركات][١] ، وأرسل له عمه إبراهيم يخادعه بالمال ، فوصل إليه في صبح يوم الثلاثاء، عشري الشهر .

وسافر في ليلتها، السيد هزاع هو وعسكره، وجميع أهله إلى أبي عروة ، فوصلها صبيحتها وأمر بنهبها ،وتوجهوا أمام الحاج، ثم إن السيد بركات جاءه المخبر ضحى يوم الثلاثاء ، بأن هؤلاء هربوا إلى جهة ينبع، فسود على عمه[٢]، وأمر تجريده الخيل والرواحل،وأخذ في إبراهيم، وأرسل طلائع له فما وجدوا لأولئك [١٢٠ب] أثرا، وسبقوا الحجاج وأختلط بعضهم به .

وخرج السيد بركات بعد عصر يوم الثلاثاء المذكور، إلى سروعة[٣]، وأرسل خيلا لحفظ جدة .

ودخل مكة، صبح يوم الخميس، ثاني عشري الشهر، ولاقاه في الزاهر الأمراء، ونائب جدة والبسه خلعة عظيمة، والباش والمحتسب والأتراك، والقاضيان الشافعي، وجماعته والمالكي، وجميع العسكر بالسلاح الكامل، وهم في أبهة وهيئة عظيمة .

---

(١) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .

(٢) الشريف إبراهيم بن بركات بن حسن بن عجلان .
السنجاري : منائح الكرم ١٠٩/٣ .

(٣) سروعة : بفتح السين المهملة بعدها راء ساكنة ثم واو وعين مفتوحة ، وهي عين بمر الظهران كانت بسفح جبل ضاف من الشرق ولم تقم عليها زراعة على الآبار كعيون مر الظهران الأخرى .
جار الله بن عبد العزيز بن فهد : حسن القرى في أودية أم القرى ق/٢٣أ . عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ١٩٦/٤.

ودخل السيد بركات المسجد الحرام، من باب السلام، ومعه القضاة والفقهاء والأمراء ، [وطافوا] (١) سبعاً بالبيت الحرام ، ومحمد(٢) بن الغنوي ينادي له فوق ظلة زمزم، إلى أن تم [طوافه] (٣) ، وصلى خلف المقام ركعتين ، وعاد من باب السلام ، وركب الكل أمامه إلى أن وصل بيته بالسلامة ، وأنشرح الناس كثيرا وطابت أنفس الناس ولله الحمد، [والله] (٤) يديم للمسلمين الأمن ويذهب عنهم جميع المخاوف ،ويرخص أسعار المسلمين .

فإنه لما وقع هذا الأمر(٥)، لم يصل شيء من القوت،وغلت الأسعار إلى أن وصلت الغرارة الحنطة لسبعة وثمانية والدخن خمسة(٦)، وكان السعر بعرفة ومنى غالٍ جداً ، حتى أن الخبز والرطب كل رطل بمحلق، والجبنة بمحلقين(٧) .

وفي ليلة الأربعاء، حادي عشري الشهر، مات شرف الدين العجمي السقا بالمسجد الحرام ، وصلي عليه ضحى عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة.

---

(١) وردت في الأصل " وطاف " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢)محمد بن أحمد بن عبد اللطيف الغنومي المكي ، مات في ليلة السبت ثامن عشرة شوال سنة ٩١١هـ ، وصلي عليه بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة عند سلفه .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق / ١٦١ب.

(٣) وردت في الأصل " اسبوعه " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/١٩٠ .

(٥) الأمر الذي وقع هو النزاع بين الشريف بركات وأخيه هزاع .

(٦) العملة السائدة في تلك الفترة هي الأشرفية .

(٧) لعل سبب الغلاء هو الصراع بين الشريف بركات وأخيه هزاع ، مما أدى إلى عدم وصول القوت إلى مكة .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٢٠ب .

وفي يوم السبت، رابع عشري الشهر، مات الشيخ أبو الغيث بن محمد بن عبد الملك المرجائي المكي ، وصلي عليه بعد العصر عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة عند سلفه بالشعب الأقصى بالقرب من السيد الفضيل بن عياض، وشيعه قاضي القضاة الشافعي وغيره من القضاة والفقهاء.

وفي ليلة الأحد، خامس عشري الشهر، مات أبو القسم بن أحمد الشقيري[١] ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة.

وفي آخر ليلة الأربعاء ثامن عشري الشهر ماتت الشريفة شقراء بنت رميثة بن بركات بن حسن زوجة السيد أبي الغيث[٢] بن محمد بن بركات ، وصلي عليها ضحى عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة بتربة بجانب قبة السيد عجلان .

وفي يوم الخميس، تاسع عشري الشهر، مات الواعظ شهاب الدين أحمد بن الجمال الديروطي ، الواعظ بالمسجد الحرام، الشهير بالفلاح، وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة من يومه، على [...][٣]عند تربة الحرازيين، وكان وجعه ثلاثة أيام .

---

(١) الشقيري : بضم الشين وفتح القاف وسكون الياء آخر الحروف وفي آخرها راء – هذه النسبة إلى شقير وهو جد ، وهو أبي بكر أحمد بن الحسن بن العباس بن الفرح بن شقير النحوي الشقيري .
ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٢/ ٢٤ .

(٢) أبو الغيث بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ، أمه دام السرور الحبشية .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢/ ٥٩٩ .

(٣) كلمة ساقطة .

أهلّ محرم الحرام، مفتتح سنة سبع وتسعمائة ليلة السبت، أهلـه الله علينا باليمن والبركة .

في آخر هذه الليلة، ماتت أسماء بنت علي بن الجمال المصري، ومحمد[١] بن أبي بكر الأنصاري، محمد أمه جارية حبشية اسمها فرفرة، زوجة الشمس محمد بن مخراق ، وأم أولاده ، منهم الشهاب أحمد[٢] .

وفي فجر يوم الثلاثاء، رابع الشهر، ماتت ست الكل بنت محمد بن شداد البصري الحكاك ، زوجة أبي الخير خادم الشيخ معقل ، وصلي عليها ضحى عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها بالمعلاة، عند سلفها بالشعب الأقصى، عن سن نحو الأربعة والعشرين فيما يقال، وخلفت صبيا من الذكور وبنتا من غيره ، وكان وجعها أقل من يومين.

فإنها في يوم الأحد، ثاني الشهر، أكلت كراثا[٣] ، ثم بعده بقيت تصيح بصوتها كله ،وكأنه ضربها دم ، فطلب لها المزين[٤] ففصدها في تاريخه، فلم يحصل لها به راحة، ثم أسكتت بقية يومها، واستمرت إلى أن ماتت في تاريخه.

---

(١) محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن درغام بن ظلمان بن حميد الجمال أبو عبد الله الأنصاري الذروي المصري ثم المكي الزبيدي الشافعي ، ولد بالذروة من صعيد مصر ، ونشأ بها إلى أن بلغ ، فقدم مكه فاستوطنها ، وسكن زبيد واستوطنها ، مات في ليلة السبت هلال محرم الحرام سنة ٩٠٧هـ .

السخاوي : الضوء اللامع ١٨١/٧ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٢٠ب .

(٢) أحمد بن محمد بن مخراق الشافعي ، كان ممن ينظم الشعر .

جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ٦٥/١ ، ٣٣٢ .

(٣) الكراث : عشب من الفصيلة الزنبقية ذو بصيلة أرضية ، تخرج منها أوراق مفلطحة ليست جوفاء ، وفي وسطها شمراخ يحمل أزهاراً كثيرة ، وله رائحة قوية . ومنه الكراث المصري ، وهو كراث المائدة ، والكراث الشامي ، وهو أبو شوشة .

إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٧٨٢/٢ .

(٤) الطبيب الشعبي . "المحقق" .

وفي يوم السبت، ثامن الشهر، مات شيخ الفراشين عمر بن بيسق، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن من يومه بالمعلاة، لعله على والده[١] ، وشيعه خلق كثير ، وخلف ولده عبد الله[٢] وبنتا ، وكان وجعه البطن العصرة ورمى الدم ، ثم حصل له فهاق أيضا أياما، رحمه الله وعوضه وإبنيه خيرا.

ووصلني[٣] كتب من المدينة الشريفة ، وفيها أن الأمير حسن بن زبيري ولي المدينة ، وخلع على أخيه [مانع][٤] بذلك، في سابع عشري الحجة ، وعزل ثابت بن ضغيم ، وكان حسن ضيّق عليه، وسلّط عليه ماري بن دربان، حتى قرب المدينة في العام الحالي ، وقتل ونهب ، ووقع بالمدينة سرقات وأخذ بضواحيها، وتعرض للنخل حتى أشلا[٥]

---

(١) محمد بن أحمد بن عبد العزيز الدمشقي الأصل المكي المولد والدار ، شيخ الفراشين بالمسجد الحرام ، ويلقب ببيسق ، ولد في سنة ٨٠٢هـ بمكة ونشأ بها وباشر الفراشة بالمسجد الحرام في سنة ٨١٩هـ ، ثم ولي بعد ذلك مشيخة الفرشين ، مات في ربيع الآخر سنة ٨٦٥هـ بمكة .
السخاوي : الضوء اللامع ٣٢١/٦ .

(٢) عبد الله بن عمر بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز الدمشقي المكي ، ابن شيخ الفراشين بمكة عمر بن بيسق .
السخاوي : الضوء اللامع ٣٢١،١١٥/٦ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٢٠ب. جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ١٩٦/١ .

(٣) المراد به وصل لعبد العزيز بن عمر ، مؤلف بلوغ القرى في الذيل على أتحاف الورى بأخبار أم القرى.

(٤) وردت في الأصل "نافع" والصحيح كما هو مثبت .
ومانع بن زبيري بن قيس بن ثابت بن نعير بن منصور بن جماز الحسيني ، أمير المدينة المنورة في سنة ٩١٦هـ – ٩١٩هـ ، وأن أخاه الحسن بن زبيري عندما نهب المدينة في سنة ٩٠١هـ خرج منها حسن وفوض أمر المدينة لأخيه مانع .
العصامي : سمط النجوم العوالي ٣٦٥/٤ . عارف أحمد عبد الغني : تاريخ أمراء المدينة المنورة ص ٣١٦-٣٢٦ .

(٥) أشلا : لعل المراد بها الوشاية ، والوشاية السعي بالنميمة .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١٠٣٥/٢ .

الناس عند السلطان[١] بمصر ، فأرسل مرسوما إلى المدينة الشريفة لأهل الحل والعقد[٢] بالتخيير .

ففي تاريخه، اجتمع الناس واختاروا حسن، وترك [الأخاه] [٣] مانع لبس الخلعة وأعده لملاقاة أمراء الحاج خشية على نفسه بقضيته السابقة .

وفيها أن أبا الفتح بن الريس، ولي قضاء الحنابلة بالمدينة، وعزل السكندرائي .

أهلّ صفر الخير ليلة الاثنين (٩٠٧هـ)[١٢٠ب]

في ليلة الإثنين، ثاني عشري الشهر، وصل نائب جدة قايتباي إلى مكة، ومعه القاضيان زين الدين المحتسب ونور الدين القباني ، وكان القباني وصل في هذا الشهر من مصر بحرا، ومعه مراسيم[٤] للسيد بركات، مؤرخة بإثني ذي القعدة ، وفيها أنه ناظر وصيرفي بدل زين الدين ، فلم يصل لجدة إلا بعد سفر المراكب ، فأصلح بينهما ، وأعطي أربعة آلاف دينار، وبقي كل شيء على ما مضى .

ومات في هذا الشهر، شخص رومي متزوج ببنت جندي يسمى يوسف ، وخلف الزوجة حاملا ، وأشهد بذلك في وصيته ، وكانت في رجب من السنة الخالية ، وأوصى بأشياء للقضاة وغيرهم، روينا لغائبين،

---

(١) السلطان : هو الأشرف أبو النصر قانصوه من بيبردي الغوري الأشرفي .
ابن إياس : بدائع الزهور ٢/٤ ، ١٤ .

(٢) يطلق على أهل الشوكة من العلماء والرؤساء ووجوه الناس الذين يحصل بهم مقصود الولاية ، وهو القدرة والتمكن ، وهو مأخوذ من حل الأمور وعقدها .
محمود عبد الرحمن : معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ٣٢٨/١ .

(٣) وردت في الأصل " أخاه " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) وهذه المراسيم تدل على أن أمراء الحاج افتعلوا ما أرادوا ، ولم يكن ذلك من السلطان .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١١٠/٣ ، ١١١ .

وجعل وصيه شخصا روميا ، ثم عند موتـــه عزلـــه وجعـــل صـــهره، والقاضي الشافعي، ولما مات وجد المال ناقصا ، ونقصت الوصايا مـــن الثلث ، وفرق الموصي به على حكم النقص وهو قليل ، وكان المال أكثر من ألفين، ثم لم يبق للحمل [إلا] (١) تسعمائة دينار، فوضعـــت الزوجـــة وجاءت بصبي ، ثم لما جاء نائب جدة(٢) أعطاه القـــاضي مائـــة دينـــار ولدواداره ثلاثين ولمباشريه عشرين ، وقال إنه يعطي للشريف(٣) كذلك ، ورسم نائب جدة على يوسف أبي الزوجة وغرم وما علمت المقدار .

وفي ليلة وصول نائب جدة، أرسل الشريف للهيصمي أبي القسم(٤)، وأخرج من داره ليلا، ونفي إلى جهة اليمن ، واســـتولوا علـــى تعلقـــه وجاريته وخدمه ، وما وجدوا له شيئا يذكر ، ويقال إن حاله فقير ، ولكن له دور كثيرة ، وكان أوقف بعضها على القاضي صلاح الدين بن ظهيرة وغيره، وما عرف السبب [لنفيه] (٥) ، ولعله والله أعلم، تقرب للسيد هزاع بما صر السيد بركات .

وفي يوم الجمعة، سادس عشري الشهر، سافر نائب جدة قايتبـــاي، والقاضي زين الدين المحتسب والقاضي نور الدين القباني بنية السفر إلى مصر بحرا ، كتب الله سلامة المسافرين .

وفي ليلة الثلاثاء، الثلاثين من الشهر، ماتت عائشة بنت علي بـــن محمد المغربي العطار ، زوجة ابن عمها أبي الوفاء بن عبد الرحمن

---

(١) وردت في الأصل " ولا " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) نائب جدة : قايتباي .عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٠٢/٣ .

(٣) الشريف الزيني بركات بن محمد بن بركات . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١١١،١١٠/٣ .

(٤) الشرف أبو القسم بن صديق الهيصمي المكي ، مات في تاسع صفر سنة ٩١١هـ وصلي عليه . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٥٣ب .

(٥) وردت في الأصل " لنفسه " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

المنادي على الخضر[١]، وأم أولاده، وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة .

وفي أول هذا اليوم، قبل صلاة الصبح، ماتت تغريد الحبشية مستولدة الشيخ خير الدين بن أبي السعود ، ودفنت بالمعلاة عند سلف مولاها، وكانت أسقطت في سبعة أشهر ، وبقيت إلى يوم الثامن ، وماتت وكانت عاقلة ديّنة ، عوضها الله وأهلها خيرا.

أهلّ ربيع الأول ليلة الأربعاء عرفنا الله بركته (٩٠٧هـ)

في ليلة الأربعاء،المذكورة ماتت مستولدة محمد بن داود الصايغ، وزوجة الشريف محمد المطري ، وصلي عليها بعد صلاة الصبح ، ودفنت على ولدها بالمعلاة ، ولم يكن بها علة ، وإنما صلت المغرب والعشاء بالمسجد الحرام ، ثم توجهت ليلتها فحصل لها عارض[٢] بالليل ماتت منه رحمها الله .

وفي يوم الخميس، ثاني الشهر، ماتت الحاجة شقراء بنت شمس الدين، وصلي عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة بتربتنا على حواء رحمة الله عليهم أجمعين ، وكنت[٣] الوصي على جهازها[٤]، وأرادت [التبرع] [٥] بكل مالها ، فلم أفعل وحصل لي نصف الثلث وهو أربعة أشرفيا، فجزاها الله عنا خيرا .

---

(١) المنادي على الخضر : دلال بيع الخضروات .

(٢) العارض : ما يحسه المريض من الظواهر الدالة على المرض .
الرازي : مختار الصحاح ص ٢٠٢-٢٠٣ . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٥٩٤/٢ .

(٣) المراد به عبد العزيز بن عمر مؤلف هذا الكتاب .

(٤) جهازها : ما يجهز به الميت من كفن وغيره .
الفيومي : المصباح المنير ص ٤٤ . البستاني : الوافي ص ١٠٧ .

(٥) وردت في الأصل " برنا " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

وفي ليلة الثلاثاء، سابع الشهر، جاء الخبر إلى مكة ، بأنه وصل إلى السيد الشريف الزيني بركات بن محمد صاحب مكة، وهو بالبحرة[١]، ثلاثة هجانة[٢] ظهر اليوم الذي قبله ، وأخبروه برضا السلطان[٣] عليه ، وأنهم تقدموا عن عامر شيخ [بلي][٤] ، وهو في ركائب[٥] ستة في دغيم[٦] ، وأن بني إبراهيم الذين بمصر مسكوا وحبسوا، وأنكر السلطان على أمراء الحاج[٧] ذلك، وغرمهما كثيرا ، وأن الماس الخاسكي واصل بحرا بالخلع، والمراسيم، ومعه عشرة مماليك وخمسون قواسا للسيد بركات ، ثم وصل عامر للسيد الشريف، ووصلت المراسيم التي معه، والأوراق لمكة صبح يوم الثلاثاء ، ويقال إن جميع الحجاز للسيد بركات يولي فيه من يشاء ، وسمعنا عن الأوراق الواصلة

---

(١) بحرة : بلدة عامرة بين مكة وجدة في منتصف المسافة بينهما . ولعلها سميت بحرة من السعة ، والعرب تسمي كل فضاء بين الجبال بحرة ، شريطة ألا يكون واسعاً جداً فحينئذ يسمى خبتاً .
عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ١٨٣/١ . حمد الجاسر : المعجم الجغرافي ٢٥٨/١ .

(٢) هجانة : جماعة من الجنود يركبون الهجن ، ويكلفون عادة بحفظ حدود البلاد ، كما يكلفون ببعض المهام السريعة . والهجن : هي الإبل السريعة .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١١١/٣ حاشية رقم (١) . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٩٧٤/٢-٩٧٥ .

(٣) السلطان : هو سلطان مصر الأشرف قانصوه الغوري .
ابن إياس : بدائع الزهور ١٤/٣، ٣٠. ابن طولون : مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ٢٤٣/١ .

(٤) وردت في الأصل " علي " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١١١/٣.

(٥) ركائب : هي الإبل التي يسار عليها والمعدة للركوب .
الرازي : مختار الصحاح ص ١٣١ . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٣٦٨/١ .

(٦) دغيم : تصغير الدغم : وهو خليج في البحر الأحمر عليه نخل وزرع وسكن جنوب مصب وادي الحمض بينه وبين أملج ، سكانه جهينه .
عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٢٢٤/٣ .

(٧) أمراء الحاج : المراد بهم أمير حاج الركب الأول ، وأمير حاج المحمل .

للناس، أن الأمير قانصوه البرج توجه إلى الشام ، ولعله في العقبة ، وأن الدوادار الكبير مسر باي(١)، ركب هو وبعض الأمراء ، فقوتلوا ومسكوا ونفوا إلى [الأسكندرية](٢) ، وولى أزدمر(٣) دوادار كبير ، وأن السلطان قانصوه المنفي، نيته المجيء إلى مكة ، وأن القاضي زكريا عزل، وولى ابن النقيب سبعة أيام [بسبعة](٤) الاف دينار، ثم طلبوا تعجيلها فما تيسر، فنهبوا بيته ، فوجدوا به ألفاً وخمسمائة ، ثم عزل ونفي إلى ناحية سواكن، ثم شفع فيه وولي إبراهيم(٥) بن أبي شريف ، وأن الأمير خاير بك الذي كان بمكة منفيا في العام الماضي ، وولي أمير مائة(٦) مقدم

---

(١) مسرباي الدوادار ، أصله من مماليك الأشرف قايتباي ، ثم اعتقه . عين دواداراً كبيراً في عهد السلطان جانبلاط في جمادى الأولى سنة ٩٠٦هـ ، وقتل بالأزبكية سنة ٩٠٧هـ .
ابن إياس : بدائع الزهور ٢٧/٤ . محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك ٢٢١/١ .

(٢) وردت في الأصل " السكندرية " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) أزدمر بن علي باي الأشرفي أمير دوادار كبير ، كان أميراً جليلاً رئيساً حشماً لين الجانب قليل الأذى ، وكان مرموقاً بالشجاعة والفروسية ، وهو من مشتروات الأشرف قايتباي ، وولي عدة وظائف منها : شادية الشراب خاناه ، ومقدم الف وولي الدوادارية الكبرى سنة ٩٠٧هـ ، مات يوم الخميس خامس عشرة جمادي الأولى سنة ٩١٣هـ بغزة .
ابن إياس : بدائع الزهور ١١٩/٤-١٢٠ ، ١٠٣/٥ .

(٤) وردت في الأصل "ثمانية" و الصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١١٥ب .
ابن إياس : بدائع الزهور ٤٤٨/٣ .

(٥) برهان الدين إبراهيم بن أبي شريف المقدسي الشافعي ، ولي قضاء الشافعية في أيام السلطان الغوري ، فأقام بها مدة وعزل عنها ، وقاسى في أواخر عمره شدائد ومحن من السلطان الغوري ، وأقام مدة طويلة وهو عليل حتى مات في المحرم سنة ٩٢٣هـ ، وكان عالماً فاضلاً في مذهبه بارعاً في العلوم .
ابن إياس : بدائع الزهور ١٦١/٥ .

(٦) أمير مائة : مرتبة عسكرية من مراتب الجيش في العصرين الأيوبي والمملوكي ، حملها كبار الضباط ممن كان تحت قيادتهم مائة من الفرسان وتقرن عادة بلقب مقدم ألف .
القلقشندي : صبح الأعشى ١٤/٤ . مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص٤٦ .

ألف(١)، وقتل أبو المنصور مباشر الدوادار[١٢١ب] الكبير(٢) ، قتله خمسة مماليك بالأزبكية، ولم يعرفوا، وأخذ من الصافي ثلاثمائة دينار، وصودر الناس، وأخذ من الأملاك سبعة أشهر(٣) .

وفي ليلة الثلاثاء المذكورة، وصبيحتها، نودي بالزينة فزينت البلاد(٤).

وفي يوم الجمعة، عاشر الشهر أو الليلة التي قبلها، مات صالح(٥) ابن القاضي الحنفي جمال الدين محمد بن أبي البقاء بن أبي الضياء الحنفي ببولاق(٦) ، ودفن فيها ، ثم نقل إلى الصحراء ، بتربة الشيخي

---

(١) مقدم الف : مرتبة عسكرية من أعلى المراتب يعمل بإمرة حاملها الف من الفرسان ممن هم دونه بالمرتبة من مقدمي الألف يختار نواب الاسكندرية والوجهين القبلي والبحري في العصر المملوكي .
القلقشندي : صبح الأعشى ١٤/٤ . محمد قنديل البقلي : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص ٣١٩.

(٢) الدوادار : الكبير : هو مسر باي . ابن إياس : بدائع الزهور ٢٧/٤ .

(٣) إن هذه المصادرات كانت بسبب نفقة البيعة ، وثورة المماليك بسبب النفقة وقد كثر العسكر من سائر الطوائف ، وكانت الخزائن خالية من الأموال ، فاضطربت الأحوال وكثرت في ذلك الأقوال .
ابن إياس : بدائع الزهور ١٣/٤-١٤ .

(٤) زينت البلاد بسبب رضاء السلطان قانصوه الغوري على الزيني بركات ، وإعادته لولاية مكة ، ووصول المراسيم والخلع له ، وأن جميع الحجاز للسيد بركات يولي فيه من يشاء .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١١١/٣ . السنجاري : منائح الكرم ١١٤/٣ . الطبري : أتحاف فضلاء الزمن ٢٩٥/١ .

(٥) صالح بن الجمال أبي النجا محمد بن البهاء أبي البقاء محمد بن أحمد علم الدين المكي الحنفي ويعرف كسلفه بابن الضياء . ولد في جمادى الآخرة سنة ٨٥٤هـ بمكة ، ونشأ بها فحفظ القرآن ، وتردد على القاهرة ومكة ، إلى أن مات بمصر سنة ٩٠٧هـ في شهر ربيع الأول ببولاق ، ودفن فيها .
السخاوي : الضوء اللامع ٣١٥/٣ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٢١ب .

(٦) بولاق : أحد أحياء القاهرة القديمة ، ويقع إلى الشمال الغربي منها ، وتقع على ساحل النيل على بعد ميل من القاهرة .
محمد محمود الحلبي : العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك ص ٢٨٥-٢٨٦ . البستاني : دائرة المعارف ٦٩٩/٥ . محمد حسام الدين إسماعيل : مدينة القاهرة من ولاية محمد علي إلى إسماعيل ص ٢٤-٢٥-٢٧ .

أمين الدين يوم الأحد، ثاني عشر الشهر ، وكان موته بغتة ،وأتهم بعض الحجازيين بعمل شيء له، واختلس ما معه .

وفي ليلة الثلاثاء، رابع عشرة الشهر، مات المعلم محمد البنا الحبار المصري ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

وفي عصر يوم السبت، حادي عشر الشهر، وصل إلى مكة السيد بركات ، وزار المولد[١] بعد المغرب ، وجلس بسبيل البوني [ينتظر] [٢] الزفة، وكانت زفة هائلة بشمع كثير مشاحب وغيرها .

وفي ليلة الخميس، سادس عشرة الشهر، توجه الشهابي أحمد بن العيني إلى زيارة سيدي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بالطائف[٣] ، وخرج معه قافلة كبيرة، وعادوا إلى مكة في ليلة الجمعة، رابع عشري الشهر.

وفي ليلة الثلاثاء، حادي عشري الشهر بين المغرب والعشاء، ولدت ستيت بنت الجمال محمد بن عمر بن الرضى ، وأمها سعادة بنت غياث الدين أبي الليث بن الضياء الحنفي .

---

(١) المراد به مولد النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالموضع الذي يقال له سوق الليل .
الفاسي : شفاء الغرام ٤٣١/١ .
(٢) وردت في الأصل " ينظر " والصحيح كما مثبت ليستقيم المعنى .
(٣) إن شد الرحال لزيارة القبور من الأمور المبتدعة التي لا أصل لها في الدين ، وقد سبق الحديث عنها في ص ٥٩٣ .

أهلّ ربيع الآخر ليلة الجمعة (٩٠٧هـ)

في يوم الجمعة المذكور، شرع في مقدمات ختان تاج الدين[١] بن قاضي القضاة جمال الدين أبي السعود بن ظهيرة القرشي ، فعمل بعد صلاة الجمعة بحارة البهلوان[٢] عند السويقة تحت قاعة قاضي القضاة والتجار وغيرهم ، وقدم لهم المعمول ، وكان يوما مشهودا ، وكان القضاة والفقهاء والتجار يحضرون كل يوم في الفازة، من الصبح إلى قرب الظهر ، ومن العشاء إلى جانب من الليل ،ويلعب المطربون بالليل، ويجيئون من المدعى في زفة كبيرة بالمفرعات والشموع والمشاعل .

وفي ليلة الإثنين، رابع الشهر، كانت زفة الحناء من المدرسة الجمالية إلى الفازة ، مشى فيها القضاة، والخطيب، والفقهاء، والتجار، والمتسببون، وكان خلقا كثيرا ، وبها من الشموع والكفوف والمشاحب والمفرعات والمشاعل ما لا يحصى ، وعمل النقط في ثلاثة مواضع ، عند الميلين[٣] وعند المروة وبالسويقة.

---

(١) تاج الدين بن قاضي القضاة جمال الدين أبي السعود بن ظهيرة ، زوج ابنة عمه فاطمة ابنة القاضي تقي الدين . سافر مع الحجاج في سنة ٩٢١هـ .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/٢٨١،٣٣٥ .

(٢) حارة البهلوان : من الحارات المشهورة في مكة في العصر المملوكي ، وتقع في شمال المسجد الحرام عند السويقة .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٢١ب . عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ١٣٢/٤ .

(٣) الميلين : هما ساريتان خضروان إزاء باب علي ، من أبواب الحرم ، أحدهما في جدار الحرم عن يسار الخارج من الباب ، والأخرى تقابلها . وبين الميل الأخضر والميلين الأخضرين يكون الرمل ذاهباً وعائداً.
ابن بطوطة : الرحلة ص ١٦١ .

وفي ليلة الأربعاء، سادس الشهر، رقص جماعة بالفازة منهم حسن الحبجبي وأبو بكر السقطي الحنائيي ، فالصق التجار عليهم يقال نحو سبعين دينارا فيما يقال .

وفي ليلة الخميس، كان الشراع فزيد في الوقيد بالفازة ، ورقص جماعة منهم الحبجبي، وأحمد(١) المريسي وعبد الله البوني ، فالصق التجار عليهم نحو المائة دينار.

وفي صبح هذه الليلة عمل زفة لطيفة من المروة إلى الفازة ، مشى فيها القضاة والفقهاء والتجار وغيرهم ، وعمل نقط بالمروة والسويقة، وختن الولد وجماعة، وهم ولد المفتاح البطيئي، وولد لعبد لهم، وولد الهمدانى، وولد لسالم اسمه يحي، وعبد الرحيم بن طاهر ، وحضر القضاة، والفقهاء، والتجار، فالصق على العادة ، فالقاضي الحنفي نور الدين بن الضياء عشرون ، والقاضي المالكي(٢) عشرون، والجلال أبو السعادات المالكي عشرون ، والخطيب ثلاثون ، وخير الدين بن أبي السعود عشرون ، وحسن الظاهري عشرون ، وقريب ابن شمس ثلاثون، والطاهر ثلاثون، والشيخ علي عشرون ، وابن الزمن خمسون ، وعلي ابن راحات خمسون، ومحمد بن سلطان خمسون، وأخو الطاهر عشرون، والرافعي خمسة وعشرون، والعفيف عبد الله بن أبي الفضل خمسة وعشرون ، ويحي المغربي خمسون، ومعين الدين بن شمس خمسون، وأبوبكر الطهطاوي خمسة عشر، وولد الشيخ علي خمسة عشر ،

---

(١) أحمد بن محمد بن ريحان المريسي ، رأس المباشرين بجدة .
جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ٤٩٩/١ .

(٢) القاضي المالكي : النجمي محمد بن يعقوب المالكي .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢٢٢/٣، ٢٣٥ .

وعبدالغني المرشدي أربعة عشر، وأخوه النوري علي إثنا عشر ، وأبو الفضل بن عبد الله عشرة وأخوه أبو البقا عشرة ، وأبو المكارم الرافعي عشرة ، ونور الله عشرة، وشمس الدين العاقل عشرة ، وولد أبي بكر الطهطهاوي عشرة ، وأولاد يحي الثلاثة عشرة عشرة ، ومحمد بن أبي اليمن سبعة ، وعبد العزيز بن فهد الهاشمي عشرة ، ومحمد بن أبي المكارم خمسة ، وابن جوشن خمسة، والفضل بن عبد القوي ثلاثة، والرضى إثنان ، وأحمد الفاكهي إثنان ، الحوراني بن الناصري العجمي الذي بسويقة،[١٢٢أ] ابن صبح، عبد الحق أحمد الحرازي أخوه ، الجملة ما ضبط سبعمائة وعشرة .

وفي ليلة الخميس ، رابع عشرة الشهر، عملت زفة من الصفا لحناء طهار أولاد العيني شيخ أهل أسفل، وزفة ثانية بغمرة على ابن ناسوش من المروة إلى بيت نائب جدة بالشبيكة، بمفرعات وشموع وكفوف وغيرها، ومشاعل فيها بعض فقهاء ، وعمل له نقط ، في محلين عند بيت الناصري، وعند بيت راجح بن شميلة ، وزواجه على أم الكوم بنت المعلم إسماعيل الحويزي(١) الأسطنبولي(٢) .

وفي صبيحتها، ختن الجمال محمد بن أبي الفضل بن عبد الله بن ظهيرة بلا زفة بل عمل بعض كفوف ،وزف من رحبة بيتهم إلى داخل

---

(١) الحويزي : بضم الحاء وفتح الواو وسكون الياء آخر الحروف وفي آخرها الزاي – هذه النسبة إلى الحويزة ، وهي قرية كبيرة على طريق الأهواز من البصرة .
ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٢٧٣/١ .

(٢) الاسطنبولي : هذه النسبة لاسطنبول وهي قسطنطينية دار ملك الروم .
عباس بن محمد المدني : مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب ص ٣٥٠ والمعروفة الآن باستانبول .

حوشهم ، ومشى قدامه جماعتهم قاضي القضاة الجمالي أبو السعود ومن دونه، وبعد الختان الصق جماعته كل واحد على قدره .

وفي عصر، يوم الجمعة ثاني عشري الشهر، عقد أبو الليث بن إدريس بن عبد القوي ، على بنت عمه حليمة بنت الشيخ معمر بن عبد القوي بمدرسة السلطان[١] عند القاضي الشافعي الجمالي أبو السعود .

وفي صبح يوم السبت، ثالث عشري الشهر، وصل جدة مروس من الطور لم يدخل ينبع ، وفيه قاصد من مصر للشريف بركات ، وأخبر أن قاصدين توجها في بعض الجلاب إلى ينبع لصاحبها يحي[٢] ، وذكر صاحب المروس أن أميرا ومعه عشرة مماليك أرسله السلطان لصاحب مكة وصلوا إلى الطور .

وفي يوم الأربعاء، سابع عشري الشهر، ولد [...][٣] بن عبد الوهاب بن محمد الشهير بيسر بن عبد القوي،أمه فاطمة بنت إدريس بن يحي بن عبد القوي، ومات في يوم الأربعاء ثاني عشري محرم سنة ثمان وتسعمائة .

وفي يوم الجمعة، بعد الصلاة، مات الجمال محمد[٤] بن محمد بن علي الفومنى الخواجاء، والده[١] الأديب هو وذلك تاسع عشري الشهر ،

---

(١) المراد بها مدرسة السلطان قايتباي .

(٢) صاحب : ينبع هو يحيى بن سبع .
السنجاري : منائح الكرم ١٠٩/٣ . الطبري : أتحاف فضلاء الزمن ٢٩٢/١ .

(٣) كلمة ساقطة .

(٤) محمد بن محمد بن علي بن عثمان بن محمد الجمال الفومني الكيلاني المكي . ولد في رجب سنة ٨٤٥هـ بكلبرجا من بلاد الدكن . وتوجه به أبوه من عامة إلى مكة فقطنها معه ثم بعده ، وحفظ بها القرآن. مات في يوم الجمعة تاسع عشري ربيع الآخر سنة ٩٠٧هـ بمكة ، ودفن بالمعلاة .
السخاوي : الضوء اللامع ١٥١/٩ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٢٢أ .

وصلي عليه بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة عند سلفه ، وعملت له ربعة بالمعلاة .

وفي هذا الشهر، ولد يحي بن نزيل الريمي .

أهلّ جماد الأول ليلة السبت (٩٠٧هـ)

وفي أوائل الشهر، وصل السيد بركات الخبر، وهو بالبحرة بالقرب من جدة براً وبحراً، أن أخاه السيد هزاع خرج من الينبع في عسكر [كثير] (٢) قاصدا مكة ، وكان خروجهم في أواخر ربيع الثاني ، فتحرك حينئذ(٣)، وطلب الباش الترك بمكة قانصوه الجوشن والمحتسب أصباي، والأتراك جميعهم، فتوقفوا إلا بمرسوم ، فيقال إنهم أُروا مرسوما بذلك، ثم جابوا، وكان رسوله إليهم عرار(٤) بن عجل النموي، وأعطاهم شيئا يسيرا وأوعدهم .

فتوجهوا في يوم الخميس، سادس الشهر، فلاقاهم عنقا [بحداء](٥) فيما يقال وأعطاهم خيلا .

---

(١) والده : محمد بن علي بن عثمان بن محمد الخواجا الفومني ، ممن سكن مكة ، واشترى بها داراً وعمرها وخلف أولاداً وتركه ومالاً كثيراً . مات في ربيع الأول سنة ٨٥٩هـ بمكة .
السخاوي : الضوء اللامع ١٩٦/٨ .

(٢) وردت في الأصل " كبير " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١١٢/٣.

(٣) السيد بركات . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١١٢/٣ .

(٤)عرار بن عجل بن رميح الحسني ، من أولاد أبي نمي ، وأخو زوجة الشريف بركات أم الكامل ، كان شريف مكة بركات يثق به ويعتمد عليه ويرسله مع ابنه إلى سلاطين مصر ، توفي في اسطنبول سنة ٩٤٦هـ .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٧٥/٣ ،١ . النهر والي : البرق اليماني في الفتح العثماني ص ٨٦-٩٢ . السنجاري : منائح الكرم ٢٦٨/٣.

(٥) وردت في الأصل " بجد " والصحيح كما هو مثبت من النسخة "ب" ٢/ق٣أ .

ثم في يوم الجمعة، وصلوا للسيد بركات بالبحرة وعمل لهم سماطا عظيما .

وفي آخر النهار، توجهوا جميعا لصوب الشام(١)، ففدوا الشعبة(٢)، ونزلوا ليلة الأحد بين الشعبة [ودغيم] (٣)، فرأوا نيران السيد هزاع وعسكره تحت الحرة مقابلهم ، وأوقد كل منهما نيرانه بالليل(٤) ، وصاروا يتراوون ذلك إلى أواخر الليل ، فألبسوا جميعا وركبوا وتلاقوا وقت الصبح ، وتلاحم القتال بينهم، وكان رجال السيد هزاع أكثر وأنفع ، وقتل من الفريقين خلق كثير لا يحصون ، غالبهم من رجال السيد بركات، فلما رأى السيد بركات الغلبة ، وخاف على فناء عسكره، ارتفع وولى ، فولى بعده جميع العسكر، ونهب جماعة السيد هزاع جميع الحلة، وما هو على الجواري، وجميع النساء، والجمال والرواحل، وما عليها، وكان شيئا كثيرا ، فقتل من جماعته كثيرا من شرفائهم وغيرهم ، وتلف لبعضهم بعض أيديهم وأرجلهم وأخفوا كثيرا من ذلك، ثم توجهوا إلى البحرة وجلسوا بها ، واستمر السيد بركات وكثير من عسكره إلى أن وصلوا البحرة منزلهم فاستراحوا يسيرا ، وتوجهوا إلى جهة اليمن(٥) ووصلوا إلى الليث ثم إلى حلي [ابن يعقوب] (٦) ، ويقال إنه رد مشاته

---

(١) أي شمال مكة .

(٢) الشعبة : عين صغيرة لبني جابر من بني عمرو على بعد ٢٨ كيلاً من أم العيال ، وهي احدى محطات طريق وادي الفرع بين بئر مبيريك و المدينة ، فيها نخل ، وماؤها قليل ، وكان بعض الجمالة يتجاوزها ليحطوا في الفقير أو غيره من العيون .

عاتق البلادي : على طريق الهجرة ص ٩٤-٩٥ . عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٦٦/٥ .

(٣) وردت في الأصل " دغيم " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١١٢/٣ .

(٤) يبدو أن إشعال النيران الهدف منها إظهار القوة ، ومراقبة العدو .

(٥) المراد باليمن أي جنوب مكة .

(٦) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .

[الحرابة] (١) يقال [حنقا] (٢) ، ويقال عدم قدرتهم على [رفقته] (٣)، وأما السيد هزاع وعسكره بعد أن نهبوا وتبعوا الهاربين قليلا وقتلوا فيهم شيئا كثيرا ، جاءوا إلى البحرة على مهلهم في يوم الإثنين عاشر الشهر ، فنهبوا باقي الحلة وجميع البيوت الشعر وما على النساء الذين هناك وأخذوا الجواري، وأظن والعبيد وكان شيئا كثيرا ، ووصل الخبر لمكة بين الظهر والعصر يوم الأحد المذكور وزاد الناس ونقصوا في عدة القتلى خصوصا جماعة السيد هزاع ، يقولون إن المقتول منهم ثلاثة أو أربعة، ثم تبين لنا أنهم أكثر من ذلك بكثير، ومنهم الذين [١٢٢ب]علمناه من شرفاء بني إبراهيم ابن قايماز(٤) وعدة كثيرة لا يحصى اسمهم(٥) ، وأما المقتولين [المعروفين] (٦) من جماعة السيد بركات فأخوه أبو دعيج(٧) ، ومن الشرفاء ذوي أبي نمي(٨) ثمانية، ومن ذوي مبارك ولد الهمداني أبو الغواير، ومن ذوي عاطف ضيغم بن صخرة، ومحمد بن

---

(١) وردت في الأصل " الجران " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١١٣/٣ .

(٢) وردت في الأصل " خيفا " والصحيح حنقاً عليهم أو رحمة لهم – خشية من تعبهم .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١١٣/٣ .

(٣) وردت في الأصل " رفقتهم " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) شهوان بن قايماز .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١١٤/٣ .

(٥) وشيخا القرون الشريف زاهر بن كبيش وولده حسن .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١١٤/٣ .

(٦) وردت في الأصل " المعروف " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٧) أبو دعيج بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ، أمه قمارى الحبشية ، قتل في سنة ٩٠٧هـ في النزاع بين بركات وأخيه هزاع .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٦٠٠/٢ ، ١١٤/٣ .

(٨) ذوي أبي نمى : النسبة إليهم نموى . بطن كبير من بني الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وأبو نمي هو محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان أمير مكة .
عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ص ٥٣٣ .

سباع، [وكريديس بن هجار] ، ومن الحجران[١] أبو سعد الحجر، وأحمد ابن محمد الحجر، وأحمد بن غيث،ومن ذوي أبي سويد[٢] مبارك بن ميلب ومن سحرت الخيالة بلال الحوراني شيخهم ، وأحمد بن نصر، وسعيد بدوي ، وجوهر أحمدي، وبركوت خزانة، وأحمد بن تسيم ، ومن بلين محمد بن علي الزبيدي – ماشي ، ومن النوبة الخيالة ولد ابن عيسى، وأحمد بن عايض، وروزن بن شكر، ومن ذوي عجلان عمر بن أحمد أبو سليمان، وأظنه سالم، ومن جزل دعافص – ويقال إنه طب فتحرر، ومن ذوي حسن محمد الحلاوي، وعلي بن حسن بن حزيمة ، وقتل من الترك عشرة أو أكثر ، يقال إنهم ثلاثة عشر ، منهم المحتسب أصباي وتتم وبلباي الأحمدي، هذا ما بلغنا منهم .

وفي يوم الثلاثاء، حادي عشر الشهر، وصل ابن الشبيكي صبي السيد الجازاني بأوراق منه، للقاضي الشافعي بالأمان والاطمئنان ، وأن ينادي في البلد بذلك ، فنودي في شوارع البلد وأزقتها، وطابت أنفس الناس، وأن السيد هزاع وجميع العسكر مقيمون بالبحرة، ولم يجاوزوها، لكن في نيته إتباع السيد بركات والله يقدر للمسلمين ما فيه الخير .

وفي يوم الثلاثاء، حادي عشر الشهر، دخل السيد هزاع جدة ونادى بالأمان والاطمئنان، وكان قد دبر سبعة عشر جلبة فارغة قد قضت حاجتها إلى اليمن ، وارتفع في الجلاب أيضا ، ولم يكن بجدة من الناس

---

(١) الحجران : بطن من الأشراف الثعالبة ، ينزل الغالة شمال الليث .
عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ص ١٠٤ .

(٢) ذوى أبي سويد : بطن صغير من الأشراف ينزل الشاقة الوسطى جنوب الليث . له حلف في الأشراف ذوي حسن .
عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ص ٢٣٤ .

إلا القليل، وأمر بنهب ثلاث بيوت، بيت ملحم والصابوني، والصبحي لغيبته، وولي بها محمد بن راجح، وعلي بن محمد[١] بن بديد ، بدل ملحم بدخالة أم الأول له عليه ونهبت جدة .

وفي صبح يوم الخميس، ثالث عشرة الشهر، دخل مكة من باب الشبيكة السيد جازان في نحو ثلاثين فارسا، وهو مرجل[٢] وهم يمشون، إلى أن وصلوا لبيت القاضي ، فدخل له السيد جازان ، ثم أدخل الباقون وغداهم جميعا ببيته ، وتوجه منهم مع مفتاح البطيني إلى الباش يطلبون [منه][٣] ومن الترك الخيل والدروع اللذّين أعطاهم لهم السيد بركات ، فأحضروا تسعة أفراس وست زرديات[٤]، ونودي في البلد بالأمان والاطمئنان، وأنعم القاضي الشافعي على السيد جازان بمبلغ له صورة وكسوة ومد له سماطا ببيته في العشاء ، حضر هو وإخوته والثلاثين فارسا، وأنعم على الذين معه بمبلغ لكل فارس بأربعة أشرفية ، ولكل ماش بأشرفيين .

وفي ليلة الجمعة، رجعوا إلى أصحابهم بالبحرة .

وفي هذه الليلة، جيء بالمحتسب أصباي من القتلة، بعد أن بذل لمن راءه دينارا، ولمن جابه عشرة دنانير، وجهز بالمعلاة، ودفن بإحدى

---

(١) محمد بن راجح بن شميلة الحفيصي ، رأس المباشرين بجدة ، ووزير للشريف بركات في جدة وعبداً من قواده.

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣٢٤/٣ . العصامي : سمط النجوم العوالي ٢٨٤/٤ . عبد القادر الحجازي : السلاح والعدة في تاريخ جدة ص ٦٢ . .

(٢) أي يسير ماشياً على رجليه .

(٣) وردت في الأصل " منهم " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) زرديات : الزرد : ثوب ينسج من الحديد يلبس في الحرب وقاية من سلاح العدو .

السيد ادي شير : الألفاظ الفارسية المعربة ص ٧٧ . محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٨٦ .

القبب، وأرسل أيضا لأربعة أو خمسة من المماليك ، وجعلوا على كل واحد عشرين دينارا ، فجيء بأربعة فغسلوا ودفنوا .

وفي ليلة الجمعة، مات مفرج الصباغ[١] الضرير ، وصلي عليه ضحى عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

وفي هذه الجمعة، دعا الخطيب محمد بن أبي بكر النويري في الخطبة للسيد هزاع .

وفي يوم الأحد، سادس عشرة الشهر، جاء الخبر أن السيد هزاع واصل.

ففي آخر اليوم أو أول ليلة الإثنين، وصل للمختلع[٢] ، فخرج بعد المغرب للسلام عليه قاضي القضاة الشافعي، وأولاده وإخوانه فسلموا عليه، وعادوا ، وأرسل له القاضي إلى هناك طبيخا كثيرا .

وفي صبح يوم الإثنين ثانيه، خرج للقائه إلى المختلع أيضا القاضي الشافعي، وجماعته والمالكي، والباش قانصوه الجوشن، ودخلوا معه مكة، وهو لابس خلعة حمراء بطرازين[٣] وعمامة شرب بلا طرز، ولابس

---

(١) الصباغ : بفتح الصاد وتشديد الباء الموحدة وفي آخرها الغين المعجمة – هذا يقال لمن يصبغ الثياب . ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٤٥/٢ .

(٢) المختلع : هو الجبل المشرف على ظهر ذي طوى إلى بطن مكة ، وبطن ذي طوى ما بين مهبط ثنية المقبرة التي بالمعلاة إلى الثنية القصوى التي يقال لها الخضراء ، يهبط إلى قبور المهاجرين دون فخ ، وفخ هو الزاهر اليوم . وقبور المهاجرين في سفح هذا الجبل ، وهي مسورة مختومة لا يدفن فيها . الأزرقي : أخبار مكة ٢٠٣/٢، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

(٣) الطراز : هو الثوب الموشى بخطوط معترضة ، اختص به الخلفاء والملوك والسلاطين في العصور الإسلامية ، من أجله أُحدثت دار الطراز وهي الجهة المعنية بنسج هذا النوع من الملابس . مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٣٠٤ .

السيد جازان خلعة حمراء بلا طرز، عملها له قاضي القضاة الشافعي، ومعه راكب صاحب ينبع يحي بن سبع، وأخوه حميضة، ومالك بن رومي، وبنو إبراهيم وزبيد وخلق، وفيهم بعض شرفاء مكة الذين كانوا مع السيد بركات، ورجال كثير ورواحل مردفة وكلهم بالسلاح ، وكثير من الخيل عليها الزاتة ، وليس معهم أحد لابس درعا، بل رأيت خوذة واحدة، واستمروا إلى أن وصلوه ببيته ، ودخل الناس المسجد الحرام ينتظرونه ليعود لقراءة المرسوم والطواف، فأبطأ عليهم لضعفه وعدم قدرته على البروز ، فانصرف الناس وسلموا عليه ببيته فوجدوه طريحا ملقى ، ثم قريء مرسومه بحضرة القضاة والباش، وبعض الفقهاء ، وفيه أنحن أنعمنا عليك بأمرة مكة ودخلت مع [١٢٣أ] الأمراء وعجبنا من خروجك ودخول الزيني بركات مكة ، و المقصود العدل والأمان وأن تطيب الطرقات لقصادنا وغيرهم، وكان يحي بن سبع أخذ أشياء من مالنا، والمقصود أخذه منه وإلا نحن لا نعجز عنه، وقالوا إنه بتاريخ عاشر صفر [١].

---

(١) إن سياسة السلطان الغوري تجاه أشراف مكة لم تكن ثابتة ، فسرعان ما حول تأييده إلى الشريف هزاع ابن محمد وولاه إمرة مكة عوضاً عن أخيه بركات فحشد هزاع أنصاره وكون منهم جيشاً ، وزحف بهم إلى مكة ومعه أخوه جازان ، فأبى الشريف بركات النزول عن الإمرة لأخيه هزاع وعزم على مقاومته ، لكنه هزم في المعركة التي وقعت بينهما شمالي مكة ، ولاذا بالفرار إلى حلي ابن يعقوب ، بينما دانت جدة ومكة لهزاع بمعاونة أخيه جازان ، ثم وصلت إلى مكة خلع لهزاع وجازان من مصر ، ومعها تقليد من السلطان الغوري لهزاع بإمرة مكة .

ريتشارد مورتيل : الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي ص ١٦٤ .

وفي يوم الثلاثاء، ثامن عشرة الشهر، جاءت ورقة من جدة من محمد بن راجح ،أن الأمير الماس وصل إلى أبحر[1] في جلبة ومعه عشرة أتراك، وقواسة أربعون ، ولم يدخل ينبع، ومر عليها في جلاب .

ثم في [يوم][2] الأربعاء، ثانيه، وصلت ورقة الماس للسيد هزاع، وكان دخوله جدة يوم الثلاثاء قبله ، فأرسل له خيلا ورواحل .

وفي ليلة الخميس، عشري الشهر، توجه من زبيد أربعون فارسا ملبسين، وثلاثمائة راجل لمزينة[3]، وهم عند البحر قريب من العدو ، فأنذروا، وارتفعوا، وتحصنوا بالجبال، ولقيوا جارية، وعمارا، فجاءوا بهما ، وأشاعوا أن الشريف لم يسمع بذلك ، فلما سمع أرسل وردهم ، ورجعوا ليلة الجمعة .

وفي يوم الجمعة، حادي عشري الشهر، أمر السيد هزاع بشنق ابن الأحمر اليمني ، الذي يقال له يضرب بالرمل[4]، وكان عند السيد بركات

---

(١) أبحر : هي مرسى جدة في البحر الأحمر ، وموقعة في طرف جدة الشمالي الغربي ، وتعتبر اليوم من المناطق السياحية بالمملكة ، حيث يوجد به كثيراً من المنتزهات ، وكثيراً من يقصدون جدة للتنزه يذهبون إلى أبحر . .
ابن جبير : الرحلة ص ٥١ .

(٢) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .

(٣) مزينة : من القبائل العريقة في الجزيرة العربية ، وهي مضرية النسب ، وتنسب إلى مزينة بنت كلب بن وبره وتسكن نواحي الفرع إلى العقيق والنسبة إليهم مزني .
الأمير الحافظ علي : الإكمال ١٨٧/٧ . عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ص ٤٨٤ .

(٤) الضرب بالرمل : المراد به هو علم الرمل : وهو العلم الذي يبحث فيه عن المجهولات وهو خرافة . وهذا من علم العرافة والكهانة ، لأن العراف : هو الكاهن والمنجم والرمال . والرمال : من يدعي علم الغيب ، وذلك أن الله تعالى هو المنفرد بعلم الغيب ، فمن ادعى مشاركة الله في ذلك ، فقد جعل لله شريكاً فيما هو من خصائصه ، وقد كذب الله ورسوله .
مسلم : الصحيح ٤٤٧/٣ . الإمام محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد ص ٩٨-١٠٠ . محمد بن صالح العثيمين : القول المفيد على كتاب التوحيد ٥٣١/١-٥٤١ .

وقال له السيد هزاع أنت سحرتني ، فحلف وما أفاده ،بل شنق على درب المعلاة[١] .

وفي هذا اليوم، أمر بجمع التجار فجمعوا ، وطلعوا له وعنده قاضي القضاة الشافعي وصاحب ينبع يحي بن سبع وغيرهما ،فقال لهم السيد هزاع أن [بني] [٢] إبراهيم كنت أعطيتهم وجهي[٣] على أن ينهبوا مكة وجدة، والآن، فصالحتهم على مال وسلطانكم بركات فتح هذا الباب ومقصودنا لهم المال ، فقال له القاضي : أعطيتهم وجهك ؟ فقال : نعم ، والآن فإن أعطيتم وإلا غلقت بابي وخليت بينكم وبينهم،وأنا لو هدمت الكعبة ما قدرت على منعهم ، فقال له ابن سبع: يا شريف ، لا يسمع أحد منهم ، فقال: ما أحد حاضر منهم ، وقال الخواجا شمس الدين الحموي: علينا وحدنا وإلا علينا وعلى غيرنا ، فقال السيد هزاع : عليكم وعلى غيركم ، فقال زين بن راجح بن شميلة وهو الكاتب للتجار : أما المتسبب بدكان أو من رأسماله ألف ما يؤخذ منه شيء ، وقالوا : إن المبلغ المطلوب إثنا عشر ألف دينار وسبعمائة دينار ، وكتبوا التجار بشيء، ثم تركوا لبعضهم،وأمروهم بالانصراف والمجيء بعد صلاة الجمعة،فجاء الكثير منهم إلى المدرسة التي بناها السيد محمد بن بركات بباب أم هاني بعد الصلاة،واستمروا إلى بعد العصر،واستكثر بعضهم التجار ما كتب عليه ، فما رضي يأخذ وصله ، ثم انصرفوا وجمعوا ثاني يوم عند

---

(١) إن الرمال إذا حكم بكفره ، فحكمه في الدنيا أن يستتاب ، فإن تاب ، وإلا قتل كافراً حكمه كحكم الكاهن والمنجم .

محمد بن صالح العثيمين : القول المفيد على كتاب التوحيد ٥٤٩/١ .

(٢) وردت في الأصل " ابنى " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) يراد بذلك الكفالة والحماية والضمان والعهد .

الزين ببيته بالشبيكة وأعطى الكثير منهم ، وممن سمعناه كتب ترسيم الرومي بألف ومائتين، ثم تجاها بالمساواة وما قبل ثم بالأمير الكبير تنبك الجمالي وتغيظ الشريف منه وتخلف عليه ، وقال: تجاهيت علي في الموسم ثم الآن ، وجعلها ثمانمائة وابن الشيخ علي بثلاثمائة بعد أن كانت ستمائة وتمنع ، وولد القاريء عبد القادر[١] بن محمد بن عيسى وأحمد[٢] ابن حسين وكيل قريبه محمد[٣] بن يوسف بأربعمائة بعد أن كانت خمسمائة ، وراجعوا الشريف مرتين وقريبهم أيضا قريب أبي بكر القاريء بكنباية بأربعمائة، وابن الحزيزاتي الشامي بأربعمائة، بعد أن كتب له ثلاثمائة، فامتنع فجعلت خمسمائة ثم استقر الحال أربعمائة، وابن راحات بمائتين، ومحمد سلطان بمائتين، وابن الغيث بأربعمائة بعد خمسمائة، والدهدار بمائتين، وابن شمس بمائة، وصهر الهرموزي بمائتين، وابن الشريفة بمائة، وملخحا بمائة، ونور الله سبعين، وصهره سبعين، وولد ابن الحصن بمائة وخمسين، وابن قريوات بمائة وعشوين، ويحي المغربي بمائتين، وابن الزمن ثلاثمائة، والحموي بثلاثمائة، والمقملح بخمسين، والعسكري المصري بمائة وخمسين، والرومي صاحب الدشيشة بثلاثمائة وأربعمائة، وأبو اليمن بن أبي الطيب بمائة،

---

(١) الخواجا الكبير محي الدين عبد القادر بن محمد القاري ، كان من الذين يعملون دشيشة للفقراء في مكة في شهر رمضان المبارك .
جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ١٦٢/١ .

(٢) الخواجا أحمد بن الحسين بن إبراهيم القاري ، مات في مغرب يوم الثلاثاء سابع عشرة ذي الحجة سنة ٩٤٠هـ ، وصلي عليه في صبح يوم الأربعاء ودفن بالمعلاة .
جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ٥٧٧/٢ .

(٣) محمد بن يوسف القاري الخواجا ، ممن كان لهم صهاريج في شمال جدة .
جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ١٥١/١ .

وخلق لا يحصون، حتى إنه بعد ذلك قال لزين بن راجح : حصل لي من بلدى خمسمائة، ولا تجيء آخر النهار إلا وهي عندي ، فشق بنفسه المسعى والطرقات ، وصار يأخذ الناس من دكاكينهم بل ومن يوجهه فأخذ من محمد العجمي عشرة أشرفية، ومن ولدي التروجي ثمانية أشرفية ، وأمر الشريف هزاع، بحبس أبو الفضل بن أبي علي عند الوالي، وطلب منه ثلاثة آلاف دينار ،فصفيت على سبعمائة أو ثمانمائة ، ثم سعيد عبد البوني فهرب من الحبس ، وخرج السيد هزاع إلى بركة الماجن ، وجلس هناك بعد أن سلّم في طريقه على الشيخ عبد الله المساوى ، وشفع عنده في جماعة فقبل وأرسل لشخص جاء من الشام[١٢٣ب] يقال له ابن عرب ، وكان مباشرا لنائب الشام أمير كبير[١] أخي السلطان طومان باي ، وتوعده بحملة إلى القارة وطلب منه مال نائب الشام فقال إلا مباشرها ما أنا خازندار، فأمر بالترسيم عليه عنده، واستمر عنده تحت السماء في الليالي والشمس، وتنزل معه إلى ألفي دينار، ثم أخذ منه نحو المائة أو أكثر وأطلق ، وأمر أيضا بحبس أحمد ابن أبي بكر الطهطهاوي عند الوالي،فشفع فيه مرة ولد القرنين وأصلح قضيته بمائة .

---

(١) هو دولات باي يدعى أنه أخو الأمير طومان باي .

دولات باي بن أركماس المعروف بالساقي . كان أصله من مماليك الأشرف قايتباي . ولي عدة وظائف سنية منها نيابة حلب ونيابة الشام ونيابة طرابس ثم ولي أمرة سلاح في مصر في دولة الأشرف قانصوه الغوري ، ثم أتابك العساكر بالديار المصرية ، مات في صفر سنة ٩١٧ .

ابن إياس : بدائع الزهور ٤٥٣/٣ ، ٢١٦/٤ .

وفي صبح يوم الإثنين، رابع عشري الشهر، وصل الأمير الماس من جدة وخيم بالمختلع ، وتوجه للسلام عليه الباش والشافعي مع بعض جماعته ، فأرسل له الشافعي آخر النهار بأطعمة في قدور وغيرها .

وفي صبح ثانيه، يوم الثلاثاء، خرج للقائه إلى المختلع السيد هزاع وأخوه وعسكره وقاضي القضاة الشافعي وبعض جماعته والباش ، وألبس السيد هزاع خلعة عظيمة تحمل أحمر متمر بطرازين،وطراز على الرأس وهو منعم بشرب ، ولبس أخاه السيد جازان خلعة خضراء ، وكذا صاحب ينبع وقاضي القضاة الشافعي خلعة زرقاء بمقلب سمور ، ودخلوا مكة، ودخلوا المسجد الحرام من باب السلام، وجلسوا تحت زمزم بالحطيم وأعطي السيد هزاع مرسوم ،وكذا القاضي الشافعي ، ففك السيد هزاع ختم مرسومه وقرأه وناوله القاضي ، فأعطاه لمن ناوله للقاريء ، وهو ابن الحناوي فقرأه على المنبر ، ومضمونه أن صدقاتنا شملت السيد الشريف الزيني هزاع ولاية مكة المشرفة عن أخيه الزيني بركات، وأرسلنا له تشريفا فليلبسه ويطوف على العادة ، وذلك على يد الأميري التقي والماس ، ولكم تساعدونه على ما هو بصدده من حفظ أموالنا، وما يعود نفعه على خزانتنا الشريفة ، ولذلك يؤمن السبل و الطرقات وغير ذلك،وهو مؤرخ بثامن عشري ربيع الأول سنة تاريخه.

وأخبر بعض الواصلين بوفاة البدري[١] بن المحيوي عبد القادر السخاوي، ابن أخي الشيخ شمس الدين السخاوي رحمهم الله أجمعين،

---

(١) محمد بن عبد القادر بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بدر الدين السخاوي الأصل القاهري الشافعي. ولد في ذي الحجة سنة ٨٦٤هـ ، ونشأ فحفظ القرآن وجاور بمكة . مات سنة ٩٠٧هـ .

السخاوي : الضوء اللامع ٦٧/٨ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٢٣ب .

وأظنه في أواخر صفر وصالح بن القاضي أبي النجا محمد بن الضياء الحنفي ، أخو أبي القسم الحنفي ببولاق بعد رجوعه من رشيد[١]، أو من تلك النواحي ، ومات بغتة وأتهم بعضهم بأنه عمل له شلياً في شراب ظنا، وأختلس ما معه من نقد ودفن ببولاق، وذلك في يوم الجمعة حادي عشر ربيع الأول ، ثم في يوم الأحد ثالث عشرة الشهر أخرج وحمل إلى تربة الشيخ أمين الدين، ودفن بها وبكى عليه أهله يوم الأربعاء سادس عشري جماد الأول المذكور،ولم يعزى أخاه واحفالاً بالنادر .

وفي يوم الجمعة، ثامن عشري الشهر، أعطى الأمير الماس قاضي القضاة النوري علي بن الضياء الحنفي مرسوما بولايته لقضاء مكة،وما معه عن من بها ، وأعطاه ورقة من القاضي كاتب السر بن أجا بمضمون ذلك ، وقريء بين يديه ، وأرسل به إلى سيدي ابن العيني ، فقرأه ابن الحناوي بحضرته ، ومنع قاضي القضاة النوري أهله من الزغرطة[٢]، وكذا وغيرهم من المهنئين ومن الضرب بالدف والنقارة ، وشكر الناس له ذلك جزاه الله خيرا ، وسال الناس للسلام عليه القضاة والفقهاء والتجار والمتسببون وغيرهم ، وهنأ الناس بعضهم بعضا بذلك ، وباشر الأحكام على أحسن حال ،أدام الله له ذلك في خير وعافية .

---

(١) رشيد : تقع على ساحل البحر المتوسط عند مصب الفرع الغربي لنهر النيل ، ويمر بها الطريق الساحلي الآتي من بور سعيد شرقاً إلى الاسكندرية غرباً ، ويمر بها خط السكة الحديدية الآتية إليها من القاهرة باتجاه الاسكندرية ، ومشهورة بحجر رشيد ، وهو قطعةِ من البازلت الأسود . ورشيد ميناء بحري مهم ، وتشتهر بالزراعة والتجارة والصناعة .

يحي شامي : موسوعة المدن العربية والإسلامية ص ٢٠١ .

(٢) الزغرطة : ترديد المرأة صوتها بلسانها في فمها عند الفرح .

إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٣٩٤/١ .

وفيه وفي الذي بعده، زاد عبث العسكر بمكة ،بحيث أخذوا لكثير من الناس الجواري وغيرهم، ودخلوا على الناس البيوت، وأخذوا لهم أشياء .

أهلّ جماد الثاني ليلة الأحد (٩٠٧هـ)

في يوم الإثنين، تاسع الشهر، حبست إمراة تركمانية[١] عند الوالي، ذكر أن سبب ذلك، أنها جاءت تسأل عن بيت حزيمة بنت الشريف محمد ابن بركات ، أو جاءت إلى فاطمة[٢] بنت بركات بن حسن بن عجلان تسأل عن حزيمة ، فأرسلتها إلى بيت ولدها عياف بن محمد بن علي بن حسن بن عجلان، لزوجته هيف بنت محمد بن بركات ، فلما دخلت عليها أظهرت أنها تعمل لها سحرا ، أو أنها تعمل لهزاع فيموت بعد ثلاثة أيام، وأنها أخرجت مشاقا وغيره ، وجاءوا لها بقارورة فيها ماء ، فقالت شيئا أو عملت فيه شيئا حتى صار دما ، فلما تحققوا منها ذلك ضربها إما عياف أو غيره، على خشمها حتى سال الدم من قطعه،وأرادوا شنقها ،ثم أمر بها فحبست .

وفي ثاني يوم، أخرجت من الحبس ، وعزرت مقلوبة على حمار في شوارع مكة ، ويقال حبست بعده أيضا .

---

(١) تركمانية : أي أصلها من بلاد التركمان .
محمود شاكر: التاريخ الإسلامي ٥٩/٨ .

(٢) فاطمة ابنة السيد بركات بن حسن بن عجلان الحسني ، تزوجها ابن عمها إدريس ابن أبي القسم بن حسن ابن عجلان في سنة ٨٥٥هـ ، كانت إمرأة جليلة ، ماتت خارج مكة ، ودفنت بالمعلاة .
السخاوي : الضوء اللامع ٩٠/١٢ .

وفي يوم الثلاثاء، عاشر الشهر، ماتت في العصر سعدانة بنت رميح [١٢٤أ] ، أخت عجل النموي، أمها شمسية[١] بنت حسن بن عجلان، وصلي عليها صبح يوم الأربعاء حادي عشر الشهر عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة .

وفي يوم الجمعة، ثالث عشرة الشهر، مات الشيخ عمر بن حسان اليمني المكي، والد عبد المعطي ، وصلي عليه بعد صلاة العصر ، ودفن بالمعلاة عند الشيخ شرف الدين،وشيعه خلق كثير .

وفي ليلة الأحد، خامس عشرة الشهر، عزل أو كسر مخزنان أو ثلاثة بحوش البوني، بين دكاكينه التي بالمعلاة ، وأخذ منها ذهبا وسمن وعسل وتمر، وغير ذلك.

ودخل دار الإمارة من أعلاه، فاستفاق البواب ، وطلع لهم إلى السطح فضربهم بالسيف، وضربوه ضرب الموت في رأسه وغيره ، إلى أن طلع من يده سيفه ونزل هاربا، وفتح [الباب][٢] وخرج إلى المرسبان[٣]، وهو المتكلم عليه عن الشيخ، فدق عليهم ففتحوا له ،

---

(١) شمسية ابنة حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي الحسني ، زوج رميح الشريف وأم ولده عجل ، وصاحبة رباط القيلاني المراغي الذي بباب الجنائز ، وصار المدرسة الأشرفية ، ماتت في جمادى الثانية سنة ٨٨٢هـ خارج مكة ، ودفنت هناك .
السخاوي : الضوء اللامع ٦٩/١٢ .

(٢) وردت في الأصل " الأباب " والصحيح كما هو مثبت من النسخة "ب" ٢/ق٥أ .

(٣) المرسبان : لعل المراد بها المرزبان : أي رئيس الفرس مركب من مرزة ومن بان : أي حافظ الحدود ، وأطلق على الفارس الشجاع ممن هو دون الملك في الرتبة .
السيد ادي شير : الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٤٥ . مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٣٩٤ .

واستمر وجعانا إلى أن مات، وعدى قبل ذلك على [بيوت] [١] كثيرة، فبعضها أخذوا منه، مع ما استفاقه أهلها.

ثم في النهار، وجد بعض السارقين للمخازن وغيرها ، فأقر على نفسه وعلى غيره، وهو خيبري[٢] متردد محالف[٣] للصيدلاني ، وأقر على سرقة لبعض الصوغ، وهو ابن سنة، كان عدا على دكانه وبها عدته، ونادى عليها بعشرة دنانير، فردها إلا بعضها،ورد حصته من المأخوذ من المخازن، ويقال إن الجميع رد، إلا الذهب وهو عشرون دينارا .

وفي ليلة الثلاثاء، سابع عشرة الشهر، وجد قواس من الذين كانوا مع بركات،وعاد وعمل حمالا ، فصالحه أصحابه الذين مع هزاع ، ثم خانوه وقتلوه ، ويقال إن في هذه الليلة ، نقب بعض الدور .

وفي يوم الخميس، تاسع عشرة الشهر، ماتت كمالية[٤] بنت عبد الرحمن بن ظهيرة بجدة ، وحملت إلى مكة فجهزت ، وصلي عليها

---

(١) وردت في الأصل " بيوة " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ٢/ق٥أ .

(٢) بطن من العمالقة ، وهم بنو جبير بن مهلل بن عوض بن عمليق ، كانت منازلهم أرض خيبر .
وخيبر : مدينة تاريخية شمال المدينة بـ (١٧١) كيلو متر على الجادة إلى تبوك ، وفيها اليوم معظم المرافق الحكومية .
ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤٠٩/٢ . الحميري : الروض المعطار ص ٢٢٨ . عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ١٧٠/٣ . عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ص ١٤٩ .

(٣) الحلف : المعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق والتناصر .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١٩٢/١ .

(٤) كمالية ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة القرشية المكية ، ولدت في صفر سنة ٨٣٥هـ ، وتزوجها ابن عمها المحب أحمد بن عبد الحي بن أبي بكر قاضي جدة ، وولدها عدة أولاد ، ولها حشمة وتودد وعقل ، ماتت في يوم الخميس تاسع عشرة جمادى الثانية سنة ٩٠٧هـ ، وصلي عليها عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة .
السخاوي : الضوء اللامع ١١٩/١٢ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٢٤أ .

صبيحتها عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند زوجها القاضي محي الدين بن عبد الحي، وشيعها خلق كثير .

وفي يوم السبت، حادي عشري الشهر، سافر السيد هزاع إلى السمرات[١] بين وادي الأبيار والعد ، وتتابع العسكر في يومه والذي يليه، ونفي منهم أفرادا يتتابعون، وفعل بعده، بل وقبله أفعال بالليل غير مرضية .

وفي آخر يوم من الشهر، مات الشيخ المعتقد عبد الله[٢] بن عامر المساوي الشريف البدري ، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة قاضي القضاة الشافعي ، ودفن بالشبيكة ، وشيعه غالب أهل مكة وغيرهم، وخرج النساء وغيرهن لرؤية جنازته ، وكان جمعا لا يحصى.

أهلّ رجب الحرام ليلة الثلاثاء (٩٠٧هـ)

في يوم الإثنين، ثامن الشهر، مات القاضي عفيف الدين عبد الله ابن أبي الفضل بن أبي المكارم بن ظهيرة القرشي، وصلى عليه بعد العصر عند الحجر الأسود، وعلى عادة أسلافه قاضي القضاة الشافعي بن ظهيرة قريبه، ودفن عند سلفه بالمعلاة عند قبب الأشراف ، وشيعه خلق كثيرا جدا وأثنى الناس عليه خيرا، عوضه الله وأهله خيرا ، وسمعنا أنه

---

(١) السمرات : تقع بين وادي الآبار والعد في جنوب جدة .
الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٥٠ .

(٢) عبد الله بن عامر المحيسني بن محمد الحسني البدري : نسبة لبدر من الحجاز الكيلاني ويعرف بالمساوي بفتح الواو وضم الميم لصحبته الشريف أحمد بن يحي الذروي ، ممن تردد للبلاد كبغداد وهرموز ، وجال بلاد اليمن وغيرها ، ثم قطن مكة من سنة ٨٨٤هـ وتكررت زيارته للمدينة ، ومات في سنة ٩٠٧هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ٢٢/٥ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٢٤أ .

أوصى أن لا يجعل له عزاء ولا ربعة ففعل، وعملت له ربعة بالمسجد الحرام .

وفي هذا اليوم، تعدى بعض الأتراك على بعض بني إبراهيم وشجه في رأسه ، فجمع الإبراهيمي[١] جماعة قليلين من أصحابه ، وجاء إلى الأتراك فاختفوا، فجاءوا بحطب ونار وأرادوا حرق ربع [التوزيوي] [٢]، فجاء الحاكم أحمد بن ريحان وغيره من جماعته ، فدخلوا عليهم إلى أنهم يصبرون بقية النهار ففعلوا ، ثم اجتمعوا عند الأمير الماس ، وجعل للمشجوج خمسة أشرفية وجوخة .

ثم في آخر النهار، أو أول ليلة الأربعاء وصل السيد جازان ، وأرسل في يوم الأربعاء، إلى الباش[٣] وأوهجه[٤] في خازنداره لكونه الضارب، أن يرسل به اليه فأعتذر بأنه ليس عنده ، وتوجه بنفسه إلى جازان ، وأرسل إلى الماس بسبب شاهين مملوك ناظر خاص، لكونه يتكلم أو يشوش، فشفع فيه فلم يقبل وأسمعهم كلاما خشنا ، وسكن بذلك ما أراده الماس من وهج التجار وغيرهم، والله يصلح أحوال المسلمين.

ثم سافر ليلة الخميس عاشر الشهر .

ثم عاد إلى مكة، في آخر يوم الأحد، ثالث عشرة، أو أول ليلة الإثنين.

---

(١) ابن خلف الله الإبراهيمي . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢١/٣ .

(٢) وردت في الأصل " النوريزي" ، والصحيح كما هو مثبت من عمر بن فهد : أتحاف الورى ٦٤/٤.

(٣) الباش : هو باش الترك بمكة قانصوه الجوشن .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١١٢/٣ .

(٤) أوهجه : اشتد غضبه . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١٠٥٩/٢ .

وفي ليلة الإثنين، رابع عشرة الشهر بعد العشاء، مات جمال الدين(١) أبو المكارم بن الرافعي عبد الكريم بن القاضي أبي السعادات بن ظهيرة القرشي ، وصلى عليه قريبه قاضي القضاة الشافعي، بعد صلاة الصبح عند الحجر الأسود على عادتهم، ودفن من يومه بالمعلاة عند جده(٢)، وشيعه خلق كثير ، وأثني عليه خيرا، وعملت له ربعة بالمسجد.

وفي يوم الثلاثاء، خامس عشرة [١٢٤ب] الشهر، مات السيد هزاع ابن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بالسمرات بين وادي الأبيار والعد، وحمل في فردة شقدف على رؤوس الرجال إلى مكة ، فوصل بها بعد العشاء ، وجهز بداره، وحمل إلى المسجد قبل التسبيح(٣) ، ثم طيف به [سبعا] (٤) بعد أن جلس على الباب يسيرا، وصلى عليه قاضي القضاة الشافعي بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ونادى الريس بالصلاة عليه فوق ظلة زمزم : الصلاة على السيد الشريف الحسيب النسيب زين الدين هزاع بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ،

---

(١) محمد بن عبد الكريم بن محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن علي بن أحمد بن عطية بن ظهيرة الجمال أبو المكارم ويعرف كسلفه بابن ظهيرة ، ولد في ليلة الأربعاء ثالث رمضان سنة ٨٦٣هـ بمكة ونشأ بها في كنف والده فحفظ القرآن ، وتوفي ليلة الإثنين رابع عشرة رجب سنة ٩٠٧هـ بمكة ، ودفن بالمعلاة .

السخاوي : الضوء اللامع ٧٤/٨ . العيدروسي : تاريخ النور السافر ص ٤٥ .

(٢) محمد الجلال أبو السعادات بن ظهيرة ، ولد في سلخ ربيع الأول سنة ٧٩٥هـ بمكة ونشأ بها ، فحفظ القرآن ، تولى القضاء والنظر في سنة ٨٣٧هـ في مكة مات في آخر يوم الخميس تاسع صفر سنة ٨٦١هـ ، ودفن بالمعلاة .

السخاوي : الضوء اللامع ٢١٤/٩ .

(٣) يبدو أن المراد به قبل قيام الليل .

(٤) وردت في الأصل " أسبوعاً " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

وهي من العادات المنتشرة في مكة في تلك الحقبة التاريخية ، وهي من البدع التي لا أصل لها في الدين، وقد سبق الحديث عنها في ص ٦٦٦ .

صاحب الحجاز الشريف الصلاة رحمكم الله ، وشيعه القضاة والفقهاء والأمراء والترك والتجار وغوغاء الناس ، وكان الجمع وافرا ،وكذا النساء ، ولم يبك عليه إلا بعد إتيانه المسجد ، جاء أهله من الفريق، فبكوا وطلعوا المعلاة ، فتتابع النسوان ، ودفن بقبة أبيه ، ولما نزل الناس من دفنه، اجتمع السيد جازان والقضاة وكثير من الناس، وفيهم خال جازان مالك بن رومي ، فتكلم بحضرة الناس القاضي، وقال بعضهم: أنتم راضون بالسيد جازان فقالوا:نعم ، وقال مالك : أن هزاع لم يكن إلا بجازان ، وأن الأصل جازان وأنه خرج من البلاد ما بقي أحد يصل من الحجاج لمكة راضين ، وقال القاضي الشافعي: فالبلاد في وجه السيد جازان وبني إبراهيم ، فقال من كان حاضرا من بني إبراهيم:نعم في وجهنا ، فتفرقوا الناس ، ونودي في شوارع البلدان(١): البلد لجازان بن محمد وأن البلاد وجميع العربان في وجهه ، وأظن أنهم يكتبون محضروا بذلك ، ويأخذون فيه خطوط الناس،ويرسلونه مع قاصد لمصر ، وجميع التجار في مدرسة السيد محمد بن بركات ، ولم يظهر بعضهم فكسر باب بعضهم ، وبعضهم أرادوا به ذلك، وجعل عليهم مال ، وأخبرت أنه جعل على رستم خمسمائة، وقيل ثمانمائة وعلى علي بن راحات أربعمائة وعلى الشيخ علي ألف، وعلى كل من محمد بن سلطان وابن المزين ومعين الدين وابن القاريء وابن الشيخ علي على مائتين، وعلى ناس مائة مائة وآخرين خمسين، وعلى غيرهم أربعمائة وثلاثمائة، واجتمع من

---

(١) البلدان : كل مكان من الأرض عامراً كان أو خلاء ، والمراد بها أرض الحجاز .
الفيومي : المصباح المنير ص ٢٤ . المنجد في اللغة والإعلام ص ٤٧ .

ذلك شيء كثير، وأخذوا من أخي أبي ناصر كثيرا من تركة الغرباء الذي هو وصي عليها، وهو شاشات ورمى ذلك على التجار.

ثم في يوم الجمعة، ثامن عشرة الشهر، دعا الخطيب محب الدين النويري للسيد جازان ، وسماه شهاب الدين أحمد ، ثم بعد الصلاة والدعاء، طاف السيد جازان، ودعا له سليمان[١] بن داود الزمزمي لغيبة الريس على ظلة زمزم على عادة أمراء مكة ، ورسم له بخمسة دنانير، وكذا لكل من الفراشين وخدام الدرجة ، فإنهم فرشوا له السجادة بالمقام ، وأسقوه ماء زمزم ، وطلب الخطيب قال معلوما له العادة، ولم يسمع بما أعطى .

ثم في صبح يوم السبت، تاسع عشرة الشهر، توجه السيد جازان إلى الفريق، فأنكر عليه يحي بن سبع أخذه من التجار، والشاشات خصوصا جماعة اللحامين[٢] بالقلعة ، فأرسل برد الشاشات فوجدوهم قد أخذوا فيها من التجار والمتسببين، وهو ألف دينار وأعطاه للشرفاء ذوي أبي نمي ، ووقع الاتفاق بين السيد جازان والعسكر على أن يعطى الفارس عشرين أشرفية والراجل عشرة أشرفية، فأعطاهم النصف على أن يكمل لهم ، وأراد إعطاء القواسة كل واحد أشرفي ونصف، فامتنعوا إلا أن يجعلوا كالرجالة، فلم يعطهم ذلك، وأمهلهم أربعة أيام في الخروج من بلاده ، فتوجه بعض القواسة لمكة، وبعضهم لجدة فتشوش من توجه

---

(١) سليمان بن داود بن إسماعيل بن علي الزمزمي المكي ، مات فجأة في يوم السبت سابع عشرة جمادى الأولى سنة ٩١٨، وصلي عليه بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/٢٠٢ب .

(٢) اللحام : من صناعته لأم المعادن .

إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٨١٩/٢ . محمد سعيد القاسمي : قاموس الصناعات الشامية ص٤٠٠ .

لجدة على محمد بن راجح، وأخذوا منه مبلغا ، وجاء لمكة صبح يوم الخميس، وعاد مع جازان في يوم لجدة،والله أعلم بما يكون .

ثم في آخر يوم الثلاثاء ثاني عشري الشهر، أو أول ليلته التي تليه وصل جازان لمكة، واجتمع في صبيحتها بالقاضي الشافعي ببيته ،ثم توجها إلى الشهابي، ويقال إن ذلك بسبب المحضر الذي كتب له، لم يكتب فيه ابن العيني والماس، وتريد كتابتهما، وطلب من التجار الذين أعطوا الشاشات بردها فامتنعوا، فجمع كثير منهم بمدرسة الشريف محمد ابن بركات، وطلبوا وباتوا،ثم أرادوا إعطائهم ثلث المبلغ أو النصف، فامتنع التجار ولاقوا الشريف جازان بالطريق، وصاحوا: البلاد خواب ، ورفعوا التراب على عمائمهم .

ثم في أوائل هذا اليوم، يوم الخميس رابع عشري الشهر، توجه السيد جازان إلى جدة، ففرقت بدار أحلته بترخ سراب[1] ميضأة باب الحزورة [2]، فطاح أو تلقاه من معه ، وجلس على دكة بالشارع إلى أن جيء له بفرس السيد [١٢٥أ] هزاع فركب عليها ، فلما خرج من الدرب طاح هو أيضا أو عمامته ، ثم بعد توجهه جاءه برحل من الفريق فتبعه إلى جدة .

وفي أواخر النهار، جاء خيال لمن بمكة من بني إبراهيم ، وقال لهم : يقولون لكم يحي بن سبع [ومن معه] [3] لاقوه بجدة أو بحدة ، فخرجوا على وجوههم، وردوا التمر واللبانة والسمن والعسل الذي

---

(١) هذه عبارة غير واضحة .

(٢) ميضأة باب الحزورة : مطهرة الأمير المعروف بالملك نائب السلطنة بمصر عند باب الحزورة ، والتي يظن أنه عمرها في سنة ٧٤٥هـ .

الفاسي : شفاء الغرام ٥٥٩/١ .

(٣) لم ترد في الأصل وأضفناها ليستقيم المعنى .

اشتروه ، وأخذوا بعد المغرب بعض العبيد والجوار ، وتوجه يحي بن سبع بمن معه إلى جهة ينبع، وتوجه مالك بن رومي بمن معه وبعض عسكر يحي إلى جدة، فجمع ملك التجار بالفرضه[١]، وأخذ منهم مالا ، ولما وصل السيد جازان إلى جدة اجتمع هو ومالك وعسكرهما، ونهبوا وتوجهوا يوم الجمعة خامس عشري الشهر ، واستمروا في نهبها إلى آخر النهار ، ورضي ابن قيماز ، وبعض جماعته بأخذ مبلغ من أهل دورا وحارة، ومنعوا بيوتهم من النهب، وظن الناس بزبيد وذلك ، فأخذوا ونهبوا وتوجهوا لجهة ينبع ، ويقال إن في يومهم أو في ثاني يوم أو بعده، وجمع جماعة من زبيد خيالة ورجالة، وأرادوا دخول جدة ، فخرج لهم من بجدة من القواسة وغيرهم وردوهم ومسكوهم قواسا ومولدا فشنقوا القواس، وحبسوا المولد لكونه من زبيد ولم يصلّ بجدة يوم الجمعة جمعة ولا جماعة ، ودعي لجازان يوم الجمعة بمكة .

أهلّ شهر شعبان ليلة الأربعاء (٩٠٧هـ)

في أوله وصل حسن[٢] بن فلاح، يقال وغيره من عند السيد بركات، وأخبروا بأنه وصل ولم يسمع بنهب جدة، ثم ترادفت الأخبار بوصوله، ووصل منه بعض أناس قليلون[٣] .

---

(١) الفرضة : الثلمة في البحر ترسوا بها المراكب والبواخر كالخليج ، ومعناها محط السفن .
السيدادي شير : الألفاظ الفارسية المعربة ص ١١٩ . محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ١١٨ .

(٢) حسن بن فلاح ، قاصد السيد بركات إلى مكة من اليمن عندما علم بموت أخيه هزاع ليخبر بوصول السيد بركات ، وكان ذلك في سنة ٩٠٧هـ .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١١٧/٣ .

(٣) فَسُرَّ المسلمون بمجيئه سروراً زائداً .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١١٧/٣ .

ثم في يوم الجمعة، ثالث الشهر، دعا الخطيب للسيد بركات .

ثم في يوم الأربعاء، ثامن الشهر، نودي بوصول السيد بركـــات ، وأن العرضة غدا .

فلما كان صبح الخميس، وصل مـــن الحجـاز جوهـــر الطويـــل [والجمال محمد النقري] (١) ومعهما نحو عشرين فرسا و رجال كثـــير ، وعرض لهم من بمكة من العبيد وأهلها ، ودخلوا إلى البيت الشــريف ، واستمر اللعب عند بيت السيد الشريف(٢) صباحا ومساءا، وليلا من قبـل الشهر(٣) والى وصول السيد بركات(٤) وخرج القضـــاة والأمـــراء إلـــى الزاهر للقائه ، فلم يقدر وصـــوله إلا بعد أن طلع النهار ، فألبسه الأمير الماس خلعة السلطان(٥)-(٦) ، وركبوا والقضاة والأمراء والأتراك وجميـــع الخيالة وجميع العسكر ، والواصلون كثيرون جدا خيلا ورجالا ، وتـــرك باليمن خيلا وقواسة ، وأرسل لجدة أيضا خيلا ، وخرج جميع النـــاس أو غالبهم رجالا ونساءا لرؤيته ، واستمروا إلى أن دخلوا المسجد من بـــاب بني شيبة(٧) ، فسجد الشريف شكرا لله ومـــرغ خـــديه على الأرض، ثم

---

(١) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١١٨/٣ .

(٢) بيت الشريف بركات .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١١٨/٣ .

(٣) أي من قبل شهر شعبان سنة ٩٠٧هـ .

(٤) مكة في يوم الأربعاء ثامن الشهر .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١١٤/٣ .

(٥) السلطان : هو الملك الأشرف قانصوه الغوري .
ابن إياس : بدائع الزهور ١٤/٤، ٣٠ .

(٦) ودخلوا مكة جميعاً .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١١٨/٣ .

(٧) وردت في عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١١٨/٣ ، باب السلام .

طاف وهو لابس الخلعة، فدعا له الريس على [ظلة] [١] زمزم في جميع أشواطه كالعادة ، بل ودعا له ابن الغنومي وهو على مقام المالكي ، ثم بعد صلاته في المقام جلس هو والأمراء وقاضي القضاة الشافعي بالحطيم تحت زمزم ، وقرأ ابن الحناوي المرسوم، وفيه بعد السلام والتحية [والإكرام] [٢] الاعتذار عما وقع من الأمراء من تولية السيد هزاع ، وإنهم ما فعلوا إلا لما رأوه هو وابن سبع في جمع كثير ، فخافوا على الحاج، ولم يكن هذا عن أمرنا، وساءنا موت ولدك[٣]، وكان ينبغي لك لما سمعت جمعهم توجهت لهم ، وقد جهزنا لك خلعة، ومرسوما على يد الأمير الماس أحد أمراء الطبلخانات[٤] ، والتوصية به وشافهناه بما يشافهك به ، فلتقر عينا ولتنشرح صدرا، بتاريخ ثامن ربيع الآخر ، وبعد قراءته دخل الحجر[٥] ، وصلى به ركعتين ، وتوجه إلى داره والناس مشاة أمامه ، وأظهر الناس من السرور والفرح ما لا يعبر عنه، ودعوا له غيبة وحضورا، والله يسدده وينصره على أعدائه ، ويجعل الملك كله باقيه في عقبه ، ثم أنه جمع التجار وسألهم في قرض مال فأذعنوا، فكثر على بعضهم فاشمأزوا وتركوا ، ثم طلبوا المرة بعد الأخرى ، ثم اجتمع

---

(١) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١١٨/٣ .

(٢) وردت في الأصل " الكرام " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١١٨/٣ .

(٣) ولده السيد أبو القاسم .
السنجاري : منائح الكرم ١٠٨/٣ .

(٤) أمراء الطبلخانات:هم الأمراء المسؤولون عن الفرق الموسيقية والأدوات المتعلقة بها ، ويصح أن تضرب الطبول على أبوابهم ، ويكون في خدمة الأمير منهم ٤٠-٧٠ مملوكاً ، ويلون مقدمي الألوف في الرتبة .
محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٢٢ . مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٤٥.

(٥) السيد بركات .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١١٨/٣ .

كثير منهم في بيت عند الدولة ، لما توقف بعضهم في كثرة مـــا عليــه، وبعضهم لقلة النقد ، ثم خفف عمن كثر عليه ، وكان في المطلوب منـــهم عبد الله وعثمان ابنا محمد البوني ، فطلب منهم ثلاثة آلاف ، ثم حبسا ثم خفف عنهما جعل على الأول ألف والثاني ألف وخمسمائة ، فبـــاع الأول بيت رئوس بسبعمائة للعيني ، وبيتا بالسوق الصغير بثلاثمائة ، والثـــاني باع بيتا له بالحدرة [١] على عنقا بن وبير، وهو يسوم[٢] باقي بيوته ليوفي ما صودر به، والله يلطف بالمسلمين .

والناس يرجفون بمجيء زبيد وبني إبراهيم،وليس عند السيد بركات حركة ، والمستعان بالله .

وفي صبح يوم الخميس، جيء بأبي دعيج بن السيد محمد المقتـول في المعركة ، وجهز وصلي عليه ودفن بالمعلاة ، رحمه الله وإيانا .

أهلّ شهر رمضان ليلة الجمعة (٩٠٧هـ)[١٢٥ب]

وفي أول الشهر، جيء إلى مكة بأحمد بن نصر المقتول بـــالقرب من المعركة ، وجهز بالمعلاة ودفن .

وفي ليلة السبت، تاسع الشهر، أو صبيحتها ورد على السيد بركات أوراق من عنقا بن وبير ، كان أظهر للقاضي أبو السعود أنه من جهـــة جازان وخالفه ، وقال له :أكتب له وأنا أرسل له ذلـــك مـــع خلـــف الله الينبعي[٣] فكتب وأعطاه ، وفيها ورقتان بخط القاضي الشافعي الجمالي

---

(١) الحدرة : المكان المنحدر ، لأن الأحدور : هو المكان الذي ينحدر منه الشيء .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١٦١/١ .

(٢) يسوم : أي يسعر .

(٣) الينبعي : بالفتح وسكون النون وضم الموحدة ومهملة إلى ينبع قرية قرب المدينة المنورة .
السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ٣٤٢/٢ .

أبي السعود بن ظهيرة ، وأوراق بخط غيره لأمراء مصر ، وفي أحدى التي بخطه إرسال أوراق الأمراء وهي على لسان جازان ، وإنهم يتكلمون له مع السلطان[١] ، وأن أخاه الشريف هزاع لم يخدم الخزانة الشريفة ، وهو يخدمها وفيه البقية ، والمجيء هذا المتحقق وأزاد الناس أكذابا غير ذلك ، فلما وصلوا للسيد بركات تشوش كثيرا ، وأرسل للقاضي ضحوة النهار فتوجه إليه ، فلما وصل إلى الشريف فأخر له على العادة ، وأراه الأوراق وهي بيده من غير أن يفتحها ، ثم أنه أراد أن يأخذها، فرد الشريف يده ، وقام عنه ، فأخذ وأدخل في بعض عزل البيت[٢]، ولم نسمع بما أتفق له، ثم إن الشريف أرسل لابن العيني والماس والباش والترك، والقاضيين الحنفي والمالكي ، والرافعي وخير الدين بن أبي السعود والشيبي، ولجماعة من التجار وغيرهم ، فحضروا إليه، وأخرج إليهم الأوراق وأراهم خط القاضي الشافعي ، وأمر أخاه قايتباي بقراءة بعضها [فقرأها] [٣] ، ثم تكلم الشريف كلاما مليحا، منه ما عرفت ما علمت: به قام والدي بوالده وبه ، وفعلت أنا أيضا كذلك، وما كنت أشاور قط إذا غبت أو حضرت إلا عنه ، وهو السلطان وأنا الوزير، فيدّور على قتلي ، فتكلم الحاضرون في العفو ، وبالغ الحنفي فاحتمله ثم الباش، فأسمعه الكلام الشيبي بحضرة الناس ، ثم بعد توجه الغالب أكثر ، وأراد الفائز الكلام، فأسكته إسكاتا فاحشا ، فتفرق الناس،

---

(١) السلطان : هو الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣٠،١٤/٤ .

(٢) عزل البيت : المراد بها غرف البيت ، يعني كأنه أراد عزله ، وعزله تعني أبعده ونحاه .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٥٩٩/٢ .

(٣) وردت في الأصل " فقرأه " و الصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

وقالوا إنه قال للشيبي يكون متكلما ناظرا فامتنع ، فأرسل الفراشين والوقادين والريس والمؤذنين وألزمهم بالمواظبة ، وتوجه البوقيري وابن قنيد إلى بيت القاضي الشافعي، وأخرجوا أولاده وبناته وعياله إلى بيت بهاء الدين ، وختموا على بيوت القاضي وأولاده صلاح الدين وبهاء الدين وبنتيه وأخيه سيد الناس داخلاً وخارجا ، إلا باب بهاء الدين الكبير، فجمعوا النسوان في الدهليز، وغلقوا الباب من الخارج ، ثم توجهوا بصلاح الدين وإخوانه وبني عمه والبطيني فردوهم كلهم ، إلا ولده صلاح الدين وأخاه سيد الناس والبطيني ، وترك الأولاد ببيت البوقيري، وحبس البطيني عند ابن قنيد ، وكذا فتاه بدر البهاي الملقب فتوتة .

ثم لما كان بعد المغرب أو العشاء، حضر ابن قنيد إلى بيت بهاء الدين ، وأخرج النسوان ، وذهب ببنات القاضي الثلاثة .

ثم في صبيحتها، حضر البوقيري إلى بيت القاضي، وسمر بعض الخوخ[١] والباب الذي من حارة قريش ، وكان هذا الأمر فظيعا ، وشق على الخيرين من الناس، ولا قوة إلا بالله،والله يفرج عنا وعنهم وعن المكروبين بجاه سيد الأولين والأخرين[٢] .

ثم كتب للشريف محضر،وفيه أن السيد الشريف محمد بن بركات والقاضي الشافعي برهان الدين بن ظهيرة كانا شيئا واحداً ، ثم السيد بركات والقاضي أبو السعود كذلك ، ثم إن العسكر صاروا ينقلون للسيد

---

(١) الخوخ : لفظ عربي بمعنى الباب الصغير ضمن باب كبير ، إذا مر منه الإنسان طأطأ رأسه ، أو باب خلفي صغير ، أو باب صغير بين بابين .
محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٧٠ .

(٢) بسبب مساعدة قاضي قضاة مكة الشافعي أبي السعود إبراهيم بن ظهيرة لجازان في توليته أمر مكة بدلاً من أخيه بركات .
السنجاري : منائح الكرم ١١٥/٣ .

بركات عن القاضي أشياء، وهو يكذبها إلى أن اتفق في الموسم ،.مما أتفق ، ثم لما وصل بعد الموسم السيد بركات، وهرب السيد هزاع ، أراد السيد بركات يتجهز لزبيد ، فصار القاضي يفخذه[١]، ويقول له : نيتهم مع جازان الصلح ، وصار يكاتب جازان ويرسل له بالثياب والحلوى والأوراق ، ثم أرسل له السيد بركات ولأمه، فاعتذر، وقال : إنهم واصلون، وأنني أريد أظهر ولدي ، وإذا أظهرته يجيء جازان بلا شك، فظهره فلم يصل ، ثم جاء السيد هزاع، ومعه أخواه جازان، وحميضة، وزبيد وصاحب ينبع وعسكره، وبنو إبراهيم والصيادلة ومن يلتم عليهم ، فكان أيضا ما قدر ثم لما مات السيد هزاع، أقام جازان وأمر الخطيب فدعا له ، ثم طاف ودعي له على زمزم ، وكل ذلك أفتيات[٢] منه ، ثم صار بعض الفقهاء بعد أن وصلنا يخبرنا عنه بأشياء ، ثم ظفرنا بأوراق له فيها ورقة بخطه وقائمة وذكر ابرمتها ، ثم ورقة أخرى ، فلما تحققنا ذلك إعتقلناه وختمنا على أبوابه ، وطالعنا الأبواب الشريفة لنعتمد على ما يرد علينا والسلام .

وكتب في المحضر، القضاة والفقهاء [١٢٦أ]، والتجار، وخلق كثير رغبة ورهبة، وبالله المستعان .

ثم بعد مدة، أخرج البطيني بشفاعة ابن العيني .

---

(١) يفخذه : أي يسكته ويمنعه . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢/٦٧٦ .

(٢) افتيات : افتراه واختلقه .

إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢/٦٧٠ .

وفي صبح يوم الخميس، ثامن عشري الشهر مات الفقيه محمد بن عبد الهادي الأزهري نزيل مكة ، وصلي عليه ضحى عالي عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

أهلّ شهر شوال بالرؤية ليلة السبت (٩٠٧هـ)

في ليلة الأحد ثانيه، خشّب على الصلاحي وسيد الناس ، ثم سمع أهلهما في الصباح ، فتوجه أقرباؤهما والقضاة وغيرهما ، إلى سيدي ابن العيني فشفع لهما عند السيد بركات ، وجعل عليهما خمسة الاف دينار وخمسمائة ترسيم للبوقيري ، ثلاثة على صلاح الدين وألفان علي سيد الناس ، فتقدم أقرباؤهما من النسوان وأخرجوا صيغتهم ورهنوا[١] ،وباع سيد الناس على البوقيري مكانين بالجموم وواسط[٢] بثلاثمائة وستين ، الأول بيع الناس والثاني قلاط[٣] ، وباعوا فلفلا على أثني عشر ونصف لوكيل ابن العيني ، وباع بعض الناس في ذلك بأربعة عشر ، وقيل بأكثر من ذلك ، ثم قيل خمسمائة ، ثم قيل أن الشريف لم يحسبه وقال قد صار لي والله أعلم .

---

(١) الرهن : الرهن في اللغة ، الثبوت والدوام ، ويقال : ماء راهن : أي راكد ، ونعمة راهنة أي ثابتة ، وقيل هو الحبس . وفي الشرع : المال الذي يجعل وثيقة بالدين ليستوفى منه إن تعذر استيفاؤه من ذمة الغريم ، وهو جائز بالكتاب والسنة والإجماع ، ولا يصح الرهن إلا بالإيجاب والقبول .
ابن قدامة : المغني ٣٦٦/٤ . الماوردي : الحاوي الكبير ٥٠٣/٦ . جرجس جرجس : معجم المصطلحات الفقهية والقانونية ص ١٨٤ .

(٢) واسط : عين جارية في مر الظهران .
عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ١٠٩/٩ .

(٣) قلاط : المراد به بيع بالقيلة أي بالقول .
الزبيدي : تاج العروس ٥٢/٢ .

وفي يوم الأربعاء، خامس الشهر، مات محمد[١] بن عبد القادر بن عمر بن السعود بن ظهيرة أحد التوأمين التوم .

وفي ليلة الجمعة، سابع الشهر، مات الخواجا عبد الله بن عبد الحميد بن التاج الشيرازي، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة، ودفن بتربته بالمعلاة ،وخلف ولدين وثلاثة بنات رشدا ، وطلب الشريف يختم بيته، وطلب ألفي دينار، ثم صولح فيما سمعنا بألف والله أعلم .

ثم في ليلة الأحد، تاسع الشهر، خرج القاضي صلاح الدين بن ظهيرة وعمه سيد الناس ، وفتح بيت الأول وأبيه وفتاه، ويقال إنه جعل على القاضي ستة عشر ألفا محققا ، وتسلم صلاح الدين المفاتيح والحوائج.

وشرع في ثاني تاريخه، في بيع جميع الموجود ببيت والده، والله يدبره.

ثم شرع في بيع الكتب، يوم الخميس ثالث عشرة الشهر .

وبيع يوم الجمعة والسبت ، والبيع بنحو مائة وستين أو سبعين،ثم يبع في نحو المرتين بنحو [الثلاثمائة] [٢] ، وباع جميع ما هو في البيت من الثياب والأثاث والصيني والنحاس والمفارش والأقمشة والمراطبين والسمن والعسل والقمح ونخيل وبيوت ، فمن النخيل بالهدة النزهة[٣]

---

(١) محمد بن عبد القادر بن عمر بن السعود بن ظهيرة ، مات في يوم الأربعاء خامس شوال سنة ٩٠٧هـ .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٢٦أ .

(٢) وردت في الأصل " الثلابل به " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) النزهة : من قرى الجموم ، في إمارة مكة المكرمة .
حمد الجاسر : المعجم الجغرافي ١٤٦٧/٣ .

بألف دينار على عنقا ، وأموال أخر عليه بأربعة الاف دينـــار وعلـــى غيره، ومن البيوت بمكة بيت الغلة بمائة وخمسة عشـــر وغـــير ذلـــك، وأوردوا عشرة الاف دينار عينا ، وأخذوا على سبيل القرض ستة الاف، وأخذوا مواضع فمن الأول أم الراكة[١] بألف أو تسعمائة والدسي[٢] بألف ومكان آخر ، ومن الثاني ألف ، ومن الثالث بخمسمائة ، ولم جميع المبلغ والمبيع في يوم السبت سلخ شوال ولم يفرجوا عن القاضي بل عاقبوه بعد ذلك ، وأخذوا منه عشـــرة الاف أيضا باعوا فيها أيضا، دورا وأصـــايل وثياب.

وفي عصر يوم الثلاثاء، حادي عشر الشهر، مات الشريف عجلان ابن السيد بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان، وجهز فـــي الحال وصلى عليه بين العصر والمغرب، عند باب الكعبة قاضي القضـــلة الحنفي النوري بن الضياء، والمكبر[٣] الريس على زمزم بعـــد أن نـــادى بالصلاة على السيد الشريف الحسيب النسيب السعيد الشهيد عجلان بـــن بركات بن محمـــد بن بركـــات بن حسن بن عجـــلان ، وشيـــعه جميـــع النـــاس من القضـــاة والأمـــراء والفقهـــاء والعسكر ، ولم يتخلف أحد،

---

(١) أم الراكة : عين في وادي ضيم ، فوق عين الشرفية ، فيها نزل ومركز حكومي ، وهي في ديار بني ندا من هذيل ، وملاك العينين من الأشراف .
وبني ندا : بطن من جميل من هذيل ، يسكن وادي ضيم .
عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٤/١٣-١٤ . عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ص ٥٢٧ .

(٢) الدسى : لعله الدسم : وهو وادي يقع شمال مكة إلى الشرق ، يصب في وادي الزبارة أعلى مر الظهران عند عين الريان .
عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٣/٢٢٠ . حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السـعودية ١/٥٧٤ .

(٣) المكبر : هو الذي يكبر بعد الإمام رافعاً صوته لإسماع الناس .

وطلع والده راكبا لتوعكه ، ودفن خارج قبة جدة [١] مما يلي الحجون، وأثنى [الناس] [٢] عليه خيرا عوضه الله في شبابه الجنة ، ورثاه جماعة منهم عبد السلام الزرندي وأتابوهم بما أعجبهم، والله أعلم [٣] .

وجاء في يوم الخميس، ثالث عشرة الشهر، أو بعيده، قاصدان من مصر بحرا ، خرجوا منها سادس رمضان وعُوّقوا [٤] بينبع ، ثم أطلقوا وذكروا إنهم واصلون، يعني صاحب ينبع وبني إبراهيم لمكة ، والله يود كيدهم في نحرهم ، ومع القاصدين مراسيم أحدها لسيدي ابن العيني ، وفيها أنه جعل له التكلم بجدة حتى يصل القاضي نور الدين علي الوفاي ناظر ومتكلما وناظرا وصيرفيا ، ومرسوم يقال للقاضي ، ومرسوم آخر لعله لهزاع فإن في بعض الأوراق أن المراسيم خرجت لهزاع من مصر من شهر وأن نور الدين الوفاي رافع في نائب جدة قايتباي، وفي زين الدين المحتسب، فضرب الثاني وخسر ورسم على الأول ، وخسر، ومات القاضي سالم مباشر أمير كبير كان [٥] .

وجاء لمكة ورقة من بعض المراكب الهندية ، وهو من الملعقي [١٢٦ب] وهو بقرب جدة،وكذا أزبكي وكنبايتي ، وأخبروا بمراكب إثنين

---

(١) السيد الشريف محمد بن بركات .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١١٩/٣ .

(٢) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .

(٣) وكان وجعه الدف ، وهو أكبر أولاد أبيه .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢٠/٣. الدف : يقال رماه الله بذات الدف ، أي بذات الجنب ، قرحه تصيب الإنسان في داخل جنبه عند أطباء العرب ، وفي الطب الحديث التهاب الغشاء المحيط بالرئة .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢٨٩/١ .

(٤) العوق : الأمر الشاغل . والذي لا خير عنده ، وعاقه عن الشيء – عوقاً : منعه منه وشغله عنه .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٦٣٧/٢ .

(٥) أي قبل سنة ٩٠٧هـ .

أو ثلاثة من كنباية وواحد من دابول وستة أو أكثر من كاليكوت، وواحد من فوقه،والله أعلم بصحة ذلك،ويقدر للمسلمين ما [فيه][١]الخير آمين.

وفي آخر ليلة الثلاثاء، ثامن عشرة الشهر، ماتت المرحومة بنت الزيني عبد الحق بن القاضي نور الدين علي بن أبي اليمن النويري ، وصلي عليها ضحى عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند سلفها ، وعمرها ظنا نحو الخمس [أو] [٢] ست سنين ، وتعبت مع أهلها وهي طيبة ، ثم حصل لها ما حصل .

وفي ليلة الخميس، عشري الشهر، وصل المحتسب أبو يزيد الغوري[٣] من القاهرة بحرا .

وفي صباحيتها، سلم على الشهابي بن العيني والسيد الشريف والأمير الماس ، وسكن بدار سنقر من عمارة السلطان[٤] ، وتوجه للسلام عليه القاضيان الحنفي ثم المالكي ، وشكر لنا الأول من أدبه ولطفه .

ووصل للسيد الشريف خيل من الشرق بعضها للبيع، وبعضها للمسير معه إلى جهة الشام .

وفي يوم الجمعة، ثامن عشري الشهر، مات المعلم محمد[٥] بن أحمد البغدادي الصيرفي ، وصلي عليه بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة بالقرب من تربتنا رحمه الله تعالى .

---

(١) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .

(٢) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .

(٣) الغوري : بضم الغين وسكون الواو وفي آخرها راء – هذه النسبة إلى الغور ، وهي بلاد في الجبال بخراسان قريبة من هراة .
ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ١٥٢/٢ .

(٤) السلطان قايتباي .

(٥) محمد بن أحمد البغدادي الصيرفي ، مات في يوم الجمعة ثامن عشري شوال سنة ٩٠٧هـ ، وصلي عليه بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٢٦ب .

وفي آخر الشهر، مسك عمر(١) بن محمد بن سليمان النجار، أبوه خادم القاضي ، ويقال إنه خشب عليه ، فأقر على حسبة للقاضي الشافعي ، وقال إنها أربعة وعشرين ألفا أو إثنى عشر ، وذكر أنها كانت تحت السكر فكذبه عنقا ومفتاح البوقيري ، فجعل عليه ألفا دينار .

أهلّ شهر ذي القعدة ليلة الأحد (٩٠٧هـ)

في عصر يوم الأحد المذكور، سافر السيد الشريف صاحب مكة الزيني بركات [وعسكره] (٢) إلى جدة ، لأجل التوجه إلى زبيد ، وخلف أخوه قايتباي لأجل القاضي الشافعي ، وكذا سافر الشهابي أحمد بن العيني لجدة ، لأجل إخراج الواصلين في المراكب .

ثم في ليلة الإثنين، ثاني الشهر، أمر قايتباي من عاقب القاضي الشافعي ، فجعلوا في يديه الخشب وجعلوا ألواحا على صدره وظهره وأضلاعه، ففعل به ذلك إلى أن خشي عليه الفوات، وأظنه استمر إلى أثناء النهار، فسمع ولده فأخذ القاضي المالكي والرافعي، وذهبوا إلى الشريف قايتباي فدخلوا عليه،فأطلقه من العقاب ، ويقال أنه كان أطلقه قبل ذلك لما سكت أنينه(٣) وتدلى لسانه وقيل له يفوت ، ويقال إنه أعيد عليه بعد ذلك والله أعلم بما قدره عليه من المهالك، ثم جعل عليه عشرة آلاف أشرفي ، فشرع ولده في بيع الأملاك والثياب والنخيل وبقية الأثاث

---

(١) عمر بن محمد بن سليمان النجار المكي . أحد القائمين بخدمة شافعيها .
السخاوي : الضوء اللامع ١١٩/٦ .
(٢) مضافة بن عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢٠/٣ .
(٣) الأنين : صوت يصدر من الإنسان عند الإعياء والتعب .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٣٥/١ .

ببيت النبات وغيرهم، بل وأرسل الجمال محمد بن أحمد الدقوقي إلى جدة لبيع البيوت والصهاريج بجدة ، والله يحسن العاقبة ولا يسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا.

ثم في ليلة السبت، سابع الشهر، سُفِّرَ إلى جهة جدة في شقدف ، لأن يرسل بحرا إلى جزيرة ابن بركوت(١) ، ثم سُفِّرَ من جدة صبح ليلة الثلاثاء عاشر الشهر .

وفي ليلة الإثنين، تاسع عشرة الشهر، سُفِّرَ من مكة أيضا أولاده صلاح الدين، وبهاء الدين، وتاج الدين، وسعادة، وكمالية، وأم الحسين ، وسكن القاضي ببيت الحاكم وأولاده ببيت الحبحبي ، وسفروا بحرا إلى أبيهم بجزيرة ابن بركوت .

وفي ليلة الأحد، خامس عشرة الشهر، مات الشيخ نور الدين علي ابن شهاب الدين الزيني الشافعي بعد أن خبل(٢) ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

وفي هذه الليلة، وصل الشريف عنقا بن وبير النموي من جدة .

وسافر السيد الشريف، وعسكره من جدة.

وفي يوم الجمعة، وصلت شفاعة نبوية من أهل المدينة الشريفة للسيد الشريف بركات ، وتوجه بها حاملها إليه بجدة ، ووجده سافر منها، وما عرفت ما فعل .

---

(١) جزيرة ابن بركوت : يبدو للباحث أنها تنسب إلى موسى بن بركوت القائد فتى السيد بركات بن محمد بن بركات ونائبه بالقنفذة .

(٢) الخبل : من فسد عقله وجن ، ويقال كذلك لمن أفسدت أعضاءه بقطع أو غيره فلا تؤدي عملها . الرازي : مختار الصحاح ص ٩٥ . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢١٧/١ .

وكان وصول عنقا، لأجل العرب الذين وصلوا من جهة اليمـــن[١]، وهم دوس[٢] وأوس[٣] .

وعمل صاحبنا العلامة أديب زمانه شهاب الديـــن أحمـــد[٤] بـــن [العليف] [٥] قصيدة عرض فيها القاضي.

وسمعنا منه في ثامن المحرم سنة ثمـــان وتســـعمائة بزيـــادة دار الندوة[٦] من المسجد الحرام، وعليها نحو سبعين بيتا مطلعها :

خـــذ من الحـــرم قـــوة المستطيع
وأحـــذر النائبات قـــبل الوقـــوع

---

(١) وصل هؤلاء العرب لمساعدة الشريف بركات ضد أخيه جازان .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٢٧أ .

(٢) دوس : بطن من زهران بن كعب من الأزد ، وهم بنو دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب ابن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر . وسكناهم بالسراة المجاورة لسراة بجيلة من الجنوب ، وقبيلة دوس جزء لا يتجزأ من منطقة الباحة وهي مقسمة إلى عدة قبائل منهم "دوس بني علي ودوس بني فـهم، وبالطفيل ودوس بني منهب" تابعين لمحافظة المندق .
عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ٣٩٤/١ . عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ص ١٥٨ .

(٣) أوس : الأوس : بطن رئيسي من زهران بن كعب ، فيه من الأفخاذ : بنو حسن وبالخزمر ، وبنو كنانة ، وبنو عامر ، والأحلاف . وهم من قبائل منطقة الباحة التابعين لمحافظة المندق .
عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ص ٥٧٧ .

(٤) أحمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عيسى بن محمد بن أحمد بن مسلم الشهاب ابن البـدر المكـي الشافعي ، ويعرف كأبيه بابن العليف ، ولد في سنة ٨٥١هـ بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن ، ودرس الفقه والنحو ونظم الشعر ، مات في سنة ٩٢٦هـ ، ودفن بالمعلاة .
السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٠/١ . ابن العماد : شذرات الذهب ١٤١/٨ - عبد الله مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ١٧٠ .

(٥) وردت في الأصل " العفيف " والصحيح كما هو مثبت من عمر بن فهد : أتحاف الورى بأخبار أم القـرى ٥٤٨/٤.

(٦) دار الندوة : هي أول دار للحكم بنيت بمكة ، وجعل بابها إلى الكعبة ، وهي لاصقه بالمسجد الحرام ، من الوجه الشامي من الكعبة ، بناها قصي بن كلاب لما ملك مكة ليحكم فيها ، أي: اجتماع قريش للمشاورة.
الأزرقي : أخبار مكة ١٠٩/٢ . الفاكهي : أخبار مكة ٣١٠/٣-٣١١ . الفاسي : شفاء الغرام ٣٥/١.

وكان دخل بعضهم ولم يدخل باقيهم إلا صبيحة الأحـــد ، وكـــان أتفـــق لبعضهم مضاربة بعض عبيد الترك ، ثم جاء أبو يزيد الغـــوري بـــالعبد وضربه قدامهم ، بل وأعطاهم بعض محلقات .

ثم في ثاني يوم، لما جاء عنقا شكوا عليه ذلك ، وأرسل لجدة فمـــا قبلوا وتوجهوا للترك إلى ربع التوزيري[١] فحصل بينهم [١٢٧أ] مناوشـــة ، ثم نزل بعض الترك بأقواسهم ورموهم بالنشاب ، فقتلوا منهم جماعـــة لعلهم أربعة ، وأصيب جماعة أيضا ،وبعضهم في التلف ، فهرب العرب، ونهبوا[٢] وطلعوا لجبل أبي قبيس ، ورموا بالمقاليع[٣]، وصار حجرهـــم يصل المسجد وسطحه وأبوابه ، ولم ينجحوا بل تدلى بعضـــــهم،ونـــهبوا بعض الناس وبعض البيوت بسوق الليل وغيرهم .

ثم جاء الشريف عنقا وابن قنيد في جماعة إلى مدرسة الســـلطان[٤] وتكلموا على الترك ، ثم توجهوا لسوق الليل ورأوا مشـــــايخ العـــرب ، وأراد العرب أن يخلى بينهم وبين الترك وغيرهم ، فخوفهم عنقا من

---

(١) هو الربع الذي بالمسعى ، ويعرف بربع التوزيري شاه بندر جدة ، لتوليه عمارته .
عمر بن فهد : اتحاف الورى ٦٤/٤ . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢٠/٣ .
(٢) بيوتا وغيرها .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢٠/٣ .
(٣) المقاليع : مفردها مقلاع : وهو أداة مصنوعة من نسيج الشعر أو الصوف الثخين وربما مـــن الجلـــد ، تستعمل كسلاح يرمى به الحجر ، أكثر ما يكون استعمالها عند الرعاة من البدو وسكان القرى .
مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٤٠٤ .
(٤) مدرسة السلطان قايتباي .

الترك وكثرة القواسة بمكة وغيره ، وأرضاهم بأن الشريف يعطيهم الدية[١] ، وطلب الشهود وشاهدوا القتلى والمجروحين، وكتبوا بذلك محضرا ، فرضي أولياء المقتولين، واشترى لهم حب طحن ودقيق وزبيب وفرق عليهم نفقة عشرة أيام ، وتوجهوا مع عنقا إلى الوادي ، فسمعوا بها متخلف[٢] وأنه لم يحج فعادوا بأجمعهم إلى مكة ، فلحقهم عنقا وتكلم عليهم فما رضوا يرجعون ووصل معهم لمكة ، وجلسوا بالزاهر وبنو أخيه .

ووصل الشريف بركات وعسكره لعسفان[٣]،وأرسل أخاه قايتباي في خيل وغيرها لعرب من زبيد حوالي رابغ،فما وجد أحدا [فيما] [٤] يقال إلا رجلين فقتلهما،أورجلا من مشايخهما القواد فمسك وجيء به، ووجدوا بعض حب فأخذوه وعادوا وكان معه[٥] عامر[٦] بن شقمق بن عم يحي ابن سبع[ففارقه] [٧]،وتوجه لملاقاة الحاج ويعرف خبره[٨]، فلما كان ببدر

---

(١) دية المقتولين .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢٠/٣ .
(٢) إن الشريف نيته التخلف عن الحج .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢٠/٣ .
(٣) وكان السيد بركات قد توجه هو وعسكره من جدة في يوم الجمعة عشري الشهر، إلى أن وصلوا عسفان.
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢١/٣ .
(٤) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢١/٣ .
(٥) مع السيد قايتباي .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٢٧أ .
(٦) عامر بن شقمق ، ابن عم يحيى بن سبع أمير ينبع .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢١/٣ .
(٧) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢١/٣ .
(٨) ليتعرف خبرهم ، ويعرّف قايتباي بذلك .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢١/٣ .

ظفر به[١]، وجاءوا به لأمير الحاج[٢]، فوضعه في الحديد[٣]، ويقال وصل للشريف[٤] عن الحجاج أوراق ومراسيم وأن البلاد له ، وأن ابن سبع وبني إبراهيم لم يواجهوا الحاج ولم يتحقق شيئا من ذلك ، ثم عاد الشريف إلى الوادي وأرسل لزوجتيه [فتوجهن] [٥] له، وهو متخوف مَن الحاج، والله أعلم بما يكون .

وفي ليلة السبت، حادي عشري الشهر، وصل للمعلاة بناخوذة الزنكي مال ومركب، وجهز بالمعلاة ، ودفن بها ، وكان ولده مات قبله بالمراسي[٦] وحمل للمعلاة وجهز بها ، ودفن بها .

وفي يوم الجمعة، سابع عشري الشهر، وصل إلى الشريف وهو بالوادي قاصد من ابن خلف الله الإبراهيمي ، وهو مع الحاج من بدر أو من عامر بن شقمق قريب يحي بن سبع المحسوك ، وأخبر بأن الحاج قليل وأن البلاد لك ، ولكن أخاف الحجاج جازان وجماعته زبيد ومعهم يحي بن سبع وبنو إبراهيم ، فألبسوه الخلعة وهم سائرون مع الحاج بجمع كثير جدا ويأمره بالاحتراس، وأن يكون بمكة ، وفي نيتهم نهب جدة أو الحجاج أو مكة، والله يردهم خائبين .

---

(١) السيد جازان وجماعته ، وقالوا هذا من جهة السيد بركات .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢١/٣ .

(٢) أمير الحاج : هو أمير الركب الأول محمد بن العلائي علي بن خاص بك .
الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٩ .

(٣) إرضاءً لهم .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢١/٣ .

(٤) الشريف السيد بركات .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢١/٣ .

(٥) وردت في الأصل " فتوجها " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٦) المراسي : المراد بها مراسي السفن على الشواطيء .

فعاد الشريف إلى مكة، ووصلها ليلة السبت ثامن عشري الشهر وتسامع الناس بذلك ، فنهبت قافلة جدة والشريف ضعيف جداً، وغلا السعر وأرتفع سعر الحب ، والله يقدر للمسلمين ما فيه الخير .

وفي هذا اليوم، وهو يوم الجمعة، ماتت بنت اسمها أمة الرحمن لعبد اللطيف بن أبي الخير بن عبد اللطيف الفاسي من قريبته فاطمة[١] بنت القاضي الحنبلي عبد اللطيف ، وصلي عليها بعد العصر ، ودفنت بالمعلاة عند سلفها .

واستمر الشريف بمكة، وأنه ما يلاقي جازان والعسكر إلا بمكة، وكان معه جمع كثير من زهران[٢] وبني أوس وبني دوس وغيرهم .

ووصل سبق الحاج، وأخبروا أن قريب[٣] [يحي][٤] بن سبع أطلقه أمير الحاج[٥] وأن جازان وجماعته تأثروا لذلك، وعرفوا المكيدة من أمير الحاج فتكلموا معه ، فقال لهم : روحوا قاتلوه وحدكم ، ونحن ما لنا دخل بينكم ، ومن غلب وليناه ، فخافوا من المكيدة ، كما خاف بركات وعاد لمكة، ورجعوا إلى خليص بعد أن كانوا جاوزوا عسفان أو وصلوها .

---

(١) فاطمة ابنة عبد اللطيف بن أبي السرور محمد بن عبد الرحمن بن أبي الخير محمد أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسني الفاسي ، ولدت في جمادي الأولى سنة ٨٤٥هـ بمكة ، وماتت في المحرم سنة ٨٧٧هـ بمكة ، ودفنت بالمعلاة .

عمر بن فهد : أتحاف الورى ٥٦٠/٤. السخاوي : الضوء اللامع ٩٥/١٢ .

(٢) زهران : من أكبر قبائل منطقة الباحة وتمتد ديارهم من حدود بني مالك في الشمال إلى بلاد غامد في الجنوب ، وإلى بيشة في الشرق ثم إلى البحر الأحمر في الغرب .

عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ٤٨١/٢ . عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ص ١٩٩ .

(٣) قريب يحي بن سبع هو عامر بن شقمق . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢١/٣ .

(٤) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢٢/٣ .

(٥) أمير الحاج : هو أمير الركب الأول محمد بن العلاء علي بن خاص بك .

الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٩ .

وكان عند أمير الحاج – رهينة – ابن هزاع[١]، وعندهم رهينة دوادار الأمير وغيره ، فأطلق أمير الحاج ابن هزاع ، وأطلقوا هم الدوادار بعد ذلك ولحق [الأمير] [٢] بمكة ومعه الشيخ أبو شامة ، وكان تعصب على بركات كثيرا وطلبوا الصلح على أشياء غير ممكنة ، فما رضي بركات إلا بما يوافقه فعاد الشيخ أبو شامة لجازان ، وعاد بغير صلح .

وفي ليلة الإثنين، الثلاثين من الشهر، قدم كل من أميري الحاج[٣] والباش[٤] بمكة، وطاف وسعى، وعاد إلى الزاهر ، فأمير الحاج أمير مجلس أصطمر[٥] وأمير الأول سيدي محمد[٦] بن علي بن خاص بك والباش بمكة .

فلما كان في الصباح، خرج للقائهم السيد الشريف الزيني بركات وعسكره ، فألبسه كل من أمير الحاج وأمير المحمل خلعة خلعة، ودخلوا مكة جميعاً .[١٢٧ب]

---

(١) الشريف محرم ابن السيد هزاع .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢٢/٣ .

(٢) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢٢/٣ .

(٣) أميري الحاج : هما أمير حاج الركب الأول ، وأمير حاج المحمل .
الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٩ .

(٤) والباش : هو قانصوه الجوشن .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١١٢/٣.

(٥) اصطمر بن ولي الدين ، أمير مجلس ، وعين أمير ركب المحمل سنة ٩٠٧هـ .
ابن إياس : بدائع الزهور ٢٨/٤ . الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٩ .

(٦) الناصري محمد بن العلائي علي بن خاص بك ، عين أمير الركب الأول سنة ٩٠٧هـ .
ابن إياس : بدائع الزهور ٢٨/٤ . الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٩ .

أهلّ شهر ذي الحجة ليلة الثلاثاء (٩٠٧هـ)

[١٢٧ب] في يوم الأربعاء، ثاني الشهر أخذ جازان ومن معه من زبيد وصاحب ينبع وبني إبراهيم جميع حجاج الشاميين[١]، ولم يسلم إلا بعض جمال ورجال وجمال أهل المدينة والحجاز، برفق ثلاثين أشوفيا، وكان بينهما قتل كثير من الفريقين، وترك رجال الحجاج فمات كثير منهم عطشا وتعبا، ولم يسلم إلا القليل، ونسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن ينقم لهم منهم، وأن يأخذهم [أخذ القرى، وهي ظالمة أن أخذه أليم شديد][٢].

وحج الناس بخير ولله الحمد.

وكانت الوقفة يوم الأربعاء.

وسافر بعض الحجاج، ونزل بالزاهر، وتراسلوا إلى أن توجهوا كلهم إلى الوادي، في يوم الثلاثاء خامس عشرة الشهر، وسافر معهم السيد بركات وعسكره، وسافر من الوادي ظهر يوم الأربعاء سادس عشرة الشهر، كتب الله سلامتهم ونصرهم على من يؤذيهم ويؤذي المسلمين[٣].

---

(١) ولما لم يحصل للسيد جازان وجماعته من أميري الحاج غرضهم، ووصلهم الحجاج الشاميون طلبوا منهم مالاً كثيراً، فامتنعوا من إعطائهم، فتقاتلوا وإياهم قتالاً كثيراً، فقتل جماعة من الفريقين، ونهبوا الحاج جميعه إلا قليلاً سلمهم الله تعالى. ومن لم يقتل قصد مكة، فمات كثير منهم عطشاً وتعباً، ولم يسلم إلا القليل، ولم يسمع بأبشع من هذه الحادثة – والله قادر على أن ينتقم منهم، وقد فعل، ولله الحمد، فإن الله يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته. عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢٣/٣.

(٢) سورة هود الآية ١٠٢.

(٣) وسأل أمير الحاج السيد بركات أن يسافر معه هو وعسكره لينبع، فسافر وهو وجعان، ولما وصلوا ينبع تقاتلوا – وكان أولئك خلقاً كثيراً – فانكسر الأمراء والحجاج، ونهبوا الحاج المصري أيضاً نهباً فاحشاً، ومُسك السيد إبراهيم بن السيد بركات وهو جريح، وبقي عندهم بينبع حتى مات شهيداً – عوضه الله الجنة في شبابه – وقتل جماعته من العسكر، وتخلف بينبع جماعة منهم، وعاد الشريف وهو ضعيف. عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢٣/٣-١٢٤.

وفي يوم الخميس، [سابع] [١] عشرة الشهر، ماتت المرحومة بنت عبد الله بن علي بن أبي العباس بن عبد المعطي ، وصلي عليها بعد صلاة العصر ودفنت بالمعلاة على أقاربها ، وهي زوجة النور علي بن أحمد بن الجمال المصري، وهي أم غالب أولاده .

وفي [يوم] [٢] السبت، تاسع عشرة الشهر، مات الخواجا حافظ العجمي صهر الخواجا شهاب الدين الهرموزي ، وختم المالكي على بيته، وأحضر ابن قنيد مع أن له ولداً ذكراً ، وقال : [لا تباع] [٣] تركته إلا بحضور ابن الحناوي وعبد الرؤوف بن قاسم،وانحصر الشهود لذلك ، وحلف بعضهم ما بقي يدخل في وصية .

وفي يوم الأحد أوالليلة التي تليه، مات أحمد بن أبي الخير بن محمد بن علي الجوخي ، اخو محمد ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة عند والده[٤] عند الشيخ أبي العباس بن عبد المعطي، ولحقته في بقية الشهر مستولدته ، ودفنت بالمعلاة .

وفي يوم الخميس، رابع عشري الشهر، مات الخواجا علي بن محمد بن محمود، ويعرف بلار العجمي الأسترابادي[٥] ، نزيل مكة ببيت

---

(١) وردت في الأصل " خامس " والصحيح كما هو مثبت بعد تتبع أيام الشهر .

(٢) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .

(٣) وردت في الأصل " لا يباع " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) هو أبو الخير بن محمد بن علي بن أبي بكر بن إسماعيل المصري الأصل المكي ويعرف بالجوخي مات في ربيع الأول سنة ٨٧٩هـ بمكة ، ودفن بالمعلاة .
السخاوي : الضوء اللامع ١٠٦/١١ .

(٥) الاسترا باذي : بكسر الألف وسكون السين المهملة وكسر التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وفتح الراء وبالباء الموحدة بين الألفين في آخرها الذال المعجمة – هذه النسبة إلى استرباذ وهي بلدة من بلاد مازندران بين سارية وجرجان .
ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٣٨/١ .

قاوان، وصلي عليه بعد العصر ، ودفن بالمعلاة ، وأوصى لإمرأته وله أربعة ذكور ، ثم ماتت بعده بنحو اربعة أيام ليلة الاثنين أو الثلاثاء ، وأوصت لأعجمي .

وفي ليلة الجمعة، خامس عشري الشهر، وصل لمكة بالمعلاة بالكراني ناصر الدين بن علي اللوكة البصري ، وجهز بالمعلاة ودفن بها، ووصل معه من جدة علي الحناوي بعد مجيئه بحرا من اليمن ، وذكر أنه حضر قتل القاضي جمال الدين أبي السعود بن قاضي القضاة برهان الدين بن ظهيرة تغريقا بالبحر[١] عند الجزيرة[٢]، التي كان بها ثاني العيد الكبير[٣] ، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(١) البحر : المراد به البحر الأحمر .
السنجاري : منائح الكرم ١١٦/٣ . الطبري : أتحاف فضلاء الزمن ٢٦٩/١ .

(٢) الجزيرة : لعل الكاتب قصد بها القنفذة ، كما أوردها السنجاري في كتابه منائح الكرم ١١٧/٣ . والقنفذة: ليست جزيرة ، ولكنها بلدة على ساحل البحر الأحمر ذات قرى كثيرة ، إمارتها إمارة مكة المكرمة ، وتوجد بها معظم المرافق الحكومية .

(٣) العيد الكبير : هو عيد النحر "عيد الأضحى المبارك" .
السنجاري: منائح الكرم ١١٦/٣ . الطبري : أتحاف فضلاء الزمن ص ٢٩٦ .

أهلّ محرم الحرام، مفتتح سنة ثمان وتسعمائة ليلة الأربعاء أهلّه الله علينا باليمن، والبركة والسلامة

في يوم الأربعاء المذكور، وصل الخبر بجدة بورقة من عند الشريف(١) لملحم(٢) ، أنك ترسل لنا بالزاد يلاقينا، وأنها كتبت مِن مستولدة ، أظنه في يوم الإثنين، ثامن عشري الشهر ، وأنّا نحن تقاتلنا مع [أهل](٣) ينبع في يوم السبت رابع الشهر ، ووصل معه كثير من جماعته ، وأخبروا بقتلة شنيعة ، ثم تبين أنه لم يقتل من عسكر مكة إلا القليل، وبقية العسكر تخلف بينبع . يوجد بياض في الأصل نحو نصف صفحة .

وفي ليلة السبت المذكورة، رابع الشهر مات أحمد بن حسن الصايغ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح ، ودفن من يومه بالمعلاة .

وفي ليلة الأربعاء ثامن الشهر، ماتت الشريفة زيلعة بنت أبي القسم ابن حسن بن عجلان ، وصلي عليها بعد صلاة الصبح، عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة .

وفي يوم الثلاثاء، رابع عشرة الشهر، قامت النائحة على قاضي القضاة الجمالي أبي السعود بن ظهيرة ، لتحققهم موته بوصول بدر هجين(٤).

---

(١) الشريف : هو الشريف بركات بن محمد بن بركات صاحب مكة .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢٤/٣ .

(٢) هو ملحم بن محمد بن بركات .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢٩/٣ ، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٩، ٢٢٠.

(٣) لم ترد في الأصل وأضفناها لسياق المعنى .

(٤) بدر هجين ، قائد من قادة السيد بركات بن محمد بن بركات ، مات في سنة ٩٠٨هـ .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٥٠/٢، ٥٦٣، ١٢٦/٣ .

وفي هذا اليوم مات علي بن سلوان الحجازي لعلة ، وصلي عليه بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

وفي ليلة الجمعة، سابع عشرة الشهر، مات المعلم أبو بكر بن المزين، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

وفي هذه الجمعة الاتية، وصل من أخبر بأن جماعة من العسكر، واصلين [براً] [١] ، ونازل بعضهم من البحر ، ثم وصل مداوس بن مفتاح البوقيري وغيره ، وأخبر بوصول جماعة بحرا ، ونزل بعضهم في الطريق من العطش ، ثم وصل الذين جاءوا بحرا .

ثم في يوم الأحد، تاسع [عشرة] [٢] الشهر، وصل الشريف محمد ابن علي بن حسن بن عجلان برا ومعه جماعة ، و[١٢٨أ] معه بعض حمول مودوعة للعدو للبيع ، وأخبروا [يتدبير] [٣] بعض أبي نمي، وبني إبراهيم، وزبيد بنية التوجه لمكة ، والله يلطف بالمسلمين.

وأصرف الشريف على عسكره للخيال خمسة عشر الحاضرين، والغائبين بينبع أعطى أهلهم ذلك ، وللراجل خمسة .

وأخذ الشريف من التجار، بعد العشور الزكاة بالطيب وغيره، وطلبوا من ناخوذة الزنكي ذلك ، فامتنع، فحبس ثم تُرك ، فتَحّيلَ وركب في سنبوقه إلى مركبه، وهو لم يدخل البندر ، ولم يصل إلا في نحو يوم، فسمع ابن العيني سفره ، فأرسل له سنابيقا فيها أهل المركب وأصرف عليهم ، فلحقوه قبل أن يصل إلى مركبه، فوقع بينهم كلام، وقال: العشور

---

(١) وردت في الأصل " بحراً " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .
(٢) وردت في الأصل " عشري " والصحيح كما هو مثبت بعد تتبع أيام الشهر .
(٣) وردت في الأصل " بثبرير " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

عندكم، والزكاة ما هي ولا غيرها عادة ، وخلُوا الكراني يجيء ويحاسب عن العشور ، وكل من له عندنا شيء يجيء يأخذه ، ثم رجعوا بعد يوم أو أكثر ، وكل من كان له عنده شيء راح إليه وأخذه ، وعاد فيما يقال.

وأتفق في صدقة القرقي وهي الأرز والفستق ، وأن الشريف كان أخذ كثيرا من الأرز أو غالبه قبل الحج ،وبقي الباقي، فتكلم الكبار(١) مع ابن العيني وغيره ، فأصرف لكل قاضي وللخطيب والشيبي وخير الدين ابن أبي السعود خمسين خمسين ، ولمن حضر جدة بعض شيء ، وراح(٢) الفقهاء والفقراء بلا شيء.

أهلّ شهر صفر الخير ليلة الجمعة (٩٠٨هـ)

في ليلة الثلاثاء، خامس الشهر، مات طفل للكمال أبي الفضل بن العفيف بن أبي الفضل بن أبي المكارم بن ظهيرة ، من فاطمة بنت الغلة اسمه أحمد ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة عند سلفه .

وفي خامسه، مات الشيخ سليمان بن أحمد البصري المتهوم بالرفض(٣)، بل وجد في تركته كتب وغيرها تدل على ذلك ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

---

(١) المراد بهم أكابر الموظفين ووجهاء الناس في مكة .

(٢) أي ذهب الفقهاء والفقراء ولم ينالوا شيئاً .

(٣) الرفض : المراد به من ذهب مذهب الرافضة ، والرافضة : هم فرقة من الشيعة تجيز الطعن في الصحابة ، سموا بذلك : لأن أولهم رفضوا زيد بن علي حين نهاهم عن الطعن في الشيخين . محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية ٣٤/١ . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٣٦٠/١.

وفي ليلة الجمعة، ثامن الشهر، جاء [للشريف][١] أوراق من ينبع كدرت[٢] عليه، منها[٣] ، أنهم واصلون [للصلح][٤] ويكون الصلح هنا[٥].

وكان الشريف بركات، أصرف على جماعة من العربان هذيل وغيرهم ، على أن يأتوا لمكة ويقاتلون معه ، فإن تيسر فذاك، وإلا فتحربون سنة ، وأصرف على [الشرفاء][٦] ذوي أبو نمي وغيرهم ألفين، وعلى الفارس خمسة عشر، والماشي أظنه خمسة ، حتى كمن هو بينبع، فلما جاءه هذا الخبر أرسل للأشراف فلم يصلوا .

وفي يوم السبت، تاسع الشهر، مات الشيخ محب الدين[٧] أبي الفضل بن النجم المرجاني ، وصلي عليه بعد العصر ، ودفن بالمعلاة .

ثم في ليلة الإثنين حادي عشر الشهر، جاء[٨] محمد بن عنقا بالمتخلف بينبع من العسكر، ولم يتبعه من الشرفاء وغيرهم إلا قليل ،

---

(١) وردت في الأصل " الشريف " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) الكدر نقيض الصفا ، أي أثرت على نفسه .

(٣) وردت في عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢٤/٣ يقال أن فيها .

(٤) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢٤/٣ .

(٥) يعني بمكة .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢٤/٣ .

(٦) وردت في الأصل " الشريف " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٧) محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف المحب بن الكمال أبي الفضل بن النجم الأنصاري الذروي الأصل المكي الشافعي ويعرف كسلفه بابن المرجاني ، ولد بعد العصر يوم الإثنين، ثامن عشري ربيع الأول سنة ٨٣٦هـ بمكة ، ونشأ بها فحفظ القرآن ، مات في يوم السبت تاسع صفر سنة ٩٠٩هـ ، وصلي عليه بعد العصر ، ودفن بالمعلاة .
السخاوي : الضوء اللامع ٢٠٧/٩ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٢٨أ .

(٨) جاء لمكة .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢٤/٣ .

ونهب العسكر في الليل أناسا ، بل وكسروا [دكاكينا] [١] لأهل الحب والسمن،وأخذوا جميع ما فيها ، وزاد أذاهم ، فقيض الله لهم المحتسب[٢] والترك ، فخرجوا باللبس والسلاح ، فمسكوا بعضهم وأوجعوه ضربا وفتشوه ، بل ولقيوا بعض الخيل فأخذوها ، وأخذت منهم في النهار متقدما عن الشريف جازان ومن معه من عسكره وعسكر ينبع من قديد[٣]، ومعه أوراق من جازان للأمير كرتبك الجمالي ، وفيها : الأمان والإطمئنان وما جئنا إلا لحفظ بلاد السلطان[٤]ونحن طائعون الله ورسوله.

ولما وصل بالليل ما كذب السيد بركات ، وحصلت له أحمال، وتوجه هو وأهله ومن تبعه من إخوانه وعسكره إلى جهة اليمن ، وتتابعوا بقية ليلتهم ويومهم .

وكان السيد بركات من حين جاء من ينبع، وهو وجعان بالحمى والطربة، ولا يقدر على المشي من رجليه ، ثم صلى الجمعة بالمسجد جالسا أولا ثامن الشهر، وبعض الليالي بعد ذلك .

وأخذ محمد بن عنقا جواب الأمراء ، بل وكتب له القاضيان الحنفي[٥] والمالكي[٦] ، والله يلطف بالمسلمين آمين ، وبعض أهل مكة والترك .

---

(١) وردت في الأصل " دكالينا" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) المحتسب : هو أبو يزيد . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢٨/٣ .

(٣) قديد : موضع بين مكة والمدينة وهو بالقرب من مكة ، وهو واد فحل من أودية الحجاز ، خصيب كثير العيون والمزارع ، ويمر به اليوم طريق المدينة مكة السريع ، وتوجد به معظم المرافق الحكومية .
ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣١٣/٤ .الحميري : الروض المعطار ص ٤٥٤ . الحربي ابن اسحاق : كتاب المناسك أماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ص٤٥٩-٤٦٠.عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٩٦/٧ .

(٤) السلطان : هو الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري . ابن إياس : بدائع الزهور ٣٠/٤ .

(٥) القاضي الحنفي : النويري علي بن أبي الليث بن الضياء .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١١٩/٣ ، ٢٣٥ .

(٦) القاضي المالكي : نجم الدين بن يعقوب . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢٢٢/٣، ٢٣٥ .

ثم في يوم الإثنين المذكور، عس[١] الأميران[٢] ليلة الثلاثاء والأربعاء.

ووصل من عنده أيضاً للوادي، عرار بن جقمق النموي وجماز بن علي الحميضي وكثير من جماعته ، وتوجه الأول لبلدته وجماعته ، والثاني لبلدته وجماعته ، ويقال إن يحي بن سبع أرسل ورقة مع الثاني للسيد بركات [فأخذها][٣] ، وأرسل بها مع بعض عبيده للسيد بركات لجهة اليمن، فلقيه ليلا وكتب له الجواب، وعاد إلى يحي ولم يثبت .

ثم في ليلة الأربعاء، رابع عشرة الشهر، وصل محمد بن عنقا أيضا لمكة ، وأخبر أنهم وصلوا الوادي .

وفي صبيحتها، اجتمع بالباش ، وقال له : الشريف جازان يأمر بالزينة، وأنه داخل [١٢٨ب] في أثناء النهار، وأن زبيد توجهوا لينزلوا بطريق جدة لحفظ الطريق ، وأرسل عبيد كثيرة في أربعة خيالة بجدة ، ينادى فيها بالأمان والاطمئنان ، فنودي في الحال في مكة بالزينة [٤].

ثم في هذا اليوم، وصل كثير من الرجال والجمال ، وكذا بالليل، ومعهم جملة من حمل الشامي، والمصري، وجمالهم، ورواحلهم وسلاح

---

(١) العس : من يطوف بالليل ويحرس الناس ويكشف أهل الريبة ، والعس من وظائف الحسبة في الإسلام ، وأول من استخدمهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
ابن الأخوة : معالم القربة في أحكام الحسبة ص ٢١٩ . مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٣٢١ . خالد خليل الظاهر ، وحسن مصطفى طبره : نظام الحسبة ص ٦٩-٧٢.

(٢) الأميران : هما المحتسب أبو يزيد ، والباش بكبيه .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢٨/٣ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق /١٢٨ب .

(٣) وردت في الأصل غير واضحة ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) نودي في مكة بالزينة بأمر من الشريف جازان ، وذلك ابتهاجاً بتوليه مكة .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٤٨/٣ . السنجاري : منائح الكرم ١٣٥/٣ . الطبري : اتحاف فضلاء الزمن ٣١٠/١ .

الترك، وخرج القاضيان[١] والأميران[٢] للزاهر بعد العصر لملاقاة السيد جازان ، فلم يواجهوه لعدم وصوله وعادوا .

ثم في صبح يوم الخميس، خامس عشرة الشهر، خرجوا أيضا لملاقاته وللعرضة ، ودخلوا جميعا، والشريف جازان عليه الخلعة المعتادة بالطرازين، وعليه عمامة شرب لا غير ، وعلى الشريف حميضة خلعة صوف أخضر ومعهما ابن سبع، والقاضيان الحنفي، والمالكي، والخطيب والباش والمحتسب أبو يزيد الغوري ، ومعهم خيل كثير، ورواحل كثير وجمال عليها الرجال والمشاة ، يقال إنهم بالنسبة قليل ، ويقال إن زبيد لم يدخل إلا بعضهم ، وكلهم توجهوا لطريق جدة .

ولما دخل معه أيضا ملحم والصابوني، وهما من جماعة الزيني بركات وصلا من جدة ، ووصل الأول ومعه سبعة آلاف دينار، والثاني ثلاثة آلاف كلها من تعلقات[٣] الزيني بركات كذا يقال ، وتوجه لبيته، ولم يطف ولا قريء له مرسوم ، وأمر المنادي ، فنادى بالأمان لأهل البلد، وجميع العربان وسعى بعضهم ، والله يؤمن المسلمين في أوطانهم .

وأرسل لجدة لإبن العيني النوري الوفاي الناظر، والمباشر القباني والكراني ، ورسم على ابن العيني أياما ، إلى أن عملت مصلحته ، يقال أن الذي بقي من جهته من العشور سبعة عشر ألف ، واستمر في الترسيم

---

(١) القاضيان : الحنفي والمالكي .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٤٨/٣ .

(٢) الأميران : هما الباش بكبيه ، والمحتسب أبو يزيد الغوري .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٤٨/٣ .

(٣) التعلقات هي : كل متاع من مال صامت أو ناطق .
محمد عمارة : قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية ص ٣٨٧ .

إلى آخر الشهر أياما ، وبقي الباقون أياما بمكة ، وتوجهوا لجدة، وتوجه معهم مباشر ابن العيني خالص المغربي، ليصل بالمال فوصل به .

وفي ليلة الجمعة، خامس عشرة الشهر، جيء إلى مكة بأبي اليمن ترابي الطيب القنبسي ، وقد مات في أثناء طريق جدة ، وأدخل إلى بيته وجهز، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة عند والده، وخلف ولدين ذكرا وأنثى ، ويقال إنه جعل وصيه قاضي القضاة المالكي، وجعل له خمسون دينارا ، وأخذ الشريف جازان من تركته خمسمائة دينار بيع فيها جملة من تركته .

وتوجه السيد جازان لجدة، وأقام بها يوماً واحداً، وعاد لمكة، ولم يحدث بها شيئا، ونادى بالأمان والإطمئنان .

وسافر في هذا الشهر غالب المراكب .

ومات في آخر هذا الشهر، ولد الخواجا هبة الله الكبير ، وله أولاد .

وغلا سعر الحب في هذا الشهر جداً لقلة ، وشري للشريف الحب الحنطة بمائة الغرارة ،والدقيق المرة بعد المرة ،بحيث وصل سعر الغرارة الحنطة لقريب العشرة ، بل في آخر الشهر بالعشرة ، والدخن والذرة سبعة، ووصلت الربعية الحنطة لمحلق ونصف ، والذرة والدخن لمحلق وربع، أو قريب منه ، والله يلطف بالمسلمين (١).

---

(١) والذي يبدو للباحث أن سبب ارتفاع الأسعار هو الفتن التي وقعت بين الشريف بركات وأخيه أحمد الجازاني.

أهل ربيع الأول ليلة الأحد (٩٠٨هـ)

نفعنا الله ببركته، بجاه من ولد فيه سيد المرسلين والآخرين رسول رب العالمين وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين .

في أوله وآخر الذي قبله، وصلت قافلتان من الحجاز[١] ، ثم بجيلة، اشترى الشريف جازان منهم حبا كثيرا ، أظنه نحو مائة غرارة أو أكثر، بتسعة أشرفية ، فأشترى الناس بعشرة أو أكثر[٢] ، وبيعت الربعية بمحلق وربع ، وبيعت الغرارة الشبية[٣] بسبعة أشرفية الغرارة في أوله وثانيه[٤].

وحصل بمكة ريح قوي، ومطر طيب ، فوقع بالمطاف إسطوانتين من الحجارة، وبعض درابزين الدور الثاني بمنارة باب السلام ، وبعض درابزين الدور الأول من باب سويقة ، فأصلح الناس الأسطوانتين فعادتا على ما كانت عليه ، وكذا العارض من الخشب بينهما ، وأمر أيضا بإصلاح درابزين منارة باب السلام ففعل.

وفي يوم الخميس، خامس الشهر، ولى الشريف جازان عبد الطاهر واليا ، وزف إلى بيت الوالي بالمعلاة .

وفي يوم السبت، سابع الشهر، مات فتى أبي بكر بن قبال ، وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

وفي ليلة السبت المذكورة، توجه الشريف جازان وأخويه إلى جدة، ورسم بجدة على الناظر القاضي نور الدين الوفاي ، وطلب منه عشرون

---

(١) يقصد بالحجاز هنا الطائف .

(٢) يبدو للباحث أن شراء الشريف جازان هنا بأقل من الناس ، لشرائه بالجملة ، ودائماً الذي يشتري بالجملة يكون سعر شرائه أقل من غيره .

(٣) يبدو أن المراد بها الشامية .

(٤) يعني أول الشهر وثانية بيعت القرارة بسبعة اشرافية .

ألفا ، فأخذ ويقال إنه حبس بمخزن ، ورسم على الناصري في ألف دينار أخذها منه [١].

وفي ليلة الأحد، ثامن الشهر، كانت زفة أولاد الشهاب الهندي ، من المدرسة الجمالية إلى بيته عند مسجد الراية ، وآخر ممن مشى فيها القاضيان والقضاة والخطيب، والفقهاء وغيرهم .

وفي ليلة الثلاثاء، [١٢٩أ]عاشر الشهر، عمل مولدا ببيته ، حضوه القاضيان والخطيب .

وعمل الطهار في صبيحتها ،حضره كثير ممن حضر المولد ، وباتوا عنده ، وحصل له لصق نحو الخمسين دينارا .

وفي ليلة العشر، لم يحضر الزفة إلا المحتسب، وحميضة، ويحي ابن سبع، وصياف بن محمد بن علي ، وطلب القضاة والفقهاء فلم يحضروا.

ووصل إلى مكة الشريف جازان، وقيل إنه لم يحدث شيئا بجدة ، إلا الترسيم على ناظر جدة القاضي نور الدين علي الوفاي ، وضيق عليه وشفع فيه السيد حميضة، فلم يقبل ورجع حميضة لمكة مغضبا، ثم يقال أنه لم يأخذ منه إلا ما ذكره حميضة، وهو عشرة الاف دينار،وكان أراد يأخذ منه عشرين ألفا أو خمسة عشر ، وذلك من مال السلطان المتحصل من العشور، ويقال إنه رسم أيضا على الكراني .

وفي يوم الأحد، خامس عشرة الشهر، أصرف الشريف جازان على العسكر ، أعطى الخيال خمسة والماشي ثلاثة، بعد أن أراد كثير العسكر الرجوع لبلادهم .

---

(١) دائماً يكون الرسم على المسئولين بسبب ارتكابهم بعض المخالفات .

وفي ليلة الأربعاء، ثامن عشرة الشهر، وصل أخوان القاضي الجمالي أبي السعود ، شهاب الدين أحمد وسيد الناس[١]، وعبد المعطي ابن القاضي فخر الدين بن ظهيرة ، وجاءهم السيد جازان، وأرسل لهم كباشا نحو العشرين وحملين دقيق، وعكك[٢] سمن ثلاثة .

وفي ليلة الأحد، ثاني عشري الشهر، مات الشيخ الشريف عبد الله الشاطري اليمني، نزيل مكة من بيت أبي علوي ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة خلف تربة الشيخ عمر العرابي، نفعنا الله بهم آمين .

وفي آخر هذا الشهر، إزداد الغلاء، بحيث بيعت الغرارة اللقيمية بأربعة عشر وأكثر ، والزيلعية مثلها ، والذرة بثلاثة عشر ، والدقسة يقال بإثني عشر .

أهلّ ربيع الثاني ليلة الثلاثاء (٩٠٨هـ)

ولم يزل السعر يتزايد، إلى أن وصل في أثنائه إلى تسعة عشر دينارا، إلا أن بني إبراهيم وجماعتهم صاروا يتلقون القوافل ، ويشترونها[٣] بحسب ما يريدون ، ويبيعونها بما يريدون أيضا ، فالله يفرج عن المسلمين ماهم فيه[٤].

---

(١) السراجي عبد اللطيف الملقب بسيد الناس بن قاضي القضاة البرهان بن ظهيرة القرشي المكي مات في يوم الخميس رابع المحرم سنة ٩١١هـ ، وصلي عليه بعد العصر عند الحجر الأسود ودفن بالمعلاة . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٥٣أ .

(٢) العكك : وعاء من الجلد يوضع فيه السمن والعسل ونحوه . إبراهيم اليزيدي : ما أتفق لفظه وأختلف معناه .

(٣) يشترون ما فيها .

(٤) يبدو للباحث أن سبب تزايد الأسعار هو عدم استقرار الأوضاع السياسية في إمارة مكة المكرمة ، مما جعل عرب الحجاز وخاصة بني إبراهيم ينتهزون ذلك ويفعلون ما يريدون .

وفي ليلة الثلاثاء، ثامن الشهر، دخل أبو الليث[١] بن إدريس بن يحي بن عبد القوي ،على بنت عمه حليمة بنت الشيخ معمر بن يحي بن عبد القوي.

وفي يوم الخميس، عاشر الشهر، مات الشيخ نور الدين علي بن العربي المصري، نزيل مكة ، أحد العدول بها ، وصُلّيٍ عليه بَعْد عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة بالقرب من تربة الشيخ عمر العرابي ، رحمه الله تعالى آمين .

وفي آخر الشهر، ماتت بنت الشيخ أبي بكر بن إبراهيم العراقي،وهي حامل بعد أن وضعت ولداً ذكراً ، من علي أبي الوفاء بن أبي الفتح الزمزمي ، وبقي أياما ومات، وعاشت بعده، وبقيت أياما لم تتخلص، عوضها الله الجنة، وصُلي عليها بعد العصر، عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة .

وفي أواخر النهار، أُشيع وصُولُ أخبار من ينبع ، أن التجريدة من مصر، ليس لها أصل ، وأن قصاد السيد جازان وصلوا ، ودقت البشائر بذلك ، ولم يظهر لذلك أثر ، بل تزايد الأذى والفحش ، والله يسلم المسلمين، ويدفع عنهم .

أهلّ جماد الأول ليلة الأربعاء (٩٠٨هـ)

في يوم الإثنين، سادس الشهر، طلب السيد الشريف جازان بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان، القاضي [أبا][٢] القاسم الحنفي،

---

(١) أبو الليث بن إدريس بن عبد القوي ، مات في سنة ٩١١هـ .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٥٥أ .

(٢) وردت في الأصل " البا" والصحيح كما هو مثبت من النسخة "ب"٢/ق١١ب .

والقاضي شرف الدين الرافعي والشيخ خير الدين بن أبي السعود بن ظهيرة، والنوري علي بن أبي بكر المرشدي ، وشافههم بأنكم كتبتم في المحضر وكفرتموني وقلتم : ﴿ إنما جزآء الذين يحاربون الله ورسوله[١]... ﴾ الآية، وأنا أطلب القاضي المالكي[٢] ، وإثبتوا على ما ذكرتم ، فأنكروا أن هذا لم يكن وجرى بينهم بعض كلام ، وقام عنهم، وتركوا بدهليز بيت ابن كرسون .

واستمروا إلى عصر يوم الأربعاء، فخرجوا إلا ابن المرشدي علي، ومال الرافعي ذكر بخمسة ، ثم بثلاثة الاف ، والحنفي وخير الدين بثلاثمائة ، ويقال إن المرشدي جعل عليه ألف ، وأراد الخروج، فعوق على الزيادة ، وجعل على الرافعي ترسيم ، ثم بعد أيام خرج المرشدي على خمسمائة وترسيم ، وغرم يقاربها .

ثم في ليلة السبت، حادي عشر الشهر، اختفى الرافعي، وجميع أهل بيته، فلما أصبح المرسمون فلم يجدوهم ، ولا شيئا في البيت ، والله يلطف بالمسلمين، ويقدر لهم ما فيه الخير .

وفي يوم الإثنين، ثالث عشرة الشهر، سافر الشريف يحي بن سبع، والشهابي بن العيني قاصد المدينة، ومعهما أحمد[٣] الهندي ، وأراد غيرهم السفر للمدينة ، ومنهم ولدا العفيف بن أبي الفضل بن ظهيرة

---

(١) " إنما جزاؤا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الأخرة عذاب عظيم " سورة المائدة الآية ٣٣ .

(٢) القاضي المالكي : نجم الدين بن يعقوب .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/٢٢٢ .

(٣) أحمد بن محمد الهندي ، السقا بالمدّعى ، مات في ظهر الجمعة ثامن شوال سنة ٩٢٦هـ وصلي عليه بعد صلاة الجمعة ، ودفن بالمعلاة .
جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ١/٢٨٠ .

وأمهما، فكتب لهم الشريف جازان ورقة ، وأرسل لهم قاصدا أن لا يفعلوا [١٢٩ب] ، بل نادى بالمنادي :من سافر نهب ، فترك الناس ذلك .

وفي يوم الأربعاء، خامس عشرة الشهر، أمر الشريف جازان، أن يهدم بيت الرافعي، فشرعوا في ذلك .

ثم سمعنا أن المساوي، أمر الشريف عياف بن محمد بن علي بن حسن بن عجلان يفعل ذلك .

ثم أرسل الرافعي محمد بن عنقا ليجيء بالأمان، ويعطي ألفين ، وألا يهدم بيته، ويقطع نخله .

ومسك الخواجا ابن الشيخ علي.

ثم في يوم السبت، ثامن عشرة الشهر، مسك جماعة من التجار، منهم الحموي والشيخ محمود الحنبلي بن الشيخ محمد العجمي الساكن بالشبيكة ، وغيرهم .

وكان مسك عبد اللطيف بن أبي الطيب على تركة أخيه، ومسك عبد أخيه أبي اليمن ، ومسك أبو النجا بن أبي الطيب ، وضيق عليهم بالخشبة(١) وأخذ من أبي النجا وغيره نحو مائتين ، وباع في ذلك دوراً له على المسجد وغيره ، وأخذوا من أخيه، والعبد أكثر من ألفين ، وباعوا في ذلك نخلا، كان اشتراه أبو اليمن من ابن الطاهر بحداء، ونخل الشيخ عبد المعطي، واشتراه عليهم بنحو ألف وخمسمائة، وما يقاربها ستمائة وشيء ، وباعوا غير ذلك من الدور بجدة، ومكة وبعض البهار، وأخذوا من محمود خمسمائة غير الرسم وغيره ، ومن ملخحا مائتين فأكثر ، وأنعم ابن الشيخ علي بألف دينار بعد التضييق عليه بالخشب ، فما

(١) يبدو أنها نوع من أنواع العقوبات التي كانت تستخدم في تلك الفترة .

رضيوا، وخرج في إعطائها، وأخذ واختفى كثيرا من التجار ، بل هـرب وترك أهله ، والناس في أمر مريج، والله يلطف بهم .

والقائم بأعباء ذلك كله ملحم، ومسعفه مفتاح البطيني ، وعاد ابـن عنقا من نخله، ولم يواجه الرافعي وأغلظ له أهلها .

ثم جاء بعض العربان، إلى المستقين بأبيار العسلات[١] ، وشوشـوا على بعض المستـقين ، ضـربوه بالسـيف على كتفه، ثم على غيره ، وضربوا عرقوب[٢] جمله ، وحمل على العتالين[٣] إلى مكـة ، ثم نحـر ثاني يوم ،فتشوش الشريف جازان لذلك ، وخرج هو وغالب عسكره إلى نخلة ، ورأى عربا فوق الجبال بقرب مكة ، فنادى عليهم ، فأرسل لـهم في أخذ مكة منهم وجها ثلاثة أيام فـأعطوهم ذلـك ، وطلبـوا العشـاء فاشتروا لهم زادا، وغرموا لهم شيئا ، الجملة بعشرين دينارا كذا يقـال ، ثم سمعنا إنما أعطوهم ثمانية اشرفية .

ثم الله يصـنع في ملكه ما يشـاء ، وأزداد سعر الحب ، وبـالله المستعان.

وإذا وصل إليهم، جاءه أملاك شيخ يثانيه[٤] ، ولم يقع بينهم إتفاق ، ثم دخل البلاد وطلع بعضهم إلى الجبل، فوجدوا بعض ما عجزوا عنـه، من الزاد وبعض بقر وحمار وجاريتين ، ثم حرقـوا بعـض النخيـل ، واخذوا جميع ما وجدوه في الأشجار، مـن المـوز والليـم والليمـون،

---

(١) يبدو أنها قريبة من مكة ، ولم أعثر على منطقة بهذا الاسم .

(٢) العرقوب : من الدابة ما يكون في رجلها بمنزلة الركبة في يدها .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٥٩٦/٢ .

(٣) العتالين : العتال هو من يحمل البضائع على ظهره لإيصالها إلى الأمكنة المشروطة عليه .
محمد سعيد القاسمي : قاموس الصناعات الشامية ص٣٠٢ .

(٤) أي يتكفل ويتعهد (المحقق) .

وحصدوا جميع حبهم، وكان قد إستوى ، فلما رأوا ذلك ترك إلى الشريف شيخ غاترة ابن القصقوص، وهم الذين عندهم الشريف الرافعي ، وصالح الشريف على أن يسلم لهم الرافعي وولده، فسلمهما لهم ، فسمع بناته فنزل، شيخهم ابن ملاك وصالح أيضا ، وعاد الشريف وعسكره ، ومعهم الرافعي، وابن ابنه .

ودخل مكة صبح السبت، وحبس الرافعي في مخزن في بيت أخي ملحم ، وأطلق ابن ابنه بعد توكيله ببيع ماله ، وهم يصممون على خمسة الاف ، ويفعل الله في ملكه ما يشاء .

ثم باع أشياء من ماله ، وهي مياه وأرض لعلها بنحو الربع ، ثم تردد هو للقاضي المالكي ، ويقال إنه خشب عليه ، بل وعصر على بيضه[١] ، وباع غالب أمواله بأبخس ثمن ، ولم يصل إلى ثلاثة الاف ، أمر لها ، ومسك بعده جمع كثير منهم أبو البقا بن العفيف بن أبي الفضل ابن ظهيرة، وأخذ منه ألف وثمانمائة دينار[٢] .

وفي يوم الأحد، سادس عشري الشهر، ماتت خديجة[٣] بنت محب الدين محمد بن الرضى محمد بن المحب محمد الرضى إبراهيم الطبري،

---

(١) بيض الرجل : خصيته .

إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٧٩/١ .

(٢) إن هذه الغرامات التي أحدثها جازان تستهدف القضاء على العناصر المناوئه له .

ريتشارد مورتيل : الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي ص١٦٦ .

(٣) خديجة ابنة المحب محمد بن الرضى محمد بن المحب محمد بن الشهاب أحمد بن الرضى إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ، أم الخير الطبرية المكية ، أمها أم الحسين ابنة محمد بن أبي بكر المرشدي ، ولدت بمكة في مستهل رمضان سنة ٨٤٩هـ ، وماتت في يوم الأحد سادس عشري جمادى الأولى سنة ٩٠٨هـ ، وصلي عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة .

السخاوي : الضوء اللامع ٣١/١٢ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٢٩ب .

وصلي عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند سلفها .

وفي يوم الثلاثاء، ثامن عشري الشهر، ظنا أو اليوم الذي قبله، توجه مالك بن رومي الزبيدي إلى عرب الجوابرة[١] بعض آل جميل ، فصبحهم يوم الأربعاء، وهم بالقرب من عرفة ، فوقع بينهم قتال وهم في الجبل، وهم نحو إثني عشر رجلاً، فقتل في كل جماعة ، وغنم مالك[٢] بعض جمال وغنم ورجعوا ومعهم النقارة تضرب يوم الخميس سلخ الشهر، ويقال لولا النشاب لغلبوا غلبا ظاهرا ،ولعلهم تكافؤا في القتل أو قتل من زبيد أكثر.

أهلّ جماد الأخر ليلة الجمعة (٩٠٨هـ)

في يوم الجمعة، ثامن الشهر، وصل خيل لصاحب مكة من الشوق نحو السبعة والعشرين فرسا ، وأخبروا أنهم خرج عليهم مشهون[٣] بن عجل النموي، في جماعة كثيرين ، ومعهم من الخيل نحو ثمانية ملبسين، ومن الرجال نحو مائتين أو أكثر ، وأخذوا زمل هؤلاء ومعهم قريب المائتين جمل وراحلة ، وفقدوا من خيلهم نحو ثلاثة عشر ، وما يعرفون هل أخذت أو نحرها راكبوها ، وتشوش الشريف[٤] لذلك، وعزم على

---

(١) الجوابرة : بطن من جميل من هذيل ، يسكنون وادي رهجان شرق مكة .
عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ص ٩٤ .

(٢) المراد به مالك بن رومي الزبيدي .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٢٩ب .

(٣) مشهون بن عجل النموي ، أمه حزيمة بنت محمد بن بركات .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٤٦/٣ .

(٤) المراد به شريف مكة بركات بن محمد بن بركات .

التوجه [لمشهون][١] ، وأمه حزيمة بنت محمد بن بركات ، وهما نازلان قرب الحجاز .

وفي [١٣٠أ] أثناء الشهر، توجه مالك بن رومي الزبيدي لإستصراخ العرب ، لسماعهم بمجيء السيد بركات ، ثم أرجف بمجيئه كثيرا .

ولما كان يوم الخميس، حادي عشر الشهر، سمعنا بوصول محمد ابن مفتاح البوقيري، ومحمد[٢] بن خرص في جماعة السيد بركات من جهة اليمن إلى جهة عرفة ، وأقام عند بعض الأعراب ، واستصرخ هذيل وغيرهم فألتم عليه جمع من الأعراب، وأرسل إلى أهل الحجاز ليأتوه في ثاني تاريخه .

وفي وقت صلاة الجمعة، نحو ثاني عشر الشهر، صاح الصائح بأن بعض الأعراب نهب غنما من الثقبة[٣] أو دونها ، ففزع الفزع وفيهم الشريف جازان بن محمد ، فأدركوا القوم بجبل رخم[٤] ، وحصل بينهم تناوش كبير، فأرسل للقواسة فتوجهوا إليه ، واستمر القتال بينهم إلى الغروب ، ثم عاد الشريف وجماعته، وفي بعضهم إصابات من الحجارة، وقتل من العرب واحدا بالنشابة وواحداً كان مع الغنم اختفى تحت

---

(١) وردت في الأصل "لشهران" والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٤٦/٣.

(٢) محمد بن خرص بن جماز الحميضي .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢٦/٣ .

(٣) الثقبة : جبل بين حراء وثبير مكة تحته مزارع .
ياقوت الحموي : معجم البلدان ٨١/٢. عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٨٣/٢.

(٤) جبل رخم : هو الجبل الذي يقابل حراء من الجنوب بينهما طريق الطائف المار بنخلة اليمانية ، ويشرف على منى من الشمال ، وهو أشمخ جبال مكة .
عرام بن الأصبع السلمي : أسماء جبال تهامة وجبال مكة والمدينة ص ٢٩ . الفاسي : شفاء الغرام ٤٤٨/٢. عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٦٩/٢ .

صخرة، فظفر به، فقطعت رؤوسهما ، وجيء بهما إرسالا ، جعل واحد بدرب المعلاة، وآخر بالمسعى عند رباط كلالة[١] .

ثم إن الشريف جازان، في صبيحة يوم السبت، ثامن عشري الشهر، توجه وتبعه جماعة لأجل هؤلاء الأعراب ، ولم يجدوهم، وتوَجه هو وبعض العسكر إلى منى ، فنهب جميع ما في منى ، وقطع جميع زرعهم من الدباء[٢] وغيره ، وعاد بعض العسكر ، ثم أرسل الشريف لعسكره يأتوا به من منى، بقصد التوجه إلى البوقيري ، فتوجه إلى عرفات فوجد في الطريق بعض الأعراب ، فأخبروه بأن البوقيري في جمع كثير ، ووجد آل عرام من القرشيين فنهبوهم ، فجاءوا إليه وقالوا له ما فعلنا ، فرد عليهم ما أخذه منهم أو غالبه وأضافوه ، وعاد هو وجميع العسكر إلى مكة بعد المغرب، وقبيله وكان في يوم الجمعة.

[وفي يوم الجمعة] [٣]، توجه بنفسه في جمع إلى الأمير الكبير تنبك الجمالي ،وسأله كم حجة حج، فأخبره أنه حج أربعة مرات،فقال نحن ما نأخذ منك من مالك شيئاً، إنما أطلب منك ما أعطاكيه والدي، وهو في كل حجة عشرون ألف دينار ، والجملة في الأربع سنين ثمانون ألف دينار ، وما خرج عنه الشريف إلا بعد التصالح ، واستمر الترسيم على الأمير وعلى خازنداره ودويداره ، وأوصلوهم في الإعطاء إلى ألف

---

(١) إن هذه المنازعات سببها الخلاف بين الشريف بركات وأخيه جازان ، وأن الشريف جازان لم يستطع أن يخضع قبائل مكة الموالية للشريف بركات مثل هذيل ، وظلت هذه القبائل على اتصال بالشريف بركات ، ثم بدأت تشن الغارات على مكة في شهر جمادى الثاني ، وقدم بركات بنفسه إلى ضواحي مكة ونزل عرفه ، ولكنه عوق من دخولها ، وهزم في معركة دارت بينه وبين أخيه جازان بمنى .
ريتشارد مورتيل : الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي ص ١٦٦ .

(٢) الدباء : نوع من أنواع الخضار يشبه الكوسا ولكنه أكبر منها حجماً . "المحقق" .

(٣) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .

وخمسمائة، وأن المتحصل معهم من المال ثمانمائة دينار، ويبيعـوا لـهم بالباقي دقيق، وأرز وقمح، فما رضيوا وأعطوهم المتحصـل ، وبـاعوا ثاني نهار القمح المصري على سبعة عشر دينارا ، ومـا تحققنـا آخـر خبرهم معهم ، والله يقدر للمسلمين ما فيه الخير .

وأزداد الغلاء في كل شيء، بحيث بيعت الربعية بأكثر من ثلاثـة محلقا ، [والسمن] (١) رطل وربع بمحلق ، واللبانة بمحلـق ، والزبيـب بمحلقين،وما يوجد ذلك في كل وقت(٢) ، والناس تحت لطف الله، ونسـأل الله العظيم أن يرخص أسعار المسلمين، ويؤمنهم في أوطانـهم، ويولـي عليهم خيارهم، ويسترنا فيما مضى .

وفي يوم الأربعاء، سابع عشري الشهر، جاء خـبر آخـر ، بـأن الشريف بركات سار من الحبالة، أو إلى الحبالة(٣)، وفـهمنا أن مجيئـه قريب(٤)، والله تعالى يقدر للمسلمين، ما فيه الخير، وأخبرنا من جاء مـن عنده من المولدين، أنه في جيشا كبيرا، وأن جميع العرب خرج معـه إلا القرب .

وفي ليلة الجمعة، تاسع عشري الشهر، ماتت ستيت بنت يوسف بن أبي المكارم بن علي بن أحمد الشيبي ، وصلي عليها بعد صلاة الصبـح، عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند سلفها بالشعب الأقصى بالقرب من الفضيل بن عياض .

---

(١) وردت في الأصل " والثمن " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) والذي يبدو للباحث في ازدياد الأسعار هو الخلاف بين الأشراف .

(٣) الحبالة : وادي من روافد وادي جازان .

عاتق البلادي : بين مكة واليمن ص٢٦٨، ٢٦٩ .

(٤) وفي نيته التوجه لمكة .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/١٢٥ .

أهلّ رجب الخير ليلة السبت (٩٠٨هـ)

وفي يوم الجمعة ، سابع الشهر، ماتت الحبشية والدة الجمالي محمد ابن القاضي ، قاضي القضاة محمد الأمين أبي اليمن محمد النويري المكي ، وصلي عليها بعد صلاة الجمعة ، عند باب الكعبة ، ودفنت من يومها بالمعلاة ، بتربة مواليها.

وفي يوم السبت ، ثامن الشهر ، خرج الشريف الجازاني إلى العقيشية[١]، وبات بها ، وجميع العسكر إلا القليل.

وفي ثانيه تكامل خروجهم .

وظهر في هذا اليوم، جمع كثير من العربان من هذيل، وغيرهم، على رؤوس الجبال بالمعلاة وطرقاتها ، وأخذوا بعض العبيد، وحمر الروية[٢]، وغزوا بعض الناس ، فاجتمع الأميران الباش[٣] والمحتسب[٤] بالمسجد، وطلبا القاضيين الحنفي[٥]، و المالكي[٦]، و الحاكم أحمد بن ريحان الحبشي ، ثم القائد ملحم بن مفتاح المغربي ، وتكلموا في شأن

---

(١) لعلها العكيشية : وهي بلاد أسفل مكة ، وهي على سبعة أكيال من أول طريق مكة – اليمن المار بالخبت. وهي اليوم مزارع عثرية إلى الجنوب الغربي من مكة .
عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ١٥٣/٦ . عاتق البلادي : بين مكة واليمن ص ١٣-٣٦١ .

(٢) حمر الروية : هي الحمر التي تنقل الماء للاستقاء به .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٣٨٤/١ .

(٣) الباش : هو بكبيه .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٤٦/٣ .

(٤) المحتسب : هو أبو يزيد .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢٨/٣،١٢٩ .

(٥) القاضي الحنفي : النويري علي بن أبي الليث بن الضياء .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١١٩/٣ ، ٢٣٥ .

(٦) القاضي المالكي : نجم الدين بن يعقوب .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢٢٢/٣،٢٣٥ .

هؤلاء، وإنهم يخشى منهم ، فقال ملحم : يعسُّ الناس الحاكم وأهل مكة في الليل[١]، فاجتمعوا في الليل، فخرج العربان في الليل أيضاً ، وصاحوا وأشلوا على صاحب مكة وغيره ، وما قدر العسس يضرب منهم لكثرتهم.

وفي صبح يوم الإثنين، عاشر الشهر، خرجوا أيضا على الجبال وعلى جبل أبي قبيس ، بل ونزلوا بشعب عامر[٢] وبالنقعة ، ودخلوا بيت القاضي [١٣٠ب] أبي البركات بن ظهيرة ، والذي فيه شبيكة بالمعلاة ، وأخذوا منه حمل تمر، وحملين لبانة في ثيابهم ، ويقال أن ذلك لمفتاح البطيني ، ولحق الموالى آخرهم فضربه بالسيف فلم يضره ، وجاء الحاكم للباش فخرج هو والمحتسب، وعرار والحاكم، والموالي وبعض الترك إلى المعلاة ، وقالوا : ما لنا شغل عند أحد ، ثم طلع هو والحاكم ووقع الوفاق على حمول، ثم يردونها للعربان، ويكفون الناس شرهم اليوم.

وفي الليلة الآتية، طلب الحاكم بالخصوص وجه له، فأعطاه ابن حجة، فطلبه من غيره فأجابه ، فأعطاهم التمر وهو حمل وحملان ، وقال ابن حجة وهو مقدم العربان : وأخذوا لهم على ذمتي أربعة حمول أو خمسة، فأخذت وأعطيت لهم .

---

(١) أول من استخدم العسس عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ومن بعده جاء الخلفاء والملوك والسلاطين ليعتمدوا عليهم في إرساء قواعد النظام واستتباب الأمن والقبض على الجناة والمفسدين .
مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٣٢١ .

(٢) شعب عامر : هو أحد شعاب مكة ، وعليه حي من أشهر أحيائها ، يجاور شعب علي من الشمال ، وعرف بذلك لأنه كان به منازل بني عامر بن لؤي القريشيين .
الأزرقي : أخبار مكة ٢٦٩،٢٤٢/٢ . عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٦١/٥ .

ولما قرب الظهر جاء مفتاح البطيني، وأنكر عليهم ، وأعطى التمر، والمتقدم في ذلك الحاكم أحمد بن ريحان ، فإن الباش ما رضي يدخل في ذلك ، وقال البطيني : أمر الشريف جازان بخروج الأميرين والترك وأهل مكة لهؤلاء العرب ، ومن لا يخرج يشنق .

ثم سمع الشريف جازان، وهو بالعقيشة، أن الشريف بركات توجه لجهة عرفة على قصد دخول مكة من أعلاها ، فأعاد الشريف جازان عسكره إلى مكة بعد الظهر ، واستقبل وادي منى، فصادفهم الشريف بركات بعسكره عند سبيل [الزمازمة] (١) وهو بالرصف المشهور نصف طريق منى، بين سبيل جان بك وسبيل الكواز ، فلما تلاقى العسكران وتقابلا، لم يثبت عسكر الشريف بركات ، بل ولم يصادم، وانقلبوا راجعين بعضهم وفيهم الشريف بركات إلى منى، ثم إلى مزدلفة، ثم جهة الأراك ، وأتبعهم جماعة وفيهم ظاهر (٢) بن قيماز، وعادوا عنهم بعد أن أوصلوهم إلى مزدلفة، وبعض العسكر، توجه إلى جهة حداء والثقبة، ولم يتبعوا، وقتل في عسكر الشريف بركات جماعة أكثر من عشرة، منهم بدر هجين ولحاق ومحمد بن خرص بن جماز الحميضي، وحتايت بن سيف بن شكر ملحوق ، وربيع وأخوه مولدان لإبراهيم بن

---

(١) وردت في الأصل " الزمامزة" والصحيح ما أثبتناه من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢٥/٣ وهو السبيل الذي أنشأه موسى بن عبد السلام الزمزمي في طريق منى ، وسبل فيه الماء أيام التشريق .
عمر بن فهد : أتحاف الورى ٢٤٥/٤ .

(٢) الشريف ظاهر بن قيمار الإبراهيمي الينبعي ، مات في ليلة الجمعة سابع عشري ذي الحجة سنة ٩٢١هـ وصلي عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/٢٢٧أ .

بركات، ومسك منهم ، ودخل عياله أم الكامل في شقدف، ونزلت عند أختها أم المسعود، وسبي ما عداها من سراريه ، وحمول حب وسمن وأثاث وجمال وغير ذلك .

وخفر[١] جماعة من الرجال، وممن دخل مكة الشريف محمد بن علي بن حسين، ووالد عياف بن عنقا ، وبأمان فارس بن شامان ومسعود ابن قنيد وأخوه ،وكان معهم الرضوي[٢] الحناوي ومحمد بن علي بن سليمان النجار وعلي بن عبد الله الريس بن الزين ، ويقال إن عمر عند الوالي، فأعطاه وخرج إلى بيت المساوي ، فشفع فيه ابن المساوي فلم يشفع ، وطلب منه أربعمائة دينار وابن الحناوي مرسم عليه من جهة حميضة بعد أن ضيق عليه ظنا على خمسمائة دينار، أربعمائة وخمسين له وخمسمائة ترسيما، فأعطاه بعد يومين أو ثلاثة ، وسود الشريف جازان على الشرفاء، ذوي أبو نمي، وجاءوا بعضهم له، فأسمعهم المكروه ، بل وكذلك بنو إبراهيم، وقالوا لهم لا يدخل أحدا منكم مكة إلا برفيق كأنه منهم ، فرجعوا إلى بلادهم، وعزموا على التوجه كلهم إلى العد، وقالوا لأجل الميرة من الميرة للرخص والقرب.

وفي يوم الأحد، سادس عشرة الشهر، وصل الساعي من جدة وأخبر بوصول بعض جلاب من اليمن ، وبيع الحب برخص .

---

(١) الخفارة : الذمة والعهد والأمان والحراسة .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢٤٦/١ .

(٢) رضي الدين محمد بن علي الحناوي ، مات في سنة ٩٢٦هـ .
جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ٢٥٨/١ .

ثم في ثانيه، وصل بعض الحب، [وبيعت] [١] الغرارة بأحد عشر، وبإثني عشر إلا ربع ، والربعية بمحلق ونصف ، وهو شيء قليل .

ثم في تاريخه كذلك، وهو قليل وعزيز، لكن الغرارة بإثني عشر ، وبيع مع ذلك الربعية اللقيمية بمحلقين، والذرة بمحلق ونصف ، ثم طلع في شدة بعد أيام .

ثم وصلت في هذا اليوم، قافلة من جهة بجيلة ، وبيعت الغرارة بأربعة عشر وبخمسة عشر والربعية بمحلقين، والله يديم ذلك على المسلمين .

وفي ليلة الأربعاء، تاسع عشرة الشهر، جاء بعض الأعراب وأخبر بوصول مالك بن رومي ومعه بعض العساكر ، وكان الشريف جازان بالعقيشية فدقت النقارة .

وفي صبيحتها، خرج العسكر للقائه، فدخلوا مكة جميعاً، ومعهم الشريف جازان والنقارة تضرب .

وفي يوم الخميس، عشري الشهر، مات الأمير الكبير تنبك الجمالي وجهزه الشريف جازان ، وصلي عليه بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة في تربته المستجدة في هذا العام بها ، وختم على بيته وحواصله، ومسك مماليكه ومن في خدمته من الأتراك ، وعاقب بعضهم وختم جميع ماله إلا ما أصطفاه لنفسه ، وكان ما بيع بدون المائتين .

وفي ثاني تاريخه، مات عبد الله بن عمر بن محمد أبي بكر المرشدي أخو أبي حامد ، وصلي عليه بعد صلاة العصر

---

(١) وردت في الأصل " وبيع " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

عند باب الكعبة ، ودفن عند والده بالمعلاة عند الشيخ أبي العباس بن عبد المعطي .

ومات ولد [١٣١أ] النحاس ، [وللحرم] [١] ثلاث [مآذن] [٢]، مأذنة للسلطان الأشرف قايتباي، ودفن قريب الغروب أو وقته، واستقر ثلث الآذان .

أهلّ شهر شعبان ليلة الاثنين (٩٠٨هـ)

وفي أوائله وصلت، أوراق وأخبار من المدينة الشريفة ، وذكو أن السلطان[٣] أرسل بقاصد لابن العيني وحده ، أو لابن سبع وحده ، أولهما، وأنهما يوليان الشريف جازان ، وأنه يقوم بمائة ألف دينار دية المماليك المقتولين ، خلا ما يتعلق بالوظيفة ، وأن يحي بن سبع يقوم بعشرين ألف دينار لأجل المماليك أيضا ظناً، وأن أمر الحجاز راجع إليه ، وأن يولي بمكة قاضي شافعي بخمسة عشر ألف دينار .

ووصل للمدينة أيضا الرماني بن دويدار أمير كبير يزبك ، وأخبر أن مصر يصادر السلطان بها الناس .

ووصل قاضي القضاة الحنفي النوري بن الضياء الحنفي ورقة من الشيخ جمال الدين الكرماني ، وفيها أن ابن معين الدين الجوهري من حين وصل من مكة ، مرسم عليه بالقلعة ، وسمعت أنهم تكلموا في

---

(١) وردت في الأصل " له " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) وردت في الأصل " آذان " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) هو سلطان مصر الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري .
ابن طولون : مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ٢٥٩/١، ٢٦٦ .

الأوقاف وأنه في غاية التشوش بسبب ذلك ، وأنه لم يسمع من مكة إلا الغلاء لاغير .

ثم وصل قاصد الشريف جازان أبو دنقيد، وأخبر أن ابن سبع يحي واصل خلفه ، فارقه من الطريق ومعه قاصد السلطان جلال البدري السادف ، وجد أستاذه السيد جازان قد توجه لجهة اليمن فقصده .

وفي ليلة السبت، سادس عشرة الشهر، وصل الشريف يحي بن سبع، والقاصد، وهو شرياخوري السلطان، واسمه جلال الدين بن جوشن، ومعه إثنان بصفته، والقاضي زين الدين المحتسب.

وفي نهاره وصل أبو دنقر من عند أستاذه برد الجواب ، وما عرفنا ما رد به الجواب ، وفيه أيضا مسك ابن قنيد شخصا يقال له الرحبي، يحشر في الكبار، وجعل عليه ثمانين دينارا ، خمسين للشويف وعشرين لملحم وعشرة له ، وأطلقه وضمنه في ذلك ابن فريوات وخادم الشيخ سويدان، وسمعت أنه اشتكى على ابن سبع ، فقال : البلاد بلادهم ، وعلى القاصد وقال : لو كان الشريف هنا كلمته ، وأما هذا فما أكلمه ، والله أعلم بحقيقته، ثم بعد ذلك تكلم له حتى أعفي .

وفي ثانيه نودي بالزينة فزينت البلد .

وفي ليلة الخميس، ثامن عشرة الشهر، وصل الشريف جازان، ومعه جماعة قاتلون .

وفي صبح يوم الجمعة، تاسع عشرة الشهر، اجتمع السيد جازان، والقاضيان الحنفي، والمالكي، والشريف يحي بن سبع، وباش المماليك السلطانية، والمحتسب أبو يزيد الغوري والقاصد جلال الدين بن جوشن بالحطيم، تحت زمزم ، وقُرِيء مرسوم للشريف جازان ، قرأه الزيني

عبد الرؤوف[١] بن الشمس محمد بن قاسم ، وتاريخه ثامن عشرة ربيع الثاني، ولبس الشريف جازان خلعة على العادة متمر ، وطرز على رأسه وحياصة، وألبس القاصد أيضا خلعة بطرز ، ومضمون المرسوم، إنه بلغنا ما فعل بالحجاج وساءنا ذلك ، وجهزنا عسكرا باشهم الأمير الكبير ، ثم جاءنا أوراق الأمير الكبير تنبك الجمالي أو الشهابي بن العيني، والأميران باش المماليك السلطانية، والمحتسب أبو يزيد ،وأنك لم تلق بركات بمكة ، وإنك مقيم لحفظها ، فتركنا الأمران ،وفيه الأرعاد والإبراق والمبالغة في الحط على مالك بن رومي الزبيدي خال الشريف جازان ، والشكر من يحي بن سبع صاحب ينبع ، لكون غالب الحاج وصل، وهو يشكر من يحي بن سبع صاحب ينبع، أنه رد لهم كثيرا مما أخذ منهم ، وانك تسلم مائة ألف دينار وهي مايجيء دية المماليك، ولا بعض مال الحاج ، وأن ستة من الشاميين كان لهم مع الحاج تسعون ألف دينار ، وبالغوا في ذلك وفي تسليم المبلغ ، وطاف الشريف بالخلعة ، ودعا له الريس علي بن عبد الله على ظلة زمزم ، ثم ركب من باب الصفا هو والقاصد على يمينه والمحتسب على شماله والباش على يمين القاصد ، ووصل إلى المدعى ودعا وعاد إلى بيته ، وسلم الناس عليه به .

---

(١) الزين عبد الرؤوف بن محمد بن قاسم ، العدل بباب السلام ، مات في أول الجمعة بين المغرب والعشاء عشري شعبان سنة ٩١٧هـ ، وصلي عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٩٨أ .

وفي يوم الأحد، حادي عشري الشهر، ماتت البنت زاهـرة بنـت العتال موسي المصري ، فتاتنا [تركت ببيتنا] (١) ، وربيناها مـع الأولاد وأرضعتها أم الأولاد، وصلي عليها بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعـلاة عند تربتنا بقبر أم ولـدي العم أبي بكـر همـا عبد الرحمن، وأبو القاسم، واسمها خديجة الكاليكوتية .

وفي آخر ثاني تاريخه ، توجه الشريف جازان بعسكره لليمن(٢) .

وفي يوم الثلاثاء، ثالث عشري الشهر، وقع من قـاضي القضـاة المالكي النجمي بن يعقوب إساءة للنوري علي بن ناصر بسبب قلة حيائه، وبالغ هو أيضا في [١٣١ب] قلة الأدب ، وساعده أولاده بقلة حياه فـي عبيد القاضي ، وحلم عليه القاضي كثيرا ، ثم اصلح بينهم القاصد الأمير جلال [الدين] (٣) بن جوشن ثاني تاريخه .

وفي يوم الأربعاء، رابع عشري الشهر، ماتت الشريفة دلال بنـت صاحب مكة الجمالي محمد بن بركات بن حسن بن عجـلان ، وتركـت ثاني يوم مع الإمكان(٤) ، وصلي عليها بعد صلاة الصبـح عنـد بـاب الكعبة، ودفنت بالمعلاة بالقرب من قبة والدها .

أهلّ شهر رمضان ليلة الثلاثاء (٩٠٨هـ)

في يوم الخميس، ثالث الشهر، ماتت بنت علي بن محمد المصـوي المكي الشهيرة ببنت أبي علي أخت الجـمال محمد والكمالي أبو الفضل،

---

(١) وردت في الأصل " تركتيت" والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .
(٢) لليمن : المراد به جنوب مكة .
(٣) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .
(٤) لعل المراد به مع الإمكان الصلاة عليها ودفنها .

زوجة الخواجا شمس الدين النايني المصري ، وصلي عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند سلفها .

وفي يوم الإثنين، سابع الشهر، مات الخواجا نور الله العجمي ، وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة عند تربة الطاهر.

وفي يوم الجمعة، حادي عشر الشهر، بين صلاة الجمعة والعصر، وصل قاصد مرجل وهو هيكل على راحلة ، استاذه السيد بركات ، طَبّقَ الصباح من عند السيد بركات، وأخبر بوصوله ، وإنه انتصر على أخيه جازان.

ثم بعد ساعة بعد صلاة العصر، وصل الشريف بركات ومعه ولده علي[١] وعرار بن عجل وجماعة ، وأخبروا أنه لم يحصل بينهم قتال ، بل تركه جماعته هناك ، ووصل في عشرين خيالا إلى الأشراف ذوي أبي نمي[٢] ، وأخذ منهم عشرين فارسا أيضا ، وجاء [إلى][٣] حلة جازان، وزبيد، وهم بالقرب [من وادي الآبار][٤] ونهب جميع إبلهم وأمتعتهم خلا ما لزينة[٥] من الأمتعة ، فأجار عليه[٦] فقال لهم

---

(١) هو نور الدين علي بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ، وأمه الشريفة أم الكامل ، توفي بخبت البزواء قرب رابغ سنة ٩١٣هـ ، فحمل إلى مكة ، ودفن بالمعلاة .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/٢٠٨. العصامي : سمط النجوم العوالي ٤/٢٨٩. زيني دحلان : خلاصة ا لكلام ص ٤٩ .

(٢) وهم نازلون بأهلهم باليمن .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/١٢٧ .

(٣) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/١٢٧ .

(٤) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/١٢٧ .

(٥) زينة أخت مالك بن رومي ، والدة الشريف جازان بن محمد بن بركات .

(٦) السيد بركات ، ولم يأخذوا إبلهم .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/١٢٧ .

راجح[١] : إني خالفتهم ، فامتنع من أخذ إبلهم، وكان عندهم ثلاثة من الخيل نجوا وخمسة رجال قتل بعضهم ونجا الباقون كذا سمعنا[٢]، وسر الناس بقدومه، وأظهروا ذلك، والله يجعل عاقبته إلى خير ، وهرع الناس للسلام عليه ثم تفرقوا ، وأمر بمسك مفتاح البطيني العواني فمسك وعوقب، وقطعت يداه ورجلاه .

وتوجه السيد بركات والأميران الباش والمحتسب إلى المسفلة[٣] والشبيكة ، واتفق رأيهم على حفر خنادق فأمر بها[٤] ، وحفر خندقا بالقرب من بيت الجمال الطنبداوي ، وخندقا بالمسفلة[٥] ، وصلى المغرب بالمسجد ودخل الطواف فدعا له الريس دعاء أبلغ من العادة .

ثم في الصباح، توجه السيد بركات والأميران أيضا إلى أعلا مكة، وأمروا بحفر خندق عند مسجد الراية وما يليه من سوق الليل ، ونودي في الليل للترك، وأهل مكة يعسون ، وأظنهم اجتمعوا وعسوا إلى يوم الثلاثاء، ثامن عشرة الشهر، ووصل الخبر للشريف بركات أن الشريف جازان وصل هو وعسكره إلى العقيشية، وهي ساعة من

---

(١) أخو السيد بركات .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢٧/٣ .

(٢) ووصل السيد بركات مكة في عصر يوم الجمعة حادي عشر رمضان .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢٧/٣ .

(٣) المسفلة : من السفل ، وهو اسم يطلق على كل ما انحدر عن المسجد الحرام ، ويطلق اليوم على حي من أحياء مكة يمتد من المسجد الحرام في الجنوب إلى ما وراء بركة ماجن ، وينحدر فيها سيل وادي إبراهيم.
عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ١٥٤/٨ .

(٤) بالشبيكة . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢٧/٣ .

(٥) عند دار الهجن .عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢٧/٣ .

مكة[١] ، فتحزب الشريف، والأمراء، والأتراك، وأهل البلاد ، وكان قدم في هذه الأيام جملة من العربان ، فخرجوا بأجمعهم وقت الظهر إلى الخنادق التي بالمسفلة ، وجلسوا هناك، وأفطر كثير من الناس،وباتوا هناك بعد أن عاد الأكثر إلى مكة ، وعادوا بالليل والصباح .

فلما كان في أوائل النهار، يوم الأربعاء، ثالث عشري الشهر، وصل الخبر أيضا أنهم أقبلوا، ثم جاءوا حتى بزملهم خلفهم ، وأوقفوا زملهم في بركة الماجن ، وجاءوا إلى أن وصلوا إلى قريب البيوت فساقوا ، فصاح عليهم الناس من كل جهة ، وتراموا بالنشاب والحصى، والبندق ، فلم يجدوا مجالا، ولم يخرج لهم أحد، إلا المحتسب أبا يزيد قانصوه الفاجر، أحد المقدمين على خيلهما ، والأمير بكتمر باش على قدميه، وكذا أخوه الظاهر قانصوه وغيرهما، وردهم الباش بالنشاب والحصى وتقرب بعضهم، فاقتلع بكتمر بقنطاريته[٢] ثلاثة أو أكثر ، قتل أحدهم، وهو أحمد بن حرام من بني خالد خصيص[٣] الشريف جازان، فأخذ درعه وخوذته ولبسهما وركب فرسه، وهي من مراكب السيد بركات أخذت بينبع، وهرب إثنان ممن أقتلعهما،وسلما وأخذت خيلهما ،

---

(١) إن أهل مكة كانوا يشاركون الشريف بركات ضد أخيه جازان ويؤيدونه نتيجة لاستيائهم من جازان لتعسفه .

ريتشارد مورتيل : الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي ص ١٦٧ .

(٢) القنطارية : نوع من السلاح يكون مدهوناً ومذهباً ، وقيل من الرماح كان يستعمله الصليبيون .

ماير : الملابس المملوكية ص ٨٣ . محمد قنديل البقلي : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص٢٧٧ .

(٣) أي آثره به على غيره .

إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢٣٧/١ .

وقتل زبيدي خيال معري ، ثم [غرر] (١) المحتسب(٢) بنفسه، لأجل [اغرار] (٣) الوالي بمكة، دغيم له عبدا كان للطاهر، أقامه الشريف جازان، ونفاه الشريف بركات ، قال له : عليهم ،وسار معه في ركابه، إلا أنه أبعد(٤)، فضرب رجل فرسه وهو من المشاة ، فقال لجماعة جازان: دونكم(٥) فقتل، وأخذ درعه وخوذته ، وهرب دغيم إلى الشريف جازان، وصارت خيل الشريف جازان تكر ولا يلقون مجالا ، فيغيرون على الرجالة الذين بخلف الجبل ، وهم عربان وهم مشاة أهل مكة،فعود كثير منهم ومن خيلهم ، وقتل منهم ممن عرف المذكوران المتقدمان، ومبارك الثمالي(٦) ابن عم حرشان الإبراهيميان الحليفان، وحمل هذا وهو ميت، ودفن بالجوخي(٧) ، وبقي الأخران مرميان بالمعركة، وهما مكشوفان ، وقتل من أهل مكة شريف صيقل(٨) [١٣٢أ] مصري ، وصاب بعض أهل مكة، وخيلهم نشاب، [والأصابة] (٩) فيهم أكثر، وكذا

---

(١) وردت في الأصل " غر " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢٩/٣ .

(٢) المحتسب : أبو يزيد .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢٩/٣ .

(٣) وردت في الأصل " غرار " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢٩/٣ .

(٤) عن الناس .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٢٩/٣ .

(٥) دونكم : أي خلفكم .

إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٣٠٥/١ .

(٦) الثمالي : بضم الثاء المثلثة وفتح الميم في آخرها اللام – هذه النسبة إلى ثمالة ، وهو بطن من الأزد، ولازالت منهم قبيلة الآن تسكن جنوب الطائف .

ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ١٦٥/١ .

(٧) الجوخي : هو السبيل المعروف بسبيل الجوخي بالزاهر ، أمر بعمارته المقتدر العباسي ووالدته ، والآبار التي وراءه ، وتصدقا بها ، وكان ذلك في سنة ٢٨٢هـ .

الفاسي : شفاء الغرام ٥٤١/١ .

(٨) صيقل : أي صقال يجلو السيوف ويصقلها .

ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٥٩/٢ .

(٩) وردت في الأصل " الإصبابه " والصحيح كما هو مثبت من النسخة "ب" ٢/ق١٤ب .

القتل فيهم وفي خيلهم ، وصار هو وأخوه حميضة يكرون على المشناة المرة بعد الأخرى، فيردونهم ردا فاحشا ، وتشوش الترك لكون الشويف لم يخرج هو وجماعته لهم .

وصار الشريف جازان وجماعته يتكسكسون[١] إلى [أن][٢] وصلوا بركة الماجن ، فناوشوا العرب الذين بلحف الجبل هناك ، فلم [يصلوا][٣] منهم لشيء، بل كانوا هم الخاسرين ، وجاءهم وهم هناك ملحم في خمسة خيالة ، فأشار عليهم بالرجوع وقت الضحى العالي إلى الزاهر الكبير عند الجوخي ورووا واستراحوا ، ودفن ابن عم حرشان ، ويقال بل دفن عند بركة الماجن، وغار منهم الشريف ، ويقال إن ذلك غيره ، وعاد منهم إلى الشريف بركات بعض العبيد، والرماة وبساط بن عنقا ، ثم دخلوا إلى بير شميسي[٤]، ونزلوا عندها ، وأمتدوا إلى شاقة القصر[٥] ، وأوعدهم ملحم أنه يحصل لهم نفقة شهر، ويعودون بعد ثلاثة أيام إلى الزاهر ، وتوجه لجدة لذلك ، وارسلوا مستفزعا لينبع[٦] ، فجاءهم في عسكر كثير كما سيأتي .

---

(١) أي غير جادين في السير ، بمعنى يتراجعون . "المحقق" .

(٢) مضافة من النسخة " ب " ٢/ق ١٤ب .

(٣) وردت في الأصل غير واضحة ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة "ب" ٢/ق ١٤ب .

(٤) بئر شميسي : بطريق جدة ، في موضع الحديبية الذي نزل عنده النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم من المدينة محرماً يريد دخول مكة ، فعاقه حينئذ المشركون عن ذلك .
الفاسي : شفاء الغرام ٤٧٥/١ .

(٥) شاقة القصر : المراد به قصر ابن عامر ، وهو من نواحي مكة ، والشاقة : مجرى السيل .
ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣٥٥/٤ . عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٩/٥ ، ١٣٤/٧ .

(٦) الشريف هجان بن هويمل الإبراهيمي .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٣٠/٣ .

وعاد الشريف بركات إلى بيته بعد العصر[١]، وأرسل بعض العسكر إلى المعلاة ،فعادوا معه لما سمع بتوجه أولئك في ركبة عظيمة، وعسكر كثير العربان ، وأهل مكة على صنيعهم وصبرهم ، واستمر كل ليلة يبيت هو والباش والترك والقواسة وغيرهم، بالشبيكة والمسفلة والعسس عمال[٢] ، وأصلح باب الشبيكة، وسوره، وعمل له باب أخذ من منى من بيت القاضي الشافعي، وحفر خندق بالمعلاة محاذي وسط البركة[٣] ومن جنبها إلى الجبل ، وعمل في جهة شعب عامر رضم بالحجارة ، حجارة ابن العيني الفاضلة من المدرسة المجاهدية ، وحفووا في [الأرض][٤] حفر أمام هذا الرضم حتى لا تصل إليه [الخيل][٥] .

وأما عسكر جازان فإنهم أغاروا على الأودية ، [فنهبوها][٦] وصرموا [دقستهم][٧] ، وأغار جمع من الخيل والرجالة على أبي عروة والروضة[٨]، ونهبوا جميع ما فيها من حب وثياب وعبيد وإماء وسلاح، وحملوا ذلك على جمال، وجاءوا بها معهم ، وذهب بعضهم إلى

(١) في ركبة هائلة ، بعد أن وصل إلى الشبيكة .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٣٠/٣ .
(٢) أي ما زال العسس مستمرون في عملهم .
(٣) المنسوبة للحاج المصري .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٣١/٣ .
(٤) وردت في الأصل " الأصل " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٣١/٣.
(٥) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٣١/٣ .
(٦) وردت في الأصل " فنهبوا " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٣٠/٣ .
(٧) وردت في الأصل " الدقسة " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٣٠/٣ .
(٨) الروضة : عين كانت بمر الظهران شرق الجموم ثم انقطعت .
عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٨٩/٤ .

الخيف[١]، ولم يكن بها إلا السقاة ففروا ، فأخذوا ما فيها من حب وأرادوا الخروج من البلاد ، فَكَّر عليهم السقاة فهربوا ، وقتل منهم ثلاثة أو أربعة، وأخذوا فرساً، وعوّروا جملين أو ثلاثة ، ثم عاد الآخرون عليهم، فهربوا وقتل منهم واحد أو إثنان، وصار المنافقون يرجفون في البلاد المرة بعد الأخرى .

فأمر الشريف العسكر بالخروج إلى مكة، ليظهر قوته للعدو، والله بالغ على أمره .

أهلّ شوال ليلة الخميس (٩٠٨هـ)

لما فرغ الناس من صلاة العيد جماعة ، أرجف المنافقون أيضا بوصول العدو، فماج الناس بعضهم في بعض، وذهب أكثر الناس لبيوتهم، ولم يصدق الشريف زين الدين بركات ذلك، وقال: لو كان الأمر صحيحا وصلني بعض الطلائع ، ثم ما أمكنه إلا لبس درعه وخوذته من المسجد الحرام وكانت الخيل ملبسة [بتجافيفها][٢] بباب المسجد ، وألبس العسكر والأمير والترك، وخرجوا والقواسة والعرب وأهل البلد كلهم إلى ظاهرها ، فلم يروا إلا خيرا، فعادوا وخطب الخطيب خطبة لطيفة، حضرها كثير من الناس .

---

(١) الخيف : عين بها قرية للأشراف الرواجحة ، تلي قرية أبي عروة من الشرق على ضفة الوادي الشمالية .

عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ١٨٢/٣ .

(٢) وردت في الأصل " تجافينها" والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٣١/٣ .

والتجفاف : ما يحل به الفرس من سلاح وآلة يقيانه الجراح في الحرب .

إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١٢٧/١ .

وصار عربان مكة، يغيرون في كثير من الليالي، على إبل الشريف جازان وجماعته ، ويأتون بثنتين وثلاث ، وقالوا : لو أردنا القتل فيهم قتلنا، بل وأخذوا بعض الخيل، وجاءوا [بها] (١) [وباعوها] (٢).

وفي هذا اليوم(٣)، جاءوا بفرس وقالوا إنهم عقروا إثنتين .

وفي هذا اليوم أيضا، مات الشريف عبد اللطيف بن أبي الخير بن عبد اللطيف بن أبي السرور الفاسي ، وصلي عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة ، وعند سلفه ، وخلف صبيا وبنتين من قريبته فاطمة بنت قاضي القضاة المحيوي عبد القادر الفاسي الحنبلي .

وفي يوم الخميس، خامس عشرة الشهر، أو اليوم الذي قبله، وصل الخبر بوصول موسى بن بركوت نائب الشريف بركات بالقنفدة إلى جدة في جلاب ثلاثة من القنفدة ، فيها مقاتلة وقواسة ومدافع وغيرها ومعه جلاب كثيرة ، فلقي بالقرب من جدة مركب حب فيها مهرة(٤) ، فتقاتلوا قبل أن يتعارفوا ، فلما تعارف العسكر، ودخلوا معه جدة ، وأخذوا ما بها من جلاب وزعائم وسنابيق ، وفي بعضها حب(٥) وجلاب متروكة ، وجلبة كانت مسافرة للشام [بالقلزمية] (٦) فيها بعض بني إبراهيم، ومعهم

---

(١) وردت في الأصل " بهم " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) وردت في الأصل " وباعوهم " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) يوم العيد .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/١٣١ .

(٤) المهرة : قبيلة تنسب لمهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، تنسب إليهم الإبل المهرية ، وباليمن لهم مخلاف بينه وبين عمان شهر ، وكذلك بينه وبين حضرموت ، وفي جزيرة سقطره من جميع قبائل المهرة ، بها عشرة آلاف مقاتل وهم نصارى .

ياقوت الحموي : معجم البلدان ٥/٢٣٤ .

(٥) وقماش ونقد وغير ذلك .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/١٣٢ .

(٦) وردت في الأصل " بالعلزمية " والصحيح كما هو مثبت من النسخة "ب" ٢/ق ١٥ب .

حب وقماش ونقد وغير ذلك ، فتوجهوا لها بمركب من المهرة، وجاءوا بالجلبة ومن فيها، فمسكهم ابن بركوت ، ويقال إنه وجد فيها نقداً ومالاً كثيراً ، ووجد في بعض الجلاب التي فيها المهرة جماعة يشترون الحب لجازان، وجماعته، وهم : ابن فطيس[١]، وابن حويط[٢]، فمسكهما أظن وغيرهما ، وأخذ الحب الذي [اشتروه] [٣] وما معهم ، وهو بضائع [١٣٢ب] نهبت من [سوق] [٤] التجار ليشتروا بها .

وكان بجدة ملحم وغيره، ففزعوا إلى جنب الساحل ، فرمى كل منهم على صاحبه بالنشاب والمدافع ، فتعور بعض أهل جدة ، بل وقيل إن بعضهم قتل، فأبعدوا . وما أمكن [الذين] [٥] بالجلاب ينزلون خوفا من أن تأتيهم خيل جازان وعسكره، فتأخروا[٦] .

وأرسل ابن بركوت للشريف بركات ، وذكر له أن الجلاب وأهلها متشوشون، والمقصود إرسال من يعشرونهم ، ما يعطون العشور إلا حب، وجمال تحمل ما يعشروا ويباع .

---

(١) محمد بن فطيس .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٣٢/٣ .
(٢) أبو بكر بن حويط .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٣٢/٣ .
(٣) وردت في الأصل " اشتراه " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٣٢/٣ .
(٤) وردت في الأصل " بيوت " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٣٢/٣ .
(٥) وردت في الأصل " الذي " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٣٢/٣ .
(٦) وكان السيد قايتباي أخو السيد بركات توجه لجهة اليمن لإستفزاع العربان .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٣٣/٣ .

فأرسل الشريف بركات بن محمد، سبيع بن راجح، ومعه جماعة وجمال، لينجلون[١] ويعشرون ويحملون ذلك إلى مكة ، ويقال إن التنجيل يكون بالسوداء .

وتوجه الشريف جازان لجدة وعاد العسكر .

ثم في صباح يوم الأربعاء، حادي عشري الشهر ذكر، بعض المنافقين أن جازان وعسكره واصلين ، وأنهم وصلوا إلى مقتلة الكلاب ، ولم يجيء للشريف طلائعه ولا نيته بذلك ، فخرج الشريف والناس بالسلاح الكامل إلى خارج مكة ، وكان الشريف أولهم وعاد بسرعة ، ثم تلاحق الناس في الخروج ثم في العود بعده ، وكان يوما مشهودا ، وصادف بشارة أخرى، وهي مجيء كتاب للسيد بركات من أخيه الشريف قايتباي ، بأنه مسك الشريف محمد بن علي بن حسن[٢] وأراه أقبل ، [وقال] [٣] الناس إنه بالسعدية[٤]، وأنه يصل يوم الجمعة، فسر الناس بذلك ، ولم يصح أنه بالسعدية.

ووصل الخبر لمكة أن الشريف جازان وصله عسكر كثير من ينبع، ولم يحقق ذلك وصح .

---

(١) ينجلون : يظهرون .
المنجد في اللغة والأعلام ص ٧٩٢ .

(٢) وأرسله للجزيرة ، فإنه أفسد عليه كثيراً ، ومسك إثنين من جماعة ابن حرام أخاه وغيره وقتلهما .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٣٣/٣ .

(٣) وردت في الأصل " وكان " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) السعدية : في جنوب مكة أسفل وادي يلملم ، على درب اليمن ، وميقات لأهل اليمن من أتى على الطريق التهامي . وتبعد عن مكة بـ "١٠٠" كيلو متر ، فيها مركز إمارة ومسجد كبير .
عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٢٠١/٤ .

ثم في صبح يوم الجمعة ثالث عشري الشهر، وصل الخبر بأن الشريف جازان وعسكره واصلون ، فلم يظهر ،ثم تحقق ووصل أوله إلى الزاهر وتكاملوا في يومهم .

فلما تحقق الشريف بركات والعسكر والناس ، خرجوا إلى الخندق الأعلى بالمعلاة ، وطلع العرب وغيرهم على الجبل المشرف على الزاهر الصغير ، ونزل بعضهم إلى الزاهر الصغير ، ولقيوا بعض جماعة الشريف جازان وهم بلحف الجبل المتعل بالبكا،وصاروا يترامون بالحجارة ويتسابون إلى أن حجز بينهم الليل، ثم هرب خيال من بني إبراهيم ، من الذين كانوا مع الشريف بركات من درب الشبيكة إلى جماعته مع السيد جازان .

فلما رحل كان في صبح يوم السبت، رابع عشري الشهر ، رحل الشريف جازان وعسكره من الزاهر وجاءوا إلى المعلاة من الخرمانية[١] فطلع غالب خيلهم جبل عبد الله بن عمر[٢]، ولم يكن ذلك في حساب أهل مكة ، فأن الرجل كان به قليل ، وغالب الرجال كان في الجبل[٣] مقابله فأقبلوا عليهم بالرجم فردوا المقاتلين لهم ، بل وقتلوا واحدا من خيالتهم

---

(١) الخرمانية : هي حائط خرمان ، وهو من ثنية أذاخر ، وكان فيه النخل والزرع ، وكانت له عين ومشروع يرده الناس ، وقد أصبح اليوم ميداناً واسعاً بين مصب شعب ريع ذاخرالجنوبي وشعبة النور ، وهو اليوم موقف السيارات إلى الطائف ، وقد نقل موقف السيارات إلى العدل ، وأقيم في الخرمانية مبنى أمانة العاصمة المقدسة .

الأزرقي : أخبار مكة ٢٢٩/٢ . عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ١١٧/٣ .

(٢) جبل عبد الله بن عمر : يقع في الحجون ، وعرف بذلك لأن فيه ما يقال قبر عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

الفاسي : شفاء الغرام ٥٠٠/١ .

(٣) جبل الحجون . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٣٤/٣ .

وأخذوا فرسه[١] ، ثم جاءهم جملة من [الخيالة] [٢] من أعلاهم، فبقوا تحتهم ، فصاروا يتراجعون إلى أن نزلوا من شعب عامر والخيل وراءهم، ولم يصل أحد من الطريق الجادة فيقابله الذين عند الخندق .

وجاء جميع الخيالة وهم الشرفاء ذوي أبي نمي، وغيرهم الذين بشعب عامر إلى السيد بركات والترك ، وهم عند الخندق ، فلما رأى الشرفاء والرجالة [كثرة] [٣] الخيل وأنهم ملكوا شعب عامر ولُّوا راجعين إلى مكة منهزمين ، فوقف بعدهم ساقة الشريف بركات والترك ، فلما رأوا الخيل والعسكر انهزموا عنهم ، ما وسعهم إلا الرجوع إلى مكة ، فواجهوا الخيل خارجة من شعب عامر،فواقعهم الشريف بركات فولوا راجعين [عنه] [٤] ، واستمر هو والترك إلى الخندق الثاني ، ووقفوا هناك فجاءوهم أيضا من خلفهم من سوق الليل من المجزرة إلى [المدعى] [٥] ، فقابلهم الشريف والترك فهربوا من جهته، واستمر هو والترك إلى أسفل مكة ، والطلب خلفه – يقال – إلى أن وصلوا إلى [الثنية] [٦] التي عند قوز النكاسة ، التي يتوصلون منها إلى الممدرة [٧]وعادوا عنهم. ويقال إن الشريف بركات والترك عادوا عليهم هناك ، وقتلوا بعضهم وقتلوا بعض خيلهم، وقتل تركي هناك ولم يتحقق ذلك.

---

(١) واسمه عنيتر الزبيدي .عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٣٤/٣ .

(٢) وردت في الأصل " الخيل " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٣٤/٣ .

(٣) وردت في الأصل " أكثره " والصحيح كما هو مثبت من النسخة "ب" ٢/ق ١٥ب .

(٤) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٣٤/٣ .

(٥) في الأصل غير واضحة ، وأضفناها من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٣٥/٣ .

(٦) في الأصل غير واضحة ، والصحيح كما هو مثبت من النسخة "ب" ٢/ق ١٥ب .

(٧) الممدرة : بذي طوى ، عند بئر بكار ، ينقل منها الطين يبنى به أهل مكة ، إذا جاء المطر استنقع الماء فيها.
الأزرقي : أخبار مكة ٢٩٨/٢ .

واستمر الشريف بركات ومن معه من الترك ومن سبقه أو لحقه من الشرفاء والخيالة والرجال إلى جهة اليمن إلى أن استقر [عند عرب بني سليم] [١] ، وتلاحق بهم خلق كثير من مشاة ذوي حسن وأهل مكة والعبيد والصغار، ووصل إليهم العسكر الذي كان باليمن. وأما الذين دخلوا مكة[٢] فأقبلوا على قتل الرجال والنساء والصبيان ونهب البيوت وسبي العبيد والإماء ، بل وكثير من أمهات الأولاد وأولاد الناس ، وصار القاصد جلال الدين يصيح من أعلى بيته ، يقول: اقتلوهم كلهم ، بل وكان يراسل جازان ، ويقول له : تعال وأقتل الكل ، ودرك السلطان في الترك علَيَّ ، وكان ولده يقول : كل من قتل مكي أو تركي أو حاج كأنما حج حجة فالله يقبلهما على ما قالا ، واستفك الناس كثيرا من العبيد والإماء وغالبهم ذهبوا به وأبوا عليه، وتوجهوا بكثير من النهب لينبع ، ولفريق زبيد وهو ببئر شميسي، [ولجدة] [٣] وباعوا الكثير بمكة بأرخص [١٣٣أ] الأثمان ، وبيع النحاس والصيني بما لا يذكر ، واشترى من لا يخاف الله ذلك ،بحيث قالوا قد عاد كل شيء وما راح شيء وغالب المصاغ لم يظهر بل كله إلا اليسير ، واستفك من له قدره بعض قماشهم وحوائجهم بما هو أحسن من الشراء ، ونُهبنا[٤] في جملة من نُهب ، وأخذ لنا عبد وجارية ، وتعبنا في تخليصهما لقلة الدرهم ، وليقنا بعض الحوائج بأبخس الأثمان ، فعجزنا عن شرائها لعدم القدرة ، بل عجزنا عن النفقة ، وأراد الله لبعض الناس خيراً بأن سلمت بيوتهم

---

(١) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/١٣٥ .

(٢) ودخل السيد جازان وعسكره مكة . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/١٣٥ .

(٣) وردت في الأصل " لحدة " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/١٣٥ .

(٤) المقصود بالذي نهب هنا هو المصنف عبد العزيز بن عمر .

على مال جعلت لمن حضرهم، وغلب بعضهم بأن أخذ زائد أو نهب شيئا آخر، بل أخذ الشريف جازان بعض من سلم ، ومنهم علي شيخ العجمي أخذ له إحدى وعشرين فردة قماش أظنه ، من السواد، والبياض ، وقضى بها بعض بني إبراهيم فبكى صاحبها على الإبراهيمي ، فأعاد له نحو الثلث مجانا أو على شيء سهل والله يخلف علينا وعلى المسلمين بخير.

ودار الشريف جازان وأخوه حميضة بمكة ، وقال لبعض العسكر في حالة النهب : لا تفعل ، فقالوا : ما بيننا وبينك هذا ، بل بيننا وبينك أن ننهب ثلاثة أيام ، ولم يسمعوا له ولا لبعضهم بعضا ، وقتل من جماعة جازان أناس قليل ، يقال منهم إثنا عشر شريفا، ونحو خمسين من غيرهم منهم أبو ورش وشبهان ، وأخذ لهم نحو ثمانية عشر فرسا كل ذلك فيما يقال(١) .

وقتل من جماعة بركات من الشرفاء، والترك والعسكر، والمكيين خلق لا يحصون ، فمن الشرفاء ثلاثة ، منهم مبارك بن [ميلب](٢)، [من ذوي قاسم](٣) ومجول بن صخرة من العطف، [وشوفان](٤) من الحجران،ومن الترك أربعة عشرواحد منهم برقوق، ومبارك شاه ، ومن بقية الناس ما ذكرته على حروف المعجم ، إبراهيم بن طاهر ، إبراهيم بن محبة ، إبراهيم الرومي الصوفي ، أحمد بن محمد الفيومي ، أحمد بن

---

(١) لقد واصل جازان محاولته في دخول مكة ، وقد استطاع الاستيلاء عليها بعد فرار أخيه بركات إلى اليمن، ولما دخل عسكره مكة قتلوا كثيراً من أهلها ، ومن الأشراف والمجاورين والمماليك المقيمين بها ، وكثر النهب والسلب ، وقد حاول الشريف جازان وأخاه حميضة إيقاف القتل والنهب ، ولكن بني إبراهيم رفضوا الإمتثال لهما .

ريتشارد مورتيل : الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي ص ١٦٧ .

(٢) وردت في الأصل " شوفان " والصحيح ما أثبتناه من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٣٦/٣ .

(٣) وردت في الأصل " من العطف " والصحيح ما أثبتاه من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٣٦/٣.

(٤) وردت في الأصل " وثالث " والصحيح ما أثبتاه من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٣٦/٣.

عيسى الحسيني ، أحمد بن أبي القاسم الدراب الصيرفي ، أحمد الواعـظ الحريري، أبو السعود بن قطنمش الدلال المصري ، أبــو مديـن ابـن السوقي، إياس بن دعيج الحسني، محمد بن مساعد الشامي ، قتـل عنـد الخندق، محمد الأقفالي المصري تحت بيت الأنصاري أحـد الصيـارف خرج ثم مات، حسن بن العلياني، وحسن السمان بسويقة، وحســن أبـو الشكاوي المنادي، حسين المجلد العجمي، حميد القرشي دلال الخشــب، مات عبد السراجي الخياط، خميس الحشامي، الملحق خير الله المزين ، عبد صدر الدين سلطان شاه العجمي، البزاز نجـان بـن عجـل، عبـد الرؤوف بن يعقوب المسلماني عند بيته ، عبد العزيز بن قاسم العطـار، أحمد خادم الدرجة عند بيته ، عبد القادر بن فريوات دخل في مخزن فـي حشيش أحرق هو، وعبد له حبشي، وعبد القادر النور عطش وهو هارب فمات ،عبد الله شيخ الجبرت القاريء بتربة القـاضي الشـافعي ، عبـد الكريم المطيبيز ، عطاف بن قمر عجلان الســمان تحـت بيـت أبـي الفضائل، عطاب العجلاني ، الجزار علي بن محمد الحسيني بن حســن ابن صبر علي بن أبي البيك بن بنت قنقر، علم الدين المصري ، علـي العاقل الشامي الدلال فريد الهندي ، قاضي النموي مصري دلال، محمـد كمال الدين الحريري الشامي ، مبارك بن جديجد خرج ثم مات ببيتـه ، مبارك السقا الهندي ، مبارك الشرايجي ، المبيض المصري تحت بيـت الأنصاري، المبيض بزقاق الحجر المصري ، محمد بن أحمد بن ســعد الهندي قطعت يده وخرج ثم مات ببيته ، محمد بن عبد السلام العجمـي محمد بن بدر الخراز عم شومان ، محمد الجيشي من السوقة ، غريب

الدار محمد الحرازي ابن زوجة حسن بن فهد محمد القرايعي ، شيخ الجزارين محمد المدني ، الأقطع محمد شقيرق المصري الدلال ، محمد الخويل المصري الدلال ، محمود اليمني المؤدب بالمسجد الحرام ، مشمر أخو رابعة الدلالة ، مقبل الهندي ، شيخ المدنيين مكبر الحنفية على بابه، موسى المقيحيصي البحلي السمان خرج ثم مات قريبا ، يوسف بن محمد ابن يوسف الشهير بأبي حمد المغربي الحبوبي من وطن طرابلس نزيل مكة جرح جراحات مختلفة بقي لها إلى أن مات في الشهر الآتي ليلة الإثنين حادي عشر ذي القعدة يونس السكندراني زوج بنت الشلبي ، يونس الهندي، المزين صهر أبي بكر المزين بن عمار المصري ، صهر شريم بن شقير اليماني النجار .

وفي يوم الأحد، خامس عشري الشهر ، مات إبراهيم بن الخواجا شمس العقعق ، وصلي عليه ضحى عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة عند سلفه .

وفي آخر الشهر، أو أوائل الذي بعده نزل مالك بن رومي خال الشريف جازان ، والقائد ملحم بن مفتاح المغربي إلى جدة ، وأخذوا منها ما وجد عبد القادر الخواجا بن فريوات المخروق في هذه المحنة ، وقالوا [١٣٣ب]: إنه أربعة، أو خمسة، أو ثمانية الاف دينار ، وثلاثين تكرة(١) لك ، أو خمسة وثلاثين لابن الشيخ علي الخواجا ، وتكلم مع الطاهر وقال: يرد ، فكلم له الشريف جازان وقال: نرده ، فتكلم أحمد بن أبي الشيخ علي وصي الطاهر بورقة بجدة ، فوجدوا الكل قد حمل مع غيره في جلبتين كانوا جاءوا بحب من سواكن، وتوجهوا بهما إلى ينبع وبعض

---

(١) هكذا في الأصل ، ولم أعثر على تفسير لها .

سنابيق ، ثم عادت السنابيق لجدة من الريح بعد هربهم ، فأخذا الذي فيها أربابها .

أهلّ شهر ذو القعدة ليلة الجمعة (٩٠٨هـ)

في أوله طلب الشريف جازان ابن الخواجا محمد وطواشي لهم ورسم عليهما ، وأرسل حسن الحبجبي إلى جدة ، وكتب إلى قاضي جدة بضبط حواصل سيدهم وأخذ ما فيها من البهار ففعلا ، وقبل ما أعادوا إليه أطلق الولد والطواشي .

وفي ليلة الأحد، ثالث الشهر، ماتت كمالية بنت محمد بن أبي عبد الله النويري المكي ، وصلي عليها ضحى عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند سلفها .

وفي يوم الإثنين، حادي عشر الشهر، اجتمع الشريف جازان وأخوه حميضة وعياف بن [محمد بن](١) علي بن حسن بن عجلان وجماعة من بني إبراهيم منهم ظافر وابن عم يحي بن سبع، عند القاصد جلال الدين بسكنه بالجمالية عند باب حزورة ، وتفاوضوا في الكلام وفيما يقال من نهب الناس أيضاً مرة ثانية ، فاتفقوا على الحلف على أن هذا لا يكون ، وجاءوا بجمعهم إلى خلف المقام الإبراهيمي ، بعد أن طاف الشريف جازان، والقاصد، وحلفوا على ذلك ، وأن الناس في وجههم من النهب ، وأعطى الشريف وجهه عن خاله مالك، وانفضوا عن ذلك (٢).

وفي ليلة هذا اليوم مات يوسف أبو حمر المغربي المجروح جراحات فاحشة بسبب هذا الحرب ، ولكنه لما فارق المعركة ووصل

---

(١) لم ترد في الأصل ومضافة من عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٢٩ب ، ق/١٣٦أ .

(٢) يبدو أن الشريف جازان أراد بهذا العمل أن يغير استياء الناس من حكمه .

المسعى وأراد دخول المسجد الحرام ، اجتمع عليه جماعة وضربوه بالسلاح إلى أن أثخنوه ، ثم أجار عليه شخص منهم وحمله إلى بيت نفسه، ثم جيء به إلى بيته آخر النهار وقد أخذ جميع ما فيه كغيره ، واستمر إلى أن مات بعد أن أوصى لمغربيين في اليوم الذي قبله ، وأن له صبيا وليس معه إلا سبعة أشرفية وبعض أسياف نصلات[١] عافها الناهبون ، وصلي عليه قريب الظهر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة ، فأخذت الدولة الأسياف واعتقلوا المغربيين ، بل وأخذوا الجارية، وولدها، وهو ابن أقل من عشرة أيام، وبيتها، وتركوا المغربيين بعد، والجارية، وولدها يوم هربهم .

وفي يوم الثلاثاء، ثاني عشر الشهر، جاء قاصدان من الحجاج[٢] وأخبروهم بأنهم فارقوا الحاج من نخيل وبما تحققوه منه ، ولم يظهر ويقال جاءه ورقة من يحي ، وأن القاصدين منه ، وأن الأمير الكبير قيت الرجبي في ستمائة مملوك ، وأمير المحمل[٣] في أربعمائة ، وأمير الأول[٤] في مائتين أو ثلاثمائة ، وأن البلاد مكة لجازان ، وينبع ليحي بن سبع ، ويقال أن يحي أرسل يقول لهم تعالوا إلى ينبع ليلا في الحاج أو

---

(١) نصلات : أي خرجت من نصابها ، والنصل : حديدة الرمح والسهم والسكين .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٩٢٧/٢ .

(٢) جاء في يوم الثلاثاء ثاني عشر ذي القعدة قاصدان للسيد جازان من ينبع يذكران له أن التجريد واصله ، فاهتم لذلك ، ثم تتابع القصاد عليه ، ففارق مكة هو وعسكره وتوجهوا إلى جهة ينبع في يوم الخميس رابع عشرة ذي القعدة .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٣٨/٣.

(٣) أمير المحمل : هو قيت الرجبي الأمير الكبير ، جاء ومعه ستمائة مملوك من مماليك السلطان وليس أربعمائة .
الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٥٣ .

(٤) أمير الأول : اسباي بن ولي الدين .
الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٥٣ .

يقاتلهم ، فقالوا: إنه عامل علينا الحاج ولا يفعل ، ويغيب عن الأمراء حتى نسمع ما يتفق ، وجلسوا ينتظرون قاصدا لهم، أرسلوه من مدة إلى ينبع على طبق لصياح ، الذي كان لبركات ، وكسب يوم الكسرة[١] ويقال غير ذلك ، والله يقدر للمسلمين ما فيه الخير .

ثم جاءهم مرحل[٢] أو مرحلان ، ثم دقوا النقارة وزعموا أن البلاد لهم ويحي بن سبع له ينبع ، ولم يصح شيء .

ثم جاءهم مرحلان أيضا بعد العصر، يوم الأربعاء، ثالث عشرة الشهر فكدر عليهم ذلك، وخرجوا في تعاطي السفر ، فجمعوا حوائجهم من الدلالين وأصحاب الصنائع وأخذوها وأن لم يكمل ، وباعوا شيئا كثيرا ثاني تاريخه وأخذوا جمال القافلة من جدة وجمال البطيخ وحمير أهل الوادي ، ورحلوا ثاني يوم بأجمعهم كالحجيج من كثرتهم ،وكثرة جمالهم وتعلقهم ، وقصدوا جهة الشام ومعهم ابن القاصد جلال الدين ، فإنهما مظهران للشريف جازان الصحبة ، وأنهما يخبران أمير الحاج بما فيه تشيد جازان، وأن ما يصلح للبلاد إلا هو قالوا لجبل صبح ، ونزلوا بالجموم وجلسوا بها يوم الجمعة إلى الظهر أو بعده ، وتوجهوا إلى طرف البرقا وجلسوا به فعجنوا وأوقدوا نيرانهم .

فجاءهم وقت العشاء مرحل بأوراق فقرأوها فأضطربوا وأمروا بالرحيل ولم يطعموا شيئا،ولا يجلس عنهم بعض العبيد وغيرهم ، بل ويقال وبعض النساء وحمر أهل الوادي لعجزها، وكثر بمكة القيل والقال،

---

(١) الكسرة : هي الوقعة التي ينكسر فيها أحد الخصوم ويفر منهزماً وهارباً .

(٢) المرحل : الرجل الذي ينتقل من مكان لآخر .

إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١/٣٣٤ .

ولم يتحقق شيئا،وتخلف عن جازان واحدا من قواسته ، فمسكه الترك وأشبعوه ضربا وغيره، ونهبوا بيته وأرادوا قتله ، فخلصه منهم القاصد جلال الدين وكان صارت له حركة في أيام جازان هذه الأخيرة [١٣٤أ] وتكلم في الحسبة وغيرها .

وفي ليلة الجمعة ثاني عشري الشهر، وصل مشهون بن عجل النموي لمكة ، واجتمع في صباحها بالقاصد جلال الدين ، ولم يخطب الخطيب على المنبر لأحد من الشريفين ، وسافر من يومه إلى الشرق ليأتي بالعرب والخيل لأجل العرضة .

ثم في ليلة السبت ثانيه، وصل أيضا أخوه عرار بن عجل، ومعه الأمير بكتمر وغيره، وقصدوا بيت الشيخ إبراهيم[١] بن مطير وأخذوا منه قماش ملحم ، ويقال إنهم نهبوا بيته بعد ذلك ، ورد كثير من ذلك.

ولما كان قريب الظهر[٢] وصل السيد بركات [لمكة] [٣] ومعه الأمير قانصوه الفاجر وغيره من الترك ،ودقت النقارة ، ثم تتابع العسكر ومن كان عندهم من أهل مكة وغيرهم[٤] .

---

(١) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عيسى الحكمي اليماني ثم الخيفي ويعرف بابن مطير ، مات في المحرم سنة ٨٨٠هـ بجدة وحمل إلى مكة فدفن بمعلاتها .
السخاوي : الضوء اللامع ١٢٥/١ .

(٢) يوم السبت ثالث عشري الشهر .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٣٩/٣ .

(٣) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٣٩/٣ .

(٤) وسر الناس بقدوم السيد بركات ، وهرعوا للسلام عليه ، وأنشد الشيخ العلامة المدرس نور الدين علي بن ناصر المكي الواعظ الشافعي قصيدة في السيد بركات يهنئه بقدومه مطلعها :
قد أقلعت – فاصفحوا عن ذنبها – الغير ... وقد أتتكم صروف الدهر تعتذر
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٣٩/٣ .

وفي يوم الثلاثاء سادس عشري الشهر وصل عنقا بن وبير ومعه خيل نحو العشرين وأكثر من اليمن .

[وجاء للشريف قاصد مرحل أظنه ممن كان أرسله لمصر يقال بأوراق من هجار بن دراج قريب يحي بن سبع ، يخبرون بخروج التجريدة في خيل كثير] (١) وعسكر كثير ، وأن البلاد للسيد بركات .

ثم في يوم الأربعاء [سابع] (٢) عشري الشهر وصل قاصد مرحل أيضا من ينبع ظننا من القواد ، وأخبر أن يحي وبني إبراهيم وجازان كان بنيتهم محاربة الحاج ، وأرسلوا من يخبر لهم الحاج ،فعاد واخبر بما لا طاقة لهم به ، وإنهم عازمون على الهرب ، ثم لم يصح ما سمعنا .

وفي آخر يوم السبت، ثالث عشري الشهر، مات النور علي(٣) بن عبد الحي بن ظهيرة بجدة ، وحُمل إلى مكة ، فوصل به إليها في أوائل يوم الأحد .

ومات في يوم الأحد، أيضا قاضي القضاة الشرف أبوالقسم بن قاضي القضاة جمال الدين أبي النجا محمد بن الضياء الحنفي، وصلي عليهما جميعا بعد العصر عند الحجر الأسود على عادة بني مخزوم ، بعد أن نادى الريس فوق ظلة زمزم بالصلاة على قاضي القضاة العلامة شرف الدين أبي القسم بن الضياء والفقيه نور الدين علي بن ظهيرة ، وكبر أيضا فوق زمزم ، وسمعت من ينكر التكبير فقط فوق زمزم ،

(١) مأخوذه من النسخة " ب " ٢/ق ١٧ب ، وفي الأصل غير واضحة .

(٢) وردت في الأصل " سادس " والصحيح كما هو مثبت بعد تتبع أيام الشهر .

(٣) علي بن عبد الحي القيوم أبي بكر بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة القرشي المكي ، ولد في سنة ٨٣٥هـ ، وجلس بجدة شاهداً ، ومات بجدة في ذي القعدة سنة ٩٠٨هـ ، وحمل إلى مكة . السخاوي : الضوء اللامع ٥/٢٣٤ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٣٤أ .

وأنه ما يكون إلا من أسفل والله أعلم ، وأما النداء فعادته للقضاة فوق زمزم .

وفي يوم الإثنين، خامس عشري الشهر، شُمرت ثياب الكعبة ، ويسمونه إحرامها .

وفي ليلة الخميس ثامن عشري الشهر مات أحمد[١] بن علي بن مبارك والده ابن أخت مسعود بن قنيد، ووالدة عبد الرحمن بن الزكي، وإخوته وصلي عليهما بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفنا من يومهما بالمعلاة الأول عند أهل أمه ، عند تربة هبة الله الشيرازي ، والثانية عند زوجها بالشعب بين السيدة خديجة والشيخ الفضيل رضي الله عنهما، ونفعنا بهما.

وفي يوم الخميس المذكور [توسط] [٢] الوالي دوغان العجمي [لمحمد] [٣] النفطي المصري ،أحد جماعة جازان والمتخلف عنهم ، أمر الشريف بشنقه، ثم أمر بقطع يده ورجله، فأتى على نفسه فمسك بين إثنين وضربه بسيفه ضربتين فلم يقطعه ، فضربه بسيف ثاني ضربة ثالثة قطعت بطنه وخرجت أمعائه ، ولم ينتصف، فتُرك في الأرض إلى أن مات في العصر، وكان ذلك بالمسعى عند الميل الملاصق لرباط العباس .

---

(١) أحمد بن علي بن مبارك بن رميثة الهدباني ، مات في ليلة الخميس ثامن عشري ذي القعدة سنة ٩٠٨هـ، ودفن بالمعلاة .
عمر بن فهد : اتحاف الورى ٣/٣٩٤ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٣٤أ .

(٢) وردت في الأصل " وسط " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) وردت في الأصل " محمد " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

وفي ليلة الجمعة، تاسع عشري الشهر، ضرب الوالي المذكور أظن عند الشريف وببيته ضربا مبرحا، وما تحققنا سببه، ويقال هذا ، ويقال دخالته على الترك في شيء كان أخذه للناس لا يؤخذ منه ، ويقال إنه نهب بيت زوجة الشريف عنقا والله أعلم .

أهلّ شهر ذي الحجة ليلة السبت بالرؤية (٩٠٨هـ)

في ليلة الأحد ثانيه وصل بين المغرب والعشاء الشريف فارس بن شامان من الشرق في فرسين أو ثلاثة ومثلها رواحل ، ويقال إنه وصل معه أربعون خيالا . وبعيده [١] قاصد من [الأمير الكبير] [٢] قيت الرجبي[٣] من ينبع، والقاصد من زبيد المزاد ، ووصل معه بورقتين أو أكثر ، واحدة من الأمير الكبير وواحدة من هجار بن دراج ، وسمعت من القاصد ليلا أنهم دخلوا ينبع اليوم الحادي والعشرين ، وأن هجار ولي ينبع من السلطان[٤] ولبس [الخلعة] [٥] ، وأن يحي بن سبع بالضيعة قريب ينبع وعنده جازان ، ولم يبق أحد بينبع ، وأنهم وجدوا بها دروعا، وزانات، ونهبوها ، وأراد الترك قتالهم فأبى أمير التجريدة[٦] وقال : يحج

---

(١) وصل السيد بركات .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٤٤/٣ .
(٢) وردت في الأصل " أمير " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٤٤/٣ .
(٣) كبير التجريدة .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٤٤/٣ .
(٤) السلطان : هو الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣٠/٤ . ابن طولون : مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ٢٥٩/١،٢٦٦ .
(٥) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٤٤/٣ .
(٦) أمير التجريدة : هو قيت الرجبي .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٤٤/٣ .

أولاده، وأن الرسل بينهم، وأنه هو توجه عن الحجـــاج يــوم الخـــامس والعشرين ، وأن زبيد بالقرب من رابغ ، وأن في نية أمير كبير الإقامـــة بالحجاز حولا، والله أعلم بما يكون .

وفي يومها أرسل الشريف للقاضيين والخطيب والفقهاء والتجـــار فحضر منهم جمع ، فأخرج ورقة أمير كبير إليه وقرئت، ومضمونـــها : إن نحن وصلنا ومعنا عسكر كثير، وأرسل يحي بن سبع من حين خرجنا يصل إلينا وهو يقول إنه طائع لله والسلطنة ، ثم جاءنا ولده من الحـوراء وسمعت إنه جمع عسكرا [١٣٤ب] كثيــرا ، فعرفنا أن هــذا شــيطنة ، وأنك تستعد وتجمع العساكر،ونحن إذا خرجنا من ينبع أرسلنا لكم قاصدا ،مــن بدر أو رابغ إن كانت الطريق طيبة ، ويطيب خاطره كثيرا[١] .

وفي يوم الإثنين، ثالث الحجة، وصل بعض الأتراك الحجاج إلـــى الشريف بركات وأخبروه بوصول الأمير الكبير[٢] ، وسكن عند بعــض أصحابه ، وأرسل له الشريف بركات طعاما وحلوى وغير ذلك .

وأن العرضة يوم الأربعاء خامس الشهر ، فأرسل الشريف بركات إخوانه وعنقا بملاقاه للأمير الكبير[٣]، وفيها الحلوى، والموز، والبطيـخ ، وهو شيء كثير ، بل يقال إنهم صاروا كلمـــا لاقــوا تركـا أجلســوهم وأطعموهم .

---

(١) ويطيب خاطر الشريف .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٤٤/٣ .

(٢) الأمير الكبير : هو قيت الرجبي ، أمير المحمل ، مقدم العساكر .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٤٥/٣ .

(٣) يراد بالملاقاة هنا ما يقدم من مستلزمات الضيافة .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٤٥/٣ حاشية رقم (٢) .

ثم ذهب الشريف بركات إلى الوادي ولاقاه ملاقاة حسنة ، ومد له الأمير غداء ،ولم يتحقق ما أتفق بينبع إلا بعد مجيئه .

ثم تتابع المماليك ثاني يوم والليلة التي تليها .

وفي ليلة الأربعاء خامس الشهر وصل أمير الأول[١] أحد المقدمين [أنسباي] [٢]-[٣] ، وطاف وسعى وعاد إلى الزاهر .

وفي صبيحتها، خرج الشريف وإخوته وعسكره للقاء الأمير الكبير، قيت الرجبي مقدم العسكر على العادة ، فألبس الشريف خلعته على العادة وألبس الشريف قايتباي الخلعة الثانية بإشارة أخيه[٤] ، وألبس إخوته الآخرين كل واحد صوفا ، ويقال إن راجح[٥] تشوش الذي ما كانت الخلعة الثانية له، فأظهر التشويش ، وألبس القاضيين الحنفي[٦] والمالكي[٧] صوفا صوفا ، والباش الجديد الخلعة وهو بكبيه[٨] ، ومعه الحسبة والنظر على المسجد والأيتام والنياب والأوقاف ، ودخلوا مكة في أُبهَةٍ عظميةٍ ، وسر الناس بذلك إلى أن دخلوا مكة ، ووصلوا إلى

---

(١) أمير الأول : أي أمير ركب الحاج الأول .

(٢) وردت في الأصل " أنس " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٤٥/٣ .

(٣) أنسباي بن ولي الدين ، أمير ركب الحجاج الأول في عام ٩٠٨هـ ، وأمير ركب المحمل في سنة ٩٠٩هـ ،وهو أحد المقدمين .

الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٥٣ .

(٤) المراد به الشريف بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان .

(٥) راجح بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ، أمه حصل المراد الحبشية .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٩٩/٢،٢١٢/٣، ٢٢٠، ٢٣٣، ٢٣٤ .

(٦) القاضي الحنفي : النويري علي بن أبي الليث بن الضياء .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١١٩/٣-٢٣٥ .

(٧) القاضي المالكي : نجم الدين بن يعقوب .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢٢٥/٣ ، ٢٣٥ . السنجاري : منائح الكرم ١٧٥/٣ .

(٨) بكبيه باش مكة .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٤٦/٣، ١٤٨ ، ١٦٥. الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٥٣ .

المدرسة الأشرفية القايتبائية ، ونوى الأمير الغدر بالشريف وجماعتـه ، بل كانوا نووا ذلك قبل هذا، ولم يتبين إلا بعد ، فأمر هو وإخوته بالدخول إلى المدرسة فدخلوها ، بل وجاءوا بعنقا من بعيد على [عجل] (١) ، إلـى أن أدخل المدرسة الأشرفية ومعه القاضيان ، فخلع الشريف وإخوته مـا عليهم من الخلع ، وفازوا بقية إخوة الشريف وولده بالهرب إلـى جهـة اليمن ، ووضعوا الباشات والجنازير في عنق الشريف وإخوته قايتبـاي، وشرف الدين رميثة ، وفي عنق مشهون بن عجل النموي بن [أختهم](٢) حزيمة بنت محمد بن بركات، وفي عنق الشريف عنقا بن وبـير، وفـي عنق علي بن ريحان الحسني، ومسعود فتى فارس بن شامان(٣)، وأمـر القاضيان بالبروز ، فبرزوا وتوجهوا بـالمذكورين إلـى خلـوة بربـاط السلطان الأشرف قايتباي علوية ، ثم نزلوا بهم إلـى المجمـع السـفلي ووضعوا بأرجلهم القيود ، وجعلوا السيد بركات وأخاه قايتبـاي جميعـا، وبقية الأشراف جميعا ، والعبيد جميعا ، ثم جعلوا كل واحد وحده، ومعـه مملوك مشبوك في الجنزير، وقيدوا كل واحد وحده ، ثم جعلوا بدل كـل مملوك منوي(٤)، وأرسل شرف الدين ورميثة إلى عند أمير أول بالمدرسة الكلبرقية ببـاب الصفـا، وفتش لأخوة الشـريف الباقين ، فلم يجدوهم،

---

(١) وردت في الأصل " وجه بشع " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٤٦/٣.

(٢) مضافة من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٤٦/٣ .،

(٣) فانقلب سرور المسلمين حزناً ، وتعجب الناس من هذا الصنيع ، لكون الطائع يقبض عليه والعـاصي لا يكلم – فسبحان الفعال لما يريد .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٤٦/٣ .

(٤) منوي : نسبة إلى منية بني خصيب بالصعيد .

عباس بن محمد المدني: مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب مـن واجـب الأنسـاب ص ٣٨٦.

وتوجهوا لبيت السيد بركات فنهبوه ونهبوا بعض البيوت ، وأخذوا خيل المذكورين، وخيل بعض العسكر ، فإنهم لما أحسوا بذلك نزلوا عن خيلهم، ودخلوا المسجد فأخذوها، فكانت ساعة مهولة فارتاع المسلمون لذلك وتغيرت خواطر الناس ، وعاد الفرح ترحا ، وأرسل الأمير ليحي ابن سبع يطلبه ، ليجئه هو وأولاده ليعطيه مكة ، أو يشاوره في ذلك .

وتبع القاضيان جملة من المماليك والقواسة والنفاطة ، وغرم كل واحد منهما بعد إسماع الكلام خمسة وعشرون دينارا ، ثم أرسل إليهما وجيء بهما إلى المدرسة الأشرفية المرة بعد الأخرى ، بل مرارا كثيرة إلى أن قرروا على كل واحد منهما خمسين دينارا للأتابك بدل الخلعة ، ثم طمع فيهم أهل دولته ، فجعلوا للدويدار عشرة ، وللبردار عشرة لكل واحد منهما ، وتبدل الناس الأمن خوفا والرخص غلاء ، وتقطعت السبل ونهبت القوافل وكذا الواصلون ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ولم يطف ويسعى الأتابك [١] إلا ثاني يوم متخفيا .

ثم تبين أن ذلك طمعا في مال أوعده به يحي بن سبع ، ويقال إنهم اتفقوا هم وإياه على مائة ألف دينار ، ويقال على سبعين ، ويقال على أربعين ، وترك واحدا من جماعته لقبض ذلك ، فإن يحي بن سبع كان يكاتبهم طول الطريق ، وأرسل لهم ولده إلى الحوراء .

وفي ينبع كان الرسول بينهما الشريف بطاح[٢] ، فإنه كان بمصر ووصل مع الحاج ، وسعى في إمرة ينبع ، فما حصل له شيء، وتردد

---

(١) الأمير الكبير قيت الرجبي . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٤٥/٣ .

(٢) هو بطاح بن مجول الإبراهيمي الشريف الينبعي ، كان مقتله في وادي القبيبات سنة ٩١٠هـ ، وهو أكبر الساعين عند الأمير الكبير بينبع ومكة في أذى الشريف بركات .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٤٨/٣ ، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٥ . العصامي : سمط النجوم العوالي ٢٨٨/٤ .

بينهما إلى أن تقور الحال ، فأمر الأتابك هجار بن دراج بالرجوع هـو وجماعته، [١٣٥أ] وكان وصل معهم من مصر ليولوه ينبع ، فعاد وكان معه من الخيل نحو المائة المستعدة ومن الرجال نحو الألف ، وكان يظن أن الأمر له ومعه ابن عم يحي بن سبع اتفق معه على الخلعة الثانية له، فصار يقول له : نادي بالبلاد وينظر أن كان كثير العرب ما يتفرق عنه، ويجيئوني الصيادلة من جماعته .

واجتمع يحي بن سبع بالأميرين وخلع عليه ، أو أرسل له خلعة، ولم يحدثوا بينبع شيئا ، وما عرفنا الموجب لذلك هل هـو للإصلاح أو طمعا في المال أو عجزا عنهم ، فإننا سمعنا أنهم في قـوة عظيمة ولا طاقة لأحد بهم وأخبرنا من شاهدهم من المكيين الواصلين مع الحاج ، إنّ من لم يقدّر بركات بن محمد فهو كافر[١] ، فأنني رأيت خلقا لا طاقة لأحد بهم ، وإنهم في خلق يعادلون الرجال والخيل والإبل ، فالله يشتت شملهم وينصرنا عليهم، ويأخذ ثأرنا منهم، وهو على ما يشاء قدير .

وفي ليلة السبت، ثامن الشهر، وصل الأمير شاهين الجمالي شيخ الطواشية[٢] بالمسجد النبوي ، ولم يجيء إلا برفيق من زبيد، ويقال إنه بمائة دينار أو أكثر ، ووصل معه جماعة من أهل المدينة، ومن كان بها من الغرباء ، وقالوا لم يصل أحد من حاج الشام ، وما عرفنا السبب

---

(١) لقد أوجب الإسلام طاعة ولي الأمر ، ومخالفته تعتبر معصية إذا كان غير عاصي لله .

(٢)الطواشية : هم المماليك الخصيان المعينون لخدمة بيوت السلطان وحريمه . ومن الوظائف الهامة التي ارتبطت بفئة الطواشية الخدمة في الحرم المدني وكذلك حتى في الحرم المكي ، ولا زالت هذه الخدمة منوطة بالطواشية المعروفين الأغاوات إلى يومنا هذا .

محمد أحمد دهمان : مجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ١٠٩ . مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٣٠٨ .

وسيظهر، واستمر الشرفاء عندهم إلى يوم السبت المذكور ، وتوجهوا بهم إلى عرفات نهارا بالجنازير والقيود ، وعلى الخيل ، وعليهم برانس[١] السلاسل تظهر لكونها من حلق كل واحد منهما إلى حلق مملوك خيال محاذيه ، إلا الشريفين شرف الدين رميثة [وقايتباي] [٢] اللذين عند أمير أول، فحملا في شقدفين ، فأما الناس[٣] فتخلفوا ولم يحج إلا النادر من الناس ، وكنا ممن لم يحج ، وبعضهم حمل وعاد لما غار عليهم العرب ، ونهب ناس من أهل الشقادف ، ومنهم أهل علي الطنبداوي وأبي الخير خادم صبي الشيخ معقل من المشاة ، بل وعقر بعض الجمال وكان بالمدرج عند منى وعند البياضية وبمضيق عرفة[٤]، وممن عاد الخطيب وأهله .

ثم رجع في النهار، في شقدف بلا عيال، لأجل الخطبة والوقوف .

وحصل للناس مطر، من وسط يوم السبت وليلة الأحد كلها ، وتشوش من حج بسبب ذلك كثيرا ، ونهب من جاء من جدة ، بل وقتل خلق منهم، وهم البحارة والنواخيذ ، فإنه كان وصل لجدة ثلاثة مراكب واحد من دابول وواحد من هرموز وثالث[٥] ، وأرسل لهم من أراد الحج ينزل ، ولو كان ما فعله هذا الأمير من مسك الشريف من الأمور المشكلة التي تعطل بسببها ما ذكرته وغيره ، فلا حول ولا قوة إلا بالله

---

(١) لم أعثر لها على تفسير .

(٢) لم يرد في الأصل ، وأضفناه لسياق المعنى .

(٣) إن السبب في قلة الحجاج في هذه السنة هو النزاع والحروب بين الشريف بركات وأخيه جازان .
ابن اياس : بدائع الزهور ٥٠/٤ . الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٥٣-٣٥٤ .

(٤) مضيق عرفة : وهو شعب بين جبلين يفضي أخره إلى بطن عرفه ، التي يكون بها موقف الإمام ، وكان فيما معنى طريقاً ضيقاً يأتي المزدلفة من جهة عرفه .

(٥) يبدو أن هناك سقط في النص .

العلي العظيم ، فالله يعوضنا ويعوض من تخلف خيرا ، فإن هـــذا مــن الأمور الشاقة.

فلما فرغ الوقوف ، وكان جاء الحاج إلى مزدلفة وبـــاتوا بـــها ، وجاءوا إلى منى ، ونزل الأتابك عند منزل السلطان قايتباي ، بالقرب من بيت الشريف ، وأمير الأول عند مسجد الخيف(١)، ولم يجيء لمكة فـــي هذا اليوم ولا كسيت الكعبة .

فلما كان ثاني يوم الثلاثاء نفر الحاج كلهم إلى مكة .

وجاء الأمراء إلى الكعبة فكسيت ، ولم يدخلها الأتابك ، وعـــادوا إلى المسجد ، والشرفاء إلى المدرسة كما تقدم ، عنده وعند أمير الأول .

وفي يوم الجمعة رابع عشرة الشهر، ضيق على الشريف عنقـــا ، بحيث أفرد في خلوة حتى قرر عليه عشرة الاف دينار،وجـــاء بمصـــاغ وأمر بالمنادي على بيوته ، بل وقالوا إنهم يشترون إبله ، والله يلطف بـــه وبالمسلمين.

ثم جيء بإبل كثيرة، يقال نحو الثلاثمائة ، منها مائة عـــن عنقـــا ومائتان عن الشريف بركات ، وكأنه قرر عليه مال أيضا ، ويقال إنــــها ثلاثون ، منها عشرة معجلة ، ومنها ثلاثمائة حمل بستة الاف دينار ، كل واحدة بعشرين دينار، ويكمل الباقي نقدا، وعنقا عليه مائتا حمل بثلاثـــة آلاف دينار .

---

(١) مسجد الخيف : هو مسجد منى ، ويسمى مسجد العيشومه ، وهي شجرة كانت نابتة هناك ، أنشأه الخليفـة العباسي المعتمد على الله سنة ٢٥٦هـ ، وعمر عدة مرات كان آخرها في العهد السعودي . الأزرقـي : أخبار مكة ١٧٤/٢ . الفاسي : شفاء الغرام ٤٢٣/١-٤٢٥ . السنجاري : منائح الكرم ٥٢/٣ حاشية رقم (٤) . حمد الجاسر : حول مساجد مكة المكرمـــة ص ٦٤٢ ، مجلـة العـرب ، ج٩ ، ١٠، الربيعـان ١٤٠٦هـ .

وفي أوائل هذه الجمعة الآتية، مات أحمد بن الجندى المنور المكي، وصلي عليه ضحى عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة ، وعلي بن الخولي المصري ، وصلي عليه عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

وفي ليلة الأربعاء، تاسع عشرة الشهر، أو صبيحتها، مات بدر الدين المصري أحد عبيد الشريف بركات وخواصه ، ممن قطعت إحدى يديه في هذه القتلة .

وفي يوم الجمعة، حادي [عشري] [١] الشهر، وصل مكة الشريف محرم[٢] بن هزاع بن محمد بن بركات ،ومعه جماعة من بني حسن ، والشريف بطاح والشريف باز ابن عم يحي بن سبع خليفته الذي يلبس الخلعة الثانية،وسبقهم بطاح بالدخول إلى مكة ثم الأتابك ، واستأذن لهم فأذن ودخلوا عليه وأسقاهم سكرا ، ثم خرجوا من عنده ودخلوا على أمير أول ، وهو ساكن ببيت إبراهيم بن الزمن بالصفا ، فأسقاهم الآخر سكرا، فخرجوا من عنده ، وسكنوا آخر بيت الشريف جازان ، ثم انتقلوا منه آخر النهار إلى بيت الحبحبي ، ولازم بطاح الأمير كبير[٣] .

ثم في تاريخه [١٣٥ب]، اجتمع الأميران[٤] والباش بكبيه ، والأمير

(١) وردت في الأصل " عشر " والصحيح كما هو مثبت بعد تتبع أيام الشهر .

(٢) محرم بن هزاع بن محمد بن بركات ، زوج الشريفة شمسية بنت السيد بركات .
عبد العزيز بن عمر: غاية المرام ١٢٢/٣ ، ١٤٨، ٢١٤ . جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ٣٥٠/١.

(٣) الأمير الكبير : هو قيت الرجبي ، أمير المحمل ، مقدم العساكر سنة ٩٠٨هـ .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٤٥/٣ .

(٤) الأميران هما : انسباي أحد المقدمين أمير الركب الأول ، والأتابكي قيت الرجبي ، أمير ركب المحمل .
ابن إياس : بدائع الزهور ٤٩/٤ .

شاهين الجمالي[١] عند الأتابك ، وألبس الشريف محرم بن هزاع خلعة وخرج معه بطاح في خدمة الأمير الأول[٢] إلى بيته ، ثم إلى بيته ، ويقال إن من كلام الأتابك : أن جاء جازان فعليه الأمان ، وهذا الخاتم ومنديل الأمان، وتوجه له بذلك ، وأن لم يجيء فعلت ما أريد ، ويقال إنه فارق هو وزبيد أهل ينبع، وجاءوا إلى عند خليص ، والله أعلم بما يكون .

وفي آخر يوم الأربعاء سادس عشري الشهر وصل أبو دنقر، وأخبر أن الشريف جازان وصل للوادي أو قربه .

وفي أوائل يوم الخميس ، [يكبيه] [٣] اجتمع بالأمراء[٤] والقاضيان الحنفي[٥] والمالكي[٦] ، وكتب صورة حلف الشريف جازان، وتوجه إليه إلى وادي الجموم الضحى العالي القاضيان، وقاضي المحمل والشاهدان[٧] له ، والأمير شاهين، والباش بكبيه، ودويداره ليلبسوه الخلعة، ويحلفوه بصورة الحلف المكتوب ، فوصلوا الوادي بعد العصر فلم يجدوه ،

---

(١) شاهين الجمالي : هو شيخ الطواشية بالمسجد النبوي .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٨٥/٣ ، ٢٧٢ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٣٥أ ..

(٢) الأمير الأول : انسباي بن ولي الدين .
الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٥٣ .

(٣) وردت في الأصل " بابيه " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٣٥ب .

(٤) الأمراء : المراد بهم أمراء الحج ، أمير الركب الأول ، وأمير المحمل .

(٥) القاضي الحنفي : النويري علي بن أبي الليث بن الضياء .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٧٣/٣ ، ١١٩ ، ٢٣٥ .

(٦) القاضي المالكي : نجم الدين بن يعقوب .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢٢٢/٣ ، ٢٣٥ .

(٧) شهود المحمل : وعادتهم أن يكون اثنين من أهل الخبرة والعدالة ، وممن لهم معرفة بالصناعة ، وكان تقريرهما من جانب قاضي المحمل ، ولا يعزلون ولا يغير إلا بمرض أو موت لأجل حفظ وقائع المسلمين والرعايا بالطرقات على تعاقب السنين ، ليكون السجل الحكمي مضبوطاً محفوظاً.
الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ١٢٤ . إبراهيم حلمي : المحمل ص ١٠٥ .

وجلسوا بالجموم عند المسجد إلى أن جاءهم نحو نصف الليل في خيل قليلة ، فحلفوه وألبسوه الخلعة المعتادة ، ولعلها التي كانت ألبست لأخيه الشريف بركات والحياصة والشطف[١] ، وحصل له حظ لم يسمع بمثله، بحيث لم يخسر شيئا بالكلية ،إلا أنهم جعلوا عليه ستين ألفا للسلطان[٢] ، منها عشرة الاف قيمة الفلفل وغيره الذي أخذ في أيامه ، وخمسين ألفا يأخذون حصته في هذه السنة من العشور ، وما بقي يؤخذ من العشور في كل سنة ثلث ما يتحصل له حتى يكمل الستين ، وللأمير [المحملى][٣] عشرة الاف ، يعطى ثلاثة ، والباقي في كل سنة ثلاثة ، ولأمير الأول[٤] ستة الاف ،يعطى ألفان، والباقي أربعة ، في كل سنة ألفان ، ثم عادوا من ليلتهم فوصلوا مكة آخرها .

وفي ليلة الأحد ، سلخ الشهر، وصل أولاد القاضي أبو السعود بن ظهيرة الصلاحي، والبهايتي، والبدري من جزيرة بالقنفذة برا ، بعد أن كانوا جاءوا بحرا ، فحصل للجلبة عائق فخرجوا برا ،وجاء النسوان بحرا، ولما وصلوا مكة جلسوا ببيت السيد بركات ،ولم يجتمع بهم أحد إلا بعض أناس قليلين ،إلى أن كان بعد صلاة العصر توجهوا إلى الأتابك بالمدرسة الأشرفية ، وسلموا عليه وخرجوا من عنده ، فلاقاهم كثير من

---

(١) الشطف : هي شارة ملكية تحمل كما يحمل اللواء على رأس أمير الجيش .
محمد أحمد دهمان ، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٩٨ .

(٢) السلطان : هو سلطان مصر في تلك الفترة الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري .
ابن إياس : بدائع الزهور ٣٠/٤ .

(٣) وردت في الأصل " المحصل " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) المراد به أمير ركب الحجاج الأول ، أنسباي بن ولي الدين .
الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٥٣ .

الفقهاء، ومنهم قاضي القضاة الحنفي النوري بن الضياء وسلموا عليـــه ، وتوجهوا معهم للسلام على أمير الأول [اسنباي] (١) وعلى الباش الجديـــد بكبيه، وتوجهوا إلى بيتهم ومعهم الناس .

ووصل إلى مكة خبر نجم الدين بن الشرفي أبي القسم بن عز الدين النويري ، بأنه توفي بالمدينة يوم السبت ثاني عشر الشهر ، وبكي عليـــه الثلاثاء ثاني الشهر .

(١) وردت في الأصل " أصباي " والصحيح كما هو مثبت من ابن اياس : بدائع الزهور ٩٤/٤ .

أهلّ المحرم بالرؤية المحرم مستهل سنة تسع وتسعمائة ليلة الاثنين .

وفي صباحه، توجه القاضيان الحنفي(١) والمالكي(٢) ، ومعهما الصلاحي، وأخواه للسلام على الأتابك(٣) ، فألبس الصلاحي بخلعة وطرحة ، وقال : السلطان(٤) ولاه ، وكان يقال إن الباش بكبيه ناظرا فنزله عن النظر ، وتكلموا في أموال أبيه(٥) أخذها الشريف بركات ، والتي اشتراها الناس ، وقالوا له أكتب جميع ذلك ، فتوجه إلى بيته ومعه القاضيان والفقهاء والناس ، وحصل للناس سرور بخبر ناظرهم(٦) ، ونودي أمامه بالدعاء لقاضي القضاة (٧) ناظر المسجد الحرام والربط والأوقاف والأيتام ، ثم لما وصل بيته لبس الطيلسان، وخرج وسلم على أمير الأول(٨) والباش .

---

(١) القاضي الحنفي : النويري علي بن أبي الليث بن الضياء .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٧٣/٣ ، ١١٩، ٢٣٥ .

(٢) القاضي المالكي : نجم الدين بن يعقوب .
السنجاري : منائح الكرم ١٧٥/٣ . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢٢٢/٣،٢٣٥ .

(٣) الأتابك : هو قيت الرجبي .
ابن إياس : بدائع الزهور ٥٥/٤ ، ٥٦ .

(٤) السلطان : هو الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري .
ابن طولون : مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ٢٦٦/١ . محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك ٥٨/١.

(٥) القاضي أبو السعود بن ظهيرة .
السنجاري : منائح الكرم ١١٤/٣-١١٦ . الطبري : أتحاف فضلاء الزمن ٢٩٥/١-٢٩٦. الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٥٢-٣٥٣ .

(٦) ناظرهم : هو القاضي الصلاحي بن ظهيرة .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢٣٥/٣ .

(٧) جمال الدين أبي السعود بن ظهيرة .
السنجاري : منائح الكرم ١١٥/٣ . الطبري أتحاف فضلاء الزمن ٢٩٥/١.

(٨) أمير الأول : أمير ركب الحجاج الأول أنسباي بن ولي الدين .
الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٥٣ .

ولما كان يوم الأربعاء، ثالث الشهر، توجه هو والقاضيان إلى المدرسة، واجتمعوا على الدويدار[١] والخازندار ، ودخلوا للسيد بركات، فأنعم عليه بما أخذ من والده الأصائل ، فقوم بخمسة الآف دينار ، وجعل ذلك للسلطان، ثم اشترى منه ذلك أحد مباشري الأمير فرج، بخمسة الآف دينار ، ثم أجره الأرض والنخل ثلاث سنين بمائتين ، وقالوا له أيضا : أكتب لنا كل من اشترى منكم دارا ، فخرج على ذلك، وكتب لهم ذلك ، فوجدوا بعض من اشترى ذلك بمكة ، ومنهم المشيني وابن الشيخ علي ، فأحضر المشيني وابن الشيخ علي ، والمشيني مشترى لأولاد بنته ،فطلب منهما مثل الثمن الأول ، فقالا : يقدر في البيع ويترك الثمن ونلتزم ،فما رضيوا فأطلقا وأعيدا ، ثم كشفوا على البيوت ، وجعلوا على ابن الشيخ علي مائتين وخمسين ، وعلى المشيني مائة أو مائة وخمسين .

وفي ليلة الخميس، رابع الشهر، وصل إلى مكة بنات قاضي القضاة الجمالي أبو السعود بن ظهيرة، وأخوهم تاج الدين .

وفي عصر يوم الإثنين، ثامن الشهر، ماتت بنت[٢] الخواجا داؤود الكيلاني ، أم أبي بكر الخطيب النويري ، وصلي عليها بعد صلاة الصبح ثاني تاريخه عند باب الكعبة ، ودفنت [١٣٦أ] بالمعلاة بتربة بالقرب من الفضيل بن عياض رضي الله عنه، ونفعنا به .

---

(١) الدويدار : هو بكبيه باش العسكر ودوادار الأتابكي قيت الرجبي .
ابن إياس : بدائع الزهور ٦٢/٤ .

(٢) زينب ابنة داؤود الكيلاني ، أم أبي عبد الله النويري ، وخالة النجم بن نجم الدين بن ظهيرة ، ماتت في عصر يوم الإثنين ثامن المحرم سنة ٩٠٩هـ وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة .
السخاوي : الضوء اللامع ٤١/١٢ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٣٦أ .

وفي يوم الثلاثاء ، تاسع الشهر ، برز الأميران حملهم إلى [الجوخي][١] بالزاهر الكبير .

وخرج قبل الظهر أمير الأول[٢] ، ومعه الشريفان شرف الدين ورميثة، وأمير المحمل[٣] بعد العصر ، وطاف ولم ير طائفا قط في مثل هذا اليوم .

وأرسل قبله الشرفاء السيد بركات، وأخيه قايتباي، وعنقا ومشهون ابن عجل وهم على خيل ومع كل واحد مشبوك واحد من المماليك ، وخلفهم حملة من المماليك راكبين بالسلاح ، [وتوجهت][٤] معهم لمصر زوجة السيد بركات الشريفة أم الكامل[٥] وولدها علي ، وأم الثلاثة الشرفاء الأشقاء حصل المراد ، وحزيمة أخت بركات أم مشهون المذكور.

وفي ظهر يوم الخميس، حادي عشر الشهر، سافر أمير الأول إلى الوادي ، ثم سافر ثاني تاريخه من الوادي .

وفي ثانيه أيضاً، يوم الجمعة، سافر الأتابك إلى الوادي،وسافر منه يوم السبت .

---

(١) وردت في الأصل " الجوخ " والصحيح كما هو مثبت من النسخة "ب" ٢/ق ١٩ب .

(٢) أمير الأول : انسباي بن ولي الدين .
الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٥٣ .

(٣) أمير المحمل : قيت الرجبي .
ابن إياس : بدائع الزهور ٤/٤٩ .

(٤) وردت في الأصل " وتوجه " و الصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٥) ابنة عجل النموي .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/١٤٨ .

وفي أول ليلة الإثنين، خامس عشرة الشهر، وصل الشريف جازان إلى مكة .

وفي صبيحتها، اجتمع بالحطيم هو وقاضي القضاة الشافعي الصلاحي ابن الجمال أبي السعود بن ظهيرة، و الحنفي، والمالكي، والباش بكبيه ، ولبس الشريف جازان خلعته على العادة، وطاف بها ، ودُعِيّ له على زمزم ، ثم خرج من باب الصفا هو والباش وركبا ، والترك كانوا هناك، وهم راكبون، وساروا أمامهما إلى المدعى، فدعوا ورجعوا معه إلى بيته .

وسافر ظنا في ثانيه ، أو يوم الأربعاء إلى الوادي .

وفي ليلة الإثنين المذكورة، وصل لمكة من وادي سولة أولاد القاضي برهان الدين بن ظهيرة، شهاب الدين أحمد[١] وأخته وسراج الدين عبد اللطيف ووالدته وهمام الدين ووالدته .

وفي عصر يوم الأربعاء، سابع عشرة الشهر، توجه قاضي القضاة الصلاحي، ومعه أخواه بهاء الدين وبدر الدين ، وأمين الدين بن الخطيب، والنوري علي المرشدي ، وسافر غالب الناس إلى جدة ثم إلى مصر وإلى الهند وإلى اليمن ، ولم يتخلف بمكة إلا القليل .

وفي هذا اليوم، مات زين الدين راجح[٢] بن شميلة الحفيصي ، أحد حكام جدة بصهاريج جدة ، وهو متوجه لمكة ، وكان لما غلبه الوجع

---

(١) أحمد بن إبراهيم بن علي بن الكمال محمد بن أبي السعود محمد بن حسين الشهاب ابن عالم الحجاز ورئيسه البرهان بن ظهيرة المكي الشافعي ، ولد يوم الجمعة عاشر ذي الحجة سنة ٨٧٥هـ ، وأمه نور الصباح الحبشية فتاة أبيه ، نشأ بمكة وحفظ القرآن .
السخاوي : الضوء اللامع ١/١٩٦ .

(٢) راجح بن شميله بن محمد بن سالم الحفيصي المكي ، مباشر جدة وابن مباشرها ، مات في جدة وجيء به إلى مكة فغسل وصلي عليه عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة سنة ٩٠٩هـ في شهر المحرم.
السخاوي : الضوء اللامع ٣/٢٢٣ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٣٦أ .

حمل إلى مكة ، فمات في الطريق ، فوصل به إلى المعلاة في ضحى يوم الخميس ثانيه وجهز بها، ودفن عند أهله .

وفي يوم الجمعة، سادس عشري الشهر، مات حسن[١] بن علي بن ناصر الشاهد ، وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

وفي يوم الإثنين، تاسع عشري الشهر، ماتت أم الحسن بنت حسن زوجة محمد جوبر المسمني البنا ، وصلي عليها ضحى عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة .

وفي أواخر هذا الشهر، طلع صرف المحلق[٢] إلى عشرين ، ثم أمر المحتسب باش المماليك السلطانية بك باي[٣] مناديا ينادي أن لا يزاد على ستة عشر ، ومن خالف لا يلومن إلا نفسه[٤] .

---

(١) حسن بن علي بن ناصر الحجازي ، ويعرف كأبيه بابن ناصر ، كان يقرأ على العامة على بعض الكراسي بالمسجد الحرام ، مات في يوم الجمعة سادس عشري المحرم سنة ٩٠٩هـ وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

السخاوي : الضوء اللامع ١١٨/٣ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٣٦أ .

(٢) أي ارتفع سعر المحلق .

(٣) الأمير بك باي ، أمير العسكر المملوكي المرابط بمكة .

ريتشارد موريتل : الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي ص ١٩٦ .

(٤) إن ارتفاع سعر المحلق يعود إلى كثرة الطلب عليه وقلة المعروض في السوق ، فكانت الدولة تتدخل في عملية ضبط الأسعار وبيع جميع السلع وشرائها في تلك الفترة بأسعار مناسبة .

ريتشارد موريتل : الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي ص ١٩٦ .

أهلّ صفر الخير ليلة الثلاثاء (٩٠٩هـ)

في ليلة الثلاثاء المذكورة، توجهت أنا[١] والوالد[٢] محمد[٣] جار الله إلى جدة، بنية السفر إلى القاهرة المحروسة ، كتب الله سلامته وسلامة المسافرين .

وفي هذا اليوم ، ماتت خاتون بنت الخواجا الفومنى ، وصلي عليها بعد صلاة العصر، عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة عند سلفها .

وفي يوم الأحد، سادس الشهر، تطهر الشريف محرم بن هزاع بأرض حسان بغير فرح ولا لعب ،بل عمل له عمه الشريف أحمد [الجازاني] [٤] سماطا.

ثم توجه جازان إلى مكة في يوم الأربعاء، تاسع الشهر ، فوصلها ظهرا ، وأقام بها إلى أن صلى الجمعة ، وطاف ودُعِيّ له على زمزم[٥]، ثم توجه لقبر والده بالمعلاة ، بنية التوجه لحرب فارس بن شامان بالشرق، وجلس بها إلى آخر النهار ، إلى أن تكامل العسكر ، وتوجه وصحبته خاله مالك بن رومي ومحمد ، وعياف بن محمد بن علي .

---

(١) المراد به عز الدين عبد العزيز بن عمر بن فهد الهاشمي ، مؤلف بلوغ القرى .

(٢) أطلق عليه لفظ الوالد للتقدير والاحترام ، لأنه من القضاة وأهل العلم والإفتاء بمكة .

(٣) هو جمال الدين محمد جار الله بن محمد نور الدين بن أبي بكر بن علي بن ظهيرة القرشي المخزومي الحنفي المكي ، فاضل من أهالي مكة ، وتقلد الافتاء بها . توفي بمكة ليلة الأحد ثالث عشرة رمضان سنة ٩٨٦هـ ، وهو صاحب كتاب الجامع اللطيف في فضل مكة وبناء البيت الشريف .
عبد الله مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة ص ١٥٢ . الزركلي : الإعلام ٥٩/٧-٦٠ . عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٢٠٠/١١ .

(٤) وردت في الأصل " جازان " والصحيح كما هو مثبت من النسخة "ب" /ق ١٩ب .

(٥) الذي دعى له على زمزم هو الريس علي بن عبد الله .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١١٩/٣ .

ثم وصل الخبر إلى مكة، في يوم الثلاثاء، ثاني عشر الشهر ؛ على أنهم تلاقيا وحصل النصر للسيد فارس وما ظهر لهذا أثر ، وكأنه لم يقع غير الصلح والله أعلم [١].

ثم في ليلة الخميس، رابع عشري الشهر، وصل لمكة مالك بن رومي فواجه الباش[٢]، وأخبره أن الشريف جازان نيته التوجه إلى القنفدة، وطلب منه المساعدة بالعدة التي بجدة لأمير كبير[٣] ، فكتب له بذلك ، وتوجه هو للوادي ، ثم عاد لمكة وأقام بها ، والشريف جازان أقام بالخلصية[٤] في الشرق ، وتوجه إليه وهو بها أخوه أبو الغيث، بعد أن جاء من اليمن إلى جدة ، وكذا توجه معه إليه الشريف أحمد بن محمد بن علي ، أخو عياف الذي كان مربوط في القنفدة .

فإن صاحب القنفدة [قد] [٥] صالح الشريف جازان على أن يكون هو على حاله ، وأنه لا يعوق جلبه ، ويترك الجلاب تصل لجدة ،وأطلق أحمد المذكور ، وجلسا عنده إلى أن رجع لمكة ،فجاءا معه .

وفي يوم الأحد، ثالث عشرة الشهر، ماتت حلوة جارية القاضي كمال الدين أبي البركات بن ظهيرة ، زوجة المعلم جار الله المسمى البناء،

---

(١) يبدو أن هناك حرب وقعت بين جازان وفارس بن شامان ، وكان النصر حليفاً للسيد فارس ، ثم تصالحا بعد ذلك ، ويعود ذلك لفترة الصراع وقلتها بين الطرفين .

(٢) الباش : هو الأمير بكباي .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/١٤٨-١٦٦ .

(٣) أمير كبير : هو قيت الرجبي مقدم العساكر .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/١٤٥، ١٤٧، ١٥٤ .

(٤) الخلصية : لعلها الخليصة : من قرى ذوي جيزان من الأشراف في منطقة الطائف .
حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ١/٥٤١.

(٥) وردت في الأصل " وهو " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

وصلي عليها بعد صلاة العصر عند بـــاب الكعبـــة ،[١٣٦ب] ودفنـــت بالشبيكة بتربة المسلي[١] .

وفي ليلة الخميس، سابع عشرة الشهر، ماتت حليمة بنـــت محمـــد الكاتب زوج الشيخ أيوب[٢] المصري ، وصلي عليها بعد صلاة الصبـــح عند باب الكعبة ، ودفنت بالشبيكة .

وفي ضحى يوم السبت، سادس عشري الشهر، مات الجمالي محمد ابن أحمد بن عبد القوي المكي الشهير بيسير ،أحد العدول بباب الســـلام، وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفن علـــى والـــده[٣] بالمعلاة .

وفي يوم الأحد، ثاني تاريخه ،ولد الريس بن أبي الليث بن إدريـــس ابن يحي بن عبد القوي المكي بوادي البرابر[٤] ، أحد أودية مكة ، وأمـــه بنت عم أبيه حليمة بنت الشيخ معمر بن يحي بن عبد القوي .

---

(١) المسلي : نسبة إلى مسلية وهي قبيلة من مدحج ومحلها بالكوفة .
ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٣٣١/٢ . السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ٢٥٦/٢.

(٢) أيوب بن عبد السلام بن أيوب بن مخلوف الشبشيري – من أعمال المحلة – الأزهري الشافعي نزيل مكة ويعرف بالشيخ أيوب ، ممن اشتغل بالتدريس ، وصلى في الحرم بالناس التراويح .
السخاوي : الضوء اللامع ٣٣١/٢ .

(٣) أحمد بن عبد القوي بن محمد بن عبد القوي أحمد بن محمد بن علي بن معمر بن سليمان بن عبد العزيـــز ابن أيوب بن علي الشهاب بن العلامة الولي أبي محمد البجائي الأصل المكي المالكي ، ويعرف بابن عبد القوي ، ولد في يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الأول سنة ٧٩٧هـ بمكة ونشأ بها ، وتكســـب بالشـــهادة، وناب في حســـبة مكة . مات في عشاء ليلة السبت حادي عشر رجب سنة ٨٦١هـــــ بمكـــة ، ودفـــن بالمعلاة .
السخاوي : الضوء اللامع ٣٥٢/١-٣٥٣ .

(٤) وادي البرابر : عين كانت جارية بمر الظهران قرب الحميمة ، فيها نخل ومزارع وماء عينها مالح .
جار الله بن عبد العزيز بن فهد : حسن القرى في أودية أم القرى ق/١٥ب . عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ١٩٥/١-١٩٦ .

وفي هذا الشهر، تزوج الجمال محمد بن علي الجوهري الكيلاني، على ستيت بنت إبراهيم الطحطاوي ، ودخل بها ، والعاقد صاحبه قاضي القضاة نور الدين أبي الحسن على بن الغياثي بن أبي الليث بن الضياء الحنفي.

أهلّ شهر ربيع الأول ليلة الخميس (٩٠٩هـ)

في ليلة الإثنين، خامس الشهر، وصل قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة إلى مكة من الوادي ، وكان وصله من جدة، وأقام بها أياما .

وفي ثاني تاريخه، فرقت صدقة وصلت من الهند على القضاة، والخطباء، والأئمة، والفقهاء .

وكان وصل قماش وغيره، وبيع، وبلغت قيمته نحو الستمائة أو السبعمائة[١] ، ولم يرض كثير من الناس ، وفرق الأرز والفستق على أناس مخصوصين ، بل وفرق أرزا طيبا ، وبعض فوط على أناس خاصة، وتشوش غيرهم لذلك .

وفي هذه الليلة، وصل إلى جدة أمير مكة الأمير شاهين الجمالي بعد سفر المراكب ، وكان سفَرها وسلك مع الهنود مسلكا رضوا به ، وأخذ منهم العشور، والمصاريف قماش لعدم المشترى هكذا سمعنا والله أعلم .

---

(١) يبدو للباحث أنها بالعملة المتداولة في أسواق مكة في تلك الفترة مثل المحلق والأشرفي وغيرها من العملات.

وفي ليلة الإثنين، ثاني عشر الشهر، كانت زفة المولد ، ومشى فيها الناظر القاضي الشافعي، ومعه القاضيان الحنفي، والمالكي، والأمير شاهين، وباش الترك بكباي، والفقهاء ، وكان زفة الصبح ومشى فيها وعمل المولد القاضي الشافعي على العادة ، لكن بأطعمة يسيرة وترك الحلاوة ، فتشوش الترك لذلك ، وشوشوا عليه بالكلام وغيره إلى أن أرضاهم .

[وفي ضحى يوم الجمعة، سادس عشرة الشهر] [١]، ماتت فاطمة بنت والدة عمر السيرجي وإخوته ، وصلى عليها الخطيب بعد صلاة الجمعة عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة .

وفي ليلة السبت، مات أحمد بن محمد بن محاسن الولد ، أمه أم الفضل بنت الشيخ سلامة المصري ، وصلى عليه بعد صلاة الصبح الحنبلي عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

وفي يوم الأحد، ثانيه، مات أحمد بن قشاش المسفلي ، أحد السوقة، وصلى عليه بعد صلاة العصر الحنبلي عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

وفي يوم الثلاثاء، عشري الشهر، مات أحمد بن حنيش أحد المباشرين بجدة، ودفن بها .

وفي يوم الجمعة، ثالث عشري الشهر، مات أحمد بن حسين بن علي البدري ابن أخت مبارك المضوفي ، وصلي عليه بعد صلاة الجمعة عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

---

(١) [وفي ضحى يوم الجمعة ، سادس عشرة الشهر] هذه العبارة وردت قبل الفقرة السابقة مبتورة ، والصحيح مكانها هنا ليستقيم المعنى .

وفي آخر النهار، سافرنا بالجلبة ، ثم بعد يومين سافرنا بالسلامة إلى جهة مصر ، فلم يتيسر لنا إلا إلى جهة ينبع إلى المدينة ، وسبب تأخرنا سمعنا أن بالشام فصلا ، وأن توجه إلى نحو مصر، فعوضنا الله خيرا من ذلك، زيارة المصطفى ﷺ ، واستمرينا بها إلى الموسم، ورجعنا لمكة مع حجاج الشاميين والحمد لله رب العالمين ،وبجاه المصطفى يرزقنا الله من حيث لا نحتسب .

وفي عشية ليلة الثلاثاء، سابع عشري الشهر، وصل إلى مكة سباع ابن صاحب ينبع يحي بن سبع من جدة ، وكان وصلها من ينبع .

في يوم الأربعاء، حادي عشري الشهر، توجه الباش[١] بجميع الأتراك إلى جبل حراء[٢] ، وعاد في آخر النهار .

وفي يوم الجمعة، سلخ الشهر، ماتت فاطمة بنت القاضي الحنبلي محي الدين عبد القادر الفاسي ، وصلى عليها القاضي الشافعي بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفنت بتربة سلفها بالمعلاة .

---

(١) الباش : هو الأمير بكباي .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/١٦٦-١٨٨ .

(٢) جبل حراء : هو جبل شامخ يقع بأعلى مكة وفي أعلاه الغار المعروف بغار حراء الذي نزل فيه الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويعرف اليوم بجبل النور ، ويوجد في أسفله حي يعرف اليوم بحي جبل النور بالقرب من العدل في شماله .
الأزرقي : أخبار مكة ٢/٢٠٤ . عرام بن الأصبع السلمي : أسماء جبال تهامة وجبال مكة والمدينة ص٢٩ . الفاسي : شفاء الغرام ١/٤٤٧-٤٤٨.

أهَل شهر ربيع الثاني ليلة السبت (٩٠٩هـ)

في العشر الأول من هذا الشهر، تطهر عامر بن الشيخ عبد الله المساوي ، بعد أن عمل له خمار(١) بأسفل مكة أياما ، حضره الشريف جازان، وأخوه حميضة، وجماعة من بني إبراهيم، والترك ، وحصل بين الأتراك مخاصمة في بعض الأيام ، ولم يدخل أحد بينهم واصطلحوا ، وعمل له فازة ببيت والده ، وزفة من الصفا بذكر وأعلام ، واحتفل بذلك أمه وأخوه عبد الرزاق(٢) .

وفي يوم الإثنين، سابع عشرة الشهر، توجه الشريف جازان إلى جدة .

وتبعه بعد يومين بطاح والظاهر بن قيماز ، ثم عاد الشريف جازان إلى مكة .

وفي يوم الثلاثاء، خامس عشري الشهر، ماتت الحبشية مستولدة الخواجا شمس الدين العجمي الكيلاني ، أخو صهر الفومني [١٣٧أ] أم بنته زينب بنت أخوان محمود العجمي ، وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة .

وفي صبح يوم السبت، تاسع عشري الشهر، توجه الشريف جازان إلى مزدلفة ، ليرى إبلا وصلت له ، ومعه أخوه حميضة وظاهر بن قيماز وغيرهما من بني إبراهيم .

---

(١) الخمار : كل ما ستر . ومنه خمار المرأة ، وهو ثوب تغطى به رأسها ، ومنه العمامة لأن الرجل يغطى بها رأسه ويديرها تحت الحنك .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢٥٥/١ .

(٢) الشيخ عبد الرزاق بن الشيخ عبد الله بن عامر المساوي ، أحد المجاورين بمكة ، مات في صبح يوم الإثنين ثامن ربيع الأول سنة ٩٢٦هـ ، وصلي عليه ضحى تاريخه عند باب الكعبة ، ودفن بالشبيكة.
جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ١٣٠/١، ٢٢٤.

وفي ليلة الأحد ، سلخ الشهر كان بعض الأنزال ببستان جان بـك، فسمعوا صوت إمرأة تبكي وتصيح ، فتتبعوا الصوت إلـى أن وجـدوا جارية مع شخص من أهل الحجاز ، يريد التوجه بها ليبيعها ، فأوجعـه الترك ضربا وعاد بها إلى مكـة ، وأوصـلوها في النهار إلى الباش[١]، فقالت : إنها نهبت ، وقال الرجل : إنها وديعة[٢] معه ليبيعـها ، فـأراد الأمير ضربه ، فاعترف أنها لمالك بن رومي الزبيدي ، فأرسل له الباش وتهدده بحضوره، وأشار عليه ، فأتفق وصول فارس بن شامان للسـلام على الباش بعد أن صالح جازان فالآن للباش الكلام ، إلـى أن تخلـص مالك ، ثم عاد به إليه أول شهر جماد الأول ، وأصلح أمره معه وأعيدت الجارية إلى أهلها بخسارة ثلاثة أشرفية لجماعة الأمير فيما يقال .

أهلّ شهر جماد الأول ليلة الإثنين (٩٠٩هـ)

في عصر يوم الإثنين المذكور، ماتت فاطمة بنت الخواجا شـمس الدين شجاع الشامي ، زوجة بركات بن الخواجا شيخ علـي ، وصلـي عليها صبح ثانيه عند باب الكعبة ،ودفنت بالمعلاة .

وفي يوم الثلاثاء، ثاني الشهر، أُشيعَ بمكة أن الخواجا شمس مـات باليمن ، أو إشاعه الدولة لأجل غرضهم ، فحضر بعض جماعة الشريف

---

(١) الباش : الأمير بكباي .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٦٦/٣ .

(٢) الوديعة : شيء منقول (نقود أو أشياء من المثليات) يودع للحفظ في عهدة الوديع بموجب عقد إيداع لفترة زمنية معينة ، ويلتزم الوديع الحفاظ عليه ، على أن لا يتقاضى أي أجر على حفظ الوديعة إلا إذا اتفـق الفريقان على العكس .
محمود عبد الرحمن : معجم المصطلحات والألفـاظ الفقهيـة ٤٦٩/٣ . جرجـس جرجـس : معجـم المصطلحات الفقهية والقانونية ص ٣١٨ .

جازان ، ومعهم جماعة من شهود باب السلام إلى بيت الخواجا المذكور ورهوهم[١] بهذا الخبر إنه كاذب ، ولم يكونوا سمعوا بذلك ، ففتحوا حواصله، وضبطوا ما فيه، وختموا عليه، وانصرفوا ، فسمع الباش فأنكر عليهم فيما يقال.

ثم في ثاني يوم، أتى المذكورون إلى البيت وصحبتهم التجار، وفتحوا الختم، وأخرجوا الموجود، ورموه على التجار والبزازين ، وهو صدر وتفاصيل ثابرة وكندكي ومد[٢] ، فقطع ألف وثلاثمائة دينارا[٣] ، أعطي الباش مما له عندهم من عادته مائتان ، وكان لما أنكر عليهم قالوا له : من أين نعطيك ونحن ما نأخذه إلا دينا ، إن كان مات أعطيناه الورثة ، وإن كان يعيش حاسبناه من العشور .

ثم بعد مدة يسيرة، وصل إلى جدة أولاد الخواجا ابن شمس ، وذكر أن والده طيب ، فتكلم في مكة فلم يلتفت له .

وفي فجر يوم الأربعاء، ثالث الشهر، مات عبد الله بن الجمال محمد بن أحمد البوني ، وصلي عليه ضحى عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة بتربة الشيخ الصالح أبي الكرم علي الشولي ، نفعنا الله به ، إلى جانب قبره، وأنكر الناس ذلك .

وفي ليلة الإثنين، ثامن الشهر، كانت زفة لولد بنت أبي بكر المزين، فتعبث ثلاثة من بعض العبيد على النسوان فخطفوا أزرق[٤] ،

---

(١) رهوهم : أي اسكنوهم . .
نشوان الحميري : شمس العلوم ٢٦٤٨/٤ .
(٢) هكذا في الأصل ، ولم أقف على تفسير لها .
(٣) أي قدرت سلع الخواجا الموجودة بالمبلغ المذكور .
(٤) هكذا في الأصل ولم أقف على تفسير لها .

فمسك أحدهم وأُتِي به إلى الباش ، فحبسه إلى الصبح وأرسله للشريف جازان ، فأعترف على إثنين من أصحابه ، فأمر الشريف إلى الوالي جوهر دغيم بمسكهم، وقطع أيديهم ثلاثتهم ، ففعل بعد أن كان تأبى ، فتهدده الشريف بقطع يده.

وفي يوم الأربعاء، أو ليلتها، عاشر الشهر، وصل إلى مكة جوهر فلفل قاصد الشريف من ينبع ، وكان قاصده إلى مصر بمحضر وأوراق ، فلما وصل إلى ينبع قبض عليه الشريف يحي بن سبع صاحب ينبع، وأراد قتله لما سمع ورأى في أوراقهم من الحط عليه والثناء على بطاح، وإنه ما يصلح لينبع إلا هو ، فعاد خائبا .

وفي ضحى يوم الخميس، حادي عشر الشهر، أمر الشريف جازان عبده نيل وأخاه فالق بمسك دريب المولد الجمال وقطع يده ، فوجداه بالسوق وقطعا يده كرها ،وما تحقق سبب ذلك ، ويقال إنه مسك إمرأة غصبا وبيتها عنده ، فلما خرجت من عنده ذهبت إلى الشريف حميضة، فأرسلها لأخيه جازان فحكت له .

ويقال أيضا أنه جاء من الينبع ، وأشاع بمكة أن السلطان[1] رضي على بركات ، وأن البلاد له ، وأنه واصل لمكة في تجريدة .

وفي ليلة الخميس، أو صبيحتها المذكورة، ماتت دجا بنت عبد الله ابن هليبان ، زوجة عبد القادر بن أحمد بن عيسى بن قريش بوادي البرابرة، ودفنت بها .

---

(١) السلطان : هو الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري .
ابن طولون : مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ٢٦٦/١، ٢٧٥ .

وفي ليلة الأحد، رابع عشرة الشهر، دخل المسجد أبو بكر بن حسن الطاهر وهو سكران ، وكثر كلامه فمسك وذهب به إلى بيت الأمير، فحبس إلى الصباح ، فأمر الأمير بضربه مائتين وتجريسه والمناداة عليه، وضرب الحد[١]، وشفع فيه بما عدا ذلك ، وغرم خمسة أشرفية، وأطلق.

وفي ليلة الأربعاء، سابع عشرة الشهر، تزوج المعلم علي الخياط الهندي ، على عائشة بنت المؤدب عبد الله بن محمد بن بركات الطنبداوي، وفيها كان العقد والدخول .

وفي عصر يوم الإثنين، ثاني عشري الشهر، سافر الشريف جازان إلى ينبع ليرضي صاحبها يحي بن سبع ، بسبب الورقة التي ظفر بها مع فلفل ، فيقال إنه لم يواجه يحي والله أعلم ، فأقام بينبع مدة، وعاد إلى مكة [١٣٧ب] في يوم الثلاثاء، خامس عشرة جمادى الأولى .

وفي هذا الشهر، قطع الشريف العجمي بنفسه التراب الذي بالمروة، وأظهر عتبتين[٢] لم يجد بعدهما شيئا ، ثم بعد ذلك بنى تحت رجل العقد[٣] إلى جهة الزقاق حانوت[٤] وسقفه.

---

(١) حد الخمر يبينه لنا حديث أنس بن مالك ، أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى برجل قد شرب الخمر فجلده بجريدتين ، نحو أربعين . قال : وفعله أبو بكر . فلما كان عمر استشار الناس . فقال عبد الرحمن : أحق الحدود ثمانين فأمر به عمر .
مسلم : الصحيح ١٤١/٣ . الماوردي : الحاوي الكبير ٤١١/١٣ .

(٢) العتبة : خشبة الباب التي يوطأ عليها .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٥٨٢/٢ .

(٣) العقد : عنصر معماري مقوس يعتمد على نقطتي ارتكاز . وله أشكال متعددة ما هو نصف دائرة ، وما هو حاد الرأس من قوسين اثنين مركزهما داخل العقد . ويتألف العقد من عدة حجارة ، كل واحدة تسمى فقرة أو لبنة أو مدماكاً . ومن أنواع العقود المدبب ، المكسور ، المقرنص ، المتقاطع ، المنفرج وغيرها.
يوسف فرحات : المساجد التاريخية الكبرى ص ١٥٣ .

(٤) الحانوت : المحل المعد للبيع والشراء والتجارة .
البستاني : الوافي ص ١٥٠ . إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٢٠١/١ .

أهلّ شهر جماد الآخر ليلة الثلاثاء (٩٠٩هـ)

في ليلة الأربعاء، ثاني الشهر، مات أحمد الطهيلي الفران معتلى الشمع، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة ، [وكان] (١) سقط عليه هدم، فأنكسر فخذه وبعض أعضائه ، فمكث يومين فمات .

ويوم الخميس ثالثه، مات أحمد الشامي الفاخراني(٢) ، وصلي عليه بعد الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة ، وكان به الحب الأفرنجي فأدهن له فمات منه .

وفي صبح يوم الخميس المذكور، أراد بعض زبيد نهب بعض الرقيق الذين يستقون من الزاهر، فامتنعوا منهم ، ومر عليهم وهم في ذلك مملوكان راكبان ، فطردوا العرب، ومسكوا واحدا منهم ، فسمع بعض زبيد الذين بمكة [فأوقفوا] (٣) المملوكين بالشبيكة، وأرادوا تخليص صاحبهم فحصل بينهم قتال ، فسمع بعض الأتراك الذين بمكة أيضا ففزعوا لأصحابهم، وكان غالب المماليك مع الأمير في الموكب لم يسمعوا ، فقتل الأتراك واحدا [من] (٤) زبيد وهرب الباقون بعد أن خرج منهم جماعة ، ولما بلغ الأمير الخبر أرسل يهدد مالكا(٥) ، وأمر مناديا ينادي : ألا يقيم أحدا من زبيد بمكة ، ومن جلس إلى آخر النهار يعلق

---

(١) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .

(٢) الفاخراني : بفتح الفاء وسكون الألف وكسر الخاء المعجمة وفتح الراء وبعد الألف نون – هذه النسبة لمن يعمل الفخار وهو الخزف .

ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ٢/١٥٦ .

(٣) وردت في الأصل " فوقفوا " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) وردت في الأصل " منهم " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٥) مالك بن رومي شيخ طائفة زبيد .

بذراعه ، فخرجوا بقية نهارهم ، فسمع بذلك زبيد [الذين] [١] بجدة ، فأرادوا نهب الرقيق ، فتكلم عليهم حاكم جدة صواب فضربوه وأساءوا عليه، إلى أن هرب إلى الأمير شاهين، وأخبره بما وقع، فأرسل للشريف حميضة وكان بجدة ، فأمر مناديا ينادي : بأن لا يجلس أحدا من زبيد بجدة ، فخرجوا إلى مالك ببئر شميس .

ثم في صبح يوم الإثنين، سابع الشهر، أمر الباش بمكة مناديا ينادي لزبيد : بالأمان والإطمئنان ، وأن يدخلوا مكة يبيعوا ويشتروا ولا أحد يخالف عليهم .

ثم في صبح يوم الثلاثاء، ثاني عشري الشهر، دخل إلى مكة مالك راح[٢] إلى الأمير وسلم عليه ، فخلع عليه خلعة فباعها بعد ذلك ،بخمسة عشر أشرفيا مع الدلال .

وفي ثاني يوم الإثنين، سابع الشهر، خرجت [زينة] [٣] [أخت] [٤] مالك ابن رومي والدة الشريف جازان بن محمد إلى وادي الأبيار من جهة اليمن .

وفي ليلة الجمعة، حادي عشر الشهر، مات ابن الخواجا بسطام العجمي، رمى بنفسه في بئر بسوق الليل عند بيت الشيخ علي[٥] العجمي، وكان في عقله خلل إذا ضارب أمه يقول لها : أرمي نفسي في البئر ، ففعل في هذه الليلة ذلك ، وما ظنت أمه إلا إنه يقول كقوله العادة ، وما

---

(١) وردت في الأصل " الذي " والصحيح كما هو مثبت ليتقسم المعنى .

(٢) أي ذهب .

(٣) وردت في الأصل " زنيد " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٨٨/٣-١٢٨.

(٤) وردت في الأصل " بنت " والصحيح كما هو مثبت .

(٥) الشيخ علي العجمي ، نزيل مكة وأحد جماعة الشيخ محمد بن قاوان ، تاجر يلقب بالخواجا ، مات بمكة في ذي الحجة سنة ٨٩١هـ ودفن بالمعلاة ، وأوصى للقضاة بشيئاً من ماله .
السخاوي : الضوء اللامع ٦١/٦ .

يفعل شيئا ، ثم أخرج قبل الظهر فجهز ، وصلي عليه بعد صلاة الظهر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة .

وفي ليلة الثلاثاء، خامس عشرة الشهر، مات عبد العزيز بن شولي الشهير بإبن خلف ، الصيرفي أولا ثم دلال ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

وفي هذا اليوم، وصل الشريف جازان من ينبع ، وأقام بمكة إلى آخر يوم الخميس، سابع عشرة الشهر ، ثم توجه إلى والدته بوادي الأبيار .

وفي ليلة الأربعاء، سادس عشرة الشهر، مات عبد الله بن شكر الحسني، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

وفي النصف الأخير من هذا الشهر، وصل الخواجا يحي[1] بن علي المغربي، وأخوه أحمد[2] من اليمن وكذا الفقيه عبد المعطي بن حسان، وبركات[3] بن الشيخ حسن المرجاني، والفقيه عبد الله الخرفان ، وأخوة للخواجا شهاب الدين الهرموزي من جهة مكة في أوائل الشهر

---

(١) الخواجا الأصيل المعمر شرف الدين يحي بن علي بن أحمد بن حسن الرحبي ويعرف بالمغربي، مات في ليلة السبت سادس عشري شوال سنة ٩٣٨هـ ، وجهز في ليلته وصلي عليه في صباحها ، ودفن بالمعلاة .

جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ٥٣٩/١ .

(٢) الخواجا شهاب الدين أحمد بن علي المغربي الأصل المصري المكي المعروف بأسد الأسود ، مات في صباح يوم الأحد سادس عشري المحرم سنة ٩٢٤هـ وصلي عليه بعد العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ٤٧/١ .

(٣) بركات بن حسن المرجاني الأصل المكي الشافعي ، ممن سمع على السخاوي بمكة ، وقرأ على السخاوي بعض أجزاء صحيح الإمام مسلم رحمه الله .

السخاوي : الضوء اللامع ١٤/٣ .

بعده[١] ، وأخبروا أن علي بن أبي بكر المرشدي بزبيد، وحصل له بـــها ضعف ، وأن زوجته حامل على وضع .

وفي يوم الأربعاء، سلخ الشهر، وصل إلى مكة نيل[٢] عبد الشريف جازان، وغيره يبلغون بطاح أن يخرج من مكة يوم وصولهم ويروح إلى بلده ، فإن بلده ماتسعك فدخل عليهم أنه يواجهه فما مكنـــوه، فاســترقوا رفيقين من بني إبراهيم من الصيادلة ، وخرج هو وهــم آخــر النــهار، وخرج معه نيل، وغيره إلى أن وصل إلى الموقدة ، وعاد نيل وأصحابــه فقط.

أهلّ شهر رجب ليلة الخميس (٩٠٩هـ)

في ظهر يوم الخميس، المذكور، وصل من جـــدة لمكـــة ، وكـــان توجهه لجدة من وادي الأبيار .

ثم في يوم الإثنين، رابع الشهر، توجه إلى وادي الأبيار .

وعاد لمكة يوم الثلاثاء، سابع الشهر، وتكلم على أخيه حميضـــة، وبسبب إقامته بمكة ، فإنه جاء مكة من الفريق وبـــه وجــع المكســر[٣] وتعافى منه، فأحتج عليه إن إقامته لوفاء نذره إن تعافى يقيم بمكة شــهر رجب ، فلم يقبل منه وقال : أنا مقيم إلى الجمعة وأروح ، وان لم تلحقني تنظر ما يجري لك فقال : إلى الجمعة يكون خير ، فوصى الجـازاني إن لم يلحقه [١٣٨أ] يوم الجمعة وإلا إقتلوه ، فبلغ الخبر حميضة أوشى إليه

---

(١) هكذا في الأصل ، ويبدو أن هناك تصحيف من الناسخ سبب هذا الارباك .

(٢) نيل : هو أحد عبيد الشريف جازان . ولم أقف له على ترجمة .

(٣) المكسر : موضع الكسر من كل شيء . والمتكسر : أي الفاتر .

إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٧٨٧/٢ . المنجد في اللغة والإعلام ص ٦٨٥ .

ذلك بعض الموصين فأخذ حميضة حذره، واجتمع ببعض الأتراك الذين ينبسط معهم ، وأخبرهم بما بلغه، فغضبوا له واتفقوا معه على قتله .

فلما كان يوم الجمعة، تاسع الشهر، بعد صلاة الصبح، دخل الشريف جازان الطواف ، وأرسل للريس[١] يدعو له على زمزم كعادته ، كلما دخل يدعو له ، فلم يوجد الريس ، فطاف شوطين ومعه الشريف ظاهر بن قيماز الإبراهيمي وشريف من ذوي أبي نمي وزيلع المقيد ، فتعرض له ثلاثة من المماليك هم خشقدم وقيت ويزبك النصراني، وقال له بعضهم : أين أعواثنا؟[٢] ووضع يده على صدره وواحدة على ظهره ليحسسه ، هل هو دافن بدرع ؟ فعرف صاحبه بعدم ذلك ، فقال له: أي الأعواث؟ وقال له : الدين في بطنك، وضربه بالكزلك[٣] في بطنه ، فلما أحس بالضربة أدخل يده على أن يسل جنبيته ، وقال : ياقتلة باردة ، ثم ضربه الثاني بالسيف على وجهه ضربتين ، ثم الثالث وخنطل له برجليه فسقط إلى الأرض ، وصاروا يطعنونه بالكزالك التي معهم، حتى لم يبق فيه حياة[٤] ، ووجد في ثيابه نحو العشرين طعنة ، ثم ولى الترك هاربين

---

(١) رئيس المؤذنين علي بن عبد الله .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١١٩/٣ .

(٢) أعواثنا : المعاث : المذهب والمسلك و – المندوحة ، ويقال : إن لي عن هذا الأمر لمعاثاً : مندوحه ، وعوثه عن الأمر : عاثه عنه و – شغله ومنعه وعوقه .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٦٣٤/٢ .

(٣) يبدو للباحث أنها نوع من الأسلحة الخفيفة ، ولم أقف لها على تفسير.

(٤) قتله المماليك المجاورون بمكة حين دخل الحرم ، فلما تحقق ذلك سروا الناس لهذا الخبر ، وكان الجازاني هذا جاهلاً عسوفاً سفاكاً للدماء ، وجرى منه أمور شتى والتف عليه عربان قبيلة بني إبراهيم وحصل منه غاية الضرر .
ابن إياس : بدائع الزهور ٦٢/٤ .

خوفا ، فمات ولم ينتطح فيه عنزان[١] وأما أصحابه فهربوا بعد أن كون[٢] المقيد بعض الأتراك كائنة خفيفة.

ودخل الظاهر المرشان، وتوجه إلى بيت مُرَّة المسلي بالقرارة ، فلما رأى على الأمير الباش بذلك أمر بضرب الطبل والزمر حربي، فسمع المماليك، فألبسوا، وركبوا خيولهم إلى بيت الأمير ، فأرسل الأمير للشريف حميضة فجاءه فأعتذر منه ، بأنه لم يكن له علم بذلك وهو كذلك، وألزمه بلبس خلعة، وحفظ البلاد حتى يكاتب السلطان ، وحلفه أن لا يغدر وأركبه فرسا وركب معه هو، و الترك إلى المدعى والطبل والزمر أمامه ، وعادوا معه إلى بيته وفارقوه ، فخلع الخلعة، وتوجه للباش، وطلب منه مماليك يتوجهون للفريق لأخذ زبيد، فأرسل معه جماعة، وتبعهم الطماعة من أهل مكة لنهب الفريق ، وسأل الباش عن مالك وكان بمكة ، فلما سمع بالحكاية خرج من درب اليمن، ولحقته فرسه وبعض جماعته وقواسة ، وتوجه إلى قوز المكاسة على نية التوجه إلى الفريق باليمن ، ثم مال من أودان قريش إلى درب جدة، وأخذ قافلة وجدها بالطريق، بل وأحضر الباش ظاهر بن قيماز، وخلع عليه ، ثم توجه لحميضة إلى جدة ، وأما الشريف جازان فإنه صار ملقي بالمعجنة[٣]، وصار النساء والرجال يأتون إليه، ويتشمتون به ويذكر له قبائح ما فعله ، وعند الله تجتمع الخصوم ، فأمر الباش عبد الله المصري

---

(١) وذلك بسبب جبروته وتعسفه بأهالي مكة ، واعتبروا ذلك خلاصاً منه .

(٢) أي جرحهم .

(٣) المعجنة : قريبة من باب الكعبة .

والمعجنة هذه مكان يعمل فيه ما يستخدم في إصلاح الكعبة والمسجد الحرام .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٦٦/٣ .

مشيع الطرحى[١] يأخذه ويذهب به إلى بيته ، ويسأل أخاه حميضة ما يفعل به ، فحمله إلى بيته وشاور أخاه فأمر بدفنه على أخيه مهيزع[٢] ، فحمله بحاله إلى المعلاة، ودفن على أخيه المذكور ببعض ثيابه بلا غسل ولا صلاة[٣]، ولم يشيعه أحد[٤]، بل حضر دفنه مسعود بن قنيد وأبو القاسم الهيصمي، ويقال إنه كان في حمله إلى بيته، وإلى المدعى رأسه إلى القبلة ففطن لذلك فوضع وأدير[٥]، وأنه وقع وقت قتله مطر كثير ، ولما توجه الشريف حميضة بمن معه إلى الفريق صالحهم على النهب يقال بمائتين ، ورد المكيين لمكة ، فلما وصل الفريق وجد زبيدا توجهوا لجدة أو لبلدهم[٦] ، ولم يجدوا بالفريق غير بني حسن ، وأرسل جماعة لإحضار الإبل التي أخذها جازان ، أبل بركات وهي في المرعى ، فظن الرعاة أنهم من عرب الشريف يريدون نهبهم فحاربوهم، وقتلوا منهم واحدا ، فعاد يرسل حميضة ، وسمع الرعاة بقتل جازان، فهربوا بالإبل

---

(١) الطرحى : أي الطرحاء : وهم الفقراء أو الضعفاء من الشعب ، وكان للظاهر بيبرس عدة أوقاف بمصر منها: وقف الطرحاء لتغسيل فقراء المسلمين وتكفيهم ودفنهم .
محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ١٠٧ . مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٣٠٥ .

(٢) مهيزع بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ، يكنى أبا الغيث ، مات بالخبت في يوم الأحد وجيء به ليلة الإثنين رابع عشري ربيع الثاني سنة ٨٩٣هـ بمكة ، وصلي عليه بعد الصبح ودفن بالمعلاة.
السخاوي : الضوء اللامع ١٧٤/١٠ .

(٣) إن عدم غسله ولا تكفينه ولا الصلاة عليه إنما كان نكالاً به لأنه كان طاغية ، وأن الناس فرحوا بقتله.

(٤) عدم تشييع الناس له لأنه لم يغسل ولم يكفن ولم يصل عليه .

(٥) لأن الميت يوجه إلى القبلة ولذلك وجهان :
الأول : أن يلقى على ظهره وتكون رجلاه في القبلة .
الثاني : أن يضجع على شقه الأيمن مستقبلاً بوجهه القبلة .
الماوردي : الحاوي الكبير ٣ / ٤ .

(٦) بلد زبيد : هي المنطقة الممتدة من خليص إلى رابغ .
السنجاري : منائح الكرم ٦٩/٣ .

إلى محلهم الأول باليمن ، ثم توجه الشريف حميضة إلى جدة، وأعطى المماليك المال المصالح به ، وأقام بجدة وأمر بكتابة محضر إن جازان نقض العهود، وأراد أن يفعل كفعله الأول ، فلما علم المماليك ذلك فعلوا به قبل أن يفعل بهم ، ثم انتقل الفريق إلى درب مكة أو البحر بطريق جدة ، وأخذ جماعة جازان وجها من حميضة وتوجهوا له .

وفي آخر يوم الخميس ، [ثامن] (١) الشهر، وصل إلى مكة الأمير شاهين الجمالي من جدة ، وكان توجه إليها لتعشير [الأموال] (٢) التي جاءت من عدن .

وفي آخر ليلة الأحد، رابع الشهر، مات الشيخ عبد السلام الأنصاري الزرندي المدني نزيل مكة فجأة من غير وجع ، وصلي عليه ضحى عند باب الكعبة ، ودفن إلى جانب زوجته بتربة بني ظهيرة الذين عند الشولي .

وفي فجر يوم الخميس، ثامن الشهر، مات محمد بن المعلم جوبر البنا المسمى ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة.

وفي هذا اليوم بعد صلاة الظهر، عقد مجلس بالمسجد الحرام عند باب [١٣٨ب] الحزورة عند المدرسة الجمالية ، حضره القضاة الثلاثة، الشافعي، والحنفي، والمالكي، والأمير شاهين، وبعض الفقهاء ، بسبب إثبات القاضي المالكي النظر لزوجة القاضي الحنفي على أوقاف والدها على بناته .

---

(١) وردت في الأصل " مستهل الشهر " والصحيح كما هو مثبت من النسخة " ب " ٢/ق ٢٢ب .

(٢) وردت في الأصل " البلاد " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

وكان القاضي الشافعي جمال الدين أبو السعود بن ظهيرة أثبت لغير هذه النظر ، فما هان ذلك عليها وعلى من هو من جهتها الخواجا محمود ابن الشيخ الفومني الكيلاني ، فدخل هذا على الشافعي فقال القاضي الشافعي صلاح الدين بن القاضي أبي السعود : إنّ هذا نقض لحكم والدي، فتكلموا لذلك ، فقال القاضي المالكي : لم أبطل حكمه، وإنما ثبت عندي استحقاق هذه للنظر ، وأن الأولة زال عنها أهليتها لذلك ، فتردد الكلام في ذلك ، وتكلم بعض الفقهاء فسكته القاضي، وأنفض المجلس على غير فصل لشوكة القاضي الشافعي بالشريف جازان ، وكان قبل إثبات النظر أيضا بهدة الثانية إستأجر القاضي الحنفي عن إحدى البنات حصتها في إحدى البيوت بمبلغ أنقده لها، فما هان على الناظرة الأولة ، وأظنه ثبت، ونفذ على القاضي الشافعي ، ثم إنه أبطله .

وفي ليلة الثلاثاء المذكورة، ماتت الشريفة هيزعة بنت السيد محمد ابن بركات ، زوجة الشريف عرار بن شقمق ، وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة .

وفي آخر يوم الثلاثاء، ثالث عشرة الشهر، وصل إلى مكة القائد مفتاح البوقيري وكان غائبا عنها من يوم قبض سيده بركات.

وفي يوم الجمعة، سادس عشرة الشهر، مات عمر بن أحمد بن عبد الرحمن بن الجمال المصري المكي بالمدينة الشريفة ، بعد أن أوقف به عند باب الحجرة الشريفة تجاه الوجه الشريف ساعة ، وسئل له الشفاعة وغيرها ثم صلي عليه بالروضة الشريفة ، ودفن بالقرب من قبة سيدنا

عثمان رضي الله عنه، تحت قبري أبي الفضل[١] بن أبـــي المكـــارم وزوجتـــه أم هاني[٢] بنت على بن ظهيرة ، وحضر ذلك كله رحمه الله وإيانا ، وخلف ثلاثة من الأولاد وبنتاً وزوجة حاملاً، جـــاءت بصبي ، ثم مـــات بعـــد أيام ، وجعل زوجته وأخاه وصياً والقاضي المالكي ناظرا.

وفي ليلة الأحد، ثامن عشرة الشهر، عمل محمد بن عبد الوهـــاب ابن شمس العقعق زفة لطهار ولده يحي ، مشى فيـــها قـــاضي القضـــاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة، وجماعة من المماليك السلطانية اعتنى بـــه في ذلك المهتار حسين ، مهتار السلطان محمد بن قايتباي ، وكانت الزفة من بيت الشريف المقابل لباب الحزورة ، وإنهاؤها سكن الجمال محمد بن أحمد البوني سكن المهتار.

وفي صبح يوم الخميس، ثاني عشري الشهر، ختن الولد .

وفي يوم الإثنين، تاسع عشرة الشهر، كون العامري صبي مســعود ابن قنيد ، كونه بعض الأتراك المقيمين بمكة كائنة خيف عليه منها ، ثـــم شفي.

---

(١) العباس بن محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن علي بن أحمد بن عطيه بن ظهيرة الكمال أبو الفضـــل ابن الجمال أبي المكارم بن الكمال أبي البركات القرشي المكي الشافعي ويعرف كســـلفه بـــابن ظـــهيرة ويسمى أيضاً محمداً . ولد في ثاني ربيع الأول سنة ٨١٥هـــ بالقاهرة وحمله أبوه إلى مكة فنشـــأ بـــها ومات في يوم الأحد خامس رجب سنة ٨٦٤هـــ ، ودفن بالمدينة .
السخاوي : الضوء اللامع ٢٠/٤ .

(٢) أم هاني ابنة علي بن أبي البركات محمد بن أبي السعود محمد بن حسين بن علي بن أحمد بن عطية بـــن ظهيرة القرشي المكية ، ولدت في سنة ٨٢٣هـــ بمكة ، وتزوجها ابن عمها أبو الفضل محمد بـــن أبـــي المكارم سنة ٨٣٧هـــ ، فولدت له عدة ، ماتت في يوم الأربعاء تاسع عشرة رمضان ســـنة ٨٨٨هــــ ، ودفنت بالبقيع .
السخاوي : الضوء اللامع ١٥٧/١٢ – ١٥٨ .

وفي يوم الثلاثاء، عشري الشهر ماتت أم هاني بنت عبد الرحمن ابن الجمال المصري ، زوجة أبي الخير البهاء العطار، وصلي عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ،ودفنت بالمعلاة .

وفي هذا اليوم، ماتت هيف بنت مالك بن رومي ، زوجة الشريف جازان بالفريق ، وحملت إلى المعلاة ، فجهزت بها ، ودفنت ليلة اليوم الذي يليه، ولم يعلم بها أحد إلا ثانيه .

وفي يوم الإثنين، سادس عشري الشهر، أتفق بمكة قضية ، وهي أن أعجميين بمكة سفريان لبعض سلاطين الهند أحدهما الأمين، والثاني الكاتب فوجد الأمين الكاتب مع عياله ، فقبض عليه هو وعبيده وضربه ضربا مبرحا ، ثم أدخل في دبره عودا أملس يحزم به القماش ، فعاد الخبر حتى وصل للباش[١] ، فأرسل إليهما وأحضرهما إليه والمضروب محمول على سرير ، فأقر الضارب، وأنكر المضروب ما أتهم به ، فأعيد إلى بيته، وحبس الضارب .

فلما كان آخر ليلة الثلاثاء، ثاني تاريخه ، مات المضروب محمد، ودفن وضبط ماله ، وذكر أن له ولدان، أحدهما بمصر والثاني بعدن، فأراد الشريف حميضة أن يقترض بعض ماله فما مكنه الباش ، وأخذ من المحبوس مالا، وأعطاه لجماعة الشريف حميضة ، فتكلم في خلاصه قاضي زادة ومحمد سلطان ، فقال الشريف : بشرط ضمانه فلم يضمناه فأوعد المحبوس بعض الأتراك من أصحابه بمبلغ إن أطلقوه ، فتكلموا في ذلك فأجيبوا، وأحضروا أعجاماً ضمنوه ضمان إحضار، إذا حضر ولد

---

(١) الباش : هو الامير بكباي .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٤٦/٣، ١٤٨، ١٨٨ .

الميت وإن مات المضروب كانوا قائمين بدية المقتول ، وأطلق بحضور القاضيين الشافعي، والمالكي، والباش .

وفي يوم الثلاثاء، سابع عشرة الشهر، تسلمه الغرماء بحضرة المذكورين.

وفي صبح يوم الأربعاء، ثامن عشري الشهر، مات محمد الحرفوش الفيومي ابن بواب الزمامية ، وخال عمر البغدادي الصيرفي ، وصلي عليه بعد الظهر .

وفي آخر يوم الخميس، [١٣٩أ] تاسع عشري الشهر، طلع القاضي الشافعي إلى جبل أبي قبيس لرؤية الهلال، ومعه الفقهاء ، ولم يمش معه القاضيان الحنفي، والمالكي لما بينهم من الشنآن(١) ، بسبب ما وقع بينهم في عقد المجلس .

أهلّ شهر شعبان ليلة الجمعة (٩٠٩هـ)

في صبح يوم الأحد، ثالث الشهر، عقد مجلس ثاني لبنات الخواجا جمال الدين الفومني ،عند الأمير الباش بكباي بسكنه ببيت ابن العيني، التي كانت مدرسة لمجاهدية [صاحب](٢) اليمن(٣)، وحضر الثلاثة القضاة والخواجا محمود الفومني المتكلم لغالب البنات وبعض فقهاء ، فوقع

---

(١) أي الخلاف .

(٢) وردت في الأصل " صاحب " ، والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) هو علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول ، السلطان الملك المجاهد بن الملك المؤيد بن الملك المظفر بن الملك المنصور . صاحب اليمن والمدرسة المجاهدية التي بمكة ، بويع بالسلطنة بعد موت أبيه في ذي الحجة سنة ٧٢١هـ ، ومات في يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة ٧٦٤هـ بعدن .

الفاسي : العقد الثمين ٥/٢٥١-٢٦٠ . الفاسي : شفاء الغرام ١/٣٨٢، ٥٢٤.

الكلام وزجر الأمير[١] بعض المتكلمين ، إلى أن وقع الإتفاق على أن تُقوّم[٢] الأملاك بمكة ومنى ، وتأخذ كل واحدة منهن ما تختاره ، ثم عند إنفصالهم من المجلس أصلح الأمير بين القضاة الثلاثة، وكانوا متهاجرين[٣] الشافعي حزب ، والحنفي والمالكي حزب ، وأمر الباش الأخيرين بالمشي مع الأول ففعلا وأوصلاه لبيته ، ثم جاءهما لبيتهما من يومه ، بل توجه أيضا القاضيان أفرادا لبيت محمود ، ثم جاءهما وقُوّمت الدور بمكة ومنى بسبعمائة أشرفي ، فجاءت حصة كل بنت بأربعمائة وخمس وسبعين[٤] ، فاختارت زوجة القاضي الحنفي الدار التي إلى جانب بيت زوجها ، وهي المقصود بالذات وكانت قومت بمائتين وخمسين أشرفيا ، فاستأجرته منهم خمسين سنة فقاصصتهم[٥] بحصتها، وكملت لهم الباقي ، وكذلك هن استأجرن منها خمسين سنة ، وثبت هذا على القاضي الحنفي ، وأرادوا تنفيذه على الشافعي فامتنع، فأراد هجرانه أيضا ، فتكلم معهما الباش حتى مشيا معه في طلوع الجبل إلى أن خرجا من المسجد، وعادا قبل وصول الصفا .

وفي ليلة الأحد، عاشر الشهر، مات الإمام أبو السعادات بن محمد الطبري إمام مقام الحنبلي ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح خلف المقام المذكور ، ونادى مؤذن زمزم بالصلاة على الشيخ الإمام العالم العلامة

---

(١) الأمير : هو الباش بكباي .

(٢) أي تقدر بثمن .

(٣) أي متقاطعين .

(٤) إن في ذلك وهم وخطأ في ثمن العقارات ، أو في نصيب كل بنت لأن المبلغ لا يتناسب مع نصيب كل بنت.

(٥) المقاصاه : المباعدة ، ويقال : قاصاه : أي فاخره أيهما أمضى من العيب ، أي أبعده . الحميري : شمس العلوم ٥٥٢٤/٨ .

أبي السعادات، إمام هذا المقام، فـوق ظلة زمزم ، ودفن بالمعلاة بقـبر والده .

وفي صبح يوم الثلاثاء، ثاني عشر الشهر، وجد بـدوي مذبـوح بالبركة التي عند باب إبراهيم التي يصلي عليها القاضي شـرف الديـن الرافعي ، ولم يؤخذ شيء من ثيابه ، بل وجد في وسطه بعض محلقـات دون الأشرفي فجهز ودفن ، وذبحه من مقدمه ، ويظن بقاتله ممـن لـه عليه دم(١) والله أعلم .

وفي عصر هذا اليوم، نهبت قافلة جدة بجمالـها عنـد الجريين المهللين قبل الوصول إلى الحصن ، وكان في القافلة عيال الشيخ أبـي القسم(٢) بن مطير ومحمد(٣) بن الصديق بن مديح ، وتوصل الباش لحداء مشاة، وعاد أهل الجمال بعض الجمالين ، فوجد بعض شيء تركه القوم .

وفي عصر يوم الأربعاء، ثالث عشرة الشهر، وصل إلى مكة نيـل عبد جازان من عند الشريف حميضة ، بأوراق من سيده لعلي بن سلطان وللباش، وللمملوك معه، يقال له طقتمش وفيها الأمر بقتله ، فبدأ بعلي بن سلطان فلما قرأ ورقته توجه للباش ، فقرأ كتابه وأمره بالتوجـه بورقـة طقتمش إليه ، وكان ساكنا بإحدى قاعات كاتب السر بن مزهر التي عنـد باب العمرة ، وأرسل الباش من سبقـه إليه ليأمره بإمساكه ، فتوجه إليه،

---

(١) يفسر المؤلف أن السبب في القتل كان لعداوة قديمة بينه وبين من قتله كما يتضح من النص .

(٢) أبو القسم بن أبي الفتح بن أبي القسم بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير بـن علـي بـن عثمان الحكمي اليماني ، ويعرف كسلفه بابن مطير ، ولد في سنة ٨٣٦هـ ، ولقيه السخاوي بمكة فـي سنة ٨٩٤هـ.

السخاوي : الضوء اللامع ١١/١٣٧ .

(٣) محمد بن صديق بن قديح المصري ، نزيل جدة ومكة ، ممن سمع من السخاوي بمكة .

السخاوي : الضوء اللامع ٧/٢٧٢ .

وأعطاه الكتاب، وأخذ منه جنبيته لفتح الورقة بها ، وأرسل لـــه الأمـــير مماليك والمقدم معه الزنجير والزند[١] ، فما دخل واستقر، إلا وهم معه ، فمسك ووضع في الزنجير والزند، وتوجه به إلى الحبس فحبس، وجعـــل في يده خشبة ، وأراد الأمير مكاتبة سيده في الشفاعة له ، فسمع يزبـــك النصراني فأتى الأمير وقال له: إن لم تقتله كسرنا الحبس وقتلناه ، فقـــال له : خذوه واقتلوه ، فأخذه هو وغيره من الأتراك، فقتله بعد مغرب ليلـــة الخميس رابع عشرة الشهر، وتوجهوا به من سوق الليل،على ظن أنـــهم يشنقوه بدرب المعلاة ، فلما جادوا شعب عامر دخلوا به الشعب ، وصار يقول : إشهدوا أن ما غريمي إلا علي بن سلطان ، وأراد الأتراك ربطـــه إلى خشبة، ويرمونه بالنشاب ، فدخل عليهم ألا يعذبوه ويقتلوه فوســـطه يزبك النصراني في ضربتين فرمي هناك ، فأصبح وقد أكلت منه الكلاب ذكره ومحاشمه[٢] وبعض لحم من فخذيه ، وجاء بعض الناس، وأجلـــس وسطه الأعلى، وجعل في فمه مسواكا ، فانفعل الناس لرؤيته، يتفرجـــون عليه ويسبونه ويلعنونه ويتشفعون [فيه][٣] إلى أن وقعت فيه الشـــفاعة ، فحفرت له حفرة بموضعه ورمي فيها، وذلك وقت الغداء من يومه .

---

(١) الزند : هو العود الذي تقدح به النار وهو الأعلى الذي يضرب به ، والزندة السفلى فيها ثقب وهي الأنثى فإذا اجتمعا قيل زندان ، فأرسيته زند وهو العود الأعلى ، وأما الزندة الســـفلى فتســـمى "بزنـــد" وزنـــد بالفارسية يطلق أيضاً على المقداح .

السيد ادي شير : الألفاظ الفارسية المعربة ص ٨٠ .

(٢) المحاشم : هي الأعضاء التناسلية مثل الذكر والخصية وما يحيط بهما .

(٣) وردت في الأصل " به " والصحيح كما هو مثبت من النسخة "ب" ٢/ق ٢٣ب .

وفي ليلة الجمعة، النصف من شعبان، وقع بالمسجد[١] جفلة[٢] عظيمة، قيل أن مالك بن رومي جمع عسكرا ودخل مكة لنهبها ، فهرب الناس والنساء إلا القليل منهم ، وتركوا بسطهم وسجاجيدهم وغير ذلك ، فسمع الأتراك، فجاءوا إلى المسجد بأسلحتهم ، فلم يروا إلا خيرا فعادوا لبيوتهم ، واستراح المسجد من النساء لكونهم [١٣٩ب] عادوا له آخر الليل، إلى أن صلوا الصبح .

وفي صبح يوم الجمعة، ثاني عشري الشهر، خرج الأميران باش المماليك وشاهين الجمالي بنية السفر لمصر بسبب كلام ،سمعناه من بعض الأتراك ، فسمع بذلك أعيانهم فخرجوا في أثرهما ، وأدركوهما فدخلوا عليهما حتى عادوا ، وأدركا صلاة الجمعة، وجاءوا لهما بالمتكلمين فحلفوا، واعتذروا واستغفروا .

وفي آخر يوم السبت، ثالث عشري الشهر، مات مفلح بن عبدالله الحبشي عتيق القاضي عبد القادر الحنبلي بواب رباط العباس ، وصلي عليه بعد صلاة صبح يوم الأحد عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

وفي يوم السبت، ثالث عشري الشهر، توجه إلى جدة القائد مسعود ابن قنيد بعياله ، ويقال إنه أحدث بها مظالم ، وجعل على أهل النعوش[٣]

---

(١) ويقصد به المسجد الحرام .

(٢) الجفلة : هي ذهاب الناس وسرعتهم عند الخوف .
نشوان الحميري : شمس العلوم ١١٢٥/٢، ١١٢٧ .

(٣) النعوش : مفردها نعش : وهو السرير الذي يحمل عليه المريض أو الميت .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٩٤٣/٢ .

كل نعش أشــرفي وربع ، وأن لا يعطى لأحــد حتى يشـــاور هو[١] ، والله أعلم.

وفي يوم السبت، ثالث عشري الشهر، أُشيعَ بمكة نعي أحمــد بــن حسين بن فهد ، أنه مات بالشام .

وفي ظهر يوم الأربعاء، سابع عشري الشهر، أُشِيَع بمكة أيضـا أن مالك بن رومي واصل إلى مكة في عسكر كثير ، فسمع بذلك الأتـــراك، فاستعدوا للحرب، وخرجوا على خيلهم وبعضهم ماشـــي، وليـــس فيـــهم الأميران إنما كانا بعرفة، فلما خرجوا لم يجدوا أحدا، وإنما ذكر لهم على أن بعض غريب الدار نهبوا غنما لعرب آخرين ، فعادوا بعد أن وصلـــوا العمرة أو قربها .

وفي النصف الثاني من الشهر، وصل الخبر بنعي الخواجا الشـــيخ علي الشامي،وهو متوجه إلى مصر بالبحر،ودفن ببعض الجزائر،ويقـــال إنما دفن عند الشيخ بريق نفع الله به ، وكان أصيب بينبع ، احترق بالليل مروشهم، فأحترق ولد له مولد وضاع له مال.

أهلّ شهر رمضان ليلة الأحد(٩٠٩هـ)

في ليلة الأربعاء، رابع الشهر، مات حسن بن أبي بكر بن حســـن الطاهر والد أبي بكر وعمر وعثمان ، وصلي عليه بعد صـــلاة الصبـــح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة ،ولم يحضـــر ذلـــك إلا أصغـــر أولاده عثمان .

---

(١) هذه من الضرائب الجائرة التي أحدثها بعض القواد على أصحاب النعوش ، وشكلت مورداً مالياً للدولـــة كما يتضح من النص .

وفي ليلة الأحد، ثامن الشهر، مات أبو البركات[١] بن عبد القادر ابن أبي البركات النويري ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

وفي يوم الأربعاء، حادي عشر الشهر، مات الولد أحمد بن الخواجا محمد سلطان العجمي ، وصلي عليه ضحى عالي عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة بتربة جده هبة الله ، ومشى في جنازته القضاة الثلاثة، وبعض الفقهاء، واحترق عليه والده، وأمه بنت الخواجا هبة الله العجمي .

وفي ليلة الجمعة، ثالث عشرة الشهر، خسف القمر كله في الثلث الأخير فنادى المؤذنون بالصلاة جامعة ، فاجتمع الناس بالمسجد ، وصلى بالناس الخطيب على العادة ،وقرأ في الأولى سورة الأنعام وسورة الكهف، وفي الثانية يس والدخان ، ففرغ وقت التخفيف، وقد انجلى القمر فخفف ،وكان التذكير والخطيب يصلي ، وبعد صلاة الصبح خطب الخطيب خطبة بليغة، كالعادة ، فرغ منها قبيل طلوع الشمس .

وفي صبح يوم الإثنين، سادس عشرة الشهر، أو صبح ثانيه، وصل مالك بن رومي بعسكر كثير إلى البحرة ، ونهب جميع الفريق الذي بها ، وأخذ ولدين للشريف حميضة من غير بيته ، وأراد أخذ بيته فامتنعت ، [وتوجهت] [٢] معه أخته زينة والدة الجازاني ، ثم عاد مالك إلى بلده .

---

(١) محمد بن عبد القادر بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد العزيز أبو البركات بن المحيوي بن الكمال أبي البركات النويري المكي الحنفي ، ممن سمع من السخاوي بمكة والمدينة ، مات في ليلة الأحد ثامن رمضان سنة ٩٠٩هـ ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .
السخاوي : الضوء اللامع ٧٠/٨ . عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٣٩ب .

(٢) وردت في الأصل " توجه " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

وكان الشريف حميضة بالفريق، فهرب لما راءاهم أكثر من عربه،ثم أرسل بساط بن عنقا للباش أن يرسل له مماليك ليتبع مالك ، فأرسل له بعض مماليك في صبح يوم الثلاثاء مع بساط ، فوجدوا الشريف حميضة بحداء قد جمع بعض أهل الأودية وهم نزر يسير ، فطلب الأتراك منه التوجه فاعتذر بفواتهم، وقالوا : إنما هو إلا خوفا على أولاده ، إذا لحقوهم يقتلوا ولديه ويرمونهما له ، وتوجه بالمماليك إلى جدة [١]، فخاف الباش على المماليك ، فأرسل لهم دواداره بورقة على أنهم يجيئون لمكة ، ومعهم الشريف حميضة ، فامتنع الشريف حميضة وخاف، فالتزم له المملوك خشقدم الذي قتل أخاه أنه ما يصيبه إلا خيرا ، فتوجهوا لمكة، ووصلوها في صبح يوم الجمعة عشري الشهر بعد طلوع الشمس بساعة يسيرة ، فدخل عليه الشريف حميضة على الأمير وسلم عليه ، فأكرمه ولاقاه ملاقاة حسنة، وجلس عنده ساعة ، فألبسه خلعة وأمره أن يركب فرسه، ويصعد إلى المدعى فامتثل، ووجد المغاني بالباب فمشوا قدامه ، وكذا بعض أهل مكة وبعض الأتراك ، وفيهم خشقدم المذكور إلى المدعى ، ونزل بمدرسة والده على المسجد ، وخلع الخلعة وألبسها لخشقدم، وأمره بركوب فرسه إلى بيته ففعل،ومشى قدامه المغاني وبعض بني حسن ، فحلف على بني حسن عند بيت إبراهيم بن الزمن فعادوا، واستمر معه المغاني إلى بيته ، ثم توجه الشريف حميضة إلى الأمير وسلم عليه ،ثم عاد لبيته ، فأتاه القضاة والأميران وسلموا عليه[١٤٠أ].

---

(١) من خلال النص يتضح أن الشريف حميضة لم يخض قتالاً مع مالك بن رومي لكثرة عسكره مقارنة بعسكر حميضة وخوفه على أولاده من القتل .

وفي ليلة السبت، حادي عشري الشهر، أتاه قاصد من جدة، وأخبره بتوجه محرم ولد أخيه هزاع، ومعه ملحم بن مفتاح المغربي إلى جهة ينبع، ثم تبين وصولهم لمالك ، فسأل الشريف حميضة بتوجهه إلى مكة وأخبره بما وقع فأذن له .

فتوجه ضحى يوم السبت المذكور إلى جدة، وصحبته بعض مماليك، فبلغه أن أخاه راجحا وصل من اليمن ، ومعه عسكر من الشرفاء ذوي أبي نمي بوادي الآبار ، وكان الشرفاء توجهوا إلى بلادهم من هناك خوفا من مالك بن رومي .

وفي آخر يوم السبت المذكور، وصل ورقة للباش من عند راجح يسأله أن يكون شريكا لأخيه حميضة في البلاد،ويكون الندر[١] بجدة بينهما أيضا بالسوية ، فإن رضي أخوه بذلك ، وإلا يدخل هو والأتراك بينهما .

ثم أنه أرسل شقيقه شميلة[٢] إلى الأمير[٣]، فوصل إليه في مغرب ليلة الأربعاء، خامس عشري الشهر،وعرفه بما ذكره له أخوه مشافهة ، على أن يكون البلد بين أولاد محمد الكبار الموجودين ، إلى أن يأتي خبر

---

(١) الندر : النادر : يقال " شيء ندر " وهو وصف بالمصدر. والندرة : قلة الوجود الندرة . يقال "لا يكون ذلك إلا ندرة وفي الندرة" أي قليلاً ، والندرة القطعة من الذهب والفضة توجد في المعدن .
ابن منظور : لسان العرب ٥/٢٠٠ . المنجد في اللغة والأعلام ص ٧٩٨ .

(٢) شميلة بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ، أمه شقراء بنت كاسب الزبيدي اليمني ، ذكر موته عبدالعزيز بن عمر في غاية المرام ولم يحدد سنة وفاته .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٢/٥٩٩-٦٠٠ .

(٣) هو الأمير الباش بكباي .

من السلطان[١]، ويكون[٢] هو وأشقاؤه [شولق] [٣] وشميلة حزب ، وحميضة وأبو الغيث[٤] وشقيقه أبو القاسم[٥] حزب ، ثم أرسل له الأمير الجواب في ورقة صحبة شميلة ودويداره، وغير ما يشافهه به الدويدار ، وكأنه أذن له في المجيء فأرسل له راجح بورقة مع الدويدار: أني ما أدخل مكة إلا حتى يحضر حميضة ، ويلاقيني بالعقيشة مع مماليك أتقي بهم،وتكون أنت وحدك وتحلفوا لي بالله العظيم،وآخذ عليكم العهود والمواثيق ، فلما وصل الدويدار، وقرأ الأمير الكتاب لم يرد له جوابا .

وفي صلاة صبح يوم السبت، حادي عشري الشهر، سهى الإمام أبو الخير الطبري في الصلاة فلم يقنت ، فسجد لذلك سجدتين قبل السلام من الصلاة[٦] .

---

(١) السلطان : هو سلطان الديار المصرية الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري .
ابن طولون : مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ٢٦٦/١ ، ٢٧٥ .
(٢) المراد به هنا هو راجح بن محمد بن بركات ، شقيق شميلة .
(٣) وردت في الأصل " شواق " والصحيح ما أثبتاه .
وهو شولق بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ، أمه شقراء بنت كاسب الزبيدي اليمني شقيق راجح وشميلة .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٩٩/٢-٦٠٠ .
(٤) أبو الغيث بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ، أمه دام السرور الحبشية .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٩٩/٢ .
(٥) قاسم بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ، أمه دام السرور الحبشية .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٥٩٩/٢ .
(٦) لا يشرع السجود إلا لزيادة أو نقص أو شك ، ولنا عموم قول النبي صلى الله عليه وسلم "إذا نسى أحدكم فليسجد سجدتين " وقوله " إذا نسى أحدكم فزاد أو نقص فليسجد فمتى زاد فعلاً من جنس الصلاة قياماً أو قعوداً أو ركوعاً أو سجوداً عمداً بطلت صلاته وإن كان سهواً سجد له .
ابن قدامه : المغني ٦٦٤/١-٦٦٥ . شرف الدين أبو النجا الحجاوي : الروض المربع ٦٦/١ . محمد بن صالح العثيمين : الشرح الممتع على زاد المستقنع ٤٥٩/٣-٤٦٤ .

وفي يوم الإثنين، ثالث عشري الشهر، ماتت أم الحسين بنت عمر ابن عمران ، زوجة أبي القاسم الحسيني بن صبرة وأم أولاده ، وصلي عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة .

وفي آخر يوم الثلاثاء، رابع عشري الشهر، قبل الغروب ماتت ست الجميع بنت أم ست من يراها[١]، والدة عبد الرحمن[٢] بن أبي القاسم ابن أبي بكر بن فهد رحمهم الله ، فجهزت وصلي عليها بعد المغرب عند باب الكعبة، ودفنت من ليلتها بتربتنا بقبر الشيخ عطية ووالده ، وذلك غلط لأن أختها بالقبر الذي يليه لمكة .

وفي ليلة السبت، ثامن عشري الشهر، ماتت ست الجميع بنت الأشترا بن زايد أخت أبي القاسم وزوجة عبد الباقي بن زايد ، وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة .

أهلّ شهر شوال بالرؤية ليلة الإثنين (٩٠٩هـ)

في صبح يوم الإثنين، مستهل الشهر بعد فراغ الخطيب من خطبته، لبس القاضي الشافعي صلاح الدين بن ظهيرة، والأمير الباش بكباي كل واحد منهما خلعة ، عند شباك مقام الخليل المقابل للكعبة ، فالتي على

---

(١) ست من يراها ابنة علي بن محمد بن إبراهيم المصري الشهير والدها بابن حلاوة ماتت في ذي الحجة سنة ٨٨٢هـ بمكة .
السخاوي : الضوء اللامع ٥٩/١٢ .

(٢) عبد الرحمن بن الشرف أبي القسم واسمه محمد بن أبي بكر واسمه أحمد بن التقى محمد بن محمد بن أبي الخير الهاشمي المكي ويعرف كسلفه بابن فهد ، ولد قبيل ظهر يوم الأحد ثامن عشرة صفر سنة ٨٧٤هـ بمكة ونشأ بها وحفظ القرآن ، سافر لمصر في رمضان سنة ٨٩٦هـ فمات بالطاعون بها غريباً وحيداً في جمادى الثانية سنة ٨٩٧هـ عوضه الله الجنة .
السخاوي : الضوء اللامع ١١٨/٤ .

القاضي بيضاء فوق خضراء وتطليس بطرحة ، والتي على الباش صوف فستقي بمقلب فرو ، ولم تقرأ مراسيم ،فإن الذي وصل بالخلع ذكر إنها طاحت منه[١] ، ومشى أمام الشافعي الحنفي، والمالكي، والفقهاء، والخطباء إلى بيته ، وأنشد أبو السعود بن الطحيان المدني، وهم ماشون قصيدة بالتهنئة فأعطي دينارا [٢] .

وفي عصر يوم الأربعاء، ثالث الشهر، وصل قاصد من جدة من الشريف حميضة، ومعه ورقة إلى الأمير، يذكر فيها أنه اجتمع بأخيه راجح واصطلحا واتفقا ، وعن قريب نصل إليكم .

فلما كان يوم السبت، سادس الشهر، وصل خبر ثاني من جدة، على أن الشريفين اختلفا وتفارقا ،ولولا الأتراك بجدة مع حميضة اقتتلا ، وسبب ذلك أن راجحا طلب من حميضة رسم جماعة من بني حسن ، كانوا معه لهم قديما، فقال : قد أعطيت ذلك لبني إبراهيم وأنا أعوضهم ، فقال : رد لهم رسولهم وعوض بني إبراهيم ، فاختلفا وافترقا، وعاد راجح إلى الأشراف بوادي الأبيار، فوجد في طريقه جماعة من قريش، ومعهم إبل فأخذها ونهبهم، فدخلوا عليه بعد ذلك، فأعاد لهم جميع ما أخذوه ، وقال : ما فعلت ذلك إلا نكاية في حميضة ، ووصل الخبر بذلك إلى مكة في يوم الأربعاء عاشر الشهر .

وفي النصف الأخير من ليلة السبت، سادس الشهر، ماتت رقية بنت أبي الفتح بن قاضي القضاة أبي حامد بن الضياء الحنفي ، وهي

---

(١) أي فقدت وضاعت .

(٢) مراسيم العيد من العادات الاجتماعية التي كان يحتفل بها أهالي مكة وينشدون فيها بعض الأشعار ويقدمون بعض العطايا للشعراء كما هو الحال في الأمصار الإسلامية .

حاضرة الذهن ، ولم يكن لها إلا حرور[١]، ومكثت به يومين وليلتين ، وكانت تشتكي الحرارة بيديها ورجليها ، وتشتهي شرب الماء فما تقدر على اساغته، وتشرق[٢] وتكاد روحها تطلع من شربه ، فلما كان عند موتها ، قالت لهم : قبلوا سريري للقبلة ، ففعلوا بعد أن حلفتهم أن يفعلوا ذلك ، ويذهبوا عنها حتى تستريح فراحوا ، فتنفست نفسين وقضت ، وصلى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ابن عمها قاضي القضاة النويري علي بن أبي الليث بن الضياء ، ودفنت بالمعلاة بتربة[١٤٠ب] سلفها على عمتها صفية [٣]، وورثها عمها أبو بكر وأبو اليمن ، فصارت حصة أبي بكر للقاضي نور الدين المذكور .

وفي ليلة الأحد ، سابع الشهر، وصل إلى مكة جماعة الأشراف ذوي أبي نمي من الخيف بجميع أهلهم ، بقصد التوجه إلى وادي الأبيار خوفا من أن يهجم عليهم مالك بن رومي ، وقصدوا الإقامة بمكة بعض أيام ليقضوا حوائجهم ،فما مكنهم الباش من ذلك وأسمعهم المكروه ، ومن ذلك: أنتم ما تريدون إلا الخراب ، والنساء خيرا منكم ، ومن خرب تكونون معه، وإذا وقع لكم قتال تهربون وتكسرون من تكونون معه ، ولم يسمح لهم إلا بقية يوم الأحد ، ثم توجهوا إلى وادي الأبيار، وأقاموا به مدة يسيرة ، ثم تحالفوا على أن يكونوا على قلب واحد ، وأن جاءهم

---

(١) الحرور : المقصود بها شدة الحرارة والسخونة التي كانت سبباً لوفاتها .
البستاني : الوافي ص ١٣٤.
(٢) الشرقه : الغصة .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١/٤٨٠ .
(٣) صفية بنت السراج عمر بن القاضي أبي اليمن النويري المكية ، ماتت في ربيع الثاني سنة ٨٩٣هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ٧١/١٢ .

أحد لا [ينهزمون] [١] منه بل يقاتلونه حتى يكون الأمر [لهم] [٢] أو عليهم، وعادوا بجميع أهلهم إلى أن نزلوا على بئر الطندباوي [٣] خارج مكة بأودان قريش ، وأقاموا به ثلاثة أيام أو أربعة أيام ، وهم يلعبون الحمام على خيولهم ، والنقارة تضرب عندهم ، وصار الترك وأهل مكة يخرجون إليهم بعد كل عصر ، وبعض من الترك يلعب معهم ، وكان أول لعبهم للحمام في عصر يوم الجمعة، ثاني عشر الشهر ، وبعد [قضاء] [٤] حوائجهم توجهوا إلى بلدهم صبح يوم الثلاثاء، سادس عشرة الشهر ، ثم أرادوا المسير إلى مالك، وجمعوا جموعا وحلفوا بالأطلقة [٥] ، واستخدم بساط بن عنقا كثيرا من القواسة، والعربان بعد أن سود عليهم [٦]، وقال لهم : أخزيتمونا بين الناس ، وقيل أن الشريف راجحا لما توجهوا إلى وادي الأبيار سود عليهم أيضا ، وقال لهم : فضحتمونا بين العرب بأفعالكم ، وإذا كنتم ما تمنعون أنفسكم فكيف تمنعون نسائكم ؟ فطلبوا منه أن يسير معهم، فقال: بشرط أن تعطوني قُلْعَتِكُمْ [٧] هذه السنة أصرفهاعلى من معي ، فامتنعوا من ذلك ، ولما سمع مالك بذلك ارتفع من الموضع الذي كان نازلا به ، وأرسل الشريف حميضة للشرفاء أن لا

---

(١) وردت في الأصل " يهزمون " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) وردت في الأصل " له " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) بئر الطندباوي : بئر بأسفل مكة ، والطندباوي حي من أحياء مكة . الفاسي : شفاء الغرام ١/٢٥٢ .

(٤) وردت في الأصل " قضوا " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٥) هذه من العادات غير الحسنة في الإسلام وهي الحلف بالطلاق .

(٦) سود عليهم : أي أمر عليهم أمير أو عين عليهم مسئولاً .

(٧) القُلعة : لم أقف لها على تفسير في معاجم اللغة ، ويبدو أنها هي عبارة عن قطعة من الأرض مزروعة من الحبوب كالدخن والذرة .

يحاربوا زبيدا ، وإن فعلوا ذلك فهم في النقا، ويقال أن ذلك منه تخوفا على أولاده .

وفي عصر يوم الإثنين، ثامن الشهر، وصل كتاب من يحي بن سبع مع قاصد له إلى الأمير الباش(١)، يذكر فيه على أنه وصل إلينا الشريف محرم بن هزاع وصحبته ظاهر بن قيماز ، وأخبر ظاهر على أنكم قتلتم الشريف حميضة وبني إبراهيم المقيمين عندكم بمكة وبجدة ، فلما أن سمع بنو إبراهيم بذلك تأهبوا للمسير اليكم بأجمعهم ، بل خرجوا من بلادهم مبرزين، ثم بعد ذلك وصل إلينا قاصدكم وواجه ظاهرا وقال له: أيش لك غرض في هذا ؟ وسود عليه ، والمقصود أن تصلحوا بين محرم، وعمه ويجعل له رسم يكفيه ليقوم [بوده] (٢) ويكون عنده إلى أن يأتي جواب السلطان(٣) مع الحاج، وأن يرسل لكم به في هذا القرب مع من يثق به عليه .

وفي عصر يوم الخميس، حادي عشر الشهر، وبعد مغرب ثانيه وقعت كبسة بالأتراك، وصبيان الأمير ببيت أبي المكارم(٤) الشيبي ، الملاصق لبيت عبد الله(٥) الشيبي بأجياد ، فهزم أبو المكارم، واختفى،

---

(١) الأمير الباش : هو بكباي . عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٦٦/٣ .

(٢) وردت في الأصل " باوده " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) السلطان : هو سلطان مصر الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري .
ابن طولون : مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ٢٦٦/١ ، ٢٧٥ .

(٤) أحمد بن علي بن عبد الله بن علي بن أبي راجح محمد بن إدريس الشهاب القرشي الشيبي المكي ، من أعيان الحجبة ، توفي أوائل سنة ٨٠٨هـ غريقاً بالبحر المالح وهو متوجه إلى بلاد اليمن .
الفاسي : العقد الثمين ٦٧/٣ . السخاوي : الضوء اللامع ٢٦/٢ .

(٥) عبد الله بن عمر بن محمد بن علي بن إدريس العفيفي بن السراج العبدري الشبيبي الحجبي المكي .
السخاوي : الضوء اللامع ٣٩/٥ .

وقبض على باقي الحاضرين ، وهم عبد الحق بن القاضي نور الدين علي بن أبي اليمن النويري، ومحمد[١] ولد شهاب الدين الهرموزي، ومحمد جمال الدين العجمي الفومني الشهير بجرادة ، ووجد عندهم البسط وهم فيه أيضا ، فحصل لهم أهنة عظيمة من ضرب وغيره ، ولم يصلوا لبيت الأمير ، فإن الجمال محمد بن أبي اليمن والشهاب أحمد الحرازي سمعا بالحكاية فجاءوا إليهم وخلصوا عبد الحق بلا خسارة ، وأما الآخران فإنهما خسرا مبلغا له صورة ، ونهب غالب ما كان بالبيت، ويقال إن الذي حرش[٢] عليهم عبد الرحمن بن قاسم الدب المغربي ، ثم عملت مصلحة أبي المكارم فظهر .

فلما كان صبح يوم السبت، ثالث عشرة الشهر، توجه أبو المكارم المذكور إلى بيت الأمير وأشلى وكثر كلامه ، فدفعه صبيان الأمير وقالوا له: أستر روحك ، فلم يكترث حتى سمع الأمير كلامه ، فأحضر المقدم، وسأله فحكى له الحكاية ، فأمره بالقبض عليه وإحضاره إليه ، فأحضره إلى الأمير فأغلظ عليه ، وأمر المقدم بحبسه ووضعه في الجنزير إلى آخر النهار ليفعل فيه أمرا ، فسمع ولده وجماعته ، فتوجه ولده إلى الشافعي، ودخل عليه ليتكلم له مع الأمير ، ثم وقعت فيه الشفاعات فأطلق آخر النهار من يوم السبت المذكور .

---

(١) جمال الدين محمد بن شهاب الدين الهرموزي ، مات في أواخر ربيع الثاني سنة ٩٢٥هـ مع جماعة من التجار .
جار الله بن عبد العزيز بن فهد : نيل المنى ١/٢١٥ .

(٢) التحريش : حرش بينهم ، أي أقرى ، وألقى العداوة بينهم .
نشوان الحميري : شمس العلوم ٣/١٤١٧ .

وفي ضحى يوم الجمعة، تاسع عشرة الشهر، ولد أبي السعود بن أبي الفتح بن أبي السعود بن أبي الفضل المرجاني، وأمه[...][١] .

وفي يوم الأربعاء، رابع عشري الشهر، وصلت ورقة من جدة من الشريف حميضة إلى الباش ، يذكر فيها أنه وصل إلينا برا [بعسفان][٢] عبد الشريف يحي بن سبع، ومعه جماعة من بني [١٤١أ] إبراهيم خيالة، وثلاثة مماليك كانوا وصلوا إلى ينبع من القاهرة برا ، وورقة من سيده إلى الشريف حميضة ،يسأل فيها بالنداء لزبيد بجدة بالأمان والاطمئنان ، وأن يدخلوا ويمتاروا منها ويقضوا حوائجهم حسب شوال في ذلك [٣]، بحسب ما أصابهم من الجوع والغلاء ، بحيث وصلت الزيلعية الحب إلى أربعة محلقة فنادى لهم الشريف حميضة بالأمان[٤] .

ودخل ثاني يوم جماعة من زبيد، جاءوا مع عقال، ومعهم مائة حمل أمتاروا منها حبا ، وخرجوا بها من يومهم ، وطلع السعر بسبب ذلك بحيث كان الطنم بأربعة عشر فطلع إلى تسعة عشر وثمانية عشر .

ثم في يوم الخميس، ثانيه وصل إلى مكة الثلاثة المماليك ، وأوراق من جدة فيها أن جلبة وصلت من الطور ، وفيها مفتي الروم وصحبته أبو المكارم بن محب الدين الزين ، وكان توجهه مع الحاج من مكة ، وتكلم في قضاء المالكية فأسكت بمبلغ يسير وكاتب ، وأن عبد الغني بن أبي بكر المرشدي تولى قضاء الحنفية بمكة ، وأن الباشا واصل في الموسم ،

---

(١) كلمة ساقطة .

(٢) وردت في الأصل " عسفان " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) أي حسب السعر الذي كان متداولاً في شهر شوال .

(٤) بسبب الحروب التي كانت دائرة في جدة تسببت في غلاء الأسعار وقلة المعروض من الحبوب ، مما جعل أثمانها تتزايد بصورة واضحة .

فتوقف القاضي الحنفي نور الدين بن الضياء عن الأحكام ، واجتمع بالباش فقال له : لا تترك الأحكام وباشرها حتى يصل بمرسومه ، فباشر على عادته ثم إن قاضي جدة أرسل للشافعي يخبره بذلك ، فأذاع ذلك ، فسمع الباش فاسمعه بعض كلام ، فاعتذر الشافعي للحنفي، وأرسل له إمام الحنفية بذلك.

وفي آخر يوم الإثنين، تاسع عشري الشهر، وصل مفتي الروم[١]، وصحبته أبو المكارم بن الزين بعد أن لاقاه الباش إلى خارج مكة ، ودخل معه إلى المسعى أمام الصيارف وفارقه ، فدخل المسجد فلاقاه القضاة الثلاثة وسلموا عليه ، ومشوا معه إلى منبر الخطيب وفارقوه ، [وقال] [٢] : للقاضيين الحنفي والمالكي [لكما] [٣] ورقتان ، فأرسلهما لي[٤] ثاني يوم ، وعشاه الشافعي، وفي ثاني يوم عشاه الحنفي وتكلف لذلك ، وسببه أن الورقة التي وصلته كانت من قاضي القضاة الحنفي بالديار المصرية عبد البر ابن الشحنة ، وفيها التوصية عليه كثيرا ، وأن عبد الغني المرشدي تكلم معي[٥] مرارا في الوظيفة فنهيته ، فتجاها[٦] علي وعلى صاحب الإنشاء بالأمير مطر بيه بعد أن بدل له مالا له صورة ،

---

(١) يعني مفتي الدولة العثمانية .

(٢) وردت في الأصل " وقالوا " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٣) لم ترد في الأصل وأضفناها لسياق المعنى .

(٤) يعني المصنف وهو عبد العزيز بن عمر .

(٥) يقصد به عبد العزيز بن عمر .

(٦) فتجاها : أي تجاهل عليه" المحقق" .

فاتفقت مع صاحب الإنشاء[١] أن يأخذ منه المال ويستفتح ، ويأتيكم بعد ذلك تشريفا تطيب به الخواطر، وغير ذلك من الأيمان ،فأرى الورقة للباش والقاضيان فجاءاه وهنياه هما وغيرهما من الناس، وأخبر أبو المكارم أن مفتاح النموي عتيق قاضي القضاة نور الدين علي بن أبي اليمن مات بمصر .

وفي يوم الخميس، خامس عشري الشهر، مات الشيخ محمد الأمراشي العجمي نزيل الشريف المطري ، وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

وفي يوم الجمعة، سادس عشري الشهر، سافر الأمير شاهين الجمالي [إلى] [٢] جدة ومعه ثلاثون مملوكا ، فوجد الشريف حميضة طلب من مفتي الروم مالا قرضا ، فاعتذر بأنه ليس معه شيء ، وسمع أن نيته التوجه إلى الشام، وخشي أن يحدث حدثا عند توجهه ، فأرسل للباش، وأخبره وطلب منه زيادة مماليك ، فأرسل له عشرين تكملة خمسين فلما رأى الشريف حميضة تزايد المماليك سافر من جدة بمن معه إلى ينبع ، ولم يحدث شيئا .

---

(١) صاحب الإنشاء : هو صاحب كتابة الإنشاء ، وكتابة الإنشاء المراد بها كل ما رجع من صناعة الكتابة إلى تأليف الكلام وترتب المعاني من المكاتبات والولايات والمسامحات والإطلاقات ومناشير الإقطاعات والهدن والأمانات والأيمان وما في معنى ذلك ككتابة الحكم ونحوها ، ويعرف من يتولى ديوان الإنشاء صاحب الإنشاء .

القلقشندي : صبح الأعشى ٥٨٠٥٤/١ . محمد قنديل البقلي : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص٢١٣-٢١٤ .

(٢) لم ترد في الأصل ، وأضفناها لسياق المعنى .

وفي صبح يوم الجمعة، سادس عشري الشهر، أشيعَ بمكة أنه.وقع بالحجاز[١] قتال بين عرب بني موسى[٢] جماعة النفر، وبين الحمده[٣] جماعة جوهر الطويل[٤] عند الشريف ، وذلك في آخر يوم الثلاثاء ثالث عشري الشهر،حصل الظفر فيه للحمدة ولم يقتل منهم إلا واحداً عبداً مولداً ، على بني موسى ، وقتل منهم عشرة أنفس ، منهم أحمد ولد الجمال محمد النفر.

وفي يوم الأحد، ثامن عشري الشهر، ماتت الحبشية مستولدة محمد[٥] بن إبراهيم الحجازي العطار بباب السلام ، وصلي عليها بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة بتربة سلفها سيدها .

أهلّ شهر ذي القعدة ليلة الأربعاء (٩٠٩هـ)

وفي ليلة السبت، رابع الشهر، مات علي بن عقيل الحجازي هو ووالده ودفن ضحى بالمعلاة بعد الصلاة عليه .

---

(١) يقصد بالحجاز هنا الطائف .

(٢) بنو موسى : فرع كبير من الأشراف النمويين ، وهم بني موسى بن بركات بن أبي نمي الثاني وفروعهم: ذوو ناصر ، وذوو عبد الكريم ، وذوو رضا ، والرباعنه ، وذوو شاكر ، والغيوث والبركاتي .
عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ص ٥١٨ .

(٣) الحمدة : بطن من بلحارث من فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان . ينزل مع بلحارث .
عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ص ١٢١ .

(٤) جوهر الطويل ، أحد القادة في عهد الشريف بركات بن محمد بن بركات .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١١٧/٣ .

(٥) محمد بن إبراهيم بن عبد العزيز الحجازي العطار أبوه ، ممن سمع من السخاوي بمكة .
السخاوي : الضوء اللامع ٢٥٥/٦ .

وفي يوم السبت، المذكور، ماتت خاتون بنت شركس أخت عبد الرزاق صبي الخواجا هبة الله العجمي ، وصلي عليها عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة .

وفي يوم الأحد، خامس الشهر، ماتت فاطمة بنت علي المريسي المباشر بجدة ، ثم حملت إلى مكة فجهزت ببيتهم ، وصلي عليها ضحى يوم الإثنين، عند باب الكعبة ، ودفنت بالمعلاة .

ثم ماتت أمها بعدها بأيام يسيرة ، وهي مستولدة لوالدها ، فحملت إلى المعلاة، ودفنت بها بعد الغسل والصلاة .

وماتت بنت علي بن عبد الحي بن ظهيرة بجدة ،ودفنت بها ، ووصل لمكة في ليلة الثلاثاء، [سابع](١) الشهر .

وفي ظهر يوم الجمعة، عاشر الشهر، وصل من مصر إلى ينبع خلف الله القاضي الإبراهيمي ، بعد أن دخل جدة[١٤١ب]، وأوصل بجدة للأمير شاهين مرسوما وورقة من الشريف حميضة وهو بينبع ، والباش مرسوما وورقة من حميضة أيضا ، وفي المرسومين أن الشريف بركات ينسحب من مصر هو وجماعته في سابع شوال ، فإذا وصل إليكم فاقبضوا عليه، واحتفظوا به، وكذا أرسل لصاحبي ينبع والمدينة .

وأما خبر السيد بركات ، فإنه دخل مصر وهو في الحديد ، وطلع به أمير كبير(٢) إلى السلطان(٣) أظن أو أكثر ، واستمر في الحديد إلى أن

---

(١) وردت في الأصل " تاسع " والصحيح كما هو مثبت بعد تتبع أيام الشهر .

(٢) أمير كبير : الأتابكي قيت الرجبي .

ابن إياس : بدائع الزهور ٤/٣٠، ٥٦، ٥٧ .

(٣) السلطان : هو سلطان مصر الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري .

ابن طولون : مفاكهة ا لخلان في حوادث الزمان ١/٢٦٦، ٢٧٥ .

مات أخوه شرف الدين فأطلق، وكان ساكنا بين القصرين ببيت الأمير[١]، واستمر يطلع للسلطان ويتردد للأمراء إليه من الأمير الكبير والدويدار[٢] وغيرهما، ويوعد ويطلب منه المال ، فإنه قيل لهم أن معه مال كبير فخزائن أبيه وأجداده كلها صارت إليه، فلما لم [يوزعها][٣] فهم منه السوء، وأسر إليه بعض الأمراء أن يهرب، فإنه يتهم فيه [السوء][٤] ، ويقال إن بني إبراهيم أوعدوا أمير كبير بمال على أنه يجلس بالإسكندرية، وهو أكبر القائمين [عليها][٥]، فلما فهم ذلك تسحب هو وجماعته الرجال على بركات وبعض خيل وعدة يسيرة، فلما كان بوادي القبيبات[٦]، لقي الشريف بطاح الإبراهيمي ، أكبر الساعين في أذاه عند أمير كبير بينبع ومكة ، إلى أن قبض عليه ومعه إثنان أو ثلاثة أو أكثر، قتل هو وبعض الآخرين[٧]، ووجد معه أوراق بالحط على بركات ويحي ابن سبع ، وبالوصية عليه ليولى بينبع ، ثم توجهوا إلى الكرك أو قريبها، فوجد بها بعض عربانهم ، فاعتقدوه وقبلوا يديه ورجليه ، وأرادوا المسير معه كلهم فامتنع ، فأخذ جملة من القواسة وتوجه إلى أن جاء بني

---

(١) بيت الأمير الكبير قيت الرجبي .

ابن إياس : بدائع الزهور ٥٧/٤، ٦٢ .

(٢) الدويدار : هو دوادار الأتابكي أزبك ، بكبيه .

ابن إياس : بدائع الزهور ٦٢/٤ .

(٣) وردت في الأصل " يزوجها "والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٤) وردت في الأصل " السر " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٥) وردت في الأصل " عليه " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٦) وادي القبيبات : هو وادي القباب : وهو منزلة من منازل الحاج بين المنصرف وتيه بني إسرائيل ، وهو كثير الرمل .

القلقشندي : صبح الأعشى ٤٣١/١٤ .

(٧) وهرب البقية أو تركوا ، وظفر بما كان معهم من الخيل والأمتعة والهدايا والنقد ، وارتفق به .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٦٧/٣ .

عقبة ، واستمر عندهم إلى أن جاء الحجاج فعارضهم وخافوا منه ، وأهدى إليه أمير المحمل أنسباي[١] سكرا وحلوى ووقعت الرسل بينهما وحصلت للحجاج الطمأنينة ، وأتفق معه أمير الحاج[٢] أن يرسل للسلطان يولى هو وأخوه قايتباي ، فأرسلوا عرارا بأوراق أمير الحاج وهو يسأل في ذلك بأوراق الشريف بركات ، وفيها أنه طائع الله ورسوله ولمولانا السلطان، وأن ما أخرجه من مصر إلا ضيق الحال من النفقة والخوف على نفسه وهو في خدمة السلطان ومهما أمر به السلطان، السمع والطاعة، ويسأل فضل السلطان في إرسال أهله ، وأنه وجد بطاحا وقتله، وأراد أهله المجيء مع الحاج فلم يتيسر، وجاءوا[٣] .

وأما الحجاج فتأخر كثير عن الحج ، خوفا على أنفسهم من بركات، وأرسل الشريف بركات ليحي بن سبع ، وأرسل له بالأوراق التي لقيها مع بطاح بالحط عليه والسعي لبطاح ، فشكر له ذلك ، وأرسل أخاه قايتباي والشريف عنقا لينبع ، بإشارة أمير الحاج[٤] ، على أن يقع الاتفاق مع يحي أن يكون مكة لقايتباي ، فلما وصلوا مع الحجاج لينبع غلب بنو إبراهيم عليهم، وما رضيوا إلا بحميضة وكان عندهم ، وتوجها[٥] مع

---

(١) أنسباي بن ولي الدين أمير الركب الأول في حج سنة ٩٠٨هـ ، وعين أمير المحمل في حج سنة ٩٠٩هـ ، وهو أحد المقدمين .
ابن إياس : بدائع الزهور ٤/٤٩، ٥٨ . الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٥٣-٣٥٤ .
(٢) أمير الحاج : تاني بك النجمي ، أمير الركب الأول أحد المقدمين .
ابن إياس : بدائع الزهور ٤/٥٨ . الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٥٤ .
(٣) وفي غاية المرام جاءوا بحراً . أنظر عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/١٦٨ .
(٤) أمير الحاج : هو أمير الركب الأول تاني بك النجمي أحد المقدمين .
ابن إياس : بدائع الزهور ٤/٥٨ .
(٥) توجها الشريفان قايتباي وعنقا .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/١٦٨ .

الحاج إلى مكة ، وأما بركات فإنه توجه إلى المدينة الشريفة ووقع في سباع بن يحي بن سبع وكل منهما ساير ، فخاف سباع على نفسه فباسطه بركات بالسلام وغيره وتفارقا على جميل ، ووصل بركات المدينة وكنت بها[١] ، واستبشر أهلها بذلك إلا أهل الدولة[٢] [وجلس] [٣] خارج البلد ، وأرسل أوراقاً لجماعة يطلب منهم شيئا ويشتري له زادا ، فاشترى له، فخاف صاحب المدينة[٤] على نفسه إذا سمع بأنه تزود من المدينة ، فمنع ظاهرا وأغلق أبواب المدينة ، فأخرج له شيئاً يسيرا،وأرسل له القاضي المالكي شيئا يسيرا ، وكذا بعض الخدم وغيرهما أيضا ، ومن ذلك كسوة وزاد .

وتوجه[٥] ثاني يوم إلى الشرق ، ثم إلى الخلصية [٦]، فارتجت مكة لوصوله، وأرسل له الباش[٧] فوجده وجعانا فأخبرهم بذلك أيضا،فلما كان بعد صلاة العصر يومه، وصل مرحل مصري من جدة ذكر أنه فارق الحاج من ينبع، ودخل جدة على يد البح ، وأعطى بجدة الأمير شاهين

---

(١) أي عبد العزيز بن عمر بن فهد ، مؤلف بلوغ القرى .

(٢) خوفاً منه ومن السلطان– فإن السلطان كان قد أرسل لهم مرسوماً بأنه تسحب فإذا وصلهم يقبضون عليه.
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٦٩/٣ .

(٣) وردت في الأصل " وحبس " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٦٩/٣.

(٤) صاحب المدينة : هو فارس بن شامان .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٨٠/٣، ١٢٦، ٢١١ . عارف أحمد عبد الغني : تاريخ أمراء المدينة المنورة ص ٣١٩ .

(٥) توجه الشريف بركات إلى الشرق .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٦٩/٣ .

(٦) وفي ضحى يوم الإثنين سابع عشري ذي القعدة وصل إلى مكة القائد محمد بن أحمد بن نصر – وهو وجعان به الحب الأفرنجي – من عند الشريف بركات من الشرق .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٦٩/٣ .

(٧) الباش : هو الأمير بكباي .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٦٦/٣، ١٨٨ .

أوراقا من الأمير والباش أوراقا أيضا والقاضي الشافعي وغيرهم، وأخبر أن صاحب ينبع[١] لم يواجه الحاج ، وإنما لاقاهم ولده[٢] في جمع كثير عدوهم للتجريدة إن كان .

وفي ليلة الثلاثاء، ثامن عشري الشهر، مات عبد العزيز بن يحي ابن أحمد الرسولي الغساني ، وصلي عليه ضحى عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة ، ولم يعلم به إلا وهو ميت ببيته بالشبيكة ، ثم حمل إلى أخته وكان في حياته في هيئة رثة[٣] [يجلس] [٤] يستعطي بالأسواق .

وفي هذه الليلة، وصل لمكة العفيف عبد الله الشيبي وولده وعياله من اليمن، وكان دخلها وحده من الهند ، وأرسل لعياله وولده فتوجهوا له إلى زبيد .

وفي يوم الأربعاء، تاسع [عشري] [٥] الشهر، حصل لمكة مطر يسير ورعد قوي نزلت منه صاعقة ،مرت على مئذنة السلطان قايتباي التي على باب مدرسته،فطاحت منها شرارة على المئذنة فأحرقت بعض أدوارها، فأتى الباش ودويداره [١٤٢أ] فصب عليها الماء، فلم تنطفئ بل [زادت] [٦] وقيدا، ثم أتي بخل[٧] فأطفئت به ، ثم في ثاني يوم بعد صلاة

---

(١) صاحب ينبع : يحي بن سبع .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/١٦٧-١٦٨ . الطبري : أتحاف فضلاء الزمن ١/٢٩٢، ٢٩٣ .

(٢) سباع بن يحي بن سبع .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/١٦٨ .

(٣) هيئة رثة : أي قبحت وهانت .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١/٣٢٨ .

(٤) وردت في الأصل " جلس " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٥) وردت في الأصل " عشر " والصحيح كما هو مثبت بعد تتبع أيام الشهر .

(٦) وردت في الأصل " زادة " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٧) يبدو أن للخل خاصية معينة في إطفاء الوقيد كما ذكره ابن فهد .

العصر دخول بعض الحجاج، وقف بعض جمالهم عند المدرسة المذكورة، فهبت ريح عاصفة القت القبة التي علو المئذنة على رأس جمل فشجته ، فطاح إلى الأرض، وصار الدم يخرج من منخره وقيل من أذنيه، ثم أن راعيه حمله إلى المجزرة وباعه فذبح بها .

أهلّ شهر ذي الحجة ليلة الخميس (٩٠٩هـ)

في الثلث الأخير من ليلة الخميس المذكورة، وصل إلى مكة بعض سبق الحاج، واستمر باقيه ينجر[١] من الضحى إلى آخر النهار، ثم دفع بعض الحاج في أول ليلة الجمعة ثاني الشهر وكان الركبان جميعا، واستمرا ينجران إلى الصباح ، ولاقى الباش[٢] الأميران، وهما تاني بك[٣] الأبح أمير أول وأنسباي[٤] أمير [المحمل] [٥] ببعض تقدمة إلى الوادي[٦] أو قريبه فأكلوه[٧]، ثم توجه لهم صبح يوم الجمعة إلى المختلع، ودخلوا جميعا ، وكان معهم سباع بن يحي بن سبع ، والشريف حميضة تأخر عن الحاج بينبع على أن يلحقهم بالطريق ويدخل معهم فما لحقهم ،

---

(١) ينجر : يتواصل في مسيره .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١١٦/١ .
(٢) الباش : هو الأمير بكباي .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٦٦/٣، ١٨٨.
(٣) تاني بك الأبح النجمي أحد المقدمين ، أمير حاج الركب الأول سنة ٩٠٩هـ وكان من الأمراء الطبلخانات ، مات في ذي القعدة سنة ٩١٦هـ .
ابن إياس : بدائع الزهور ٨٥/٤، ٢٠٦ . الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٥٤ .
(٤) اسنباي بن ولي أحد المقدمين ، وأمير المحمل المصري في سنة ٩٠٩هـ .
ابن إياس : بدائع الزهور ٥٨/٤ . الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٥٤ .
(٥) وردت في الأصل " الأول " والصحيح كما هو مثبت من ابن إياس : بدائع الزهور ٥٨/٤ .
(٦) الوادي : وادي مر .
(٧) يعني أتعبوه .

ونادى الباش لبني حسن وأهل مكة ومن بها للخروج لملاقاة الأمـــراء[١] في خدمة الشريف أبي الغيث ولد السيد محمد بن بركات ، فلمـــا سـمع غيث[٢] ولم يحضر ، فخرج من حضر في خدمة الباش، ولما دخـــلوا كان المغاني قدامهم يضربون بالدفوف ، وقدم الأميران ضيافتهما المعتادة من صاحب مكة بأمر الشريف حميضة ، فإنه أرسل لمكة يـأمر بتهيئـة ذلك ففعلوا .

وفي ليلة السبت، ثالث الشهر، وصل قاصد من الشريف حميضــة إلى الأمراء يخبرهم بوصوله ،وأنه ما أخّرَه إلا وصول جماعة معه مـن بني إبراهيم بثقلهم .

وفي هذه الليلة وصل من جدة لمكة الشــريف حميضــة والأمــير شاهين الجمالي .

ففي صبيحتها، خرج لملاقاة الشريف حميضة، ولبس كــل منــهما خلعته، ودخلا جميعا مكة، ومعهما سباع بن يحي أيضا .

وفي ضحى يوم الأربعاء، رابع الشهر، وصل إلى مكة[٣] علــي[٤] ابن غراب عبد الشريف بركات وصحبته عبد الله[٥] المضايفي ، قاصدين

---

(١) الأمراء : هم أمير الركب الأول تاني بك الأبح ، وأمير المحمل انسباي أحد المقدمين .

(٢) أبو الغيث بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان .

(٣) من عند السيد بركات إلى أمراء الحج .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٧٠/٣ .

(٤) علي بن غراب ، عبد الشريف بركات ، أحد رسل الشريف بركات ، مات في يوم السبت ثامن عشـــرة جمادي الآخرة سنة ٩١٤هـ .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٧٠/٣، ١٧١، ٢١٢ .

(٥) عبد الله المضايفي ، أحد قصاد الشريف بركات بن محمد بن بركات إلى أمراء الحــج المصــري سـنة ٩٠٩هـ .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٧٠/٣ .

من عند الشريف بركات إلى أمراء الحاج ووصلا إليهم ، ثم سمع بذلك الشريف حميضة بعد العصر، فتوجه إلى أمير الحاج ،فوجد علي بن غراب عنده فتكلم عليه بحضرته ، وقال : يدخل بلادي بغير إذني ، والله لولا حرمة الأمير لأمرت بقتلك ، فقال له علي بن غراب : أنا رسول للأمير ، ثم أن الأمير تكلم على حميضة وقال : إن أصابهما شيء ما يحصل لك خيرا ، وأقاما إلى ثاني يوم وعادا لمرسلهما ، فخرج معهما بعض الأتراك على خيلهما وقواسة إلى أن أوصلوهما مأمنهما وعادوا .

وفي ليلة الثلاثاء، سادس الشهر، دخل بعض عرب الشريف بركات إلى مكة ، وعقروا جمالا لأمراء الحاج وغيرهم ، وكوّنوا جماعة من أهل مكة كانوا يعسون ، ويظنون أنهم من بني إبراهيم المقيمين بمكة، ومعهم مشاعل لأمير الحاج ، كوّن[١] الآخر وطاح ، ولو أرادوا قتله قتلوه ، وكانت أيام الثمان كلها أراجيف وخوف ، ونهب عبيد وجوار يستقون من على الآبار[٢].

وفي مغرب ليلة الأربعاء، سابع الشهر، مات أبو بكربن أحمد بن عبد الرحمن الريمي ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة، ودفن بقبر والده[٣] بالمعلاة .

---

(١) كوّن : أي جرحه .

(٢) بسبب الخلاف بين الشريف بركات وأخيه حميضة .

عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٣/١٧٠-١٧٢ . الجزيري : درر الفوائد المنظمة ص ٣٥٤.

(٣) أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر بن أحمد بن مسعود الشهاب الريمي اليماني ولد في أول ليلة من احدى الجمادين سنة ٨٣٩هـ بمكة ، وحفظ القرآن وهو إنسان خير كثير الطواف والعبادة .

السخاوي : الضوء اللامع ١/٣٣١ .

وفي هذه الليلة أيضا، [وصلت] [١] قافلة من جدة إلى قرب سبيل شميلة بالقرب من درب الشبيكة ، فنهب وأخذ جميع ما فيها وكوّن جماعة، والفاعل لذلك جماعة الشريف وفيهم بساط بن عنقا .

وفي آخر يوم الثلاثاء، سادس الشهر، وصل إلى مكة أول سبق الحاج الشامي .

وفي ضحى ثانيه يوم الأربعاء، تواتر السبق، وبعض الحاج ،وبعد الظهر دفع واستمر ينجر إلى آخر النهار، و كتب معهم عائدا من الزيارة النبوية ، ودخل إلى مكة أميره وهو الخواجا عمر النيربي ، وسكن ببيته بجميع حمله إلا الشيخ [٢]، ولم يخرج له الشريف حميضة ، وجلس الحاج بالمحمل تحت جبل فخري إلى جهة بركة الصارم[٣] .

ثم في صبح يوم الخميس، ثامن الشهر، الذي هو يوم الصعود، خرج الشريف حميضة ومن معه من بني إبراهيم إلى ملاقاة أمير المحمل الشامي[٤] للتعرض له ، فلم [يوجد] [٥] مع الحاج بالمعلاة ، فأرسل له لبيته، فامتنع من التوجه له ،وصر الباش الخلعة، وكان يصرح أنه لا يلبسها إلا لبركات، وأن لم يكن صاحب مكة ما يلبسها لأحد غيره ، فدخل عليه أصحابه وجلآءه ، بل ويقال أن أمراء الحاج تكلموا معه أيضا ،

---

(١) وردت في الأصل " وصل " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

(٢) لم أقف له على ترجمة .

(٣) بركة الصارم : تقع عند سور باب المعلاة ، وكانت معطلة فعمرت وملئت من عين بازان بعد جريها ، والذي أمر بعمارتها وإجراء الماء فيها الشهاب بركوت المكيين ، وهو شهاب الدين عتيق سعيد المكيني عتيق مكين الدين اليمني مات في سنة ٨٣٠هـ .
الفاسي : شفاء الغرام ٥٤٢/١ . السخاوي : الضوء اللامع ١٥/٣ .

(٤) أمير المحمل الشامي : الخواجا عمر النيربي .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٧١/٣ .

(٥) وردت في الأصل " يجد " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

فخرج له إلى المعلاة ومعه قواسة ، فألبسه الخلعة، ودخلا جميعا مكة إلى محل الجزارين أول المسعى فتفارقا، وتوجه كل منهما لمنزله .

وفي صبح هذا اليوم، صعد جماعة من الفقراء مشاة بنية التوجه إلى عرفة، وهم محرمون على العادة ، فلما أن قاربوا بستان جانبك خرج عليهم خيل ورجال ، ويقال إنهم من جماعة بركات [١٤٢ب] ونهبوهم، وأخذوا ما معهم، وقيل خرج بعضهم فعادوا ، فلما سمع بذلك الأمراء [اختبطوا] [١] ، وأرسلوا للشريف بركات يستعطفون خاطره، ويسألونه أن لا يمنع وفد الله الحج ، فقال : ما لي غرض عند الحاج ،وإنما غرضي عند غيرهم، فخافوا أن تقع فتنة بعرفة فراسلوا الشريف بركات أيضا وأخذوا منه وجها[٢] وأن يأخذوا له من أخيه ألفي دينار، ألفا حاضرة وألفا بمنى إذا رجعوا، فسألوا أخاه في الألف الحاضرة فقال : ما لي قدرة على ذلك ، فدل الأمير شاهين الأمراء على ما وصل لأهل مكة من الروم ، فأخذوا منها ألفا وأرسلوها لبركات أيضا ، وما رضي بتأخير الألف الثانية إلا بجهد ، وقال : أنه يخاف الله ، فصعد الأمراء والحجاج في صبح اليوم التاسع يوم الجمعة إلى عرفة فتبعهم كثير من الناس، فلم يحصل لهم ضرر، وتوجه بعض الناس بعدهم فحصل لهم تشويش ، فبعضهم نهب وبعضهم رجع وبعضهم توجه بعد أن حصل لهم بعض مناوشة بينهم وبين الأعراب قرب منى ، وغالب أهل مكة لم يحجوا ،

---

(١) وردت في الأصل " اختطبوا " والصحيح كما هو مثبت من عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٧٠/٣ . واختبطوا : أصبحوا في حيرة .

(٢) الوجه : العهد أو الكفالة . "المحقق" .

وتخلف قاضي القضاة المالكي وعيال الشافعي وكنا ممن تخلف، وفي الله الخلف والله يعوضنا خيرا .

كانت الوقفة المباركة يوم الجمعة .

وأقام الحاج بعرفة إلى آخر النهار ، والشريف بركات بعسكره نازل بعرفة، تحت الجبل الذي يباع عنده الغنم والسمن وغيرهما .

ووقف الحاج كعادتهم، مع تخوفهم من بركات وجماعته لكثرتهم وكثرة ضجيجهم ، ويقال إنهم كانوا يودّون الغارة على الحاج(١)، ولكن يمنعهم السيد بركات، ووقف بمحلة يقال إنهم قرب من خلف الجبل ونفو الكل سالمون إلى مزدلفة ، ثم من مزدلفة إلى منى ليلا ونهب بعضهم ومن جملتهم الخطيب وأخذ جمله ، وتواصل هو وصاحبه إلى أمير المحمل المصري وسلمه الله من الخسارة .

وفي عصر يوم السبت، عاشر الشهر بين العصر والمغرب، حصل بوادي منى مناوشة بين بعض عسكر بركات وجماعة حميضة ، سببها أن بعض الأولين باع جملا له بسوق على بني إبراهيم وأنقده ثمنه ، فحصل بينهما محاربة بسبب ذلك ومضاربة وصاح الصائح، ووصل الخبر لبركات ولحميضة ، فضربت نقارة الثاني، ورد بركات جماعته بعد أن حصل بينهم بعض كوْن، وحجز بينهم ظلام الليل ، ويقال إن الأمراء أرسلوا لبركات في ذلك ، وقالوا: ما كان هذا بيننا وبينك ، وكان نازلا بمنى بالعراقيب(٢)، فرحل من [ليلة] (٣) الحادي عشر إلى مزدلفة

---

(١) أي يريدون الهجوم على الحجاج .

(٢) العراقيب : العرقوب من الوادي : ما انحنى منه والتوى ، والطريق الضيق في الجبل .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ٥٩٦/٢ .

(٣) وردت في الأصل " ليلته " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

بجميع من معه، خوفا من أن يقع بين الفريقين شيئا بالنهار ، ولما وقع هذا الأمر عزل جميع السوقة بمنى خوفا من النهب .

وفي ظهر يوم الإثنين، ثاني عشر الشهر، رحل من منى جميع الحجاج المصريين والشاميين وغيرهم، ولم يتخلف أحد بمنى ، فبعد رحيل الحاج، دخل الشريف بركات بيوت منى .

وفي هذا اليوم أو اليوم الذي قبله، مات الشهاب أحمد بن محمد بن مسعود الزواوي ، وصلي عليه بعد صلاة العصر، عند باب الكعبة ، ودفن بقبر والده(١) بالمعلاة .

وفي يوم الثلاثاء، ثالث عشرة الشهر، وقع حريق ببيت نائب جدة، أبي الفتح المنوفى، فأعيا الباش إطفاءه إلى أن خمد من نفسه آخر يوم الأربعاء رابع عشرة الشهر، وكان حريقا عظيما حصل به ضرر كثير لمن كان حوله ممن بني بالجريد(٢) والخصف(٣).

وفي ليلة الأربعاء، رابع عشرة الشهر، بعد صلاة العشاء، حصل حريق ثاني برباط بزيادة باب إبراهيم ، فحضره الباش وغيره إلى أن أطفي ، ولم يحصل به ضرر إلا في خلوة المشيخة المتعلقة بأولاد القاضي .

---

(١) محمد بن مسعود بن صالح بن أحمد بن محمد الجمال الزواوي المكي نزيل القاهرة ، ولد في سنة ٧٩٨هـ بمكة ، ونشأ بها ، وتردد لسواكن للعمل والكسب ، ومات بمكة في ذي الحجة سنة ٨٥٩هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ١٠/٥٠ .

(٢) الجريد : الجريدة : سعفه طويلة رطبة أو يابسه ، أو التي تقشر من خوصها .
الفيروز أبادي : القاموس المحيط ص ٢٤٧ .

(٣) الخصف : الحصير الذي يعمل من سعف النخل .
ابن منظور : لسان العرب ٩/٧٣ .
البستاني : الوافي ص١٧٤.

وفي صبح يوم الثلاثاء، عشري الشهر، برز جميع الحاج المصري الأول والمحمل إلى سبيل الخواجا[١]، ثم رحل منه إلى الوادي في ليلة الأربعاء رابع عشرة الشهر.

وفي صبح يوم الإثنين، تاسع عشرة الشهر، توجه أمير المحمل الشامي الخواجا عمر النيربي، وصحبته الأمير شاهين الجمالي للسلام على الشريف بركات وهو بمنى،وصحبتهم قواسة ومشاة من أهل مكة وغيرهم،وصحبتهم أيضا علي بن غراب عبد بركات يرفقهم إلى أن يصلوا منى ،وفي نية الأمير التكلم معه في الشكوى من جماعته ، وردهم عن أخذهم لرقيق الناس حال سقيتهم من الأبيار ، وفي الموافقة بينه وبين أخيه حميضة في أمر جدة ، أن يكون ثلث البندر له والثلثان لحميضة وبقية إخوته وبني حسن والترك ، وارتفع من منى ولا يتوجه للوادي ولا لمكة ولا لجدة حتى يصل الجواب ، فلما وصلوا منى لم يؤذن لهم إلا بعد مدة ، وأن لا يدخل عليهم إلا النيربي وشاهين بعد أخذ أسلحتهم ففعلوا ودخلوا وسلموا ووقفوا، فأذن لهم في الجلوس، وسألوا فضله [١٤٣أ] في الوفاق على ما تقدم ، فامتنع إلا على النصف ، وأنه لابد له من دخول الوادي ،وأن يعجل له الألف الثانية ، وأوعدهم برد جماعته ، وقال للنيربي : إرحل بحجاجك بسرعة، ثم رجعوا لمكة ، ووافق حميضة على ذلك على كره منه واستمهلوه في الألف، وأخذوها من الناس حتى أشرفيين وثلاثة ، وأرسلوا بها له ، ودخل مكة في بعض الليالي فيما يقال وطاف .

---

(١) سبيل الخواجا : هو السبيل الذي أنشأه الخواجا شهاب أحمد العاقل ببيت ابتناه بسوق الجمال بمنى ، وسبل الماء فيه في أيام التشريق تقبل الله منه ذلك .

عمر بن فهد : أتحاف الورى ٢٤٥/٤ .

وفي يوم الثلاثاء، عشري الشهر، سافر الركب الشامي بأجمعه، وأمراءهم بعد صلاة الظهر .

وفي ضحى يوم الخميس، ثاني عشري الشهر، سافرت إلى جدة قافلة كبيرة تزيد على ألف جمل ، وسافر معها جماعة من زبيد وبني إبراهيم، وجبيت[١] القافلة يقال لمالك ، أخذ على كل شقدف ستة محلقة ، وقيل على كل حمل مطلقا ستة محلقة ، وعلى كل حمار محلقان ، فهذه سيئة ابتدعت أخذ الله فاعلها .

وفي يوم الجمعة، ثالث عشري الشهر، سافر إلى جدة قافلة ثانية مثل الأولى ، وسافر معها الأمير شاهين الجمالي نائب جدة وقاضيها الشافعي، فجبيت القافلة كالأولى .

وفي ليلة السبت، سابع عشري الشهر، حصل بمكة رجفة من بعض العربان دخلوا بعض البيوت، وكسروا أبوابها ونهبوا ثيابا .

وفي صبيحتها ، توجه المشايخ بأنفسهم،أو بإرسال الباش لهم إلى السيد بركات بمنى ، وهم الشيخ عبد الكبير[٢] بن الشيخ ياسين وقيل وابن مطير، والملة وشكوا عليه الحال ، فقال لهم : هذه عادة العربان إذا كان خلف يفعلون ما يريدون حتى يلقون من يردهم ، وقد أرسلت لحميضة وعرفته فلما سمع قال : وأنا ما أقطع العوائد ، ولكن ما يكون إلا خيرا ، فعاد المشايخ ولم يقتنعوا بهذا الجواب .

---

(١) جبيت : الجباية أخذ الخراج والمال ، والجابي : هو الشخص المكلف من قبل إدارته لجلب الأموال والاشتراكات أو الضرائب من المكلفين أو من المشتركين .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١٠٦/١ .

(٢) الشيخ عبد الكبير بن ياسين بن عبد الكبير الحضرمي الأصل المكي ، مات في جمادى الأولى سنة ٩١٥هـ ، وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالشبيكة .
عبد العزيز بن عمر : بلوغ القرى ق/١٨٥أ.

ثم في آخر النهار، وصل الشريف علي بن السيد بركات إلى مكة من عند والده ، واجتمع بالأمير، وأخبره أن والده واصل بعده إلى أعلا مكة في ثاني يوم ، وهو جاء لرد المفسدين ، فحصلت الطمأنينة ولم يقع شيء بعد ذلك بعد أن كان الباش نادى بعد وصول المشايخ لأهل مكة، وغيرهم أن يعسون مع الترك في الليل.

ثم في صبح يوم الأحد، خامس عشري الشهر، وصل السيد بركات لسبيل الجوخي ونزل به ، وصار عسكره يدخل مكة ويقضي حوائجه ويعود ، وتوجه له خلق من مكة للسلام عليه .

ولما كان بمنى، وصل من مكة ما كان أرسل [في] [١] طلبه فهيء، وهو حمل أو حملان جوخ[٢] وصوف وقمصان مخيطين وشاشات ، فكسا ذلك العربان الذين وصلوا معه[٣] .

ثم توجه آخر النهار من الزاهر إلى وادي مر، وأقام به إلى أن سمع بوصول يحي بن سبع وجماعته إلى الوادي[٤]، فأرتفع إلى جهة الشرق، وأقام بالوادي [الشريفان][٥] قايتباي وعنقا وغيرهم من جماعتهم .

وكان الشريف علي بن بركات بمكة استخدم قواسة لوالده، وتبعه لما ارتفع ، ثم جاء لمكة مع عمه السيد إبراهيم وتوجها لجهة اليمن .

---

(١) لم ترد في الأصل وأضفناها لسياق المعنى .

(٢) جوخ : الجوخ : نسيج صفيق من الصوف .
إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط ١٤٥/١ .

(٣) وصلوا معه الزاهر .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ٧٢/٣ .

(٤) في المحرم سنة عشر وتسعمائة .
عبد العزيز بن عمر : غاية المرام ١٧٢/٣ .

(٥) وردت في الأصل " الشريف " والصحيح كما هو مثبت ليستقيم المعنى .

وفي ليلة الأحد ، خامس عشري الشهر، ماتت ست الجميع بنـــت الشيخ عبد الكبير ، وصلي عليها بعد صلاة الصبح عند بـــاب الكعبــة ، ودفنت بالشبيكة عند تربة سلفها .

وفي ضحى يوم الإثنين، سادس عشري الشهر، مات الشـــيخ أبـــو القاسم المغربي الشهير بالدب ، صهر بيت الشيبي ، وصلي عليـــه بعــد العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .



الخاتمة

الخاتمة

يعد كتاب العز بن فهد من كتب التاريخ المكي الأولى التي تميزت بطابع خاص بها لما يتضمنه الكتاب من معلومات تاريخية وحضارية مهمة ، شاملاً للوصف الدقيق والواسع للوضع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والفكري ، وهذا يعود إلى طريقة التأليف التي سار عليها المؤلف ، فهو شاهد عيان لأغلب أحداثها بسبب حرصه على التدوين الفوري للأحداث ، مما أثرى كتاباته.

ويعتبر الكتاب سجلاً حافلاً لأهم الأحداث التي وقعت في عصره وأسهمت كثيراً في وصف تاريخ مكة الحضاري .

وبعد الانتهاء من كتابة الرسالة بتوفيق الله سبحانه وتعالى ، وبعد دراسة كتاب عبد العزيز بن عمر بن فهد دراسة عميقة متأنية توصلت إلى النتائج والتوصيات الآتية :

١. امتاز عهد الشريف محمد بن بركات بالهدوء السياسي والأمن والتوسع لسيطرة الشريف محمد بن بركات على مقاليد الأمور في بلاده ، وذلك نتيجة تصرفه السليم في إدارة شئون البلاد على الصعيد الداخلي والخارجي .
٢. امتازت الفترة السياسية بالحجاز بعد وفاة الشريف محمد بن بركات سنة ٩٠٣هـ ، بالاضطراب ، مما أثر على سكان الحجاز والمجاورين بالمدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وذلك بسبب النزاع بين أبناء الشريف محمد بن بركات ، النزاع بين الشريف بركات وأخيه هزاع ، ثم النزاع بين بركات وأخيه أحمد الجازاني .

٣. أهمية بلاد الحجاز الاستراتيجية لوجود الأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، حيث يقصدها مئات الألوف من الحجاج في موسم الحج ، بالإضافة إلى موقع مكة الجغرافي الفريد الذي ساعد على ازدهارها تجارياً رغم افتقارها إلى الموارد الاقتصادية الطبيعية ، حيث أصبحت ملتقى طرق القوافل البرية التي تجوب الجزيرة العربية شمالاً وجنوباً .

٤. حرص الدول الإسلامية على السيطرة على بلاد الحجاز ومدنه مكة والمدينة ، وأن يخطب لها على منابرها لأن ذلك يجعلها تحمل لقب خادم الحرمين الشريفين ، وحصولها على الزعامة الروحية والسياسية مما يكسبها احترام العالم الإسلامي وتقديره ، كما حرص سلاطين المماليك منذ اعتلائهم عرش مصر على مد نفوذهم على الأماكن المقدسة ، وبسط سيطرتهم على مكة المكرمة والمدينة المشرفة ، الأمر الذي يضفي على حكمهم نوعاً من الشرعية.

٥. على الرغم من شدة قبضة المماليك القوية على بلاد الحجاز ، والتدخل في شؤونه من عزل وتولية ، فإن ذلك لم يؤد إلى تغيير جوهري في نظام الوراثة في حكم مكة المشرفة والمدينة المنورة، فبقي الأشراف الحسنيون يحكمون مكة ، والأشراف الحسينيون يحكمون المدينة المنورة .

٦. اهتمام سلاطين المماليك بالأماكن المقدسة ، فقاموا ببعض الإصلاحات في الحرمين الشريفين ، وإنشاء الأربطة والمدارس وإصلاح الطرق وحفر الآبار وبناء البرك وبذل الأموال والهبات والصدقات لأمراء مكة المكرمة وأهلها والمجاورين بها .

٧. لم يكن هناك عرف مقنن ينظم وراثة الحكم في إمرة مكة المكرمة مما كان سبباً في نشوء الصراع بين الأشراف حول اعتلاء الإمرة.

٨. اتسمت بعض مواسم الحج بكثرة الفتن والاضطرابات في بلاد الحجاز، حيث كان يتم العزل والتولية في إمرة مكة المكرمة في هذه الفترة ، مما يؤدي غالباً إلى العصيان والتمرد وإثارة القلاقل والنهب والسلب من قبل الأشراف والقبائل القاطنة في الحجاز.

٩. لقد لعبت القبائل القاطنة بالحجاز دوراً بارزاً في استفحال الخلاف واستمرار الصراع بين الأشراف ، وذلك بانضمامهم لأحد الأطراف المتنازعة .

١٠. تدخل أمراء الحج المصري في شؤون مكة الداخلية مما أدى إلى إثارة الفتن والاضطرابات وإشعال نار العداوة بين الأشراف.

١١. لعب تجار الهند دوراً هاماً في تجارة بلاد الحجاز فقد احتكروا تجارة البحر الأحمر والمحيط الهندي ، وخاصة تجارة التوابل والبخور والأقمشة والذخائر النفيسة .

١٢. اهتمام سلاطين المماليك بميناء جدة الذي حل محل ميناء عدن في استقبال تجارة الهند ، وفرضوا نفوذاً مباشراً عليه ، وذلك للمحافظة على مصالحهم التجارية من جباية الضرائب واحتكار بعض السلع والمتاجر القادمة من الهند .

١٣. من أهم ما يميز التجارة في الحجاز هو ذلك الانتعاش الاقتصادي الذي كانت تعيشه جدة ومكة خلال موسم الحج ، باعتبار أن ما كان يعرض في أسواقها ، خلال هذه الفترة القصيرة كان فرصة لتجار

العالم للقيام بعمليتي البيع والشراء ، وهو أشبه ما يكون بـالمعرض الدولي الذي تعرض فيه المنتجات العالمية ولمدة محدودة .

١٤. كان تجار القاهرة ينتظرون وصول السفن الهندية ، حيث يرسـلون مبالغ مالية كبيرة إلى وكلائهم في جدة ، ليتولوا شراء السلع الهندية نيابة عنهم ، وذلك دليل على اعتماد التجار في مصر على الحجـاز في توفير احتياجاتهم من السلع الهندية التي ترد إلى ميناء جدة .

١٥. كان لنشاط حركة المجاورين الأثر الكبـير فـي زيـادة الاهتمـام بالمؤسسات العلمية في الحرمين الشريفين ، خاصة الربـط التـي ينزل بها هؤلاء المجاورين .

١٦. تطور الدراسات التاريخية بشكل كبير في الحجاز خلال هذه الفترة، وذلك نتيجة لظهور عدد من المؤرخين البارزين الذين تركـوا لنـا الكثير من المصنفات التي أصبح لها اليوم الدور الكبير في كشـف الكثير من جوانب الحياة المختلفة للحجاز .

١٧. لم يعد المسجد الحرام هو المكان الوحيد الذي يلتحق فيـه طـلاب العلم بل ظهر إلى جواره التوسع في إنشاء المدارس .

١٨. كان من المزايا المهمة للحركة العلمية في الحجاز في تلك الفـترة هو الدور الذي قامت به المرأة في نشاط الحركـة العلميـة ، فقـد شاركت نساء الحجاز في شتى العلوم ، وألقين الدروس ، وحصلـن على الإجازات .

١٩. اهتمام أهل مكة المكرمة بالاحتفالات والمناسبات والتنوع في تقديـم الأطعمة و الأشربة .

٢٠. انتشار ظاهرة التصوف وبعض البدع في مكة المكرمة في تلك الفترة .

أسأل الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت في إعداد هذا البحث الذي تناول تاريخ أفضل بقعة على سطح الكرة الأرضية ألا وهي مكة المكرمة والكعبة المشرفة ، في فترة من فترات العصر المملوكي .

والله من وراء القصد أنه حسبي ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين ...

٣٠١٠٢٠٠٠٠٣٩٨٦

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية



٣٩٨٦
١٠٠٤٨٩٢

بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى لعز الدين عبد العزيز بن عمر ابن فهد القرشي المكي (ت٩٢٢هـ/١٥١٦م)

القسم الثاني من سنة (٨٩٦هـ) إلى سنة (٩٠٩هـ)

(دراسة وتحقيق)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

"الفهارس"

إعداد الطالب
عليان بن عبد العالي بن عليان المحلبدي

إشراف
أ.د. ضيف الله بن يحي الزهراني

١٤٢٢هـ/٢٠٠١م

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم :

ثانياً : المصادر المخطوطة : -

- الحنائي ، علي بن أمر الله (ت ٩٧٩هـ/١٥٧١م).

١. طبقات المجتهدين والأئمة الحنفية ، مخطوط ، مكتبة الحرم المكي الشريف تحت رقم ٥٠تراجم ، ميكروفيلم رقم ٢٦١٠.

- الدهلوي ، عبد الستار عبد الوهاب (ت ١٣٥٥هـ / ١٩٣٥م) .

٢. أزهار البستان في طبقات الأعيان ، مخطوط ، مكتبة الحرم المكي الشريف ، الجزء الثاني بخط المؤلف ، تحت رقم ٦٥ دهلوي تراجم، ميكروفيلم رقم ٢٤٢٦ .

- الشلي ، محمد بن أبي بكر المكي (ت ١٠٩٣هـ / ١٦٨٢م).

٣. السنا الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر ، مخطوط ، مكتبة شستربتي ، ايرلندا ، تحت رقم ٥٢٣ .

- الضمدي الشقيري ، عبد الله بن علي بن محمد النعمان (ت بعد ١٠٦٨هـ / بعد ١٦٥٧م) .

٤. الوافي بوفيات الأعيان المكمل لغربال الزمان ، مخطوط ، نسخة المكتبة الشعبية ، المكلا ، اليمن ، تحت رقم ٣١٨، وميكروفيلم معهد البحوث العلمية ، جامعة أم القرى تحت رقم ١٤٥٢.

- الطاهر ، عبد الهادي بن محمد صالح (ت ١١٣٨هـ ، ١٧٢٤م).

٥. الدر الفاخر في خبر الأوائل الأواخر، مخطوط،مكتبة الحرم المكي الشريف ، تحت رقم ٣١ تاريخ دهلوي ، ميكروفيلم رقم ٢٣٧٨.

- الطبري ، عبد القادر بن محمد (ت ١٠٣٣هـ / ١٦٢٤م).

٦. نشاءة السلافة بمنشاءة الخلافـــة ، مخطــوط مصــور بالمكتبــة المركزية، جامعة أم القرى ،تحت رقم ١٨١٨.

- الطبيب ، الشيخ مدين بن عبد الرحمـــن (ت بعــد ١٠٤٤هــــ/ بعد١٦٣٤م) .

٧. الروح الباصر على بعض وفيات أعيان أهــل القــرن العاشــر ، مخطوط ، نسخة جامعة ييل ، تحت رقم ٣٤٣، مجموعــة لا نــد بيرج ، ميكروفيلم بالجامعة الأردنية تحت رقم ١٢.

- عيسى بن لطف الله بن المطهر بـــن الإمـــام شـــرف الديـــن (ت ١٠٤٨هـــ/ ١٦٣٨م).

٨. روح الروح فيما جرى بعد المائة التاسعة ، مخطـــوط ، نســخة مكتبة القاضي محمد أحمد السياغي ، نســـخة عـــام ١٠٨٦هــــ، صنعاء .

- ابن فهد ، جار الله محمد بن عبد العزيـــز بـــن عمـــر الهاشـــمي (ت٩٥٤هـــ / ١٥٤٧م) .

٩. حسن القري في أودية أم القرى (منبع الخير والبركة في أودية أم القرى) ، مخطوط ، مكتبة الأحقاف باليمن رقـــم ٩٨ مجـــاميع ، ومصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي جامعـــة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ١٠٧٠، تاريخ ، تراجم .

- القطان ، أحمد (من علماء القرن الثالث عشر الهجري).

١٠. تنزيل الرحمات على من مات ، مخطوط ، مكتبة الحرم المكـــي الشريف ، تحت رقم ٢/٣ دهلوي ، ميكروفيلم رقم ٢٥٥٠.

- القليوبي ، أحمد بن أحمد بن سلامة (ت١٠٦٩هـــ / ١٦٥٨م) .

١١. نبذة لطيفة في مباحث شريفة فـــي تـــاريخ الحجـــاز ومعالمـــه ، مخطوط، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ميكروفيلم رقم ١٠٧٧ تـــاريخ ، عن دار الكتب المصرية برقم ٢٤٩٢.

- بامخرمة ، عبد الله الطيب (ت٩٤٧هـ / ١٥٤٠م).

١٢. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، نسخة مكتبية بنـــي جـــامع بتركيا تحت رقم ٨٨٣.

- الموصلي ،ياسين بن خير الله (ت بعد ١٢٣٢هـ/بعد ١٨١٧م).

١٣. در المكنون ، مخطوط ، نسخة المتحف البريطـــاني تحـــت رقـــم ٤٩٣٩، ميكروفيلم بالجامعة الأردنية تحت رقم ١٤٥٧.

ثالثاً : المصادر المطبوعة :

- ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علـــي بـــن محمـــد الجـــزري (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م).

١. الكامل في التاريخ ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .

٢. أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق الشيخ علـــي بـــن محمـــد معوض ، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلميـــة ، بيروت ، توزيع مكتبة عباس أحمد الباز ، مكة المكرمة .

٣. اللباب في تهذيب الأنساب ، تحقيق عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، منشورات محمد علي بيضون ، توزيع مكتبة عباس أحمد البـــاز ، مكة المكرمة .

- ابـــن الأثـــير ، مجـــد الديـــن المبـــارك بـــن محمـــد الجـــزري (ت٦٠٦هـ/١٢١٠م) .

٤. النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق طاهر أحمد الـــزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت .

- ابن أجا ، محمد محمود الحلبي (ت٨٨١هـ /١٤٧٦م) .

٥. العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك ، مع رحلة الأمير يشـبك من مهدي الدوادار ، تحقيق محمد أحمد دهمـــان ، دار الفكـــر ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م .

- ابن الأخوة ، ضياء الدين محمد (ت ٧٢٩هـ/ ١٣٢٨م) .

٦. معالم القرية في أحكام الحسبة ، عني بنقلة وتصحيحه روبن ليوى، مطبعة دار الفنون بكيمبرج ، ١٩٣٧م .

- الأدنة وي ، أحمد بن محمد (من علماء القرن الحادي عشر) .

٧. طبقات المفسرين ، تحقيق سليمان بن صالح الخزي ، الناشر مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

- الأزرقي ، أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت٢٢٣هـ/ ١٥٧٨م) .

٨. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق رشدي الصالح ملحس، مطابع دار الثقافة ، مكة المكرمة ، الطبعة الثامنة ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

- الاصطخري ، إبراهيم بن محمد الفارسي (ت٣٤٠هـ /١٩٥١م).

٩. المسالك والممالك ، تحقيق الدكتور محمد جابر عبد العال الحيني ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة ، ١٣٨١هـ /١٩٦١م.

- الأندلسي، الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت٣٢٨هـ / ٩٣٩م) .

١٠. العقد الفريد ، تحقيق محمد عبد القادر شاهين ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ /٩٩٨م .

- الأنطاكي ، الشيخ داود عمر (ت١٠٠٨هـ/١٥٩٩م).

١١. بغية المحتاج من المجرب من العلاج ، ضبط وفرسة مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر، بيروت ، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م.

- ابن إياس ، محمد بن أحمد الحنفي (ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٤م).

١٢. بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م ، توزيع مكتبة عباس أحمد الباز ، مكة المكرمة .

- البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت١٠٢٤هـ / ١٨٦٩م) .

١٣. التاريخ الكبير، دار الكتب العملية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

١٤. صحيح البخاري ، تحقيق الشيخ محمد علي القطب ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م .

- البريهي ، عبد الوهاب بن عبد الرحمن (ت بعد ٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م).

١٥. طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي ، تحقيق عبد الله محمد الحبشي ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ /١٩٩٤م .

- ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م).

١٦. تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، شرحه وكتب هوامشه طلال حرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣هـ /١٩٩٢م ، توزيع مكتبة عباس أحمد الباز ، مكة المكرمة .

- البغدادي ، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م) .

١٧. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م .

- البكري الأندلسي ، أبي عبيد عبدالله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م).

١٨. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع ، تحقيق الدكتور جمال طلبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م ، منشورات محمد علي بيضون .

- ابن البيطار ، ضياء الدين أبي محمد عبد الله (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م) .

١٩. تحفة ابن البيطار في العلاج بالأعشاب والنباتات ، تحقيق الدكتور أبي مصعب البدري ، دار الفضيلة ، القاهرة .

- التجيبي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن زين (في بداية عصر بني مرين).

٢٠. فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان ، تحقيق محمد بن شقرون ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٤م.

- ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠هـ).

٢١. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، قدم وعلق عليه محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ /١٩٩٢م .

- التميمي البستي ، أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) .

٢٢. كتاب الثقات ، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين ، وتركي فرحان المصطفى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ /١٩٩٨م ، منشورات محمد علي بيضون توزيع مكتبة عباس أحمد الباز ، مكة المكرمة .

- التنبكتي ، احمد بابا (ت١٠٣٦هـ /١٦٢٦م).

٢٣. نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، اشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٨هـ /١٩٨٩م .

- التهانوي ، محمد علي بن علي بن محمد (ت بعد ١١٥٨هـ/١٧٤٥م).

٢٤. كشاف اصطلاحات الفنون ، وضع حواشيه أحمد حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ن ١٤١٨هـ /١٩٩٨م، منشورات محمد علي بيضون .

- ابن تيمية ، تقى الدين أحمد بن عبد الحليم (ت٧٢٨هـ/١٣٢٧م) .

٢٥. الحسبة ومسئولية الحكومة الإسلامية ، تحقيق صلاح عزام ، مطبوعات الشعب .

٢٦. الفتاوي الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، توزيع مكتبة عباس أحمد الباز ، مكة المكرمة .

- ابن جبير ، أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني (ت٦١٤هـ/١٢١٧م) .

٢٧. رحلة ابن جبير ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

- الجرجاني ، الشريف علي بن محمد (ت٨١٦هـ/١٤١٣م).

٢٨. التعريفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٦هـ /١٩٩٥م.

- الجزري ، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد (ت٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م) .

٢٩. غاية النهاية في طبقات القراء ، عنى بنشره ج- برجستراسر ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٥١هـ /١٩٣٢م.

- الجزيري ، عبد القادر بن الانصاري (ت٩٧٧هـ/١٥٦٩م).

٣٠. الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، أعده للنشر حمد الجاسر ، دار اليمامة ،الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ /١٩٩٨٣م .

٣١. طبعة المطبعة السلفية ، القاهرة تحت عنوان " الدرر الفوائد المنظمة في أخيار الحاج وطريق مكة المعظمة " ١٣٨٤هـ .



- ابن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

٣٢. مثير الغرام الساكن إلى اشرف الأماكن، تحقيق الدكتور مصطفى محمد حسين الذهبي ، دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .

٣٣. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ /١٩٩٢م .

- الجوهري ، أبي نصر إسماعيل بن حماد (ت٢٩٣هـ /٩٠٥م).

٣٤. الصحاح ، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ /١٩٩٨م .

- الحجاوي ، شرف الدين أبي النجا موسى بن أحمد (ت٩٦٠هـ ١٥٥٢م).

٣٥. الروض المربع بشرح زاد المتسقنع ، والشرح للعلامة منصور بن يونس البهوتي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن على (ت٨٥٢هـ /١٤٤٩م).

٣٦. إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ ، طبع تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م ، توزيع مكتبة عباس أحمد الباز مكة المكرمة.

٣٧. تهذيب التهذيب ، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .

٣٨. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، دار الكتب الحديثة ، مطبعة المدني ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٥هـ /١٩٦٦م .

٣٩. فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، اعتنى به فريق بيت الأفكار الدولية ، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م .

- الحربي ، إبراهيم بن اسحاق ٠(ت٢٣٣هـ /٨٤٧م) .

٤٠. كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ /١٩٨١م.

- ابن حزم ، علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ /١٠٦٤م) .

٤١. جمهرة أنساب العرب ، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م ، منشورات محمد علي بيضون ، توزيع مكتبة عباس أحمد الباز ، مكة المكرمة .

- ابن الحسين ، يحيى (ت١١٠٠هـ/١٣٢٨م) .

٤٢. غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، تحقيق وتقديم الدكتور عبد الفتاح عاشور ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، طبعة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

- الحلبي ، محمد راغب الطباخ (ت١٣٧٠هـ /١٩٥١م).

٤٣. أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، صححه وعلق عليه محمد كمال ، دار القلم العربي ، حلب ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م .

● الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ /١٢٢٨م).

٤٤. معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ .

● ابن حميد النجدي ، محمد عبد الله (ت١٢٩٥هـ /١٨٧٨م) .

٤٥. السحب الوابلة على ضرائع الحنابلة ، تحقيق بكر بن عبد الله أبوزيد ، والدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

● الحميري ، محمد عبد المنعم (ت٩٠٠هـ /١٤٩٤م) .

٤٦. الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق الدكتور إحسان عباس، مكتبة لبنان ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٤م.

● الحميري ، نشوان بن سعيد (٥٧٣هـ /١١٧٧م).

٤٧. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تحقيق الدكتور حسين بن عبد الله العمري ، والأستاذ مطهر بن علي الإرياني ، والدكتور يوسف محمد عبد الله ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م .

● الخزاعي ، علي بن محمد بن سعود (ت٧٨٩هـ /١٣٨٧م).

٤٨. تخريج الدلالات السمعية ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

● ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) .

٤٩. تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ /١٩٩٢م .

٥٠. مقدمة ابن خلدون، دار القلم ، بيروت، الطبعة الخامسة،١٩٨٤م.

- ابن خلكان ، أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ /١٢٨٢م).

٥١. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق الدكتور يوسف علي طويل ، والدكتورة مريم قاسم طويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ، منشورات محمد علي بيضون ، توزيع مكتبة عباس أحمد الباز ، مكة المكرمة .

- الخوارزمي ، محمد بن اسحاق (ت٨٢٧هـ /١٤٢٣م).

٥٢. إثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة والبيت العتيق ، تحقيق الدكتور مصطفى محمد حسين الذهبي ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

- الدميري ، الشيخ كمال الدين محمد (ت٨٠٨هـ /١٠٤٥م).

٥٣. حياة الحيوان الكبرى ، دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ .

- الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن (ت٩٦٦هـ/ ١٥٥٨م).

٥٤. تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيسن ، دار صادر ، بيروت .

- ابن الديبع ، عبد الرحمن بن علي (ت٩٤٤هـ /١٥٣٧م).

٥٥. الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ، تحقيق الدكتور يوسف شلحد ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء، ١٩٨٣م .

٥٦. قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، تحقيق محمد بن علي الأكوع، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩هـ /١٩٨٨م .

- الذهبي ، شمس الدين محمد أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) .

٥٧. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م .

٥٨. تذكرة الحفاظ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون طبعة ولا تاريخ .

٥٩. سير أعلام النبلاء ، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه شعيب الأرنؤوط ، وحقق الجزء الأول حسين الأسد ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الحادية عشرة ، ١٤١٧هـ /١٩٩٦م .

٦٠. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار،تحقيق أبي عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العملية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م ، توزيع مكتبة عباس أحمد الباز ، مكة المكرمة .

- الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت٦٦٠هـ/ ١٢٠٩م) .

٦١. مختار الصحاح ، دراسة وتقديم الدكتور عبد الفتاح البركاوي ، دار المنار ، المكتبة التجارية ، مصطفى أحمد الباز ، مكة المكرمة .

- الرازي ، أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي (ت٣٢٧هـ / ٩٣٨م) .

٦٢. كتاب الجرح والتعديل ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

• ابن الرفعة، أبي العباس نجم الدين الأنصاري (ت٧١٠هـ/١٣١٠م) .

٦٣. الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان ، تحقيق الدكتور محمد أحمد اسماعيل الخاروف ، منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م .

• الزبيدي ، محمد بن مرتضي (ت١٢٠٥هـ /١٧٩٠م) .

٦٤. تاج العروس ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياء التراث الإسلامي ، بيروت ، ١٣٨٥هـ /١٩٦٥م .

• الزمخشري ، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م) .

٦٥. أساس البلاغة ، تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة، بيروت .

• السبكي ، قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب (ت٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).

٦٦. معيد النعم ومبيد النقم ، تحقيق محمد علي النجار ، أبوزيد شلبي، محمد أبو العيون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٦م .

• السجستاني ، أبي داود سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥هـ/ ٨٨٨م).

٦٧. سنن أبي داود ، تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ /١٩٩٦م، توزيع مكتبة عباس أحمد الباز ، مكة المكرمة .

● السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ /١٤٩٦م).

٦٨. التبر المسبوك في ذيل السلوك ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة .

٦٩. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .

٧٠. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

٧١. وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ، وعصام فارس الحرستاني ، والدكتور أحمد الخطيمي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .

● ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م).

٧٢. الطبقات الكبرى ، تحقيق محمد عبد لقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م ، منشورات محمد علي بيضون .

● السلمي ، عرام بن الأصبغ (ت ٩٢١هـ / ١٤١٨م) .

٧٣. أسماء جبال تهامة وجبال مكة والمدينة وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه ، تحقيق الدكتور محمد صالح شناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م .

● ابن سمرة الجعدي، عمر بن علي (ت بعد٥٨٦هـ /١١٩٠م).

٧٤. طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق فؤاد السيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ ١٩٨١م .

● السمعاني ، أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت٥٦٢هـ / ١١٦٦م) .

٧٥. الأنساب ، وضع حواشيه محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ /١٩٩٨م ، منشورات محمد علي بيضون ، توزيع مكتبة عباس احمد الباز ، مكة المكرمة .

● السمهودي ، نور الدين علي بن أحمد المصري (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م) .

٧٦. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ /١٩٥٥م .

● السنجاري ، علي بن تاج الدين بن تقى الدين (ت١١٢٥هـ /١٧١٣م).

٧٧. منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم ، دراسة وتحقيق الدكتور جميل عبد الله محمد المصري ن مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ /١٩٩٨م .

● ابن سورة ، أبي عيسى محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).

٧٨. الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- ابن سيدة ، أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م) .

٧٩. المخصص ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .

- ابن سينا ، أبي على الحسين بن علي (ت٤٢٨هـ /١٠٣٦م).

٨٠. القانون في الطب ، وضع حواشيه محمد أمين الضناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، منشورات محمد علي بيضون ، توزيع مكتبة عباس أحمد الباز، مكة المكرمة .

- السيوطي ، الإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت٩١١هـ/١٥٠٥م).

٨١. تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م .

٨٢. حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م ، منشورات محمد علي بيضون ، توزيع مكتبة عباس أحمد الباز ، مكة الميكرمة .

٨٣. طبقات الحفاظ ، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

٨٤. لب اللباب في تحرير الأنساب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ /١٩٩١م .

٨٥. نظم العقيان في أعيان الأعيان ، تحقيق الدكتور فيلـب حتـي ، المكتبة العلمية بيروت ، بدون تاريخ .

- ابن شاهين ، غرس الدين خليل الظاهري (ت٨٧٣هـ/١٤٦٨م).

٨٦. زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلميـة ، بـيروت ، الطبعـة الأولـى ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

- الشرجي ،أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف (ت٨٩٣هـ/ ١٤٨٨م).

٨٧. طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص ، تحقيق محمد الحبشي، الدار اليمنية للنشر والتوزيـع ، صنعـاء ، الطبعـة الأولـى ، ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م .

- الشوكاني ، القاضي العلامة محمد بـن علـي (ت١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م).

٨٨. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، وضع حواشيه خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بـيروت ، الطبعـة الأولـى ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م ، منشورات محمد علي بيضون ، توزيـع مكتبة عباس أحمد الباز ، مكة المكرمة .

٨٩. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسـير ، ضبطه وصححه أحمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت، توزيع مكتبة عباس أحمد الباز ، مكة المكرمة .

٩٠. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار ، شرح منتقى الأخيـار ، ضبطه وصححه محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك ، (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م).

٩١. الوافي بالوفيات ، باعتناء هلموت ريتر ، يطلب من دار النشر فرانر شتايز بقيسبادن ، ١٣٨١هـ /١٩٦٢م .

- ابن ضويان ، إبراهيم بن محمد بن سالم (ت١٣٥٣هـ /١٩٣٤م).

٩٢. رفع النقاب عبن تراجم الأصحاب، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر غرامة ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

- ابن الضياء الحنفي ، الإمام أبي البقاء محمد بن أحمد بن محمد (ت٨٥٤هـ /١٤٥١م) .

٩٣. تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ، تحقيق علاء إبراهيم الأزهري ، وأيمن نصر الأزهري، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م ، منشورات محمد علي بيضون .

- الطبري ، محب الدين أحمد بن عبد الله (ت٦٩٤هـ /١٢٩٤م).

٩٤. القرى لقاصد أم القرى ، تحقيق مصطفى السقا، دار الفكر ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- الطبري ، علي بن عبد القادر (ت١٠٧٠هـ /١٦٥٩م).

٩٥. الأرج المسكي في التاريخ المكي ، تحقيق أشرف أحمد الجمال، المكتبة التجارية ، مصطفى أحمد الباز ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م .

- الطبري ، محمد بن علي بن فضل (ت١١٧٣هـ /١٧٥٩م).

٩٦. اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن ، تحقيق الدكتور محسن محمد حسن سليم ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م .

- الطرابلسي ، أبي زكريا يحي محمد بن محمد الرعيني (ت٩٩٥هـ/ ١٥٨٦م) .

٩٧. شرح ألفاظ الواقفين والقسمة على المستحقين ، تحقيق الدكتور جمعة محمود الزريقي ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي ، طرابلس ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ /١٩٩٣م .

- الطرسوسي ، مرضي بن علي بن مرضي (ت٥٨٩هـ/ ١١٩٣م).

٩٨. موسوعة الأسلحة القديمة ، تحقيق كارين صادر ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٨م .

- ابن طولون الدمشقي ، شمس الدين محمد (ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م).

٩٩. متعة الأذهان من التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ والأقران ، تحقيق صلاح الدين خليل الشيباني الموصلي ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٩م .

١٠٠. مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العليمة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م ، منشورات محمد علي بيضون .

١٠١. نقد الطالب لزغل المناصب ، تحقيق محمد أحمد دهمان ، وخالد محمد دهمان ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ /١٩٩٢م .

- ابن ظهيرة، جمال الدين محمد رجا الله بن محمد (ت٩٨٦هـ/١٥٧٨م).

١٠٢. الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ، المكتبة الشعبية ، الطبعة الخامسة ، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م .

- العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت بعد ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م) .

١٠٣. التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ، تحقيق الدكتورة عزة حسن، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م.

- العصامي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت١١٠١هـ/١٦٨٩م) .

١٠٤. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، المكتبة السلفية، القاهرة ، ١٣٨٠هـ .

- العليمي ، الإمام مجير الدين أبي اليمن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٢٨هـ/ ١٥٢١م).

١٠٥. الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مطبعة المدني ،القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م ، الناشر مكتبة الرشد ، الرياض.

١٠٦. المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، ومحمود الأرناؤوط ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م .

- ابن العماد ، أبي الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) .

١٠٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، الطبعة الأولى ، دار الفكر، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

- العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحي (٧٤٩هـ / ١٣٤٨م).

١٠٨. التعريف بالمصطلح الشريف ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

- العيدروسي ، محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله (١٠٣٨هـ/ ١٦٢٨م) .

١٠٩. تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م .

- ابن الغزي ، شمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن (ت١١٦٧هـ /١٧٥٣م) .

١١٠. ديوان الإسلام ، تحقيق سيد كسروي حسن دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الإولى ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .

- الغزي ، الشيخ نجم الدين محمد بن محمد (ت ١٠٦١هـ/ ١٤٠٠م).

١١١. الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ /

١٩٩٧م ، منشورات محمد علي بيضون ، توزيع مكتبة عباس احمد الباز ، مكة المكرمة .

- الغزي العامري ، محمد كمال الدين بن محمد (ت١٢١٤هـ/١٧٩٩م) .

١١٢. النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق محمد مطيع الحافظ ، ونزار أباظة ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

- الفاسي ، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي (ت٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م).

١١٣. الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة ، تحقيق الدكتور مصطفى محمد حسين الذهبي ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .

١١٤. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

١١٥. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ /١٩٩٨م ، منشورات محمد علي بيضون .

- ابن فارس ، أحمد (ت٣٩٥هـ /١٠٠٤م) .

١١٦. معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ /١٩٩١م .

- الفاكهي ، أبي عبد الله محمد بن اسحاق (ت بعد ٢٧٢هـ / بعد٨٨٥م).

١١٧. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، تحقيق عبد الملك بن عبد الله ابن دهيش ، مكتبة ، ومطبعة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .

- أبو الفدا ، الملك المؤيد إسماعيل (ت٧٣٢هـ /١٣٣١م) .

١١٨. التبر المسبوك في تواريخ الملوك ، تحقيق الدكتور محمد زينهم محمد عزب ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م .

- ابن فرج ، عبد القادر بن أحمد (ت١٠١٠هـ/ ١٦٠١م) .

١١٩. السلاح والعدة في تاريخ جدة ، تحقيق مصطفى الحدري ، دار ابن كثير ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م . توزيع مكتبة دار التراث ، المدينة المنورة .

- بافقيه ، محمد عمر الطيب (ت١٠٢٤هـ /١٦١٥م) .

١٢٠. تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد،صنعاء ، الطبعة الأولى ، ٢٥٦هـ/٨٦٩م .

- ابن فهد ، جار الله محمد عبد العزيز بن عمر الهاشمي المكي (ت٩٥٤هـ / ١٥٤٧م) .

١٢١. نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة أتحاف الورى ، تحقيق محمد الحبيب الهيلة ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م .

- ابن فهد، عبد العزيز بن عمر (ت٩٢٢هـ /١٥١٦م) .

١٢٢. غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، تحقيق فهيم شلتوت ، الطبعة الأولى ، مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م .

- ابن فهد ، عمر بن محمد (نجم الدين) (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م).

١٢٣. إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ٣أجزاء تحقيق فهيم شلتوت ، مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، والجزء الرابع تحقيق عبد الكريم الباز ، مكة المكرمة، جامعة أم القرى ، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م .

١٢٤. الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق عبد الملك بن دهيش ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م .

١٢٥. معجم الشيوخ ، تحقيق محمد الزاهي ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

- الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م).

١٢٦. القاموس المحيط ، ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر، بيروت ، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م .

- الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي (ت ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م).

١٢٧. المصباح المنير ، مكتبة لبنان ، بيروت .

● القاسمي ، محمد سعيد (ت١٣١٧هـ / ١٨٩٩م) .

١٢٨. قاموس الصناعات الشامية ، تحقيق ظافر القاسمي ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨م.

● ابن قدامة ، عبد الله بن أحمد بن محمد (ت٦٢٠هـ /١٢٢٣م).

١٢٩. المغني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، توزيع مكتبة عباس أحمد الباز ، مكة المكرمة .

● القرافي ، بدر الدين محمد بن يحي بن عمر (ت٩٤٦هـ / ١٥٣٣م).

١٣٠. توشيح الديباج وحلية الابتهاج ، تحقيق أحمد الشتوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

● القرماني ، أحمد بن يوسف (ت١٠١٩هـ /١٦١٠م).

١٣١. أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، تحقيق الدكتور فهمي سعد، والدكتور أحمد حطيط ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ /١٩٩٢م .

● ابن قرة ، ثابت (٢٨٨هـ / ٩٠١م) .

١٣٢. الذخيزة في علم الطب ، معالجة الأمراض بالأعشاب ، تحقيق أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ /١٩٩٨م ، منشورات محمد علي بيضون .

- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ /١٢٨٣م).

١٣٣. أثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت .

- القزويني ، معز الدين محمد المهدي الحسيني (ت ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م).

١٣٤. أسماء القبائل وأنسابها ، تحقيق كامل سليمان الجبوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م، منشوات محمد علي بيضون .

- القشيري ، مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ/٨٧٤هـ) ، صحيح مسلم ، قدم له وصححه وشرح غريبه وخرج حديثه أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م منشورات محمد علي بيضون .

- القلقشندي أحمد بن علي ، (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م).

١٣٥. صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م.

١٣٦. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، دار الكتب العملية ، بيروت .

- ابن قنفذ أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب (ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م) .

١٣٧. كتاب الوفيات ، تحقيق عادل نويهض ، منشورات دار الأفاق الحديثة ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م .

- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م).

١٣٨. زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق شعيب الارنؤوط ، وعبد القادر الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٨هـ /١٩٩٨م .

١٣٩. الطب النبوي ، راجع الأصل وصححه وأشرف على التعليقات عبد الغني عبد الخالق ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٧٧هـ /١٩٥٧م .

- ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢).

١٤٠. البداية والنهاية ، تحقيق الدكتور أحمد أبو ملحم ، والدكتور علي نجيب عطوي ، والأستاذ فؤاد السيد ، والأستاذ مهدي ناصر الدين، والأستاذ علي عبد الستار ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٤١. تفسير القرآن العظيم ، مؤسسة الريان ، بيروت ، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م .

١٤٢. السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٨٣هـ /١٩٦٤م .

- ابن كمال باشا ، شمس الدين أحمد (ت٩٤٠هـ /١٥٣٤م) .

١٤٣. دراسات في تأصيل المعربات والمصطلح ، تحقيق الدكتور حامد صادق قنيبي ، دار الجيل ، بيروت ، دار عمار ، عمان ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ /١٩٩١م .

- ابن ماجة ، أبي عبد الله محمد بن يزيد (ت٢٧٥هـ /٨٨٨م).

١٤٤. سنن ابن ماجة ، تحقيق محمود محمد محمود حسين نصبار ، بيروت، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، منشورات محمد علي بيضون ، توزيع مكتبة عباس احمد الباز ، مكة المكرمة .

- ابن ماكولا ، الأمير الحافظ علي بن هبة الله أبي نصر (ت٤٧٥هـ/١٠٨٢م) .

١٤٥. الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .

- المالكي ، أبي بكر عبد الله بن محمد (ت بعد ٤٤٩هـ / ١٠٥٧م).

١٤٦. رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم ، تحقيق بشير البكوش ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م .

- الماوردي ، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) .

١٤٧. الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، خرج أحاديثه وعلق عليه خالد عبد اللطيف السبع العلمي ، دار الكتاب العربي ، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م .

١٤٨. الحاوي الكبير ، تحقيق الشيخ علي محمد معوض ، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م ، توزيع مكتبة عباس أحمد الباز ، مكة المكرمة .

- ابن المجاور ، يوسف بن يعقوب (ت بعد ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) .

١٤٩. صفة بلاد اليمن ومكة وبعض بلاد الحجاز ، المسمى بتاريخ المستبصر ، تحقيق أوسكر لوفقرين ، منشورات المدينة ، بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

- الإمام محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦هـ / ١٧٩١م) .

١٥٠. كتاب التوحيد ، مجموعة التحف النفائس الدولية للنشر والتوزيع، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

- ابن محمود الشماع ، زين الدين عمر بن أحمد بن علي بن محمود (ت٩٣٦هـ/١٥٢٩م) .

١٥١. القبس الحاوي ، لغرر ضوء السخاوي ، تحقيق حسن إسماعيل مروة ، وخلدون حسن مروة ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م .

- المدني ، عباس بن محمد بن أحمد ابن السيد رضوان (ت بعد ١٣٤٣هـ/ بعد ١٩٢٤م).

١٥٢. مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب ، ملحق بلب اللباب في تحرير الأنساب ، المجلد الثاني، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .

- المزي ، جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م).

١٥٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق الدكتور بشار ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .

• المقريزي ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م).

١٥٤. الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، تحقيق جمال الدين الشيال ، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م .

١٥٥. السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م ، منشورات محمد علي بيضون .

١٥٦. شذور العقود في ذكر النقود ، تحقيق الدكتور محمد عبد الستار عثمان ، مطبعة الأمانة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .

١٥٧. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، وضع حواشيه خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ /١٩٩٨م .

• ابن مفلح ، الإمام برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبدالله (ت٨٨٤هـ /١٤٧٩م) .

١٥٨. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد تحقيق الدكتور عبدالرحمن بن سلميان العثيمين ، مطبعة المدني ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م ، الناشر مكتبة الرشد الرياض .

• الملطي ، عبد الباسط بن خليل بن شاهين (ت٩٢٠هـ/١٥١٤م).

١٥٩. نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين ، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

- ابن الملقن ، سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد المصري (ت٨٠٤هـ /١٤٠١م) .

١٦٠. طبقات الأولياء ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨/ ، منشورات محمد علي بيضون .

- ابن المناوي ، عبد الرؤوف (ت١٠٣١هـ /١٦٢١م) .

١٦١. التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق الدكتور عبد الحميد صالح حمدان ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

- ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م) .

١٦٢. لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ، توزيع المكتبة التجارية ، مصطفى أحمد الباز .

- المنوفي ، محمد عبد المعطي أبي الفتح بن أحمد (ت ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م).

١٦٣. أخبار الأول ، مكتبة القاهرة .

- الميموني، إبراهيم بن محمد بن عيسى (ت١٠٧٩هـ /١٦٦٨م).

١٦٤. تهنئة أهل الإسلام بتجديد بيت الله الحرام ، تحقيق مركز البحوث والدراسات بمكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .

- النسائي ، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ/ ٩١٥هـ).

١٦٥. السنن الكبرى ، تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري ، والسيد كسروى حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ /١٩٩١م ، توزيع مكتبة عباس أحمد الباز ، مكة المكرمة .

- النعيمي ، عبد القادر بن محمد (ت ٩٧٨هـ / ١٥٧١م) .

١٦٦. الدارس في تاريخ المدارس ، أعد فهارسه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

- النهر والي ، محمد بن أحمد بن محمد قطب الدين (ت ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م) .

١٦٧. الأعلام بأعلام بيت الله الحرام ، تحقيق هشام عبد العزيز عطا ، المكتبة التجارية ، مصطفى أحمد الباز ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ /١٩٦٦م .

١٦٨. البرق اليماني في الفتح العثماني ، منشورات المدينة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .

- النووي، الإمام أبي زكريا يحي بن شرف(ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م).

١٦٩. رياض الصالحين ، تحقيق عبدالعزيز رياح ،وأحمد يوسف الدقاق ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الثالثة عشرة ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

١٧٠. المجموع ، تحقيق محمد نجيب المطيعي ، دار إحياء التراث العربي ، طبعة ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .

- النويري ، أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م).

١٧١. نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق الدكتور محمد جابر عبد العال ، إصدار المجلس الأعلى للثقافة بالإشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مركز تحقيق التراث ، القاهرة ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

- ابن هشام ، عبد الملك (ت٢١٣هـ /٨٢٨م) .

١٧٢. السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا ، وإبراهيم الابياري ، وعبد الحفيظ شبلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ /١٩٩٧م .

- الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٤٥هـ / ١٩٥٦م).

١٧٣. صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، الطبعة الأولى ن ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

- القاضي أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم (ت١٨٢هـ/٧٩٨م) .

١٧٤. كتاب الخراج ، عنيت بنشره المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة، الطبعة الرابعة ، ١٣٩٢هـ .

١٧٥. تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب ، تحقيق أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ،١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م ، منشورات محمد بيضون .

رابعاً: المراجع الحديثة :

- أباضة ، فاروق عثمان .

١. عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر (١٨٣٩م – ١٩١٨م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧م .

- إبراهيم أنيس ورفاقه .

٢. المعجم الوسيط ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

- أحمد عطية الله .

٣. القاموس الإسلامي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

- أحمد ، محمد عبد العال (ت ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م) .

٤. بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما (٦٢٨هـ -٩٢٣هـ / ١٣٣٣هـ -١٥١٧م) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، ١٩٨٠م .

- السيد أدي شير (ت ١٢٣٣هـ / ١٩١٥م) .

٥. كتاب الألفاظ الفارسية المصرية ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت، ١٩٠٨م .

- الأشقر ، عمر سليمان .

٦. عالم الملائكة الأبرار ، دار النفائس ، الأردن ، الطبعة العاشرة ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .

- ابن باز ، عبد العزيز بن عبد الله (ت ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م) .

٧. مجموع فتاوي ومقالات متنوعة ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م .

- باسلامة، حسين عبد الله (ت ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م) .

٨. تاريخ عمارة المسجد الحرام ، تهامة ، جدة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م .

- باشا ، إبراهيم رفعت (ت ١٣٥٣هـ /١٩٣٥م) .

٩. مرآة الحرمين ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م .

- الباشا ، حسن (ت ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م) .

١٠. الألقاب الإسلامية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٨م .

١١. الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، دار النهضة العربية القاهرة .

١٢. مدخل الآثار الإسلامية ، دار النهضة العربية القاهرة ، ١٩٨١م.

- البتنوني ، محمد لبيب (ت ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م) .

١٣. الرحلة الحجازية ، مكتبة المعارف ، الطائف ، الطبعة الثالثة .

- البستاني ، بطرس (ت١٣٠٠هـ / ١٨٨٣م).

١٤. دائرة المعارف ، قاموس عام لكل مطلب وفن ، دار المعرفة ، بيروت .

- البستاني ، عبد الله (ت ١٣٤٨هـ /١٩٣٠م .

١٥. الوافي ، معجم وسيط للغة العربية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٠م .

- البغدادي ، إسماعيل باشا (ت ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م) .

١٦. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .

- البقلي ، محمد قنديل .

١٧. التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

- بكر ، سيد عبد المجيد .

١٨. الملامح الجغرافية لدروب الحجيج ، تهامة ، جدة ، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ /١٩٨١م .

- البلادي ، عاتق بن غيث .

١٩. أودية مكة المكرمة ، دار مكة ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م .

٢٠. بين مكة واليمن رحلات ومشاهدات ، دار مكة ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

٢١. على طريق الهجرة (رحلات في قلب الحجاز) ، دار مكة ، مكة المكرمة .

٢٢. معالم مكة التاريخية والأثرية ، دار مكة ، مكة المكرمة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

٢٣. معجم قبائل الحجاز ، دار مكة المكرمة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م .

٢٤. معجم معالم الحجاز ، دار مكة ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م .

٢٥. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، دار مكة ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م .

- التونجي ، محمد .

٢٦. المعجم الذهبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ،الطبعة الأولى ، ١٩٦٩م .

● الجاسر ، حمد (ت ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م) .

٢٧. بلاد ينبع ، لمحات تاريخية جغرافية ، دار اليمامة ، الرياض .

٢٨. رسائل في تاريخ المدينة ، دار اليمامة ، الرياض .

٢٩. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، دار اليمامة ، الرياض.

● جبر ، يحي عبد الرؤوف .

٣٠. معجم ألفاظ الجغرافية الطبيعية ، دار عمار ، عمان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

● الجبوري ، يحي .

٣١. الملابس العربية في الشعر الجاهلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٩م .

● جرجس جرجس .

٣٢. معجم المصطلحات الفقهية والقانونية ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م .

● الحارثي ، عدنان محمد فايز .

٣٣. عمارة المدرسة في مصر والحجاز (في القرن ٩هـ /١٥م) ، مطابع جامعة أم القرى ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .

● الحداد ، محمد حمزة اسماعيل .

٣٤. ألقباب في العمارة المصرية الإسلامية ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

• الحسني ، الشريف محمد بن علي .
٣٥. العقود اللؤلؤية في بعض أنساب الأسر الحسنية الهاشمية بالمملكة العربية السعودية ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .
• حلمي ، إبراهيم .
٣٦. مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة .
• الحمدان ، فاطمة عبد العزيز .
٣٧. مدينة جدة ، الموقع ، البيئة ، العمران ، السكان ، دار المجتمع ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .
• خالد محمد خالد .
٣٨. خلفاء الرسول ، دار ثابت ، القاهرة .
• خضر ، عبد العليم عبد الرحمن .
٣٩. حضارة الإسلام في وادي النيل ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
• الخطيب ، مصطفى عبد الكريم .
٤٠. معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ /١٩٩٦م .
٤١. دائرة المعارف الإسلامية ، دار المعرفة ، بيروت .
• أبو الخير عبدالله مرداد (ت ١٣٤٣هـ /١٩٢٤م) .
٤٢. المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة ، عالم المعرفة ، جدة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
• دحلان ، أحمد زيني (ت ١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م) .

٤٣. خلاصة الكلام في بيان أمراء البيت الحرام ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٠٥هـ ، وتوجد نسخة في مكتبة الحرم المكي الشريف برقم ٣٢١٥٥.

- الدريويش ، أحمد بن يوسف بن أحمد .

٤٤. أحكام السوق في الإسلام وأثرها في الاقتصاد الإسلامي ، دار عالم الكتب ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

- دهمان ، محمد أحمد .

٤٥. معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، دار الفكر ، دمشق، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

- راوه المكي ، عبد الفتاح حسين إسماعيل محمد طيب .

٤٦. تاريخ أمراء البلد الحرام عبر عصور الإسلام ، مكتبة المعارف ، الطائف .

- رفيع ، محمد عمر .

٤٧. مكة في القرن الرابع عشر الهجري ، منشورات نادي مكة الثقافي، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م .

- رميضان ، حميد السيد .

٤٨. معجم الجغرافيا في اللغة العربية ، دار طلاس ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م .

- الريحاوي ، عبد القادر .

٤٩. العمارة في الحضارة الإسلامية ، مركز النشر العلمي ، جامعة الملك عبد العزيز ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

- رينهارت دوزي .

٥٠. المعجم المفصل بأسماء الملابس عن العرب ، ترجمة الدكتور أكرم فاضل ، وزارة الأعلام ، مديرية الثقافة العامة ، سلسلة المعاجم ، بغداد ، ١٩٧١م .

- زامباور ، إدور دفون (ت ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م).

٥١. معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، ١٩٥١م .

- الزاوي ، الطاهر أحمد .

٥٢. ترتيب القاموس المحيط ، دار عالم الكتب ، الرياض ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

- الزركلي ، خير الدين (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) .

٥٣. الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الحادية عشر ، ١٩٩٥م .

- زكي ، عبد الرحمن .

٥٤. السلاح في الإسلام ، دار المعارف ، مصر .

- زلوم ، عبد القديم .

٥٥. الأموال في دولة الخلافة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

- الزهراني ، ضيف الله يحيى .

٥٦. أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة خلال الفترة (٦٤٨هـ - ٩٢٣هـ / ١٢٥٠م - ١٥١٧م) ، مطبوعات مركز البحث العلمي، وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٥٧. زيف النقود ، مطابع الصفا ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

- أبو زهرة ، الإمام محمد .

٥٨. تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية ، دار لفكر العربي ، ١٩٨٩م .

- أبو زيد ، بكر بن عبد الله .

٥٩. طبقات النسابين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .

- السايس ، محمد علي .

٦٠. تاريخ الفقه الإسلامي ، مكتبة إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة .

- السباعي ، أحمد محمد (ت ١٤٠٤هـ /١٩٨٣م) .

٦١. تاريخ مكة ، دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران ، مطبوعات نادي مكة الثقافي ، الطبعة السابعة ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م .

- سلام / محمد زغلول .

٦٢. الأدب في العصر المملوكي ، دار المعارف ، الإسكندرية .

- السليمان ، علي بن حسين .

٦٣. العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك ، جامعة القاهرة ، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

- سليم ، محمود رزق .

٦٤. عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ، مكتبة الأدب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨١هـ /١٩٦٢م .

- سنوك هو رخرونية .

٦٥. صفحات من تاريخ مكة المكرمة ، ترجمة علي عودة الشيوخ ، مكتبة الدارة المئوية ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .

- الشرباصي ، أحمد .

٦٦. المعجم الاقتصادي الإسلامي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

- الشافعي ، أحمد محمود .

٦٧. الزواج في الشريعة الإسلامية ،مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٠م .

- شامي ، يحي .

٦٨. موسوعة المدن العربية والإسلامية ، دار الفكر العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣م .

- الششتاوي ، محمد .

٦٩. متنزهات القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني ن دار الأفاق العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .

- ششة ، نوال سراج .

٧٠. جدة في مطلع القرن العاشر الهجري ، السادس عشر الميلادي ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، العزيزية ، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

- الطيار ، عبد الله بن محمد بن أحمد .

٧١. الصلاة ، وصف مفصل للصلاة بمقدماتها مقرون بالدليل من الكتاب والسنة ، دار الوطن ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ .

- الطيب ، عبد الجواد .

٧٢. هذيل في جاهليتها وإسلامها ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٩٨٢م .

- الظاهر، خليل خالد ، طبرة ، حسن مصطفى .

٧٣. نظام الحسبة ، دراسة في الإدارة الاقتصادية للمجتمع العربي الإسلامي ، دار المسيرة ، عمّان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .

- عاشور ، سعيد عبد الفتاح .

٧٤. المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٢م .

- عباس حسن .

٧٥. النحو الوافي ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الخامسة .

- عبد الباسط بدر .

٧٦. التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م .

- عبد الغني ، عارف أحمد .

٧٧. تاريخ أمراء المدينة المنورة ، دار الكنان ، دمشق .

- آل عبد الله ، الشريف محمد بن مساعد بن منصور .

٧٨. الزيادات في الحرم المكي الشريف من العصر النبوي إلى العهد السعودي (٨هـ -١٤١٦هـ) مطابع الصفا ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .

- عبد المنعم ، محمود عبد الرحمن .

٧٩. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، دار الفضيلة ، القاهرة .

- العبيكان ، طرفة عبد العزيز .

٨٠. الحياة العلمية والاجتماعية في مكة القرنين السابع والثامن للهجرة، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

- العثيمين ، عبد الله الصالح .

٨١. تاريخ المملكة العربية السعودية، بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام، مكتبة الدارة ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .

- العثيمين ، محمد بن صالح (١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) .

٨٢. الشرح الممتع على زاد المستقنع ، مؤسسة أسام ، الرياض ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .

٨٣. القول المفيد على كتاب التوحيد ، دار ابن الجوزي الرياض ، الطبعة الثالثة ، رمضان ، ١٤١٩هـ /١٩٩٩م .

- عشوب ، عبد الجليل عبد الرحمن .

٨٤. كتاب الوقف ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .

- عمارة ، طه عبد القادر .

٨٥. دراسة تاريخ عمارة وأسماء أبواب المسجد الحرام ، مركز أبحاث الحج ، جامعة أم القرى .

- عمارة ، محمد .

٨٦. قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م .

- عنقاوي ، فؤاد عبد الحميد .

٨٧. مكة الحج والطوافة ، دار خضر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .

- الغامدي ، عبد الله بن سفر .

٨٨. منكرات الأفراح ، مكتبة الطرفين ، الطائف ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ هـ .

- فرحات ، يوسف .

٨٩. المساجد التاريخية الكبرى ، دار الشمال للطباعة والنشر ، طرابلس ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣م .

- الفعر ، محمد فهد عبد الله .

٩٠. تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجري، تهامة ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م .

- قلعة جي ، محمد رواس .

٩١. الموسوعة الفقهية الميسرة ، دار النفائس ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .

- الكتاني ، عبد الحي بن عبد الكبير (ت ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م) .

٩٢. فهرس الفارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، اعتناء احسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

- كحالة ، عمر رضا .

٩٣. أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٩٤. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة السابعة ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

٩٥. معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م .

- الكردي ، محمد طاهر .

٩٦. التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .

- اللميلم ، عبد العزيز محمد .

٩٧. رسالة المسجد في الإسلام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .

- ماهر ، سعاد .

٩٨. البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية ، دار المجمع العلمي، جدة ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

- ماير .

٩٩. الملابس المملوكية ، مراجعة وتقديم الدكتور عبد الرحمن فهمي محمد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

● محمد حسام الدين إسماعيل .

١٠٠. مدينة القاهرة من ولاية محمد علي إلى إسماعيل ١٨٠٥م – ١٨٧٩م ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .

● محمدين ، محمد محمود .

١٠١. أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية ، مطابع الخالد ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .

● محمود شاكر .

١٠٢. التاريخ الإسلامي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة السابعة ، ١٤١١هـ/١٩٩١م .

● المشيقح ، إبراهيم بن حمود .

١٠٣. تاريخ أم القرى ومكانة المرأة العلمية فيها من خلال الدر الكمين لابن فهد ، مطابع المنار ، القصيم ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .

● مصطفى بركات .

١٠٤. الألقاب والوظائف العثمانية ، دار غريب ، القاهرة .

١٠٥. المنجد في اللغة والأعلام ، دار المشرق ، بيروت ، الطبعة السادسة والثلاثون .

● مورتيل ، ريتشارد .

١٠٦. الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي ، مطابع جامعة الملك سعود ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

١٠٧. الموسوعة العربية الميسرة ، دار نهضة لبنان للطبع والنشر ، بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

- مؤنس ، حسين .

١٠٨. المساجد ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

- النبراوي ، رأفت محمد .

١٠٩. النقود الإسلامية في مصر عصر دولة المماليك الجراكسة ، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٦م .

- نزيه حماد .

١١٠. معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .

- نواب ، عواطف محمد يوسف .

١١١. الرحلات المغربية الأندلسية، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

- نويصر ، حسني محمد .

١١٢. الآثار الإسلامية ، الناشر مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ١٩٩٨م .

١١٣. العمارة الإسلامية في مصر عصر الأيوبيين والمماليك ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة .

- الهيلة ، محمد الحبيب .

١١٤. التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلـــى القـــرن الثالث عشر الهجري ، مؤسسة الفرقان ، مكة المكرمة ، الطبعـــة الأولى ، ١٩٩٤م .

١١٥. هذه بلادنا ، منشورات وزارة الإعلام ، المملكة العربية السعودية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

- وجدي ، محمد فريد .

١١٦. دائرة المعارف القرن العشرين ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعـــة الثالثة .

خامساً : الرسائل الجامعية :

- بكري ، محمد طه صلاح .

١. الحجاز من سنة ٨٥٩هـ – ٩٢٣هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

- الجابري ، خالد محسن حسان .

٢. الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي من سنة ٦٤٨هـ – ٩٢٣هـ / ١٤٥٠م – ١٥١٧م ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

- الحسن ، سعاد بنت إبراهيم بن محمد .

٣. النجم ابن فهد مؤرخاً (٨١٢هـ – ٨٨٥هـ / ١٤٠٩م – ١٤٨٠م) ، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

٤. النشاط التجاري في مكة المكرمة في العصر المملوكي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

- الزهراني ، عائض محمد عائض .

٥. التاريخ السياسي والحضاري لمكة المكرمة من خلال كتاب نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة أتحاف الورى من سنة ٨٩١هـ – ٩٥٤هـ / ١٤٨٦-١٥٤٧م ، رسالة دكتوراة غير منشورة مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .

- شافعي ، حسين عبد العزيز حسين .

٦. الرباط في مكة المكرمة منذ البدايات وحتى نهاية العصر المملوكي ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٥م.

- عبد المجيد ، ليلى أمين .

٧. التنظيمات الإدارية والمالية في مكة المكرمة في العصر المملوكي من سنة ٦٤٨هـ - ٩٢٣هـ / ١٢٥٠م - ١٥١٧م ، رسالة دكتوراة غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ ، جامعة الملك عبد العزيز ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

- عليان ، محمد عبد الفتاح .

٨. الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد دولة بني رسول باليمن، رسالة دكتوراة غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٣م .

- مشاري ، منى حسن محمد مقرن .

٩. المجاورون في مكة والمدينة في العصر المملوكي من سنة ٦٤٨هـ - ٩٢٣هـ / ١٢٥٠م - ١٥١٧م ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب ، قسم التاريخ ، جامعة الملك سعود ، ١٤٠٩هـ .

- المشيقح ، إبراهيم بن حمود .

١٠. جار الله بن فهد مؤرخاً من سنة ٨٩١هـ - ٩٥٤هـ ، رسالة دكتوراة غير منشورة مقدمة إلى كلية العلوم الإجتماعية ، قسم التاريخ والحضارة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤١١هـ .

سادساً : المجلات والدوريات :

- باز ، عبد الكريم علي (الدكتور) .

١. ناظر الحرم في العصر المملوكي ، مجلة أم القرى ، السنة الثالثة، العدد الخامس ، العام ١٤١١هـ .

- الجاسر ، حمد .

٢. بئر عسقان وبئر الحديبية ، مجلة العرب ، ج٣ - ٤ -س١٩ رمضان / شوال سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

٣. حول مساجد مكة المكرمة ، مجلة العرب ، ج٩-١٠ ، الربيعان ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م .

٤. من آثار مكة المكرمة ، مجلة العرب ، الجزء العاشر ، السنة الثانية ، ربيع الثاني ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .

- الحسيني ، عبد الله علي .

٥. مر الظهران (وادي فاطمة) مجلة العرب ، الجزء الرابع ، السنة السادسة ، شوال ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .

- الرشيد ، ناصر بن سعد (الدكتور) .

٦. بنو فهد مؤرخو مكة المكرمة ، مجلة العرب ، ج٧ - ٨ - س١١ محرم وصفر ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

- الطاسان ، محمد صالح (الدكتور) .

٧. القضاء في مكة المكرمة في العهد المملوكي ، العصور ، المجلد السادس ، الجزء الثاني ٢٩٩-٣١٨، ١٩٩١م .

- عجيمي ، هشام بن محمد علي (الدكتور)، وغباشي ، عادل محمد نور (الدكتور) .

٨. قلعتا لعلع وهندي ، العصور ، المجلد الثامن ، الجزء الأول ٢٠٧-٤٤٢، ١٩٩٣م .

- العنقاوي ، عبد الله عقيل (الدكتور) .

٩. المحمل – نشأته وآراء المؤرخين فيه ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الرياض ، المجلد الثاني ، السنة الثانية ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٧م – ١٩٧٢م .

- ابن فهد ، جار الله .

١٠. تحفة الناس بخبر رباط سيدنا العباس ، تحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، مجلة الحكمة ، العدد السادس ، صفر ١٤١٦هـ .

- ملحس ، رشدي بك الصالح .

١١. جبال الحجاز ، المنهل ، مجلد ٧ – عدد ١ ، محرم ١٣٦٦هـ .

الكشـــافات

كشاف الآيات القرآنية

كشاف الأحاديث النبوية

كشاف أعلام الرجال

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(ر)

(ز)

(س)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(هـ)

(و)

(ي)

كشاف أعلام النساء

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(ش)

(غ)

(ف)

(ك)

(م)

كشاف الأماكن والبلدان

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

٤٠٨،٤٠٩،٤١١،٤١٦،٤١٧،٤١٨،٤١٩،٤٢٠،٤٢١،٤٢٢،٤٢٣،٤٢٤،
٤٢٥،٤٢٦،٤٢٧،٤٢٨،٤٢٩،٤٣٠،٤٣١،٤٣٣،٤٣٤،٤٣٩،٤٤٠،٤٤٢،
٤٤٣،٤٤٤،٤٤٧،٤٤٩،٤٥١،٤٥٤،٤٥٥،٤٥٧،٤٦٤،٤٦٧،٤٦٨،٤٦٩،
٤٧٢،٤٧٣،٤٨١،٤٨٣،٤٨٤،٤٨٦،٤٩١،٤٩٢،٤٩٣،٤٩٦،٤٩٧،٤٩٨،
٤٩٩،٥١٤،٥١٥،٥١٦،٥١٧،٥١٨،٥١٩،٥٢١،٥٢٢،٥٢٤،٥٢٥،٥٢٦،
٥٢٨،٥٢٩،٥٣٠،٥٣٤،٥٣٧،٥٣٨،٥٣٩،٥٤١،٥٤٢،٥٤٣،٥٤٤،٥٤٥،
٥٥٣،٥٥٦،٥٧٧،٥٧٨،٥٨١،٥٨٢،٥٩٠،٥٩١،٥٩٥،٥٩٦،٦٠٠،٦٠٤،
٦٠٥،٦١١،٦١٢،٦١٣،٦١٥،٦١٦،٦١٧،٦١٨،٦١٩،٦٢١،٦٢٢،٦٢٣،
٦٢٤،٦٢٦،٦٢٧،٦٢٨،٦٢٩،٦٣٠،٦٣٨،٦٣٩،٦٤٣،٦٤٤،٦٤٥،٦٤٨،
٦٤٩،٦٥٤،٦٥٥،٦٥٧،٦٥٨،٦٥٩،٦٦٠،٦٦١،٦٦٢،٦٦٤،٦٦٥،٦٦٧،
٦٦٨،٦٦٩،٦٧٠،٦٧١،٦٨٢،٦٨٥،٦٩١،٦٩٢،٦٩٧،٦٩٨،٦٩٩،٧٠٣،
٧٠٧،٧١٠،٧١١،٧١٢،٧١٣،٧١٥،٧١٨،٧٢٢،٧٢٣،٧٢٥،٧٢٦،٧٢٨،
٧٣١،٧٣٣،٧٣٤،٧٣٨،٧٣٩،٧٤٠،٧٤١،٧٤٢،٧٤٣،٧٤٧،٧٥٠،٧٥١،
٧٥٥،٧٥٧،٧٥٨،٧٦١،٧٦٢،٧٦٦،٧٦٩،٧٧٠،٧٧١،٧٧٣،٧٧٤،٧٧٦،
٧٧٧،٧٧٨،٧٧٩،٧٨٠،٧٨١،٧٨٢،٧٨٣،٧٨٧،٧٩٠،٧٩٤،٧٩٨،٧٩٩،
٨٠٠،٨٠١،٨٠٢،٨٠٤،٨٠٥،٨٠٦،٨٠٨،٨٠٩،٨١٣،٨١٤،٨١٦،٨١٧،
٨١٨،٨٢٤،٨٢٥،٨٢٧،٨٣٠،٨٣١،٨٣٣،٨٤٩،٨٥٠،٨٥١،٨٥٢،٨٥٥،
٨٥٩،٨٦٤،٨٦٩،٧٧٨،٨٨٠،٨٨١،٨٨٣،٨٨٩،٨٩٢،٨٩٤،٨٩٧،٨٩٩،
٩٠٣،٩٠٤،٩٠٧،٩٠٨،٩٠٩،٩١٠،٩١١،٩١٢،٩١٦،٩١٧،٩١٩،٩٢٠،
٩٢٥،٩٢٨،٩٢٩،٩٣٠،٩٣٣،٩٣٤،٩٣٧،٩٣٨،٩٤٣،٩٤٥،٩٤٨،٩٥٣،
٩٥٤،٩٥٥،٩٥٩،٩٦٨،٩٧٣،٩٧٦،٩٧٧،٩٧٩،٩٨١،٩٨٢،٩٨٣،٩٨٤،

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

كشاف الجماعات والقبائل والأسر والدول

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ش)

(ص)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(م)

(ن)

(هـ)

(ي)

كشاف الألفاظ الاصطلاحية

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

كشاف الكتب

(ج)

(ح)

(د)

(ر)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ع)

(غ)

(م)

(ن)

كشاف الأشعـــــــــار

المحتويات العامة للرسالة